الجاحظ بعد الفارابي والمتنبي

بقلم
عبد الحميد العلوجي

لوزارةِ الثقافةِ والفنون بتراثنا العربي وِصال" وثيق" ، وقد ثَبَتَتْ ـ قبل اليومِ ـ على أن يَخُصَّ « المورد » بالحفاوةِ ، ضِمْنَ عَدَدَيْنِ باذِخَيْنِ ، أبا نصرِ الفارابيَّ أوَّلاً ، وأبا الطيِّبِ المتنبي ثانياً . وبهذه البادرةِ اِنْتَجَبَ التكريمُ حكمةَ الفيلسوفِ في مغاني الفكرِ ، وثورةَ الشاعرِ في مدارجِ القافية .

وعلى الدربِ ، والتزاماً بِعَهْدٍ تراثيٍّ ... رَسَخَ المورد على أن يكونَ أبو عثمان الجاحظ ثالثَ ثلاثةٍ في لَوْحِ التكريم ، ومن هنا هذا العددُ البارقُ .

لا جَرَمَ أن أبا عثمانَ يستأهلُ من المورد أعداداً يجرُّ بعضُها بعضاً على مدى سنين .. لا عدداً يتيماً كهذا العدد يقنعُ بفصلٍ واحدٍ من سنةٍ واحدة .

وشفيعُ أبي عثمانَ في هذا الامتياز أنَّهُ كان :

الأَحرصَ على اِثقال نتاجهِ بأدقِّ المعاناةِ الفكرية ...

والأصبرَ على تصحيحِ الخطأ المألوفِ ببصيرةٍ نافذة ...

والأشجعَ في تكذيبِ الاسرائيلياتِ التي تَسَلَّقَتْ تاريخَنا وتفسيرَنا ...

والأقدرَ على هَتْكِ الدعوى والسرقةِ والانتحالِ والتلفيق ..

والأمْضى الى مناوأةِ التخنثِ والميوعة ...

والأعندَ في مصاولةِ الشعوبيّةِ التي امتهنَتْ كرامةَ العربِ ، وَجَهِدَتْ في ذمِّ العروبة ...

والأمهرَ في دَحْضِ الزَّيْغِ الذي قاءتْهُ العقليةُ الدخيلة ...

والأجرأَ على توطيدِ التجربةِ في مسالكِ البحثِ العلمي ...

والأحفلَ بما يُهَجِّنُ أساليبَ الباطلِ وقضايا المغالطة ...

والأدْأَبَ على تطهيرِ المقولة العربية من التُرَّهَةِ المجلوبة ...

* * *

ولقد اعتادَ أبو عثمانَ ، فوق ذلك ، أن يخلبَ العقول ، ويستهوي الافئدةَ بسياسةِ المعاني دون أن يقترفَ شَطَطاً أو تعسُّفاً .. كما اعتاد ألاّ يحفل في مواجهةِ العنادِ والمكابرةِ بأيّةِ لحيةٍ على أيّما ذقنٍ ، وبأيّة عمامةٍ على أيّما رأسٍ .. فهو يجهلُ المصانعةَ والمواربةَ والمجاملة .

لقد علّمَ ــ رحمه اللهُ ــ أبناءَ عصرِهِ ، والأجيالَ العربيّةَ اللاحقة كيف يحطمون أصفادَ العقلِ ، ويتغلّبونَ على الاستلابِ الاجتماعي ... وكيف يسدّدونَ الخطى في الطريق الوعر ، ويسخّرون الشواهدَ في نصرةِ الحقِّ شاهداً شاهداً .. وكيف يصاولون الخصمَ بحيث لا يملكُ حواراً ولا دفعاً ..

انّه كان ثورةً على أدواءِ الشعب وأغلالِ الشعب ، وعلى هذه الثورةِ أسبغتْ ثورةُ البعثِ ما تستحقُّ من تكريمٍ .

الجاحظ وعلم اللغة

بقلم الدكتور
ابراهيم السامرائي
جامعة بغداد ـ كلية الآداب

قال أهل العلم من النقدة المهرة ان الجاحظ معلم العقل والادب . وما أظن ان هـذه العبارة مفصحة كل الافصاح عما يراد بالعقل والأدب . ولقد تساءل مثل هذا التساؤل المستشرق المستعرب شارل بيلا في رسالة له عن « اصالة الجاحظ »(١) .

وأريد ان أعقب على هذه « الاصالة » الملغزة المشكلة ، فما الأصالة ؟ ثم ما نصيب الجاحظ منها؟ لقد ولع العرب اشدّ الولوع بالكلم الجديد الوافد الينا في مدلولاته المعبرة عنه بأحرف عربية . ومن هذا الكلم الجديد مسالة مايسمى بالفرنسية "Originalité" ومثلها في الانكليزية مع خلاف يسير في الرسم . لقد ادرك المثقفون العرب والتراجمة منهم ، معنى الكلمة والى اي شيء ترمي في كتابات الاوربيين فرنسيين وانكليز وامريكيين وغيرهم ، فماذا يثبتون لها من العربية ؟ لقد ادركوا ان هذه الكلمة الأعجمية قد جاءت من "Original" ، وهـذه الاخيرة من "Origine" ، وهذا يقابل في العربية «الأصل» فذهبوا الى مادة اصل في معجمات العربية فماذا وجدوا ؟ جاء في المعجم قولهم : رجل اصيل اي له أصل . وراي أصيل : له أصل . ثم جاء : ورجل **ثابت الراي عاقل** . وقد أصُل اصالة مثل ضخم ضخامة ، **وفلان اصيل الراي** وقد **اصُل رايه اصالة** ، وانه لأصيل الراي والعقل .

(١) اصالة الجاحظ لشارل بيلا (دار الكتاب ـ الدار البيضاء.

هذا كل مانعرفه في كتب اللغة عن هذه المادة التي سحرت أصحابها فافرغوا فيها بل قل افرغت في اذهانهم شيئا عجبا . لقد زعموا ان الاصالة هي الابداع ثم قالوا هي الخلق ـ استغفر الله العظيم ـ وهل أخذ يُسِّر الى هذا في أكثر مايسمى بـ « العلوم الانسانية » ؟ وأنا وغيري من أساتذة الجامعة ممتحنون في هذا ، فقد يراد الينا ان نقول: ان البحث أصيل أو انه «قيّم» ويريدون به ذا قيمة عالية أو انه ....

ولنعد الى أبي عثمان هذا فنقول : ان الألمعية او مايشبه العبقرية ـ وانا أميل الـى استبعاد الاصالة ـ قد تكون في « الحياة » واعني بها الوجود المستمر . لقد انطوت أحقاب طويلة ومضى اثنا عشر قرنا وأبو عثمان هذا مازال الأثير لدى طوائف كبيرة من جمهرة المتأدبين والمثقفين . يقرؤه الاديب فيقبس منه أفانين من خالص الادب ورفيع الفن ، وتقرؤه جمهرة اخرى من المثقفين من اهل الآراء المختلفة فيهم المحدث والمهتم بالعقائد والنحل والطوائف . وفيهم المختصون الجدد في سائر العلوم الانسانية . ولا اشك ان المختص الجديد في عالم الحيوان واصل الى فوائد جمة وهو يقرأ كتاب الحيوان . لعل الناس اخطأوا ان هم صرفوا هذا الكتاب الى الادب وحده ، وظنوا ان مادة الحيوان فيه اطار واهي لظلال

خفيف الاثر . وأنا أقول : ان هذا الكتاب العظيم قد انصرف الى الحيوان وصفا لخلقه وتناولا لطبائعه وما يتصل به من فوائد كما انصرف الى الفوائد الثقافية الاخرى . وانا لا اشك ان ابا عثمان هذا ، وهو طُلَعة ، قد هوي العلم والثقافة، قد افاد مما ذكره الاغريق في هذا الموضوع وهو يشير الى صاحب الشعر ارسطو وغيره ولا اريد ان آخذ القارىء في هذا العالم الواسع عالم ابي عثمان فأصرفه عما اردت لنفسي أن احدثه فيه وهو « الجاحظ وعلم اللغة » .

لعل القارىء يدرك ان الجاحظ اديب متقدم طوى من القرنين الثاني والثالث الهجريين فسحة طويلة وانه حصل له من العلوم ماقد سما به على معاصريه بل قل انه اتعبهم فصاروا يلحقونه ويقلدونه ويتتبعونه فلم يشقوا له غبارا. وكان الذروة القصوى التي تفرّد بها لتضيق عن سواه. هذا هو ابن قتيبة يصنّف في معارف شتى، وهو ممتحن اشد الامتحان ان يأتي بشيء مما اتى به ابو عثمان . وبقي ابوعثمان قرير العين يمتلك من اسرار فنه وادبه وعلمه ما استطاع ان يتفرد به بين سائر معاصريه . ولقد اراد نفر ممن خلفوا بعد الجاحظ ان يحتلوا هذه المكانة فما افلحوا على ماقدموا من فوائد في العلم والادب . ولو قدر لك ان تعود الى « الاشارات الالهية » لابي حيان التوحيدي لشممت نفحة من عطر ابي عثمان تظهر وتخبو في عبارة ابي حيان .

اقول : ان ابا عثمان من «علماء اللغة» ولا اريد بذلك انه من طائفة الادباء الذين ينـدرج اللغويون والنحاة في « طبقاتهم »(٢) . ولكني اذهب الى انه ادرك من الاختصاص اللغوي قدرا ليس لاحد ممن سبقوه شيء منه . لم يكن لغويا معنيا باللفظ على طريقة المعجميين وان كان له ادراك خاص في اللفظ وتطوره يتأتى من نظر شامل الى المشكلة اللغوية . وليس هو لغويا على نحو جمهرة ممن انصرفوا الى تدوين المادة اللغوية الادبية في رسائل تتناول النبات والشجر والحيوان والبيئة الطبيعية . ولم يلحق بغباره طائفة من اهل اللغة ممن خلفوا بعده .

لقد كان نمطا خاصا نظر الى اللغة نظرة تاريخية فتكلم في «الاوائل» من هذه المادة الوافرة . ولو كان شيء مما نسميه في عصرنا بـ « المعجم التاريخي » لكان لابي عثمان مشاركة فيه فقد عرض لمشكلات لغوية تتصل بالبيئة والتطور واللهجات واللحون مما يدفعك الى ان تخلص الى ان الجاحظ كان مؤرخا ناقدا لغويا كبيرا . وآيه ذلك ان المادة اللغوية في كتب الجاحظ شيء غنـي بالحيـاة فهو يستقري النصوص المختلفة فيقف منها على فوائد جمةلا تلقاها في المطولات من كتب اللغة . وسأخلص الى نماذج من هذا اتحقق منها ان ماذهبت اليه حقيقة وليس ادعاء مزعوما .

قلت : ان الجاحظ ليس كغيره من اللغويين وذلك لانه معلم استاذ توفر له العلم فاتقن مهنة التعليم وكيف يتجه فيها الى طالب العلم . لقد ادرك الجاحظ ان علم اللغة ينبغي ان يقوم على الاصوات والدلالة . وان المعلم الذي يملك ادواته لابد ان يتناول هذه المواد في منهج تعليمي قويم قد تقول : وكيف اتبع الجاحظ هذا المنهج في كتبه ومصنفاته، وهل صنف شيئا في هذا المنهج القويم ؟

اقول : ان في كتبه الكثيرة من هذا المنهج السليم ولكنه لايحبس الكتاب على هذه المواد بل يضيف اليها مواد اخرى هي من تمام آلة اللغوي . ثم انه يتوجه الى القارىء بعناية فيسعى اليه ويستميله بطرفة أو نادرة لاتخرج كثيرا عما هو فيه .

لقد تجاوز ابو عثمان ماكان يشغل اللغويين في عصره . ومن اجل ذلك تحدث ابو عثمان في «البيان» فذهب الى ان جماع ادوات البيان معرفة لغوية دقيقة على نحو مانسميها في عصرنا هذا بـ « الاختصاص » . وهو يعرض لمخارج الاصوات وكيف ينشئها المعربون ويتمطى به هـذا البحث اللغوي البياني الى مايضطرب به الناطقون بالعربية وهم من ارومات غير عربية . وهو في ذلك يعرض لخصائص تلك الاجناس المتباينة التي اتخذت العربية لغتها من المسلمين وغيرهم ، وبينا هو في هذا العلم الجاد عن الاصوات ومخارجها ومدارجها وأحيازها اذا هو يعرض لنفر من الناس اولو البراعة في الحكاية اي ماندعوه بـ « التقليد » فيقول :

---

(٢) لقد ترجم ابو البركات الانباري للجاحظ في « النزهة » ص ١٣٢ ترجمة مفيدة . وابو بركات في هذه الترجمة يعد الجاحظ من اللغويين الذين يؤلفون طبقة من الادباء.

ومع هذا انا نجد الحاكية من الناس يحكي الفاظ سكان اليمن مع مخارج كلامهم ، لايغادر من ذلك شيئا . وكذلك تكون حكايتـــه للخراسانيّ والاهوازيّ والزنجيّ والسندي والاحباش وغير ذلك . نعم حتى تجده كأنه أطبع منهم ، فاذا ماحكى كلام الفأفاء فكأنما قد جمعته كـل 'طرفة في كل فأفاء في الارض في لسان واحد . وتجده يحكي الاعمى بصورة ينشئها لوجهه وعينيه واعضائه، لاتكاد تجد من الف أعمى واحدا يجمع ذلك كله ، فكأنه قد جمع جميع طرف حركات العميان في اعمى واحد . ولقد كان ابو دبوبة الزنجي، مولى آل زياد، يقف بباب الكرخ ، بحضرة المكارين ، فينهق ، فلا يبقى حمار مريض ولا هـرم حسير ، ولا متعَب بهير الا نهق ...... »(٣)

ويعرض ابو عثمان لعيوب اللسان التي ينبغي لصاحب البيان الا يبتلى بها . ومن هنا نجـد ان العربية وحدة موصولة الحلق مترابطة الاجزاء .

ولايعدم الدارس المستقري تاريخ هذه اللغة الشريفة ان يقف في كتب الجاحظ على فوائد نفيسة تشير الى مانال هذه اللغة العامرة من ضير وهي تتجاوز الآفاق فتفرض وجودها في اقاليم غير عربية .

قال ابو عثمان :

وقد فهمنا معنى قول أبي الجهير الخراسانيّ النخاس ، حين قال له الحجاج : اتبيع الدواب المعيبة من جند السلطان ؟ قـال : « شريكاننا في هوازها وشريكاننا في مداينها . وكما تجيء نكون ».

قال الحجّاج : ماتقول ، ويلك ! فقال بعض من قد كان اعتاد سماعَ الخطأ وكلام العلوج بالعربية حتى صار يفهم مثل ذلك : يقول : شركاؤنا بالاهواز وبالمدائن ، يبعثون الينا بهذه الدوابّ ، فنحـن نبيعها على وجوهها »(٤)

قلت : لقد تجاوز الجاحظ حدود اللغويين من المعاصرين والمتقدمين فهو يعرض للاصوات العربية فيتكلم عليها وكأنه يعقد موازنة بينها وبين الاصوات عند امم اخرى . وهو بهذا من أوائل من باشروا « علم اللغة المقارن »

قال : ولكل لغة حروف تدور في أكثر كلامها نحو استعمال الروم للسين ، واستعمال الجرامقة للعين . وقال الاصمعي : ليس للروم ضاد ولا للفرس ثاء ولا للسرياني ذال .(٥)

وهو يعرض لهؤلاء الامم وهم يعربون بالعربية فيضرب على ذلك امثالا عدة منها :

ومنهم سحيم عبد بني الحماس ، قال له عمر ابن الخطاب ــ رحمه الله ــ وانشد قصيدته التي يقول في اولها :

'عميرةَ 'ودِّع ان تجهَّزْتَ غاديا
كفى الشيبُ والاسلامُ للمرء ناهيا

فقال له عمر: لو قدّمتَ الاسلام على الشّيب لأجزْتك . فقال له : ماسعَرت . يريد ماشعَرت جعل الشين المعجمة سينا غير معجمة .(٦)

والمستقريء لتاريـخ العربيــة في مصنفات الجاحظ يقف على فوائد مهمة منها ان العربية كانت تجاور الفارسية في الحواضر العربية كالبصرة والكوفة وبغداد . وان الفارسية معروفة في هذه الحواضر . وقد بلغ ان الشعراء يستعيرون الكلم الاعجمي لغير ضـرورة مقتضـاة كأن يكون الكلم مما لاتعرفه العربية او انه شيء من مصطلح مولّد .

وهذا يزيد بن ربيعة بن مفرّغ الحميري من شعراء الدولة الاموية يهجو زياد بن ابيه فيقول :

آب اسـت نبيـذَ اسـت
'عصارات زبيبَ اسـت
سُمَيه رُوسبيداست(٧)

لقد كان مولعا بهجاء بني زياد وتجاوز ذلك الى ابي سفيان فقذفه بالزنا ، وأمر يزيد بن معاوية

(٣) الجاحظ : البيان والتبيين ٦٩/١-٧٠
(٤) المصدر السابق ١٦٠/١-١٦١ .

(٥) المصدر السابق ٦٤/١-٦٥
(٦) المصدر السابق ٧١/١-٧٢ وجاء في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص ٢٤١ (ط اوربا) وكذلك في الخزانة ٢٥٧/٢ نقلا عن «سر صناعة الاعراب» لابن جني ان سحيما هذا كان يقول «احسنك » بدلا من «احسنت» للضمير المتصل المتكلم على مثال اللغة الحبشية .
(٧) المصدر السابق ١٤٣/١

بطلبه حتى وقع في يد عبيدالله بن زياد فامر به فسقي نبيذا حلوا قد خلط معه الشبرم فاسهل بطنه وطيف به وهو في تلك الحال في البصرة ، وقرن بهرة وخنزيرة فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون « اين جيست » لما يسيل منه . ا ي ماهذا ؟ وهو يجيبهم بالابيات . انظر الاغاني ٥١/١٧ — ٧٣ والخزانة ٢١٠/٢ — ٢١٦ والاشتقاق ص٣٠٩ .

وهذا يدل دلالة مفيدة على شيوع الفارسية ومجاورتها للعربية في حاضرة البصرة التي شهدت مولد علوم العربية الاولى .

والى مثل هذا اشار الجاحظ حين عرض للعربية وحالها في الكوفة الحاضرة اللغوية المشهورة قال : ويسمى أهل الكوفة الحوك الباذروج ، والباذروج بالفارسية ، والحوك كلمة عربية .(٨) وكانه حين عرض للعربية في الكوفة ذهب الى تفضيل العربية البصرية عليها تعصبا للبصرية ، وكانه ايضا أراد ان يطوي ماعرف من شيوع الفارسية بالبصرة مما ذكره ابو الفرج وابن قتيبة وغيرهما .

وهو يقول : واهل البصرة اذا التقت اربع طرق يسمونها مربَّعة ، ويسميها أهل الكوفة الجهار سُوك، والجهار سوك بالفارسية. ويسمّون السُّوق والسُّويقة «وازار» والوازار بالفارسية . ويسمون القثاء خيارا والخيار بالفارسية . ويسمون المجذوم ويذي بالفارسية .(٩)

ولعلك تدرك شيوع الفارسية من انها تجاوزت هذه الحواضر . يقول ابو عثمان :

وقد يتملح الاعرابيّ بأن يدخل في شعره شيئا من كلام الفارسية كقول العماني للرشيد في قصيدته التي مدحه فيها :

من يلقه من بطل مُسَرْنَد
في زَغفة مُحكمة بالسَّرْد
تجول بين راسه والكَرْد

يعني العنق . وفيها يقول ايضا :

لما هَوَى بين غياض الأسْد
وصار في كف الهِزَبْر الوَرْد
آلى يذوق الدهر آب سَرْد

ومثل هذا موجود في شعر ابي العذافر الكندي وغيره .(١٠) وابو العذافر هذا ممن ذكره المرزباني مع من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين والاعراب المغمورين .

ويخلص الجاحظ الى ان اية لغة في مجاورتها والتقائها بلغة اخرى لابد ان يحصل من هذا التقاء شيء قد يحمل الضيم على كليهما . والى هذا اشار حين عرض للغة اهل المدينة فقال :

الاترى ان اهل المدينة لما نَزَل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علِقوا بالفاظ من الفاظهم ولذلك يسمّون البطيخ الخِربز ، ويسمّون السَّميط الرَّزْدَق ، ويسمّون المَصُوص المزّور ، ويسمّون الشطرنج الاشترنج، وفي غير ذلك من الاسماء . وكذلك أهل الكوفة فانهم يسمون المسحاة بالَ ، وبال بالفارسية (١١)

وقد تحس ان ابا عثمان بصريّ محب لحاضرته متعصب لها فلا يعرض لها الا مادحا مكبرا حين يجدّ معرض للموازنة والمقارنة . وهذا يبدو في كلامه على لغة اهل مكة . قال :

حدثني ابو سعيد عبدالكريم بن روح قال : قال أهل مكة لمحمد بن المناذر الشاعر : ليست لكم معاشر أهل البصرة لغة فصيحة ، انما الفصاحة لنا اهل مكة . فقال ابن المناذر : اما الفاظنا فأحكى الالفاظ للقرآن ، واكثرها له موافقة ، فضعوا القرآن بعد هذا حيث شئتم . انتم تسمون القدْر بُرْمة وتجمعون البرمة على بِرام ، ونحن نقول «قِدْر» ونجمعها على قدور ، وقال الله عز وجل « وجفان كالجوابي وقدور راسيات » . وانتم تسمون البيت اذا كان فوق البيت عُلّيّة ،وتجمعون هذا الاسم على علالي ، ونحن نسميه غرفة ونجمعها غرفات وغرف . وقال الله تبارك وتعالى : غرف من فوقها غرف مبنيّة » وانتم تسمون الطلع الكافور

(٨) المصدر السابق ٢٠/١
(٩) المصدر السابق .

(١٠) المصدر السابق ١٤٢/١
(١١) المصدر السابق ١٩/١

والاغريض ونحن نسميه الطلع ، وقال الله تبارك وتعالى « ونخل طلعها هضيم » (١٢)

ولعل الجاحظ قد فطن اكثر من غيره الى مشكلة اللحن ووضعها في مكانها التاريخي . وكانه اراد ان يقول ان هذا اللحن ضربة لازب ماكان للعربية ان تنجو من غائلته، فهو في كلام علية القوم فقد وجدوه في كلام الامام مالك والحسن البصري وغيرهما من خاصة الخاصة فضلا عن العامة . وانت تستطيع ان تلم بفوائد بُسطت على نحو واف في « البيان والتبيين »بحيث تستطيع ان تفيد كثيرا مما يتصل بحال العربية التاريخية منذ القرن الاول الهجري .

لقد اشار الى اللحن في كلام الاعراب وهم الذين كانت تؤخذ منهم العربية فقال :

ثم ان اقبح اللحن لحن التقعير والتقعيب والتشديق والتمطيط والجهورة والتفخيم . واقبح من ذلك لحن الاعاريب النازلين على طرق السابلة وبقرب مجامع الاسواق .(١٣)

ثم ان الدارس لادب الجاحظ ليقف على طائفة من مصطلحات لغوية لعلها من اوائل ماجد في هذا الباب في العربية . انه يذكر مثلا في «عيوب اللسان» جملة صالحة من هذا المصطلح اللغوي الذي لم نعرفه عند اللغويين المتقدمين .

ومن هذا الفأفاة والتمتمة واللفف والحصَرَ والبُهر والعيّ واللجلجة والعقدة واللكنة والحكلة والنحنحة والسعلة وغيرها .

قلت في اول هذه الدراسة ان الجاحظ صاحب منهج يقوم على الاصوات والدلالات . وها انا أعود الى الدلالات في كتاب «البيان والتبيين» لاشير الى ان ابا عثمان قد خاض في جمهرة المواد اللغوية مبينا معانيها وما آلت اليه في النصوص الادبية . وقد تهيأ لي من جملة هذه المواد معجم صغير بدا فيه اثر الجاحظ ماثلا واضحا ذلك ان في تلك الشروح فوائد لعلك لاتجدها في المعجمات المطولة . ثم ان طائفة اخرى من الالفاظ والأبنية قد عرض لها الجاحظ

(١٢) المصدر السابق .
(١٣) المصدر السابق ١٤٦/١

وليس لها وجود في اي معجم من المعجمات . وهذه الطائفة الاخيرة ممانبه عليها الاستاذ عبدالسلام محمد هرون في الكتاب ، وهي مواد وردت في النصوص وقد خلت منها العربية في المعجمات نحو « بدلة» مثل « فرحة» او مثل « ضحكة » في خطبة قطري بن الفجاءة في قوله في وصف الدنيا : .. اكالة غوالة ، بدلة نقالة » (١٤)

ومثل كلمة « اِتْم » في قول النابغة :

احلامُ عادٍ واجسادٌ مطهرةٌ
من المَعَقّة والآفات والاِتم(١٥)

ومثل هذا الفاظ اخرى تنبه اليها الاستاذ هرون . ومن المفيد ان اشير الى ان ابا عثمان من اكثر المتقدمين استخداما للكلمات الاعجمية . وقد لاحظت ان المعنيين بالدخيل لم ينصوا على هذه الالفاظ التي استعملها الجاحظ فهي وحدها تؤلف كتابا خاصا . ان الكثير منها لم يرد في كتب المعرّب والدخيل . وكان ابا عثمان قد اباح لنفسه ان يستعير من هذا الكلم قدرا كبيرا يؤلف معجما برأسه هو معجم الدخيل معربا كان ام غير معرب . وهذا يعني انه لم ياخذ بما يشبه القواعد التي وضعت للتعريب ، وهي كون اللفظ على بنية عربية او قريبا من بنية عربية ثم انه يخلو من الاصوات التي لاتعرف في الالفباء العربية ، فان وجد شيء من ذلك صِيرَ الى قريب منه من الاصوات العربية .

اقول : لم يهتم ابو عثمان بهذه الضوابط بل اباح لنفسه ان ياخذ ماتقتضي اليه الحاجة وهو يكتب في « البخلاء » و « الحيوان » او اي مصنف آخر لقد اكثر من هذا الكلم الدخيل في « البخلاء » مما يتصل باصناف الاطعمة والاشربة ومما هو خاص بالحياة البصرية وبيئتها البحرية والبرية . فانت تجد من ذلك شيئا من الفاظ النخل والنبات والزرع وما تقتضيه هذه المواد من ادوات وآلات . ثم انك تجد كلما كثيرا يتصل بالسمك والحيوان البحري . وكل هذا لانعرفه الا في الادب الجاحظي .

(١٤) المصدر السابق ١٢٦/٢
(١٥) المصدر السابق ١٦٥/٢

ولا بد ان اعطف الطرف نحو «الحيوان» فماذا اقول ؟

ان هذا الكتاب من المصنفات المطولة التي اصطلح عليها في عصرنا بـ «الموسوعات» او «دوائر المعارف» او ما يشبه هذا من المصنفات «المعجمية»

قلت : ليس مادة الحيوان في هذا الكتاب ظلا باهتا او إطارا لمواد أخرى هي غاية المؤلف من الكتاب ، ذلك ان مادة الحيوان جوهرية رئيسة كغيرها من المواد الاخرى .

ان هذا الكتاب ليقدم للباحث في تاريخ المعجم العربي مادة مفيدة، ذلك ان الجاحظ قد أوعب كتابه هذا ثروة لفظية نفيسة . وكانه اراد ان يقول للغويين « ان ماعندكم عندي وليس ماعندي عندكم » . ان الكلم الثري في هذا المعجم المطول غيره في المعجمات المطولة المعروفة فالجاحظ يعرض للكلمة فيمضي في تاريخها وتطورها وما آلت اليه في الاستعمال فان عرض شيء يتصل بأسطورة او حكاية او طرفة ذكره . كل ذلك مفيد لدارس اللغة ليهتدي منه الى شرح « حياة اللفظة » وكيف تدب فيها الحياة او تنكمش فتموت وتندثر .

ومن عجب انك تقرأ في أدب الجاحظ انه معنى بالفصاحة والبيان ولكنك تجده في الوقت نفسه معنيا بلغة العامة وأدبهم وصفات العامية وانه يبيح لنفسه ان يعرض لنمط من أدبهم والفاظهم . ومن هنا كانت كتب الجاحظ مادة اساسية في فهم البيئة العامية وما يضطرب فيه عامة الناس سحابة يومهم ازاء ان للخاصة مكانا واضحا في هذه المصادر النفيسة .

ثم اذا عرضت لطائفة الامثال في كتابي «البيان» و «الحيوان» ادركت انه فطن الى مسائل لاتجدها في كتب الامثال المشهورة . هذه الفوائد وغيرها دفعتني الى ان اعقد هذا الفصل في ادب الجاحظ وما يستلخص منه لعلم اللغة من الناحية التاريخية.

الجاحظ مفكراً معاصراً

بقلم الدكتور
داود سلوم
جامعة بغداد ـ كلية الآداب

قد يسمو الكاتب فوق الزمان والمكان ... فيكون كالنجم الخالد الذي يمكن ان نلاحظه في ازمان مختلفة وفي أماكن متباعدة ،ويبقى دوره هو هو يبهر الناظر اليه .. ويشد المتطلع اليه (واريد ان اختار دراسة كتاب واحد للجاحظ من اواخر كتبه التي صدرت محققة والكتاب هو كتاب (العثمانية) الذي حققه عبد السلام هرون وطبعه في القاهرة عام ١٩٥٥ .

وسأضع موضوع الكتاب وما ناقشه جانبا، وسأحاول استخراج منهج المؤلف في النقض والابرام للخبر التاريخي ، وسأحاول كذلك استخراج نظرات معاصرة في موضوعات مختلفة في هذا الكتاب مثل دراسة قدرات الاطفال ، وتعليل الشجاعة واسبابها، وقوة الدعاية النفسية في الحرب ، وسوف يلاحظ القارىء حتما كثيرا من الشبه بين ما نفكر فيه اليوم والطريقة التي نعلل بها بين منهج الجاحظ في التفكير والتعليل . . .

١ ـ التاليف والرواية والبحث

ا ـ شروط الكتاب الجيد وشرط المؤلف :

يدعو الجاحظ الكاتب عند التاليف ان يكون علميا محايدا ينقل وجهات النظر المختلفة دون تمييز ودون عصبية وان يؤدي للقارىء حقه في الاطلاع على وجهات النظر المختلفة ، قال :

«واعلم ان واضع الكتاب لا يكون بين الخصوم عدلا ولاهل النظر مألفا حتى يبلغ من شدة الاستقصاء لخصمه مثل الذي يبلغ لنفسه حتى او لم يقرأ القارىء من كتابه الا مقالة خصمه لخيل له انه الذي اجتباه لنفسه(١)» .

ويرى الجاحظ ان الكتب في الموضوعات التي تعالج الحقائق العلمية والنقاش انما تضع الكليات امام القارىء ولا تنحو نحو الاستقصاء وهو يتكلم هنا عن الدراسات التاريخية بشكل خاص . قال :

وانما ملاك وضع الكتاب : احكام اصله والا يشذ عنه شيء من اركانه فاما استقصاؤه حتى لا يجري بين الخصمين منه شيء قد وضع بعينه فهذا ما لا يمكن الواضع ولا يحتمل الكتاب ولو امكن الواضع واحتمله لكان طوله قاطعا لنشاط القارىء ومجلبة لنعاس المستمع الا لمن صحت ارادته وافرطت شهوته وقوى طبعه وحسن احتسابه وقد اعيتنا هذه الصفة في المعلمين فكيف في المتعلمين(٢)» .

وكان الجاحظ يؤمن بالتخصص ويؤمن بالمؤلف المثقف المتخصص الذي اطلع على موضوعه ويعرف ما يقول فيه ، واما اراء اشباه المثقفين التي تعتمد على اطراف من المعرفة ونبذ من القول فهو مما لا يعتد به في البحث العلمي الاصيل :

«ولو برز عالم على جادة منهج وقارعة طريق فنازع في النحو واحتج في العروض وخاض في الفتيا وذكر النجوم والحساب والطب والهندسة وابواب الصناعات لم يعرض له ولم يفاتحه الا اهل هذه الطبقات ... والعامة ... لم يبلغ من قوة عقولها وكثرة خواطرها ان ترتفع الى معرفة العلماء ولم تبلغ

من ضعف عقولها ان تنحط الى طبقة المجانين والاطفال(٢)» .

ب ـ كيف نجمع المادة التاريخية الموثقة :

اعتمد الجاحظ في جمع مادته على مصادر مختلفة وطرق متعددة ودعا المؤلف الى اتباع الطرق العلمية كافة للوصول الى جمع المادة التاريخية الموثقة . فهو قد استفاد من النصوص الادبية والاشعار في الاستنتاج التاريخي كما اعتمد على الخبر التاريخي المحض . قال :

«وليس بين الاشعار وبين الاخبار فرق اذا امتنع في مجيئها واصل مخرجها : (التباعد) و (الاتفاق) و (التواطؤ)(٤)»

وان جمع الحقائق من اماكن مختلفة قد يكون اداة للتوضيح والتصوير الصادق والكشف العلمي:

«فان قلتم ليس بحجة قلنا : قد صدقتم لو كان ليس بحجة الا قولها فقط . ولكن الامور اذا جاءت من هاهنا وهاهنا كان اجتماعها دليلا(٥)»

وهو اول دعاة اخذ المعدل الوسط في القضايا التاريخية التي تعتمد على الارقام والعدد والسنين التي يقع فيها خلاف كثير في سبيل الوصول الى الرواية الموثقة . وان احتمال تعمد الكذب فيها اقل من الخبر المروى وانها لا مجال فيها للعصبية ويطل ذلك :

«وهذه التاريخات والاعمار مألوفة لا يستطيع احد جهلها والخلاف عليها لان الذين نقلوا التاريخ لم يعتمدوا تفضيل بعض على بعض وليس يمكن ذلك مع اختلاف عللهم واسبابهم(٦)»

وطريقته في التعامل مع الارقام في الرواية التاريخية كما يلي :

«القياس ان يؤخذ باوسط الروايتين ... فتاخذ اوسطها وهو اعدلها وتطرح قول المقصر والغالي ثم تطرح ما حصل في يديك ما روى عن عمره وسنه(٧) ...»

واوثق الاخبار التاريخية لديه هو الخبر المستفيض الشائع وهذا ما لا يجب ان يرفضه المؤرخ معتمدا على الخبر الشاذ :

«لان من يجحد المستفيض الشائع بالاسانيد المختلفة في الدهر المتفاوت ويوجب على خصمه له تصديق الشاذ الذي لا يعرف ولا يدعيه الا اهل الغلو ... ممتنع الجانب ، عسير المطلب لا يطاق ولا يجارى(٨)»

وهذا وحده لا يكفي في المحقق والمؤرخ في سبيل الوصول الى المنهج الصائب والخبر العلمي ، ما لم يكن المؤلف نفسه على النقد التاريخي ومعرفة السبيل الى التحقيق والشك العلمي :

«واول مراتب العالم ان يعرف المعارضة والمقابلة والمنقوص والمتساوى(٩)»

جـ ـ الرواية ومشاكلها :

ان كثيرا من معارف العرب التاريخية والادبية والدينية اعتمدت على الاخبار والسير والاحاديث ولذلك كان على الجاحظ ان يرسم الطريقة المثلى للحصول على الرواية العلمية الموثقة ، التي يتم فيها (الاجماع) ويمتنع فيها (العمد) و (الاتفاق)والتواطؤ.

قال :

«وان كان هذا شيئا تقوله منقول او جاء من وجه ضعيف فهو مع ضعفه (شاذ) وليس في ذلك لكم حجة لان الحديث قد يتحمله الرجل الواحد الثقة عن مثله فيكون شاذا ما لم يكن مستفيضا شائعا قد نقل عن المستفيض الشائع وقد يكون الحديث يحتمله الرجلان وهم ضعفاء عدد اهل الاثر فيكون الحديث ضعيفا لضعف ناقله ولا يسمونه شاذا اذا كان قد جاء من ثلاثة اوجه وانما الحجة في المجيء الذي يمتنع فيه (العمد) و (الاتفاق) وهذا الجنس من الخبر هو (الاجماع) .

وليس يكون الخبر اجماعا من قبل كثرة عدد الناقلين ولا من قبل عدالة المحدثين وانما هو العدد الذي نعلم انهم لم يتلاقوا ولم يتراسلوا ولا تتفق السنتهم على خبر موضوع مع اختلاف عللهم واسبابهم ، ثم يكون معلوما عند سامع ذلك الخبر مع ذلك العدد انهم قد نقلوه عن مثلهم في مثل اسبابهم وعللهم ، فاذا كان معلوما ان فرعه كأصله كان موجبا لليقين ونافيا لعرو الشك واسترابة التقليد(١٠)»

والجاحظ لا يجوّز رفض رواية من روايتين اذا تساوت الروايتان في قوتهما فاما ان تقبلا معا او ترفضا معا او يعطى الدليل المادي على وجود تخريج آخر لاحدى الروايتين ووضع مبدأ (التصادق) في الروايات المسموعة ومبدأ (التعارف) على المقبول عقليا وقال :

«ان الاخبار لابد فيها من (التصادق)

كما لابد في درك العقول من (التعارف) فان عدم التعارف في صحيح العقول والتصادق في صحيح السمع عدم الانصاف وبطلان الكلام وليس لكم ان ترفضوا خبرا له ضرب من الاسناد وتوجبون تصديق مثله لان كل واحد من الخصمين لايعجزه دفع المستفيض بلسانه فضلا عن دفع الشاذ وان كان ناقله عدلا في ظاهره فاذا كان ناقله ذلك كذلك فاولى الامور بكم وبهم الصدق وليس كل من اراد الصدق في مثل هذا قـدر عليه الا بالتقدم في كثرة السماع واتساع الرواية

وليس لاحد وان حسن عقله وصح فكره ان يقول فيما لا يضاف علمه الا من طريق الخبر حتى يكون صاحب خبر وطالب اثر فاذا صح عقله وكثر سماعه خفت مؤونته على نفسه وعلى خصمه(١١)»

واذا صحت روايتان تاريخيتان متناقضتان من مصدر واحد فما هو موقف الجاحظ وموقفنا منهما ؟

لقد اعتقد الجاحظ ان الحقيقة لا تتناقض ووضع مبدأ (الحق لا يتناقض) ولكن قد يكون الخبر موضوعا او يكون نقله ناقصا او مضطربا ، وطبق هذا المبدأ على الاحاديث النبوية والاخبار الدينية . قال :

«(الحق لا يتناقض) . . . الا ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد قال احـد القولين وصحت به الشهادة ولم يقل الاخر وانما ولدته الرجال وصنعته حملة السير ولا سبيل لنا الى معرفة ذلك اذا كان الاسناد متساويا وعند الرجال متقاربا وليس في هذه الاحاديث كلها حديث يضطر خصمه الـى معرفة صحته . او يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد تكلم بكثير من هاتين الروايتين وكان معناه وقصده فيها معروفا عند من كان بحضرته حتى كان الجميع يعرفون خاصه من عامه ولكن الناقلين احتملوها عن السلف مجردة بغير تأويل معانيها فادوها على اللفظ العام فصار السامع يتناقض عنده اذا قابل معانيها بعضها ببعض لجهله باصول مخارجها وكيف كان موقعها والذي فسرت لك مثل تعرف بهسمت الحجة وقصد السبيل(١٢)»

ورفض الجاحظ الاستنتاج دون توفر الرواية او المشاهدة ووضع مبدأ (الاستخراج لا يكون الا عن عيان او خبر) ولفظة (الاستخراج) هي ما نسـميه نحن بالاستنتاج . قال :

« ارأيتم هذا الذي قلتموه وادعيتموه الشيء (استخرجتموه) أو سمعتموه ؟ فان زعموا انهم قد سمعوا قلنا لهم : فاتوا بفقيه واحد او محدث يقول كما تقولون ويحدث كما تزعمون وجميع ما يدعى باطل !

وان كان . . . ولا يجوز ان يقولـوا : (استخرجنا) معرفة هـذا المعنى ، لان (الاستخراج) لا يكون الا عن عيان او خبر(١٢)»

وفي سبيل الاستنتاج العلمي الصحيح فقد جوّز استفتاء كتب اصحاب الاختصاص وكتب ابناء الاديان الاخرى الذين لا تتحقق لهـم منفعـة في التواطؤ حول الخبر الذي هو موضوع المناقشة . قال :

فان شئتم فاعترضوا اصحاب التفسير والسيرة والتمسوا على ذلك من قبل اصحاب ابن عباس ، وان شئتم فاهل الكتاب يهودهم ونصاراهم الذين ليس لهم في ذلك دفع مضرة ولا اجتلاب منفعة ولو آثروا ذلك ان يجحدوا ما عـرفوا وان يطبقوا علـى انكـسـار مـا علموا . . .(١٤) »

د ـ نماذج تطبيقية في تجريح وتعديل الخبـر التاريخـي :

جاء في الاخبار ان سلمان الفارسي قال عند بيعة السقيفة (كرداذ ونكرداذ) ويشرحهـا الجاحظ : «وان كانت هذه الكلمة حقا كانت ترجمتها بالعربية صنعتم ولم تصنعوا(١٥) » ثم يرفض الجاحظ هذه الرواية ويعطي عددا من الادلة التاريخية التالية :

١ ـ لو كان سلمان قد قال ذلك لكان من اهـل الطعن والمخالفة فكيف يكون مع هذا واليا للنظام الذي عارضه . قال الجاحظ : «فكيف يحتمل لسلمان الطعن والخلاف ثم لا يرضى له الا بالولاية على بلاد كسرى(١٦)»

٢ ـ انعدام السند التاريخي الموثق لهذا الخبر . وقال : «ومع انك لو طفت في الافاق تطلب لكرداذ ونكرداذ اسنادا » لما وجدته . «ولكنا قد روينا ان سلمان قال : اصبتـم الحـق واخطاتم المعدن(١٧)»

ويعلل الجاحظ ان هذا القول قد صدر عن سلمان تأثرا بنظام الحكم الذي كان موجودا

في بلاده التي نشأ فيها ولم يفهم الفرق بين البيئة العربية والبيئة الاجنبية . قال الجاحظ : «وسلمان رجل فارسي ، وهذا كان شاهد كسرى فتوهم ان حكم الكتاب والسنة كحكم تدبير السر والقائمين بالملك فانما تكلم على عادته وتربيته(١٨)»

٣ ـ النص فارسي والمخاطب عربي : ويضيف الجاحظ نقطة اخرى تضعف الخبر : . . . » وان كان سلمان على ما قد وصفتم وبالمكان الذي وصفتم من الحكمة والبيان فما دعاه الى ان يكلم العرب والاعراب بالفارسية وهو عربي اللسان فصيح الكلام وهو يعلم انه لم يكن بحضرة المدينة فرس ولا من يتكلم بالفارسية ولا من يفهمها وهو انما اراد الاحتجاج عليهم والاعذار اليهم(١٩) »

ثم يضيف الجاحظ ممعنا في اضعاف الرواية:

«وكيف فهمت معناه العرب وهي لا تعرف من الفارسية قليلا ولا كثيرا ؟ ولم يكن للنبي (ص) ترجمان يعبر عنه للفرس فيكون ذلك الترجمان كان حاضرا لكلامه فيفسر للناس معناه وكيف نقلت عنه الصحابة الى التابعين وكل من كان بحضرة القوم . . . لا يفهمون الفارسية ؟(٢٠)»

وهو يعتبر الرواية الموثقة هي الرواية التي تم الاتفاق عليها على اختلاف الزمن وتفاوت المدة وانتفاء المصلحة والغرض والمعرفة .

فلا يكون الخبر التاريخي «مولدا محدثا واكثر من تكلم به ليسوا بذوى نحلة فيقتدروا له ولا بذوى معرفة فيعرفوا فضله ولا ذوي قرابة فيطلبوا السبق به مع الذي نجده في الاشعار الصحيحة القديمة وليس في الاشعار والاخبار فرق اذا جاءت مجيء الحجج . وانما ذكرنا الاشعار مع الاخبار ليعرفوا ظهور امره ووجوه دلائله وقهر اسبابه وليكون آنس للنفوس واقطع لشغب الخصم ولجحد المنازع . . . وقال العجاج بن رؤبة وهو اعرابي ليس بذى نحلة ولا صاحب خصومة وقد ادرك الجاهلية . . . (و) هؤلاء الذين ذكرنا : شريح ابن هاني والعجاج بن رؤبة والحارث بن هشام بن المغيرة وطريف بن عدى ابن حاتم وحسان بن ثابت وطليحة الاسدي ومن اشبههم ليسوا باصحاب خصومات ولا نظر في الفاضل والمفضول . .(٢١)»

٢ ـ دراسة القدرات النفسية للاحداث بين السنة السابعة والتاسعة

يفترض الجاحظ ان الاطفال كافة من ذوي الاسنان المتقاربة عدا الطفل صاحب القدرة الخاصة يكونون على المستوى النفسي نفسه وعلى الدرجة نفسها من القدرة والقابلية وهو حكم علمي سليم . قال :

«اننا نتكلم على ظاهر الاحكام . وما شاهدنا عليه طباع الاطفال وجدنا حكم ابن سبع سنين وثماني سنين وتسع سنين حيث قرانا وبلغنا خبره ـ ما لم يعلم مغيب امره وخاصة طباعه ـ حكم الاطفال وليس لنا ان نزيل ظاهر حكمه والذي نعرف من شكله بلعل وعسى . . . غير ان الحكم فيه عنده على مجرى امثاله واشكاله(٢٢)»

وشرح الجاحظ القدرات النفسية للاطفال في هذه السن بشكل عام ، ويرى انهم اميل الى الحفظ والترداد منهم الى التحليل والتعليل والاثبات والنقض . قال :

«ولعمري انا لنجد في الصبيان من لو لقنته وسددته او كتبت له اغمض المعاني والطفها واغوص الحجج وابعدها واكثرها لفظا والطفها طولا ثم اخذته بدرسه وحفظه لحفظه حفظا عجيبا ولهذ٥ هذا ذليقا .

فأما معرفته صحيحه من سقيمه وحقه من باطله وفصل ما بين المقرب والدليل والاحتراس من حيث يؤتى المخدوعون والتحفظ من مكر الخادعين وتأتي المجرب ورفق الساحر وخلابة المتنبيء وزجر الكاهن واخبار المنجمين وفرق ما بين نظم القرآن وتأليفه ونظم سائر الكلام وتأليفه ، فليس يعرف النظر واختلاف البحث الا من عرف القصيد من (الرجز)(*) والمخمس من الاسجاع والمزاوج من المنثور والخطب من الرسائل وحتى يعرف العجز العارض الذي يجوز ارتفاعه من العجز الذي هو صفة في الذات . . . وهذا ما لا يوجد عند صبي ابن سبع وثمان سنين وتسع سنين ابدا(٢٣)»

(*) وردت في كتاب العثمانية كلمة (الزجر) واكبر الظن انها الرجز فابدلناها على الترجيح والظن .

ويميز الجاحظ بين ما يسهل تعلمه على الصبي الحدث في هذه السن وبين ما لا يمكن ان يتعلمه لوقوف السن مانعا وعدم النضوج سدا بينه وبين ما يريد . قال :

«وقد نجد الصبي الذكي يعرف من العروض وجها ومن النحو صدرا ومن الفرائض ابوابا ومن الغناء اصواتا فاما العلم باصول الاديان ومخارج الملل وتأويل الدين والتحفظ من البدع وقبل ذلك الكلام في حجج العقول والتعديل والتجوير والعلم بالاخبار وتقدير الاشكال فليس هذا موجودا الا عند العلماء(٢٤)»

والصبي والناشيء اقدر على الاخذ بالافكار دون التعرض للاضطراب النفسي الذي يمكن ان يتعرض له الكبار عند استبدالهم افكارهم بافكار اخرى . قال :

«وصاحب التربية يبلغ حين يبلغ وقد اسقط الله عنه مؤونة الروية والخطار بالجهالة وقد اورثه الالف والسكون وكفاه اختلاج الشك واضطراب النفس وجولان القلب(٢٥)»

٣ ـ التعليل العلمي والنفسي للبطولة

لا شك ان لحياة الجاحظ الحضرية التي ابتعدت عن الغزو والحروب اثرا في هذا التحليل والرصد لسلوك البداوة ومثلها العليا ، ووضع الشجاعة فوق كثير من الاعتبارات في السلوك الاجتماعي ، فشخصية عنترة قد شغلت العرب كثيرا وشجاعة ابطال الحروب تركت وراءها كثيرا من الفخر سطره الابطال انفسهم او سطرته قبائلهم ، ولا زلنا في عصرنا ننظر الى شخصية الشجاع والبطل نظرة فيها شيء من التقديس ، ولكن الجاحظ في تعليله وتحليله يحاول أن يبتعد عن اي تأثر ، وان يضع الظاهرة مجردة تحت منطق العقل المجرد ليرى قيمتها وما تساويه مع بقية التجارب الانسانية .

هل الشجاعة ذاتية واصيلة في الذات ؟ هل الشجاعة صفة مسببة بعلل ثانوية اخرى ؟

قال الجاحظ :

واعلم ان المشي الى القرن بالسيف ليس هو على ما يتوهمه الغمر من الشدة والفضل وان كان شديدا فاضلا ولو كان كما يظنون وما يتوهمون ما انقادت النفس ولا استصحبت للقتال لان النفس المستطيعة المختارة التي قتالها طاعة وفرارها معصية قد عدلت كالميزان في استقامة لسانه وكفتيه ، فاذا لم يكن بحذاء سيفه الى السيف ومكروه ما يأتي به ما يعادله ويوازنه لم يمكن النفس ان تختار الاقدام على الكف ولكن معه في وقت مشيه الى القرن امور تنفحه مشجعة وان لم يبصرها الناس وقضوا على ظاهر ما ابصروا من اقدام(٢٦)» .

ويعدد الجاحظ الاسباب المختلفة الخفية التي قد تكون سببا في شجاعة الشجاع :

«والسبب المشجع ربما كان (الغضب) وربما كان (الشراب) وربما كان (الفرارة والحداثة) وربما كان (الاحراج) وربما كان طباعا كطباع القاسي والرحيم والسخي والبخيل والجزوع من وقع السوط والصبور(٢٧)»

ويرى الجاحظ أن العقيدة وحدها لا تكفي ان تحيل الجبان شجاعا لان العقيدة مكتسبة . قال :

«وربما كان السبب (الدين) ولكن لا يبلغ الرجل بقوة الدين في قلبه ما لم يشيعه بعض ما ذكرناه ان يمشي الى السيف لان (الدين) مكتسب مجتلب وليس باصلي ولا طبيعي ولان ثوابه مؤجل والخصال التي ذكرناها طبيعية اصلية وثوابها معجل(٢٨)»

ويدعو الجاحظ الى فهم الدوافع النفسية خلف السلوك الفردي قبل الحكم على شجاعة الانسان او جبنه والفصل بين الشجاعة والجبن والطاعة والمعصية ، اذ لا يقتضي ان يكون الشجاع مطيعا ولا الجبان عاصيا . قال :

«وقد يكون مع الانسان اسباب محذرة مجبنة فيكون ركونه وجلوسه طباعا لا يمتنع منه وربما كانت الاسباب من المشجعات والمجبنات سواء فيكون جلوسه عن الحرب وقتاله فيها اختيارا وربما فضلت قوى مشجعاته حتى يكون اقدامه اشرا ومرحا واهتزازا وطباعا ولا يكون ذلك طاعة وان كان في حكم طاعة وكذلك الجبن اذا افرط على صاحبه حتى يكون فراره طباعا لايكون معصية وان كان في الحكم معصية(٢٩)»

ويرى الجاحظ ان الحكم الصادق على الشخصية يجب ان يتم على اساس تقويم كل صفة في الانسان منفردة واعطاء كل فضيلة في الشخص ما تستحق بغض النظر عن الصفات السلبية الاخرى وما فيها من رذائل الى جانب الفضائل . قال :

«واذا كانت الاسباب المشجعة في وزن الاسباب المجبنة كان مطيعا ولم يكن حيث وضعه القوم لانهم توهموا مع مشيه بالسيف الى القرن احتمال المكروه كله ورفعوا عن اوهامهم الاسباب التي لولاها لم يمكنه المشي الى القرن بالسيف(٢٠)»

ويميز الجاحظ بين شخصيتين مختلفتين في السلوك الاجتماعي فهو يميز بين الشخصية القائدة اجتماعيا وبين شخصية البطل ، ويرى انه من الممكن جدا خضوع الشخصية الثانية للشخصية الاولى لعمق الشخصية الاولى مع انعدام الشجاعة فيها وكون شخصية البطل ليس لها الا بعد واحد هو بعد الشجاعة . ويشرح ذلك بقوله :

«وقد نجد الرجل يقتل الاقران والفرسان وهو لا يستطيع ان يرفع طرفه في ذلك العسكر الى رجل آخر ليس فيه من قتل الاقران قليل ولا كثير لمعان عندهم اكثر من مشي ذلك المقاتل بسيفه وقتله لقرنه واذا ثبت ان رئيس العسكر واشباهه قد ثبتت لهم الرياسة واستحقوا التقديم بغير التقدم والمباشرة ثبت ان قتل الاقران ليس بدليل على الفضيلة والرياسة او ما تعلم ان مع الرئيس من الاكتراث والاهتمام وشغل البال والعناية والتفقد ما ليس لغيره لانه المخصوص بالمطالبة وعليه مدار الامر ...(٢١)»

وحين يتكلم على الشجاعة وعلاقتها بالعقيدة، فهو يضع درجتين من الشجاعة ، فشجاعة صاحب العقيدة المضطهدة او المهزومة او المقاومة اعنف من شجاعة صاحب العقيدة المؤسسة او المنتصرة لان الاول تعتمد شجاعته على اليأس وشجاعة الثاني تعتمد على الامل ، والشجاع مع اليأس اقوى من الشجاع الذي يصحبه الامل ويسنده نصر الاخرين له . قال :

«ولا سواء مفتون مشرد لا حيلة عنده ومضروب معذب لا انتصار به ولا دفع عنده وباطش مقرن يشفي غيظه ويروي غليله وله مقدم يكتنفه ويشجعه ولا سواء مقهور لا يغاث... وقد هتك اليأس لطولما لقى حجاب قلبه ونقض قوى طمعه حتى بقي وليس معه الا احتسابه ومقاتل في عسكر معه عز الرجاء وقوة الطمع وطيب نفس الامل(٢٢)»

٤ ـ الدعاية واثرها في الحرب النفسية

ان الجاحظ من اوائل المفكرين الذين عرفوا خطر الدعاية واثرها في الحرب النفسية والتأثير على الافراد فان المجتمع الذي نشأ فيه الجاحظ كان مجتمعا تتصادم فيه الافكار والاراء والنظريات بعضها ببعض وتحول القلم فيه بحق الى ما يشبه السيف في المجتمعات البدائية حيث كان هو الحكم والفيصل في كل ما يختصمون فيه .

وان كثرة الفرق والعقائد في المجتمع الاسلامي خاصة تلك العقائد الموجهة لضرب العرب او عقيدتهم جعلت الجاحظ يحذر اشد الحذر من تلك الافكار واثرها في الجمهور وميز الجاحظ بين نقل تلك الافكار لغرض مناقشتها وبين التأثر بها والخضوع لما تدعو اليه .

فهو يعتذر عن منهجه الذي يعتمد على استعراض كل شيء في كتبه فيقول :

«ولولا اتكالي على انقطاع الباطل عن مدى الحق وان استقصيته وبلغت غايته ما استجزت حكايته وقمت مقام صاحبه(٢٣)»

ولكنه يعود ثانية الى التحذير من الفكر الاجنبي والغريب وخاصة ذلك الفكر الموجه المختار والمنمق لغرض الاستهواء فيحذر منه قارئه فيقول :

«وعلى ان للنحل صورا كصور الناس فكما ان بعض الصور اشد مشاكله لطبعك وآنق في عينك واخف على نفسك فكذلك النحل في مقابلة الاهواء ومشاكله الشهوات والخفة على النفوس ، فاحذر حوادث الشهوات واتصال المشاكلة فانه اخفى من الدقيق وادق من الخفي هذا اذا كان المعنى مجردا والمذهب عاريا فكيف اذا موهه صاحبه وزخرفه واضعه باعذب الالفاظ واشهاها واحسن المخارج (واعفاها*) فشفى كل واحد منهما صاحبه

* و (اعفاها) : كذا في الاصل كما اشار المحقق عبد السلام هرون في (العثمانية)

وحببه الى سامعه فان وافق ذلك منه تعظيم لسلفه وهوى في قائله فقد اسمحت نفسه بالتقليد واستسلمت للاعتقاد فاحذر في هذه الصفة ولا تستخفن بهذه الوجه(٢٤)»

ويعتمد على التاريخ الاسلامي في سبيل تبيان اثر الحرب النفسية والدعاية على الجيوش والجموع البشرية . قال :

«كيف لم يقف ... في موقف يكون من عدوه بمرأى ومسمع فيقول ... ولا يمتنع الناس أن يقولوا ويموجوا فاذا ما جوا تكلموا على اقدار عللهم ، وعللهم مختلفة ولا ينشب امرهم ان يعود الى فرقة فمن ذاكر قد كان ناسيا ومن نازع قد كان مصرا وكم مترنح قد كان غالطا مع ما كان يشيع من الحجة في الافاق ويستفيض في الاطراف ويحتمله الركبان ويتهادى في المجالس فهذا كان اشد ... من مائة الف سنان طرير وسيف مشهور ... ومعلوم عند ذوي التجربة والعارفين بطبائع الاتباع وعلل الاجناد ان العساكر تنتقض مرائرها وينتشر امرها وتنقلب على قادتها بايسر من هذه الحجة واخفى من هذه الشهادة ... وقد علمتم ما صنعت المصاحف في طبائع اصحاب على حين رفعها عمرو بن العاص اشد ما كان اصحاب علي استبصارا في قتالهم ... وهذا الباب اكثر من ان يحتاج مع ظهوره ومعرفة الناس به الى ان نحشوا به كتابنا ....(٢٥)»

ويحاول الجاحظ ان ينبهنا الى ان الدعاية قد تأخذ الاحداث الشاذة والظواهر النادرة وتعتبرها مقياسا ونقطة ارتكاز في الهجوم على اية نظرية او فكرة او نظام او شخصية وعلى الانسان في رأيه ان يميز بين الفساد المطلق والفساد الذي يكون ظاهرة شاذة لا مفر من وقوعها في اي مجتمع وفي كل زمان ومكان . وقال :

«فليس في طعن الطاعن عن دلالة اذا كان المطعون عليه كاملا فاضلا واجماع الناس كلهم على الصواب امر لا ينال ولكن اذا كانت الامة قد اطبقت على طاعة رجل على غير الرغبة والرهبة ثم لم يكن اغترارا ولا اغفالا فليس في شذوذ رجل ولا رجلين دلالة على انتقاض امره وفساد شأنه(٢٦)»

ويرى الجاحظ ان الخليفة عمر بن الخطاب في التاريخ العربي كان من اوائل الذين استخدموا الحرب النفسية ، ففي بداية الصراع العربي الفارسي كان العرب يهابون الفرس وكان الفرس ما زالوا في عنفوان قوتهم فاظهر الخليفة استخفافه بالفرس لهذا السبب . قال الجاحظ :

«فاما ما ذكروا من تهجينه امر العجم وتعظيمه امر العرب فانما كان ذلك لانه لما ندب الناس الى قتال كسرى والاساورة تثاقلت عن ذلك العرب والاعراب وجميع المهاجرين والانصار هيبة لناحية كسرى والفرس وخفوا لغزو الروم ونشطوا له حتى انتدب ابو عبيدة الثقفي اول من انتدب فلذلك عقد له على كبار المهاجرين الاولين والانصار والبدريين فلم يكن لهم هم الا تصغير امرهم وتهجين شأنهم والحط من اقدارهم ليرد ذلك من نفوس العرب .. ومن الدليل على ما وصفنا من تدبير عمر تركه الاستخفاف باقدار العجم واظهار احتقارهم والازراء بهم بعد جلولاء(٢٧)»

وبعد ان تم النصر النهائي للعرب على الفرس في هذه المعركة .

ويعلق الجاحظ على الذين لم يفهموا سياسة الخليفة في الدعاية النفسية في الحرب :

«وهكذا تدبير الخلفاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولو كان اذا لم يفهموا عن الائمة لم يعترضوا عليهم ولم يخطئوهم ولم يجهلوهم كان ايسر(٢٨)»

وينفي الجاحظ العصبية القومية عن عمر ويقول عن ذلك :

«والذين نحلوا عمر العصبية رجلان : (رجل*) احب ان يمقته الى العجم والموالي ومتعرب عرف ان عمر عند الناس قدوة فنحله ذلك ليكون له حجة فاعرف ذلك(٢٩)»

وانا اكتب ذلك لاشعر ان رجلا يمر بجانبي ويزحمني بكتفه في بغداد اليوم قد يكون الجاحظ نفسه قد مر بجانبي دون ان الحظ عينيه الجاحظتين.

* زيادة من الكاتب وما في النص كلمة اخرى تركناها .

الهوامش :

(١) كتاب العثمانية ، لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٠–٢٥٥هـ) . تحقيق عبدالسلام هرون ، القاهرة ١٣٧٤هـ\١٩٥٥م ، ص٢٨٠ .
(٢) ن . م . ص٢٧٩
(٣) ن . م . ص٢٥٤
(٤) ن . م . ص٤
(٥) ن . م . ص٩٥
(٦) ن . م . ص٦
(٧) ن . م . ص٥
(٨) ن . م . ص٨٢
(٩) ن . م . ص٤٤
(١٠) ن . م . ص١١٥ – ١١٦
(١١) ن . م . ص١٣٤ – ١٣٥
(١٢) ن . م . ص١٣٧ – ١٣٨
(١٣) ن . م . ص١٧٠ – ١٧١
(١٤) ن . م . ص١٥٤ – ١٥٥
(١٥) (١٦) ن . م . ص١٧٩
(١٧) (١٨) ن . م . ص١٨٦
(١٩) ن . م . ص١٨٧
(٢٠) ن . م . ص١٨٨
(٢١) ن . م . ص١٢٤ – ١٢٥ – ١٢٧
(٢٢) ن . م . ص٧
(٢٣) ن . م . ص١٥ – ١٦
(٢٤) ن . م . ص١٧
(٢٥) ن . م . ص٢٢
(٢٦) (٢٧) (٢٨) ن . م . ص٤٧
(٢٩) ن . م . ص٤٨
(٣٠) ن . م . ص٤٩
(٣١) ن . م . ص٤٦
(٣٢) ن . م . ص٤٠
(٣٣) ن . م . ص٢٨٠
(٣٤) ن . م . ص٢٧٩
(٣٥) ن . م . ص١١ – ١٢
(٣٦) ن . م . ص١٩٤ – ١٩٥
(٣٧) ن . م . ص ٢١٤
(٣٨) ن . م . ص٢١٥
(٣٩) ن . م . ص٢٢١

محو امية المواطن
تحرير لـه من
الجهل والخرافة والوهم

الجاحظ وريادة البحث العلمي

بقلم

عادل محمد علي

وزارة الشباب ـ دائرة الرعاية العلمية

ـ ١ ـ

المنزع العلمي في كتاب الحيوان

المتتبع لمؤلفات الجاحظ العديدة يعجب من سعة اطلاع هذا الرجل ويقف حائراً امام الاساليب العلمية التي اختطها لنفسه في منهاج التأليف والكتابة وتنوع معارفه ، وعمق ثقافته مما جعلته يهدي عطاء خصبا للناطقين بالضاد .

يمتلك الجاحظ عقلا قويا لا يسع ولا يتقبل الخرافات ، بل هو يهـزأ من يقبلها ويدخلها في حسابه . وهو في كثير من الاحيان يقف على الاعتقاد حين يجرب ويشك ويدعو الى الشك حتى تثبت صحة النظرية . في الوقت الذي كانت فيه افكار المعلم الاول ارسطو مسيطرة على عقليات اكثر علماء العرب ، كان الجاحظ يرفض قبول ما يأباه العقل والمنطق حتى ولو كان مصدره ارسطو . وهو لا يقبل بالحواس ، حيث يرفضها لانه يعتقد بانها معرضة للخطأ مهما أبدت مظاهر الوجود أو أحداث الحياة للانسان من خلل الحواس ، حيث ان الواقع يقترن دائما بالعقل والعقل دائما يعتمد الاستنتاج والاستدلال والمقارنة والمقايسة والمفارقة . وهذه جميعا تستند الى استخلاص الحقيقة واستقراء النتيجة . وهذا مما جعل الجاحظ متحفظا في قبول الغرائب التي سمع عنها او طالعها في مؤلفات الاخرين فهو لا يرفضها ولا يتعبطها اعتباطا وانما يقف منها بين ذلك موقف الملتمس لوجه الحق لا يعنيه ان يكون ذلك الحق غريبا أم لا . ومن هنا اتبع الجاحظ في كتابه الحيوان نهجا واسلوبا عقلانيا اختياريا يقوم على المعاينة والمشاهدة والاختبار عندما تقتضي الحاجة لذلك ، وسأحاول من خلال بحثي هذا ان اتناول الاسلوب والنهج الذي اختطه الجاحظ لنفسه في وضعه كتاب الحيوان ، ثم بمقارنة ما جاء به من وصف وشرح لانواع الحيوانات واساليب معيشتها وبيئاتها وسلوكها مع ما جاء به علم الحيوان الحديث وقد استطاع الجاحظ ان يسبق العصر الذي عاش فيه في غياب الوسائل العلمية التطبيقية التي تواكب البحوث النظرية كما متبع الان في مراكز البحوث ومعاهد الدراسات التطبيقية ذات الاختبار التجريبي .

منهج الجاحظ في دراسة الحيوان :

لقد اختط الجاحظ لنفسه منهاجا علميا بز فيه كل العلماء في مجال دراسته للعلوم عامة وللحيوان خاصة ، فهو يستهل أي موضوع يتناوله بالتقسيم والتحديد والتعريف بغية الابانة والوضوح فيبدأ بتقسيم الكائنات على هذا الشكل :

« ان العالم بما فيه من الاجسام على ثلاثة انحاء : متفق ، ومختلف ، ومتضاد »(١)

---

(١) الحيوان ج١ : ص٣٦

ثم يقدم تقسيمات أكثر دقة وتفصيلا ، فيقسم الكائنات الحية الى قسمين : حيوان ونبات ثم يقسم الحيوان الى اربعة اقسام شيء يمشي ، وشيء يطير ، وشيء يسبح ، وشيء ينسلخ(٢) .

ويحاول ان يعطي لتقسيمه هذا علمية اكثر حيث يقول : « الا ان كل طائر يمشي وليس الذي يمشي ولا يطير يسمى طائرا »(٣) . وبالنظر لدقته في السرد العلمي يأخذ في تحديد الحيوانات التي تمشي فيقسمها الى اربعة اقسام « ناس ، وبهائم ، وسباع ، وحشرات » . ومن هذه الدقة العلمية التي لازمت الجاحظ نراه يقسم الطيور هذا التقسيم ويضع كل منها في مكانها الصحيح « سبع وبهيمة وهمج . والسباع على ضربين : فمنها العقاق ، والاحرار والجوارح ، ومنها البغاث وهو كل ما عظم من الطير : سبعا كان أم بهيمة اذا لم يكن من ذوات السلاح والمخالب المعقفة كالنسور والرخم والغربان ، وما اشبهها من لئام السباع »(٤) .

وعند النظر فيما وصل اليه الجاحظ في مجال تصنيف الحيوانات ، يتوضح للباحث ان هذا العالم قد سبق كل من حاول تصنيف الحيوانات بصورة اقرب الى التصنيف العلمي الصحيح والذي اسنده الاوربيون الى العالم السويدي كارل لينوس .

وعن تقسيم الطيور يقارن بين مختلف الحيوانات التي تطير فليس عنده كل من امتلك جناحا او طار فهو من الطيور . وهذا كلام علمي له قيمته ويعطي دلالة على اتساع تفكير الجاحظ. كذلك في الحيوانات البحرية فليس كل حيوان يعيش في البحر من الاسماك وانما هناك العديد من الكائنات التي تختلف اختلافا كبيرا من حيث الشكل والموقع التصنيفي والمعيشة والسلوك . « وليس ايضا كل عائم سمكة ، ونا كان مناسبا للسمك في كثير من معانيه . الا ترى ان في الماء كلب الماء وعنز الماء وخنزير الماء وفيه الرق (الكبير من السلاحف) والسلحفاة وفيه الضفدع وفيه السرطان والبينيت والتمساح والدخس والدلفين واللخم والينبك وغير ذلك من الاصناف »(٥) .

ويقوم بمبادرة جليلة ، فهو يقيم التفرقة بين الانسان والحيوان على أساس جديد من الفصاحة والعجمة وليس على أساس النطق والصمت . فالجميع ناطق الا ان الحيوان لا يفهم ارادته من نطقه الا بنوع جنسه اما الانسان ففصيح مهما استخدم من لغة غير لغته وارادته مفهومة للناطقين بلغته أو بغير لغته(٦) . وقد قام الجاحظ بتفرقته تلك بين الاساس الذي ينبني عليه ما يأتيه كل من الانسان والحيوان من أعمال بمبادرة في علم النفس الذي لم يعرف في عصره فهو يبني افعال الحيوان على الغريزة ويبني افعا ل الانسان على امعان فكر وتدبر وتدريب فالحيوان وان اتى بالغريزة ما قد يعجز عنه الانسان من عمل معين لا يستطيع ان يأتي عملا آخر اقل من ذلك العمل المعين في جهده ومشقته او في اتقانه وصنعته بينما يعجز الانسان بفكره وتدبيره وتعليمه وتدريبه ان يأتي العمل وضده ، ما احتاج منه الى فن واتقان صنعه وما لم يحتج كل ذلك او بعضه .

الملاحظة والتفكير المستنتج من العقل عند الجاحظ:

كان الجاحظ يقول : « أعرف مواضع الشك وحالاتها الموجبة لها لتعرف بها مواضع اليقين والحالات الموجبة له » . ومعنى هذا اي اعرف الشك لتعرف به اليقين فالشك في نظره سبيل الى اليقين فهو لا يشك في الامور لمجرد الشك وانما شك ليصل الى يقين قاهر . وفي كثير من الاحوال وجد الجاحظ نفسه يتقبل بعض الاحكام من غير أستنتاج ومن غير جدل يتقبلها كامور بديهية حتمية كوجود الخالق وقدرته اذ ان كل ما في الطبيعة ينم عن الخالق وقدرته فموقعه منها موقف المسلم المؤمن(٧) . اما في غير هذه الموضوعات ، فان الجاحظ يلزم جانب الحذر ، وكان يتأكد من صدق حامل الخبر قبل الخبر . وعندما لا يصدق خبرا او يشك فيه فانه يثبت ذلك مع استخدام الفاظ مثل : زعيم ، ويزعمون ويزعم ، وقيل . ولا يكتفي الجاحظ بايراد الزعم ، ولا سيما ان كان صادرا عن المشهورين من العلماء ، بل يعمل على مناقشته وتفنيده ، ويخرج منه باستدلالات يدحض بها كثيرا من الخرافات والاساطير فهو نفسه يدعو الى اعتماد العقل دون الحواس لان الحواس خادعة . ومما اهتدى اليه الجاحظ بعقله العلمي الحاد ان النمل تأخذ من الحب الذي تدخره للشتاء جزء الانبات والتناسل لئلا يفسد ويتعفن وقد أعجب الباحثون

(٢) الحيوان ج١ : ص٢٦
(٣) الحيوان ج١ : ص٢٧
(٤) الحيوان ج١ : ص٢٨
(٥) الحيوان ج١ : ص٣٠

(٦) الجاحظ ــ شفيق جبري ــ ج١١ ، ص٥٥٧
(٧) الروح العلمية : ص٣٩ .

بذلك ومنهم برادن ، وكان « بلينوس » قد اهتدى الى ذلك من قبل ، ولكن ابا عثمان اهتدى اليها بتجربته الخاصة ، لا بالنقل من غيره(٨) . وقد ادرك الجاحظ ان الاساطير اذا مازجت العلم افسدته وذهبت قيمته البحتة لذا يقول : «وقالوا في الخلق المركب ضروبا من الحق والباطل ، ومن الصدق والكذب فمن الباطل زعمهم ان الشبوط ولد الزجر من البني ، وان الشبوط لا يخلق من الشبوط وانه كالبغل في تركيبه وانساله »(٩) .
وناقش الجاحظ احكام ارسطو مناقشة الند للند، ولم يتورع عن اتهامه بالجهل في اكثر من مكان ولنرى رده على بعض ما قاله ارسطو الذي يلقبه بصاحب المنطق حين زعم ان اصنافا من السباع المتزوجات المتلاقحات مع اختلاف الجنس والصورة معروفة النتاج مثل الذئاب التي تسفد الكلاب « وقد سمعنا ما قال صاحب المنطق من قبل ، وما نظن بمثله ان يخلد على نفسه في الكتب شهادات لا يحققها الامتحان ولا يعرف صدقها أشباهه من العلماء ، وعندنا في معرفة ما ادعى الا هذا القول »(١٠) . ويعلق مرة أخرى على ما قاله ارسطو عن الكلاب السلوقية (كلما دخلت في السن كان اقوى منها على المعاظلة) ، حيث يقول : « فهذا غريب جدا وقد علمنا ان الغلام أمر ما يكون ، وأشبق وانكح ، وأحرص ، عند أول بلوغه ، ثم لا يزال كذلك حتى يقطعه الكبر ، أو اصفاء ، أو تعرض له آفة »(١١) .

وفي هذا التعليق نقض صريح لنظرية ارسطو، وهو نقض مبني على واقع التجربة والاختبار . ولم يكن ارسطو هو أول وآخر من كان هدف نقد الجاحظ ، فقد كان زرادشت الحكيم الفارسي هو الاخر قد تعرض لتعليق الجاحظ عندما ادعى بان السنور اذا بال في البحر يهلك عشرة الف سمكة، والجاحظ يرد عليه ساخرا : « هل سمعت بحجة قط او بحيلة أو بأضحوكة .. يبلغ مؤن هذا الاعتلال »(١٢) . ويمتلك الجاحظ قوة استنتاج هائلة فعندما تحدث عن أسباب كثرة انتشار الذباب في بلاد الهند ، ويضع لذلك تعليلا علميا معقولا فيقول : « وهذا يدل على عفن التربة وسخن الهواء »(١٣) . ويرد الجاحظ بشدة على أي خبر لا يتفق والمنطق العلمي الذي كرس حياته من اجله وهذا مثال لنقده للذين يزعمون اخبارا عن بعض الحيوانات والتي لا تمت للعلم بصلة من قريب او بعيد بشيء فيقول : « والذين زعموا ان البغل انما طال عمره لقلة السفاد ، والعصفور انما قصر عمره لكثرة السفاد وغلمته ــ لو قالوا على جهة الظن والتقريب لم يلمهم احد من العلماء . والامور المقربة غير الامور الموجبة ... »(١٤) .

وهكذا نجد ان الجاحظ كان يستخلص الحقائق العلمية التي يتصيدها ويرد بروح فلسفية عالية ونقد مبني على التجربة على بعض الخرافات والاساطير التي شاعت بين الناس ، والتي انتشرت انتشارا كبيرا في كتب من سبقه باعتبارها من الحقائق العلمية فيتصدى لها ويدحضها بالبرهان والاسانيد التي تلائم الحقائق العلمية الصرفة .

بحوث الجاحظ تعتمد على المشاهدة والتجربة :

كان الجاحظ من اشهر علماء العرب في مجال استخدام التجارب والبحوث والمشاهدة في اسناد وضع مؤلفاته وخصوصا كتابه الحيوان وقل ما كان يؤمن او يصدق بكل ما يسمع ، لذلك كان الجاحظ يهرع دائما للتشبث مما يسمع عنه ، كلما سنحت له الفرص ، حيث يشاهد ويختبر في وقت كان التحقيق العلمي لا يزال في طفولته المبكرة والخرافات والاساطير منتشرة بين الناس بصورة شائعة . وفي هذا الصدد يقول الدكتور حسين فرج زين الدين : « وللجاحظ في الحيوانات ملاحظات ومشاهدات ، تميزه عن غيره من فلاسفة وكتاب تلك العصور ممن كتبوا في الحيوان ، وتقربه الى ناحية العلم اكثر منهم ، بل ان له بالفعل بعض تجارب علمية أجراها بنفسه ، وهي وان كانت لا ترقى الى مرتبة التجارب المعملية ، الا انها ولا شك بداية طيبة ومبادرة منه على طريق العلم التجريبي »(١٥) . والجاحظ عالم يراقب ويفسر فعندما يشاهد طائرا قبيح الصوت ، يسرع الى

(٨) ابو عثمان الجاحظ : ص١٧٩ .
(٩) الحيوان : ج١ : ص١٤٩ .
(١٠) الحيوان : ج١ : ص١٨٥ .
(١١) الحيوان : ج٢ : ص٥١٧ .
(١٢) الحيوان : ج٢ : ص٥٢٣ .
(١٣) الحيوان : ج٣ : ص٥٢٨ .
(١٤) الحيوان : ج٥ : ص٢٢٣ .
(١٥) دراسات في علم الحيوان ورواد التاريخ الطبيعي/ص٤٢٢

صاحبه يسأله عنه ، فيجيبه أنه من نتاج صنفين من الطيور هما القمري والفاختة . وفي هذا الخبر نرى الجاحظ يلجأ الى أصحاب الطيور عن الطيور واصحاب الحيوان عن الحيوان ، وهكذا . ومن عقلية الجاحظ الواسعة انه كان شديدا في طرح تفسيراته العلمية في مجال نفي الاساطير والخرافات الملفقة ، فلقد لاحظ مثلا ان بيضة الطير يبدا خروجها من جانبها العريض بينما كان في السابق يعتقد ان راسها هو الذي يخرج اولا . وعن سلوك النمل فهو يراقب حركاتها ثم يخرج بنتيجة تضعه في سلم علماء السلوك الحيواني فيقول : « وعلى أننا لم نر ذرة (أي نملة) قط حملت شيئا او مضت الى جحرها فارغة فتلقاها ذره الا واقفتها واخبرتها بشيء . فدل ذلك على انها في رجوعها عن الجرادة انما كان لاشباهها كالرائد لا يكذب أهله »(١٦) .

وعن فضل الجاحظ في مجال سلوك الحيوانات والطرق العلمية التي اختطها في بحوثه في هذا المجال يحدثنا الدكتور احمد امين فيقول : [ان الجاحظ ، سبق الى اتجاهات قيمة فيما يسمى بسيكولوجية الحيوان ، فهو يراقب نداء الديك بالليل ، ويبحث هل اذا كان في قرية وحده يصيح أولا ، ليعلم هل تصيح الديكة بالتجاوب او بطبعها . ويراقب الدجاج هل يكثر فراخها اذا كثر عديدها أو نقل ؟ ويلاحظ الكلب ملاحظة دقيقة ليعلم مقدار ذكائه ووجوه تنبهه والفروق الدقيقة بين أصنافها الى كثير من امثال ذلك](١٧) وقد روى الجاحظ تجارب كثيرة لغيره من معاصريه كالنظام وسهل بن هارون ومحمد بن الجهم الذي اجرى تجربة على الذباب لمعرفة ما اذا كان يأكل البعوض ام لا (١٨) .

وقد كان مذهبه الذي سار عليه هو التجربة او الامتحان كما يعبر الجاحظ احيانا — فقد استخدمها الجاحظ استخداما بارعا عجيبا ، وكذلك كان استاذه النظام(١٩) فهو يسقي الخمر للحيوانات ليرصد نتائج ذلك ، ويجري تجارب على ذكر النعام ليعرف كيف يبتلع الجمر والحجارة المحماة والحديد والزجاج والمسامير وغيرها(٢٠) . وكان الجاحظ يستند دائما على التجربة والملاحظة وان يرى الامور مع عللها وبراهينها ، يلاحظ ويحس ويتدبر ، لا يمتهن شيئا في الكون وان كان ضئيلا صغيرا . يقول الجاحظ : « اوصيك الا تحقر شيئا أبدا لصغر جثته ، واعلم ان الجبل ليس بأدل على الله من الحصاة ... »(٢١) .

وكان الجاحظ يتدرج في اساليبه ، في البحث والتقصي ، تدرجا عموديا ، حتى يبلغ الذروة التي يشاؤها له العلم . فهو يتدرج من الفرض العقلي ، فالاستنتاج المبني على المنطق والجدل فالرؤية فالاختبار والتجربة . والحقيقة ان الجاحظ قد يكون قد سبق كثيرا من علماء العصر الحديث في مجال اجراء التجارب والاختبارات فيما يخص الحيوانات ، فقد جرب على أصناف شتى من الحيوان كالضب والحيات والظليم (النعام) والخنفساء والسمك والعقارب والجرذ والنمل وجرب على النبات ايضا . وكان في كل تجربة من تجاربه الكثيرة يذهب مذهبا خاصا فكان في بعضها يقطع طائفة من الاعضاء وفي بعضها كان يلقي على الحيوانات ضربا من السم وحينا كان يروم في تجربته الى معرفة بيض الحيوان واستقصاء صفاته . وحينا كان يعزم على ذبح الحيوان وتفتيش جوفه وقانصته ، ومرة كان يدفن الحيوان في بعض النبات ليعرف حركاته ، ومرة يقوم بذوق الحيوان ، وكان في اوقات يبعج بطن الحيوان ليعرف مقدار ولده ، وفي اوقات يجمع اضداد الحيوان في اناء من قوارير ليعرف تقاتلها . وكان يستخدم بعض المواد الكيمياوية ليتعرف على مدى تأثيرها في الحيوان . ومن اقواله في هذا الشأن ومما يؤكد اقوالنا ، يقول : « ان الناس تزعم ان الافاعي تكره ريح السذاب والشيح ، وجرب الجاحظ ذلك بنفسه وقال : « اما انا فاني القيت على راسها وانفها من السذاب ما غمرها فلم اجد على ما قالوا دليلا »(٢٢) .

---

(١٦) الحيوان ج٦ : ص١٨-١٩ .
(١٧) الحيوان ج٣ : ص٣٢٠-٣٢١ .
(١٨) ضحى الاسلام : ج١ : ص٢٩٨-٢٩٩ .
(١٩) ابو عثمان الجاحظ : ص١٧٤ .
(٢٠) المصدر السابق ص١٧٤
(٢١) الحيوان : ج٣ : ص٢٩٩ .
(٢٢) الحيوان : ج٥ : ص٣٦٥ .

ويصف برنيه زجاج وضع فيها عشرون عقربا وعشرون فارا وما فعلت العقارب بالفئران وبالعكس(٢٣) . ويورد الاستاذ شفيق جبري عن تجارب الجاحظ ما يلي : [قد نجد فيها صفة من صفات المجرب الحاذق واريد بهذه الصفة التطلع العلمي فانهذا التطلع قد يحمل العالم على الاهتمام بأمور لا يكون لها في نظر العامة معنى من المعاني وقد نجد فيها شيئا من الصفات التي تستلزمها التجربة كالانتباه والتنزه من كل غرض وانما ينقصها لوازم التجربة في عصرنا هذا فمن هذه اللوازم تنويع التجربة وبسط آفاقها ونقلها من شكل الى شكل وقلبها وما شابه ذلك فلئن كان الجاحظ يجرب فما رايناه في بعض تجاربه يذهب مذاهب مختلفة وصولا الى الحقائق فما كان ينوع هذه التجارب او يبسطها ا ويخرج بها من صورة الى صورة او يقلبها من وجه الى وجه ولقد كان ينقصه شيء اعظم من هذا كله ما اعتقد فما كان يذهب من التجريب على امور خاصة الى استنباط القوانين العامة وما كان يقابل بين اصناف الحيوان ويصنف ضروب هذا والمقابلة والتصنيف ركنان من اركان التحقيق في علم الحيوان وما رايناه من بعض مقابلاته قد يكون كثيرا . على ان الجاحظ وقد ظهر منذ احد عشر قرنا وليس من العدل ان تكلفه امورا لم تهتد اليها الفلسفة والعلم الا من زمن غير بعيد](٢٤) . وعن اختباراته يعتمد احيانا على نفسه واحيانا اخرى على بعض اصدقائه من العلماء في اجراء مثل هذه الاختبارات العلمية على بعض الحيوانات ليستخلص منها بعض النتائج التي كان يتوخاها الجاحظ نفسه ، كما نرى فيها المنحى العلمي الذي سار عليه في كتابه الحيوان(٢٥) . وقد اعتبر بعض المستشرقين كتاب الحيوان كتاب أدب وهو اقرب الى ذلك من ان يعد كتابا في طبائع الحيوان ورد على هذا الراي محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ، ردا مقنعا مفحما لان ما حققه الجاحظ في صنوف الحيوان قبل غيره من العلماء كاف في عد الجاحظ السابق المبرز في موضوعه وفنه ، وبان الشعر الكثير الذي نقله لا يزرى بمركتب ، وهو يملىء على الناس روح عصره ، وما كان فيه من ادب فهو أدب واقعي ، وبجواره امتع الفوائد الادبية والمسائل الدينية واجمل النوادر والحكايات ، واجمع من هذا كله كلامه على اجناس الحيوان(٢٦) .

أثر الجاحظ في علم الحيوان الحديث :

كان أثر الجاحظ واضحا وملموسا في اكثر كتب ومؤلفات العرب التي توالت بعد كتابهالحيوان وكذلك كان اثره كبيرا في كثير من مؤلفات الغرب التي تبحث في مجال علم الحيوان ، لان هذا العالم العربي الكبير كان جريئا فيما ذهب اليه من استنتاجاته والاخذ بها . فقد برهن الجاحظ عن دقة ملاحظة وقدرة هائلة على التصوير العلمي واظهار المفارقات والخصائص التي تميز حيوانا عن حيوان ، لانه كان يعني عناية فائقة في تقصي التفاصيل والجزئيات وربطها بقرائنها . وهو كعالم حيوان كان يحاول ان يصنف ، وكان تصنيفه بدائيا في بعض الاحيان وان كان لم يفارق ما سبقه من تصنيف ، فالتصنيف العلمي الحق وليد القرن الثامن عشر ، اي بعده بنحو تسعة قرون(٢٧) . وكان يحاول ان يضع القاعدة ، فمثلا يحدثنا عن الارجل ، ويذهب الى انها تكون ازواجا ، فاذا سمع بحيوان له مائة رجل لم ينكره ، ولكن اذا نقصت واحدة منها انكره . والجاحظ اول عالم من علماء الحيوان التجريبيين فقد كان يتذوق طعم لحم الحيوان حتى السام منها كالعقرب مثلا . ومن اصدق مشاهدات الجاحظ واكثرها روعة ما ذكره عن الذرة (النملة) حين يقول : « ولها مع لطافة شخصها وخفة وزنها في الشم والاسترواح ما ليس لشيء . وربما أكل الانسان الجراد وبعض ما يشبه الجراد ، فتسقط من يده الواحدة او صدر الواحدة ، وليس يرى بقربه ذرة ، ولا له بالذر عهد في ذلك المنزل ، فلا يلبث ان تقبل ذرة قاصدة تلك الجرادة ، فترومها وتحاول قلبها ونقلها وجرها . فاذا اعجزتها بعد ان بلغت عذرا مضت الى جحرها راجعة . فلا يلبث ذلك الانسان ان يراها قد اقبلت وخلفها كالخيط الاسود الممدود حتى يتعاون عليها فيحملنها ، فأول ذلك صدق الشم لما لا يشمه الانسان الجائع ، ثم بعد الهمة والجراءة على نقل شيء في وزن جسمها مائة مرة واكثر ... » .

ويصف الجاحظ لنا التمساح وصفا بديعا وعلاقته باحد الطيور المسمى بأسمه وهو بذلك

(٢٣) تطور الفكر العلمي عند المسلمين : ص٢٤٢ .
(٢٤) الجاحظ / شفيق جبري / مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج١١ ، ص ٥٥٧ - ٥٦٤ .
(٢٥) امراء البيان الجزء ٢ ، ص٤٢٦ .
(٢٦) ابو عثمان الجاحظ / ص٣١٩ - ٣٢٠ .
(٢٧) كتاب الحيوان للجاحظ / تراث الانسانية / ج٢ /ص٢٢٣

يكون أول عالم درس سلوك الحيوانات وطـرق التعاون (التكافل) فيما بينها فيقول : « بانه [أي التمساح] مختلف الاسنان فينشب فيه اللحم فيعمه فينتن عليه ، وقد جعل في طبعه ان يخرج عن ذلك الى الشط ويشحى (أي يفتح) فاه لطائر يعرفه بعينه يقال انه طائر صغير ارقط ، فيجيء من بين الطير حتى يسقط بين لحييه ثم ينقر بمنقاره حتى يستخرج جميع ذلك اللحم فيكون غذاء له ومعاشا ، ويكون تخفيفا عن التمساح وترفيها ، فالطائر الصغير يأتي من هنالك يلتمس ذلك الطعم والتمساح – يتعرض له لمعرفته بذلك منه » . وهذه مشاهدة صادقة معروفة عن تمساح النيل ، والطائر اسمه الزقزاق المصري (باوفيانس انجبتيوس) وقد اخذ يقل من مصر بعد اختفاء التمساح منها(٢٨) وعن مشاهداته في حيوان اليربوع (وهو من الثدييات) فيقول : « انه دابة كالجرذ ، منكب على صدره لقصر يديه ، طويل الرجلين له ذنب كذنب الجرذ يرفعه الصعداء اذا هرول ، واذا رأيته كذلك رأيت فيه اضـطرابا وعجبا » . وهذا وصف علمي مطابق تماما للوصف الحديث له . ولم يغب عن الجاحظ وصفه مشابهة الحيوان للوسط الذي يعيش فيه وبذلك كان الجاحظ قد ارس اسس علم استخفاء الحيوان او مماتنة الحيوان للبيئة التي يعيش فيها ، فيحدثنا في هذا الموضوع عن القمل والصؤاب ، فيقول : « والقمل يعتري من العرق والوسخ اذا علاهما ثوب أ وريش أو شعر ، حتى يكون لذلك مكان عفن وخموم . والقملة تكون في رأس الاسود الشعر سوداء فاذا كانت في رأس الخضيب بالحمرة كانت حمراء ، وبان كان الخاضب ناصل الخضاب كان لونها شكله ، الا ان يستولي على الشعر النصول فتكون بيضاء ، وهذا شيء يعتري القمل كما تعتري الخضرة دون البقل وجراد وذبابة وكل شيء فيه» . وكان الجاحظ قد سبق علماء الفسيولوجيا المعاصرين في [وصفه العادة وأثرها في الكلاب وهي التي تسمى في العصر الحاضر (بالانعكاسات المشروطة) والتي قام بها العالم السوفياتي الشهير ايفان بافلوف في بحوث قيمة ادت الى تقدم علم سلوك الحيوان . ومن طريف ما يرويه في هذا الصدد «ان كلبا اذا كان يوم الجمعة اقبل قبل صلاة الغداه الى باب جارية فلا يزال هناك ما دام على معلاق الجزار شيء من اللحم ، وباب الجارية تنحر عنده الجزر في جميع ايام الجمعة خاصة ، وكان لهذا الكلب عادة ، ولم يره أحد في ذلك الموضوع في سائر ايام الجمعة حتى اذا كان غداة الجمعة أقبل، فليس يكون مثل هذا الا عن مقدارية بمقدار ما بين الوقتين ... » . ويقول الدكتور احمد حماد الحسيني [ومن اصدق مشاهدات ودقة واسلوب وبلاغة الجاحظ العلمية ما جاء عن الحمام في ابان تزواجه ورعاية فراخه وبناء عشه] . ولنستمع لعالمنا الجاحظ يحدثنا عن وصف الحمام فيقول : « فاذا علم الذكر انه أودع الانثى ما يكون منه الولد تقدما في اعـداد العش ونقل القصب وتشقيق الخوص واشباه ذلك من العيدان الخور الرقاق حتى يعملا الخوص واشباه ذلك وينسجاه نسجا مداخلا ، وفي الموضوع الذي اتخذاه واصنعاه بقدر جثمان الحمامة ، ثم اشخصا لتلك الافحوصة حروفا غير مرتفعة ، لتحفظ البيض وتمنعه من التدحرج ، ليكون رقدا لصاحب الحضن وسندا للبيض ، ويرخيانها ويطيبانها وينفيان عنها طباعها الاول ويحدثان لها طبيعة أخرى مشتقة من طبائعهما ومستخرجة من رائحة ابدانهما ، وقواهما الفاضلة من ارحامهما ، مع الحضانة والاثارة لكي لا تنكسر البيضة بيبس الموضع ، ولئلا ينكسر طبائعها طباع المكان ، وليكون على مقدار من البرد والسخانة والرخاوة والصلابة ، واذا وضعت الانثى البيض في ذلك المكان ، فلا يزالان يتعاقبان الحضن ويتعاورانه ، حتى اذا بلغ البيض مداه ، وانتهت ايامه ، انصدع البيض عن الفرخ ، فخرج عاري الجلد صغير الجناح قليل الحيلة ، منسد الحلقوم ، فيعينانه على خلاصه من بيضه وترويحه من ضيق هوانه ، وهما يعلمان ان الفرخين لا تتسع حلوقهما للغذاء ، فلا يكون لها عند ذلك هم الا ان ينفخا حلوقهما الريح ، لتتسع الحوصلة بعد التحامها ، وتنفتق بعد ارتفاقها ، ويعلمان انه ان امتنعت الحوصلة شيئا لا يتحمله في اول غذائه ، انه يزق بالطعم ، فيزق باللعاب المختلط بقواهما وقوى الطعم ،وهو يسمون ذلك اللعاب اللبأ ، ثم يعلمان ان طبع حواصلهما يضعف عن استمرار الغذاء وهضم الطعم ، وان الحوصلة تحتاج الى دبغ وتقوية ، وتحتاج الى ان يكون لها بعض المتانة والصلابة ، فيأكلان من صروح أصول الحيطان وهي شيء بين الملح والحمض ، وبين التراب الخالص ، فيزقان الفرخ ، حتى اذا علما انه قد

(٢٨) كتاب الحيوان / تراث الانسانية ص.٢٢ .

اندبغ واشتد زقاه بالحب الذي هو اقوى واطرى فلا يزالان يزقانه بالحب والماء على مقدار قوته ومبلغ طاقته وهو يطلب ذلك منهما ، ويبض نحوهما ، حتى اذا علما انه اطاق اللقط ، منعاه بعض المنع ليحتاج الى اللقط فيتعوده ، حتى اذا علما ان ذاته قد تمت ، وان اسبابه قد اجتمعت وانهما ان فطما فطما مقطوعا مجذوذا قوى على اللقط ، وبلـغ لنفسه منتهى حاجته ، ضرباه اذا سألهما الكفاية ونهياه متى رجع اليهما للعادة ، ثم تنزع تلك الرحمة العجيبة منهما له ، وينسيان ذلك العطف المتمكن عليه ، ويذهلان عن تلك الاثرة والكد المضني من الغدو يوميا عليه ، والرواح اليه ، ثم يبتديان العمل ابتداء ثانيا على هذا النظام ، وعلى هذه المقاومات. فسبحان من عرفهما والهمهما وهنأهما وجعلهما دلالة لمن استدل ومخبرا صادقا لمن استخبر ، ذلكم الله رب العالمين » .

ومن الدراسات العلمية التي ابدع فيهـا الجاحظ ايما ابداع ملاحظاته القيمة عن هجرة الطيور ، وهو بذلك قد ضرب مثالا رائعا على مدى عمق فكره الذي استمده من حضارة العرب العريقة وعن ذلك يقول الدكتور محمد يحيى الهاشمي [يحدثنا الجاحظ في كتاب الحيوان عن الحمام الزاجل وعن كيفية رجوعه الى وطنه . وقد رأى ان في هذا الامر عجبا ، ذاكرا لنا محاورة جرت بين ابي اسحاق وبين مثنى بن زهير وقول الاخير انه يبلغ كرم الحمام ووفائه وثبات عهده وحنينه الى اهله انه ربما قضى الطائر دهرا بعد ان طار منه زمنا طويلا ، فمتى نبت جناحه عاد اليه ، وكلما زهد فيه كان اليه ارغب . ويعلق الجاحظ على هذه القصة سائلا : هل الطير يحن الى صـاحبه ام الى عشه الذي درج منه ؟](٢٩) .

ويقرر الجاحظ ان الباعث على رجوع الطيور الحنين الى الوطن ويستدل بذلك بالطيور المهاجرة « التي خرجت تقطع الصحارى والبراري والجزائر والفياض والبحار حتى تصير الينا في كل عام . فان قلت انها ليست تخرج الينا على سمت ولا على هداية ولا دلالة ولا على امارة وعلامة ، وانما هربت من الثلوج والبرد الشديد ، وعلمت انها تحتـاج الى الطعم ، وان الثلج قد البس ذلك العالم فخرجت هاربة ، فلا تزال في هروبها الى ان تصادف ارضا خصبا ودفئا فتقيم عند ادنى ما تجد ، فما تقول عند رجوعها ومعرفتها بانحسار الثلوج عن بلادها قد اهتدت طريق الرجوع ؟! ومعلوم عند اهل تلك الاطراف وعند اصحاب التجارب وعند القانص ان طير كل جهة اذا قطعت رجعت الى بلادهـا وجبالها واوكارها والى غياضها واعشتها ... ثم لا يكون اهتداؤها على تمرين وتوطين ولا عن تدريب وتجريب ولم تلـق بالتعليم ولم تثبت بالتدبير والتقويم » . فالجاحظ امام لغز معقد لم يتمكن العلم الحديث من حله ايضا . وقد مضى على قول الجاحظ اكثر من احد عشر قرنا وهو لا يزال لغزا معقـدا .

ان الجاحظ فرق بين الطيور المهاجرة التي تترك اوطانها ثم تعود اليها من غير سابق تمرين ومعرفة وبين الحمام الزاجل الذي يتعلم ذلك ، وهو كانه يريد ان يدلل على ان الطيور تشبه البشر في المعرفة حيث ان هناك معرفتين هما المعرفة الفطرية والمعرفة العقلية المكتسبة(٣٠) . ولعل تفسير هذا آت من مذهبه في الاعتزال الذي يجمع بين الوحي الفطري الكائن في الجبلة دون سابق معرفة وتمرين ودون مقدمات ونتائج وبين عالم العقل المستمد من العالم الحسي مع عمل الفكر والرؤية وهو بهـذا يعتبر سابق للعلماء العصريين امثال ارنست هيكل القائل ان طبيعة الادراك في الحيوان والانسـان من جوهر واحد . ويقارن لنا الجاحظ هجرة الاسماك بالطيور المهاجرة حيث يقول : « واعجب من جميع قواطع الطـير قواطع السمك الاشبور والجران والبز ، فان هذه الانواع تأتي دجلـة البصرة من اقصى البحار ، تستعذب الماء في ذلك الابان كانهـا تتمحص بحلاوة الماء وعذوبته بعد ملوحة البحر .. ونحن بالبصرة نعرف الاشهر التي يقبل الينا فيها الاشبور واصناف السمك وهي تقبل مرتين في كل سنة ، ثم تجدها في احداهما اسمن الجنس فيقيم كل جنس منها عندنا شهرين الى ثلاثة اشهر فاذا مضى ذلك الاجل ، وانقطعت مـدة ذلك الجنس اقبل الجنس الاخر في جميع اقسام شهور السنة من الشتاء والربيع والصيف والخريف في نوع من السمك عند النوع الاخر » . ان دراسـة الجاحظ لهجرة الحيوانات المختلفة ذاكرا المتشابهة منهـا والمتباين ، ساعيا لاقامة البراهين بالحجج المنطقية فمشابهة عالم الاسماك بعالم الطيور من وجهـة الافعال والاعمـال وخصوصا في مجال الهجرة والترحال ، هو قياس منطقي صرف اقره البحث العلمي الحديث . ومن مشاهدات الجاحظ البديعة في مجال ملاحظة بعض ضروب الحيوان فيما يخص

(٢٩) تحليل راي الجاحظ في الطيور المهاجرة / مجلة الثقافة : ٤٤٥ .

(٣٠) المصدر السابق : ص٤٤٦ .

سلوك غذائها ، فيقول : « وقد يأكل الاسد الملح ليس على طريق التغذي ولكن عن طريق التملح والتحمض » . وهذا يتفق مع العلم الحديث ، حيث ان افتقاد كمية من الملح بالقدر اللازم من غذائها له اهمية في فسيولوجية الدم وتكوين بعض الحوامض التي تفرزها المعـدة(٣١) . ويحدثنـا الجاحظ عن الحيات ويصفها وصفا جيدا فيقول : « أنها تلد وتبيض وانها ليست بذات قوائم ، وانما تنساب على بطنها ، وفي تدافع اجزائها وتعاونها في حركتها ، الكل من ذات نفسها ، دليل على افراط قوة بدنها . وربما كانت الحياة عظاما جـدا ولا سموم لها ، ولا تنفر بالعض ، وفي البادية حية يقال لها الحفاث ، تأكل الفار ولها وعيد منكر ، ونفخ واظهار للصولة وما اكثر ما يكون بين اعناق الحيات تخصير ، ولصدورها اغبـاب ، وذلك في الافاعي أعم » .

ومن وصفه العلمي القيـم مخالب الاسد واشباهه من السباع حيث يقول : « انها تكون في غلق ، اذا وطئت على بطون اكفها ترفعت المخالب ودخلت في اكمام لها ، وكذلك انياب الافاعي هـي ما لم تعض فمصـونة في اكمـام » . وللجاحظ ملاحظات كثيرة تشابه فيما يعرف اليوم بعلـم الوراثة ، ففي النتاج المركب وهو ولادة بين جنسين مختلفين من الحيوان من بعض الاصناف يقول : « فقد وجدنا بعض النتاج المركب وبعض الفروع المستخرجة منه اعظم من الاصل »(٣٢) . ومـن المعروف ان النتاج المركب ممكن بين عدد من اجناس الحيوان : بين الذئـب والكلبة ، بين الحمـار والفرس ، بين الحمام البري والحمام الاليف ، ثم هو غير ممكن بين عدد اخر من اجناس الحيـوان كالتيس (ذكر المعزى) والنعجة (انثى الخروف) أو بين البقرة والجاموس بينما الشبه كبير بينهما في الشكل . اما النتاج المركب بين جميع سلالات البشر فهو ممكن ، وفي هذا الصدد يقول الجاحظ: « ورأينا الخلاسي من الناس وهو الذي يختلـف بين الحبشي والبيضاء والعادة من هذا التركيب ان يخرج (المولود) اعظم من أبويه واقوى من اصليه. ورأينا البَيْسَري من الناس ــ وهو الذي يخلق بين البيض والهند ــ لا يخرج ذلك النتاج (منه) على مقدار ضخم الابوين وقوتهما ولكنه يجيء أملح وأحسن »(٣٣) .

فضل الجاحظ على الحضارة الانسانية :

قد يظن الكثير ان الجاحظ ذلكم الكاتب الذي حاول ان يصنف كتابا في علم الحيوان ليكون على منوال ما قـام به من سبقه من علمـاء اليونان كأرسطو ، ويكون ذلك الكتاب مجرد سرد لاقوال قيلت ولقصص سردت ، ولكن هذا العالم العربي خرج عن هذا التقليد الاعمى فوضع موسوعتـه العلمية هذه في الحيوان بعد دراسات واختبارات وبحوث اعتمادا على اشـخاص موثوق بهم من النواحي العلمية والفلسفية وعلى نفسه شخصيا . ولما كان العلم في العصر الذي عاش فيه الجاحظ في طفولته المبكرة ، ولعدم توافـر ما لـدى علمـاء العصر الحديث من اسـاليب وادوات ونظريات ليصل الى نتائج يقينية ذات اطـار علمي ثابت . وبالرغم من كل ذلك فانه استطاع ان يبذر البذور الاولى لمثل هذه المعارف التي لم تكن لهـا اهمية تذكر على صعيد التطور الحضاري . وان مثـل هذه البحوث التي تدل على باع الجاحظ وعقليته الموسوعية الشاملة واصالته في كل ما طرقه ، وهي تدعو الى الدهشة وتشير الى الروح العلمية التي كان يمتلكها اكثر علماء العرب في البحث والتقصي وتنم عن عمق جذور الحضارة العربية الاصيلة .

ان الروح العلمية العالية التي كان يمتلكهـا الجاحظ هي برهان آخر على ما قدمته الامة العربية من رصيد وزخم عظيمين في الثقافة والفكر العلمي والفلسفي . وان رأينـا عدم وجـود ترتيب في المواضيع التي عالجها الجاحظ في كتابه الحيـوان فان الدكتور محمد يحيى الهاشمي يجيبنا عن ذلك فيقول : [ان شفيعه بذلك حب نشر المعرفة على اكبر عدد ممكن من النـاس ، وعدم املال القارىء بالنظريات العلمية البحتة ، بل مزجها بالاقاصيص والشواهد ايضا ــ ومهما قيل في حقه فيكفيـه فخرا انه قال بآراء وتفسيرات في عالم الحيوان لم يعرفها الا اساطين العلم الحديث في العصر الحاضر] .

وصفوة القول ان الجاحظ لم يكن من الادباء الفطاحل وحسب بل وكان كذلك عالما فـذا الى جانب كل ذلك له ثقافة جمعت كل صنوف المعرفة الرفيعة . ولو كان الجاحظ قد عاش أو ظهر في هذا العصر لكان اعظم فلاسفة العلم عامة وعلم الحيوان خاصة . وسيبقى الجاحظ خالدا وحيا بيننا ما دامت افكاره الشامخة باقية في افكارنـا ونفوسنا وعند اجيالنا .

---

(٣١) كتاب الحيوان / تراث الانسانية : ص.٢٢.
(٣٢) الحيوان : ج١ : ص١٣٧ .
(٣٣) المصدر السابق : ص١٥٧ .

المراجــع :

أ ـ الكتب :

١ ـ الحيوان للجاحظ / تحقيق : عبدالسلام محمد هارون اجزاء ١ـ٧ ، ط٣ ، دار الكتاب العربي ـ القاهـرة ـ ١٩٦٦ .

٢ ـ أبو عثمان الجاحظ / محمد عبدالمنعم الخفاجي / دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ ١٩٧٣ .

٣ ـ تاريخ الفكر العربي / اسـماعيل مظهر / القاهرة ـ ١٩٢٨

٤ ـ دائرة المعارف الاسلامية ، ج٩ . القاهـرة

تاريخ آداب اللغة العربية ـ جرجي زيدان ، الجزء الثاني ـ القاهرة ـ ١٩٥٧ .

٦ ـ دراسات في علم الحيوان ورواد التاريخ الطبيعي / د. حسين فرج زين‌الدين ، د . رمسيس لطفي ، القاهرة بدون تاريخ .

٧ ـ أثر العرب والاسلام في النهضة الاوربية / د. عبدالحليم منتصر / القاهرة ـ ١٩٧٠ .

٨ ـ تاريخ العلوم عند العرب / عمر فروخ / بيروت ـ ١٩٧٠ .

٩ ـ تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه / د. عبدالحليم منتصر / القاهرة ـ ١٩٧٣ (ط٥) .

١٠ـ العلوم البحتة في العصور الاسلامية / عمر رضا كحالة/ دمشق ـ ١٩٧٢ .

١١ـ كتاب الحيوان للجاحظ / فواد فرام البستاني / (من سلسلة الروائع الاعداد ١٨ـ٢٠) بيروت ١٩٢٨ .

١٢ـ تهذيب الحيوان للجاحظ / عبدالسلام هارون / القاهرة ـ ١٩٥٧ ـ جزآن .

١٤ـ الروح العلمية عند الجاحظ / صموئيل عبدالشهيد / بيروت ـ ١٩٧٥ .

١٥ـ ضحى الاسلام / احمد أمين (الجزء الاول) /القاهرة ـ ١٩٦١ (ط٦)

١٦ـ الجاحظ حياته وآثاره / طه الحاجري /القاهرة ـ ١٩٦٢

١٧ـ الجاحظ / حنا الفاخوري (من سلسلة نوابغ الفكر العربي العدد ٢) ـ القاهرة ـ ١٩٦٤ .

١٨ـ الجاحظ / خليل مردم بك / دمشق ـ ١٩٣١ .

١٩ـ تاريخ الزراعة القديمة / عادل أبو النصر / بيروت ـ ١٩٦٠ .

٢٠ـ الجاحظ معلم العقل والادب / شفيق جبري / القاهـرة ـ ١٩٤٨ .

٢١ـ تاريخ الادب العربي / لبروكلمان / ترجمة د. النجار ، الجزء الثالث القاهرة ـ ١٩٧٤ .

٢٢ـ عصر المأمون / لمحمد فريد رفاعي / القاهرة ـ ١٩٢٧ ـ الجزء الاول ، الثالث .

٢٣ـ تاريخ الادب العربي / حنا فاخوري / حريصا ١٩٥١ .

٢٤ـ الجاحظ / احمـد الحوفي ـ القاهـرة .

٢٥ـ تطور الفكر العلمي عند المسلمين / د. محمد الصـادق عفيفي / القاهرة ـ ١٩٧٧ .

ب ـ الدوريـات : ـ

٢٦ـ الجاحظ / د. أحمد حماد الحسيني / مجلة رسـالة العلم العدد ٤ ، السنة ٢٨ ـ القاهرة ١٩٦١ (ص٤٢٨ ـ ٤٣١) .

٢٧ـ كتاب الحيوان للجاحظ / د. أحمد حماد الحسـيني / تراث الانسانية ج٢ ـ القاهرة ـ ١٩٦٤ (٢١٥ ـ ٢٢٧)

٢٨ـ مآثر العرب في علم الحيوان / جوزف بطرس / مجلـة العلوم / العدد الاول ـ السنة ٣ ، بيروت ١٩٥٨ . (ص٦١ـ٦٣) .

٢٩ـ من عمالقة العرب في البيولوجيا / عادل محمـد علـي الشيخ حسين / مجلة العاملون في النفط ، العدد ١٠٧ ، السنة ١١ ، بغداد ١٩٦٩ . (ص٣٦ـ٣٧)

٣٠ـ الحيوان للجاحظ / عبدالسلام محمد هارون / مجلـة المقتطف / الجزء ١٠٤ـ١٠٥ ، القاهرة ١٩٤٤ (ص٦٠، ـ ٨٤ ، ١٧٨ ، ٣٤٧)

٣١ـ مأثرة الجاحظ في علم الحيوان / عادل محمد علي الشيخ حسين / مجلة العلوم العدد ٧ ، السنة ١٤ ، بيروت ١٩٦٦ . (ص٤٥ـ٤٦) .

٣٢ـ الطب البيطري وعلم الحيوان عند العرب / عادل ابـو النصر / مجلة العلوم العددان ١١و١٢ السنة ٥٣ بيروت ١٩٥٨ . (ص ٢٦ ـ ٣١) .

٣٣ـ مقتطفات من كتاب الحيوان للجاحظ / مصطفى الشهابي / مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق / ج١١ دمشـق ١٩٣١ (ص٥٠١ـ٥٠٤) .

٣٤ـ كتب الحيوان عند العرب / د. محمد باقـر علوان / مجلة المورد العددان ٣و٤/ج١ ، بغداد ١٩٧٢ (ص٢٤ ـ ٣٤) .

٣٥ـ علم الحياة عند الجاحظ / د. محمد يحيى الهاشمي / مجلة الخليج العربـي ، العدد ٥ ، بغـداد ١٩٧٦ . (ص ١٥٠ـ١٥٩) .

٣٦ـ تحليل راي الجاحظ في الطيور المهاجرة / د. محمـد يحيى الهاشمي ، مجلة الثقافة ، العدد ٢٨٠ ، السنة٦ القاهرة ـ ١٩٤٤ . (ص٤٤٤ـ٤٤٦) .

٣٧ـ الجاحظ (عمره وحياته وعلومه ومؤلفاته وفلسفته) شفيق جبري ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، الاجزاء من ١ـ١٢ ، ج١١ ، دمشق ١٩٣١ . (ص٤٦٨ ـ ٤٨٣ ، ٥٥٧ ـ ٥٦٤) .

٣٨ـ كتب العرب في علوم الحياة / عادل محمد علي الشـيخ حسين / مجلة آفاق عربية ، العدد ١٠ ، بغداد ١٩٧٦ .

- ٢ -

وصف الحيوان بين أرسطو والجاحظ

نتناول في هذه الدراسة المقارنة بين بعض من انواع الحيوانات التي ذكرها العالم الاغريقي المعروف ارسطو طاليس (٣٨٤ ــ ٣٢٢ ق ٠ م) في كتابه طباع الحيوان ، وترجمه العالم العربي يوحنا بن البطريق ، والتي ذكرها ايضاً العالم العربي الموسوعي ابو عثمان الجاحظ (١٥٠ ــ ٢٥٠) في كتابه الحيوان ونترك للقارىء العزيز ان يقف ليتأمل ما جاء به علم الحيوان الحديث واي الاقوال كانت اقرب الى الواقع والحقيقة العلمية فيما بين هذين العملاقين العربي والاغريقي .

(١) النمل : أ ــ ارسطو [وسائر أجناس النمل كثير العمل والمكسب اكثر من جميع أصناف الحيوان المحزز الجسد وأيضاً الدبر الكبير والصغير وجميع الاجناس الملائمه لهذه الذكورة وعمل النمل ظاهر بين (اذ) ان جميع النمل ابداً يسير في مسلك واحد ، وانه يكنز طعامه ، واذا كانت ليالٍ مقمرة يعمل ايضاً](١) .

ب ــ الجاحظ « وقد علمنا ان الذرة (اي النمل) تدخر للشتاء في الصيف ، وتتقدم في حال المهلة ولا تضيع أوقات امكان الحزم . ثم يبلغ من تفقدها وحسن خبرها والنظر في عواقب أمرها ، أنها تخاف على الحبوب التي ادخرتها للشتاء في الصيف ، ان تعفن وتسوس ، ويقبلها بطن الارض فتخرجها الى ظهرها لتيبسها وتعيد اليها جفوفها، وليضربها النسيم وينفي عنها اللخن والفساد . ثم ربما كان ــ بل يكون اكثر مكانها نديا ، وان خافت ان تنبت نقرت موضع القطمير (اي شق النواة) من وسط الحبة ، وتعلم انها من ذلك الموضع تبتدىء وتنبت وتنقلب ، فهي تقلب الحب كله انصافاً ، فأما اذا كان الحب من حب الكزبرة فلقته ارباعاً ، لان انصاف حب الكزبرة ينبت من بين جميع الحبوب . فهي على هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوان حتى ربما كانت في ذلك احزم من كثير من الناس . ولها مع لطافة شخصها وخفة وزنها ، في الشم والاسترواح (التشمم) ، ماليس لشيء وربما اكل الانسان الجراد او بعض ما يشبه الجراد ، فتسقط من يده الواحدة أو صدر الواحدة ، وليس يرى بقربه ذرة ولاله بالذر عهد في ذلك المنزل ، فلا يلبث ان تقبل ذرة قاصدة الى تلك الجرادة فترومها وتحاول قلبها ونقلها وسحبها وجرها ، فاذا اعجزتها بعد ان بلغت بها عذراً مضت الى جحرها راجعة ، فلا يلبث ذلك الانسان ان يراها قد اقبلت ، وخلفها صويحباتها كالخيط الاسود الممدود حتى يتعاون عليها فيحملنها . فأول ذلك صدق الشم لما لا يشمه الانسان الجائع . ثم بعد الهمة والجراء على محاولة نقل شيء في وزن جسمها مائة مرة ، واكثر من مائة مرة . وليس شيء من الحيوان يقوى على حمل ما يكون ضعف وزنه مراراً غيرها . وعلى انها لا ترضى بأضعاف الاضعاف ، الا بعد انقطاع الانفاس(٢) » .

النمل : من رتبة غشائية الاجنحة كالنحل والزنبور فلها اربعة اجنحة غشائيه شفافيه واعضاء فمها متخصصة للقطع وبعضها للامتصاص واستحالاتها كاملة وتوجد الاجنحة في الذكر والملكات التي لا تشاهد الا في فصل التزاوج في اواخر شهر تموز أو في اوائل شهر آب ، اماالعمال فعديمة الاجنحة وتركض على ارجلها الستة ويختلف النمل عن النحل والزنابير في الامور

(١) طباع الحيوان : ص ٤٢٦ .

(٢) الحيوان : ج ٤ \ ص ٥ ــ ٩ .

التالية ان طبقة العمال عديمة الاجنحة اما الملكة فلها اجنحة ولكنها تفقدها بعد التلقيح الثاني ، والابر السمية فمفقودة او اثرية في معظمها، والنمل تبني اعشاشها تحت الارض وذلك على شكل انفاق عديدة ،وحشرات النمل ذكية واجتماعية وحريصة على جمع الغذاء وادخاره حيث تتخذ قرى تحت الارض فيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات منعطفه تملأها حبوباً وذخائر للشتاء . وللنمل حاسة شم ليس لغيرها من الحيوان . وفي العش انواع من الغرف لمختلف الاغراض فهناك غرفة خاصة للملكة التي تضع البيض بمعدل ٦ بيضات في الدقيقة في بعض الانواع من النمل ، وغرف للحضانة معدة لتفقيس البيض الذي تنقله اليها العمال ، وعندما تنمو السرفات تصبح عاملات وتكون العاملات على نوعين نوع يقوم بدور الحضانه ونوع آخر يحرس العش او المستعمره وكلاهما يعتنيان بجمع الطعام ، فالحارسات اكبر من المربيات وتقوم جماعة النمل بعمل اشبه بما تقوم به الشرطه والجنود والملاحين في مجتمعنا . والمربيات من النمل فمع انها أصغر من الحارسات إلا ان فكوكها قويه جداً وتستطيع انتنقل اجساما اكبر بكثير من جسمها ، فكثيراً ما نراها تعالج حملا كبيرا وتقلبه وتسحبه ولكنها تستريح بين حين وآخر ثم تستأنف عملها المنهك . وتقوم حشرات النمل بجمع الحبوب الصغيرة وقطع الاوراق النباتيه وغيرها فضلاً عن بعض الحشرات الميتة ، لها سلوك في غاية الدهشة فبعض الحبوب التي تدخرها كالقمح والارز تنبت اذا تركت في جوف الارض مدة طويلة ولذلك فهي تقسم الحبة قسمين قبل خزنها لتمنعها من النبات أما حبة الكزبرة فانها تقسمها ارباعاً لانها لو قسمت نصفين لنمت كل قسم بمفرده وتقوم كذلك باخراج الحب الى الهواء والشمس في يوم صحو لغرض القضاء على الرطوبة التي تصيبها حتى لا يتعفن .

وذكور النمل تموت اما من البرد او من الجوع لانها كسولة كما في مجتمع الزنابير والنحل، وقد تكون اكثر من ملكه في العش وتعيش حوالي ثلاث او خمس سنوات والملكه عادة لا تضع البيض الا لفصل واحد . ومجتمع النمل يسوده العمل الدائب والتعاون المنظم الموزع حسب اختصاص الافراد . ويشير بعض علماء الحشرات انه شوهدت مدينه من مدن النمل بجبال بنسلفانيا احتوت كل مدينة على اكثر من ٢٠٠٠ بيت اقيمت على مساحة من الارض تبلغ ٣٠ فدانا يسكنها من ١٢ - ١٤ مليون فرد ووجد في هذه المدينه الخدم والعبيد والمرضات قائمون بواجباتهم في الليل والنهار وتجد فيها من يرفع جثث من يموت من هذا المجتمع العجيب(٣) .

وهناك انواع من النمل تداعب بقرونها حشرات المن حاثه اياها على افراز مزيد من الندوة العسلية الحلوة التي يولع بها النمل . وكذلك توجد انواع اخرى تقوم بنقل بيض المن الى اعشاشها عند حلول الشتاء لتحفظه هناك ، فاذا أتى الربيع اخرجته واعادته الى النبات حتى يفقس عن جيل جديد من المن يفرز ندوة عسلية(٤) . وعندما يتعرض عش النمل للامطار او الماء الجارف نرى افراده يحملون اجساما بيضاء صغيرة لنقله الى مكان آخر جاف ومأمون وقد يتبادر للاذهان ان هذه الاجسام هي بيض النمل ولكن هذا ليس بصحيح لان اكبر بيضة نمل لا يتجاوز قطرها نصف ملمتر بل هي اليرقات والشرانق التي تحوي كل منها خادرة واحدة(٥) .

٢) النحل : ١ - ارسطو [وفي اعمال اصناف النحل وتدبيره لمعايشه اختلاف كثير . واذا اصاب النحل خليه نقية نظيفة يبني فيها بيوتاً من الموم . وانما يأتي ذلك الموم من سائر الازهار ومن اطراف الشجر ومن الخلاف وسائر الاصناف التي فيها رطوبة لزجة . وهو يبني اولا بيوتاً معمولة من شمع ، اعني بالبيوت : الثقب التي يأوي فيها النحل ثم يهيىء البيوت التي يأوي اليها ملوك النحل، وذكورة النحل ... والنحلة الكريمه تكون صغيرة مستديرة الجسد مختلفة اللون . وتكون ايضاً نحلة اخرى مستطيلة الجسد شبيهة بالنحل الذكر . وتكون نحله اخرى كبيرة عظيمة البطن . فاما النحله الذكر فجثته اكبر من سائر جثث النحل ، غير انه ليس له حمة ، وهو كسل رديء الحركة . وبين النحل الذي يرعى في السهل وبين النحل الذي يرعى في الجبال .

اختلاف : فإن الذي يرعى في الفياض والجبال اصغر واكثر عملا ... ان النحل مرتب على كل حال من الاعمال اعني ان بعض النحل يأتي برحيق الزهر ، وبعضه يأتي بالماء ، وبعضه ينقي ويصلح الموم ؛ ومنه ما يسقى ماء اذا كان له فراخ . وليس يجلس النحل على جسد آخر ولا يدنو من اصناف الاطعمه وليس يعمل النحل زماناً معروفاً ولا وقت الابتداء ؛ وانما يبدأ بالعمل اذا كان مخصب الحال

(٣) المعجم الزوولوجي الحديث \ ج ٦ : ص ٩٤ - ١١٢ .
(٤) العزي ، عجائب المخلوقات للقزويني ، ص ٤٩ .
(٥) المصدر نفسه : ص ٤٩ .

في اي زمان كان من السنه ... واذا قطعت شيئاً من الشهد القوام على تعاهد النحل ، يتركون للنحل كفافها من العسل ليكون طعماً لها في الشتاء، فان كان ذلك الطعم كفافاً ، سلم النحل الذي في الخلية ... واذا هلك شيء من النحل في داخل الخلايا ، اخرجته الاحياء الى خارج . وهذا الحيوان نقي نظيف جداً ،اكثر من جميع الحيوان، ولذلك يلقي زبله وهو يطير مراراً شتى ، لانه منتن ... والنحل يخرج ما كان منه بطالا وما لا يقوى على العمل ، وهو يقسم الاعمال كما قلنا فيما سلف ، ومن النحل ما يسكت حتى تنهض واحدة وتطير مرة او مرتين ؛ فاذا سمعه سائر النحل طار كله معه ثم تعود ايضاً وتصر اولا وتفعل ذلك رويداً رويداً حتى تمر بها نحلة واحدة وتصر كانها تعلمها انه قد بلغ وقت الموم ، وتسكت بغتة . وانما يعرف خصب الخلية من قبل كثرة الدوي وكثرة حركة النحل عند خروجه ودخوله](٦) .

ب ـ الجاحظ : « والنحل تجتمع فتقسم الاعمال بينها ، فبعضها يعمل الشمع ، وبعضها يعمل العسل ، وبعضها يبني البيوت ، وبعضها يستقى الماء ويصبه في الثقب ، ويلطخه بالعسل . ومنه ما يبكر الى العمل ، ومن النحل ما يكفه (يجمعه) حتى اذا نهضت واحدة منها طارت كلها . يقال [بكر بكور اليعسوب] ، يريد امير النحل ، لانها تتبعه غدوة الى عملها . ومنها ما ينقل العسل من اطراف الشجر ، ومنها ما ينقل الشمع الذي تبني به . فلا تزال في عملها حتى اذا كان الليل آبت الى مآبها »(٧) .

حشرات النحل من رتبه غشائية الاجنحة كالنمل والزنابير ، وهي من الحشرات الاقتصاديه التي تجهز الانسان بالعسل والشمع . ومن اهم من مميزات النحل ان طعامها نباتي في جميع ادوار حياتها ويتكون بصورة عامة من رحيق الزهور والطلع . ومن المعروف ان حشرات النحل ذات مجتمع تعاوني يتجانس فيه توزيع العمل المتقن ، وتقسم طبقات المجتمع النحلي داخل الخليه الى ثلاث هي الملكه التي تتميز بجسمها الطويل النحيف واجنحتها القصيرة ولها عمل واحد هو وضع البيض فقط وهو المخصب الذي يخرج منه العاملات ، اما غير المخصب فيخرج منه الذكور الكسولة .

وهناك الذكور التي تمتاز بضخامتها وكبر اجنحتها وقلة عددها في الخليه وهي كسولة وتلقى حتفها من قبل افراد الخلية بعد ان يتم تلقيح الملكة من قبل احداها .

والطبقة الثالثه العاملات وهي اناث عقيمه لعدم نمو اعضائها التناسليه وحجمها اصغر من حجم الذكور وهي كثيرة العدد . ويقوم النحل عادة بخزن الطعام لموسم الشتاء فيوجد داخل الخلايا عدداً من الاشكال الهندسيه المسدسة الشكل مصنوعة من الشمع بعضها لاحتضان البيض وبعضها لادخار الطعام اي العسل لحين الحاجة . وقد تمكن العالم الالماني كارل فون فريش ان يتوصل الى نتيجه علمية هامة ، بعد عدة تجارب وبحوث مفادها ان النحلة اذا وقعت على مقدار كبير من الطعام هرعت الى خليتها فرقصت فيزدحم عليها النحل ثم تخرج الى مكان الطعام ويتبعها فريق كبير من رفاقها كل يفعل فعلها عند رجوعه ، اما اذا كان مقدار الطعام صغيراً فانها لا ترقص ومما عرفه ايضاً انه اذا لم تكن للطعام رائحة فان النحلة في رقصها تفرز مادة ذكية الرائحة فتثور ثائرة النحل لها ويتبعها الى مكان الطعام وهذه الماده تفرزها من مؤخرتها(٨) . وهناك حوالي عشرة الاف نوع من النحل منها ٥٠٠ نوع اجتماعي تضمها ثلاث فصائل هي النحل الطنان ، والنحل اللاسع ونحل العسل والعسل عادة نحصل عليه من النحل المدجن (Apis menifera) وهو نوع يربى في كثير من اقطار العالم بضمنها العراق(٩) .

٣) العنكبوت أ ـ ارسطو [وفي العنكبوت جنس آخر حكيم جداً ، دقيق الخلقة . فإنه ينسج اولا، ويمد الشعر ناحية الحدود والاوتاد ثم يبتدىء من الوسط ويكون لذي السدى عظم صالح ، ثم يعمل اللحمة ويهييء موضع ما يصيد في مكان آخر ، ويهييء موضع الصيد في الوسط . فإذا وقع عليه شيء وتحرك الوسط ، يربط ويزداد النسج على ذلك الحيوان حتى يضعف . فاذا علم ضعفه ، حمله وذهب به الى خزانته . وان كان جائعاً من ساعته ، يمص ما فيه من الرطوبة ويخليه ... واذا ولد العنكبوت ، قوى من ساعته على النسج وذلك ينسج به لا يخرج من داخل جوفه مثل فضله ، كما قال ديمقراطيس ، بل من خارج جسده ، فانه على جسده مثل اللحاء ، وهو شبيه

(٦) طباع الحيوان : ص ٤٢٩–٤٤١ .
(٧) الحيوان : ج ٥ : ص ٤١٦ ــ ٤١٨ .

(٨) المعجم الزوولوجي الحديث : ج ٦ ، ص ٢٨ ــ ٣٤ .
(٩) عجائب المخلوقات ، المورد : ص ٤٨ .

بما يبرز شعره وشوكه من الحيوان . والعنكبوت يلف وينسج نسجه على الحيوان الاعظم من الذباب ايضاً ، فإنه ينسج على السام ابرص الصغير ويربط فاه اولا . واذا فعل ذلك واحترز حينئذ يدنو منه ويعضه ويمص الرطوبه التي فيه](١٠) .

ب ـ الجاحظ « ومن العناكب جنس يصيد الذباب صيد الفهود وهو الذي يسمى [الليث] ، وله ست عيون ,واذا رأى الذباب لطىء بالارض (لصق بها) ، وسكن اطرافه ، واذا وثب لم يخطىء . وهو من آفات الذبان ، ولا يصيد الاذبان الناس . ومنها الاجناس طوال الارجل ، والواحدة منها اذا مشت على جلد الانسان تبثر (ظهرت فيه بثور) ويقال ان العنكبوت الطويلة الارجل انما اتخذت بيتاً واعدت فيه المصايد والحبائل ، والخيوط التي تلتف على ما يدخل بيتها من اصناف الذبان وصغار الزنابير ، لانها حين علمت انها لابد لها من قوت وعرفت ضعف قوائمها ، وانها تعجز عما يقوى عليه الليث احتالت بتلك الحيل ، ومنها جنس رديء ، مشنوه الصورة (ابغيض المكروه) ، غليظ الارجل ، كثيراً ما يكون في المكان الترب من الصناديق والقماطر والاسفاط »(١١) .

العنكبوت حيوان من شعبة المفصليات ، يتألف جسمه من منطقة رأسيه صدريه عديمة الاوصال ومن بطن مدورة لينه عديمة الاوصال ايضاً ، وعديم اللوامس للاحساس وتتصل بالمنطقة الراسية الصدرية ستة ازواج من اللواحق منها يسمى الكلاب وينتهي بمخالب حادة فيها فتحة الغدد السمية التي تفرز مادة سامة تكفي لقتل الحشرات وايذاء الحيوانات الاكبر منها والانسان. وتتميز العناكب على الحشرات ان لها اربعة ازواج من الارجل تنتهي كل منها بمخلب مسنن يكثر فيه الشعر وبذلك يتمكن من المشي على السقوف دون ان يسقط . والجنسان منفصلان وتلقي الانثى بيضها في شرنقة حريرية ملتصقة بنسيج العنكبوت او بنبات ما وقد تحمل الانثى البيض مدة وحالما يفقس البيض تترك الافراخ شرانقها وتسعى ركضا .

والمغازل السته في العنكبوت مثقبة وتخترقها مئات من الانابيب المجهريه يمر منها السائل الذي تفرزه الغدد الحريريه البطنيه الى الخارج وحينما يخرج هذا السائل الى الهواء يتصلب ويشكل خيطا وتستعمل هذه الخيوط لبناء الاعشاش وصنع الشرانق وعمل نسيج العنكبوت ، ويستعمل النسيج من قبل العنكبوت كمصيدة يصطاد بها فرائسه من الحشرات ، وهناك انواع لا تنسج نسيج وانما تسعى متجولة لمسك الحشرات او تختفي في مكان ما لهذا الغرض . واهم انواع العناكب ، العنكبوت الاعتيادي والعنكبوت السرطاني والعكبوت النطاط ، والعنكبوت الركاض والعنكبوت النساج والعنكبوت البناء . وجميع العناكب سامة ففي كل منها قطرة قليلة من السم تشل بها فرائسها والحرير الذي تنسجه العناكب منافع الصلب للمهندس ، فهذا النسيج الهفهاف البديع امتن من صلب يمطل حتى يصير دقيقاً قطره ١/١٠٠٠ من البوصة وهو قطر خيط العنكبوت . والعناكب تنسج ضربا من الحرير تقضي به كل حاجه فتستعمله شركا ,ومائدة وفراشاً وملاءة لف وجهاز انذار وطريقاً للفرار وقيداً وسبيلا للانتقال فهو اكثر المواد التي يضعها مخلوق هي في تعدد منافعه(١٢) .

الحرباء : ١ ـ ارسطو : [واما الحيوان الذي يسمى باليونانيه فماليون فجميع جسده شبيه بجسد السام ابرص ، فاما اضلاعه فطويلة تنتهي الى قرب اسفل بطنه مثل اضلاع السمك . ووسط فقاره ناتيء مثل فقار السمك . فاما وجهه فشبيه بوجه الحيوان الذي يقال له خويروفيثيقوس : مركب من قرد وخنزير ، وله ذنب طويل جداً ، آخره دقيق يلتوي جداً مثل سير . وجثته مرتفعه عن الارض اكثر من السام ابرص وما يشبهه . وكل واحد من رجليه مجزأ بجزئين ، قياس بعضها الى بعض شبيه بقياس ابهام الانسان الى سائر كفه وكل واحد من تلك الاجزاء مجزأ بأصابع ، وله اظفار ، اعني مخالب شبيهة بمخاليب الطير المعقف الاظفار . وكل جسده خشن مثل جسد الجرذون (اي مثل التمساح في اليوناني) . وكلتا عينيه غائرة عظيمه مستديرة يحدق بها جلد شبيه بجلد جميع جسده . وليس يغطي عينيه بذلك الجلد البته . وهو يحرك عينه الى كل ناحيه بنوع مستدير . فاما تغير فإنه يكون اذا نفخ جلده ، وجلده ولونه يكون ايضاً الى السواد ما هو ,مثل لون الجرذون، ويكون ايضاً باهتاً (اصفر) مثل لون السام ابرص ، ,ويكون فيه سواد مبقع مثل السواد في جلد الفهد](١٣) .

---

(١٠) طباع الحيوان : ص ٤٢٧ ـ ٤٢٨ .
(١١) الحيوان : ج ٥ ، ص ٤١٢ ـ ٤١٦ .
(١٢) المعجم الزوولوجي الحديث / ج ٤ / ص ٣٥٤ ـ ٣٦٣ .
(١٣) طباع الحيوان : ص ٧١ ـ ٧٣ .

ب الجاحظ : « الحرباء ذوبية أعظم من العظاء ، اغبر ما كان فرخاً ، ثم يصفر وانما حياته الحر . فتراه أبداً اذا بدت جونة . يعني الشمس ــ قد لجأ بظهره الى جذيل (مصغر جذل ، وهو ما عظم من أصول الشجر المقطع) ، فإن رمضت الارض ارتفع . ثم هو يقلب بوجهه ابدا مع الشمس حيث دارت حتى تغرب ، الا ان يخاف شيئاً ، ثم نراه شابحاً بيديه (مدهما) ، كما رايت من المصلوب. وكلما حميت عليه الشمس رايت جلده قد يخضر »(١٤) .

الحرباء من الزواحف ضمن رتبة العظايا ضخمه الراس كثيراً بالنسبه الى جسمها ويصل طولها الى حوالي ١٥ سم . وتتميز الحرباء عن باقي العظايا كون راسها وجسمها مضغوطان جانبيا والقشور دقيقه وابرية والعيون كبيرة متحركه وللاصابع والذنب مقدرة على القبض وفي امكانها ان تغير لون جلدها من الرمادي الخفيف الى اللون الاخضر الحشيشي في بضع ثوان وتستطيع ان تقتنص ذبابه على مسافة ٧ انجات بواسطة لسانها الطويل اللزج الذي يبلغ طوله طول بدنه ولها ارجل متساوية والاصابع خمس في كل رجل مجتمعة . بحزمتين متقابلتين والحرباء كثيرة الخوف وديعة الطبع ذليلة الظاهر لا تؤذي البته ويمكن ان تعيش بدون اكل اشهراً عديدة وتحتمل اشد حرارة الحر وسبب تغيرها السريع والذي اصبح مضرب الامثال ككناية على اي شخص متلون اي متقلب الاخلاق ، يعود الى وجود حجيرات ملونه في الادمة والبشرة ايضاً تتقلص وتتمدد بحافز عصبي وهذه الحجيرات تحوي حبيبات ذات صبغة سوداء او ذهبية او حمراء وبذلك تستطيع ان تغير لون جلدها فالحجيرات ذات الصبغة السوداء متشعبة وقابلة للتقلص والانبساط وتشغل عند انبساطها مساحة كبيرة تكسب الجلد لونا مظلماً اما الصبغة الذهبية او الحمراء فتوجد في حجيرات كروية واكثر تغيرات لون الجلد مسببه عن تغيرات في تركيز اللون الاسود والصبغة الذهبية(١٥) .

ويقول الاستاذ عزيز علي العزي « ويبدو لي انها نادرة في العراق او في حكم المفقوده اذ لم يذكرها خلف في كتابه حول الزواحف العراقية ، ولا مهدي وجورج في قائمتهما الخاصة بالحيوانات الفقرية في العراق . ومع ذلك فاني رايت واحدة منها في حديقة متحف التاريخ الطبيعي العراقي ، وكان ذلك في صيف من اواخر الاربعينات او اوائل الخمسينات ، ولا اذكر التاريخ بالضبط . وقد قيل لي في حينه انها وجدت على شجرة توت في احد بساتين منطقة التويثة عند مصب نهر ديالى في دجلة جنوبي بغداد ، واذكر اني وضعتها على عشب اخضر فغيرت لونها الى الاخضر ، ثم على عشب يابس اصفر فغيرت لونها الى الاصفر ثم على جذع شجره فغيرت لونها الى لون الجذع ، وفي كل مرة لم يكن التغيير سريعاً او فجائيا ، بل كان يستغرق حوالي دقيقتين من الوقت الى ان يتم »(١٦) .

الحيات المائية :

أ ــ ارسطو : [وفي البحر اجناس حيات كثيرة مختلفة الالوان ، وليس تأوي في الاماكن العميقه المياه جداً ، بل في الاماكن التي تقرب من البر . وليس لشيء من اجناس الحيات ارجل](١٧)

ب ــ الجاحظ : « والحيات المائيه إما ان تكون برية او جبلية ، فاكتسحتها السيول واحتملتها في كثير من أصناف الحشرات والدواب والسباع، فتوالدت تلك الحيات وتلاقحت هناك . وكيف دارت الامور فإن الحيات من اصل الطبع مائيه . وهي تعيش في الندى وفي الماء ، وفي البر وفي البحر وفي الصخر والرمل .

ومن طباعها ان ترق وتلطف على شكلين : احدهما الطول العمر ، والآخر للبعد من الريف . وعلى حسب ذلك تعظم في المياه والغياض . وكل شيء في الماء مما يعايش السمك ،مما اشبه الحيات كالمارما هي (ضرب من السمك الشبيه بالحيات) والانكليز (ضرب من حيات الماء) فإنها كلها على ضربين : فاحدهما من اولاد الحيات انقلبت مما عرض لها طباع البلد والماء . والآخر من نسل سمك وحيات تلاقحت ؛ اذ كان طباع السمك قريباً من طباع تلك الحيات »(١٨) .

الحيات المائيه او النهرية نوع من الحيات السامة التي تعيش في الماء . والحيات النهرية التي تكثر في المياه العذبة فانها على العموم غير سامة وهي قسم من الاحناش وهي حيات مختلفة الالوان سليمة الطباع تقتات على الحشرات والضفادع وتتخذ من ضفاف السواقي والاماكن الندية مساكن

(١٤) الحيوان ج ٦ ، ص : ٣٦٣ .
(١٥) المعجم الزوولوجي الحديث \ ج ٢ ، ص ٤٦١ ــ ٤٦٢ .

(١٦) عجائب المخلوقات / العزي ، ص ٥٩ .
(١٧) طباع الحيوان / ص ٨٠ .
(١٨) الحيوان / ج٤ / ص ١٢٨ .

وتسبح في الماء بسهولة عظيمه وأما البحرية فهي على قسمين منها ما هو سام ويسمى (ايدروفيس) ومنها ماهو غير سام وتعد من جنس الانكليس ويسمى (اوفيسور) وتسمى ايضاحية البحر او حية الماء، وهناك جنس يعرف بالحية الرملية لانها تعيش تحت الرمل في قاع البحر والحيات المائيه من الحيات التي تلد فتضع على الاغلب ٧٢ وليدا(١٩) . وليس لحيات البحر خياشم ولهذا فهي لابد أن تصعد للسطح للتنفس ومن هنا يراها الناس ، كما ان اضواء البواخر تجذب هذه الحيات ليلا ، وهذه المخلوقات ملونه بألوان زاهية ، وكثير منها به خطوط لامعة تعطي الجسم منظرا كحلقات . وتمضي حيات البحر وقتاً صعباً على الارض .

ويشبه بعض هذه الحيات ثعابين السمك كثيراً غير ان ثعابين السمك لها جلد أملس لزج ، في حين ان للحيات جلداً ذا حراشف(٢٠) .

ومناطق انتشار هذه الحيات في البحار الاستوائيه وشبه الاستوائيه ومنها الجنس المشهور (Hydrophis) الذي يفترس الاسماك الصغيرة(٢١) .

الفيل :

أ ـ ارسطو : [فاما الفيل فهو يكنس ويستانس عاجلا اكثر من جميع الحيوان البري وهو يفهم ، ويؤدب ويعلم السجود امام الملك ، وهو جيد الحس اكثر من سائر الحيوان ، واذا سفد الفيل الذكر الانثى وحملت ،لايدنو منها ايضاً البتة . وقد زعم بعض الناس ان الفيل يبقى مائتي سنه ، ومنهم من يزعم انه يبقى عشرين ومائة سنه . والفيل يشب الى تمام ستين عاماً ، وهو قليل الاحتمال للشتاء والبرد لانه يحس بالبرد جداً . وليس هذا الحيوان نهرياً ، بل مأواه قرب الانهار ، ويعوم ويسير في الماء ، ويصير كل جسده في الماء منغمساً ما خلا خرطومه فإنه يكون فوق الماء . وبه يتنفس وينفخ ويلقي الماء . ولا يقوى على السباحة جداً لثقل بدنه(٢٢) .

ب ـ الجاحظ : «ولولم يكن [اي لو لم يكن الا هذا لكفى] من اعاجيب الفيل الا خرطومه الذي هو انفه وهو يده ، وبه يوصل الطعام والشراب الى جوفه ، وهو شيء ينبي الغضروف واللحم والعصب ، وبه يقاتل ويضرب ومنه يصيح . وليس صياحه في مقدار جرم بدنه ، ويضرب به الارض ويرفعه في السماء ، ويصرفه كيف شاء . وهو مقتل من قاتله . والهند تربط في طرفه سيف شديد المتن (الظهر) فيقاتل به ، مع ما في ذلك من التهويل على ما عاينه »(٢٣) .

الفيل حيوان يعتبر من اضخم الحيوانات البرية لهخرطوم طويل وهو من فصيلة الخرطوميات ولولا الحيتان لاصبح اكبر الحيوانات على وجه البسيطه على الاطلاق . ويوجد الآن نوعان فقط من الفيله وهما الفيل الافريقي والفيل الهندي ، وهناك نوع نادر جداً يسمى الفيل الابيض . ويتراوح ارتفاع الفيل حوالي ٨ـ١٠ اقدام وطوله نحو ٢٦ قدما ، ويختلف الافريقي عن الهندي في ابعاد الراس وحجم الاذن . وتعمر الفيلة كثيراً حيث تعيش الى ١٠٠ سنة او اكثر . والخرطوم عبارة عن انف عضلي مجوف مستدق الطرف ينقسم بواسطة حاجز الى انبوبين طويلين يقابلان المنخرين ، والخرطوم مزود بعضلات تجعله قابلا للالتواء في جميع الاتجاهات وهو حاس وخصوصاً في نهايته حيث يوجد نتوءان صغيران قابلان للحركه هما كالاصابع في الوظيفة فيستطيع الفيل بواسطتهما التقاط الاشياء الدقيقه والتعرف على الاشياء الكبيرة بتذوقها . ويقوم الخرطوم بايصال الطعام والماء الى فمه وذلك لقصر رقبته التي لا تمكنه من ايصال راسه الى الارض . وعندما يعطش يمتص كميه كبيرة من الماء في خرطومه ثم يقذفه او يرش به جسمه ويلتقط الحبوب الصغيرة بواسطة راس خرطومه الحساس ويضعها في فمه ايضاً . واطراف الفيل طويلة مستقيمة وخاصة الفخذ والعضد اللذان يكونان اطول نسبياً من بقية عظام الاطراف ولذا يكون مفصلا الركبه والمرفق قريبين من الارض تنتهي الاطراف بخمسة اصابع وجميع الاصابع مخفيه ولا يبدو منها الا الاظفار ولا يستطيع الفيل ان يقفز ابداً ولكنه يتمكن ان يمشي بسرعة (٨ اميال) في الساعة ، واذا اعترض طريقه جدار مهما كانت قوته فيستطيع ان يهدمه وهو لا يتمكن ان يجتاز خندق ولو كان عرضه ٧ اقدام ، لان خطوة الفيل من ٥ ـ ٦ اقدام .ويتم نمو جنين الفيل في (٢١ شهراً) الى سنتين وهي اطول مدة في اللبائن ، ويكون وزن الصغير حين يولد ما بين ١٥٠ ـ ٢٠٠ رطلا بينما

(١٩) المعجم الزوولوجي / ج ٢ / ص ٥٩٦ .
(٢٠) الثعابين \ ص ٨٩ ـ ٩٠ .
(٢١) عجائب المخلوقات / ص ٥٨ .
(٢٢) طباع الحيوان : ص ٤٥٠ .
(٢٣) الحيوان : ج : ٧ / ص ١١٨ .

يبلغ وزن الفيل البالغ حوالي (٨٠٠٠ رطل) ولا تفطمه امه الا بعد السنه الثالثة اوالرابعة . وللفيل قاطعان في فكه الاعلى وهما طويلان مدببان ومقوسان ويتركبان من مادة العاج . ولهذا العاج قيمه تجارية كبيرة ومن ورائها اصبحت هذه الحيوانات على وشك الانقراض ، وحاسة الشم والنظر والسمع ضعيفة نسبيا في الفيل ، ولكنه يعد من اذكى الحيوانات لان دماغه كبير بالنسبه لجسمه . وقد استفاد الانسان من تدجينه للفيل في قيامه في اعمال الاشغال الضروريه من نقل وحمل ورفع مواد ثقيلة . وللفيلة لغة خاصة تربطها بعضها ببعض وهي شارات بواسطة الآذان والخراطيم اصوات مسموعة عاليه . وتهاجر الفيله احياناً من منطقة الى اخرى وراء الغذاء والماء وتستمر لمدة طويلة الى ان تستقر . ويؤيد علماء الحيوان ان بين الفيله تعاون ورحمة وتعاطف في وقت المحن والشدائد(٢٤) .

الدب :

أ ـ ارسطو : [فأما الدبة فإنها اذا هربت دفعت جراءها بين يديها ؛ واذا اضطربت ، حملتها وانطلقت ؛ وان لحقها طالبها صعدت الى الشجر واصعدت معها جراءها . واذا خرجت من مجاثمها بعد مأواها هنالك اياما ، تأكل اللوف ، كما قيل فيما سلف ؛ وتمضغ العيدان كأنها نبتت اسنانها(٢٥) .

ب ـ الجاحظ « والدب الانثى تقيم اولادها تحت شجرة الجوز ، ثم تصعد الشجرة فتجمع الجوز في كفها ، ثم تضرب باليمنى على اليسرى فتحطم ذلك الجوز فتزمن به الى اولادها ، فلا تزال كذلك حتى اذا شبعن نزلت . وربما قطع الدب من الشجرة الغصن العبل الضخم ، الذي لا يقطعه صاحب الفأس الا بالجهد الشديد ، ثم يشد به [الشد : العدو] على الفارس ، قابضاً عليه(٢٦) في موضع قبض العصا ، فلا يصيب شيئاً [شقه وقطعه] » الدب من الحيوانات اللبونة وهي فصيله قائمه بذاتها ، كبيرة الحجم ثقيلة تمشي على راحة الاقدام ، اي على اخمصها . وتتخذ الدبة لون المكان الذي تعيش فيه لوقائها من اعدائها ، فالذي يعيش في القطب الشمالي يكون ابيض والذي يعيش في المناطق المعتدلة اسمر او اغبر بلون الارض التي يعيش فيها . وتتميز الدببه ألتي تعيش في المناطق القطبيه بالشعر الكثيف الطويل والخشن . وتقتات معظم الدببه باللحوم والنباتات معاً . واناث الدب شديدة العنايه بصغارها كثيرة الاهتمام بنظافتها . فهي تقتاد الصغار الى اقرب جدول ماء لتغسلها كما تغسل الام طفلها وتعتني بعيون تلك الصغار وآذانها بوجه خاص . والدب من اشرس الحيوانات ، ويتسلق الاشجار فاذا اراد النزول كما ينزل الانسان تماماً جاعلا راسه الى فوق ومؤخرتيه الى اسفل . وتلد الانثى من جرو واحد الى اربعة جراء كلها عمياء مرط لاشعر عليها كأنها صغار القطط . ويعيش الدب عادة عشرين سنه واكثر(٢٧) . والدب انواع كثيرة منها الدب القطبي وهو ذو فراء أبيض كثيف واسنانه مدببة حادة ، ومنها الدب الاسود وهو ضخم الجسم يستوطن غابات امريكا الشماليه ويتسلق الاشجار بسهولة ومنها الدب الاسمر الذي ينتشر في اوربا وآسيا والاجزاء الغربيه من امريكا الشماليه . وهذا النوع هو الذي يوجد في شمال العراق وضربه المعروف بالضرب السوري(٢٨) .

الضفدع :

أ ـ ارسطو [الضفدع شيئاً مخلوقاً في مقدم عينيه مستطيلا شبيهاً بالشعر ، وطرفه مستدير موافق للخديعة والصيد . فاذا اختفى في الاماكن الرمليه والعكرة الماء نشر الاعضاء الناتئه بين عينيه ، وصاد بها السمك الصغار ، حتى يشبع وتمتلىء معدته](٢٩) .

ب الجاحظ : « الضفدع لا يصيح ولا يمكنه الصياح حتى يدخل حنكه الاسفل في الماء ، فإذا صار في فمه بعض الماء صاح ، ولذلك لا تسمع للضفادع نقيقاً اذا كن خارجات من الماء . والضفادع من الحيوان الذي يعيش في الماء ، ويبيض في الشط مثل الرق (بفتح الراء ، الكبير من السلاحف المائيه) والسلحفاة واشباه ذلك . والضفادع تنق فإذا ابعدت النار امسكت . وفيها اعجوبه اخرى وذلك انا نجد من كبارها وصغارها الذي لا يحصى في غب المطر (اي بعده) اذا كان المطر ديمة (المطر الدائم لا ينقطع) ، ثم نجدها في المواضع التي ليس بقربها نهر ولا حوض ولا غدير ولا واد ولا بير ونجدها في الصحاصح (الارض

(٢٤) اطلس لدبيات العالم / ص ٣٢٨ ـ ٣٣٠ .
(٢٥) طباع الحيوان / ٣٨٦ .
(٢٦) الحيوان / ج ٧ / ص ٢٠٧ .
(٢٧) المعجم الزوولوجي الحديث / ج ٣ / ص ٩ ـ ١١ .
(٢٨) عجائب المخلوقات / ص ٧٩ .
(٢٩) طباع الحيوان / ص ٤١٩ .

الجرداء المستويه) الأماليس (الارض التي ليس بها شجر ولا كلأ ولا نبات ولا حيوان) . والضفادع من الخلق الذي لا عظام له ، وهي من الخلق المائي الذي يصبر عن الماء اياماً صالحة والضفادع تعظم ولا تسمن ، كالدراج والارانب ، فإن سمنها أن يحتملا اللحم وفي سواحل فارس ناس يأكلونها .

الضفدع سمي بهذا الاسم لنقيقه ، وله اسماء عديده منها القرة والعدمول والشرنوع والنقاق والفداد وللصغير منها شفدع وشرغوف وتتبع هذه الحيوانات جنس البرمائيات فتعيش وطراً في المياه العذبة كالمجاري والبرك والبحيرات والسواقي وتارة على الارض وتتغذى على الديدان والحشرات والحيوانات الصغيرة الاخرى وعند حلول فصل الشتاء تدخل في سبات عميق تصوم فيه عن الماء والغذاء . وللضفادع لغه خاصة بها هي النقيق وخصوصا في المساء عندما يكون المناخ رطباً . وينقسم جسم الضفدع الى ثلاثة اقسام راس وجذع واطراف وعيونها بارزة من الراس ، ولكن تدخل في محاجرها عند غلق الجفون ويوجد خلف كل عين غشاء طبلة الاذن ويوجد في مقدمة الراس في الجهة الظهريه منه زوج من المناخر ولسان الضفدع غريب يختلف عن السنة سائر الحيوانات فهو مثبت في مقدمة الفك الاسفل ومثقوب ومرسل الى الداخل حتى تتمكن من استخدامه في اقتناص الحشرات . وللضفدع اربعة اطراف الاميات منها قصيران ، والخلفيان طويلان وقويان تستعملهما للقفز والسباحة وبصورة خاصة ان اصابعهما ملتحمه بواسطة غشاء يدعى المصفاق وينتهي كل من الطرفين الاماميين باربعة اصابع وكل من الطرفين الخلفيين بخمسة اصابع . والجلد فهو ناعم املس خال من الشعر غير متماسك مع الجسم ، وفيه سواد ملونة بصبغة سوداء غالباً مع صبغات ذهبية وخضراء ولها قابليه على تبديل لونها بصورة دائميه ويحتوي جسم الضفدع على نوعين من الغدد وهي ا ــ الغدد المخاطيه، لترطيب جسمها باستمرار، ب ــ والغدد السمية لحماية نفسه من الاعداء . واشتهرت الضفادع بالمماتنه اي افراز لون مشابه للمكان الذي تعيش فيه . وتتكاثر الضفادع في اوائل الربيع فتقوم الانثى بوضع بيضها في كتل في قعر الماء الذي تعيش فيه مدة وجيزة يطفو هذا البيض على وجه الماء فيأتي الذكر الى هذا البيض ويلقحه وبعد مدة تقارب العشرة ايام يفقس البيض فتخرج صغار هذا الضفدع وهي بلا راس ولا فم ولا ذنب فتتعلق ببعض النباتات المائيه التي يطفو على سطح الماء وتمتص منها الغذاء وتمضي مدة قصيرة على هذه الصغار فتكبر اجسامها وتكون لكل منها فم وعدد من الخياشيم على جانبي الراس وفي هذا الدور تتغذى بفمها من النباتات المائيه وتسبح بواسطة ذنبها وتتنفس بواسطة الخياشيم وكأنها اسماك وتختفي هذه الحالة تدريجياً فتبدأ ظهور الاطراف حيث الارجل اولا ثم الايدي ، وعند ذلك يتقلص الذنب الى ان يزول ، وبذا يتكامل النمو في جسم الضفدع ، وتصبح له رئتان حيث يتنفس الهواء الطلق مثل باقي الحيوانات البرية ويستبدل غذاءه بالحشرات ــ وتسمى هذه التطورات في حياة الضفدع بالاستحالات(٢٠) .

والانواع العراقية فمنها الضفدعان Rana ridibunda) و (R-Camerani وعلجوم الشجر (Hylaarborea) وهو اخضر اللون من الاعلى ابيضه من الاسفل ، والعلجوم الاخضر (Bufoviridis) وهو اخضر اللون او اسمر تشوبه خضره(٢١) .

(٢٠) المعجم الزوولوجي الحديث / ج ٤ / ص ١٣٩ ـ ١٤١ .
(٢١) عجائب المخلوقات / ص ٥٦ .

نظرية الجاحظ في الترجمة

بقلم الدكتور

مصطفى عبد الحميد

كلية الاداب ـ جامعة البصرة

ان اية نظرية في الترجمة تبلور اتجاهاً معيناً زمن الرسول الكريم وقبله لم تظهر بأي شكل من الاشكال ، وما جاء في اقدم روايات التاريخ ـ من ان عرب الحيرة كانوا يتصلون بالفرس ، فيتأثرون بما لديهم ، وان اليمن لها علاقات تجارية مع دول العالم القديم دامت مئات السنين ، ولها حضارة عربية مزدهرة قبل بعثة الرسول (ص) ـ يثبت وجود علاقات للعرب مع غيرهم من الامم الاخرى .

ان ما وصل الى اطلاعنا من امر ارتباط اهل اليمن بعلاقات مختلفة بغيرهم من شعوب الارض، وما ترك هذا الارتباط على اختلاف الوانه من اثر في النتاج الفكري يتسم بالنقص والشحة ، لان المصادر لم تكشف بوضوح عن طبيعة ذلك الارتباط (١) .

كان تأثر العرب الشماليين بمن حولهم من الشعوب واقعا ، ولكنه كان يحدث في اضيق الحدود ، كأن يقتبسوا من الفرس والروم شيئا عن فنون القتال ، او يرووا بعض اخبارهم واساطيرهم ، وعلى هذا فان اتصال العرب بالشعوب المحيطة بهم لم ينقطع . فقد كان الغساسنة يتصلون بالروم ، فيقتبسون عنهم المسيحية التي شاعت في قبائل العراق والشام والاسكندرية لوجود المدارس السريانية والعرب انفسهم كانوا على اتصال بها زمن النبي محمد (ص) وبعده . ولقد تحدث القفطي عن : « الحرث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي طبيب العرب في وقته اصله من ثقيف من اهل الطائف رحل الى ارض فارس ، واخذ الطب عن اهل تلك الديار من اهل جنديسابور وغيرها في الجاهلية وقبل الاسلام، وجاد في هذه الصناعة وطب بأرض فارس وعالج وحصل له بذلك مال هناك » (٢) كما ان النضر بن الحارث بن كلدة ابن خالة النبي (ص) « سافر البلاد كأبيه ، واجتمع مع الافاضل والعلماء بمكة وغيرها ، وعاشر الاحبار والكهنة ، واشتغل وحصل من العلوم القديمة اشياء جليلة القدر ، واطلع على علوم الفلسفة واجزاء الحكمة ، وتعلم من ابيه ايضا ما كان يعلمه من الطب وغيره »(٣) ، ولم يقف عند هذا الحد ، بل قدم الحيره ، وتعلم بها احاديث ملوك الفرس ، واحاديث رستم واسفنديار ليضاهي بها احاديث الرسول لاصحابه في مكة ، وكان يقول: « انا والله ـ يامعشر قريش ـ أحسن حديثا منه ، فهلم اليّ ، فانا احدثكم احسن من حديثه ، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ، وابطالهم الاسطوريين(٤) وجاء الاسلام ، فبدأ الرسول العظيم يحث بعض اصحابه كي يتعلموا لغة اخرى غير العربية عندما دعت الحاجة الى ذلك . ففي صحيح الترمذي عن زيد بن ثابت قال : «امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتعلم له كتاب اليهود قال : اني والله ـ ما آمن يهود على كتاب فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له قال : فلما تعلمته كان اذا كتب الى يهود

(١) انظر كوستاف : حضارة العرب ص ٩٦ وما بعدها

(٢) القفطي : تاريخ الحكماء ص ١٦١ ـ ١٦٢ ، وانظر احمد امين : فجر الاسلام ص ١٣٣

(٣) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء ص ١٦٧ .

(٤) شوقي ضيف : العصر الجاهلي ص ٨٢

كتبت أليهم ، واذا كتبوا اليه قرأت له كتابهم»(٥)، ويروى الترمذي عن زيد بن ثابت حديثا رواه عن الاعمش عن ثابت بن عبيد الانصاري عن زيد بن ثابت . قال : « امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اتعلم السريانية »(٦) . ولكن تعلمه هاتين اللغتين العبرية والسريانية لم يتركا لنا اثرا يمكن تلمسه في شيء ثابت .

لقد اضطر الداخلون في الاسلام الى اتقان تعلم العربية ، فكان في ذلك نوع من الثقافة افاد من ورائه المسلمون ، واتسعت بذلك دائرة معارفهم ولم يترك لنا هذا النوع من الثقافة اثرا مكتوبا ، وانما هي مرويات كثيرة منقولة عن الفارسية واليونانية او غيرها من اللغات ، وشأنها شأن استعانة العسكريين العرب ابان الفتح الاسلامي بغير العرب ممن يعرف لغة اخرى في جمع المعلومات العسكرية للافادة منها في الحرب ، غير انهم لم يشجعوا بالضرورة هؤلاء على الترجمة ونقل معارف اللغة التي يجيدونها .

ولما تم فتح العراق في القرن السابع الميلادي اسلم بعض السريان ، وظلت مدارسهم مفتوحة طوال عهد الامويين ، ولم يتدخل الخلفاء في شؤونهم . وقد اشتهر من هؤلاء زمن حكم بني امية يعقوب الرهاوي (٦٤٠ ـ ٧٠٧ م) : « وقد ترجم كثيرا من كتاب الالهيات اليونانية »(٧) .

لقد حفظت لنا اللغة السريانية كثيرا من كتب الاغريق المفقودة الاصل وكانت ترجمة السريان لكتب الفلسفة اليونانية قد اتخذت اساسا اعتمد عليه العرب والمسلمون اول الامر مع ان الترجمة السريانية في عهدها الاول كانت: « ترجمة حرفية تقريبا ثم تحرر الكتاب المتأخرون من حرفية الترجمة » (٨) .

لقد بقيت الترجمة زمن حكم الامويين مذهبا ضعيفا ، ينظر اليه ولاة الامر بريبة كبيرة رغم احتياجات الناس المتزايدة له في الاوضاع الجديدة.

(٥) سنن ابي داود : ٢/ ٢٨٦ باب العلم ، صحيح الترمذي ١٠ / ١٨٢ ، ذكر المرحوم احمد امين في كتابه « فجر الاسلام » ص ١٤٢ الحديث النبوي نفسه عن البخاري ، فبحثت عن ذات الحديث فلم اجده الا عند ابي داود والترمذي ، كما ان صاحب « المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي ذكر هذا الحديث عند ابي داود والترمذي فقط » .

(٦) صحيح الترمذي ١٠ / ١٨٢ .

(٧) احمد امين : فجر الاسلام ص ١٣٢ .

(٨) المصدر نفسه ص ١٣١

فقد حكى القفطي عن ماسرجويه الطبيب البصري « كان عالما بالطب ، تولى لعمر بن عبدالعزيز ترجمة كتاب «اهرن القس» في الطب، وهو كناش فاضل»(٩) واكد ابو داود سليمان بن حسان الاندلسي المعروف بابن جلجل ان ماسرجويه «تولى في ايام مروان في الدولة المروانية تفسير كتاب اهرن القس بن اعين الى العربية ، ووجده عمر بن عبدالعزيز في خزائن الكتب فأمر باخراجه ، ووضعه في مصلاه واستخار الله في اخراجه الى المسلمين لينفع به ، فلما تم له في ذلك اربعون يوما اخرجه الى الناس ، وبثه في ايديهم »(١٠) ان مقدمات حركة الترجمة الى العربية ابتداء من القرن الخامس الميلادي وحتى نهاية عهد حكم الامويين (١٣٢ هـ/ ٧٥٠ م) كانت محاولات فردية لم تجن منها الثقافة العربية كبير فائدة .

لم يدم حال الترجمة متعثرا هكذا زمنا طويلا، فلقد ادرك الخلفاء العباسيون بحكم طبيعة تجربتهم السياسية : ان من عوامل ازدهار الثقافة المهمة بعث حركة الترجمة وتشجيعها .

وكان الى جانب ذلك حوافز اخرى كثيرة منها : اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب مع استتباب الامن ، ووجود طائفة من الكتاب لم يكونوا من اصول عربية ، ثم تشجيع الخلفاء وحاشيتهم للمترجمين ادى الى تقوية تيار الترجمة واندفاع الناس مع هذا التيار .

لقد خرج الخلفاء العباسيون على كثير من التحفظات بصدد العلوم الدخيلة ، فاولوها عنايتهم واهتمامهم ، وبذلك اقبل المترجمون على نقل ما يعود عليهم بالنفع الى العربية .

وكان من الطبيعي جدا ان يشيع رجال الدين عدم ثقة بمن يشتغلون في علوم الاوائل ، وهي العلوم المترجمة عن مصادر مختلفة كاليونانية والسريانية والهندية والفارسية ، وبالاخص علوم المنطق والفلسفة ، لانها تناولت ما يتصل باركان العقيدة الاسلامية نقاشا ترك لنا تراثا كبيرا ضاع اكثره .

ان اشارة الجاحظ ابي عثمان عمرو بن محبوب (٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م) الى امثال هذه الكتب بقوله : « ان من بين الاشياء التي تخفى بعناية عن عيون الناس الى جانب « الشراب المكروه » «الكتاب

(٩) القفطي : تاريخ الحكماء ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥

(١٠) ابن جلجل : طبقات الادباء والحكماء ص ٦١

المتهم » (١١) تدلل بوضوح على تخوف المترجمين من كل ما يثير شكا حولهم ايا كان ذلك العمل الذي يريدون من ورائه الربح المادي او الشهرة .

وكان ممكنا جدا ان يؤدي هذا الوضع الى تحرج المترجمين آنذاك من نقل ما يسيء الى العقيدة الاسلامية ، الا ان ابا جعفر المنصور (حكم من ١٣٦ — ١٥٨ هـ / ٧٥٩ — ٧٧٥ م) ، والرشيد (حكم من ١٧٠–١٩٣ هـ / ٧٨٣–٨٠٦م) ، والمأمون (حكم من ١٩٨ — ٢١٨ هـ / ٨١٣–٨٣٢ م) تخطوا الاطار الديني المحدد ، فحققوا رواجا لحركة الترجمة لم تشهدها العهود السابقة وكان اكثر النقلة من السريان النساطرة من اهل العراق والشام اضافة الى المترجمين الهنود والفرس(١٢) .

اما مادة الترجمة ، فكانت في الغالب كتب علوم الاوائل في الرياضيات والطبيعيات والالهيات، وما اشتملت عليه دائرة معارف اليونان من فروع المعرفة المختلفة ، وقد قابل هذا النوع من المعرفة علوم العرب الشائعة لديهم في نفس هذه الميادين من رياضة وفلسفة وطبيعة وطب وفلك وموسيقى، ومعنى هذا ان الترجمة حصرت في ميادين العلوم التطبيقية للحاجة الاجتماعية الملحة اليها .

وكان بديهيا ان ترتبط تقاليد البحث في هذه العلوم عند العرب بعد هذا الاتصال بالتقاليد الافلاطونية المحدثة ، فادخلت في ضمن علوم الاوائل علوم الفلسفة وممارسة السحر والطلسمات والنارنجيات الى جانب علم التنجيم (١٣) .

لقد لفتت هذه الظاهرة نظر الجاحظ لشيوعها في المجتمع العربي الاسلامي ، فسجل هو بدوره افكارا عن بعض حدودها وشرائطها ونوعية مادة الترجمة ، وشخص المترجم .

فكانت تأملات الجاحظ في الترجمة بنودا اساسية لنظرية الترجمة عند العرب، ولم اتمكن من ان انظر اليها على انها آراء آنية مرتجلة لما عرض امام الجاحظ من ظواهر اجتماعية تمثل نشاطا فكريا معينا . فلقد وجدت — فيما عرضه الجاحظ في كتابه الحيوان من اصول للترجمة — اتفاقا مع مفهوم النظرية وتعريفها عند الباحثين .

فالنظرية في العرف العلمي : اعراب عن مذهب عام يكون مصحوبا بحقائق عن ذلك المذهب . وهذا الامر ينطبق على آراء الجاحظ في مجال الترجمة ، فقد اضاف اليها الحقائق التي لمسها فاصبحت جزءا مهما من اركان نظرية الترجمة في عصره ، وفي العصور التي تلته .

لقد اخضع الجاحظ نظريته لاصول المعتزلة ، واغرقها في الجانب التأملي الذي تنقصه الممارسة ، وتفصيل هذا الامر : ان الشائع في تاريخ الجاحظ انه لم يحسن لغة غير العربية ، وقد اشار في كتابه الحيوان عن وضع من يملك من المترجمين لغتين فتجور الواحدة على الاخرى قائلا : ومتى وجدناه — اي المترجم — ايضا قد تكلم بلسانين ، علمنا انه قد ادخل الضيم عليهما ، لان كل واحدة من اللغتين تجذب الاخرى ، وتأخذ منها ، وتعترض عليها وكيف يكون تمكن اللسان منهما مجتمعين فيه كتمكنه اذا انفرد بالواحدة وانما له قوة واحدة ، فان تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليهما (١٤) .

الجاحظ قارىء مدمن لترجمات مختلفة رديئة وحسنة ، ولذلك فان افكاره قد تشكلت بصورة فوقية ، لانها انطباعات تأملية في المترجم المعروض امامه ، ومن هذا السبيل نشأت نظريته في الترجمة. ان الخطوط الرئيسة لنظرية الجاحظ في الترجمة تظهر في التأكيد على ان الاتجاه النقلي في الترجمة يدفع المترجم الى التقيد باصول اللغة المنقول اليها ، واللغة المنقولة منها .

وقد جاء تأكيد الجاحظ على الجانب الشكلي في الترجمة ، وهو الاهتمام بنقل لغة النص الى اللغة المنقول اليها على ان يكون الذي يقوم بالترجمة «اعلم الناس باللغة المنقولة ، والمنقول اليها ، حتى يكون فيهما سواءا وغاية »(١٥) .

وهذا هو الاتجاه الاول في الترجمة ليس في هذا النص فحسب، بل في قوله فيمن يترجم: «ولابد للترجمان ان يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة»(١٦) . وهذه الفكرة يدور حولها الجاحظ في مواضيع اخرى من كتابه « الحيوان » .

ان تجربة الجاحظ — فيما يبدو — مع الترجمة اختلطت بكثير من موضوعات كانت مطروحة للمناقشة ، وخاصة قضية الشعر وترجمته . فقد تحدث الجاحظ عن نقل كتب الهند وترجمة حكمة

(١١) الجاحظ : البخلاء طبعة فان فلوتن ص٨٧

(١٢) انظر جرجي زيدان : تاريخ اداب اللغة العربية ٢ / ٢٩

(١٣) انظر عبدالرحمن بدوى : التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية : ١٣٥

(١٤) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٦

(١٥) المصدر نفسه

(١٦) المصدر نفسه

اليونانيين ، وتحويل آداب الفرس ، ولم يغب عن تفكيره الشعر العربي الذي جاء في مقابلة موضوع نقل المترجمين لتجارب الامم الثقافية المختلفة ، لان الشعر يمثل نشاط العرب الروحي وان كان غنائيا فلو حولت حكمة العرب لبطل ذلك المعجز الذي هو الوزن »(١٧) ، والواقع ان تناول الجاحظ الشعر العربي من باب الحكمة يشير بوضوح الى ان مادة ما يترجم كانت في هذا المجال .

كما ويدلل حديث الجاحظ عن نقل معاني الشعر على الاتجاه الثاني في نظرية الترجمة فنقل معاني الشعر لا تنتقص اذا انتقلت مجردة من الوزن الى لغة اخرى ، كما ان مترجم مادة الحكمة وهي نثر « لا يؤدي ابدا ما قال على خصائص معانيه وحقائق مذاهبه ، ودقائق اختصاراته ، وخفيات حدوده ، ولا يقدر ان يوفيها حقوقها ، ويؤدي الامانة فيها ، ويقوم بما يلزم الوكيل ، ويجب على الجرى ، وكيف يقدر على ادائها ، وتسليم معانيها ، والاخبار عنها على حقها وصدقها ، الا ان يكون في العلم بمعانيها واستعمال تصاريف الفاظها وتأويلات مخارجها(١٨) فموقف الجاحظ من ترجمة الشعر والنثر يؤكد على نفس مدلول الاتجاه الثاني في الترجمة ، وهو نقل مضمون النص ومعناه بأمانة مع انه يقول : فقد صح ان الكتب ابلغ في تقييد المآثر من البنيان والشعر(١٩) صحيح ان الجاحظ لم يخصص في تقسيمه وكعادته بين اتجاهين يوضحهما في كلامه ، ولكن الاشارة صريحة في نقل مضمون النص مع الاحاطة «باستعمال تصاريف الالفاظ ، وتأويلات المخارج (٢٠) » اي باتقان تركيب جزئيات الشكل اتقانا جيدا ، وفي نصوص اخرى كقوله : « ولو كان الحاذق بلسان اليونانيين يرمي الى الحاذق بلسان العربية ، ثم كان العربي مقصرا عن مقدار بلاغة اليوناني ، لم يجد المعنى ، والناقل التقصير ، ولم يجد اليوناني الذي لم يرض بمقدار بلاغته في لسان العربية بدا من الاغتفار والتجاوز »(٢١) .

ان تصور الجاحظ لنظرية الترجمة لم تستطع التخلص من اصول تفكير المعتزلة ابدا . فترجمة كتب الدين لا يأتي بذكرها الجاحظ اعتباطا ، وانما هو موقف متكامل بالنسبة له ، لانها تهمة على اعتبار انها « اخبار عن الله ــ عزوجل ــ بما يجوز عليه مما لا يجوز »(٢٢) ، ولهذا فان نموذج المترجم يتكون عند الجاحظ من هذه الزاوية في : « ان يتكلم على تصحيح المعاني في الطابع ويكون ذلك معقودا بالتوحيد »(٢٣) .

ان الزام المترجم الاحاطة بالتوحيد يتخذه الجاحظ اساسا في توفر شروط ثقافة المترجم ، ليكون من يترجم اقدر على تفسير « المعاني في الطبائع »(٢٤) من جهة النظر المعتزلية .

ان مبدأ التوحيد عند المعتزلة اصل مهم في عقيدتهم ، ومن ابرز بنودها(٢٥) ، الا ان الجاحظ اشترطه لثقافة المترجم ، ولم يتجاوزه ، وبذلك فقد اختلطت بهياة المترجم عنده قيم للمعتزلة اخرى ، وهو مالم يحصل في تاريخ المترجمين عند العرب البتة في ان يتكلموا « في وجوه الاخبار واحتمالاته للوجوه ، ويكون ذلك متضمنا بما يجوز على الله تعالى مما لا يجوز ، وبما يجوز على الناس مما لا يجوز ، وحتى يعلم مستقر العام والخاص ، والمقابلات التي تلقى الاخبار العامية المخرج فيجعلها خاصية»(٢٦) ، لانهم لم يكونوا بهذا الحجم البتة .

والذي حصل فعلا ان الجاحظ لم يستطع ــ كمنظر ــ ان يرسم مسارا لنظريته مجردا من خلفيته الايديولوجية ، وهذا الاعتبار لم يقف عند نموذج المترجم ولا عند مادة الترجمة ، بل تعداهما الى نظرية الترجمة التي لم تسلم من النظر المجرد والتأمل في قضايا الكون الكبرى كقضية وجود سبب نشأت منه الاكوان ، وما يتعلق بالنظر فيما وراء الطبيعة ، ولم يجر للفلسفة ان اختطت لنفسها طريقا آخر عند المعتزلة غير الاستفادة من الفكر المطلق في قضايا الوجود وتعليلاتها عند الاغريق وغيرهم من الشعوب الاخرى .

وقد اورد المؤرخون العرب وغيرهم كابن النديم : محمد بن اسحاق (٤٣٨ هـ / ١٦٥٧ م) ، والحاج خليفة ، مصطفى بن عبدالله (١٠٦٧ هـ / ١٦٥٧ م) تفصيلات كثيرة عما ترجم من كتب الفلسفة ، وخاصة تلك التي شاعت مادتها في مناظرات المعتزلة لخصومهم في القرنين الثالث والرابع الهجريين ككتاب المغالطات (سوفسطيقة) او الحكمة المموهة لارسطوطاليس الذي نقله عبدالمسيح بن عبدالله الحمصي الناعمي المعرف بابن ناعمة ، وابو

(١٧) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٥
(١٨) المصدر نفسه
(١٩) المصدر نفسه ١ / ٧٥
(٢٠) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٥
(٢١) نفس المصدر ١ / ٧٨
(٢٢) المصدر نفسه ١ / ٧٧
(٢٣) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٧
(٢٤) المصدر نفسه ١ / ٧٧
(٢٥) زهري حسن جارالله : المعتزلة ٦٠
(٢٦) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٧

بشر الى السرياني ، ونقله يحيى بن عدي الى اللغة العربية (٢٧) ، وكتاب السماع الطبيعي ، وكتاب الحيوان وهما لارسطوطاليس ايضا . لقد عني المعتزلة باداة التعبير بسبب الحاجة اليها في نقل معانيهم وعرض اصولهم ، فنبع عن تلك الحاجة تصور المعتزلة المادي لنظرية اللغة ، الذي تأثر بما شاع في عصرهم من مقاييس مادية اخرجت لغتنا من فكرة التوقيف التقليدية الى فكرة الوضع والتعبير عن مختلف الحاجات الانسانية التي نشأت اللغة من اجل التعبير عنها .

وكان لهذا التحول اثر كبير في موقف ادباء القرن الثاني والثالث الهجريين من النتاج الادبي والنقدي ، وقد بان ذلك في موقف الجاحظ من نظرية الترجمة . فانطلاقا من هذا الموقف النظري من اللغة ، يتخذ تركيز الجاحظ على الحد الاول من نظرية الترجمة ـ وهو العناية بالشكل اللغوي عند المترجم ـ شكلا فيه تأكيد على ما شاع من مقاييس مادية للغة كالمثل والبديع والوحي والكتابة ، والكتابة وفصل ما بين الخطل والهذر ، والمقصور والمبسوط والاختصار (٢٨) ، واساسا تستمد منه نظريته في الترجمة استيعابها للمادة المترجمة ، وبالتالي فانها تخضع الى فكرة الجاحظ عن الشكل والاهتمام به ، والعناية البالغة في تركيبه ، لان اللغة شكل طيع قادر على استغراق المعاني المطروحة في الطريق .... (٢٩)

وعليه فقد افترض في اداة تعبير المترجم ان تكون « في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة»(٣٠) ، ولم يقف الجاحظ عند هذا الحد ، بل الزم المترجم بمعرفة «ابنية الكلام وعادات القوم ، واسباب تفاهمهم»(٣١) . يؤكد الجاحظ في نصه هذا على الجانب الشكلي الذي يكون عنصرا مهما في نظرية الترجمة عند الجاحظ ، لانه يقطع بالتالي على المترجم ان يستكمل اداة تعبيره ، لتكون قادرة على الابانة عن مادة ما يترجم . وقد وفر الجاحظ نصوصا كثيرة عن ترجمة المنقولات بلغة متقنة ، ولم يؤكد على اتجاه النقل الحرفي فحسب ، بل كرر في اكثر من موضع على اتجاه ترجمة المعاني وبلغة سليمة ايضا ، ليوصل المترجم مادة ما ينقل الى الدارسين والقارئين دون لبس .

لقد تناول الجاحظ قضية الترجمة في مختلف مجالات المعرفة الانسانية ، ومنها مادة كتب الدين ، فكانت مواصفاته تشير برفق واناة الى طبيعة فكر المعتزلة ، وطريقة تأملهم للقضايا التي تعرض لهم ، ومن هذه الزاوية اظهر الجاحظ طبيعة نظريته في الترجمة ، فالمترجم الذي ينقل كتب الدين يفترض فيه الجاحظ ان يكون في عمله من وزن منتسبي الفكرة الدينية التي يحاول لنقلها في علمه بالفكرة ذاتها . فالمترجم لا يسعى لان « يتكلم على تصحيح المعاني في الطبائع»(٣٢) حتى يكون «معقودا بالتوحيد ، ويتكلم في وجوه الاخبار واحتمالاته للوجوه ، ويكون ذلك متضمنا بما يجوز على الله تعالى مما لا يجوز ، وبما يجوز على الناس مما لا يجوز »(٣٣) تشبث الجاحظ المستمر في اثبات فرضية ان المترجم يجب ان يكون عالما بجنس علم المترجم ، ومحيطا بكل دقائقه ، قاده الى فكرة الترجمة المعاكسة ـ الترجمة من العربية الى سواها من اللغات الاخرى .

غير ان الجاحظ يحصر نصوصه في هذه المسألة في اضيق نطاق ، وهو ترجمة مادة فكر المعتزلة في قضية التوحيد ، وما يستتبعها من اصول كانت فرقة المعتزلة قد ناقشتها زمنا طويلا ، وناظرت فيها مختلف الطوائف الاسلامية ، واصحاب الديانات الاخرى .

ان حركة الترجمة المعاكسة لم تحدث زمن الجاحظ ، ولم تثبت المادة المترجمة انذاك ان حركة معاكسة للترجمة من العربية الى سواها من اللغات قد حدثت ، لكن مواصفات الجاحظ التي قدمها في هذا الباب ذات وقع وتأثير على المترجمين حتى ـ يعرفوا من الخبر ما يخصه الخبر الذي هو اثر مما يخصه الخبر الذي هو قرآن ، او ما يخصه العقل مما تخصه العادة او الحال الرادة عن العموم(٣٤) ، اما فيما يخص قضية ترجمة الشعر العربي فقد ذكرها الجاحظ في معرض حديثه عن صعوبة ترجمة الشعر العربي الى اللغات الاخرى ، وهو امر لم يحدث ايضا ، ولهذا فان الجاحظ يؤكد على ان كتب النثر ابلغ في تسجيل مآثر الامم في ميادين المعرفة من النظم قائلا « ان الكتب ابلغ في تقييد المآثر من البنيان والشعر »(٣٥) للحرية التي يتمتع بها النثر في نقل

(٢٧) انظر الفهرست : ابن النديم ٢٤٩ ، الحاج خليفة : كشف الظنون ٢ / ١٤٢٦

(٢٨) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٧

(٢٩) المصدر نفسه ٣ / ١٣١

(٣٠)

(٣١) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٧

(٣٢) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٧

(٣٣) نفس المصدر

(٣٤) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٧

(٣٥) نفس المصدر ١ / ٧٥

الافكار والاراء والملاحظات دون تقيد بضوابط تحد من قدرة الكاتب في التعبير عن مناحي المعرفة الانسانية المختلفة .

وللجاحظ افتراض في رسالته « الرد على النصارى » يعكس اعتقاده بالترجمة المعاكسة ليس في مجال الشعر فحسب بل في مجال ترجمة القرآن الكريم فهو يرى ان « اليهود لواخذوا القرآن فترجموه بالعبرانية لاخرجوه من معانيه، ولحولوه عن وجوهه»(٣٦) ، ثم يضرب(٣٧) مثلا لذلك « وما ظنكبهماذا ترجموا (فلما آسفونا انتقمنا منهم ...)» يسجل الجاحظ في هذا الموقف المضاد لما احدثته موجة الترجمة من اللغات المحيطة ، وما اشاعه الشعوبيون من مزاعم عن الشعب العربي وتخلفه عن بقية الامم ، دفاعا عن امته وبني وطنه . وقد كان رد فعل هذا التيار عند الجاحظ اعنف من التيار نفسه ، لانه اظهر عنف تجاوزات الشعوبيين وطريقة مناصبتهم للفكر العربي وعليه فنحن نجد في رد الجاحظ تقريرا لموقف قومي موضوعي منصف لصد الانحراف وتقويمه . لقد ذكر الجاحظ قضية خطا المترجم في كتابه الحيوان ، وورود هذا التكرار لمثل هذه الظاهرة يدلل على ان المترجمين كانوا قد وقعوا باخطاء في ترجماتهم التي وقعت بين يدي الجاحظ فتاملها وفطن الى موضع الخطا الذي جاء من ابواب مختلفة كاهتمام المترجم بمذهب النقل الحرفي في ترجمته او جهله بمادة ما يترجم لذلك وقعت جملة كبيرة منهم بامثال تلك الاخطاء .

ويورد الجاحظ خطا المترجمين في ثلاثة مواضع متلاحقة وبهذه الصيغة « ومتى لم يعرف ذلك المترجم اخطأ في تأويل كلام الدين » ، والخطأ في تأويل كلام الدين يأتي من جهل المترجم في فهم اللغة فهما جيدا يجنبه الوقوع فيما يستغلق على الاخرين فهمه ، والموضع الثاني الذي ترد فيه الاشارة الى الخطأ قول الجاحظ : « والخطأ في الدين اضر من الخطأ في الرياضة والصناعة ..... النص » وهذا يعني ان خطأ المترجم في نقل النصوص الى لغة اخرى يحتمل ان يأتي من باب سوء فهمه للنصوص المنقولة ومن هنا يأتي الضرر البالغ ، اما الموضع الثالث الذي يذكر فيه الجاحظ الخطأ . ففي قوله « واذا كان المترجم الذي قد ترجم لا يكمل لذلك ، اخطأ على قدر نقصانه من الكمال » ان تكرار مسالة الخطأ عند المترجم تشير الى تأكيد الجاحظ على مسالة فهم ما يترجم كي ينقل النص واضحا وهذا لا يتم عن طريق الترجمة الحرفية في الغالب .

هنالك مسالة اخرى اوردها الجاحظ ، ولها مدلولها في نظرية الترجمة عنده . تلك هي ذكر المترجمين الذين يمثلون مختلف مذاهب الترجمة ، ويختلفون في مادة الترجمة ، وفي طبيعة اللغة التي يترجمون عنها . يذكرهم الجاحظ على التوالي : ابن البطريق وابن قرة ، وابن فهريز ، وتيفيل ، وابن وهيلي ، وابن المقفع (٣٨) ثم خالد بن يزيد بن معاوية .

اما ابن البطريق فهو ابو زكريا يحيى ، وقد عده ابن النديم «في جملةالحسن بن سهل» ، وسماه: « يحيى او يوحنا البطريق » وقال عنه في الكلام على كتاب السماء والعالم وهو اربع مقالات نقل هذا الكتاب ابن البطريق واصلحه حنين (٣٩) . هذا الكتاب لارسطوطاليس نقله يوحنا بن البطريق الى العربية واصلح لغته فيما بعد حنين بن اسحاق العبادي (٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م) وبصدد كتاب الحيوان لارسطو قال ابن النديم : « وهو تسع عشرة مقالة نقله ابن البطريق »(٤٠) .

وقد عد الاستاذ سنتلانة ابن البطريق بين مترجمي الطبقة الاولى زمن العباسيين ، وهو مترجم المجسطي ايام المنصور(٤١) . بينما اورد ذكره الجاحظ في كتابه « الحيوان » على اساس انه لم يبلغ شأو ارسطا طاليس في الفلسفة رغم انه مترجم لبعض كتبه .

اما ابن ناعمة ، فقد قال عنه ابن ابي اصيبعة احمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي (٦٦٨ هـ / ١٢٧٠م) في ترجمة الحجاج بن مطر : انه — اي ابن ناعمة — نقل للمامون ، ومن نقله كتاب اقليدس ، ثم اصلح نقله فيما بعد ثابت بن قرة الحراني. وابن ناعمة — واسمه عبد المسيح بن عبدالله الحمصي الناعمي — كان متوسط النقل ، وهو الى الجودة اميل (٤٢) . ولقد اورد الاستاذ سنتلانة شيئا عنه بانه من مترجمي الطبقة الثانية وانه عاش سنة ٢٢٠ للهجرة (٤٣) .

(٣٦) الجاحظ : الرد على النصارى : ٢٩
(٣٧) نفس المصدر

(٣٨) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٥
(٣٩) ابن النديم : الفهرست ٣٥٠
(٤٠) ابن النديم : الفهرست ٣٥١ ، وحاج خليفة : كشف الظنون ١ / ٦٩٦
(٤١) انظر احمد فريد رفاعي : عصر المامون ٣٧٩ .
(٤٢) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء من طبقات الاطباء ٢٨٠
(٤٣) انظر احمد فريد رفاعي : عصر المامون ٣٧٩ وما بعدها

قال ابن النديم في الكلام على سوفسطيقا ومعناه (الحكمة المموهة) . « نقله ابن ناعمة ، وابو بشر متى الى السرياني »(٤٤) ، وهو من كتب ارسطو طاليس . ثم ان ابن ناعمة كان من جملة نقلة كتاب « السماع الطبيعي » لارسطو ايضا(٤٥) لقد وضع صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله الصفدي (٧٦٤هـ/١٣٦٣م) هذين العلمين في الترجمة في جملة من يمثل النقل اللفظي قائلا : وللترجمة في النقل طريقان : احدهما طريق يوحنا بن البطريق ، وابن ناعمة الحمصي وغيرهما ، وهو ان ينظر الى كل كلمة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى ، فيثبتها ، وينتقل الى الاخرى ، حتى يأتي على ما يريد تعريفه (٤٦) . ان اوليات هذا الاتجاه المتبلور بعد الجاحظ في قرابة خمسة قرون يدلل على اثر الجاحظ فيه ، وعندي ان الصلاح الصفدي وضع نصه بشكله النهائي بعد نظر طويل فيما اورده الجاحظ في نظريته عن الترجمة .

والمترجم الثالث الذي يذكره الجاحظ هو ابو الحسن ثابت بن قرة بن زهرون الحراني (٢٨٨ هـ/ ٩٠١م) ، له نحو (١٥٠) كتابا . كان يحسن السريانية ، واكثر اللغات الشائعة في عصره ، فترجم عنها كثيرا الى العربية (٤٧) ، وذكره ابن النديم في الكلام على باري ارمينياس (ومعناه العبارة) قائلا ....ومن المختصرات، حنين، اسحاق، ابن المقفع، الكندي ، ابن بهريز ، ثابت بن قرة(٤٨) ويذكره في موضع آخر عند « الكلام على السماع الطبيعي بتفاسير جماعة فلاسفة متفرقين » قائلا « وفسر ثابت بن قرة بعض المقالة الاولى (٤٩) ... » ، وقد ضمه الاستاذ « سنتلانة » الى مترجمي الطبقة الثانية من الدور الثاني للترجمة ايام العباسين .

وحبيب او عبد يشوع بن فهريز او بهريز ، ذكره ابن النديم في الكلام على « قاطيفورياس » (كتاب المقولات لارسطو) قائلا : « ولهذا الكتاب مختصرات وجوامع مشجرة ، وغير مشجرة لجماعة منهم ابن المقفع وابن بهريز(٥٠) » ، ولم يرد لابن فهريز هذا ذكر كثير في مراجعنا العربية عن الترجمة.

---

(٤٤) ابن النديم : الفهرست ٢٤٩
(٤٥) انظر ابن النديم : الفهرست ٣٥٠
(٤٦) البهاء العاملي : الكشكول ، صفاء خلوصي : فن الترجمة ١٣
(٤٧) انظر الزركلي : الاعلام ٢ / ٢٨١
(٤٨) ابن النديم : الفهرست ٢٤٩
(٤٩) المصدر نفسه ٣٥٠
(٥٠) ابن النديم : الفهرست ٢٤٩

وقد ذكر الجاحظ الى جانب ابن فهريز شخصيتين اخريين هما تيفيل وهو تيوفيل بن توما احد مترجمي ارسطو ، وابن وهيلي الذي لم اعثر له على ترجمة في المراجع التي بين ايدينا ، والذي اظنه ان اسمه قد حرف ، والجائز ان يكون اسمه ابن وهيب .

ثم يتطرق الجاحظ الى ذكر عبدالله بن المقفع (١٤٢ هـ / ٧٥٩ م) وهو اديب مشهور باسلوبه في الترجمة ، ذكره ابن النديم على انه من اصحاب المختصرات لكتابي ارسطو وهما : قاطيفورياس (ومعناه المقولات) قائلا : « ولهذا الكتاب مختصرات وجوامع مشجرة ، وغير مشجرة لجماعة منهم ابن المقفع»(٥١) وكتاب بارى ارمينياس (ومعناه العبارة) وفيه يقول : « ومن المختصرات حنين ، اسحاق ابن المقفع »(٥٢) ، والمعروف عن ابن المقفع انه مترجم لارسطو عن الفارسية .

قارن الجاحظ ابن البطريق ، وابن ناعمة ، وابن قرة ، وابن فهريز ، وتيفيل ، وابن وهيلي ، وابن المقفع بارسطا طاليس . والظاهر انه قارنهم به لانهم مترجموه على اختلاف مواقفهم من فلسفته، ورغم تباين اتجاهاتهم في الترجمة لغة وتناولا .

فابن البطريق وابن ناعمة كانا من انصار الترجمة اللفظية ، وابن قره وابن المقفع كانا من انصار اتجاه ترجمة المضمون ، لانهما كانا اديبين يعرضان المادة المترجمة باسلوب ادبي رفيع ، لذلك لم تحتج ترجماتهما الى اصلاح كما حصل لمترجمات ابن البطريق وابن ناعمة من اصلاح .

ولم يقع ذكر هؤلاء المترجمين عند الجاحظ مصادفة ، او من اجل تجميعهم من غير هدف ، ولكنه ــ عندي ــ وكعادة الجاحظ في التاليف انه يأتي بالنماذج المشتركة في الصفة للتدليل على اختلاف مواقف هذه النماذج ومنطلقاتها ، ولذلك فانه لم يقصر حديثه على هؤلاء ، بل تخطاهم الى عصور سابقة ، فذكر على وجه المقارنة خالدا مع افلاطون .

ان تساؤل الجاحظ هذا عن خالد ومقارنته بافلاطون يدعونا الى البحث عن شخصية خالد ، لنرى مبلغ اثر هذا العالم العربي على تيار الترجمة في زمنه .

المعني عند الجاحظ هو خالد بن يزيد بن

---

(٥١) ابن النديم : الفهرست ٢٤٨
(٥٢) ابن النديم : الفهرست ٢٤٩

معاوية بن ابي سفيان الاموي القرشي (٩٠ هـ / ٧٠٨ م) . قال عنه الجاحظ « خطيب شاعر ، وفصيح جامع جيد الراى كثير الادب ، وهو اول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء ، توفي في دمشق»(٥٣) ويذكره ابن النديم بانه : « اول من ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء »(٥٤) يذكر الجاحظ خالدا بانه يشترك مع افلاطون في صفة الفلسفة ، والمعروف انه كان متتبعا لما يشغل ذهن الرجل العالم من بحث عن حقيقة ما حوله من شؤون الحياة المختلفة ، ولكن المصادر العربية لم تخصص على وجه الدقة طبيعة بحثه ، وما يتعلق باهتمامه العلمي ، ولم تورد ما اضافه خالد من وجهة نظر جديدة الى اراء افلاطون المعروفة ، فان مقارنة الجاحظ اياه تدلل على نوع من النشاط العقلي ، ابداه خالد فجعله متميزا بافكار معينة دفعت الجاحظ الى اشراكه في هذه المقارنة ، مع ان الجاحظ لم يخصص على وجه الدقة بماذا كان يشرك خالد افلاطون ؟ ، وعليه فان اسماء المترجمين الذين اختارهم الجاحظ تدلل على مبلغ علم الجاحظ بطرق هؤلاء في الترجمة من اليونانية او السريانية او الفارسية الى العربية ، ولذلك فانه تحدث عن مميزات مؤهلات المترجم وهو ان يكون ناقلا امينا في ترجمته ، محيطا بعلم مادة ما يترجم

ومن هنا كان تصور الجاحظ لنموذج المترجم ـ الذي هو عندي ـ نظري بحت ، متأت من تأمله لما ترجم في زمنه وفي هذا المجال احب ان اشير الى راي فوقا بن سرجي (سرجيس) الرهاوي احد المترجمين البصيرين باليونانية في القرن الثامن الميلادي في ضرورة تدريب المترجمين تدريبا شاقا كي يتقنوا فنهم (٥٥).

لقد فصل الصلاح الصفدي القول في اتجاهي نظرية الترجمة وحددهما على ضوء اللبنات الاولى التي وضعها الجاحظ لنظرية الترجمة ، فقسمهما الى طريقين : طريق يوحنا بن البطريق وابن ناعمة ـ الذي فصلت فيه القول ـ ، وطريق حنين بن اسحاق الذي كانت له كتب مترجمات كثيرة زيدت على مئة كتاب (٥٦) ، والعباس بن سعيد الجوهري « كان فلكيا منجما »(٥٧) وغيرهما ، وهو ان ياتي الجملة فيحصل معناها في ذهنه ، ويعبر عنها في اللغة الاخرى سواء ساوت الالفاظ ام خالفتها»(٥٨)

ان نظرية الصفدى في الترجمة قد اعتمدت على تجميع مادتها من تجارب المنظرين السابقين كالجاحظ وغيره ، وقد نبع هذا الاتجاه من طبيعة التأليف في عصر الصفدي ، وهو القرن الثامن الهجري فان اهم ما ميز التأليف في هذا العصر هو اقتصار المؤلفين عموما على التجميع والشرح والتفسير والتهميش والتذييل على مصنفات رجال القرنين الرابع والخامس الهجريين ، حتى لتدلل هذه الطريقة على اعجاب مفكري القرن الثامن بنتاج اسلافهم من كتاب وشعراء وعلماء العصور العباسية المتقدمة . وهذا لا يعني ان الحركة الثقافية لم تكن مزدهرة في هذا العصر فنحن لسنا بمعرض تقييم لهذا العصر بالذات ، وهو على اى حال لا يمثل عصر انحطاط الثقافة الاسلامية وجمودها وعقمها(٥٩) الا ان اتجاه التأليف فيه كان يتخذ هذا المذهب ، ويسلك هذه الجادة ، ومن هنا وجدنا ان تجميع الحقائق المبحوثة في عصور سابقة في كتاب دون تأملها وتمحيصها وتدارسها من جميع وجوهها لا يترك مجالا لشخصية مؤلفها العلمية كي تنسحب على المادة نفسها ، وكذلك وقع للصفدى في مجال الترجمة ، فان موقفه ينبىء انه لم يمارس الترجمة بصورتها التطبيقية ، فشأنه في ذلك شأن الجاحظ ، الا ان الجاحظ فاقه بالناحية التأملية التي تميزت بها نظريته في الترجمة ، فقد ضم الجاحظ الى نظريته ميدان العلوم الانسانية والتطبيقية معا ، بينما اقتصر الصفدي في نظريته على ميدان العلوم التطبيقية ، ولذلك سقطت من نظريته في الترجمة مسالة ممارسة المترجم لنقل مواد العلوم الانسانية كالاداب والدين وغير ذلك .... ومعلوم ان ترجمة المادة الادبية تشكل في حد ذاتها تجربة خاصة بها لها مواصفاتها في نظرية الترجمة ، نظرا لما يحتاجه المترجم في هذا المجال من شروط لا تنطبق على ناقل المواد المتصلة بالعلوم التطبيقية .

ان ترجمة مواد المعرفة الانسانية التي تطرق اليها الجاحظ ، انه تطرق اليها من خلال شخص المترجم ـ اضافت حدا جديدا الى النظرية ، وذلك انها اعطتها شمولا واتساعا حقق لها تطبيقا اعم .

هذا اضافة الى انه لم يجر للترجمة المعاكسة ذكر في نظرية الصفدى ، وهي الترجمة من العربية

(٥٣) الجاحظ : البيان والتبيين ١ / ١٧٨
(٥٤) ابن النديم : الفهرست ٣٥٤
(٥٥) اغناطيوس افرام : اللؤلؤ في تاريخ العلوم والاداب السريانية ٣١٦
(٥٦) الزركلي : الاعلام ٢ / ٣٢٥
(٥٧) حسن السندوبي : ادب الجاحظ ٨٤

(٥٨) صفاء خلوصي : فن الترجمة ١٣
(٥٩) انظر عمر موسى باشا : ابن نباته المصري ص٧١ وما بعدها

الى غيرها من اللغات الاخرى ، رغم ان هذا التيار ظهر قويا في القرن الثامن الهجري ، في الوقت الذي ادرج الجاحظ هذه المسألة ضمن نظريته في الترجمة واكد عليها في الكثير من كتبه . والسبب ان الشعوبية قد خففت حدتها في فترة حياة الصفدي، فحكام الشام ومصر كانوا من الايوبيين والمماليك وكانت مشاكلهم السياسية تؤثر على التيارات الاجتماعية من نوع آخر ، فلا موجب يدعو لان تعيش الشعوبية كتيار تمثله فئة معينة ، ولذلك لم يكن الباعث شديدا عند الصفدي لذكر هذه المسألة خاصة وان عصر الايوبيين والمماليك معا وصف بانه عصر عسكري « كانت القوة الحربية في المملكة تقوم على جيوش الرقيق والنظام الاقطاعي »(٦٠) .

لقد قررت نظرية الجاحظ عبر شخص المترجم ، وعندي ان تصور الجاحظ للعلم والمعرفة لم يكن منفصلا عن الانسان في مجتمعه وبيئته ، وهذا ما برهنت عليه مؤلفاته الكثيرة ، ولذلك جاءت نظريته مختلطة بشخص الانسان المترجم مع افتراضات الجاحظ وتأملاته واستقصائه لاغلب حقائق هذه الظاهرة الاجتماعية التي كونت اصول نظريته .

لقد كان الجاحظ من اوائل الرواد العرب المنظرين لقواعد نظرية الترجمة فهو بذلك قد وضع حجر الاساس في تحديد اتجاهي الترجمة اللتين تبلورا عند الباحثين العرب التالين له في الزمن ، وقد ظهرا على شكل نظرية قررها الصلاح الصفدي في اوائل القرن الثامن الهجري مستمدا من الجاحظ العظيم اركان هذه النظرية .

(٦٠) دائرة المعارف الاسلامية تحت مادة « ايوب »

***

مصادر البحث

(١) سنن ابي داود : للامام الحافظ : ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق الازدي السجستاني . الطبعة الاولى ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م وعليه تعليقات لفضيلة الاستاذ الشيخ احمد سعد علي ملتزم الطبع والنشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ــ بمصر .

(٢) صحيح الترمذي : بشرح الامام ابي بكر العربي المالكي : ربيع الاول ١٣٥٣ هـ / يوليو ١٩٣٤ م مطبعة الصاوى .

(٣) تاريخ الحكماء : وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب اخبار العلماء باختصار الحكماء : لجمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف القفطي : مكتبة المثنى ببغداد ، ومؤسسة الخانجي بمصر .

(٤) المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي : نشره الدكتور وشنك مكتبة بريل ليدن : ١٩٣٦

(٥) اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والاداب السريانية : اغناطيوس افرام الاول برصوم : الطبعة الثالثة ، ١٩٧٦ ، مطبعة الشعب بغداد

(٦) الفهرست : ابن النديم بتحقيق كوستاف فلوكل ١٩٦٤ بيروت ، مكتبة خياط شارع بلس ــ بيروت ــ لبنان

(٧) التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية : عبدالرحمن بدوى ، القاهرة مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٩٦٥ .

(٨) ثلاث رسائل لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، نشره يوشع فنكل الطبعة الثانية ، ١٣٨٢ هـ ، المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة ــ مصر

(٩) فجر الاسلام : احمد امين ، الطبعة العاشرة ، ١٩٦٥ ، مكتبة النهضة المصرية .

(١٠) طبقات الاطباء والحكماء : ابو داود سليمان بن حسان الاندلسي المعروف بابن جلجل ، تحقيق : فؤاد سيد ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ١٩٥٥ .

(١١) حضارة العرب : كوستاف لوبون ، ترجمة عادل زعيتر ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(١٢) تاريخ اداب اللغة العربية : جرجي زيدان .

(١٣) العصر الجاهلي : دكتور شوقي ضيف ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ــ بمصر

(١٤) عيون الانباء في طبقات الاطباء : موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن ابي اصيبعة تحقيق نزار رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت .

(١٥) الحيوان : الجاحظ ، الطبعة الثانية ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر .

(١٦) فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة : الدكتور صفاء خلوصي ، مطبعة اللواء ــ بغداد ١٩٥٨ .

(١٧) ادب الجاحظ : حسن السندوبي الطبعة الاولى، القاهرة ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م ، المطبعة الرحمانية بمصر .

(١٨) عمر موسى باشا : ابن نباته المصري : دار المعارف بمصر ١٩٦٣ .

(١٩) دائرة المعارف الاسلامية : صدر بالالمانية والانكليزية والفرنسية ، واعتمد في الترجمة العربية على الاصلين الانكليزي والفرنسي ، انتشارات جهان تهران ــ بوذر جمهري .

الجاحظ والنقد الأدبي

بقلم الدكتور
علي جواد الطاهر
كلية الاداب ـ جامعة بغداد

المقدمة

لمع الجاحظ في عصره وظل كذلك بعد عصره وصار قدوة الكتاب والمؤلفين وألف عنه ابو حيان التوحيدي كتابا ، وعني به المستشرقون من فان فلوتن الى پلا ، وتنبهنا اليه في عصرنا الحديث ونشرنا كتبه وكتبنا الدراسات عنه وكان من ذلك ما الفه شفيق جبري وطه الحاجري ووديعة طه النجم وجبرائيل جبور والاب فيكتور شلحت اليسوعي . ومن عناية طه الحاجري ان حقق « البخلاء » تحقيقا علمياً ، وهام محمد عبدالسلام هارون به هيام حب وإعجاب وعلم فحقق له كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبين والرسائل ما يعد انموذجا في التحقيق العلمي .

ولم تغفل دور النشر التجارية عما يمكن ان يدر عليها العبث في نشر كتبه او اعادة نشرها بعد تجريدها عن مادة التحقيق ـ وهذا مؤسف ، ولكنه وقع .

اما في النقد الادبي ، فلم يؤكد القدماء فيه هذا الجانب مما نسميه اليوم بالنقد الادبي ، وكانوا اكثر مايسمونه العلم بالشعر والجاحظ عالم بالشعر دون شك ولكنه لم ينصرف الى هذا الجانب ولم يتميز به كما تميز الرواة قبله ، وله الى جانب العلم بالشعر اشياء كثيرة نلتقطها اليوم ونضعها تحت هذا العلم ذي الاسم الجديد .

ولكن المحدثين الذين عنوا بالتأليف في «النقد الادبي» وفي مقدمتهم وعلى رأسهم طه احمد ابراهيم لم يفسحوا للجاحظ مكانا في كتبهم الى جوار اللغويين ومحمد بن سلام ... الامدي والجرجاني ...

وعلى ذلك جرت كتب تاريخ النقد الادبي لدى محمد مندور ومحمد زغلول سلام وغيرهما ... الى ان جاء احسان عباس فخصه بفصل من كتابه (١٩٧١) ، ولكن الدارسين تنبهوا الى اهمية الجاحظ في النقد الادبي قبل احسان عباس ، وربما كان اولهم شفيق جبري في كتابه « الجاحظ معلم العقل والادب » (١٩٤٨) اذ تحدث (ص ٢١١ ـ) عن « مذهب الجاحظ في النقد » والّف داود سلوم كتابا خاصا بعنوان « النقد المنهجي عند الجاحظ » (١٩٦٠) ، والف ميشال عاصي « مفاهيم الجمالية والنقد في ادب الجاحظ »

(١٩٧٤) ، وما زال من الممكن ان يتصاعد الخط النقدي في الدراسات الجاحظية .

وقد سبق الاهتمام بالجانب النقدي الاهتمام بالجانب البلاغي حتى بات في يوم من الايام ان البلاغة هي الموضوع المفضل لدى دراسة الجاحظ في هذا الباب وان الجاحظ مؤسس البلاغة العربية او البيان العربي كما قال طه حسين ، فقد كتب — بالفرنسية — بحثاً بعنوان « تمهيد في البيان العربي من الجاحظ الى عبدالقاهر » نقله الى العربية عبدالحميد العبادي ووضع مقدمة للكتاب الذي نشر في القاهرة سنة ١٩٣٨ بعنوان « كتاب نقد النثر » وبدا الامر مقررا ، وحين كتب سيد نوفل رسالة للماجستير بعنوان « البلاغة العربية في دور نشأتها » كاد الجاحظ يكون كل شيء في رسالته وقد قال في مقدمتها : « ولما كان الجاحظ هو مؤسس علم البلاغة العربية وجامع مسائلها ، لم يكن مناص من اتخاذه الاساس الاول لهذه الدراسة » . وقد حصل بها على الماجستير سنة ١٩٤٠ وطبعها سنة ١٩٤٨ .

ويفهم من مجموع الدراسات الحديثة : البلاغية والنقدية ان هذا التمييز بين البلاغة والنقد متأخر ولم يكن له اساس في الاصل ، ولا ادل على ذلك من ان الدراستين اللتين تبدوان اليوم مختلفتين انطلقتا من شخص واحد هو الجاحظ ومن كتاب واحد للجاحظ هو البيان والتبيين .

وإذن ، فالاولى بنا اليوم ان نوحد بين « العلمين » ولا سيما في دراسة تتخذ الجاحظ موضوعها . وهذا ما سنفعله موزعين الدراسة على ثلاثة فصول وخاتمة . يتتبع الفصل الاول آثار النقد والبلاغة (إن وجدت) في رسائل الجاحظ وكتبه الصغيرة مفضلين بالطبع النص المحقق تحقيقا علميا : التربيع والتدوير لشارل پلا ، فصل ما بين العداوة والحسد لمحمد عبدالسلام هارون (ضمن مجموعة الرسائل ...) البخلاء لطه الحاجري .

وينطلق الفصل الثاني من كتاب الحيوان ، الذي لا يدل عنوانه على المادة الغزيرة لموضوعنا ، وينطلق الفصل الثالث من كتاب البيان والتبيين ، وكلا الكتابين من تحقيق محمد عبدالسلام هارون.

وتجمع الخاتمة النقاط الاساسية للموضوع رابطة بين ما تناثر من المهم منها مستشرفة بعد ذلك ما سيكون عليه الأمر بعد الجاحظ .

* * *

اولا

الجاحظ والنقد الادبي — في الرسائل

— ١ —

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(١)

أعجوبة في دنيا الادب العربي لغزارة عمله وتشعب ميادينه وتعدد مؤلفاته ، وجمال صياغته ، لم نر له في مجموع ذلك ، سابقا ، ولم نشهد لاحقا ... ولم يحدد القدماء له صفة واحدة او صفات تعين مجال او مجالي تخصصه ، ولعلهم رأوا خير ما يوصف به ان يقال : « صاحب التصانيف في كل فن » ، ومصنفاته من التنوع على وجه مدهش . ولو أردنا أن نوجد كلمة حديثة لوصف صاحبها بها لوجدنا في « الموسوعي » بعض ما ينفع على ان تعني « الموسوعية » العمق مع السعة . وربما أطلت من وراء ذلك نفسية عجيبة ، هي الاخرى ، معقدة ، او معقدة

(١) ينظر عنه من الكتب الحديثة كتاب الجاحظ — حياته وآثاره لطه الحاجري ومن الكتب القديمة ارشاد الأديب لياقوت ووفيات الاعيان لابن خلكان

جداً بمقدار ما تبدو بسيطة ، يمكن ان تحس بها خلال هـذه المؤلفات ، ولكنـك لا تستطيع تحديدها . أهي خيرة ؟ اتحمل ضربا من حقـد مشروع على ظروف غير عادلة ؟

والظروف التي مربها الرجل عجيبة غريبة ، ابتداء من تشويه الخلق وقبح المنظر وجحوظ العينين ـ اي بروزهما ـ مع فقر مدقع لا يخالجه حسب او نسب .

ولد وسمي عمرا ، في تاريـخ لا يمكن ان يعرف على وجه التحديد ، وليكن العشرة السادسة من القرن الثانـي للهجرة(٢) ،وفي مكان هـو البصرة على وجه العلم او بعض نواحيها ان وجب الشك .

ـ ٢ ـ

وصحيح ، وثابت ان البصرة مركز علم وادب منقطع النظير ، عظيم ، جليل (٣)..

ولكن كم من عمرو بقي عمرا ولـم يصر جاحظا ؟ ألوف .

واهم ما عرفنا عن معاش عمرو هذا أنه رئي يبيع الخبز والسمك بسيحان ـ(٤) وسيحان نهر في البصرة(٥) .

واذن لابد من ان يكون عمرو هذا ذا حس مرهف ، ونفس طموح ؛ نظر الى العالم حولـه وفيه الوالي والأمير والخليفة .. والثري الثري ، وأراد ان يكون شيئا فيه ، وماذا عساه ان يفعل ؟ انه لن يكون اميرا .. فليكـن عالما اديبا .. وليفرض نفسه عن هذه الطريق علـى الوالـي والامير والخليفة .. والتاريخ . وكانت الطريق الى العلم والادب والفكر في البصرة لا تكلف مالا ولا تشـترط حسـبا او نسـبا .. فهنـاك الشيوخ الاعلام في كل فن ، وهناك المسـاجد ، والمسجد الجامع والمربد وكل شيء وما عليه الا ان يختلف اليها وينهل منها ما ساعفه الوقـت ، والوقت ميسور ما طلبه وضحى من اجله .

وشرع يندس بين صفوف المتعلمين ويصغى ويشارك .. ويجد في ذلك راحة لا تعد لها راحة، فراد وواظب .. وعب واستوعب علما وادبـا وفكرا .. وخبرة بالناس والمجتمع والتاريخ .

ـ ٣ ـ

ولكنه لـم يأت العلم والادب والفكـر ليستوعب فقط . انه يريد ان يكون واحدا مـن هؤلاء المشاهير في هذه الميادين ، وفي ميـدان الكتابة على وجه الخصوص ، مثل هؤلاء الذين ملأ اسمهم البصرة وبغداد وتعداهما :

ابن المقفع ، والخليل ، وسلم صاحب بيت الحكمة ، ويحيى بن خالد ، والعتابي .. فلم لا يكتب ، ولم لا يصير مثلهم ؟ ومع الشهرة فوائد جمة منها الجاه والمال ، والقرب من السـلطان وفرض الذات على مجلس السلطان ...

وهمّ ، وكاد ، وفعل .. ولكن الطريـق مسدودة بهم . هم يكتبون اي شـيء : الجيد وغير الجيد فيستقبلـه الناس احسن اسـتقبال ويحلونه أعلى مكان .. وهو وامثاله من الناشئين لايجدون سامعا ولا يقعون على قارىء .. المسألة

(٢) ياقوت ـ ارشاد ١٦ / ٧٤ : « قال الجاحظ : انا آسن من أبي نواس بسنة ، ولدت في اول سنة خمسين ومائة وولد في آخرها » ـ وينظر الحاجري ٧٧ ـ ٨٩ .

(٣) ينظر كتاب شارل بلا (بلات) عن الجاحظ بترجمة ابراهيم الكيلاني .

(٤) ياقوت ـ ارشاد ٧٤/١٦ « قال المرزباني : حدث المادي قال : حدثني من رأى الجاحظ يبيع الخبز والسـمك بسيحان » .

(٥) ياقوت ـ بلدان
ورأى الحاجري ص ٩١ «سيحان ،احدى جهات البصرة» وياقوت هو الصحيح .

مسألة اسماء .. وليست مسألة اجادة .. ويحول الحسد دون الحقيقة .

« واني ربما ألّفت الكتاب المحكم المتقن في الدين والفقه ، والرسائل والسيرة ، والخطب والخراج والاحكام وسائر فنون الحكمة ، وانسبه الى نفسي ، فيتواطأ على الطعن فيه جماعة من اهل العلم ، بالحسد المركب فيهم ، وهم يعرفون براعته ونصاعته ...

وربما ألّفت الكتاب الذي هو دونه في معانيه والفاظه ، فاترجمه باسم غيرى او احيله على من تقدمني عصره مثل ابن المقفع والخليل ، وسلم صاحب بيت الحكمة ، ويحيى بن خالد والعتابي ، ومن اشبه هؤلاء من مؤلفي الكتب ، فيأتيني اولئك بأعيانهم الطاعنون على الكتاب الذي كان أحكم من هذا الكتاب ، لاستنساخ هذا الكتاب وقراءته علي ، ويكتبونه بخطوطهم ، ويصيرونه إماما يقتدون به ، ويتدارسونه بينهم ، ويتأدبون به ، ويستعملون الفاظه ومعانيه في كتبهم وخطاباتهم ويروونه عني لغيرهم من طلاب ذلك الجنس فتثبت لهم به رياسة ويأتم بهم قوم فيه ؛ لانه لم يترجم باسمي ولم ينسب الى تأليفي .

ولربما خرج الكتاب من تحت يدي محصفا كأنه متن حجر أملس ، بمعان لطيفة محكمة ، او الفاظ شريفة فصيحة ، فاخاف عليه طعن الحاسدين إن انا نسبته الى نفسي ، واحسد عليه من أهم بنسبته اليه لجودة نظامه وحسن كلامه ، فأظهره ، فيهما غفلا في اعراض اصول الكتب التي لا يعرف وضاعها ، فينهالون عليه انهيال الرمل ، ويستبقون الى قراءته سباق الخيل يوم الحلبة الى غايتها »[٦] .

(٦) رسائل الجاحظ ـ فصل ما بين العداوة والحسد ١/٣٥٠ ـ ٣٥١ .

وهذه حال وحدها يمكن ان تكون في نفسه أزمة جديدة ، وهي في اقل اوصافها : أزمة نقدية ، او حالة نقدية مرضية ، ولابد من انها بصرته بشؤون اللفظ والمعنى كثيرا ، وعلمته من شؤون الاسلوب كثيرا ... وعرفته كيف يتميز من غيره وكيف يكون من غير شخصية ، وكيف ينتقم لنفسه بشخصية تفرض نفسها ، فيشار اليه وان لم يكن حاضرا ، ويحتج لنفسه بها فلا يكذب ...

وكان ممكنا ان تجعل هذه التجربة من الجاحظ ناقدا ادبيا من طراز أول لو انطلق منها وركز على ميدان واحد ، ولكنه لم يفعل ، واكتفى بان اختزن التجربة المرة ، لان النقد الادبي لم يكن ميدانا معترفا به او مما يشبع طماحه : انه أديب عالم بكل شيء واديب طامح الى العلم بكل شي ولا يقف عند حد محدود من أي من فنون المعرفة .

ومضى يقرأ ويكتب ويؤلف ... لانه لا يستطيع غير ذلك ... وشغله البحث في « الإمامة » على وجه الخصوص .

ـ ٤ ـ

ولم تعد البصرة تكفيه فقد خف وزنها شيئا ، ونهضت بغداد ـ وقد استتب لها السلطان ـ تستحوذ على كل شيء وتستقطب كل إمام ..

لقد سلخ من عمره في البصرة ما يقرب من خمسين عاما ، وهذا الخليفة المأمون في بغداد يرفع للعلم منارا يهيىء للاعتزال مكانا ، ويقرب ثمامة بن أشرس ـ استاذ الجاحظ ـ ويسمع بالجاحظ ويقرأ له ويعجب به .

ودعت الظروف ابا عثمان الى بغداد ..

فلبى واقام فيها طويلا على اتصال بأكابرها من خلفاء ووزراء وكتاب ... وعلماء يناقش ويؤلف[٧] ....وقد يراجع البصرة بين حين وحين ...

وكان له في كل ذلك الرسائل والكتب الصغيرة الكثيرة .. في كل فن ، ساعيا الى جمال العبارة مشغولا بمسألة اللفظ والمعنى ولا يعدم الباحث عن قضايا النقد الادبي ان يقع على ما ينفعه ويرى فيه ظاهرة او قاعدة او نصيحة ... أو ملامح مبكرة للمقالة .

— ٥ —

وفي وقفة قصيرة عند ما وصل الينا من رسالة — او كتاب — له «في المعلمين[٨]» نعرف أن كلمة « أدب » تأتي في ثلاثة معان .

الاول ، وهو السائد ، اي حسن الخلق والسلوك والتصرف ؛ والثاني ، الادب من العلم ، والتأديب من التعليم اي تعليم مواد معينة ويوصلها الشيوخ الى التلاميذ : الكتابة والحساب والفرائض والقرآن والنحو والعروض والاشعار والأخبار والآثار والنجوم واللحون والطب والهندسة ... الخ ؛ الثالث ، المعنى الخاص الذي شرع في التكون وهو الشعر والرجز والمزدوج والاسجاع والخطب والرسائل، وورد الشعر على انه صنعة ؛ وكأن « الادب » هذا يعني ما نميزه اليوم بالإنشائي أو المبدع .

— ٦ —

وفي ختام رسالة التربيع والتدوير يقرر الجاحظ انه « من طلب عيبا وجده »[٩] ، وهذه قاعدة في ما يعرف بنقد العيوب ، اي ان الناقد لا يبين من الاثر الادبي الا عيوبه ، ومن ثم يشتد في المحاسبة . بل ان القاعدة التي يقررها الجاحظ من اقسى انواع نقد العيوب هذا ، لانها تقرر ان الناقد يقبل على الاثر الادبي ولاهم له الا البحث عن العيوب ، واذا كان كذلك فانه يشتد ويشتد حتى يقع على ما يشبع نهمه ويرضى حاجته ، فان لم يقع وجد غير الموجود[٩] .

— ٧ —

وتحين لنا من الجاحظ فرصة اخرى نأخذ منه للنقد الادبي شيئا ، تلك حين يبحث في القرآن ، وفي نظمه على وجه الخصوص .

ومعلوم ان هذا من باب البحث في اعجاز القرآن ، والبحث في اعجاز القرآن مسألة دينية قبل كل شيء ، والمعلوم صحيح ، ولكن الصحيح كذلك ان القرآن كتاب ادب رفيع ، وما يقال فيه من هذا الباب يخدم النقد الادبي كثيرا ، ولا سيما اذا كان القائل اديبا كبيرا كالجاحظ[١٠] .

---

(٧) الحاجري — الجاحظ ، النجم — الجاحظ والحاضرة العباسية .

(٨) نشرت على هامش كتاب الكامل للمبرد ، القاهرة ، مطبعة التقدم ، ١/١٧ —
وهي — اى المختارات التي وصلت الينا فيها مواد كتاب « الفصول المختارة من كتب ... الجاحظ ... اختيار.. عبيدالله بن حسان » .
وفي المتحف البريطاني نسخة مخطوطة ، لهذه المختارات (ينظر الحاجري ص٨) واشار اليها ميشال عاصي ص٩ وذكرها في قائمة المصادر والمراجع ص ١٩٣ على انها مخطوطة بلندن ، ووعد في مقدمته بان يقتبس منها في مادة ادب ، الا اننا لم نر الاقتباس (ص ٨٢ حيث ينتظر ان يكون) . وللمخطوطة نسخة في مكتبة الاوقاف ببغداد .

(٩) الجاحظ — رسالة التربيع والتدوير بتحقيق شارل بلا ص١٠٥ والحق الجاحظ القول بتعليق : « هذا في الدهر الصالح دون الفاسد » وكأنه يريد أن يقول فما ظنك بالدهر بالفاسد ، انه يختلق العيوب اختلاقا .
أحال المحقق القول : « من طلب ... » الى امثال الميداني ٢ / ٢٧٦ ، وهو فيه : من طلب شيئا وجده — والفرق كبير يرجع الى تصرف الجاحظ . وقد يشجع قول الجاحظ على التوسع الذي رأيناه .

(١٠) ينظر الحاجري ٣٠٦ — ٣٤٣ ، ٣٢١ خصوصا .

ونبحث عن مؤلفات الجاحظ في الموضوع وما يتصل به .. فنعرف منها الاسماء ولا تقع على الحقائق ، فلقد خسرنا هذه الصفقة بضياع كتابه في « نظم القرآن » ولا نكاد نعرف منه اكثر من قول صاحبه انه الفه « في الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه وبديع تركيبه » . وهذه مواد تدخل في صميم النقد الادبي ، وفي جانب اللفظ في اقل تقدير ، وفيما ينير نظرة الجاحظ في مسألة مهمة من مسائل النقد الادبي طال ذكر الجاحظ لها ووقوفه عندها واختلاف الناس في رأيه فيها الا وهي مسألة : اللفظ والمعنى ولايهما السبق والاهمية ، ويمكن ان تنفعنا كثيرا فيما يعرف اليوم بالنقد الجمالي أو الشكلي أو التحليلي وربما البنيوي .

ولا نيأس من العثور على مخطوط الكتاب في يوم من الايام ..

– ٨ –

وتظل التجربة القاسية التي عاناها الجاحظ في مقتبل حياته تعتمل في نفسه وتثور كلما جد جديد مشابه ، وما اكثر ما يمر ، ان الناس ما زالوا يصغرون الاثر الكبير ويكبرون الحقير ، ان الذين يقومون من الحاكمين مقام النقاد ظالمون عابثون لا يوصلون اليهم حقيقة رأيهم في الآثار التي تقدم اليهم،تماما كما كان الامر يوم الف الجاحظ كتبا قيمة فازور عنها الناس لانه نسبها الى نفسه والف كتبا غير قيمة اقبل عليها الناس لانه نسبها الى المشهورين من سابقي المؤلفين والكتاب .. فما العلة ؟ وما السبب ؟ انه لم يجد غير الحسد دافعا الى ذلك ، وقد اطال الحديث عن الظاهرة المرضية هذه في رسالة خاصة بعنوان « فصل ما بين العداوة والحسد »[١١] وكأنه يريد ان يقول لنا : الحسد يفسد النقد الادبي ، وشرط في الناقد الحق الا يكون حاسدا .

– ٩ –

ويوسع الجاحظ من ميادين تأليفه وينوع طبيعتها فيؤلف في « البخلاء » ويدخل كتاب البخلاء في باب من أبواب القصة .. ويحتوي على شاهد مهيأة لضرب من ضروب المسرح . ولم يخطىء من وجد بها نسباً للمقاومة ..

وتجري على لسان الجاحظ وهو ينبرى للتأليف فيه قاعدتان ، يهتبلهما الباحث عن النقد الادبي عند الجاحظ على انهما من المفهوم الحسن للواقعية .

القاعدة الاولى في مطابقة لغة الكلام لشخوصه : « ان وجدتم في هذا الكتاب لحنا او كلاما غير معرب او لفظا معدولا عن جهة ، فاعلموا انا انما تركنا ذلك لان الاعراب يبغض هذا الباب ويخرجه عن حده »[١٢] .

والقاعدة الثانية : الاعتدال في الوصف : ان الافراط لا غاية له ، وانما نحكي ما كان في الناس وما يجوز ان يكون مثله »[١٣]

وما دمنا قد ذكرنا « الواقعية » ترجمة لمصطلح غربي هو الريالزم،فلنذكر ان الكلاسيكية تشترط في الادب ان يحكي ما كان في الناس ويتضح ذلك في مسرحياتها ، ولكن الحديث عن

(١١) رسائل الجاحظ ، فصل ما بين العداوة والحسد ص ٣٤٨/١ – ٣٥٤ .
(١٢) الجاحظ – البخلاء بتحقيق طه الحاجري ٤٠ . ويفرح بهذه القاعدة دعاة الحوار بالعامية .
(١٣) المصدر نفسه ١٣٢ .

« الواقعية » هنا هو المناسب . ولكلمة « تحكي » دلالة خاصة في النقد الادبي وقديما تحدث الاغريق وارسطو عن المحاكاة ، ولكننا لا نريد ان نحمل الاشياء اكثر مما تحتمل وانما هي مشابهة فقط(١٤)

وهكذا ، يجد الباحث عن النقد الادبي لدى الجاحظ ، كما نفهمه في العصر الحاضر قولا هنا وقولا هناك وقاعدة وحكما وتجربة وظاهرة وفائدة .. وملاحظة .. مبثوثة في ثنايا رسائله الكثيرة وكتبه الصغيرة .

اما اذا طلب المزيد فعليه بكتابين كبيرين :

الاول لا يدل عنوان على مجمل محتوياته ، وهو : كتاب الحيوان

الثاني يدل عنوانه على ما فيه وليس فيه ، وهو : كتاب البيان والتبيين .

(١٤) وقد تحدث الاستاذ شفيق جبري ص ٢٢٧ – ٢٢٨ عن مذهب الجاحظ في الادب فوصفه بالادب المجرد او الادب الواقع « شان صاحب هذا المذهب انما هو وصف القبح والجمال ، ووصف الخير والشر على وجه واحد ... » وينظر عن صلة المقامة بها كتاب الدكتور محمد مهدي البصير – في الادب العباسي .

الحيوان عند الجاحظ

بقلم
أحمد عبد زيدان
وزارة الثقافة والفنون – مديرية النشر

« وقل معنى سمعناه في باب معرفة الحيوان من الفلاسفة، وقرأناه في كتب الاطباء والمتكلمين ، الا ونحن وجدناه او قريبا منه ، في أشعار العرب والاعراب » .

الجاحظ

« كتب الحيوان قديما »

لا تستطيع اية امة – بلا شك – ان تزيد على معارف البشرية شيئا ، او ان تنتج وتبتكر ، الا بعد ان تتهيأ لها عوامل الاستقرار والنمو . ولقد كان ذلك متهيأ لليونان قبل العرب .

ومنطقي ان يكون اليونان هم السابقين للعرب في هذا المجال . يقول حاجي خليفة « وفيه كتب قديمة واسلامية : منها كتاب الحيوان لديمقراطيس، ذكر فيه طبائعه ومنافعه ، وكتاب الحيوان لارسطاطاليس، تسع عشرة مقالة.. ولارسطو ايضا كتاب في نعت الحيوان الغير (كذا) الناطق(١)

وان كان البابليون والمصريون قد سبقوا اليونانيين في هذا العلم ، فان ارسطاطاليس «٣٨٤ – ٢٢٢ق.م» يعد اول عالم قام بمجهود يذكر لعلوم الحياة والفلسفة والسياسة وغيرها من العلوم الاخرى . ومن خلال دراسة اثاره نعرف انه قد استخدم التجربة والاستنتاج دليلا حقيقا للمواضيع التي مارسها .

ومن دراسة ارائه يظهر انه كان على قدر من المعرفة لا يستهان به من التشريح ووظائف الاعضاء وتكوين الاجنة . وتاريخ حياة كثير من الحيوانات ، التي عرف نحو خمسين ومئتي نوع منها في بيئته ، متتبعا غذاءها وتكاثرها وتركيبها .

ومن الطبيعي ان تستفيد امة ناهضة حديثا من معارف الامم التي سبقتها ، ولم لا وقد دعا القرآن والحديث الى ذلك وقد كانت الترجمة التي قام بالقسط الاكبر منها السريان خير معين للعرب على ذلك .

واذا تصفحنا كتب الجاحظ يظهر لنا اثر ارسطاطاليس في كثير من فكر الجاحظ واسلوبه . وقد ذكر الجاحظ ارسطاطاليس في كثير من المواضع، ونوه بذكره ، معتمدا عليه ، او ناقدا اياه .

والجاحظ يعد اول واضع لكتاب عربي في الحيوان ، وان كانت قد سبقته محاولات لطائفة من علماء اللغة والرواة . مثل ابي حاتم السجستاني في الابل والوحوش والطير والنحل والحشرات ، وللاصمعي ايضا في الابل والوحوش والنحل والحشرات ، والنضر بن شميل وابي عبيدة وغيرهم .

فهذه الكتب لم تكن على نمط كتاب الجاحظ ، اذ انها كانت باحثة في اللغة .

ولا تبحث في طبائع الحيوان وعاداته وخصائصه وغرائزه ، وان ذكرت ذلك فعلى سبيل الاستطراد . وهي في منحاها اللغوي هذا تعد نواة المعاجم العربية .

(١) حاجي خليفة . كشف الظنون ١ – ٦٩٥ .

مصادر الجاحظ

من خلال قراءتنا لكتاب الحيوان ، يظهر لنا ان الجاحظ اعتمد ينابيع عدة في تأليف هذا الكتاب:

والينبوع الاول الذي اعتمده اكثر من الينابيع الاخرى هو الاخبار العربية ، والشعر العربي ، والامثال «... وانما اعتمد في مثل هذا على ما عند الاعراب ، وان كانوا لم يعرفوا شكل ما احتيج اليه منها من جهة العناية والفلاية ، ولا من جهة التذاكر والتكسب ... وهي مبثوثة في بلاد الوحش ... وربما بل كثيرا ما يبتلون بالناب والمخلب ، وباللدغ واللسع والاكل ، فخرجت بهم الحالة الى تعرف حال الجاني ، والجارح والقاتل وحال المجني عليه والمجروح والمقتول .. وكيف الداء والدواء ، لطول الحاجة ، ولطول وقوع البصر ، مع ما يتوارثونه بالداء والدواء»(٢) . ويبين الجاحظ سبب اعتماده هذا «وقل معنى سمعناه في باب معرفة الحيوان من الفلاسفة ، وقرأناه في كتب الاطباء والمتكلمين ، الا ونحن وجدناه او قريبا منه في اشعار العرب والاعراب»(٣) .

والجاحظ في هذا يعد — حقا — اهم وثيقة كبيرة لتاريخ العرب في الجاهلية ، في عاداتهم ، وتقاليدهم وخرافاتهم ، ودياناتهم ، ومن قراءة اي اثر للجاحظ يظهر لنا ذلك واضحا جليا ، ونستطيع ان نقول — ولا نبالغ في ذلك — ان كتب الجاحظ تكشف عن اشياء كثيرة لم تصل اليها كتب المؤرخين في تاريخ العرب في جاهليتهم واسلامهم .

اما المصدر الثاني ، فهو كتاب الحيوان لارسطاطاليس ، وقد كانت هذه النصوص مبثوثة في الكتاب ، وتعد قليلة مقارنة بالمصدر الاول . والجاحظ يسلك مع ارسطاطاليس مسلك الراي المعتزلي الحر ، فما قبله عقل الجاحظ ايده بالادلة، وما لم يقبله عقله رده .

والجاحظ بهذا لا يقبل الامور بعلاتها ، فهو في بعض الاحيان يعتذر عن ارسطاطاليس ، لانه ربما يكون المترجمون قد اخطأوا في النقل ، او انهم لم يتوخوا الدقة في ترجمتهم «ولعل المترجم قد اساء في الاخبار عنه»(٤) .

ولكنه في بعض الاحيان يرد ارسطاطاليس مستشهدا بكلام العرب : « زعم صاحب المنطق انه

(٢) الحيوان : ٦ — ٢٩ « تحقيق عبدالسلام محمد هارون ».
(٣) م . ن : ٣ — ٢٦٨ .
(٤) م . ن : ٤ — ٣٤ .

ليس شيء من الطير أجفى لفرأخه من العقاب»(٥) «هذا قول صاحب المنطق ، في عقوق العقاب وجفائها بأولادها، فأما اشعار العرب فهي تدل على خلاف»(٦).

والمصدر الثالث هو كتب الفرس والهند ، واراء الهنود اكثرها تتعلق بالخيال ، اما كتب الفرس فتتعلق بالمثنوية واكثرها اراء زرادشت ، والجاحظ يفند هذه الاراء دائما . ولا يؤيدها الا قليلا .

والمصدر الرابع هو تلك الخبرة الشخصية ، والثقافة التي تلقاها الجاحظ من مجتمعه ، والجاحظ ليس همه الاول قصور الخلفاء ، بل هو رجل شعبي صاحب ولع في كل شيء ، يسأل اي شخص سواء توسم فيه العلم والثقافة أم لم يتوسم فيه ذلك ، فهو يسأل الحواء والبحار وصاحب الطيور ، والفيال .

والجاحظ صاحب تجارب شخصية ، فهو ان سمع بشيء وساوره الشك في صحته يقوم بالتجربة بنفسه :

« فان من العجب ان الافعى لا ترد الماء ولا تريده ، وهي مع هذا اذا وردت الخمر شربت حتى تسكر ، حتى ربما كان ذلك سبب حتفها .

والافاعي تكره ريح السذاب ، وتستريح الى نبات الحرمل ، واما انا فالقيت على راسها وانفها من السذاب فلم ار على ما قالوا شيئا»(٧) .

ويقول مرة اخرى في نقض دعوى ان الشبوط لا يبيض «... ان اياس بن معاوية زعم ان الشبوط كالبغل ، وان امها بنية ، واباه زجر ، وان من الدليل على ذلك ان الناس لم يجدوا في بطن شبوطة قط بيضا ، وانا اخبرك اني قد وجدت فيها مرارا»(٨) .

وينقض الجاحظ وصفة الدواء لقتل النمل : «قالوا وتقتل بأن يصب في افواهها القطران والكبريت الاصفر ، ويدس في افواهها الشعر ، وقد جربنا ذلك فوجدناه باطلا»(٩) .

والمصدر الخامس القرآن الكريم والحديث النبوي، وقد استخدم الجاحظ هذا المصدر للتدليل على قيمة الحيوان والحشرة ، مهما صغر جرمها ، وكذلك للتدليل على ان الحيوانات تحشر يوم القيامة

(٥) م . ن : ٦ — ٣٨ .
(٦) م . ن : ٧ — ٣٧ .
(٧) م . ن : ٦ — ٣٩٩ .
(٨) م . ن : ٤ — ١٨ .
(٩) م . ن : ٤ — ٣٦ .

ولاستخراج الفتاوى التي تتعلق بالحيوانات والحشرات ايضا .

اما المصدر السادس ، فهو تلك العقلية الحجاجية ، التي ولدها العقل المعتزلي متأثرا بعلم الكلام . وهذه الحجاجيات الكلامية مبثوثة في الكتاب، وقد خصص الجاحظ الجزء الاول والثاني منه لهذا الحجاج ، فنرى هناك قوله «وقال صاحب الديك» و «قال صاحب الكلب» و «قال صاحب النعامة» . ويذكر الجاحظ في هذا الجدال محاسن كل حيوان ومساوئه ، ومعلومات كثيرة عنه ، وبلا شك ليس هناك اثنان متجادلان ، فهو من كلام الجاحظ ، ليدل بذلك على قدرته الكلامية وسعة علمه . فهو يقول في ذم الديك ومدح الكلب :

« والديك لا يألف منزله ولاربعه ، ولاينازع الى دجاجته ولا طروقته ، وهو مع ذلك ابله لا يعرف اهل داره ، ومبهوت لا يعرف وجه صاحبه ... والكلب على ما فيه يعرف وجه صاحبه ..»(١٠) .

ويقول على لسان صاحب الديك يذم الكلب : «فهو سراق ، وصاحب بيات ، وهو نباش ، وآكل لحوم الناس»(١١) .

الجاحظ والعلم الحديث

من الصعوبة بمكان ان نقارن بين اراء الجاحظ في الحيوان ، من حيث التشريح ووظائف الاعضاء ، وبين العلم الحديث بعد تقدم الانسان في هذا المجال وغيره . ولكن لابد لنا ان نقول ـ وبفخر ـ اذا كان العلم الحديث قد ابطل الكثير من اراء ارسطاطاليس، والكثير من اراء جالينوس في التشريح البشري . فان اراء الجاحظ ـ وان لم يكن علم الحيوان اختصاصه ـ لم تكد تعارض العلم الحديث . وهو مع بساطة البحث ، وبساطة اداة البحث ، نراه يقول باشياء جديدة ، وينفي اراء قديمة ، سواء أقالها اليونانيون ، أم العرب ، أم غيرهم من الامم الاخرى . تسعفه بذلك تلك العقلية العربية الفذة ، التي تغوص الى عمق الاشياء ، وتحلل وتجرب وتستنتج بنفسها ان اعوزها البرهان الجاهز .

يقول الجاحظ في تكون الفرخ في البيضة :

«ويستبين خلق الفراخ اذا مضت عليها ثلاثة ايام بلياليها .. وفي ذلك الوقت توجد الصفرة من الناحية العليا من البيضة ، عند الطرف المحدد ،

(١٠) م . ن : ٢ ـ ١٩٥/١٩٦ .
(١١) م . ن : ٢ ـ ١٩٣/١٩٤ .

وحيث يكون أول نقرها ، فثم يستبين في بياض البيضة مثل نقطة من دم ، وهي تختلج وتتحرك والفرخ انما يغتذي الصفرة ، ويتم خلقه لعشرة أيام، والرأس وحده يكون اكبر من سائر البدن»(١٢) .

وفي كتاب «علم الحيوان العام» تحت عنوان «جنين ٢٤ ساعة» «لا تكون راس الجنين واضحة في ادوار النمو الاولى ، ويبدأ تمييزها في الاجنة التي تبلغ اعمارها من ٢١ ـ ٢٢ ساعة من الحضانة ، حيث يتغلظ الجزء الامامي للمنطقة الجنينية ، ويرتفع عن المستوى العام للبلاستوديرم .. وفي الجنين ٢٤ ساعة يزيد ارتفاع هذه المنطقة الامامية»(١٣) .

ويقول احد مؤلفي كتاب «علم الحيوان» : «ويتم امتصاص المح ، ونقله الى الجنين النامي خلال هذه الاوعية الدموية ، ويصغر حجم كيس المح تدريجيا ، وكلما زادت كمية المح الممتص حتى يختفي تماما»(١٤) .

والجاحظ يرد على سابقيه ومعاصريه دعواهم ان السمكة لها رئة ، وانها تتنفس بواسطتها(١٥)

يقول مؤلفو كتاب «علم الحيوان العام» : «تتنفس السمكة بان تفتح فمها فيدخل الماء في تجويف الفم ، ويصل منه الى البلعوم ، ثم تغلق الفم ، فيندفع الماء من البلعوم الى الاكياس الخيشومية ، ومن هذه الاكياس الى الخارج عن طريق الفتحات الخيشومية الخارجية»(١٦) .

والجاحظ ـ كما يظهر من كلامه ـ لم يبطل هذه الدعوى بمجرد الكلام ، وانما قام بتشريح السمكة ، واستنتاج ان ليس لها رئة .

ويرد على الذين يدعون ان الضفدع تبيض خارج الماء «وزعم ان السلحفاة والرق والضفدع ، مما لابد له من التنفس ، ولابد لها من مفارقة الماء ، وانها تبيض وتكتسب الطعم وهي خارجة من الماء. وان كان هذا بريا ، وهذا بحريا»(١٧) .

ويؤيد راي الجاحظ هذا علم الحياة «وعند السفاد يسقط شريط ابيض في الماء»(١٨) .

(١٢) م . ن : ٣ ـ ١٧٧/١٧٨ .
(١٣) علم الحيوان : ٥٩٣/٥٩٤ .
(١٤) علم الحيوان العام : ٦٠٦ .
(١٥) الحيوان : ٦ ـ ٢٤٤ .
(١٦) علم الحيوان العام : ٤٦٦ ، الموسوعة الذهبية : ٢ ـ ٣١٤ .
(١٧) الحيوان : ٤ ـ ١٤٤ .
(١٨) علم الحيوان العام ١٤٧ .

ويعلل الجاحظ سبب ابتلاع الحية لحيوان اكبر منها حجما ، «لسعة شحوها» وهو ناتج عن عدم التصاق فكيها وصدرها(١٩)

ويقول صاحب الموسوعة الذهبية «ويستطيع الحيوان ان يبتلع حيوانا اغلظ منه قطرا ، لان فكيه يتصلان بأربطة مرنة مطاطة»(٢٠) .

وكانت فكرة شائعة تقول : ان العنكبوت تخرج الغزل من دبرها . فيقول الجاحظ : «والذي ينسج به لا يخرج من جوفه بل من خارج جسده.. فالنحل والعنكبوت ودود القز ، تختلف من جهات ما يقال انه يخرج منها»(٢١) .

والجاحظ بهذا لا يقر هذا الراي ، لان العنكبوت لا تخرج نسجها من دبرها والحشرات عنده تختلف في هذا ، فالعنكبوت ودودة القز والنحل لا تتشابه في هذا ، والجاحظ بهذا رجل مجرب وصاحب نظر ، وعالم في علوم الحياة اضافة الى ما عرف عنه ، ويؤيده في رأيه هذا علم الحياة الحديث «كما انها اي العنكبوت مزودة بأجهزة تسمى مغازل، تغزل خيوطا حريرية دقيقة .. وبعض صغار الحشرات تغزل حريرا من افواهها»(٢٢)

ويتعرض الجاحظ لتطور الحيوانات بعضها عن بعض ، وان لم يكن ذلك عن طريق التشريح ، فهو يقول عن قرابة ما بين الضفدع والسمك : «ليست (الضفدع) بسمك .. اذ لم يكن سمكا خالصا»(٢٣)

ويؤيد راي الجاحظ هذا علم التطور «نشأت الضفدع من اسلاف كالسمك ثم تحورت»(٢٤) .

ويعلل الجاحظ سبب خرق آلة وضع البيض في الجراد للصخور وخلق الاخاديد فيها «ومعلوم ان ذنب الجرادة ، ليس في خلقه المسمار ، ولا طرف ذنبها كحد السنان ، ولا لها من قوة الاسر ، ولذنبها من الصلابة ما اذا اعتمدت به على الكدية والكذانة جرح فيهما ... بل انما يتفرج بطبع مجعول»(٢٥) .

ويقول في الموسوعة الصغيرة : «في الجراد .. تكون جميع الصمامات غليظة متصلبة بحيث تتشكل عنها آلة وضع البيض حفارة قادرة على حفر نقرة بالتربة ووضع البيض داخلها»(٢٦) .

فالجاحظ يقران ان صمامات وضع البيض غليظة ومتصلبة ، ولكن هذا الغلظ وهذه الصلابة ليسا وحدهما كافيين لخلق اخدود في الصخر ، ولكن هناك شيء آخر وهو ما سماه «بطبع مجعول»، وربما يأتي يوم يكتشف فيه علم الحياة هذا الطبع المجعول الذي قال به الجاحظ من قديم .

واحب ان اضيف ان الجاحظ عزا هذا الطبع المجعول لابرة العقرب حين ثقبها للنحاس ، وخرق الحلفاء للقير .

ويقرر الجاحظ حقيقة فيزياوية ، وان كانت لا تمت الى الحيوان بصلة ، ولكن يجب ان نثبتها وهي : «ومتى رايت البرق وسمعت الرعد بعده ، والرعد يكون في الاصل قبله ، لان البارق والبصر اشد تقاربا من الصوت والسمع ، وقد ترى الانسان وبينك وبينه رحلة ، فيضرب بعصا اما حجرا واما دابة واما ثوبا ، فترى الضرب ثم تمكث ، الى ان يأتيك الصوت»(٢٧) .

وعلم الطبيعة يقول ان الضوء يدور حول الارض سبع مرات ونصف في الثانية الواحدة ، اما الصوت فسرعته اثنان وثلاثون قدما في الثانية الواحدة .

ردوده على ارسطاطاليس

كانت فرقة المعتزلة هي اكثر الفرق الاسلامية الاخرى ، دراسة لآثار اليونان ، لان معرفة علم الكلام ، ودراسة الفلسفة هي المعين الاكبر لمناقشة الفرق الاسلامية الاخرى ، او لمناقشة اصحاب الاديان الاخرى وخاصة اليهودية والمسيحية . وقد كان لآثار صاحب المنطق «ارسطاطاليس» الخلاق الكبير من هذه الدراسة ، وكان له التأثير الكبير في فكر الجاحظ سواء في الاراء النقدية ، او في الاسلوب الادبي ، او في الحيوان وطبائعه وسلوكه ، وربما تكون قراءة الجاحظ لكتاب الحيوان لارسطاطاليس هي احد الدوافع لتأليف حيوانه . ولا عجب ان رايناه يذكره في معظم مؤلفاته .

وتنتشر اراء ارسطاطاليس في كتاب الحيوان، وتدور حول طبيعة الحيوان ، وصفاته ، وطرق معيشته ، وزواجه وولادته

---

(١٩) الحيوان : ٢ – ٥٦ ، ٤ – ٥٣ ، ٢٢٣ .
(٢٠) الموسوعة الذهبية : ٣٢٨/١ .
(٢١) الحيوان ٥١ – ٤٢٢ .
(٢٢) الموسوعة الذهبية ٣ – ٦٨٤ .
(٢٣) الحيوان : ٥ – ٥٢٣/٥٢٤ .
(٢٤) علم الحيوان العام : ٦٣ .
(٢٥) الحيوان : ٥ – ٥٤٩/٥٥٠ .
(٢٦) الموسوعة الذهبية : ١٩١/٣ .
(٢٧) الحيوان : ٦ – ٤٠٨ .

ووقف الجاحظ من هذه الاراء موقف الحصيف المدقق الجريء، فما صدقه عقل الجاحظ، واسعفته بذلك التجربة والعيان ، والسماع من شعر العرب وغيره قبله ، وان لم يقبله عقله وفق مؤشرات ما ، رفضه ودلل على فساده بأدلة معقولة .

من هذه الردود ما زعمه ارسطاطاليس : ان ذوات الاربع كلها تحيض على اختلاف في القلة والكثرة»(٢٨)

فالجاحظ صاحب التجربة الطويلة ، والسماع لشعر العرب وآدابهم ، المليء بذكر الحيوان ، يرد هذا القول ولا يأخذ به ، ويدفع راي ارسطاطاليس هذا العلم الحديث ايضا .

وهناك راي لارسطاطاليس يذكره الجاحظ «وزعم صاحب المنطق في كتاب الحيوان ان ثورا فيما سلف من الدهر ، سفد والقح من ساعته بعد ان خصي»(٢٩) .

وعقل الجاحظ لا يصدق هذا ، وهذا الشيء لا يحتاج الى أي برهان عند الجاحظ لدحضه ، ولذلك ترى الجاحظ قاسيا في رده :

« فاذا افرط المديح ، وخرج من المقدار . . . احتاج صاحبه الى ان يثبته بالعيان ، او الخبر الذي لا يكذب مثله»(٢٩) .

وخلاف الجاحظ الآخر مع ارسطو ، خلاف في صوت الضفدع ــ أي النقيق ــ وهو خلاف فيزياوي .

«واما قول صاحب المنطق في ان الضفادع لا تنق حتى تدخل فكها الاسفل في الماء ، لان الصوت لا يجيئها حتى يكون في فكها ماء ، فقد قال ذلك ، وقد وافقه عليه ناس من العلماء ، وادعوا في ذلك العيان . .»(٣٠) .

وقد رد الجاحظ في جزء آخر على هذا الراي «وقد اكثر في هذا الباب ارسطاطاليس ، ولم اجد في كتابه على ذلك الادعواه»(٣١) .

ويؤيد راي الجاحظ هذا علم الحيوان فـ « جهاز الصوت في الضفدع يتركب من الحبال الصوتية بكرتيها الغضروفيتين ، وعند مرور الهواء عليها ، وبفضل العضلات المتصلة بغضاريف الحنجرة تهتز الحبال الصوتية محدثة صوتا»(٣٢) .

(٢٨) الحيوان : ٣ ــ ٥٢٩ .
(٢٩) م . ن : ٥ ــ ٢٢٠ .
(٣٠) م . ن : ٥ ــ ٥٤١ .
(٣١) م . ن : ٦ ــ ١٧ .
(٣٢) علم الحيوان العام : ١١١ .

من هذا ترى ان علم الحياة الحديث لم يذكر الماء مساعدا على عملية اخراج الصوت «النقيق» . وربما تكون طبيعة الصوت الذي تخرجه الضفدع هي التي جعلت ارسطاطاليس يظن ذلك الظن .

وهناك بعض الاختلاف بين الجاحظ وارسطاطاليس حول طبيعة الحيوانات . كان بعض ردودها نتيجة الملاحظة ، والبعض الاخر نتيجة عدم مطابقة اراء ارسطاطاليس للواقع ، وهذا ما دعا الجاحظ الى رفضها .

ومن هذه الاختلافات التي ذكرها الجاحظ : « وقد زعم صاحب المنطق ان الكلاب السلوقية . كلما دخلت في السن كان اقوى لها على المماضلة .

وهذا غريب جدا ، وقد علمنا ان الغلام احد ما يكون واشبق وانكح واحرص عند اول بلوغه ، ثم لا يزال كذلك حتى يقطعه الكبر»(٣٣) .

وقد راينا الجاحظ يعتمد على العرب شعرهم ونثرهم في استقاء كثير من المعلومات عن طبيعة الحيوان ، وها هو يرد على ارسطاطاليس :

«زعم صاحب المنطق انه ليس شيء في الطير اجفى لفرخه من العقاب »(٣٤) .

ويرد الجاحظ على ارسطاطاليس في جزء آخر هذا قول صاحب المنطق في عقوق العقاب وجفائها بأولادها ، فاما اشعار العرب فهي تدل على خلاف ذلك ، قال دريد بن الصمة :

وكل لجـوج في العنـاق كأنهـا
اذا اغتمست في الماء فتخاء كاسر
لها ناهض في الوكر قد مهـدت له
كما مهدت للبعل حسناء عاقر(٣٥)

ويناقش الجاحظ ارسطاطاليس في عداء بعض الحيوان لبعض ، لاختلاف المصالح «. . . والذئب مخالف للثور والحمار والثعلب جميعا ، لانه يأكل اللحم النيء ، ولذلك يقع على البقر والحمير والثعالب ، وبين الثعالب والزرق خلاف لهذه العلة ، لانهما جميعا يأكلان اللحم .

والغراب يخالف الثور ، ويخالف الحمار جميعا ، ويطير حولهما ، وربما نقر عيونهما . . . ولا اعرف هذا من قول صاحب المنطق ، لان الثعلب لا يعادي من بين احرار الطير الزرق وحده ، وغير

(٣٣) الحيوان : ٣ ــ ٥٣٣ .
(٣٤) م . ن : ٦ ــ ٣٣٨ .
(٣٥) م . ن : ٧ ــ ٣٧ .

الزرق آكل اللحم ، وان كان سبب عداوته له اجتماعهما على اكل اللحم ، فليبغض العقاب من الطير ، والذئب من ذوات الاربع ، فانها آكل للحم والثعلب الى ان يحسد ما هو كذلك اقرب واولى الى القياس ، فلو زعم انه يعم اكلة اللحم بالعداوة ، حتى يعطي الزرق من ذلك نصيبه اجود»(٣٦) .

ومع ان الجاحظ استعان بالمنطق في مناقشة راي ارسطاطاليس ، فان استنتاجه كان عن تجربة خاصة ، ودراسة طبيعة الحيوان الحديثة تثبت ذلك .

ونرى الجاحظ يستعمل القياس المنطقي مرة اخرى مع ارسطاطاليس : «وذكر صاحب المنطق ان الطير الكبير الذي يسمى باليونانية «اغتيولس» يحكم عشه ويتقنه ... وروى

انهم يزعمون ان هذا الطائر يجلب الدار صيني من موضعه ، فيفرش به عشه ، ولا يعشش الا في اعالي الشجر المرتفعة المواضع .

ولست ادفع خبر صاحب المنطق عن صاحب الدار صيني ، وان كنت لا اعرف الوجه في ان طائرا ينهض من وكره في الجبال او بفارس او باليمن ، فيؤم ويعمد الى بلاد الدار صيني ، وهو لم يجاوز موضعه ولا قرب منه ، وليس يخلو هذا الطائر من ان يكون من الاوابد او من القواطع ، وان كان من القواطع فكيف يقطع الصحصحان الاملس ، وبطون الاودية ، واهضام الجبال بالتدويم في الاجواء ، او بالمضي على السمت ، لطلب ما لم يره وما لم يشمه ولم يذقه ... واخرى فانه لا يجلب منه بمنقاره ولا رجليه ما يصير فراشا له ومهادا ، الا بالاختلاف الطويل ، وبعد فانه ليس بالوطيء الوثير ، ولا هو له بطعام ، فانا وان كنت لا اعرف العلة بعينها ، فلست انكر الامور من هذه الجهة»(٣٧) .

فالجاحظ لا يستطيع ان يدفع كون ذلك كذلك لانه لم يكن قد رآه ، وان كان العقل يقضي بعكس ذلك .

وعقل الجاحظ الجريء لا يقبل بالخرافات التي يقبلها ارسطاطاليس «وقال صاحب المنطق : ويكون بالبلدة التي تسمى باليونانية «طبقون» حية صغيرة شديدة اللدغ ، الا ان تعالج بحجر ، يخرج من بعض قبور قدماء الملوك »(٣٨) .

(٣٦) م . ح : ٥ : ٢ - ٥٠/٥٢ .
(٣٧) م . ح : ٥ : ٣ - ٥١٥/٥١٨ .
(٣٨) م . ح : ٥ : ٤ - ٢٢٧ .

والجاحظ في هذا الكلام ساخر جدا ، كما سخر من مثله من الكلام «ولم افهم هذا ، ولم كان ذلك»(٣٨) .

وبعض الحيوان معروف بنتن جسمه ، ومن هذه الحيوانات الهدهد ، ويعلل ارسطاطاليس سبب ذلك النتن «.. ان الهدهد .. يطلب الزبل ، حتى اذا وجده نقل منه ، كما تنقل الارضة من التراب ، ويبني منه بيتا ، كما تبني الارضة ، ويضع جزء منه على جزء ، فاذا طال مكثه في ذلك البيت ، وفيه ايضا ولد او في مثله ، وتربى ريشه وبدنه بتلك الرائحة ، فأخلق به ايضا ان يورث ابنه النتن الذي علقه ، كما اورث جده اباه ، وكما اورثه ابوه . قال (صاحب المنطق) : ولذلك يكون منتنا»(٣٩) .

ويرد الجاحظ على راي ارسطو « وهذا وجه ان كان معلوما انه لا يتخذ عشه الا من الزبل ، فأما ناس كثيرون فيزعمون انه رب بدن يكون طيب الرائحة ، كفارة المسك ، التي ربما كانت في البيوت ، ومن ذلك ما يكون منتن البدن ، كالذي يحكى عن الحيات والافاعي والثعابين ، ويوجد عليه التيوس»(٣٩) .

فالجاحظ يقف هنا موقف المتواضع ، ويناقش ويستشهد براي ، وهو رايه فعلا وليس لغيره فكون سبب نتن الهدهد هو عيشه في الزبل ، وكون عشه من الزبل شيء غير مقبول عند الجاحظ ، ولا يمكن ان يحتمله عقله ، لاننا اذا قسنا ذلك على كثير من الحيوان ، فلا يكاد يقف امام هذا القياس قول ارسطاطاليس .

ويقول ارسطاطاليس : « .. ان السمكة لا تبتلع شيئا من الطعم الا ببعض الماء ..»(٤٠) .

ويسخر الجاحظ من هذا القول : «ما يعلم هذا الا من كان سمكة مرة ، او اخبرته به سمكة ، او حدثه به الحواريون اصحاب عيسى»(٤١) .

فالجاحظ في كلام الساخر يريد ان يقول : ان ارسطاطاليس تعوزه التجربة في ذلك .

وفي كتاب الحيوان ردود على زرادشتية الفرس والهنود في طبائع الحيوان ، وولادته ، وبعض الحيوانات الخرافية ، وكذلك ردود كثيرة على خرافات العامة اذ انكر الجاحظ التنين الذي كان العالم يؤمن به الى قرون قريبة .

(٣٩) م . ح : ٥ : ٣ - ٥١٤/٤١٤ .
(٤٠) م . ح : ٥ : ٥ - ٥٤ .
(٤١) م . ح : ٥ : ٧ - ١٨ .

وكان راي الزرادشتية في الحيوان منبثقا من عقيدة زرادشت في ان طباع الشر في الحيوان اعطاها اياه اله الظلمة ، وان طباع الخير في الحيوان اعطاها اياه اله النور، ووقف الجاحظ من هذا موقف الناقد المسفه وكان له مقدرة كبيرة في استخدام قياســـه المنطقي

مصدر الجاحظ الكبير في كتاب الحيوان

ما هو اهم مصدر اعتمده الجاحظ في تاليف هذا الكتاب ، وهل اعتمد الجاحظ هذا المصـــدر دون تمحيص او تدقيق ، وما مدى نفاذ عقل الجاحظ في كل ذلك ؟ .

تلك اسئلة يجيــب عنها استقراؤنا لكتــاب الحيوان .

ان المصدر الذي اعتمده الجاحظ اكثر من غيره ويلاحظ طغيانه على المصادر الاخرى هو اخبـــار العرب والاعراب ، والشعر العربي ، والامثال العربية ويأتي اعتماد الجاحظ هذا المصدر عن قناعة ان : «وقل معنى سمعناه في باب معرفة الحيوان من الفلاسفة ، وقرأناه في كتب الاطباء والمتكلمين ، الا ونحن قد وجدناه ، او قريبا منه ، في اشعار العرب والاعراب ، وفي معرفة اهل لغتنا وملتنا»(٤٢)

وسبب هذا : «وهي مبثوثة في بلاد الوحش.. وربما بل كثيرا ما يبتلون بالناب والمخلب ، وباللدغ واللسع والاكل ، فخرجت بهم الحالة الى تعرف حال الجاني والجارح والقاتل ، وحال المجني عليه والمجروح والمقتول ، وكيف الطلب والهرب ، وكيف الداء والدواء ، لطول الحاجة ، ولطول وقوع البصر ، مع ما يتوارثونه بالداء والدواء»(٤٣) .

ولكن العرب كأية امة اخرى لابد ان تنشأ فيها خرافات ، ومن هذه الخرافات ما يتعلق بشـــأن الحيوان ، وان كان العرب اقــل تلك الامم التي عاصرتهم خرافة كالرومان والفرس والهند .

ولم يكن الجاحظ في هذا ساردا ، بل هو ينقل الراي والخبر ، ثم يؤيده او يفنده معتمدا التجربة والعقل . ومن تجاربه الشخصية رده على العرب قولهم : «.. الكلب اذا عض انسانا .. يحيله نباحا مثله ، وينقله الى طباعه .. ثم يحبله ويلقحه بأجراء صغار يبولها علقا في صور الكلاب»(٤٤) .

ويرد الجاحظ على هذا الزعم «وانا ــ حفظك الله ــ رأيت مرة كلبا في الحي ، ونحن في الكتاب ، تعرض له صبي يسمى مهديا ، من اولاد القصابين ، وهو قائم يمحو لوحة، فعض وجهه فنقع ثنيته دون موضع الجفن من عينه اليسرى ، فخرق اللحم الذي دون العظم الى شطر خده ، فرمى به ملقيا على وجهه ، وجانب شدقه .. ثم خيط ذلك الموضع ، ورايته بعد ذلك بشهر ، وقد عاد الى الكتــاب ، وليس في وجهه من الشتر الا موضع الخيط الذي خيط ، فلم ينبح الى ان بريء، ولاهر ولا دعا بماء ، ولا بال جروا ولا علقا .. ولم اجد احدا من تلك المشايخ يشك انهم لم يروا كلبا قــط اكلب منه ولا افسد طبعا منه ، فهذا الذي عاينت »(٤٤) .

ويقول العرب في قانون الوراثة عن تسـافد حيوانين من فصيلة واحدة ولكن نوعهما مختلف :

«ان الكلبة تعرض لهذا السبع حتى تلقح ، ثم تعرض لمثله مرارا ، حتى يكون جرو البطن الثالث قليل الصعوبة يقبل التلقين ، وانهم يأخذون اناث الكلاب ، ويربطونها في بطون البراري ، فتجيء هذه السباع وتسفدها »(٤٥) .

وعقل الجاحظ لا يقبــل بهـذا ، وان كان لا يستطيع ان ينكره ، ولكن الشك عنده قريب الى التكران «فليس في ظاهر كلامهم دليل على ما ادعي عليه الناس من هذا التركيب المختلف ، فادينا الذي قالوا ، وامسكنا عن الشهادة ، اذ لم نجد عليهـــا برهانا»(٤٥)

وعقل الجاحظ الناقد يرد كثيرا من الشعر الذي قيل على لسان العرب ، ونحل لهم ، وهو ليس من شعرهم ، لانه لم يتوسم فيه الصدق، ولا طبيعة الشعر العربي :

«ولقد رأيت عند داود بن محمد الهاشمي كتابا في الحيات ، اكثر من عشرة اجلاد ، ما يصح منها مقدار جلد ونصف ، ولقد ولدوا على لسان خلف الاحمر والاصمعي ارجازا كثيرة . فما ظنك بتوليدهم على السنة القدماء ؟ !

ولقد ولدوا على لسان جحشوية في الحلاق اشعارا ما قالها جحشوية قط»(٤٦) .

---

(٤٢) م . ن : ٣ – ٤٢ .
(٤٣) م . ن : ٦ – ٢٩ .

(٤٤) م . ن : ٢ – ١٢/١٠ .
(٤٥) م . ن : ١ – ١٨٥/١٨٤ .
(٤٦) م . ن : ٤ – ١٨١ .

وقد ابتلي الجاحظ بأهل زمانه من العامة من ملاحين وحوائين وغيرهم فنراه يقول: «وقد ابتلينا بضربين من الناس، ودعواهما كبيرة، احدهما يبلغ من حبه للغرائب ان يجعل سمعه هدفا لتوليد الكذابين ...»(٤٧). ويقول عن البحريين «.. ولم يكن الشاهد عليه (اي السمك) الا اخبار البحريين، وهم قوم لا يعدون القول في باب الفعل»(٤٨).

من هذا ترى ان الجاحظ باحث ليس من السهل ان يجوز عليه الاختلاق والكذب والخيال، ولم يتأت له هذا الا من طول البحث والعمل الدائب، وكد الذهن.

وكتاب الحيوان مليء بعادات الحيوان وطبائعه، ومعظم ماستقاه من اخبار العرب والاعراب وشعرهم وامثالهم.

يقول في رعاية الهرة اولادها واكل الضب لاولاده: «وكرم عند العرب حظ الهرة لقولهم: «ابر من هرة، واعق من ضب» فوجهوا اكل الهرة اولادها على شدة حبها لها، ووجهوا اكل الضب لها على شدة البغض لها، وليس ينجو منه شيء فيها الا بشغله بأكل اخوته، وليس يحرسها مما يأكلها الا ليأكلها، ولذلك قال العملس بن عقيل، لابيه عقيل بن علفة:

اكلت بنيك اكل الضب حتى
تركت بنيك ليس لهم عديل

وشبه السيد بن محمد الحميري، عائشة رضي الله تعالى عنها في نصبها الحرب يوم الجمل لقتال بنيها، بالهرة حين تأكل أولادها، فقال:

جاءت مع الاشقين في هودج
تزجي الى البصرة اجنادها
كأنها في فعلها هرة
تريد ان تأكل اولادها(٤٩)

ولانثى الضبع ـ واسمها جهيزة ـ طبيعة خاصة، اذ انها تترك جراءها فترضع جراء الذئب. ولذلك نسبتها العرب الى الخرق. يقول الجاحظ:

«وتقول العرب ايضا: «احمق من جهيزة» وهي عرس الذئب، لانها تدع ولدها وترضع ولد الضبع.

(٤٧) م. ن: ٤ - ١٨١.
(٤٨) م. ن: ٤ - ١٧٨.
(٤٩) م. ن: ١ - ١٩٧.

.. وهذا معنى قول ابن جذل الطعان:

كمرضعة اولاد اخرى وضيعت
بنيها فلم ترقع بذلك مرقعا(٥٠)

وفي الجزء السابع يذكر الجاحظ عكس ذلك، وهو محاسن الحيوانات، ومن هذه المحاسن قدرة بعض الحيوانات على الاحساس، وهذا في الحيوانات التي تتميز بالذكاء.

«ومن هذا الباب الذي ذكرنا صدق احساس الحيوان ... والابل اذا اكل الحيات، فاعتراه العطش الشديد تراه كيف يدور حول الماء، ويحجزه من الشربة منه علمه بأن ذلك عطبه، لان السموم حينئذ تجري مع هذا الماء، وتدخل مداخل لم يكن ليبلغها الطعام بنفسه. وليس علم الابل هذا كان تجربة متقدمة، بل هذا يوجد في اول ما يأكل من الحيات وفي آخره»(٥١)

ويقول الجاحظ في علة احتباس البيض في جوف الحمام: «والحمامة ربما احتبس البيض في جوفها بعد الوقت، لامور تعرض لها: اما لامر عرض لعشها، وافحوصها، واما لصوت رعد، فان الرعد اذ اشتد لم يبق طائر على الارض واقعا الا عدا فزعا، وان كان يطير رمي بنفسه على الارض.

قال علقمة بن عبدة:

رغا فوقهم سقب السماء فداحض
بشكته لم يستلب وسليب
كأنهم صابت عليهم سحابة
صواعقها لطيرهم دبيب(٥٢)

ويقول في طبيعة الحيوانات عند فطامها لاولادها وتصرفها معها، والسلوك الذي يعتريها حينما تكون مرضعا:

«وليس في الارض بهيمة، ولا سبع انثى تريد فطام ولدها واخراجه من اللبن الى اللحم، او من اللبن الى العشب، ان كانت بهيمة، الا وهي تعفر ولدها. والتعفير: ان ترضعه وتمنعه حتى يجوع ويطلب اللحم ان كان سبعا، والعشب ان كان بهيمة، فلا تزال تنوله وتماطله، وكلما مرت عليه الايام كان وقت منعها عليه اطول، حتى اذا قوي على اكل اللحم او العشب فطمته. قال لبيد في مثل ذلك:

(٥٠) م. ن: ١ - ١٩٧.
(٥١) م. ن: ٧ - ٣٠.
(٥٢) م. ن: ١ - ١٧٦.

افتلك ام وحشية مسبوعة
خذلت وهادية الصوار قوامها

خنساء ضيعت الفرير فلم يرم
عرض الشقائق طوفها وبغامها

لمعفر قهد تنازع شلوه
غبس كواسب لا يمن طعامها

صادفن منها غرة فأصبنها
ان المنايا لا تطيش سهامها

لان البقرة اذا كانت بحضرة ولدها لم تضيعه، ومنعت منه ، وقاتلت دونه بقرونها اشد القتال ، حتى تنجيه او تعطب»(٥٢) .

استقراء الجاحظ لطبيعة الحيوان

نستطيع ان نعرف الاستقراء ، غير التعريف الذي عرفه الاصوليون . فالاستقراء في راينا هو الخروج بحكم عن شيء ما من خلال قراءة وتتبع طبيعة هذا الشيء المشتتة في مصادر متفرقة .

وهذا هو الشيء بعينه الذي تتبعه الجاحظ في كتاب الحيوان ، فقد كان رجلا موسوعيا اخذ من السماع والتجربة ، واعتمد القرآن والحديث واشرك الفلسفة في ذلك . يقول ابن النديم :

«قال محمد بن يزيد النحوي(*) : ما رأيت احرص على العلم من ثلاثة ، الجاحظ ، والفتح بن خاقان ، واسماعيل بن اسحق القاضي . فأما الجاحظ ، فانه اذا وقع بيده كتاب قراه من اوله الى آخره اي كتاب كان . . .»(٥٤أ) . والجاحظ يقول في مقدمة كتابه :

«وهذا كتاب تستوي فيه رغبة الامم ، وتتشابه فيه رغبة العرب والعجم ، وان كان عربيا اعرابيا ، واسلاميا جماعيا ، فقد اخذ من طرف الفلسفة ، وجمع بين معرفة السماع وعلم التجربة ، واشرك بين علم الكتاب والسنة ، وبين وجدان الحاسة واحساس الغريزة »(٥٤ب) .

تلك هي طبيعة الجاحظ في ذلك ، ساعده فيها ذلك العقل الوقاد ، الذي يلاحظ الاشياء عن كثب ويحفظها في ذاكرته ، او يسمعها فتختزنها تلك الحافظة الرهيبة ، او يقرؤها في واحد من كتب الفلاسفة او الاديان .

(٥٣) م . ن : ٢ – ١٩٨/١٩٩ وانظر ٧ : ٢٤٨ .
(*) هو المبرد .
(٥٤أ) الفهرست ٢٠٨ .
(٥٤ب) الحيوان : ١ – ٥٤ .

ولكن معظم استقراء الجاحظ هذا ، ونتائجه الباهرة التي خرج بها علينا ما هو الا نتيجة ادمان الجاحظ على قراءة موروث العرب ونتيجة التجربة الشخصية ، وان ساعدت الفلسفة وعلم الكلام على صقل هذا العقل وجعله يلاحظ كل الاشياء بشكل منطقي .

وكتاب الحيوان زاخر بهذا الاستقراء ، الذي لا يستطيع علم الحياة وطبائع الحيوان ان يدفعه ، بل ما زال في حاجة اليه ، لابتعاد الكثير من هذا الحيوان الذي ذكره الجاحظ ـ وهو ثلاثمائة وتسعون وسبعة انواع ـ عن بيئة هؤلاء الباحثين ، مع ما زودوا به من آلات تستطيع ان تخترق بهم المجاهل .

يعلل الجاحظ سبب الحالات النفسية التي تصيب المخنوق والمرور «.. وقد يعتري الناظر الى الماء والذي يديم التحديق اليه ، وهو يمشي على قنطرة او جرف او جسر الدوار ، فانه ربما رمى بنفسه من تلقاء نفسه الى الماء ، وان كان لا يحسن السباحة . وذلك انما يكون على قدر ما يصادف ذلك من المرار ، ومن الطباع .. وهذا كما يعتري الذي يصيبه الاسن من البخار المختنق في البئر اذا صار فيها ، فانه ربما استقى واستخرج وتغير عقله .

واصحاب الركايا(*) يرون ان دواءه ان يلقوا عليه دثارا ثقيلا ، وان يزمل تزميلا ، وان كان في تموز وآب ، ثم يحرس ان كان قريبا من راس البئر ، فانه ان لم يحل بينه وبينها طرح نفسه في تلك البئر اتاها سعيا في اول ما يفتح عينه ، ويرجع اليه اليسير من عقله ، حتى يكفي نفسه فيها من ذات نفسه ، في الموضع الذي قد لقي فيه ما لقي ، وقد كان عنده معلوما ان القوم لو تركوه طرفة عين لهلك . هكذا كان عنده ايام صحة عقله ، فلما فسد اراه الفساد ان الراي في العود الى ذلك الموضع .

وكما يعتري المرور حتى يرجم الناس ، فان المرة تصور له ان الذي رجمه قد كان يريد رجمه ، فيرى ان الصواب ان يبداه بالرجم . وعلى ذلك تريه المرة ان طرحه نفسه في النار اجود واحزم .

وليس في الارض انسان يذبح نفسه او يختنق او يتردى في بئر ، او يرمي نفسه من حالق(*) الا من خوف المثلة(*) او التعذيب او التعيير وتقريع الشامتين ، او لان به وجعا شديدا فيحرك عليه

(*) الآبار .
(*) المكان المرتفع .
(*) التمثيل بالجثة .

المرة فيحمى لذلك بدنه ، ويسخن جوفه ، فيطير من ذلك شيء الى دماغه او قلبه فيوهمه ذلك ان الصواب في قتل نفسه .

ولا يختار الخنق الوادع الرابح الرافة ، السليم العقل والطباع ، والغليظ ربما رمى بنفسه في هذه المهالك ، وقذف بها في هذه المهاوي .

وقد يعتري الذي يصعد على مثل سنسيرة او عقرقوف او خضراء زوج ، فانه يعتريه ان يرمي بنفسه من تلقاء نفسه .. فهذا المعنى عام فيمن كانت طبيعته تثور عند مثل هذه العلة»(٥٥) .

وقد حافظت على النص دون ان اخرم منه شيئا لاريك مدى نفاذ الجاحظ في مجاهل النفس الانسانية ، واستنتاج اسباب ما يعتريها عند تعرضها لمثل هذه الامراض .

واذا كانت هذه حالات تعرض لاناس قليلين شاذين — كما يقول الجاحظ — فان هناك حالات مرضية تعرض لدماغ الانسان والحيوان ، والانسان اشد من الحيوان تعذيبا بهذا المرض :

«والصرع عام في الحيوان ، ليس يسلم منه صنف منها حتى لا يعرض له منه شيء . والانسان فوق جميع الحيوان تعذيبا .. وما اكثر ما يعتريهم ذلك . ومن ذلك ما يذهب ومن ذلك ما لا يذهب .

وقد كان بختيشوع المتطبب عرض له ذلك ، وقد كان عرض لعبد الملك بن قريب(*) فذهب عنه ، وربما عرض للرجل الذي لا يظن به ذلك في بيان ولاتبيين ، ولافي ادب ولافي اعتدال من الاخلاط ، والصحة من المزاج ، ثم لا يعرض من ذلك الا ما لا حيلة له فيه ، كما عرض لبشر بن ابى عمرو بن العلاء النحوي ، وكما عرض لعبد الرحمن ومنصور الاسديين فما زالا كذلك حتى ماتا ، ولم يبلغنا انهما صرعا»(٥٦)

ويعرض الجاحظ للحالة التي تعتري الحيوان والانسان ، عند مواجهته خطرا فوق طاقته .

«وانما تتقرب الشاة بالمتابعة والانقياد للسبع ، تظن ان ذلك مما ينفعها ... واذا اخذها الذئب عدت معه حتى لا يكون عليه فيها مؤونة .. وكذلك الدجاج اذا كن وقعا على اغصان الشجر ، او على الرفوف ، فلو مر تحتها كل كلب وكل سنور وكل ثعلب وكل شيء يطالبها ، فاذا مر ابن اوى بقربها لم يبق منها واحدة الا رمت بنفسها اليه . لان الذئب هو المقصود الى طباع الشاة ، وكذلك شأن ابن آوى والدجاج ، يخيل اليها ان ذلك مما ينفع عنده . والجبن تفعل كل هذا .

ولمثل هذه العلة نزل المنهزم عن فرسه الجواد ، ليحضر ببدنه ، يظن اجتهاده انجى له ، وانه اذا كان على ظهر الفرس اقل كدا .. ولمثل هذه العلة يتشبث الغريق بمن اراد انقاذه ..»(٥٧) .

وكانت عادة الخصاء في المجتمع العباسي منتشرة بكثرة ، وتلحق عادة الرقيق الذين يكونون في البيوت ، وكان هؤلاء خير تجربة للجاحظ ، ليخرج منها بنتائج كثيرة ، عن وظيفة اعضاء الانسان التناسلية وتبدلها بعد الخصاء ، وما يطرأ على عظام المخصي ولحمه من تبدل ، وما يطرأ على تصرفاته ونفسيته من تغير — وان كان الجاحظ يمقت هذه العادة ، ويرى انها حرام ، ولا يقبل الدين بها — :

« ... وكل ذي ريح منتنة ، وكل ذي دفر وصنان كريه المشمة وما استبهم ، فانه متى خصي نقص نتنه ، وذهب صنانه غير الانسان ، فان الخصي يكون انتن ، وصنانه احد ، ويعم ايضا خبث العرق سائر جسده ، حتى لتوجد لاجسادهم رائحة لا تكون لغيرهم .

وكل شيء يخصى فان عظمه يدق ، فاذا دق عظمه استرخى لحمه وتبرأ من عظمه ، وعاد رخصا رطبا ، بعد ان كان عضلا صلبا ، والانسان اذا خصي طال عظمه وعرض ، فخالف ايضا جميع الحيوان من هذا الوجه .

وتعرض للخصيان ايضا طول اقدام ، واعوجاج في اصابع اليد ، والتواء في اصابع الرجل ، وذلك من اول طعنهم في السن ، وتعرض لهم سرعة التغير والتبدل ، وانقلاب من حد الرطوبة والبضاضة وملاسة الجلد ، وصفاء اللون ورقته ، وكثرة الماء وبريقه ، الى التكرش والكمود ، والى التقلص والتخدد ، والى الهزال وسوء الحال ، والخصي لا يصلح كما لا تصلح المراة ، واذا قطع العضو الذي كان به فحلا تاما ، اخرجه ذلك من معاني الفحول وصفاتهم ... وتصير طباعه مقسومة على طباع الذكر والانثى ، وربما لم يخلص له الخلق ولم يصف ، حتى يصير كالخلق من اخلاق الرجال ، او يلحق بمثله من اخلاق الرجال ، ولكنه يقع ممزوجا مركبا فيخرج الى ان يكون مذبذبا ، لا الى هؤلاء ولا

(٥٥) م . ن : ٢ — ٣١٢/٣١١ .
(*) هو الاصمعي .
(٥٦) م . ن : ٢ — ٢٢٥/٢٢٤ .
(٥٧) م . ن : ٦ — ٣٧٦/٢٥٧ .

الى هؤلاء ... (و) الخصي آكل من اخيه لامه وابيه.. ويعرض له عند قطع.. العضو تغير الصوت ، حتى لا يخفى على من سمعه ، من غير ان يرى صاحبه انه خصي ، ومتى خصي قبل الانبات لم ينبت ، واذا خصي بعد استحكام نبات الشعر في مواضعه ، تساقط كله الا شعر العانة .. ولا يعرض ذلك لشعر الراس .. ويعرض له حب النميمة ، وضيق الصدر بما اودع من السر .. والبصر بالرفع والوضع ، والكنس والرش .. وذلك يعرض للنساء»(٥٨) .

تلك الملاحظات الدقيقة التي اكتشفها الجاحظ كانت غائبة عن كثير من علماء الحيوان ، ولم تتوزع هذه الملاحظات على الاثر الظاهر للخصي ، بل تعدته الى تغيرات نفسية ايضا . ان الصلع الذي يعرض للرجال المستعدين للاخصاب دون الاناث والخصيان لم يكن معروفا الى قرون قريبة ، والذي عرف حديثا ــ وقد اكتشفه الجاحظ ــ ان المراة لا تصاب بالصلع ، ولكنها تنقله بالوراثة . والذي يثير العجب ان الجاحظ غار الى مداخل هؤلاء فاستخرج مخبآت نفوسهم : «ولفرط ارادتهم للنساء التي نالتهم ، وبالاسف الذي داخلهم ، ابغضوا الفحول باشد تباغض الاعداء فيما بينهم»(٥٩) .

وفي **العصر الحديث** خرج علينا رجل الدين «مندل» بقانون ادعى انه اكتشاف جديد ، وهو قانون الوراثة ، وهو اي كائن جديد من نتاج نوعين من جنس واحد ، يحمل بعض صفات ابويه»(٦٠) .

اما الجاحظ فقد اكتشف هذا القانون منذ زمن قديم ، وبين لنا هذه الصفة للكائنات ، وشرحها لنا ، وبين لنا كيف ان بعض الانواع وان تشابهت في الجنس واختلفت في فصائلها فلا يمكن ان تتلاقح وتنتج كالاسد والكلب ، ولكن بعض الفصائل من الجنس الواحد يتلاقح وينتج ، ويخرج نتاجه حاملا بعض صفات ابويه ، وقد يخرج احسن من ابويه «وجدنا بعض النتاج المركب ، وبعض الفروع المستخرجة ، اعظم من الاصل ، ووجدنا الحمام الراعبي اعظم من الورشان الذي هو ابوه ، ومن الحمامة التي هي امة ، ولم نجده اخذ من عمر الورشان شيئا ، وخرج صوته من تقدير اصواتهما ، كما خرج شحيج البغل من نهيق الحمار ، وصهيل الفرس ، وخرج الراعبي مسرولا ، ولم يكن ذلك في ابويه ، وخرج مثقلا سيء الهداية ، وللورشان هداية ... وجاء اعظم جثة من ابويه»(٦١) .

ويقول الجاحظ في تلاقح بعض الانواع المتقاربة ولكنها لا تستطيع ان تنتج «ولو كان امر النتاج ، وما يحدث بالتراكيب ، ويخرج من التزاويج ، الى تقدير الراي وما هو اقرب الى الظن ، لكانت الاظلاف تجري مجرى الحوافر والاخفاف ، الا ترى ان قرابة الضأن من الماعز ، كقرابة البخت من العراب ، والخيل من الحمير ؟ !

وسبيل نتائج الظلف على خلاف ذلك ، لان التيس على شدة غلمته لا يعرض للنعجة ، وكذلك الكبش والعنز فضلا عن ان يكون بينهما نتاج ، لانه قد يضرب الجنس في الجنس الذي لا يلقحه ، ولا يكون اللقاح الا بعد الضراب .

ويطلب التيس للنعجة قليلا واقل من القليل ، وكذلك الكبش للعنز ، واقل من ذلك الا يتلاقح ، ولا يمنع ذلك البتة ..»(٦٢) .

ويقول الجاحظ في كيفية القاح البيضة في الدجاجة « .. الديك .. متى سفد دجاجة ، وقد احتشت بيضا صغارا من نتاج الريح والتراب ، قلبها كلها حيوانا ، ولو لم يكن سفدها الا مرة واحدة»(٦٣) .

ونتيجة لاختلاف طبيعة الاسماك البحرية والنهرية، لان الاسماك البحرية تدخل الى اجسامها الماء الملح وتخرج منه الاملاح الذائبة ، فلا تحصل منه على الماء النقي الا قليلا اما الاسماك النهرية فعلى العكس من ذلك فهي تخرج الماء النهري الكثير من جسمها لتحصل على القليل من الملح الذائب فيه . وهذا ما دعا الجاحظ الى ان يتعجب ويقول: «واعجب من جميع قواطع الطير قواطع السمك ، كالاسبور والجواف ، والبرستوج، فان هذه الانواع تأتي دجلة البصرة من اقصى البحار ، تستعذب الماء في ذلك الا بان ..

ونحن في البصرة نعرف الاشهر التي يقبل الينا فيها هذه الاصناف ، وهي مرتين في كل سنة ، ثم تجد في احداهما اسمن الجنس الا ان البرستوج يقبل الينا قاطعا من بلاد الزنج ، يستعذب الماء من دجلة البصرة ، يعرف ذلك جميع الزنج والبحريين »(٦٤) .

---

(٥٨) م . ن : ١ ــ ١٠٦/١٣٥ .
(٥٩) م . ن : ١ ــ ١٧٣ .
(٦٠) علوم الاحياء : ١٦٤ .

(٦١) الحيوان : ١ ــ ١٣٨ .
(٦٢) م . ن : ١ ــ ١٤٢ .
(٦٣) م . ن : ٢ ــ ٩/١٠٠ ، وانظر علم الحيوان .
(٦٤) الحيوان : ٧ ــ ٢٦٠/٢٦٧ .

يقول بروك ورث : «فالعجب أن نجد بعض الكائنات تتبادل العيش متنقلة بين الماء العذب والماء الملح .. وانها لمشكلة من مشكلات التكيف تلك التي تواجهها اسماك الانكليس والسالمون والشاد وامثالها. وهي ترتحل كل عام فيما بين البحار والانهار والغدران والبرك »(٦٥) .

وفي كثير من الحالات تطالعنا الصحف والمجلات، عن حالات ولادة غريبة ، ومن هذه الحالات ولادة طفل بأسنان وقد اقر الجاحظ ذلك وضرب له امثلة كثيرة من الاشخاص ، ومنها ايضا خروج فرخي دجاج من بيضة واحدة ، فالجاحظ لا يعجب من ذلك ، ولا يجعله حالة شاذة او غريبة ، اذ انها حالة طبيعية ناتجة عن شيء شاذ . واذا عرف السبب بطل العجب . يقول الجاحظ :

«... واذا اهرمت الدجاجة فليس لاواخر ما تبيض صفرة ، وقد عاينوا في البيضة الواحدة محتين .. واذا لم يكن للبيضة مح ، لم يخلق من البيضة فروج ولا فرخ ، لانه ليس له طعام يغذوه ويربيه ، والبيض اذا كان فيه محتان .. خلق الله تعالى من البياض فرخين ، وتربى الفروجان ، وتم الخلق ، لان الفرخ انما يخلق من البياض ، والصفرة غذاء الفروج»(٦٦) .

ويعرفنا الجاحظ على امارات البلوغ عند الغلام والفتاة : «واما الاحتلام فيعرف بأمور : منها انفراق طرفة الارنبة ، ومنها تغير ريح ا.طبة ، ومنها الانياب (كذا) ومنها غلظ الصوت .

ومن الغلمان من لا يحتلم ، وفي الجواري جوار لا يحضن ، وذلك في النساء عيب ، وليس مثله في الرجال عيبا . وقد رأيت رجالا يوصفون بالقوة على النساء ، وبعضهم لم يحتلم الا مرة او مرتين ، وبعضهم لم يحتلم البتة »(٦٧) .

فالمراة التي لا تحيض معنى ذلك انه لا تنزل اية بويضة في رحمها ، اما عدم الاحتلام عند الذكر فليس هذا علامة الخصاء(٦٨) .

ونعود مرة اخرى الى طبيعة الحيوان، فيذهلنا الجاحظ بتلك الملاحظات الدقيقة عن تصرف هذه الحيوانات في معاشها «ومن الحمام حمام يزق فراخه ، ولا يزق شيئا من فراخ غيره ، وان دنا منه مع فراخه فرخ من فراخ غيره ، و (ان) شاكل فرخية في السن واللون طردهما ولم يزقهما . ومن الحمام ما يزق كل فرخ دنا منه »(٦٩) .

«ومن عجيب امر الحمام انه يقلب بيضة ، حتى يصير الذي كان منه يلي الارض يلي بدن الحمام من بطنه وباطن جناحه ، حتى يعطي جميع البيضة نصيبها من الحضن ، ومن مس الارض»(٧٠) .

واذا كان كلام الجاحظ هذا عن ملاحظة لا تستدعي كبير جهد لان الحمام كان كثيرا وموجودا في معظم البيوت العباسية في ذلك العصر وكان الجاحظ كثير الترداد على العامة من ملاحين واصحاب الحمام واصحاب الهراش بالكلاب والديكة والسنانير ، فما راينا بقوله في تاثير المحيط في الحيوان من حشرة وغيرها ، وتبديل هذه الحيوانات لونها تبعا للون المحيط « .. والقملة تكون في راس الاسود الشعر سوداء ، وراس الابيض الشعر بيضاء ، وتكون خصيفة اللون ، وكالجبل الابرق اذا كانت في راس الاشمط . واذا كانت في راس الخاضب بالحمرة كانت حمراء ... وهذا شيء يعتري القمل ، كما نعتري الخضرة دود البقل وجراده وذبابه ، وكل شيء يعيش فيه وليس ذلك باعجب من حرة بني سليم ، فان من طباع تلك الحرة ان تسود كل شيء يكون فيها : من انسان او فرس ، او حمار او شاة او بعير او طائر او حية»(٧١) .

ومن اعجب العجب قوله في زق الحمام فرخه «.. وهما يعلمان ان الفرخين لا تتسع حلوقهما ، وحواصلهما للغذاء ، فلا يكون لهما عند ذلك هم الا ان ينفخا في حلوقهما الريح ، لتتسع الحوصلة بعد التحامها ، وتنفتق بعد ارتتاقها ، ثم يعلمان ان الفرخ وان اتسعت حوصلته شيئا ، انه لا يحتمل في اول اغتذائه ان يزق الطعم ، فيزق عند ذلك باللعاب المختلط بقواهما وقوى الطعم .. يعلمان ان طبع حوصلته يرق عن استمراء الغذاء ، وهضم الطعم ، وان الحوصلة تحتاج الى طبع وتقوية ، وتحتاج الى ان يكون لها بعض المتانة والصلابة ، فياكلان من شورج اصول الحيطان ، وهي شيء بين الملح الخالص وبين التراب الملح ، فيزقانه به ، حتى (اذا) علما انه قد اندبغ واشتد زقاه بالحب الذي قد غب في حواصلها ، ثم زقاه بعد ذلك بالحب الذي هو اقوى واطرى...»(٧٢).

---

(٦٥) طبائع الاحياء ـ بروك ورث : ١٤٨ .
(٦٦) الحيوان : ٣ ـ ٣٤٧ وانظر الحيوان العام : ٥٩٣/٥٩٤
(٦٧) الحيوان : ٢ ـ ٣٢ .
(٦٨) حياتنا الجنسية : القباني ٦٢ .

(٦٩) الحيوان : ١ ـ ١٥١ .
(٧٠) م . ن : ١ ـ ١٦٢ .
(٧١) م . ن : ٦ ـ ٣١٩/٣٧٠ .
(٧٢) م . ن : ٣ ـ ١٥٢/١٥٣ .

ويقول في كيفية معرفة فرخ الدجاجة أهو ديك ام دجاجة «.. يعلق بمنقاره ، فان تحرك فهو ديك وان لم يتحرك فهو دجاجة»(٧٣) .

ويقول في طبيعة الحيوان الوحشي وتكاثره واكله وشربه اذا صار الى الناس «وهي تتساقد وتتوالد في الدور وهي بعد وحشية ، وليس ذلك فيها بعام ، ومن الوحش ما اذا صار الى الناس وفي دورهم ترك السفاد ، ومنها ما لا يطعم ولا يشرب البتة بوجه من الوجوه ، ومنها مايكره على الطعم »(٧٤) .

« استخدام الحيوان مادة لعلم الكلام »

تعرض العرب عند تحريرهم للعراق والشام الى اصحاب الديانات الاخرى عن مسيحيين ويهود ومجوس ، وكان هؤلاء متسلحين بالفلسفة اليونانية وعلم الكلام . ولطبيعة العرب المتسامحة مع اصحاب الديانات الاخرى ، والقوميات الاخرى ، حدا بالاخيرين الى مجادلة العرب في دينهم ، وقد كان العرب جدلين بطبيعتهم وقد ذكر الله سبحانه وتعالى ذلك في كتابه « وان يقولوا تسمع لقولهم » وغيرها من الايات الكثيرة ، وقد ذكرت لنا كتب التاريخ كثيرا من الحجاجات الكلامية بين العرب والقوميات الاخرى ، اظهرت لنا هذه الحوادث ان العرب الذين لم يتسلحوا بالمنطق والفلسفة اليونانيين لم يكونوا قاصرين عن مجادلة هؤلاء ، ولكن احسوا بوجوب قراءة هذا النوع من علم الكلام فأتقنوه وكانوا فيه خيرا من اصحابه .

ومن الفرق الدينية التي استخدمت علم الكلام في جدالها مع الديانات الاخرى هي فرقة المعتزلة ، التي كانت النجم البارز في العصر العباسي الذي ذب عن العرب والدين الاسلامي .

هذه هي كانت الغاية الاولى من علم الكلام والمنطق ولكنها توسعت اكثر من ذلك وانسحبت الى كل شيء بسيط في الحياة الى السانحة والخاطرة وفيها يظهر للعين انه دقيق مهين ، ربما يكون لا لشيء الا لاظهار المقدرة في هذا الفن .

وقد استغل الجاحظ هذا الفن في معظم كتبه ان لم نقل كلها ، وقد جعل الجاحظ كتابه هذا معرضا طريفا لهذا الفن مظهرا قدرته في ذلك ، مستغلا بعض الالعاب في العصر العباسي التي كانت تجري على الحيوان مثل الهراش بين الديكة او الكلاب او الجرذان .

ولا بد ان يكون هناك نزاع خاص في ذلك بين الكلب والديك ، والا لما ذكر الجاحظ كلام استاذه ابي اسحاق النظام ، وخصمه معبد .

وربما كان الجاحظ يحس ان بعض الناس كان ينظر الى هذا الفن الذي كان يتناوله كثير من المتكلمين على انه من سفساف الامور ولذلك نرى الجاحظ يقول : «فان قلت : واي شيء بلغ من قدر الكلب وفضيلة الديك ، حتى يتفرغ لذكر محاسنها ومساوئها ، والموازنة بينها ، والتنويه بذكرها ، شيخان من عليه المتكلمين ومن الجلة المتقدمين ...»(٧٥) .

وها هو الجاحظ مرة اخرى يدعو قارئه الى التأمل في جناح البعوضة والتفكر فيه «ولو وقفت على جناح بعوضة وقوف معتبر ، وتأملته تأمل متفكر بعد ان تكون ثابت النظر ، سليم الآلة ، غواصا على المعاني ، لا يعتريك من الخواطر على حسب صحة عقلك ، ولا من الشواغل الا ما زاد في نشاطك ، لملأت مما توجدك العبرة من غرائب الطوامير الطوال ، والجلود الواسعة الكبار ، ولرايت ان له من كثرة التصرف في الاعاجيب ، ومن تقلبه في طبقات الحكمة ، ولرايت له من الفرز والربع ، ..وفي الكلب من الامور الغريبة ، ومن اصناف المنافع ، وفنون المرافق.. .ومع ما اودعا من المعرفة ، التي متى تجلت لك تصاغر عندك كبير ما تستعظم ...»(٧٦) .

تلك الامور الغريبة التي تغيب عن بال الانسان ، والمنافع الكثيرة التي تؤديها بعض هذه الحيوانات ، والمعرفة التي فيها ، هي التي يدعو بها الجاحظ قارئه الا يصغر من شأن هذه الحيوانات .

وقد خصص الجاحظ الجزء الاول والثاني منه ، وكانت عبارتا «قال صاحب الكلب» و «قال صاحب الديك» و «قال صاحب الحمام» توشح هذين الجزءين ، وبلا شك لم يعقد هذا الكلام بين متخاصمين ، وانما هو من عند الجاحظ ، ومن ابتكاره ، خلقته تلك العقلية الجدلية الفذة ، الفنية بشتى العلوم . ويسهب الجاحظ في هذه المجادلات في ذكر محاسن هذه الحيوانات ومساوئها ، ويطيل فيها كثيرا ، ولكننا نراه كثيرا يقطعها ويتنقل منها الى اشياء اخرى ، ليريح

(٧٣) م . ٥ : ٣ – ٢٦٠ .
(٧٤) م . ٥ : ٦ – ١٩ .
(٧٥) م . ٥ : ١ – ٢٠٠ .
(٧٦) م . ٥ : ١ – ٢٠٨/٢٠٩ .

القارىء ، وهذه المجادلات الكلامية تنصرف الى طبائع الحيوان من جيدة ورذيلة وتسهب حتى تخرج به الى اشياء لا تمت الى الموضوع بشيء . موشحة بشتى الاخبار من عربية وهندية او فارسية، وان كان اكثرها عربيا ، والعربية يوثقها بالايات القرآنية والحديث والشعر والمثل وغيرها . يقول الجاحظ في ذم الكلب «ولو تم للكلب معنى السبع وطباعه ، لما الف الانسان ، واستوحش من السبع ، وكره الغياض ، والف الدور ... ولو تم له معنى البهيمة في الطبع والخلق والغذاء ، لما اكل الحيوان ، وكلب على الناس . نعم حتى ربما كلب ، ووثب على صاحبه ، وكلب على اهله ، وقد ذكر ذلك طرفة فقال :

كنت لنا والدهور آونة
تقتل حال النعيم بالبؤس
ككلب طسم وقد تربه
يعله بالحليب في الغلس
ظل عليه يوما ... يفرفره
الا يلغ في الدماء ينتهس

وقال عوف بن الاحوص :

فاني وقيسا كالمسمن قلبه
تخدشه انيابه واظافره

وانشد ابن الاعرابي لبعضهم :

وهم سمنوا كلبا ليأكل بعضهم
ولو ظفروا بالحزم ماسمن الكلب

وفي المثل «سمن كلبك يأكلك»(٧٧)

وعلى انه حارس محترس منه ، ومؤنس شديد الايحاش من نفسه ، واليف كثير الخيانة على الفه . فهو سراق ، وصاحب بيات ، وهو نباش ، وآكل لحوم الناس .. ثم لا تجده ابدا يمشي في خزانة ، او مطبخ ، او عرصة دار، او طريق ،.. الا وخطمه في الارض يتشمم ويستروح ... ولا تراه يرمى بحجر ايضا ابدا الا رجع اليه فعضه»(٧٧) .

ولكن يرجع بعد اكثر من خمسين ومئة صفحة يدافع عن الكلب فيقول : «واما ماعبتموه من اكل العذرة ، فان ذلك عام في الماشية المتخير لحمها على اللحمان ، لان الابل والشياه كلها جلالة ، وهن على يأس ما يخرج من الناس احرص»(٧٨) وها هو الجاحظ يذم الدجاج « ثم الدجاج لا ترضى بالعذرة، وبما يبقى من الحبوب التي لم يأت عليها الاستمراء والهضم ، حتى تلتمس الديدان ، التي فيها فتجمع نوعين من العذرة»(٧٨) . ويدافع عن الطلب في صفحات اخرى «وتعلم ايضا ان الكلب اذا كان فيه ، مع خموله وسقوطه ، من عجيب التدبير والنعمة السابقة والحكمة البالغة مثل الانسان ..»(٧٩) .

ويدير الجاحظ مرة اخرى كلاما على لسان صاحب الكلب يذم فيه الديك ويمدح الكلب «واما الديك فمن بهائم الطير وبغاثها، ومن كلولها والعيال على اربابها ... ولا مما يطرب بصوته ويشجى .. والاشياء التي تألف الناس ولا تريد سواهم ، ولا تحن الى غيرهم كالعصفور والخطاف والكلب والسنور ، والديك لايألف منزله ولاربعه، ولا ينازع الى دجاجته ولاطروقته ، ولا يحن الى ولده ، بل لم يدر قط ان له ولدا ... وهو مع ذلك ابله لا يعرف اهل داره، ومبهوت لايعرف وجه صاحبه ، وهو لم يخلق الا عنده وفي ظله ، وفي طعامه وشرابه ، وتحت جناحه .

والكلب على ما فيه يعرف صاحبه ، وهو والسنور يعرفان اسماءهما ، ويألفان موضعهما ، وان طردا رجعا ، وان اجيعا صبرا ، وان اهينا احتملا ..»(٨٠)

خلاصة البحث

لقد كتبت البحوث الكثيرة عن الجاحظ ضمن النقد ، والبلاغة ، وتاريخ الحضارة وعلم الكلام . وقد اشارت الكثير من البحوث الى الحيوان عند الجاحظ ولكن اشارات عابرة بسيطة ولم تكن تلك البحوث لتكلف نفسها الدخول في هذا المضمار .

ومن العجيب ان الكتب العلمية الحديثة التي تبحث في طبائع الحيوان وسلوكه وطرق ولادته وتكاثره لم تشر الى الجاحظ الا قليلا وقد اهمله بعضها اهمالا ، وان كان هذا البحث يعطي بعض ملامح اهتمام الجاحظ بدراسة الحيوان ، فنحن بانتظار بحث كبير متكامل عن هذا الجانب العظيم من جوانب ابداعات الجاحظ في كثير من المعارف الانسانية .

---

(٧٧) م . ن : ١ - ١٩١/١٩٢ .

(٧٨) م . ن : ١ - ٢٣٢ .
(٧٩) م . ن : ١ - ٢١٨ .
(٨٠) م . ن : ١ - ١٩٦ .

روضة الياسمين فيمن ترجم للجاحظ من الأقدمين

اعداد وجمع
عدنان محمد الطعمة
وزارة الثقافة والفنون
مديرية التاليف

مقدمـــة

* بلغت الحضارة العربية أوج ازدهارهـا في القرنـين الثالث والرابع على يد ابن قتيبة والمبرد وشيخهما الجاحظ ، ويعد الاخير مدرسة الموسوعية في الأدب والفكر والفن، وللجاحظ اسلوب مميز في النثر الفني .

ولد الجاحظ في البصرة بعد عام ١٥٠ ونشأ بها ودخل حلقات الدرس وتتلمذ على يد ابراهيم النظام شيخ المعتزلة كما تأثر بآرائه وبآراء الكلاميين ، وفي شبابه رحل الى بغداد واتصل بابن الزيات ، وعمل مع ابراهيم الصولي ، وترك الوظيفـــة الرسمية ، واتجه الى العلم ، فلما قتل الزيات اسـتقطبه ابن ابي دواد ، ولم يكن الجاحظ وقتها يشتغل في عمل بل تفـرغ للدرس والتحصيل العلمي ، بعد ذلك سافر الى سامراء وبقي مدة قصيرة ثم رجع الى بغداد ، وفي بغداد ضاقت به الدنيـا فعاد الى مسقط رأسه ليقضي بقية حياته للدراسة والتاليف ، فاتصل به تلامذته ومريدوه لياخذوا منه الروايـة والأخبـار ، وقد أصيب الجاحظ أواخر ايامه بالنقرس أو الفالج ، وسقطت عليه مكتبته فمات ، وقد ناهز التسعين من عمره ، وله من الكتب والمؤلفات الشيء الكثير ، أشهرها الحيوان والبيـــان والتبيين والبخلاء ورسائل عديدة .

* وسيرة الجاحظ التي اقدمها في هذا المقام استخرجتها من كتب القدامى ، راعيت فيها السنين لوفيات أصحـــاب المظان ، آملا أن يستفيد منها الباحثون عن حياة الكاتب المصور العظيم أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وقد سميت كتابي هذا بـ [روضة الياسمين فيمن ترجم للجاحظ من الاقدمين] .

وانا واثق بان هناك كتبا تناولت الجاحظ ما اسـتطاعت يدي أن تصلها ، منها على سبيل المثال « مرآة الزمان » لسبط ابن الجوزي الذي توجد منه نسخة خطية بمكتبة برلين ومـا جمعت هنا من سيرة الجاحظ في تراث الأقدمين قد يعفيني من تقصير ويعذرني اللامة وأتمنى أن يستدرك الفضلاء عليّ فيمـا يجدونه من نصوص جديدة عن ترجمة الجاحظ موضحا لهم ان النصوص المنقولة عن الجاحظ في كتب القدماء قد تركتها جانبا والله ولي التوفيق .

النُّصُوص

ابن قتيبة : ابو محمد عبدالله بن مسلم ت/٢٧٦

تأويل مختلف الحديث(١)

قال ابو محمد : ثم نصير الى الجاحظ وهو آخر المتكلمين والمعاير على المتقدمين واحسنهم للحجة استثارة ، واشدهم تلطفاً ، لتعظيم الصغير حتى يعظم وتصغير العظيم حتى يصغُر ، ويبلغ به الاقتدار الى ان يعمل الشيء ونقيضه ويحتج لفضل السودان على البيضان ، وتجده يحتج مرة للعثمانية على الرافضة ومرة للزيدية على العثمانية واهل السنة ، ومرة يفضل علياً رضي الله عنه ، ومرة يؤخره ويقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتبعه ، قال الجماز وقال اسماعيل بن غزوان : كذا وكذا ، من الفواحش .

ويجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يذكر في كتاب ذكرا فيه فكيف في ورقة او بعد سطر وسطرين ؟ ويعمل كتاباً يذكر فيه حجج النصارى على المسلمين ، فاذا صار الرد عليهم تجوز في الحجة كانه انما أراد تنبيههم على ما لا يعرفون وتشكيك الضعفة من المسلمين . وتجده يقصد في كتبه للمضاحيك والعبث يريد بذلك استمالة الاحداث وثواب النبيذ . ويستهزىء من الحديث استهزاء لا يخفى على اهل العلم ، كذكره كبد الحوت وقرن الشيطان وذكر الحجر الأسود وانه كان ابيض فسوده المشركون وقد كان يجب ان يبيضه المسلمون حين اسلموا . ويذكر الصحيفة التي كان فيها المنزل في الرضاع تحت سرير عائشة فاكلتها الشاة . واشياء من احاديث اهل الكتاب في تنادم الديك والغراب ودفن الهدهد امه في رأسه وتسبيح الضفدع وطوق الحمامة واشباه هذا مما سنذكره فيما بعد ان شاء الله . وهو مع هذا من اكذب الامة واوضعهم لحديث ، وانصرهم لباطل . ومن علم رحمك الله ، أن كلامه من عمله قلّ إلا فيما ينفعه ومن ايقن انه مسؤول عما الف وعما كتب ، لم يعمل الشيء وضده ، ولم يستفرغ مجهوده في تثبيت الباطل عنده ، وانشدني الرياشي :

ولا تكتب بخطك غير شيء ... يسرك في القيامة ان تراه

(١) المصدر ٥٩ــ٦٠ ، تحقيق محمد النجار ، القاهرة ١٩٦٦ .

الخياط : أبو الحسين عبدالرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي ت/٣٠٠

الانتصار(١)

كذب ابن الراوندي على الجاحظ في مسالة الغناء

واما الجاحظ فانه يقول : انه محال ان يعدم الله الاجسام بعد وجودها وإن كان أوجدها بعد عدمها ، وذهب في إحالة بقاء القديم وحده الى مذهب من سمينا من أصحابه . ثم قال ومتى استحال أن يعدم الجسم بعد وجوده استحال ايضاً وجوده بعد عدمه . ثم اقبل على الجاحظ يسبه ويشتمه بما هو أولى به وهذا كذب على الجاحظ عظيم وذلك ان قول الرجل انما يعرف بحكاية أصحابه عنه او بكتبه فهل وجد هذا القول في كتاب من كتبه ؟ فإن كتب عمرو الجاحظ معروفة مشهورة في أيدي الناس . أو هل حكاه عنه احد من أصحابه ؟ فإذا كان الرجل ميتاً فكتبه وأصحابه تخبر بخلاف ما قرفه به هذا الماجن الكذاب فقد تبيَّن كذبه وبهته وجهله . ومن بعد فمن قرأ كتاب عمرو الجاحظ في الرد على المشبهة وكتابه في الاخبار وإثبات النبوة وكتابه في نظم القرآن علم ان له في الاسلام غناء عظيما لم يكن الله عز وجل ليضيعه(٢).

[قول الجاحظ في الأجسام وفي عذاب النار](٣)

ثم قال وقد زعم الجاحظ مع ما حكيت عنه في إحالة فناء الأجسام وعدمها أن الله لا يخلد كافراً في النار ولا يدخله فيها وان النار تدخل الكافر نفسها وتخلده فيها . ثم قال هرباً بزعمه من مسائل الملحدين في التخليد . (قال) فقلت لبعض اصحابه وكيف صارت النار هي التي تخلد الكفار في عذابها وتصيّرهم اليها ؟ (قال) فقال : من قبل انهم عملوا اعمالا فصارت اجسادهم لا تمتنع النار إذا حاذتها في القيامة من اجتذابها إليها بطباعها . ثم وصف كلاماً « زعم » دار بينه وبين هذا الرجل في هذا الباب . وهذا كذب وزور . وهذه كتب الجاحظ في افعال الطبائع فانظر فيها ، فإن وجدت فيها حرفاً واحداً مما حكاه عنه هذا الماجن فهو صادق ؛ وإلا فاعلم انه كاذب بهات ، كذب عليه في الحكاية عنه انه يحيل فناء الأجسام ثم اردفه بكذب آخر والله

(١) الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد ، تحقيق البير نصري نادر ، المطبعة الكاثوليكية ــ بيروت ١٩٥٧ .
(٢) ٢٤ــ٢٥ .
(٣) ص ٧٠ .

المستفان . ثم اني أعلمك أن صاحب الكتاب يوافق الجاحظ في افعال الطباع لا خلاف بينه وبينه فيها فإن كان القول بفعل الطباع يوجب على الجاحظ ان النار هي التي تدخل الكفار نفسها وتخلدهم فيها فهو واجب على صاحب الكتاب لمشاركته للجاحظ في القول بأفعال الطباع .

ليس يزعم الجاحظ ان الانبياء ارتكبت المعاصي . هذا كذب منك عليه .

وانما قال الجاحظ : ان آدم كانت منه معصية صغيرة مغفورة لا توجب عداوة ولا تزيل ولاية ولولا ان الله اخبر بها عنه لما اضافها اليه ، والجاحظ يقول بالمعرفة ويزعم ان احداً لا يعصي الله الا بعد العلم بما نهاه عنه . وصاحب الكتاب يوافقه على القول بالمعرفة وان احداً لا يعصي الله الا بالقصد الى معصيته والاعتماد لها . فكل ما لزم الجاحظ من العيب بهذا القول فهو لصاحب الكتاب لازم(٤) .

يقال له : وكيف يكون الجاحظ قصد الاسلام [في الطعن] ، وانما عاب الرافضة ، ووصف وحشة قولها بمخالفته للاسلام ومضادته لما أتى به محمد عليه السلام ؟ قال : إن بني هاشم اهدى الخلق جميعاً ، وانهم فوقهم في الفضل والعلم ؟ فإن قال : نعم قيل له : من اي وجه دلّ عليه ؟ . يقال له : لم يزعم الجاحظ ولا احد من المعتزلة ان التشيع لبني هاشم باطل فيدل عليه . وكيف يكون ذلك عند الجاحظ وعند اخوانه من المعتزلة كذلك ، ورسول الله صلى الله عليه الذي هدانا الله به من الضلالة واستنقذنا به من الكفر والجهالة هاشمي وعلي بن ابي طالب هاشمي والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة هاشميان والعباس بن عبدالمطلب كهل قريش هاشمي وعبدالله بن عباس حبر هذه الامة هاشمي وعلماء بني هاشم ونساكهم كثير بحمد الله ونعمته ؟ ولكن الجاحظ اراد بذكره للقول بالجسم والبداء وحدث العلم ان يخبر ان الرافضة قد اشتملت من العيوب في اصل الدين وفرعه على ما لم تشتمل عليه فرقة ممن ينتحل الاسلام ، وانهم قد جمعوا الى اكفار المهاجرين والانصار ، والكفر في القرآن ومخالفة سنة محمد عليه السلام الجهل بالتوحيد الذي هو اصل الدين وعمود الاسلام ، فلم يحصل في أيديهم من الاسلام أصل ولا فرع(٥) .

« مناقشة في أسلوب الجاحظ ومقصده »

قال صاحب الكتاب : ثم يقال له : هل يجوز ان يخطيء في شيء من يصيب في غيره ؟ (قال) فان قال : لا ! فقد دفع الوجود . وإن قال : نعم ! قيل له : فما تنكر ان يكون خطؤهم في هذا المذهب لا يدفعهم عن الصواب في التشيع لبني هاشم ؟ يقال له : ليس يدفع الجاحظ ولا احد من المعتزلة ان يكون انسان يخطيء في شيء ويصيب في غيره ، وليس يدفع ايضاً ان يكون التشيع لبني هاشم صواباً وهدىً اللهم الا ان تريد بالتشيع لبني هاشم الرفض والقول بأن النبي صلى الله عليه استخلف علي بن ابي طالب على امته وجعله الامام من بعده ، وان المهاجرين والانصار اجتمعوا فأزالوه عن الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وأقاموا غيره اعتماداً منهم لمعصيته وقصداً الى مخالفة امره ، فإن كنت هذا المذهب تريد فهو عند الجاحظ وعند جماعة المعتزلة ضلال وباطل وزور ، كما ان القول بالجسم والبداء وحدوث العلم ضلال وكفر ، ثم قال صاحب الكتاب : فإن قال : ليس الى هذا قصدت ، وانما اردت تعريف الناس سوء اختيارهم لهذه المذاهب ، (قال) قلنا له : ليس لك في هذا إلا ما عليك اكثر منه . (قال) إنا قد وصفنا من سوء اختيار اصحابك ما لا يوجد منه في اختيار الملحدين فضلاً عن اختيار اهل القبله . يقال له : لو صدقت في الحكاية عن اصحابه لما وجدت لهم من سوء الاختيار الا فرعاً ، لا يكاد ينجو منه عالم ، ولكنك كذبت علمهم وحكيت عنهم ما ليس من قولهم واضفت اليهم ما ليس منهم . وبعد فهل حكيت عنهم ان الاختلاف فيما بينهم الا القول في فناء الاشياء وبقائها ، والكلام في المعاني والقول في المعلوم والمجهول ، وفي المقطوع والموصول وفي إحالة القدرة على الظلم وفي التولد ؟ وهذه أبواب من لطيف الكلام وغامضه وقد تدخل شبه على العلماء ، وهو غير شبيه بخطأ الرافضة في قولها بالتشبيه وحدوث العلم وان الله تعالى قد كان غير عالم فعلم وانه يبدو له البدوات وانه اضطر عباده الى الكفر به والمعصية له بالاسباب بالمهيجات ، والقول بالرجعة الى دار الدنيا قبل الآخرة وان القرآن قد غُيِّر وبدل وحرف عن مواضعه وزيد فيه ونقص منه ، وان الفرائض والسنن قد غُيِّرت وبدلت وزيد فيها ما ليس منها وان الامة ارتدت بعد نبيِّها وكفرت بعد إيمانها . هذا جملة من سوء اختيار الرافضة لو طلبت مثله في اختيار اليهود لما اصابته .

(٤) ص ٧٢ .
(٥) ٧٨-٧٩ .

ألبلخي : ابو القاسم ت/٣١٩هـ

فضل الاعتزال(١)

وابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ـ كناني صلبية ، من أهل البصرة ، مما نفرد به : القول بأن المعرفة طباع وهي مع ذلك فعل للعارف وليست باختيار له وهو يوافق تمامه في انه لا فعل للعباد على الحقيقة إلا الارادة ، ولكنه يقول في سائر الافعال انها تنسب الى العباد على انها وقعت منهم طباعاً وانها وجبت بارادتهم وليس يجوز أن يكون احد يبلغ فلا يعرف الله . والكفار عنده بين معاند وبين عارف قد استغرقه حبه لمذهبه وشغفه والفه وعصبيته فهو لا يشعر بما عنده من المعرفة بخالقه وتصديق رسله .

(١) طبقات المعتزلة ٧٣ ، تحقيق فؤاد سيد ، الدار التونسية ١٩٧٤ .

الوشاء : ابو الطيب محمد بن اسحق بن يحيى ت/٣٢٥هـ

الموشى(١)

ومن ذلك ما اخبرني ابو العيناء قال : حدثني عمرو بن بحر الجاحظ قال : ذكرت لأمير المؤمنين المتوكل لتأديب ولده ، فلما نظر إليَّ استبشع منظري وامر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني فخرجت فلقيت محمد بن ابراهيم وهو يريد الانحدار الى مدينة السلام ، فعرض عليَّ الانحدار معه ، وقربت حرّاقته(٢) ودعا بطعامه وشرابه ، ونصب ستارته وأمر بالغناء ، فاندفعت عوّادة له تتغنى :

كلّ يوم قطيعةٌ وعتابُ
ينقضي دهرُنا ونحن غضابُ
ليت شعري انا خُصصتُ بهذا
دون ذا الخلق أم كذا الأحبابُ

(١) الموشى او الظرف والظرفاء ٧٩-٨٢ ، تحقيق كمال مصطفى ط ٢ الخانجي ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .
(٢) الحراقة ـ السفينة الحربية .

ثم سكتت ، وأمر طنبورية فغنت :

وا رحمتا للعاشقينا ... ما إن ارى لهم معينا
كم يُهجرون، ويظلمو ... ن ويقطعون فيصبرون
وتراهم مما بهم ... بين البرية خاشعينا
يتجلدون ويظهرو ... ن تجلداً للشامتينا

قالت العوادة : فيصنعون ماذا ؟ قالت : يصنعون هكذا ، وضربت بيدها على الستارة فهتكتها وبرزت كانها فلقة قمر فزجت بنفسها الى الماء ؛ قال : وعلى راس محمد غلام يضاهيها في الجمال وبيده مذبه ، فلما رآها وما صنعت القاها من يده ، واتى الى حيث رمت بنفسها ، فنظر اليها وهي تموز بين الماء ، فانشأ يقول :

انت التي غرقتني ... بعد القضا لو تعلمينا

وزج نفسه في اثرها ، فادار الملاّح الحراقة . . . . ثم غاصا ، ولم يريا ، فهال ذلك محمداً واستفظعه ، وقال للجاحظ : ياعمرو لتحدثني بحديث يسكن عني فعل هذين ، وإلا الحقتك بهما ! قال الجاحظ : تحضرني خبر سليمان ابن عبدالملك ، وقد قعد للمظالم ، وعُرضت عليه القصص فمرت به قصة فيها : ان راى امير المؤمنين اطال الله بقاءه أن يخرج إليَّ فلانة ، يعني جارية من جواريه ، حتى تغنيني ثلاثة أصوات فَعَل ، فاغتاظ من ذلك سليمان وامر من يخرج إليه فيأتيه براسه ، ثم اتبع الرسول برسول آخر فامر ان يدخل الرجل إليه ، فادخل ، فلما مثل الرجل بين يديه ، قال له : ما الذي حملك على ما صنعت ؟ قال : الثقة بحلمك ، والاتكال على عفوك فامره بالقعود حتى لم يبق احد من بني امية ، ثم أمر فاخرجت الجارية ومعها عودها ، ثم قال له : اختر، قال له : قل لها تغني بقول قيس بن الملوّح :

تعلّق روحي روحها قبل خلقها
ومن بعدما كنّا نطافاً وفي المهدِ
فعاش كما عشنا فأصبح نامياً
وليس وإن متنا بمنقضب العهدِ
ولكنّهُ باقٍ على كل حالةٍ
وسائرنا في ظلمة القبر واللّحدِ

يكاد فضيضُ الماءِ يخدش جلدَهـا
إذا اغتسلت بالماء من رقة الجلد
وإني لمشتاق الى ريح جيبها
كما اشتاق ادريسٌ الى جنة الخلد

فغنته ، فقال سليمان : قل ، قال : تأمر لي برطل فأمر له برطل فشربه ثم قال : تغني بقول جميل :

علِقتُ الهوى منها وليداً فلم يزل
الى اليوم ينمي حبُّها ويزيدُ
وافنيتُ عمري في انتظار نوالها
وابليتُ فيها الدهرَ وهو جديدُ
فلا انا مردودٌ بما جئتُ طالباً
ولا حبها فيما يبيدُ يبيدُ
إذا قلتُ ما بي يا بثينة قاتلي
من الحبِّ قالت ثابت ويزيدُ

ثم قال : تغني بقول قيس بن ذريح :

لقد كنتِ حبَّ النفس لو دام ودُّنا
ولكنَّما الدنيا متاعُ غرورِ
وكنَّا جميعاً قبل ان يظهر النوى
بأنعم حالي غبطةٍ وسرورِ
فما برحَ الواشون حتى بدت لنا
بطونُ الهوى مقلوبةً لظهورِ

فتغنت فقال له : قل ، قال : تأمر لي برطل ، فما استتمه حتى وثب الى اعلى قبة سليمان ثم زج بنفسه على دماغه فمات ، فقال سليمان : إنا لله وإنا اليه راجعون ، أتراه توهَّم الجاهل انني أُخرج إليه جاريتي واردها الى ملكي ؟ خذوا بيدها فانطلقوا بها الى اهله إن كان له اهل ، والا فبيعوها وتصدقوا بها عنه ، فلما انطلقوا بها نظرت الى حفرة في دار سليمان ، قد اعدت للمطر فجذبت نفسها وانشأت تقول :

من مات عشقاً فليمت هكذا
لا خيرَ في العشق بلا موت

وزجت بنفسها في الحفرة على دماغها فماتت فسُرّيَ عن محمد ، واحسن صلة الجاحظ .

الزجاجي : أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحق ت/٣٤٠هـ

مجالس العلماء(*)

[مجلس عمرو بن بحر الجاحظ مع بشر المريسي](١)

حدثني أبو الحسن قال : حدثني أبو العباس محمد بن يزيد ، قال : حدثني أبو عثمان المازني قال:

قال لي الجاحظ : رايت المريسيّ ، وقد سُئل عن رجل فقال وهو على احسن حال واهيؤها قال فقلت لأصحابه لحنَ ، فقالوا لي : اترى اننا نُبطل قول المريسي ونقبل منك ؟ فذهبوا فسألوا ثمامة فقالوا : إنَّ المريسي سئل عن رجل فقال هو على احسن حال واهيؤها . فقال الجاحظ لحنَ . فقال ثمامة : اخطأ الجاحظ ، الجاحظ احمق ! هذا يجوز على قوله :

إنَّ سُليمى والله يكلؤها(٢)

(*) مجالس العلماء ص ١٦٠ .
(١) بشر بن غياث المريس ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٥٦/٧ .
(٢) عجز البيت : ضنت بشيء ما كان يرزؤها . البيان والتبيين ٢١٣/٢ ط ٢ الخانجي د.ت .

المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين ت/٣٤٦هـ

مروج الذهب(١)

قال المسعودي : وفي هذه السنة [وهي] سنة خمس وخمسين ومايتين وقيل سنة ست وخمسين ومايتين كانت وفاة عمرو بن بحر الجاحظ بالبصرة في المحرم ، ولا يعلم احد من الرواة واهل العلم اكثر كتباً منه ، مع قوله بالعثمانية ، وقد كان ابو الحسن المدائني كثير الكتب الا ان ابا الحسن المدائني كان يؤدي ما سمع وكتب الجاحظ – مع انحرافه المشهور – تجلو صدأ الاذهان وتكشف البرهان لانه نظمها احسن نظم ووصفها احسن وصف وكساها من كلامه اجزل لفظ ، وكان إذا تخوف ملل القارىء وسآمة السامع خرج من جدّ الى هزل ومن حكمة بليغة الى نادرة ظريفة ، وله كتب حسان : منها كتاب البيان والتبيين وهو

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر، بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد٤/١٩٥–١٩٦ ، مط السعادة ١٢٧٧ هـ –١٩٥٨.

اشرفها لانه جمع فيه بين المنثور والمنظوم ، وغرر الاشعار ومستحسن الاخبار ، وبليغ الخطب ما لو اقتصر عليه مقتصر [عليه] لاكتفى به ، وكتاب الحيوان وكتاب الطفيليين ، وكتاب البخلاء ، وسائر كتبه في نهاية الكمال مما لم يقصد منها الى نصب ولا الى دفع حق ، ولا يعلم ممن سلف وخلف من المعتزلة افصح منه وكان غلام ابراهيم بن سيار النظام وعنه ما اخذ ، ومنه تعلم .

وحدّث يموت بن المزرع ـ وكان الجاحظ خاله ـ قال : دخل الى خالي اناس من البصرة من اصدقائه في العلة التي مات فيها ، فسألوه عن حاله، فقال : عليل من مكانين من الاسقام ، والدين ، ثم قال : انا في هذه العلة المتناقضة التي يتخوف من بعضها التلف واعظمها نيف وسبعون سنة ، يعني عمره قال يموت بن المزرع : وكان يطلي نصفه الأيمن بالصندل والكافور لشدة حرارته ، والنصف الآخر لو قرض بالمقاريض ما شعر به من خدره وبرده .

قال ابن المزرع : وسمعته يقول : رأيت [بالبصرة] رجلا يروح ويغدو في حوائج الناس ، فقلت له : قد اتعبت بذلك بدنك ، واخلقت ثيابك ، واعجفت برذونك ، وقتلت غلامك ، فما لك راحة ولا قرار ، فلو اقتصدت بعض الاقتصاد ، قال : سمعت تغريد الاطيار [في الاسحار في اعالي الاشجار ، وسمعت محسنات القيان على الاوتار] فما طربت طربي لنغمة شاكر أوليته معروفاً أو سعيت له في حاجة .

القالي : ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ت/٣٥٦هـ

الأمالي(١)

وحدثنا ابو معاذ عبدان الخُولي المتطبّب قال : دخلنا يوماً بسُرّ من رأى على عمرو بن بحر الجاحظ نعوده وقد فُلِج ، فلما اخذنا مجالسنا اتى رسول المتوكل فيه فقال : وما يصنع امير المؤمنين بشق مائل ، ولعاب سائل ؟ ثم اقبل علينا فقال : ما تقولون في رجل له شقان : احدهما لو غرز بالمسال ما احس ، والشق الآخر يمرّ به الذباب فيغوث ، واكثر مما اشكوه الثمانون ؟ ثم انشدنا ابياتاً من قصيدة عوف بن محلم الخزاعي .

قال ابو معاذ وكان سبب هذه القصيدة ان عوفاً دخل على عبدالله بن طاهر ، فسلّم ، فأعلم بذلك ، فزعموا انه ارتجل هذه القصيدة ارتجالا ، فانشده :

يابن الذي دان لـه المشرقان ... طُرّاً ، وقد دان لـه المغربان
إن الثمانين وبلّغتها ... قد احوجت سمعي الى تَرجُمان
وبدّلتني بالشطاط انحنا ... وكنت كالصّعدة تحت السنان
وبدلتني من زماع الفتى ... وهمّتي همّ الجبان الهدان
وقاربت مني خطا لم تكن ... مُقاربات وثنت من عنان
وانشأت بيني وبين الورى ... عنانةً من غير نسج العنان
ولم تدع فيّ لمستمتع ... الا لساني وبحسبي لسان
ادعو به الله واثني به ... على الأمير المصعبيّ الهجان
فقرّباني بأبي انتما ... من وطني قبل اصفرار البنان
وقبل منعاي الى نسوة ... أوطانها حرّان والرّقتان

× × ×

وانشدنا احمد بن يحيى النديم قال انشدنا ابي ، قال انشدنا الجاحظ عمرو بن بحر :

أزف البين المبين ... قطع الشك اليقين
حنت العيس فأبكا ... ني من العيس الحنين
لم اكن ،لاكنت، ادري ... ان ذا البين يكون
علّموني كيف اشتا ... ق إذا خف القطين

× × ×

وانشدنا بعض اصحابنا ، قال انشدني عمرو ابن بحر الجاحظ :

انا ابكي خوف الفراق لأني
بالذي يفعلُ الفراق عليم
انا مستيقن بأن مقامي
ومسير الحبيب لا يستقيم

(١) الامالي ١/٧٦-٧٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ط. الهيئة المصرية ١٩٧٥ .

الأصفهاني : حمزة بن الحسن ت/٣٦٠هـ

كتاب التنبيه على حدوث التصحيف(١)

سمعت ابن دريد يقول : وجدت الجاحظ في كتاب البيان تصحيفاً شنيعاً في الموضع الذي يقول فيه ، حدثني محمد بن سلام الجمحي ، قال سمعت يونس يقول : ما جاءنا عن احد من روائع الكلام ما جاءنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وانما هو عن البتي أي عن عثمان البتي ، فأما النبي صلى الله عليه وسلم فلا شك عند المليّ والذمي انه كان أفصح الخلق ، قال ابن دريد : واخطأ في هذا الكتاب في تفسير قول مالك بن أسماء بن خارجة حين وصف جارية :

منطق رائعٌ ، وتلحن احيا ... نا وخيرُ الحديث ما كان لحنا

فقال الجاحظ : يستطرف من الجارية أن تكون غير فصيحة ، وأن يعتري منطقها اللحن ، قال ابن دريد : وليس معنى اللحن ههنا ما ذكر ، وانما اراد انها تتكلم بالشيء وتريد غيره من ذكائها وفطنتها وهذا كما قال الله تعالى : (ولتعرفنّهم في لحن القول) .

وكما قال القتال الكلابي :

ولقد وحيت لكم لكيما تفهموا ... ولحنتُ لحناً ليس بالمرتابِ

(١) التنبيه على حدوث التصحيف ٩١-٩٢ ، تحقيق محمد اسعد طلس ـ دمشق ١٩٦٨ .

التنوخي : القاضي ابو علي المحسن بن ابي القاسم ت/٣٨٤هـ

الفرج بعد الشدة(١)

وجدت في بعض الكتب انّ الجاحظ انفذ الى احمد بن ابي دواد بعد نكبة محمد بن عبدالملك الزيات مقيداً في قميص رث فاوقف بين يديه ليأمر فيه بأمره فقال له ابن ابي دواد : والله ياعمرو ما علمتك الا سبّابا للنعمة ، جاحداً للصنيعة ، معدداً للمثالب ، مخفياً للمناقب وان الايام لا تصلح مثلك ، لفساد طويتك وسوء اختيارك . فقال الجاحظ : خفض عليك فوالله لأن تكون المنة لك على خير من ان تكون لي عليك ، ولأن أسيء وتحسن احسن في الاحدوثة عنك ، ولأن تعفو في حال قدرتك اجمل بك من ان تنتقم . فقال لي ابن ابي دواد ما علمتك الا كثير رونق اللسان ، قد جعلت ثيابك امام قلبك ، ثم اصطفيت فيه النفاق . اغرب قبحك الله . فانهض في قيوده ثم قال ياغلام : الحقه وخذ قيوده وصر به الى الحمام واحمل اليه خلعة يلبسها ، واحمله الى منزل يأوى به بفرش وفراش وآلة وقماش ، ويزاح فيه علله وادفع اليه عشرة دراهم لنفقته الى أن يصح من علته ، ففعل ذلك ، فلما كان من الغد رؤى الجاحظ متصدراً في مجلس ابن ابي دواد وعليه خلعة من ثيابه ، وطويلة من قلانسه ، وهو مقبل عليه بوجهه يقول : هات يا أبا عثمان .

(١) الفرج بعد الشدة ٨٢-٨٣ ، دار الطباعة المحمدية القاهرة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ .

من اخوانيات الجاحظ(٢) :

قال ابو علي التنوخي : حدثني ابو الحسن احمد بن محمد الاخباري ، قال : حدثني ابو الفرج الاصبهاني ، قال : اخبرني الحسن بن القاسم بن مهرويه . قال : حدثني عبدالله بن جعفر الوكيل قال : كنت يوماً عند ابراهيم بن المدبر فرايت بين يديه رقعة يردد النظر اليها .

فقلت له : ما شان هذه الرقعة كانه استعجم عليك شيء منها ؟

فقال : هذه رقعة ابي عثمان الجاحظ . وكلامه يعجبني ، وانا اردده على نفسي لشدة اعجابي فقلت : هل يجوز أن اقراها ؟

قال نعم ، وألقاها اليّ فاذا فيها :

ما ضاء لي نهار ولا دجا ليل ، مذ فارقتك الا وجدت الشوق اليك قد حز كبدي ، والأسف عليك قد اسقط في يدي والنزاع نحوك قد خان جلدي ، فانا بين حشىً خافقة ، ودمعة مهراقة ، ونفس قد ذبلت بما تجاهد ، وجوانح قد بليت بما تكابد . وذكرت وانا على فراش الارتماض ممنوع من لذة الاغماض قول الشاعر :

إذا هتف القمّري نازعني الهوى ... بشوق فلم املك دموعي من الوجد

ابى الله إلا ان يفرق بيننا ... زكنا كماء المزن شيب من الشهدِ

(٢) النشوار ٦٨/٤ فما بعدها .

لقد كان ما بيني زماناً وبينها
كما كان بين المسك والعنبر الوردِ

فانتظم وصف ما كنا نتعايش عليه ونجري في مودتنا اليه في شعره هذا ، وذكرت ايضاً ما رماني به الدهر من فرقة اعزائي من اخواني الذين انت اعزهم ويمتحنني بمن نأى من احبائي وخلصائي الذين انت احبهم واخلصهم ويجر عينه من مرارة نأيهم وبعد لقائهم ، وسألت الله ان يقرن آيات سروري بالقرب منك ، ولين عيشي بسرعة اوتيك ، وقلت ابياتاً تقصر عن صفة وجدي ، وكنه ما يتضمنه قلبي وهي :

بخدّي من قطر الدموع ندوبُ
وبالقلب مني مذ نأيت وجيب
ولي نفس" ليت الدجى يصدع الحشا
ورجع حنين للفؤاد مذيبُ
ولي شاهد من حر نفسي وسقمه
يُخبّر عني انني لكئيبُ
كأني لم افجع بفرقة صاحب
ولا غاب عن عيني سؤال حبيبُ

فقلت لابن المدبر هذه رقعة عاشق ، لا رقعة خادم ، ورقعة غائب لا رقعة حاضر فضحك وقال : نحن نتبسط مع ابي عثمان الى ما هو ارق من هذا والطف ، فاما الغيبة فاننا نجتمع في كل ثلاثة ايام ، وتأخر ذلك لشغل عرض لي ، فخاطبني مخاطبة الغائب . واقام انقطاع العادة مقام الغيبة .

مذهب الجاحظ في الصلاة تركها :

قال التنوخي : اخبرنا علي بن ابي علي . قال : حدثنا محمد بن العباس الخزاز قال : حدثنا ابو بكر محمد بن القاسم الانباري قال : حدثنا ابو عمر احمد بن احمد السوسنجردي العسكري قال : حدثني ابن ابي الذيال المحدث بسر من رأى قال :

حضرت وليمة حضرها الجاحظ وحضرت صلاة الظهر فصلينا وما صلى الجاحظ . وحضرت صلاة العصر فصلينا وما صلى الجاحظ . فلما عزمنا على الانصراف . قال الجاحظ لرب المنزل إني ما صليت لمذهب او لسبب اخبرك به ، فقال له، أو فقيل له : ما اظن ان لك مذهباً في الصلاة الا تركها(٣) .

(٣) ٥٢/٧ .

اندلسي تتلمذ للجاحظ

حكاية تدل على اخلاق الجاحظ

قال التنوخي: وحدثنا ابو الحسن محمد بن شجاع المتكلم البغدادي . قال : حدثنا ابو محمد الحسن بن عمرو . قال : كنت بالاندلس . فقيل لي ان بها تلميذا لابي عثمان الجاحظ . يعرف بسلام ابن زيد . ويكنى ابا خلف فاتيته فرايت شيخاً همّاً . فسألته عن سبب اجتماعه مع ابي عثمان ولم يقع ابو عثمان الى الاندلس . فقال : كان طالب العلم يشرف عند ملوكنا . فوقع الينا كتاب (التربيع والتدوير) له فاشاروا اليه . ثم اردفه عندنا كتاب (البيان والتبيين) فبلغ الرجل الصكّاك بكتابة هذين الكتابين . قال : فخرجت لا اعرج على شيء حتى قصدت بغداد . فسألت عنه فقيل هو (بسر من راى) فاصعدت اليها . فقيل . قد انحدر الى البصرة . فانحدرت اليه . وسألت عن منزله . فارشدت . فدخلت اليه . واذا هو جالس وحواليه عشرون صبيا . ليس فيهم ذو لحية غيره . قال : فدهشت . فقلت : ايكم ابو عثمان . فرفع يده إليّ وحركها في وجهي . وقال : من اين : فقلت : من الاندلس . قال طينة حمقاء . فما الاسم ؟ قلت : ابن زيد . قال : بحق ماضرت . ابو من ؟ . قلت : ابو خلف . قال : كنية قرد زبيدة . ماجئت تطلب ؟ . قلت : العلم . قال : ارجع بوقت فانك لا تفلح . قلت له : ما انصفتني . فقد اشتملت على خصال اربع :

جفاء البلدية (الظاهر البادية) . وبعد الشقة . وغرة الحداثة . ودهشة الداخل . قال : فترى حولي عشرين صبياً ليس فيهم ذو لحية غيري . ما كان يجب أن تعرفني بها . قال : فأقمت عليه عشرين سنة . قال : وكان سلام هذا يحسن العلم . قال : وبلغني عن أبي بكر بن مجاهد انه قال: الناس اربعة : مليح يتبغض للاحته . وبغيض يتملح فذاك الحمى والداء الذي لا دواء له . وبغيض يتبغض فيعذر لانه طبيعة . ومليح يتملح فتلك الحياة الطيبة(٤) .

(٤) نشوار المحاضرة ج٨ ص ١١٩–١٢١ ، ٢٠٢ – ٢٠٤ . تحقيق المحامي عبود الشالجي ، ط . لبنان سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

المرزباني : ابو عبدالله محمد بن عمران ت/٣٨٤هـ

١ ـ الموشح[١]

اخبرني محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثني عمرو بن بحر الجاحظ قال : اجتمعنا في مجلس بالعسكر نتذاكر الشعر ، فقلنا كان الاصمعي لا يقول « ارعد وابرق » في الوعيد ويقول : « رعد وبرق » ويزعم أن الكميت اخطأ في قوله :

ارعد وابرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائر[٢]

وقال لم يقل هذا فصيح قط . فقلت ، وقد كان يزعم ان هذا الشعر الذي ينحله مهلهل مصنوع اعني قوله :

انبضوا معجس القسى وابرقنا

فقال رجل معنا في المجلس لم ار اكثر حفظاً وفهماً منه : نعم ، هذا من قديم المولد ، فلما قام قلت لأصحابنا : من هذا الشيخ ؟ قالوا : هذا اسحاق بن ابراهيم الموصلي ، فكان اول يوم رايته فيه ، والأنباض ان يجذب الوتر ثم يرسل فيصيب كبد القوس ، يقال انبض ، وانضب . ومعجس القوس مقبضها ، وابرقنا لمعنا بالسيوف .

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ١٧٨-١٧٩ ، ط ٢ القاهرة ١٣٨٥هـ .

(٢) شعر الكميت .

٢ ـ نور القبس[١]

هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب مولىً لأبي القلمس عمرو بن قلع الكناني ثم الفقيمي وهو احد النساة قال : وجدُ الجاحظ أسود ، يقال له فزارةُ ، وكان جمّالا لعمرو بن قلع وهو خال أمّ يموت ـ قال المازني : اخبرني من راى الجاحظ : يبيع الخبز والسمك بسيحان .

صار الجاحظ الى منزل بعض إخوانه ، فاستأذن عليه ، فقال ربُّ الدار لغلامه / : انظر من بالباب ! قال : يقول : عمرو بن بحر الحدقي . قال رب الدار : لست أعرفه ، انظر من هو ! فقال الغلام : يقول : أنا عمرو بن بحر الحلقي . فسمع الجاحظ فقال : انا الجاحظ . فقال الغلام : يقول : عمرو بن بحر الجاحد . فصاح ثانياً : الاول احب إليَّ ! قال الجاحظ : لا اعرف من كلام الشعراء كلاماً هو ارفع ولا احسن من قول ابي نواس « من السريع » :

ايَّةَ نار قدح القادح
وأي جدٍّ بلغ المازح
لله درُّ الشيب من واعظٍ
وناصحٍ لو قبل الناصحُ
يأبى الفتى إلا اتباع الهوى
ومنهج الحق له واضحُ
لايجتلي العذراء من خدرها
الا امرءٌ ميزانه راجحُ
فاسم بعينيك الى نسوة
مهورهن العمل الصالحُ
من اتقى الله فذاك الذي
سيق اليه المتجر الرابحُ
فاغدُ فما في الدين أغلوطة
ورُحْ لما انت له رائحُ

مات الجاحظ سنة خمس وخمسين ومائتين وقد ناطح المائة .

(١) نور القبس المختصر من المقتبس في اخبار النحاة والادباء والشعراء والعلماء اختصار أبو المحاسن يوسف بن احمد ابن محمود الحافظ اليغموري ، تحقيق : رودلف زلهايم ص ٢١-٢٣ منشورات فرانتز شتاينر بفيسبادن ١٩٦٤

الهمداني ـ بديع الزمان : ابو الفضائل احمد بن الحسين بن يحيي بن سعيد الهمداني ت/٣٩٨

مقامات بديع الزمان الهمذاني[١]

حدثنا عيسى بن هشام قال : اثارتني ورفقة وليمة فاجبت اليها للحديث المأثور عن رسول الله (ص) لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي إليَّ ذراع لقبلت . فافضى بنا السير الى دار :

تركت والحسن تأخذه
تنتقي منه وتنتخبُ
فانتقت عنه طرائفه
واستزادت بعض ما تهب

قد فرش بساطها وبسطت انماطها ومد سماطها وقوم قد اخذوا الوقت بين آسٍ مخضود وورد منضود ودنٍ مفصود وناي وعود ، فصرنا

(١) ٧٣-٧٧ ، المطبعة الكاثوليكية ١٩٥٧ ، شرح وتقديم الشيخ محمد عبده .

اليهم وصاروا الينا ثم عكفنا على خوان قد ملئت حياضه ونورت رياضه واصطفت جفانه واختلفت الوانه فمن حالك بازائه ناصع ومن قـان تلقائـه فاقع ومعنا على الطعام رجل تسـافر يـداه على الخوان وتسفر بين الالوان وتأخذ وجوه الرغفـان وتفقأ عيون الجفان وترعى ارض الجيران وتجول في القصعة كالرخ في الرقعه يزحم باللقمة اللقمة ويهزم بالمضغة المضغة وهو مع ذلك ساكن لا ينبس بحرف ونحن في الحديث نجري معه حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ وخطابته ووصفابن المقفع وذرابته ووافق اول الحديث آخر الخوان وزلنا على ذلك المكان فقال الرجل اين أنتم من الحديث الذي كنتم فيه فاخذنا في وصف الجاحظ ولسنه وحسنه في الفصاحة وسننه فيما عرفناه فقال يا قوم لكل عمل رجال ولكل مقام مقال . ولكل دار سـكان ولكل زمان جاحظ ولو انتقدتم لبطل ما اعتقدتم فـكل كشر له عن ناب الانكار واتم بانف الابكار وضحكت له لاجلب ما عنده وقلت افدنا وزدنا فقـال ، ان الجاحظ في احد شقي البلاغة يقطف ، وفي الاف يقف والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره ولم نبـرر كلامه بشعره فهل ترون للجاحظ شعرا رائعا قلنا : لا . قال فهلموا الى كلامه فهو بعيد الاشارات قليل الاستعارات قريب العبارات منقاد لعديات الكـلام يستعمله نفور من معتاصه يهمله فهل سمعتم لـه لفظة مصنوعة أو كلمة غير مسموعة فقلنا لا . قال فهل تحب أن تسمع من الكلام ما يخفف عن منكبيك وينم على ما في يديك فقلت اي والله قال : فاطلق لي عن خنصرك ، بما يعين على شكرك فنلته رداتي . فقال :

لعمر الذي القى علي ثيابـــــه
لقد حشيت تلك الثياب به مجدا
فتى قمرتـــه المـــكرمات رداءة
وما ضربت قدحاً ولا نصبت نردا
وقل للاولى ان اسفروا واضحى
وان اطلقوا في غمة طلعوا سـعدا
صلوا رحم العليـا وبلوا لهاتهـا
فخير الندى ما سـح وابله نقدا

قال عيسى بن هشام فارتاحت الجماعة اليه وانثالت الصلات عليه وقلت لما تآنسنا من أين مطلع هذا البدء فقال :

اسـكندريـــه داري   لو قـر فيهـا قـراري
لكن ليـلى بنجـدٍ   وبالحجـاز نهـاري

ابو حيان التوحيدي : ت/٤١٤

البصائر والذخائر (١)

وأبو عثمان الجاحظ فانك لا تجد مثله وان رايت ما رايت رجلا اسبق في ميدان البيان منه ولاابعد شوطا ، ولا أمدّ نفساً ولا أقوى منه ، اذا جاء بيانه خجل وجه البليغ المشهور وكلّ لسان المسحنفر(٢) الصبور ، وانتفخ سـحر العارم الجسور ، ومتى رايت ديباجة كلامه رايت حوكا كثير الوشي ، قليل الصنعة ، بعيد التكلف ، حلو المجنى ، مليح العطل ، له سلاسة كسلاسة الماء ، ورقة كرقة الهواء وحلاوة كحلاوة الناطل(٣) ، وعـزة كعـزة كليب وائـل ، فسبحان من سخر له البيان وعلمه ، وسلم في يده قصب الرهان وقدمه مع المبنى ، والمعنى الجيـد واللفظ المضخم ، والطلاوة الظاهرة ، والحـلاوة الحاضرة ، ان جد لم يسبق ، وان هزل لم يلحق ، وان قال لم يعارض ، وان سـكت لم يعرض له . هذا راي ثابت بن قرة واعجابه أتينا به على ما عنّ لنا ، فان وقع موافقا لرايك مطابقـا لاختبـارك ، فاعتدّ به ، وان نفيته بحكمك وزيفته بنظرك فدعه لغيرك :

(فلا الكرخ بالدنيا ولا الناسُ قاسم)

قال الجاحظ(٤) : دخلت الجامع ببغداد فرأيت شيخا مهيبا فجلست اليه وقلت له أفدني رحمـك الله مما علمك الله قال : كنتَ اذا جاءتك الفسـوةُ فلا تحبسها ولو كنت بين الركن والمقام قلت زدني ، قال : استعمل الدُهن مع البزاق واستعن بهما على هـــذه العفـــاج الضيقـــة . . . .
. . . .
. . . . ، قلت زدني قال : تمسك بهذه . . . وانت لقمان الحكيم .

* قال الجاحظ(٥) فلو كان العمل شريك المقال لكان القوم من الابدال(٦) ، ولكنهم بحلاوة الفاظهم وتنسيق كلامهم وحيلهم وحسن نأيتهم في الامور ، ملكوا قلوب الرعية ، هذا قاله في الملح .

* قال الجاحظ في كتاب الحيوان في الجزء

---

(١) البصائر والذخائر ٢٣١/١-٢٣٣ .
(٢) المسحنفر : مضى واتسع .
(٣) الناطل : الجرعة من اللبن والماء .
(٤) ٣٠٧-٣٠٨ .
(٥) ٤٨/٢ ، ١٧٤ ، ٢٧٦ .
(٦) الابدال قوم صالحون .

الأول (الكتب توجد في كل زمان ، وتقرأ بكل زمان على تفاوت ما بين الاعصار وتباعد ما بين الازمان) .

※ قال أبو عثمان : ان الله تعالى قد قسم الصنع بين جميع أفعاله : محبوبها ومكروهها ، فاضحك وأبكى وأمات وأحيا ، وعافى وابتلى ، وعاقب واعفى ، ولم يعطل البلاء من تكليف الصبر كما لم يعطل النعمة من تكليف الشكر ، وجعل الشكر لا ينال الا بالصبر ، كما جعل الصبر لا ينال الا بالعزم ، وجعل العز لا ينال الا بالعلم كما جعل العلم لا ينال الا بالعقل وجعل الخبرة مقرونة بالكره كما جعل الشكر موصولا بالمزيد ، وجعل طول النصب استنفادا للقوة ، فجعلنا نعالج الجمام بالكد، كما نعالج الكدَّ بالجمام وكل ذلك ليردنا الى الاقتصاد ويعرفنا أن الفضيلة في تعويل الامور وجعل النسيان حظاً من الخبرة .

※ قال الجاحظ : قلت مرة للحزامي : قد رضيت بقول الناس انك بخيل ، قال : لا أعدمني الله هذا الاسم قلت : وكيف ذاك ؟ قال : لأنه لايقال: فلان بخيل الا وهو ذو مال ، فاذا سلم لي مالي فادعني بأي اسم شئت ، فقلت : ولا يقال سخي الا وهو ذو مال ، فقد جمع هذا الاسم المال والحمد، وجمع ذلك الاسم المال والذم ، قال بينهما فرق ، قلت : هاته ، قال : في قولهم بخيل تثبيت لاقامة المال في ملكه واسم البخيل اسم فيه حزم وذم ، واسم السخاء فيه تضييع وحمد ، والمال نافع ومكرمٌ لأهله معز ، والحمد ربح وسخرية ، واستماعه ضعف وفسولة ، وما اقل غناء الحمد عنه اذا جاع بطنه ، وعَرِيَ جلده ، وضاع عياله ، وشمت عدوه .

※ كتب الجاحظ في المُلح : المَزحُ متفاوت الاشكال في السخف كما ان الجد متفاوت الاقدار في الوتر ، فلم تقصد الى الباطل ولا الى ما لا يرد نفعا في عاجل ، ولا مرجوع له في آجل ، بل انما اردنا ان يكون ذلك الضحك اجماما للقوة وتنشيطا على العمل ، وقد حكى الله تعالى عن اليهود قولهم : (يد الله مغلولة) وان الله فقير وهم اغنياء ، فكانت الحكاية كفراً مسخوطاً وكذباً مرفوضاً ، ولست تعرف فضل النعمة عليك في حسن البيان حتى تعرف شدة البلية في قبح العي ، ومتى سمعت التهكم في القول ، عرفت فضل النعمة في الاقتصاد ، ومن لم يعرف السوء لم يجتنبه ، ومن لم يعرف الاضاعة لم يعرف الحزم . وقيل لعمر : فلان لا يعرف الشر ، قال : ذاك اجدر أن يقع فيه .

※ قال الجاحظ : لازلتَ في عداد من يسأل ويبحث ، ولازلنا في محل من يشرح ويُوضحُ وقال: مع العيان وحشة ، ولا مع الضرورة وجمة ، ولا دون اليقين وقفة .

وقال أيضاً : الناس بين معاند يحتاج الى التقريع ، ومحتاج يحتاج الى الارشاد وولي يحتاج الى المادة .

※ وقال الجاحظ في فصل من كتاب : وقد اسقط عنه مؤونه الروية ، واورثه الف السكون ، وكفاه خلاج الشك ، واضطراب النفس وجولان القلب .

※ وقال الجاحظ في بعض كتبه وذكر العراق فقال : التميمة ، وواسطة القلادة ، بها تلاحقت الطبائع وصرحت عن اللب الاصيل ، والخلق الجميل .

※ وكتب يونس بن عمران الى الجاحظ يدعوه : « عندي قدران طبختهما بيدي يحكيان المسك الازفر ، فان رايت أن تصير إليّ متفضلا فعلت » . فكتب اليه الجاحظ : مجلس المجلس الذي يمتع المصرَّ من التوبة وينتفض عزم الأوّاه .. من قرني الى قدمي من حملي على نفسي ما ليس من عادتها فهب لي نفسي .. اسبوع ثم أنا من بين يديك تقتادني حيث شئت فعلت ان شاء الله .

قال ابو عثمان من لم يوثق بفعله ضاع القول في معاتبته ، وضلّ الراي في مخاطبته ، لأن العاقل لا يبذر في ارض لا تنبت ، ولا يغرس شجراً لا يثمر، فان لم يثمر ينتفع بعوده وورقه والحكماء على محكم اقوالهم اشح منهم على مقدار الاستحقاق(٧) .

قال الجاحظ(٨) في فصل من رسائله الى محمد ابن عبدالملك الزيات : حاجتي والله ان اخف على قلبك ، وأن احلو في صدرك ، ولربما تلبثت بين الا تكون على قلبك مني مؤونة ، وبين ان اكون عندك من الاوفياء السائرين ، فأمدي الى تلك أميل مني الى هذه .

فصل لأبي عثمان ايضا : والكتاب يحتاج مع صحة اديمة ، وكرم جوهره ، وبراءة ساحته ، وسلامة ناحيته الى شفيع في قلب المكتوب اليه ؛

(٧) المصدر ١٨٦/٣ .
(٨) المصدر ٦٠٦/٣-٦٠٨ .

وأن لم يكن هناك شفيع ولا دليل فالكلام كله يحتمل التوجيه والتعريف والتوهم والظنون .

وقال في فصل آخر : سألت ـ أبقاك الله ـ ان اصف لك فلانا ، اعلم اني دخلت على رجل ضخم ، خدم ، غليظ اللسان ، غليظ المعاني ، عليه من الكلام أشد المؤونة ، وفي معانيه اختلاق ليس شيء منه يوآتي صاحبه ، ولا يعاونه ، بل لا يباركه ويسأله وحتى يرى ارادته في شق ولسانه في شق ، وحتى يُظنّ ان كلامه كلام محموم أو مخمور ، وأن كل واحد من هذا يقطع نظام المعالي ويخلط بين الاسافل والاعالي ، وكنت كأني رجل من النظارة ، وكان يظن ، الظن ثم يقيس عليه ينسى ان بدا كان ظنا ، فاذا اطرد ذلك له واتسق حرم عليه ، وحكاه عن صاحبه حكاية المستبصر في صحة معناه ، ولكنه كان لا يقول : سمعت : ولا رأيت فكان كلامه اذا خرج مخرج الشهادة القاطعة لم يشك السامع انه انما يخلى ذلك عن سماع قد امتحنه ، ومعاينة قد قهرته ، ورأيته يزعم ان منكرا افضل من نكير ، وان يأجوج أفضل من مأجوج ، وان هاروت خير من ماروت حتى زعم ان الجانب الايمن أفضل من الجانب الايسر ، واعتل ان الكيد للشق الايمن ، فقلت له : فان الطحال للشق الايسر ، فقال الكبد ارفع منزلة من الطحال ، فقلت فان الفؤاد الذي هو سيد الاعضاء مركب في الجوف مما يلي اليسار دون اليمين فهذه فضيلة لليسار على اليمين ، فانقطع وخرجت عنه ، فلما رجعت الى منزلي وردت علي رقعة مكتوب على عنوانها (هذه مسائل في فِقَر الحكمة ومكنون علم الفلسفة) .

وفككتها فاذا فيها : خبرنا عن تعادي الاضداد، وحركات الكون ، والفساد اذا استحوذت على الاجرام الجسيمة فتلاشت قوى الطبيعة هل يكون للحركات العنصرية أعراض بدنية أم جواهر وهمية واعيان عقلية .. عن النواميس الخفية ، والشرائع الالهية هل لهما أسرار طبيعية ، أو رسوم فعلية .

فلما وردت عليّ ، ونظرت فيها علمت انه لم يتأت له هذا الكلام الا بخذلان الله تعالى ، وان احداً من اهل اقليم بابل لا يطرد لها حبة من الكلام المحال ما يطرد له وايقنت انه قد نسي انه انفذ الرقعة اليّ ، وانه لا يذكر شيئا مما كتب فرجعت عليه سائلا ، والتمست الاجابة منها فوقع تحت كل مسألة ما قد كتبت اليك منها ، مسألتك هذه لها وجهان ، فان اردت باب اليقين فلا ، وان اردت من باب التصور فنعم .

❋قال الجاحظ قلت يوما لعبدوس بن محمد وقد سألته عن سنه لصغره : لقد عجل عليك الشيب فقال : وكيف لا يعجل علي وانا محتاج الى من لو نفذ فيه حكمي لسرحته مع النعاج والقطته مع الدجاج ، وجعلته قيم السراج ووقاية يد الحلاج ، هذا ابو ساسان احمد بن العباس العجلي له غلة الف الف درهم كل سنة عطس يوما فقلت له : يرحمك الله فقال لي : يُغفر لكم الله(٩) .

❋ قال الجاحظ مررت بمعلم وهو يتأوه ، فقلت ما شأنك ياشيخ ؟ قال ما نمت البارحة من ضربات عرق ، فنظرت اليه فقلت : انه والله صحيح سليم مثل الظليم ، فغضب واستشاط ثم قال : احدكم يضرب عليه عرق واحد فلا ينام الليلة الى الصباح ، وتضرب عليّ حزمة عروق فتريدون مني الا اصبح ، قلت واي حزمة عروق هذه ؟ فكشف عن . . . .

(٩) المصدر ٨١-٨٢ ، ٩٢-٩٣ .

القاضي عبدالجبار : ابو الحسن عبدالجبار بن احمد ابن عبدالجبار الهمذاني الاسدآبادي ت/٤١٥هـ

فرق وطبقات المعتزلة(١)

الجاحظيـة

اصحاب : عمرو بن بحر ، ابي عثمان « الجاحظ »

كان من فضلاء المعتزلة ، والمصنفين لهم ، وقد طالع كثيرا من كتب الفلاسفة وخلط وروج كثيرا من مقالاتهم بعباراته البليغة وحسن براعته اللطيفة وكان في ايام « المعتصم » و « المتوكل » وانفرد عن اصحابه بمسائل منها : قوله ان « المعارف » كلها ضرورية طباع وليس شيء من ذلك من افعال العباد ، وليس (العبد) « كسب » سوى « الارادة » وتحصل افعاله منه « طباعا » كما قال « ثمامة » .

ونقل عنه ايضا : انه انكر اصل « الارادة »

(١) ص ٢١٦-٢١٧ ، بتحقيق الدكتور علي سامي النشار وعصام الدين محمد علي ، دار المطبوعات الجامعية ، القاهرة ١٩٧٢ .

وكونها جنسا من « الاعراض » فقال : اذا انتفى السهو عن الفاعل ، وكان عالما بما يفعله ، فهــو « المريد » على التحقيق ، واما « الارادة » المتعلقة بفعل الخير ، فهو ميل النفس اليه وزاد على ذلك باثبات « الطبائع » للاجسام ، كما قال «الطبيعيون» من « الفلاسفة » واثبت لها افعالا مخصوصة بها .

وقال : باستحالة عدم الجواهر ، فالاعراض تتبدل ، والجواهر لا يجوز ان تفنى ومنها : قوله في « اهل النار » : انهم لا يخلدون فيها عذابا ، بل يصيرون الى طبيعة النار . وكان يقول « النــــار » تجذب اهلها الى نفسها من غير ان يدخل احد فيها .

ومذهبه : مــذهب « الفلاســـفة » في نفي « الصفات » وفي اثبات « القدر » خيره وشره في العبد : مذهب المعتزلة .

وحكى الكعبي عنه قال : يوصف « البارى » يقال بأنه « فريد » بمعنى انه لا يصح عليه «السهو» في افعاله ، ولا « الجهل » ولا يجوز أن يغلب ويقهر .

وقال : ان الخلق كلهم من العقلاء عالمون بأن الله تعالى خالقهم ، وعارفون بأنهم محتاجون الى النبي وهم محجوجون بمعرفتهم .

ثم هم صنفان : عالم بالتوحيد ، وجاهل به ، فالجاهل معذور ، والعالم محجوج .

ومن انتحل دين الاسلام ، فان اعتقد ان الله تعالى ليس بجسم ولا صورة ولا يرى بالابصار ، وهو عدل لا يجوز ولا يريد المعاصي ، وبعد الاعتقاد واليقين اقر بذلك كله ، فهو « مســلم » حقــا .

وان عرف ذلك كله ، ثم جحده وانكره وقال « بالتشبيه ، والجبر » فهو « مشرك كافر » حقا .

وان لم ينظر في شيء من ذلك كله واعتقد ان الله تعالى ربه وان محمداً رسول الله فهو « مؤمن » لا لوم عليه ولا تكليف عليه غير ذلك .

وحكى « ابن الراوندي » عنه انه قال : ان للقرآن جسداً يجوز ان يقلب مرة رجلا ومرة حيوانا، وهذا مثل ما يحكى عن « ابي بكر الاصم » انه زعم : ان القرآن جسم مخلوق ، وانكر « الاعراض » اصلا وانكر « صفات » الباري تعالى .

ومذهب « الجاحــظ » هو بعينــه مذهب الفلاسفة إلا ان الميل منه ومن اصحابه الى الطبيعيين منهم اكثر منه الى الالهيين .

البغدادي : عبدالقاهر بن طاهر بن محمد الاسفرائيني ت/٤٢٩هـ

الفرق بين الفرق[1]

ذكر الجاحظية : هؤلاء اتباع عمرو بن بحر الجاحظ وهم الذين اغتروا بحسن بيان الجاحظ في كتبه التي لها ترجمة تروق بلا معنى واسم يهول ، ولو عرفوا جهالاته في ضلالاته لاستغفروا الله تعالى من تسميتهم اياه انسانا ، فضلا عن ان ينسبوا اليه احسانا .

فمن ضلالاته المنسوبة اليه ما حكاه الكعبي عنه في مقالاته مع افتخاره به ـ قوله : ان المعارف كلها طباع وهي مع ذلك فعل للعباد ، وليست باختيار لهم .

قالوا : ووافق ثمامة في ان لا فعل للعبـاد الا الارادة وان سائر الافعال تنسب الى العبـاد على معنى انها وقعت منهم طباعا وانها وجبت بارادتهم .

قال : وزعم ايضا انه لا يجوز ان يبلغ احد فلا يعرف الله تعالى والكفار عنده ما بين معاند وعارف قد استغرقه حبه لمذهبه فهو لا يشكر بما عنده من المعرفة بخالقه وتصديق رسله . فإن صدق الكعبي على الجاحظ في ان لا فعل للانسان الا الارادة لزمه ان لا يكون الانسان مصليا ، ولا صائما ، ولا حاجا ، ولا زانيا ، ولا سارقا ، ولا قاذفا ، ولا قاتلا لانــه لم يفعل عنده صلاة ، ولا صوما ، ولا حجا ، ولا زنى ، ولا سرقة ، ولا قتلا ولا قذفا ، لان هــذه الافعال عنده غير الارادة .

واذا كانت هذه الافعال التي ذكرناها عنــده طباعا لا كسبا لزمه ان لا يكون للانسان عليها ثواب ولا عقاب لأن الانسان لا يثاب ولا يعاقب على ما لا يكون كسبا له ، كما لا يثاب ولا يعاقب على لونــه وتركيب بدنه اذ لم يكن ذلك من كسبه .

ومن فضائح الجاحظ ايضا : قوله باستحالة عدم الاجسام بعد حدوثها .

وهذا يوجب القول بأن الله سبحانه وتعـالى يقدر على خلق شيء ولا يقدر على افنائه وانه لايصح بقاؤه بعد ان خلق الخلق منفردا كما كان منفــردا قبل ان خلق الخلق .

ونحن وان قلنا ان الله لا يفني الجنة ونعيمها ،

---

(1) حققه محمد محيي الدين عبدالحميد ، مط . المدني د.ت، ١٧٥-١٧٨ .

والنار وعذابها ، ولسنا نجعل ذلك بأن الله عز وجل غير قادر على افناء ذلك كله ، وانما نقول بدوام الجنة والنار بطريق الخير .

ومن فضائح الجاحظ أيضا قوله بأن الله لا يدخل النار احداً ، وإنما النار تجذب أهلها الى نفسها بطبعها ثم تمسكهم في نفسها على الخلود .

ويلزمه على هذا القول ان يقول في الجنة : انها تجذب أهلها الى نفسها بطبعها ، وان الله لا يدخل احداً الجنة . فإن قال بذلك قطع الرغبة الى الله في الثواب ، وابطل فائدة الدعاء ، وإن قال « ان الله تعالى هو يدخل اهل الجنة الجنة » لزمه القول بأن الله يدخل النار اهلها .

وقد افتخر الكعبي بالجاحظ وزعم انه من شيوخ المعتزلة ، وافتخر بتصانيفه الكثيرة ، وزعم انه كناني من بني كنانة بن خزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مضر .

فيقال له : ان كنت كنانيا كما زعمت فلم صنفت كتاب « مفاخر القحطانية على الكنانية وسائر العدنانية » وان كنت عربيا فلم صنفت كتاب « فضل الموالي على العرب » وقد ذكر في كتابه المسمى بـ « مفاخر قحطان على عدنان » أشعاراً كثيرة من هجاء القحطانية للعدنانية ومن رَضي بهجو آبائه كمن هجا أباه ، وقد احسن جحظة في هجاء ابن بسام(٢) الذي هجا اباه فقال :

من كان يهجو أباه فهجوه قد كفاه
لو انه من أبيه ما كان يهجو أباه

واما كتبه المزخرفة فأصناف : منها كتاب في « حيل اللصوص » وقد علّم بها الفسقة وجوه السرقة ومنها كتابه في « غش الصناعات » وقد افسد به على التجار سلعهم ، ومنها كتابه في النواميس ، وهو ذريعة للمحتالين يحتلبون بها ودائع الناس وأموالهم ، ومنها كتابه في « الفتيا » وهو مشحون بطعن استاذه النظام على أعلام الصحابة ومنها كتبه في « القحاب ، والكلاب ، واللاطة » وفي « حيل المكدين » ومعاني هذه الكتب لائقة به وبصفته وأسرته ، ومنها كتاب « طبائع الحيوان » وقد سلخ فيه معاني كتاب « الحيوان » لارسطاطاليس وضم اليه ما ذكره المدائني من حكم العرب وأشعارها في منافع الحيوان ، ثم انه شحن الكتاب بمناظره بين الكلب والديك ، والاشتغال بمثل هذه المناظرة يضيع الوقت بالغثّ ، ومن افتخر بالجاحظ سلمناه اليه .

وقول اهل السنة في الجاحظ كقول الشاعر فيه :

لو يُمسخ الخنزير مسخاً ثانياً
ما كان إلا دون قبح الجاحظ
رجل ينوب عن الجحيم بنفسه
وهو القذّى في كلّ طرف لاحظ

ابن الأبّار : احمد بن محمد الخولاني ت/٤٣٣

اعتاب الكتاب(١)

عمرو بن بحر الجاحظ : كان مائلا الى ابن الزيات ، منحطا في هواه ، فلما نكبه المتوكل ادخل الجاحظ على احمد بن ابي دواد مقيداً : فقال له : والله ما أعلمك الا متناسياً للنعمة كفوراً للصنيعة معدداً للمساويء ، وما فتّني باستصلاحي لك ، ولكن الأيام لا تصلح منك لفساد طويتك ، ورداءة جلبتك ، وسوء اختيارك وتكالب طباعك ، فقال الجاحظ : خفض عليك اصلحك الله فوالله لأن يكون لك الأمر عليّ خيرٌ من ان يكون لي عليك ، ولأن اسيء وتُحسن ، احسن في الأحدوثة من ان احسن فتسيء ، ولأن تعفو عني في حال قدرتك عليّ ، اجمل بك من الانتقام مني : فعفا عنه .

وارق من هذا الاستعطاف ، على ان بلاغة الجاحظ في رسائله وخطبه لا يتعاطاها الفحول ذوو الادراك ما كتب به بعض الكتاب الى ابي غالب ، ابن اخي ابراهيم بن المدبر وهو وجدت استصغارك لعظيم ذنبي اعظم لقدر تجاوزك عني ، ولعمري ما جلّ ذنب يقاس الى فضلك ، ولا عظم جرم يقاس الى صفحك ، ويعول فيه على كرم عفوك ولئن كان قد وسعه حلمك فأصبح جليله عندك محتقراً وعظيمه لديك مستصغراً انه عندي لفي اقبح صور الذنوب وأعلى رتب العيوب غير انه لولا بوادر الجهلاء لم يعرف فضل الحلماء ، ولولا ظهور نقص الاتباع لم يبن كمال الرؤساء ، ولولا المام الملمين بالذنب لبطل تطول المتطولين بالصفح ، واني لارجو أن يمنحك الله السلامة بطلبك منها ويُقيلك العثرات

(٢) علي بن محمد بن ناصر بن منصور بن بسام الكاتب ت/٣٠٢هـ .

(١) اعتاب الكتاب ص ١٥٤–١٥٦ ، ط. مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٣٨٠–١٩٦١ ، بتحقيق د. صالح الاشتر .

بأقالتك لها ، وما علمت أني وقفت على نعمة أتدبرها الا وجدتها تشتمل على عائدة فضل ، معها فائدة عقل فيها ، اني وجدتني قد وصلت الى تفضلك من غير مسألة ، ودخلت الى احسانك من بابه ، وصلت الى تقلّد عملك بمن اشركته في الشكر معك ان لم اكن جعلته دونك فنقلتني بما استكرهتك عليه ، الى ما تطوعت لي به ومما كان لي فيه سبب اليك الى ما لا سبب لي فيه غيرك ومما يطالبني بالشكر عليه سواك الى ما تنفرد معه بشكري إياك ، ثم جعلت ما نقلتني اليه اجل قدراً ، واخص من خدمتك محلاً مما نقلتني عنه ، كنت في ذلك كما قال الشاعر :

لا أظاره(٢) النفس اكراها الى أحد
وشرُّ ودك ما يأتي وقد نُهكا
من مجّه(٣) فوك لم تنفعه آصرة
والنفس مجّاجة ما مجّه فمكا

ولم أر تأديبا الطف ولا فعلا اشرف ، ولا تقويما انفع ، ولا استصلاحاً انجع ، ولا كرماً ابرع مما توصلت اليه فيّ ، وتغلغلت في الانعام به عليّ واني لأرجو بمنّ الله وستره الا تقف مني على اخت لهذه الفعلة ، ولا نظير لهذه الزلة ما اختلف الجديدان ، وتجاوز الفرقدان .

(٢) ظاره : عطفه عليه .
(٣) مجه : قذفه واستكرهه .

المرتضى : أبو القاسم علي بن الطاهر ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد الموسوي ت/٤٣٦هـ

كتاب الأمالي(١)

فأما الجاحظ فهو ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب مولى لأبي القلمس عمرو بن قلع الكناني ثم الفقيمي وذكر المبرد انه ما رأى احرص على العلم من ثلاثة الجاحظ والفتح بن خاقان واسماعيل بن اسحاق القاضي . فأما الجاحظ فإنه كان إذا وقع بيده كتاب قرأه من أوله الى آخره ايّ كتاب كان .. واما الفتح بن خاقان فانه كان يحمل الكتاب في خفه ، فاذا قام بين يدي المتوكل للبول او للصلاة

(١) الأمالي غرر الفوائد ودرر القلائد ، ١٩٤/١-١٩٩ ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية القاهرة ١٩٥٤ .

أخرج الكتاب للنظر فيه وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريده ثم يضع مثل ذلك في رجوعه الى أن ياخذ مجلسه .. وأما اسماعيل بن اسحق فإني ما دخلت عليه قط الا وفي يده كتاب ينظر فيه أو يقلب الكتب لطلب كتاب ينظر فيه .. قال البلخي : تفرد الجاحظ بالقول بأن المعرفة طباع وهي مع ذلك فعل العبد على الحقيقة وكان يقول في سائر الافعال انها تنسب الى العباد على انها وقعت منهم طباعاً وانما وجبت بأرادتهم وليس بجائز ان يبلغ احد ولا يعرف الله تعالى والكفار عنده بين معاند وبين عارف وقد استغرقه حبه لمذهبه وشغفه به والفه وعصبيته فهو لا يشعر بما عنده من المعرفة بخلافه ، وكان الجاحظ ملازما لمحمد بن عبدالملك الزيات وكان منحرفاً عن احمد بن ابي دواد العداوة التي كانت بين احمد ومحمد فلما قبض على محمد الزيات هرب الجاحظ فقيل له لم هربت فقال خفت أن اكون ثاني اثنين إذ هما في التنور ، يريد ما صنع بمحمد بن عبدالملك من إدخاله تنوراً فيه مسامير كان هو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب به حتى مات .. وروي انه اتي بالجاحظ بعد موت ابن الزيات وفي عنقه سلسلة وهو مقيد في قميص سمل فلما نظر اليه ابن ابي دواد قال ، ما علمتك الا متناسياً للنعمة ، كفوراً للصنيعة معدنا للمساوىء، وما قصرت باستصلاحي لك ولكن الايام لا تصلح منك لفساد طويتك ورداءة دخلتك وسوء اختيارك وغالب طبعك ، فقال الجاحظ خفض عليك ايدك الله ، فوالله لأن يكون لك الأمر عليّ خير من أن يكون لي عليك ، ولأن أسيء وتحسن احسن في الاحدوثة من ان احسن وتسيء ، ولأن تعفو عني في حال قدرتك اجمل بك من الانتقام مني ، فقال ابن ابي دواد : قبحك الله فوالله ما علمتك الا كثير تزويق اللسان وقد جعلت بيانك امام قلبك ثم اضطغنت فيه النفاق والكفر ياغلام صِرْ به الى الحمام وامط عنه الأذى ، فأخذت عنه السلسلة والقيد ، وادخل الحمام وحمل اليه تخت من ثياب طويلة وخف فلبس ذلك ثم اتاه فصدره في مجلسه ثم اقبل عليه، وقال هات الآن حديثك يا أبا عثمان .. وقال المبرد سمعت الجاحظ يقول : احذر من تأمن فانك حذر ممن تخاف .. وقال الجاحظ قلت لأبي يعقوب الخريمي الشاعر من خلق المعاصي قال الله ، قلت فمن عذّب عليها ، قال الله ، قلت فلم قال لا ادري والله .. وكان الجاحظ يقول ينبغي للكاتب أن يكون رقيق حواشي الكلام عذب ينابيعه اذا حاور سدد سهم الصواب الى غرض المعنى .. وقال لا تكلم

العامة بكلام الخاصة ولا الخاصة بكلام العامة ..
وقال سوار بن ابي شراعة كنت عند الجاحظ فرآني اكتب خطاً رديأ في ورق رديء متقارب السطور فقال لي ما احسبك تحب ورثتك فقلت وكيف ذاك قال لأني اراك تسيء بهم فيما تخلفه ..

وذكر ابو العباس المبرد قال سمعت الجاحظ يقول لرجل آذاه : انت والله احوج الى هوان من كريم الى اكرام ومن علم الى عمل ومن قدرة الى عفو ومن نعمة الى شكر .. وقال المبرد قال لي الجاحظ يوماً : اتعرف مثل قول اسماعيل بن القاسم :

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه
على نائبات الدهر حين تنوب

فقلت نعم قول كثير ومنه اخذ :

فقلت لها يا عزّ كلّ مصيبة
اذا وطنت يوماً لها النفس ذلّت

وروى يموت بن المزرع الخاله عمرو بن بحر الجاحظ في الجماز يهجوه :

نَسَبُ الجماز مقصور إليه منتهاه
تنتهي الأحساب بالناس ولا يعدو قفاه
يتحاجى من ابو الجمّاز فيه كاتباه
ليس يدري من ابو الجماز إلا من يراه

اخبرنا المرزباني قال اخبرنا علي بن هارون ، قال انشدني وكيع قال انشدني ابو العيناء قال انشدني الجاحظ لنفسه في الخضاب :

زرتُ فتاةً من بني هلال
فاستعجلت إليّ بالسؤال
مالي اراك قاني السبال
كانما كرعت في جريال
ما يبتغي مثلك من امثالي
تنحّ قدّامي ومن حيالي

قال المرتضى ـ رضي الله عنه ـ قوله : كانما كرعت في جريال ـ مليح قوي ولا يشبه شعر الجاحظ للينه وضعف كلامه .. وذكر ابو العيناء قال حدثني ابراهيم بن رياح قال انشدني الجاحظ يمدحني :

بدا بي حين اثرى بأخوانه
ففلّل عنهم شباة العدم
وذكّره الحزمُ ريبَ الزما
نِ فبادر بالعرفِ قبل الندمْ

قال ابراهيم فذاكرت بها احمد بن ابي دواد فقال قد انشد فيهما يمدحني بهما ثم لقيت محمد ابن الجهم فقال قد انشدنيهما يمدحني بهما .
وقال يموت بن المزرع سمعت خالي الجاحظ يقول لا اعرف شعراً يفضل قول ابي نواس :

ودار ندامى عطلوها وادلجوا
بها اثرٌ منهم جديدٌ ودارسُ
مساحبُ من جرّ الزقاق على الثرى
واضغاث ريحانٍ جنيٍّ ويابسُ
حبستُ بها صحبي فجدّدتُ عهدهم
وإني على امثال تلك لحابسُ
ولم ادر من هُم غير ما شهدت به
بشرقي ساباطَ الديارُ البسابسُ
اقمنا بها يوماً ويوماً وثالثاً
ويوماً له يوم الترحّل خامسُ
تدارُ علينا الراحُ في عسجدية
حبَتها بأنواع التصاوير فارسُ
قرارتها كسرى وفي جنباتها
مَهىً تدّريها بالقسي الفوارسُ
فللخمر ما زرّت عليه جيوبها
وللماء ما دارت عليه القلانسُ

قال الجاحظ فانشدتها أبا شعيب القلال فقال يا أبا عثمان لو نقر هذا الشعر لظن قلت ويلك ما تفارق الجرار والخزف حيث كنت .. أخذ أبو نواس قوله :

ولم ادر من هُمْ غير ما شهدت به
بشرقيّ ساباطَ الدّيار البسابسُ

من ابي خراش الهذلي :

ولم أدرِ من القى عليه رداءَه
سوى انّه قد سُلّ عن ماجدٍ محضِ

ويقال : ان ابا خراش اول من مدح من لا يعرفه وذاك ان خراش بن ابي خراش اسر هو وعروة بن مرة فطرح رجل من القوم رداءه على خراش حين شغل القوم بقتل عروة بن مرة ونجاه فلما تفرغوا له قال افلت مني ويقال بل رآه في الأسر

رجل من بني عمه فألقى عليه رداءه ليجيره به، وقال له النجاء ويلك فقال ابو خراش في ذلك :

حمدت إلهي بعد عُروةَ إذ نجا
خراش وبعض الشرِّ اهون من بعض
فأقسم لا انسى قتيلاً رزئته
بجانب قوس ما مشيتُ على الأرض
على انها تعفو الكلوم وإنّما
نُوكّلُ بالادنى، وإن جلّ ما يمضي
ولم ادرِ من القَى عليه رداءه
سوى انه قد سُلَّ عن ماجدٍ محضِ

وأخبرنا ابو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم بن شهاب قال حدثنا ابو الحسن احمد بن عمر البرذعي المتكلم قال صرت الى منزل الجاحظ في أول ما قدمت من بلدي وقد اعتل علته التي فلج فيها فاستأذنت عليه فخرج إليَّ خارج من منزله فقال لي يقول لك وما تصنع بشقٍّ مائل ولعاب سائل فانصرفت عنه. وذكر يموت بن المزرع قال وجه المتوكل في السنة التي قتل فيها أن يُحمل اليه الجاحظ من البصرة وقد سأله الفتح ذلك فوجده لا فضل فيه فقال لمن اراد حمله ما يصنع بأمرٍ ليس بطائلٍ ذي شقٍ مائل ولعاب سائل وفرج بائل وعقل زائل ولون حائل.

وذكر المبرّد قال : سمعت الجاحظ يقول : أنا من جانبي الأيسر مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانبي الأيمن منقرس فلو مرَّ بي الذباب لألمت وبي حصاة لا ينسرح لي البول معها واشدُّ ما عليَّ ست وتسعون .. وقال يوماً لمتطبب يشكو علته قد اصطلحت الأضداد على جسدي ان اكلت بارداً أخذ برجلي وإن اكلت حاراً اخذ براسي وتوفي في سنة خمس وخمسين ومائتين.

ابن النديم ت/٤٣٨هـ

الفهرست(١)

فاما الجاحظ فإنّه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كائناً ما كان حتى انه كان يكري دكاكين الوراقين ويثبت فيها للنظر(٢).

(١) ص ١٧٥ فهرست ابن النديم، مط الاستقامة — القاهرة د.ت.

(٢) ص ٢٥٣.

قال الجاحظ في رسالته الى محمد بن عبدالملك الزيات : المنفعة توجب المحبة والمضرة توجب البغضاء، المضادة توجب العداوة خلاف الهوى يوجب الاستثقال ومتابعته توجب الألفة. الأمانة توجب الطمأنينة. الخيانة توجب المنافرة، العدل يوجب اجتماع القلوب، الجور يوجب الوحشة، التكبر يوجب المقت، التواضع يوجب المودة، الجود يوجب الحمد. البخل يوجب المذمة، التواني والهوينا يوجبان الحسرة، الحزم يوجب السرور، التغرير يوجب الندامة، الحذر يوجب العذر، اصابة التدبير يوجب ثواب النعمة، الاستهانة توجب التباغض، التداعي مقدمات السوء، ولكل واحدة من هذه نتائج اذا أقمت حدودها فان الافراط في الكبر يدعو الى [بياض]، والافراط في الغدر يدعو الى ان لا نثق بأحد، وذلك ما لا سبيل .. في المؤانسة يكسب خلط السوء والافراط في الانفاص.

الحصري : أبو اسحق ابراهيم الحصري القيرواني ت/٤٥٣هـ

زهر الآداب(١)

وكان الجاحظ مائلا عن ابن ابي دواد الى محمد بن عبدالملك الزيات فلما نكب محمد بن عبدالملك ادخل الجاحظ على ابن ابي دواد مقيداً، فقال له احمد : والله ما أعلمك الا متناسياً للنعمة كفوراً للصنيعة، معدداً للمساوىء، وما فُتّني باستصلاحي لك ولكن الايام لا تصلح منك لفساد طويتك ورداءة دخيلتك وسوء اختيارك وتغالب طباعك فقال الجاحظ خفض عليك اصلحك الله، فوالله لأن يكون لك الأمر عليَّ خير من أن يكون لي عليك، ولأن أسيء وتحسن، أحسن في الاحدوثة من ان اُحسن فتسيء، ولأن تعفو عني على حال قدرتك عليَّ اجمل بك من الانتقام مني. فعفا عنه(٢).

قال الجاحظ تشاغلت مع الحسن بن وهب اخي سليمان بن وهب يشرب النبيذ اياماً فطلبني محمد بن عبدالملك لمؤانسته، فأخبر باتصال شغلي مع الحسن بن وهب فتنكر لي وتلون عليَّ، فكتبت اليه رقعة نسختها : أعاذك الله من سوء الغضب

(١) زهر الاداب وثمر الالباب.

(٢) ١٨٣/٢، ١٨٤، ١٨٦، تحقيق الدكتور زكي مبارك. مط. الرحمانية — مصر ١٩٢٥.

وعصمك من سرف الهوى ، وصرف ما أعارك من القوة الى حب الانصاف ورجح في قلبك إيثار الأناة فقد خفت أيدك الله ان اكون عندك من المنسوبين الى نزق السفهاء ، ومجانبة سبل الحكماء ، وبعد فقد قال عبدالرحمن بن حسان بن ثابت :

وإن امرءاً أمسى وأصبح سالماً
من الناس إلا ما جنى لسعيدُ

وقال الآخر :

ومن دعا الناسُ الى ذمِّه
ذموه بالحقِّ وبالباطل

فإن كنت اجترات عليك اصلحك الله ، فلم اجتري إلاّ لأنّ دوام تغافلك عني شبيه باهمال الذي يورث الاغفال والعفو المتتابع يؤمن المكافاة ، ولذلك قال عيينه بن حصن بن حذيفة لعثمان رحمه الله : عمر كان خيراً لي منك ارهبني فاتقاني ، واعطاني فاغناني ، فإن كنت لا تهب عقابي أيدك الله لخدمة فهبه لأياديك عندي ، فان النعمة تشنع في النقمة والا تفعل ذلك لذلك فعد الى حسن العادة ، والا فافعل ذلك لحسن الاحدوثة ، والا فأت ما انت اهله من العفو دون ما انا اهله من استحقاق العقوبة ، فسبحان من جعلك تعفو عن المتعمد ، وتتجافى عن عقاب المصير ، حتى اذا صرت الى من هفوته ذكر ، وذنبه نسيان ، ومن لا يعرف الشكر الا لك ، والانعام الا منك حجمت عليه بالعقوبة ، واعلم ايدك الله ان شين غضبك عليَّ كزين صفحك عني ، وأن موت ذكري مع انقطاع سببي منك كحياة ذكرك مع اتصال سببي بك واعلم ان لك فطنة عليم ، وغفلة كريم والسلام(٣)

وفي ابن الزيات يقول الجاحظ :

بدا حين اثرى لاخوانه
ففلّل منهم شباة العدم
وابصر كيف انتقال الزمان
فبادر بالعرف قبل الندم(٤)

قال(٥) بعض البرامكة كنت اتقلد السند فاتصل بي اني صُرفت عنها وكنت كسبت ثلاثين الف دينار فخفت أن يفجأني الصارف ، ويسعى اليَّ بالمال ، فصغته عشرة آلاف اهليلجة في كل اهليلجة ثلاثة مثاقيل ، وجعلتها في رحلي ، ولم أبعد أن جاء الصارف فركبت البحر ، وانحدرت الى البصرة ، فخبرت ان بها الجاحظ وانه عليل ، فاحببت أن اراه قبل وفاته ، فصرت اليه ، فافضيت الى باب دار لطيف فقرعته فخرجت الي خادم صفراء ، فقالت من انت ، فقلت رجل غريب احب أن يدخل الى الشيخ فيسر بالنظر اليه . فادت ماقلت وكانت المسافة قريبة لصغر الدهليز والحجرة ، فسمعته يقول : قولي له ، وما تصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل ؟ فأخبرتني فقلت لابد من الوصول اليه ، فقال هذا رجل قد اجتاز بالبصرة ، فسمع بي وبعلتي ، فقال اراه قبل موته ، لاقول قد رايت الجاحظ ، فدخلت فسلمت فرد ردا جميلا واستدناني ، وقال من تكون اعزك الله ، فانتسبت له فقال رحم الله اباك وقومك الاسخياء .

((مقامة من انشاء البديع تتعلق بذكر الجاحظ))(٦)

قال حدثنا عيسى بن هشام قال : جمعتني مع رفقة وليمة واجبت اليها للحديث المأثور فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى كُراع لاجبت ، ولو اهدى اليّ ذراع لقبلت ، فأفضى بنا المسير الى دار قد فُرش بساطها ، وبُسطت انماطها ، ومد سماطها ، وقوم قد اخذوا الوقت بين آس مخضود ، وورد منضود ، ودن مفصود ، وناي وعود ، فصرنا اليهم وصاروا الينا ، ثم عكفنا على خوان قد مُلئت حياضه ، ونورت رياضه ، واصطفت جفانه ، واختلفت الوانه ، فمن حالك بازائه ناصع ، ومن قانٍ في تلقائه فاقع ، ومعنا على الطعام رجل تسافر يده على الخوان ، وتسفر بين الألوان ، وتأخذ وجوه الرغفان ، وتفقأ عيون الجنان ، وترعى ارض الجيران ، يزحم اللقمة باللقمة ، ويهزم المضغة بالمضغة ، وهو مع ذلك ساكت لا ينبس ، ونحن في الحديث نجري معه حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ وخطابته ، ووصف ابن المقفع وذرابته ، ووافق اول الحديث آخر الخوان ، وزلنا عن ذلك المكان ، فقال الرجل : اين انتم في الحديث الذي فيه كنتم ؟ فأخذنا في وصف الجاحظ ولَسَنِه ، وحسن سننه في الفصاحة وسَنَنِه فيما عرفناه فقال ياقوم ، لكل عمل رجال ، ولكلّ مقام مقال ، ولكل دار سكان ، ولكل زمان جاحظ ، ولو انتقدتم ، لبطل ما اعتقدتم . فكلٌّ كشر له عن ناب الانكار ، وشم بانف الاكبار ، وضحكت اليه ،

---

(٣) زهر الاداب ١٨٤ .
(٤) المصدر ١٨٦ .
(٥) زهر الاداب ١٨٦/٢ .

(٦) ٨٧/٢–٨٨ .

لأجلب ما لديه ، وقلت أفدنـا وزدنـا ، فقال ان الجاحظ في أحد شقيَّ البلاغة يقطف ، وفي الآخر يقف ، والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره ، ولم يَزر كلامه بشعره ، فهل ترون للجاحظ شعرا رائعاً ؟ قلنا لا ، قال فهلموا الى كلامه : فهو بعيد الاشارات ، قريب العبارات ، قليل الاستعارات ، منقاد لعريان الكلام يستعمله ، نفور من مُعتاصه يهمله ، فهل سمعتم له بكلمة غير مسموعة ، او لفظة غير مصنوعة ؟ فقلت لا ، فقال هل تحب ان تسمع من الكلام ما يخفف عن منكبيك ، وينم على ما في يديك ؟ فقلت اي والله ، قال فاطلق لي عن خنصرك ، ما يعين على شكرك ، فانلته ردائي فقال :

لعمـر الـذي ألقـى إليَّ ثيابـه
لقد كسبت تلك الثياب به مجدا

وقد قمرته راحة الجـود بزة
فما ضربت قِدحاً ولا نصبت نردا

اعد نظراً يا من كساني ثيابـه
ولا تدع الأيام تهـدمني هـدا

وقل للأُلى إن اسفروا اسفروا ضحى
وان طلعوا في غمة طلعوا سَعْدا

صلوا رحم العليا وبلوا لهاتهـا
فخير النـدى ما سح وابله نقدا

قال عيسى بن هشام فارتاحت الجماعة اليه، وانثالت الصلات عليه ، وقلت لما تأنسنا ، من أين مطلع هذا البدر ؟ فقال :

اسـكندرية داري لو قـرَّ فيها قراري
لكن ليلـى بنجد وبالحجاز نهاري

الحصري : أبو إسحاق ابراهيم الحصري القيرواني

جمع الجواهر (١)

قال بعض البرامكة : كنت بالسِّند فاتصل بي اني صرفت عنها ، وكنت كسبت ثلاثين الف دينار ، فخفت ان يجفوني الصارف ويسعى اليه بالمال ، فصغته عشرة آلاف اهليلجة ، كل اهليلجة ثلاثة مثاقيل ، وجعلتها في حمل اهليلج ، ولم أبعد ان جاء الصارف ، فركبت البحر وانحدرت الى البصرة ، فأخبرت انَّ بها الجاحظ وانه عليل فأحببت ان اراه قبل وفاته ، فصرت اليه ،

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر ٢٠٣–٢٠٤ ، تحقيق : علي محمد البجاوي – القاهرة ١٩٥٣ .

فأفضيت الى باب لطيف فقرعته ، فخرجت إليَّ جارية صفراء ، فقالت : من انت ؟ قلت : شيخ غريب ، احب ان ادخل الى الشيخ فأُسرَّ بالنظر اليه فادّت الجارية ماقلت وكانت المسافة قريبة لقصر الدهليز والحجرة ، فسمعته يقول : ما يصنع بشقٍّ مائل ولعابٍ سائل ولون حائل ، فأخبرتني فقلت : لابدَّ من الوصول اليه فقال : هذا رجل اجتاز بالبصرة فسمع بي وبعلتي ، فقال : اراه قبل موته لأقول قد رأيت الجاحظ ، فدخلت فسلمت فرد رداً جميلا ، واستدناني وقال : مَن تكون اعزك الله ؟ فانتسبت اليه ، فقال رحم الله اباءك وقومك السمحاء الأجواد ، الفصحاء الامجاد فلقد كانت ايامهم روض الازمنة ، ولقد انجبر بهم قوم كثير فسقياً لهم ورعياً ، فدعوت له وقلت انا اسأل الشيخ ان ينشدني شيئاً من الذ الشعر اذكره به فانشدني :

لئن قدّمَت قبلي رجال لطالمـا
مشيتُ على رسلي فكنت المقدَّمـا

ولكن رايت الدَّهر تأتي صروفه
فتبرم منقوضاً وتنقضُ مبرمـا

ثم نهضت ، فلما قاربت الدهليز صاح بي : يافتى أرأيت مفلوجاً ينفعه الاهليلج ؟ قلت : لا قال انا ينفعني الاهليلج الذي معك ، فأهدِ لنا منه . فقلت : السمع والطاعة . وخرجت مفرط التعجب من وقوفه على خبري حتى كانَّ بعض أحبابي كاتبه بحالي وقت ان صفته ، فانفذت اليه مائة اهليلجة . وهذا يدل على كثرة بحثه وتنقيره ؛ اذ كان وهو في هذه السن العالية والفالج الشديد تنشر عنده الاخبار ولا تطوى عنه الاسرار فكيف كان قبل هذا؟!

ومن احدى عجائبه انه الف كتاب الحيوان وهو على تلك الحال .

وقيل لأبي العيناء : ليت شعري ، اي شيء كان الجاحظ يحسن ؟ فقال : ليت شعري اي شيء كان الجاحظ لا يحسن وفيه يقول الشاعر :

ولقد رأيت العلم يوماً ما حواه اللافظ
حتى اقام طريقه عمرو بن بحر الجاحظ

واتى ابو العيناء الجاحظ يسأله في رجل ان يكتب له كتاب عناية الى صاحب البصرة فقال : نعم ! لا تنصرف إلا به وكتب له الجاحظ الكتاب وختمه ودفعه اليه فأتى الى أبي العيناء بالكتاب ؛ فقال : افضضه واقراه علي ؛ لأرى ما كتب وأعيده

اليه ليختمه ، ففتحه فإذا فيه : كتابي اليك سألني فيه من اخافه لمن لا اعرفه ، فافعل في أمره ماتراه ، والسلام .

فغضب ونهض الى الجاحظ ، فقال : اعرّفك باعتنائي بهذا الرجل فكتبت له مثل هذا ! فقال : لا تنكر ذلك فإنها امارة بيني وبينه إذا عنيت برجل. فقال : بل انت ولد زنا لم تكن قط لرشدة . قال : اتشتمني ؟ قال : لا ، إنها أمارة لي عند الثناء على انسان .

الشهرستاني : ابو الفتح محمد بن عبدالكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني ت/٥٤٨هـ

الملل والنحل (١)

الجاحظية

اصحاب عمرو بن بحر ابي عثمان الجاحظ . كان من فضلاء المعتزلة والمصنفين لهم . وقد طالع كثيرا من كتب الفلاسفة ، وخلط وروج كثيرا من مقالاتهم بعباراته البليغة ، وحسن براعته اللطيفة . كان في أيام المعتصم ، والمتوكل . وانفرد عن اصحابه بمسائل منها قوله : ان المعارف كلها ضرورية طباع وليس شيء من ذلك من افعال العباد وليس للعبد كسب سوى الارادة . وتحصل افعاله منه طباعا كما قال ثمامه . ونقل عنه ايضا انه انكر اصل الارادة وكونها جنساً من الاعراض فقال : إذا انتفى السهو عن الفاعل ، وكان عالما بما يفعله فهو المريد على التحقيق وأما الارادة المتعلقة بفعل الغير فهو ميل النفس اليه . وزاد على ذلك باثبات الطبائع للاجسام كما قال الطبيعيون من الفلاسفة .

واثبت لها افعال مخصوصة بها ، وقال باستحالة عدم الجواهر فالاعراض تتبدل والجواهر ولا يجوز أن تفنى .

ومنها قوله في أهل النار انهم لا يخلدون فيها عذابا بل يصيرون الى طبيعة النار وكان يقول النار تجذب أهلها الى نفسها من غير ان يدخل احد فيها. ومذهبه مذهب الفلاسفة في نفي الصفات وفي إثبات القدر خيره وشره من العبد : مذهب المعتزلة . وحكى الكعبي عنه انه قال : يوصف الباري تعالى بأنه مريد بمعنى أنه لا يصح عليه السهو في أفعاله ولا الجهل ولا يجوز أن يغلب ويقهر .

وقال ان الخلق كلهم من العقلاء عالمون بان الله تعالى خالقهم وعارفون بأنهم محتاجون الى النبي ، وهم محجوجون بمعرفتهم . ثم هم صنفان : عالم بالتوحيد وجاهل به ، فالجاهل معذور ، والعالم محجوج . ومن انتحل دين الاسلام ، فان اعتقد أن الله تعالى ليس بجسم ولا صورة ولا يرى بالابصار ، وهو عدل لا يجوز ، ولا يريد المعاصي ، وبعد الاعتقاد واليقين اقر بذلك كله ، فهو مسلم حقا . وان عرف ذلك كله ثم جحده وانكره ، وقال بالتشبيه والجبر، فهو مشرك كافر حقا ، وان لم ينظر في شيء من ذلك كله واعتقد ان الله تعالى ربه ، وان محمدا رسول الله ، فهو مؤمن لا لوم عليه ، ولا تكليف عليه غير ذلك . وحكى ابن الراوندي عنه انه قال : ان القرآن جسدا يجوز ان يقلب مرة رجلا ، ومرة حيوانا وهذا مثل ما يحكى عن ابي بكر الاصم انه زعم ان القرآن جسم مخلوق وانكر الاعراض اصلا . وانكر صفات الباري تعالى . (ومذهب الجاحظ هو بعينه مذهب الفلاسفة . الا ان الميل منه ومن اصحابه الى الطبيعيين منهم اكثر منه الى الالهيين) .

(١) الملل والنحل ٧٥/١–٧٦ ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة ١٣٨١/١٩٦١ .

الخطيب البغدادي : ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي ت/٤٦٣هـ

تاريخ بغداد أو مدينة السلام (١)

عمرو بن بحر بن محبوب ابو عثمان الجاحظ المصنف الحسن الكلام ، البديع التصانيف ، كان من اهل البصرة واحد شيوخ المعتزلة وقدم بغداد، فأقام بها مدة . وقد اسند عنه ابو بكر بن ابي داود الحديث وهو كناني قيل صليبة وقيل مولى . وكان تلميذ ابي اسحاق النظام . وذكر يموت بن المزرع ان الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب مولى ابي القلمس عمرو بن قلع الكناني ، ثم الفقيمي ، وهو احد النساة وكان جدّ الجاحظ أسود ، وكان جمالا لعمرو بن قلع . قال يموت والجاحظ خال أمي . حدثنا ابو الحسن علي بن احمد النعيمي – إملاء من حفظه – حدثنا ابو الحسن بن عبدالله بن سعيد حدثنا عبدالله بن سليمان بن الأشعث قال دخلت على عمرو بن بحر الجاحظ فقلت له حدثني بحديث؟ فقال : حدثنا حجاج بن محمد حدثنا حماد بن

(١) تاريخ بغداد ٢١٢/١٢–٢٢٠ .

سلمة عن عمرو بن دينار عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة » قال النعيمي : لا أعلم الحجاج بن محمد بن حماد بن سلمة غير هذا .

حدثني احمد بن محمد العتيقي – بلفظة – حدثنا محمد بن عبدالله بن المطلب الشيباني – بالكوفة – حدثنا ابو بكر بن ابي داود . قال : كنت بالبصرة فاتيت منزل الجاحظ – عمرو بن بحر – فاستأذنت عليه فاطلع علي من خوخة ، فقال من هذا ؟ فقلت رجل من اصحاب الحديث ، فقال ، ومتى عهدتني اقول الحشوية ؟ فقلت : اني ابن ابي داود ، فقال : مرحباً بك وبأبيك فنزل ففتح لي وقال ادخل ، إيش تريد ؟ فقلت : حدثني بحديث ، قال : اكتب ، حدثنا حجاج عن حماد عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على نفسه . قلت : حديث آخر ، فقال : ابن ابي داود لا يكذب ، قرىء على محمد بن الحسن الاهوازي – وانا اسمع فاقر به – قيل له حدثكم ابو علي احمد بن محمد الصلولي – بالاهواز – حدثنا دعامة ابن الجهم حدثنا عمرو بن بحر الجاحظ حدثنا ابو يوسف القاضي : قال تغديت عند هارون الرشيد فسقطت من يدي لقمة وانتثر ما كان عليها من الطعام : فقال يا يعقوب خذ لقمتك فان المهدي حدثني عن ابيه المنصور عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن عبدالله بن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من اكل ما سقط من الخوان فرزق اولادا كانوا صباحا » اخبرني محمد بن الحسين الازرق اخبرنا محمد بن الحسن ابن زياد الموصلي انه سمع ابا بكر العمي ، قال سمعت الجاحظ يقول : نسيت كنت ثلاثة ايام ، فاتيت اهلي فقلت بمن اكنى ؟ فقالوا بأبي عثمان . اخبرني الصيمري حدثنا ابو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني ، حدثني محمد بن العباس حدثني محمد بن يزيد المبرد قال سمعت الجاحظ يقول لرجل آذاه : انت والله ، احوج الى هوان من كريم الى اكرام ومن علم الى عمل ، ومن قدرة الى عفو ، ومن نعمة الى شكر .

اخبرنا الحسن بن الحسين بن العباس النعالي اخبرنا ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني ، اخبرنا يحيى بن علي قال حدثني ابي قال : قلت للجاحظ : اني قرات في فصل من كتابك المسمى كتاب البيان والتبيين ، ان مما يستحسن من النساء اللحن في الكلام واستشهدت ببيتي مالك بن أسماء يعني قوله :

وحديث الذّه هو مما
ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق صائب ويلحن احيا
نا وخير الحديث ما كان لحنا

قال هو كذلك . قلت أفما سمعت بخبر هند بنت اسماء بن خارجة ، مع الحجاج حين لحنت في كلامها فعاب ذلك عليها ، فاحتجت ببيتي اخيها ؟ فقال لها : ان اخاك اراد ان المراة فطنة ، فهي تلحن بالكلام الى غير المعنى في الظاهر لتستر معناه ، وتوري عنه وتفهمه من ارادت بالتعريض كما قال الله تعالى « ولتعرفنهم في لحن القول » ولم يرد الخطأ من الكلام ، والخطأ لا يستحسن من احد . فوجم الجاحظ ساعة ثم قال : لو سقط الى هذا الخبر لما قلت ما تقدم . فقلت له : فاصلحه فقال الآن وقد سار الكتاب في الآفاق هذا لايصلح – او نحو هذا من الكلام – .

اخبرنا محمد بن الحسن بن احمد الاهوازي قال انشدنا الحسن بن عبدالله البغوي ، قال : انشدنا علي بن احمد بن هشام قال انشدنا ابو العيناء للجاحظ :

يطيب العيش أن تلقى حكيماً
غذاه العلم والظن المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل
وفضل العلم يعرفه الاديب
سقام الحرص ليس له شفاء
وداء الجهل ليس له طبيب

اخبرني الصيمري حدثنا المرزباني اخبرنا ابو بكر الجرجاني ، قال انشدنا المبرد للجاحظ :

ان حال لون الراس عن حاله
ففي خضاب الراس مستمتع
هب من له شيب له حيلة
فما الذي يحتاله الأصلع ؟

اخبرني الصيمري حدثنا المرزباني حدثني احمد بن محمد المكي حدثني ابو العيناء عن ابراهيم ابن رياح . قال : أتاني جماعة من الشعراء فانشدوني ، كل واحد منهم يدعى انه مدحني بهذه الأبيات ، واعطى كل واحد منهم عليها وهي :

بدا حين أثرى باخوانـــــه
ففلل عنهم شــباة العــدم
فتى خصـــه الله بالمكرمـــا
ت فمازج منه الحيا بالـكرم
اذا همــة قصرت عن يـــد
تناولهـــا بجزيـــل الهمم
ولا ينكث الارض عند الســؤا
ل ليقطــع زواره عــن نعـــم

قال ابراهيم : فكان اللاحقي بينهم ، واحسبها له ، ثم آخر من جاءني الجاحظ وانا والي الاهواز ، فأعطيته عليها مــالا ، ثم كنت عنـــد ابن ابي دواد فقال : يا ابا اسحاق قد امتدحت بأشعار كثيـرة ما سمعت بشيء وقع في قلبي وقبلته نفسي مثـــل أبيات مدحني بها ابو عثمان ، ثم انشدنيها بحضرته:

(بدا حين اثرى بأخوانه)

فقلت : وجد أيدك الله مقالا فقال ، وعجبت من عمرو وسكوته ، ولم اذكر من ذلك شــيئاً . اخبرني الحسن بين محمد الخلال حدثنا احمد بن محمد بن عمران حدثنا محمد بن يحيى النـــديم حدثنا يموت بن المزرع . قال قال لنا عمرو بن بحر الجاحظ : ما غلبني احد قط الا رجل وامرأة ، فاما الرجل فاني كنت مجتازاً في بعض الطرق فاذا انا برجل قصير بطين كبير الهامة ، طويلة اللحية ، متزر بمئزر وبيده مشط يشق به شقه ويمشطها به ، فقلت في نفسي رجل قصير بطين الحى فاستزريته ، فقلت أيها الشيخ قد قلت فيك شعراً ، قال فترك المشط من يده وقال قل .

فقلت :

كأنك صــعوة في أصـــل حشٍ
أصاب الحش طش" بعــد رشٍ

فقال لي : اسمع جواب ما قلت ، فقلت هات فقال :

كأنك كنـــدب في ذنب كبشٍ
تدلـــدل هــكذا والكبش يمشي

واما المرأة فإني كنت مجتازاً في بعض الطرقات فاذا انا بامراتين وكنت راكباً على حمارة فضرطت الحمارة ، فقالت إحداهما للاخرى : ذي حمـارة الشيخ تضرط . فغاظني قولها فاغتنت ثم قلت لها : انه ما حملتني . . . قط الا ضرطت. فضربت بيدها على كتف الاخرى ، وقالت : كانت أم هذا منه تسعة اشهر في جهد جهيد . اخبرني الصيمري حدثني المرزباني اخبرنا ابو بكر الجرجاني اخبرنا المبرد لأبي كريمة البصري يقول للجاحظ :

لم يظـلم الله عمــراً حــين صيّره
من كل شيء ــ سوى آدابه ــ عاري
بثت حبال وصـــالي كفـه قطعت
لما استعنت بــه في بعض أوطـاري
فكنت في طلبي من عنــده فرجــاً
كالمستغيث من الرمضـاء بالنـــار
إني اعيـذك ــ والمعتــاذ محترس ــ
من شــؤم عمرو بعز الخالق الباري
فإن فعلت فحظ قــد ظفرت بــه
وإن ابيت فقــد اعلنت اســـراري

اخبرني الصيمري حدثنا المرزباني حدثني ابو بكر الجرجاني حدثنا المبرد حدثني الجاحظ . قال : وقفت انا وابو حرب على قاص ، فأردت الولع به . فقلت لمن حوله : إنه رجل صالح لا يحب الشهرة فتفرقوا عنه ، فتفرقوا فقال لي : حسيبك الله إذا لم ير الصياد طيراً كيف يمد شبكته . اخبرني القاضي ابو العــلاء الواســطي اخبرنا ابو عبدالله النيسابوري قال سمعت ابا بكر محمد بن احمد بن بالويه يقول : سمعت ابا بكر محمد بن اسحاق يقول قال لي ابراهيم بن محمود ــ ونحن ببغداد ــ الا تدخل على عمرو بن بحر الجاحظ ؟ فقلت مالي وله ؟ فقال انك اذا انصرفت الى خراسان ســالوك عنه ، فلو دخلت اليه وسمعت كلامه ؟ ثم لم يزل بي حتى دخلت عليه يوماً ، فقدم الينا طبقاً عليــه رطب . فتناولت منه ثلاث رطبات وامسكت ، ومرَّ فيــه ابراهيم ، فاشرت اليه ان يمسك ، فرمقني الجاحظ فقال لي : دعه يافتى فقد كان عندي في هذه الايام بعض اخواني ، فقدمت اليه الرطب فامتنع فحلفت عليه فأبى الا ان يبرّ قسمي بثلاثمائة رطبة . اخبرنا علي بن أبي علي حدثنا محمد بن العباس الخـــزاز حدثنا ابو بكر محمد بن القاسم الانباري حدثنـــا ابو عمر احمد بن احمد السوسنجردي العســكري

حدثني ابن أبي الذيال المحدث ـ بسر من رأى ـ قال : حضرت وليمة حضرها الجاحظ ، وحضرت صلاة الظهر فصلينا ، وما صلى الجاحظ ، وحضرت صلاة العصر فصلينا وما صلى الجاحظ فلما عزمنا على الانصراف قال الجاحظ لرب المنزل : اني ما صليت لمذهب ـ او لسبب ـ اخبرك الصيمري حدثني المرزباني ، اخبرني محمد بن يحيى حدثني ابو العيناء . قال كان الجاحظ يأكل مع محمد بن عبدالملك الزيات فجاءوا بفالوذجة فتولع محمد بالجاحظ وأمر أن يجعل من جهته مارق من الجام ، فاسرع في الاكل فتنطق ما بين يديه فقال الزيات تقشعت سماؤك قبل سماء الناس ! فقال له الجاحظ : لأن غيمها كان رقيقاً . وقال اخبرنا ابو العيناء قال كنت عند ابن ابي دؤاد بعد قتل ابن الزيات ، فجيء بالجاحظ مقيداً ـ وكان في اسبابه وناحيته وعند ابن ابي دواد محمد بن منصور وهو إذ ذاك يلي قضاء فارس وخوزستان ، فقال ابن ابي دواد للجاحظ : ما تأويل هذه الآية ؟ (وكذلك اخذ ربك إذا اخذ القرى وهي ظالمة إن اخذه اليم شديد) فقال : تلاوتها تأويلها أعزّ الله القاضي . فقال جيئوا بحداد ، فقال أعزّ الله القاضي ليفك عنّي او ليزيدني ؟ فقال : بل ليفكّ عنك فجيء بالحداد فغمزه بعض اهل المجلس أن يعنف بساق الجاحظ ويطيل امره قليلا ، ففعل فلطمه الجاحظ فقال : اعمل عمل شهر في يوم ، وعمل يوم في ساعة ، وعمل ساعة في لحظة ، فإنّ الضرر على ساقي وليس بجذع ولا ساجة . فضحك ابن ابي دواد واهل المجلس منه . وقال ابن ابي دواد لمحمد بن منصور : انا اثق بظرفه ولا اثق بدينه .

اخبرني محمد بن الحسن الاهوازي ، حدثنا إيزدبار بن سليمان الفارسي قال سمعت ابي يقول سمعت ابا سعيد الجنديسابوري يقول : سمعت الجاحظ يصف اللسان قال : هو اداة يظهر بها البيان ، وشاهد يعبر عن الضمير ، وحاكم يفصل الخطاب وناطق يرد به الجواب ، وشافع تدرك به الحاجة ، وواصف تعرف به الاشياء ، وواعظ ينهى عن القبيح ، ومُعزٍّ يرد الاحزان ومعتذر يدفع الضغينة ، ومله يونق الاسماع ، وزارع يحرث المودة ، وحاصد يستأصل العداوة ، وشاكر يستوجب المزيد ، ومادح يستحق الزلفة ، ومؤنس يذهب بالوحشة اخبرني محمد بن احمد بن يعقوب ، اخبرنا محمد بن نعيم الضبي حدثنا ابو بكر محمد ابن جعفر المزكي حدثنا علي بن القاسم الأديب الخوافي ، حدثني بعض اخواني انه دخل على عمرو ابن بحر الجاحظ فقال : يا أبا عثمان كيف حالك ؟ فقال له الجاحظ سألتني عن الجملة فاسمعها مني واحداً واحداً . حالي أن الوزير يتكلم برأيي ، وينفذ امري ، ويؤاثر الخليفة الصلات الي ، وآكل من لحم الطير اسمنها ، والبس من الثياب الينها واجلس على الين الطير ، واتكيء على هذا الريش ، ثم أسير على هذا حتى يأتي الله بالفرج . فقال الرجل : الفرج ما انت فيه . قال : بل احب أن تكون الخلافة لي . ويعمل محمد بن عبدالملك بأمري، ويختلف إليَّ فهذا هو الفرج . اخبرنا الحسن بن ابي طالب اخبرنا احمد بن محمد بن عمران ، حدثنا المرزباني اخبرنا ابو بكر الجرجاني : قالا : حدثنا المبرد قال دخلت على الجاحظ في آخر ايامه وهو عليل ، فقلت له كيف انت ؟ فقال : كيف يكون من نصفه مفلوج ولو نشر بالمناشير ما حس به ، ونصفه الاخر منقرس لو طار الذباب بقربه لآلمه ، والآفة في جميع هذا اني قد جزت التسعين ، ثم انشدنا :

اترجو ان تكون وانت شيخ
كما قد كنت ايام الشباب
لقد كذبتك نفسك لبس ثوب
دريس كالجديد من الثياب

اخبرني الصيمري حدثنا المرزباني ، حدثني احمد بن يزيد بن محمد المهلبي عن ابيه . قال ، قال لي المعتزبالله : يا يزيد ورد الخبر بموت الجاحظ . فقلت لأمير المؤمنين طول البقاء ودوام العز . قال وذلك في سنة خمس وخمسين ومائتين . قال المعتز: لقد كنت احب أن اشخصه الي وأن يقيم عندي . فقلت له : انه كان قبل موته عطلا بالفالج . قال احمد بن يزيد وفيه يقول ابو شراعة :

في العلم للعلماء ان	يتفهموه واعظ
واذا نسيت وقد جمع	ت عَلا عليك الحافظ
ولقد رايت الظرف ده	راً ما حواه لافظ
حتى اقام طريقه	عمرو بن بحر الجاحظ
ثم انقضى امدٌ به	وهو الرئيس الفائظ

قرات في كتاب عمر بن محمد بن الحسن البصير عن محمد بن يحيى الصولي . قال : مات الجاحظ في المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين .

الاسفراييني: أبو المظفر شاهفور بن طاهر بن محمد ت/٤٧١هـ

التبصير في الدين(١)

الفرقة الثالثة عشرة منهم [أي المعتزلة] الجاحظية وهم اتباع عمرو بن بحر الجاحظ فقد اغتر أصحابه بحسن بيانه في تصانيفه، ولو عرفوا ضلالته، وما أحدثه في الدين من بدعه وجهالاته لكانوا يستغفرون عن مدحه، ويستنكفون عن الانتساب الى مثله. فمن جهالاته المعروفة قوله: ان المعارف كلّها طباع، وان كلّ من عرف شيئاً فإنّما يعرفه بطبعه لا بأن يتعلمه، ولا بأن يخلق الله تعالى له علماً به. ومن جهالاته قوله: ان العباد لا يفعلون الاّ الإرادة فقط. لا فعل لهم سواها. ومن بدعه قوله: لا يبلغ احد من الناس إلاّ وهو عالم بالله تعالى. وهذا يوجب ان يكون جميع المنكرين لله تعالى، عارفين به، وهذا خلاف المعقول والشرع، وامّا قوله إن العبد لا يفعل إلاّ الارادة فيوجب أن لا يكون العبد فعل صلاة ولا حجا. وان لا يكون قد فعل من موجبات الحدود مثل السرقة والزنا شيئاً.

وامّا قوله إن المعارف ضرورية. فإنه يوجب أن لا يكون ثواب ولا عقاب على أفعاله الموجودة منه وهذا خلاف قول المسلمين، وانما صنّف كتاب طبائع الحيوان لتمهيد هذه البدعة الشنعاء، أراد أن يقرر في نفوس من يطالعه هذه البدعة، ويزينها في عينه، فيغترّ بحسن الفاظه المبتذلة فيها، ويظن انه انما جمعه لنشر نوع من العلم، ولا يعلم انه إنما قصد به التمهيد لبدعته، حتى إذا الفه واستأنس به واعتقد مقتضاه انسلخ به عن دينه، وقد ركب الجاحظ على قوله هذا قولاً هو شر من هذا فقال: إن الله تعالى لا يدخل احداً النار. ولكن النار بطبعها تجذب الى نفسها أهلها ثم تمسكهم في جوفها خالداً مخلداً؛ وهذا يوجب ان يقال في الجنة مثل هذا. فقال: انها تجذب أهلها الى نفسها بطبعها. فيبطل به الرغبة والرهبة، والثواب، والعقاب، من الله تعالى حيث يقول: « ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ». واعلم ان الكعبي عده من مشايخ المعتزلة وافتخر بتصانيفه وزعم انه عربي من بني كنانة ولو كان كما قاله لما صنف كتاباً في مفاخر القحطانية على العدنانية والكنانية وما كان يجمع فيه ما هجا به القحطانية والعدنانية، وكان لا يستجيز انشادها فان من كان ابن رشدة لا يرضى بهجاء أبيه، ولو كان عربياً لما صنف كتابه في فضل الموالي على العرب، وأما تصانيفه فمن تعرف ما فيها، وتأمل معانيها، ومقاصده فيها، علم انه لا يشتغل بتصنيف امثالها الاّ من لا خلاف له ولا مروءة، فان أعلى تصانيفه كتاب طبائع الحيوان وقد بينا مقصوده فيه، وذلك من نشرّ المقاصد وكيف ما كان، وقد سرق اصوله من كتاب ارسطاطاليس ومن كتاب المدايني الذي صنفه في منافع أصناف الحيوان، ولم يورد فيه شيئاً من كيسه ولا من ذات نفسه الاّ أبياتاً ضمّها إليها قالتها العرب في معانيها، زيّن بها حشو كتابه، وأودعه مناظرة الكلب والديك والكلب والهرة، والكلب والذئب، وما اشبه ذلك. والعاقل لايضيع وقته بمثله. فان شغل الوقت بأمثاله نوع من المقت.

ومن كتبه كتاب « حيل اللصوص » يعلم اللصوص فيه الحيل التي يتوصلون بها الى الفساد بمدحهم بالشطارة، ويزعم انها من مروءتهم ويمدحهم باختيارهم الغلمان على النسوان وبانهم يلعبون بالنرد والشطرنج ويحثهم على القمار. ويزعم انه من المروءة ومن الاداب المرضية، ومن عد الدعارة والشطارة من المروءة وزينها وحث عليها فقد خالف الشريعة والمروءة، لأن المسلمين اطبقوا على أن من كانت هذه طريقته كان مذموماً في الشريعة والمروءة.

ومن كتبه ما صنفه في غش الصناعات افسد بذلك على المفسدين أموالهم وحث بذلك الناس على الغش والخيانة. ومن كتبه كتاب « الفتيا » طعن فيه على الصحابة كما يليق بديانته.

ومن كتبه ما صنفه في وصف الكلاب، والقحاب، والمغنين، وحيل الماكرين، ولا يفتخر بمثل هذه الكتب الا من كان مثله لا خلاق له في دين ولا مروءة وكان مع هذه البدع الفاحشة الوحشة كريه المنظر حتى قال في وصفه الشاعر:

لو يمسخ الخنزير مسخا ثانياً
ما كان إلاّ دون قبح الجاحظ
شخص ينوب عن الجحيم بنفسه
وهو القذى في كل طرف لاحظ

(١) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ص ٤٩–٥١، بتحقيق محمد بن زاهد الكوثري – القاهرة ١٩٦٠م.

السمعاني : ابو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي ت/٥٦٢هـ

الانساب(١)

الجاحظ : بفتح الجيم والحاء المكسورة بينهما الالف وفي آخرها الظاء المعجمة ، هذا لقب ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري ، انما قيل له ذلك لان عينيه جاحظتان ان شاء الله .

حدث عن يزيد بن هارون السندي بن عبدويه وابي يوسف القاضي روى عنه يموت بن المزرع ومحمد بن الدلهاث ومحمد بن يزيد النحوى .

الجاحظي(٢) بفتح الجيم بعدها الالف ، وكسر الحاء المهملة وفي آخرها الظاء المعجمة هذه النسبة الى فرقة من المعتزلة [يقال لها الجاحظية] وهم اصحاب ابي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ البصري صاحب التصانيف الحسنة ، وكان من اهل البصرة واحد شيوخ المعتزلة ، وكان حدث بشيء يسير عن حجاج بن محمد بن حماد بن سلمة وابي يوسف القاضي وغيرهما روى عنه ابو بكر عبدالله بن داود السجستاني ، وابن بنت اخته يموت بن المزرع ، وهو كناني قيل صلبيه ، وقيل مولى ابي القلمس عمرو بن قلع الكناني ثم الفقيمي، وكان محبوب جد الجاحظ اسود وكان حمالا لعمرو ابن قلع ، وكان فصيحا تدل كتبه على فصاحته ، وملاحته عبارته ، وحكى ان رجلا آذاه فقال ، انت والله احوج الى هوان من كريم الى إكرام ، ومن علم الى عمل ومن قدرة الى عقد ومن نعمة الى شكر ووصف الجاحظ اللسان فقال هو اداة يظهر بها البيان وشاهد يعبر عن الضمير ، وحاكم يفصل الخطاب ، وناطق يرد به الجواب ، وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الاشياء ، وواعظ ينهي عن القبيح ، ومعز يرد الاحزان ، ومعتذر يدفع الضغينة ، ومله يونق الاسماع وزارع يحرث المودة وحاصد يستأصل العداوة وشاكر يستوجب المزيد، ومادح يستحق الزلفة ومؤنس يذهب بالوحشة ، وقال المبرد دخلت على الجاحظ في آخر ايامه وهو عليل فقلت له كيف انت ؟ فقال كيف يكون من نصفه مفلوج ولو نشر بالمناشير ما احس به ونصفه الآخر منقرس لو طار الذباب بقربه لآله ، والآفة في جميع هذا اني قد جزت التسعين ثم انشدنا :

اترجو ان تكون وانت شيخ ... كما قد كنت ايام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب ... دريس كالجديد من الثياب

ومات الجاحظ في المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين، والجاحظ يزعم انالمعارف ضرورية الطباع وليس شيء منها من افعال العباد ، ووافق ثمامة بن اشرس في قوله ان العباد ليس لهم فعل غير الارادة وهذا يوجب ان لا تكون الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد من اكتساب العباد وان لا يكون الزنا وشرب الخمر من اكتسابهم لان الافعال غير الارادة وفي هذا ابطال الثواب على العبادات وابطال العقاب على المعاصي .

(١) الانساب ١٢٦/٣ ، اعتناء الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، مط. دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ .

(٢) المصدر ١٦٢/٣-١٦٤ .

ابن عساكر : ابو القاسم علي بن الحسن بن هبةالله ت/٥٧١هـ

تاريخ دمشق(١)

عمرو بن بحر بن محبوب ابي عثمان البصري المعروف بالجاحظ .

حدث عن حجاج بن محمد بن الاحور المصيصي وابي يوسف يعقوب بن ابراهيم القاضي وثمامة بن اشرس النميري المتكلم ، حكى عنه ابو سعيد الحسن ابن علي العدوي وابو بكر عبدالله بن ابي داود ودعامة بن الجهم وابو العباس محمد بن يزيد المبرد الازدي ويموت بن المزرع وابو العيناء محمد بن القاسم وابو دلف هاشم بن محمد الخزاعي .

اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد الفقيه وابو منصور بن زريق ، اخبرنا ابو بكر الخطيب ، اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد النعيمي إملاء من حفظه ، حدثنا ابو احمد الحسن بن عبدالله بن سعيد حدثنا عبدالله بن سليمان بن الاشعث ، قال دخلت على عمرو بن بحر الجاحظ فقلت له : حدثني بحديث . فقال : حدثني حجاج بن محمد حدثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن عطاء بن يسار عن ابي

(١) نشر ترجمة الجاحظ فريتش كرنكو في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٢٠٣/٩-٢١٧ عن نسخة المتحف البريطاني المرقومة ٧٢٤٨ اي دي .

هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أقيمت الصلوة فلا صلوة الا المكتوبة . قال النعيمي ، لا اعلم الحجاج بن محمد عن حماد بن سلمة غير هذا الحديث . قال الخطيب : حدثني العتيقي بلفظه (نحوه) .

واخبرنا ابو الحسن عبدالرحمن بن عبدالله بن الحسن بن ابي الحديد ، حدثنا جدي ابو عبدالله الحسن بن احمد حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد العتيقي بدمشق حدثنا محمد بن عبدالله بن المطلب الشيباني بالكوفة اخبرنا ابو بكر بن داود قال : كنت بالبصرة فاتيت منزل الجاحظ عمرو بن بحر فاستاذنت عليه فاطلع إليَّ من خوخة فقال [زاد ابن ابي الحديد لي] : وقالا(٢) من هذا ؟ قلت رجل من اصحاب الحديث قال متى عهدتني اقول بالحشوية فقلت : انا ابن ابي داود . فقال : مرحبا بك وبابيك فانزل . ففتح لي وقال [زاد ابن ابي الحديد لي] : وقالا(٢) : ادخل ايش نريد . فقلت : تحدثني بحديث . فقال : اكتب اخبرنا حجاج عن حماد عن ثابت عن انس : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على نفسه . قلت : حدثني آخر فقال : ابن أبي داود لا تكذب قال الخطيب : وقرىء على محمد بن الحسن الاهوازي وانا اسمع فاقرَّ به قيل له حدثكم ابو علي احمد ابن محمد الصولي بالاهواز ، حدثنا دعامة بن الجهم حدثنا عمرو بن بحر الجاحظ حدثنا ابو يوسف القاضي قال : تغديت عند هارون الرشيد فسقطت من بدي لقمة وانتثر ما كان عليها من الطعام فقال : يا يعقوب خذ لقمتك فان المهدي حدثني عن ابيه المنصور عن ابيه محمد ابن علي عن ابيه علي بن عبدالله عن ابيه عبدالله بن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من اكل ما سقط من الخوان فرزت(٣) أولاداً كانوا صباحاً ذكر ابو عثمان الجاحظ في كتاب الحيوان قال : احتاج أصحابنا الى التسليم من عض البراغيث أيام كنا بدمشق ودخلنا انطاكية فاحتالوا لبراغيثها بالأسرة فلم ينتفعوا بذلك لأن براغيثهم تمشي وبراغيثهم نوعان الابجل والبق .

قال ابو العنبس النميري وحدث عن الجاحظ انه قال : سافرت مع الفتح يعني ابن خاقان الى دمشق وذكر حكاية .

اخبرنا ابو الحسن بن قبيس وابو منصور بن زريق قالا : قال ابو بكر الخطيب : عمرو بن بحر

(٢) صوابه بالافراد .

(٣) صوابها فرزق .

« زاد بن زريق بن محبوب » وقال : ابو عثمان الجاحظ المصنف الحسن الكلام البديع التصانيف كان من اهل البصرة واحد شيوخ المعتزلة وقدم بغداد فاقام بها مدة وقد اسند عنه ابو بكر بن ابي داود الحديث . وهو كناني قيل صلبية(٤) وقيل مولى وكان تلميذ أبي اسحق النظام .

اخبرنا ابو منصور بن زريق حدثنا ابو بكر الخطيب قال : ذكر يموت بن المزرع ان الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب مولى أبي القلمس عمرو بن قلع الكناني ثم الفقيمي وهو احد النساة وكان جدّ الجاحظ أسود وكان جمالا لعمرو بن قلع . قال يموت : والجاحظ خال امي .

اخبرنا ابو الحسن بن قبيس وابو منصور بن زريق حدثنا ابو بكر الخطيب ، اخبرني محمد بن الحسين الازرق ، اخبرنا محمد بن الحسن بن زياد الموصلي انه سمع ابا بكر العمري ، قال سمعت الجاحظ يقول : نسيت كنيتي ثلاثة ايام فاتيت اهلي فقلت : بمن اكنى فقالوا : بأبي عثمان .

اخبرنا ابو الحسن بن ابي العباس المالكي وابو منصور محمد بن عبدالملك الشافعي قال ابو الحسن : حدثنا . وقال ابو منصور اخبرنا ابو بكر احمد بن علي الحافظ ، اخبرني ابو الفرج الحسين ابن عبدالله بن أبي علاقة المقرىء اخبرنا ابو بكر احمد بن جعفر بن مسلم ، اخبرنا ابو دلف هاشم ابن محمد الخزاعي اخبرنا عمرو بن بحر الجاحظ سنة ثلاث وخمسين ومايتين ، حدثني ثمامة بن اشرس قال ، شهدت رجلا يوماً من الايام وقد قدم خصماً له الى بعض الولاة فقال : اصلحك الله ناصبي رافضي جهمي مشبّه مجبّر قدريّ يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة على علي بن ابي سفيان ويلعن معاوية بن ابي طالب ، فقال له الوالي : ما ادري ممّ تعجب ؟ من عملك بالانساب او من معرفتك بالمقالات . فقال اصلحك الله ، ما أخرجت من الكتّاب حتى تعلمت هذا كله .

كتب إليَّ ابو نصر عبدالرحيم بن عبدالكريم ابن هوازن أخبرنا ابو بكر احمد بن الحسين اخبرنا ابو عبدالله الحافظ حدثني – ح – واخبرنا ابو الحسن بن قبيس اخبرنا ابو منصور بن زريق اخبرنا ابو بكر الخطيب اخبرني محمد بن احمد بن يعقوب اخبرنا محمد بن نعيم الضبي اخبرنا محمد ابن جعفر المزكّي اخبرنا علي بن قاسم الخوافي

(٤) صلبية – صوابها .

الاديب ، حدثني بعض اخواني انه دخل على عمرو ابن بحر الجاحظ فقال : يا أبا عثمان كيف حالك ؟ فقال الجاحظ سألتني عن الجلة فاسمعها مني واحداً واحداً حالي ان الوزير يتكلم برايي ، وينفذ امري وبواتر الخليفة الصلاة إليَّ وآكل من لحم الطير أسمنها والبس من الثياب افخرها ، واجلس على الليّن الطري واتكيء على هذا الريش ثم اصبر على هذا حتى يأتي الله بالفرج . فقال له الرجل : الفرج ما انت فيه . قال : بل احب ان تكون الخلافة لي ويعمل محمد بن عبدالملك بأمري ويختلف إليَّ فهذا هو الفرج .

اخبرنا ابو الحسن ايضا ، اخبرنا ابو منصور ابن زريق حدثنا ابو بكر الخطيب اخبرني الصيمري اخبرنا ابو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني حدثني محمد بن العباس(٥) حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال سمعت الجاحظ يقول لرجل آذاه انت والله احوج الى الهوان من كريم الى إكرام وعلم الى عمل وقدرة الى عفو ومن نعمة الى شكر .

قال الخطيب واخبرني محمد بن الحسن الاهوازي حدثنا ايزديار(٦) بن سليمان الفارسي قال سمعت أبا سعيد الجنديسابوري يقول سمعت الجاحظ يصف اللسان فقال : هو اداة يظهر بها البيان وشاهد يعبّر عن الضمير ، وحاكم يفصل الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة ، وواصف يعرف به الاشياء ، وواعظ ينهى عن القبيح ، ومغنٍ يرد الاحزان ، ومعتذر يدفع الضغينة وملة يونق الاسماع وزارع يحرث المودة وحاصد يستأصل العداوة وشاكر يستوجب المزيد ومادح يستحق الزلفة ومؤنس يذهب الوحشة .

اخبرنا ابو العز بن كارش حدثنا ابو يعلى بن الفراء ، حدثنا ابو القاسم اسماعيل بن سعيد بن اسماعيل المعدّل ، حدثنا ابو علي الحسين بن القاسم ابن جعفر الكوكبي ، حدثني احمد بن صدقة ، قال : سمعت الجاحظ يقول : قليل الموعظة مع نشاط الموعظة خير من كثير وافق من الاسماع نبوة ومن القلوب ملالة .

اخبرنا ابو سعد اسماعيل بن ابي صالح احمد ابن عبدالملك حدثنا ابو صالح ابو عبدالرحمن محمد ابن الحسين السلمي حدثنا نصر بن محمد بن احمد ابن يعقوب قال سمعت منصور بن احمد بن جعفر بطرسوس قال : سمعت الحسن بن علي بن زفر قال : سمعت عمرو بن بحر الجاحظ قال : خمس يضنين : سراج لا يضيء ، ورسول بطيء ، وطعام ينتظر به وابريق يسيل وبيت يكف .

اخبرنا ابو القاسم بن الحصين حدثنا ابو القاسم التنوخي حدثنا ابو الفضل محمد بن عبدالله الشيباني ، حدثنا ابو سعد داود بن الهيثم بالانبار قال رأيت الجاحظ يكتب شيئا فتبسم ، فقلت : ما يضحكك . فقال : اذا لم يكن القرطاس صافيا والمداد ناميا ، والقلم مؤاتيا ، والقلب خاليا فلا عليك ان تكون كاتبا . اخبرنا الحسن بن قبيس اخبرنا ابو منصور بن زريق حدثنا ابو بكر الخطيب اخبرني الحسن بن محمد المعدل ، حدثنا احمد بن محمد بن عمران حدثنا محمد بن يحيى النديم حدثنا يموت بن المزرع قال : قال عمرو بن بحر الجاحظ ما غلبني قط احد الا رجل وامراة . فاما الرجل فاني كنت مجتازاً في بعض الطرق فاذا انا برجل قصير بطين كبير الهامة طويل اللحية متزر بمئزر بيده مشط يشق به شقه ويمشطها بيده فقلت في نفسي : رجل قصير بطين الحي فاستزريته فقلت : ايها الشيخ قد قلت فيك شعراً . قال فترك المشط من يده وقال قل فقلت :

كأنك صعوة في اصل حش
اصاب الحش طش بعد رش

فقال لي : اسمع جواب ما قلت . فقلت هات فقال :

كأنك كندر في ذيل كبش
تدلدل هكذا والكبش يمشي

واما المراة فإني كنت مجتازاً في بعض الطرقات فاذا انا بامراتين وكنت راكبا على حمارة فضرطت الحمارة فقالت احداهن للاخرى ، وي !! حمارة الشيخ تضرط . فغاضني قولها فأجبت(٧) ثم قلت لها انه ما حملتني . . . قط الا ضرطت فضربت بيدها على كتف الاخرى وقال : كانت ام هذا منه تسعة اشهر في جهد جهيد .

قال وحدثنا القاضي ابو العلاء الواسطي حدثنا محمد بن عبدالله النيسابوري قال سمعت ابا بكر محمد بن احمد بن بالويه يقول : سمعت ابا بكر محمد بن اسحق يقول : قال لي ابراهيم بن محمود ونحن ببغداد : الا تدخل على عمرو بن بحر الجاحظ فقلت مالي وله . قال انك اذا انصرفت الى خراسان سألوك عنه فلو دخلت عليه وسمعت كلامه

---

(٥) اليزيدي النحوي ت/٣١٣هـ .
(٦) اسم فارسي معناه خليل‌الله .
(٧) فاسبيت عن الجواب .

ثم لم يزل بي حتى دخلت عليه يوما فقدم الينا طبقا عليه رطب فتناولت منه ثلاث رطبات وامسكت ومرّ فيه ابراهيم فاشرت اليه ان يمسك . فرمقني الجاحظ فقال لي : دعه يافتى فقد كان عندي في هذه الايام بعض اخواني فقدمت اليه الرطب فامتنع فحلفت عليه فابى الا ان يبرّ قسمي بثلثمائة رطبة .

اخبرنا ابو الحسن بن قبيس حدثنا ابو منصور بن زريق اخبرنا ابو بكر الخطيب حدثنا الصيمري حدثنا المرزباني اخبرني محمد بن يحيى حدثنا ابو العيناء قال : كان الجاحظ يأكل مع محمد ابن عبدالملك الزيات فجاؤا بفالوذجة فتولع محمد بالجاحظ وامر ان يجعل من جهته مارقّ من الجام فأسرع في الاكل فتنظف ما بين يديه . فقال ابن الزيات . تقشعت سماؤك قبل سماء الناس فقال الجاحظ : لان غيمها كان رقيقا . قال وحدثنا ابو العيناء قال كنت عند ابن ابي دواد بعد قتل ابن الزيات فجيء بالجاحظ مقيدا وكان في اسبابه وناحيته وعند ابن ابي دواد محمد بن منصور وهو إذ ذاك يلي قضاء فارس وخوزستان فقال ابن ابي دواد للجاحظ : ما تأويل هذه الآية ؟ « وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد» فقال تلاوتها تأويلها اعزّ الله القاضي . فقال : جيئوا بالحداد ، فغمزه بعض اهل المسجد ان يعنف بساق الجاحظ ويطيل امره قليلا ففعل. فلطمه الجاحظ. فقال : اعمل عمل شهر في يوم وعمل يوم في ساعة وعمل ساعة في لحظة فان الضرر على ساقي وليس بجذع ولا ساجة . فضحك ابن ابي داود واهل المجلس منه وقال ابن ابي دواد لمحمد بن منصور انا اثق بظرفه ولا اثق بدينه .

قال واخبرني الصيمري اخبرنا المرزباني ، اخبرنا ابو بكر الجرجاني حدثنا المبرد حدثني الجاحظ قال : كنت وقفت انا وابو حرب على قاص فاردتُ الولوع به فقلت لمن حوله إنه رجل صالح لا يحب الشهرة فتفرقوا عنه . فتفرقوا فقال لي الله حسيبك إذا لم ير الصياد طيراً كيف يمد شبكته .

اخبرنا خالي ابو المعالي محمد بن يحيى بن علي القاضي اخبرنا سهل بن بشر الاسفراييني اخبرنا ابو الحسن محمد بن الحسين ابن احمد بن السري النيسابوري بمصر اخبرنا ابو محمد الحسن بن رشيق العسكري حدثنا يموت بن المزرع قال : سمعت خالي عمرو بن بحر الجاحظ يقول : امليت على انسان مرة ابا عمرو فاستملى ابا بشر وكتب ابا زيد .

اخبرنا ابو الحسن بن قبيس حدثنا ابو منصور بن زريق حدثنا ابو بكر الخطيب اخبرنا الحسن بن العباس النعالي اخبرنا ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني حدثنا يحيى بن علي حدثني ابي قال : قلت للجاحظ اني قرات في فصل من كتابك المسمى كتاب البيان والتبيين ان مما يستحسن من النساء اللحن في الكلام واستشهدت ببيتي مالك بن اسماء بن خارجة تعني قوله :

وحديث الـذّه هو ممّا ... ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن احيا ... نا وخير الحديث ما كان لحنا

قال هو كذلك : قلت افما سمعت بخبر هند بنت اسماء بن خارجة مع الحجاج حين لحنت في كلامها فعاب ذلك عليها فاحتجت ببيتي اخيها . فقال لها ان اخاك اراد ان المراة الفطنة فهي تلحن بالكلام الى غير المعنى في الظاهر لتستر معناه وتوّدي عنه ويفهمه من ارادت بالتعريض كما قال الله تعالى: « ولتعرفنهم في لحن القول » . ولم يرد الخطأ من الكلام ، والخطأ لا يستحسن من احد . فوجم الجاحظ ساعة ثم قال : لو سقط إليّ هذا الخبر لما قلت ما تقدم . فقلت له فاصلحه . فقال الآن وقد سار الكتاب في الآفاق ؟ هذا لا يصلح . او نحو هذا من الكلام . قال واخبرنا محمد بن الحسن بن احمد الاهوازي انشدنا الحسن بن عبدالله اللغوي انشدنا علي بن احمد بن هشام انشدنا ابو العيناء للجاحظ :

يطيب العيش ان تلقى حكيماً ... غذاء العلم والراي المصيب
فيكشف عنك ضرة كل جهل ... وفضل العلم يعرفه الاديب

سقام الحرص ليس لـه شـفاء
وداء الجهـل ليس لـه طبيـب

قال واخبرني الصيمري اخبرنـا المرزبـاني اخبرنا ابو بكر الجرجاني ، انشدنا المبرد للجاحظ :

ان حال لون الراس عن حالـه
ففي خضاب الراس مسـتمتع
هب من له شـيب لـه حيلة
فما الذي يحتـاله الأصـلع

وقال واخبرني الصيمري اخبرني المرزباني حدثني احمد بن محمد المكي حدثني أبو العيناء عن ابراهيم بن رباح قال : اتاني جماعة من الشـعراء فأنشدوني كل واحد منهم يدعي انه مدحني بهـذه الابيات وأعطي كل واحد منهم عليها وهي :

بدا حـين اثـــرى بأخوانـه
ففـلل عنهـم شـباة العـدم
وذكره الدهـــر صرف الزمـان
فبـادر قبـل انتقـال النعـم
فتى خصـــه الله بالمكرمـــات
فمـازج منـه الحيـا بالـكرم
اذا همـة قصـرت عـن يـد
تناولهـا بجزيـل الهمـم
فلا ينكث الأرض عنـد السـؤال
ليقطـع زوّاره عـن نعـم

قال ابراهيم : فكان اللاحقي منهم واحسبها له . ثم آخر من جاءني الجاحظ وانا والي الأهواز فأعطيته عليها مالا ثم كنت عند ابن ابي دواد فدخل الينا الجاحظ فالتفت إليّ ابن ابي دواد فقال يا ابا اسحاق قد امتدحت بأشعار كثيرة ما سمعت بشيء وقع في قلبي وقبلته نفسي مثل ابيات مدحني بها أبو عثمان . ثم انشدنيها بحضرته « بدا حين اثرى باخوانه » الابيات .

فقلت : وجد ايّدك الله مقالاً وعجبت من عمرو وسكوته ولم اذكر من ذلك شيئاً .

اخبرنا ابو محمد عبدالجبار بن احمد بن محمد ابن الفقيه قال سمعت ابا سعيد عبد الواحد بن عبدالكريم يقول : سمعت الحسن بن محمد الصوفي يقول حدثنا ابو الحسن محمد بن صدقة حدثنـي عبدالواحد بن قسيم بن مضر حدثنـا احمـد بن اسماعيل السقطي قال سمعت ابا سعيد البصري قال قدمت على الجاحظ بعدما كبرت سنّه فقلت له حدثني . فقال اكتب ، الأمصار عشرة ، الصناعة بالبصرة والفصاحة بالكوفة والتخنيث ببغداد والغدر بالريّ ، والجفاء بنيسابور والحسد بهراة والطرمذة بسمرقند ، والمروءة ببلخ ، والبخل بمرو والتجارة بمصر .

اخبرنا خالي ابو المعالي القاضي حدثنا ابـو روح ياسين بن مسهل بن محمد بن الحسن قال : سمعت ابا منصور محمد بن احمد بن منصـور الغانى(٨) وقرات على أبي القاسم زاهر بن طاهر عن ابي بكر البيهقي قالا : اخبرنا أبو عبدالله الحافظ قال سمعت عبدالعزيز بن عبدالملك الأموي يقول : سمعت اسماعيل بن محمد النحوي يقول : سمعت ابا العيناء يقول انا والجاحظ وضعنا حديث فدك وادخلناه على الشيوخ ببغداد فقبلوه الا ابن شيبة العلوي فانه قال لا يشبه آخر هذا الحديث اولـه فأبى أن يقبله . قال اسماعيل وكان أبو العينـاء يحدث بهذا بعدما شاب .

اخبرنا أبو الحسن المالكي حدثنا ابو منصور ابن زريق أخبرنا أبو بكر الخطيب اخبرنا علي بن ابي علي حدثنا محمد بن العباس الخزاز اخبرنا ابوبكر محمد بن القاسم الانباري حدثنا ابو عمر احمد بن احمد السَوسَنجردي العسكري حدثني ابن أبي الدنيا المحدث بسر من راى قال : حضرت وليمـة حضرها الجاحظ وحضرت صلوة الظهر فصلينا وما صلى الجاحظ فلما عزمنـا على الانصـراف قـال الجاحظ لصاحب المنزل اني ما صـليت لمـذهب أو سبب اخبرك به فقال له « أو قيل له » : ما اظن ان لك مذهباً في الصلوة الا تركها .

قال واخبرني الصيمريحدثنا المرزباني حديثا ابو بكر الجرجاني انشدنا المبرد لأبي كريمة يقوله' للجاحظ :

لم يظلم الله عمـراً حين صيـّره
من كل شيء سوى آدابـه عاري
بثـّت حبال وصالي كفـّه قطعت
لما اسـتغيث به في بعض أوطاري
فكنت في طلبي من عنـده فرجـاً
كالمستغيث من الرمضـاء بالنار
إني اعيذك والمعتـاذ محترس'
من شوّم عمرو بعزّ الخالقالباري
فإن فعلت فحظ' قد ظفرت بـه
وإن أبيت فقد اعلنت اسـراري

---

(٨) صوابه الغالي .

أخبرنا أبو السعود بن المجلى حدثنا أبو بكر الخطيب حدثني العلاء بن حزم الاندلسي حدثنا ابراهيم بن محمد بن زكريا الزهري حدثنا ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي حدثنا ابو علي اسماعيل ابن القاسم (قال ابن حزم هو القالي) ثم اخبرنا ابو القاسم صدقة بن محمد بن الحسن بن المحلبان اخبرنا ابو عبدالله محمد بن ابي نصر الحميدي اخبرنا ابو محمد علي بن احمد اخبرنا عبدالله بن ربيع التميمي اخبرنا ابو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي حدثني ابو معاذ عيدان النحوي المتطبب قال دخلنا يوما سرًّ من رأى على عمرو بن بحر الجاحظ وقد فلج فلما اخذنا مجالسنا اتى رسول المتوكل إليه فقال ما يصنع امير المؤمنين بشيء مائل ولعاب سائل . ثم اقبل علينا فقال ما تقولون في رجل له شقان احدهما لو غرز بالمسال ما احسَّ والشق الآخر يمر به الذباب فيعذب واكثر ما اشكوه الثمانون . ثم انشد ابياتاً من قصيدة عوف ابن محلم الحراني يعني التي فيها :

ان الثمانين وبلغتها
قد احوجت سمعي الى ترجمان

وقد سبقت الابيات في ترجمة عبدالله بن طاهر .

اخبرنا ابو الحسن الفقيه المالكي وابو منصور القزاز اخبرنا ابو بكر الخطيب اخبرنا الحسن بن ابي طالب حدثنا احمد بن محمد بن عمران اخبرنا احمد بن محمد بن عاصم بن ابي سهل الحلواني قال واخبرني الصيمري اخبرنا المرزباني اخبرنا ابو بكر الجرجاني قال : دخلت على الجاحظ في آخر ايامه وهو عليل فقلت له : كيف انت فقال : كيف يكون من نصفه مفلوج ولو نشر بالمناشير ما احس ونصفه الاخر منقرس لو طار الذباب بقربه لآلمه والآفة في جميع هذا اني قد جزت التسعين ثم انشدنا :

اترجو ان تكون وانت شيخ
كما قد كنت ايام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب
دريس كالجديد من الثياب

قرات على ابي محمد عبدالكريم بن حمزة عن ابي محمد عبدالعزيز بن احمد اخبرنا مكي بن محمد اخبرنا ابو سليمان بن زبر قال : قال الحسن بن علي فيها يعني سنة خمس وخمسين ومائتين مات عمرو بن بحر الجاحظ بالبصرة .

اخبرنا ابو الحسن بن قبيس حدثنا ابو منصور بن زريق ، اخبرنا ابو الخطيب اخبرنا المرزباني حدثني احمد بن يزيد بن محمد المهلبي عن ابيه قال : قال لي المعتز بالله يايزيد ورد الخبر بموت الجاحظ . فقلت لامير المؤمنين طول البقاء ودوام العز . قال وذلك سنة خمس وخمسين ومايتين . قال لي المعتز قد كنت احب ان اشخصه اليَّ وأن يقيم عندي فقلت له انه قد كان قبل موته عطلاً بالفالج .

قال احمد بن يزيد وفيه يقول أبو شراعة :

في العلم للعلماء ان يتفهموه واعظ
واذا نسيت وقد جمعت علاً عليك حافظ
ولقد رايت الظرف دهراً ما حواه اللافظ
حتى اقام طريقه عمرو بن بحر الجاحظ
ثم انقضت ايامه وهو الرئيس الواعظ

قال الخطيب قرات في كتاب عمرو بن محمد ابن الحسن البصير عن محمد بن يحيى الصولي قال مات الجاحظ في المحرم سنة خمس وخمسين ومايتين .

ابن خير : أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي ت/٥٧٥هـ

الفهرسة[1]

كتاب حب الوطن .. لعمرو بن بحر الجاحظ ، حدثني به القاضي ابو بكر القاضي رحمه الله ، قال : اخبرنا المبارك بن عبدالجبار ، قال اخبرنا الخطيب ابو بكر احمد بن علي بن ثابت قال اخبرنا ابو عبدالله الحسين بن محمد بن جعفر ، قال قرات على أبي جعفر احمد بن علي بن الجهم ، قال اخبرنا ابو الفياض سوار بن شراعة ، قال ابو عثمن عمرو بن بحر الجاحظ .

(1) فهرسة ما رواه عن شيوخه ٣٨٥ ، طبعة مصورة عن طبعة سرقسطة ١٨٩٣ ، بتحقيق فرانسسكو قديرة زيدين ، مؤسسة الخانجي .

ابن الانباري : أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن ابن محمد ت/٥٧٧هـ

نزهة الالباء[1]

أبو عثمان عمرو الجاحظ : واما ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ ، فانه كان عالما بالادب فصيحا بليغا مصنفا في فنون العلوم ، وكان من ائمة المعتزلة ، تلميذ ابي اسحق النظام .

وذكر يموت بن المزرع انه مولى ابي المتلمس[2] عمرو بن قلع الكناني وكان جد الجاحظ اسود ، وكان جمالا لعمرو بن قلع .

قال يموت بن المزرع : الجاحظ جمّال امي

وروى عن أبي يوسف القاضي قال : تغديت عند هارون الرشيد فسقطت من يدي لقمة ، وانتثر ما عليه من الطعام فقال : يا يعقوب خذ لقمتك ، فان المهدي حدثني عن ابيه المنصور عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن عبدالله بن العباس قال : قال رسول الله (ص) : « من أكل ما سقط من الخوان فرزق اولاداً كانوا صباحاً ، وقال ابو بكر العمري : سمعت الجاحظ يقول : نسيت كنيتي ثلاثة أيام فأتيت أهلي فقلت : بم أكنى ؟ فقالوا : بأبي عثمان .

وقال أبو العباس المبرد : سمعت الجاحظ يقول لرجل آذاه : انت والله أحوج الى هوان من كريم الى اكرام ، ومن علم الى عمل ، ومن قدرة الى عفو ومن نعمة الى شكر .

وقال ابو سعيد الجنديسابوري : سمعت الجاحظ يصف اللّسان فقال : « هو اداة يظهر به البيان وشاهد يعبر عن الضمير ، وواصف تعرف به الأشياء وواعظ ينهى عن القبيح ، ومعز يرد الاحزان ، ومعتذر يدفع الضغينة ، وملـه يونق الاسماع ، وزارع ينبت المودة ، وحاصد يستأصل العداوة ، وشاكر يستوجب المزيد ، ومادح يستحق الزلفة ومؤنس يذهب الوحشة .

وروى : ان الجاحظ كان يأكل مع محمد بن عبدالملك بن الزيات فجاؤا بفالوذجة ، فتولع محمد بالجاحظ ، وأمر بأن يجعل من جهته مارق من الجام فأسرع في الأكل فتنظف ما بين يديه فقال له ابن الزيات : تقشعت سماؤك قبل سماء الناس . فقال الجاحظ : ان غيمها كان رقيقا .

وروى ابو العيناء قال : كنت عند ابن ابي دواد بعد ان مثل ابن الزيات فجيء بالجاحظ وكان في اسبابه وناحيته . فقال ابن ابي دؤاد ما تأويل هذه الآية : « وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه أليم شديد » . فقال الجاحظ : تأويلها تلاوتها فقال : جيئوا بالحداد فقال : لتفكوا عني أو لتزيدوني ؟ فقيل : بل ليفك عنك فجيء بالحداد فغمزه بعض أهل المجلس ان يعنف بساق الجاحظ ، ويطيل أمره قليلا ففعل ، فلطمه الجاحظ وقال له : اعمل عمل سنة في يوم وعمل يوم في ساعة وعمل ساعة في لحظة ، فان الضرر على ساقي وليس بجذع ولا ساجة فضحك ابن ابي دواد واهل المجلس منه ، وقال ابن ابي دواد أنا أثق بظرفه ولا أثق بدينه .

وروى المبرد ، انه قال : دخلت على الجاحظ في آخر ايامه وهو عليل فقلت له : كيف أنت ؟ فقال : كيف يكون من نصفه مفلوج ولو نشربالمناشير لما احسّ به ، ونصفه الآخر منقرس ، ولو طار الذباب بقربه لآلمه ، والأمر في ذلك اني قد جزت التسعين وانشدنا :

[من الوافر]

اترجو أن تكون وانت شيخ
كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب
خليق كالجديد من الثياب

وقال احمد بن يزيد بن محمد المهلبي عن ابيه قال : قال المعتز بالله تعالى : يا يزيد ورد الخبر بموت الجاحظ فقلت : لأمير المؤمنين طول البقاء والدوام والعز . قال ذلك سنة خمس وخمسين ومائتين . وعن محمد بن يحيى الصولي مثل ذلك .

(1) نزهة الالباء في طبقات الادباء ، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي ١٣٢-١٣٥ ، مط. المعارف ١٩٥٩ بغداد .
(2) صوابه ابي القلمس .

ياقوت الحموي : شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ت/٦٢٦هـ

معجم الادباء(١)

ابو عثمان الجاحظ مولى ابي القلمس عمرو ابن قلع الكناني ثم الفقيمي احد النساة ، قال يموت ابن المزرع الجاحظ خال امي وكان جد الجاحظ اسود يقال له فزارة ، وكان جمالا لعمرو بن قلع الكناني ، وقال ابو القاسم البلخي الجاحظ كناني من اهل البصرة ، وكان الجاحظ من الذكاء وسرعة الخاطر والحفظ بحيث شاع ذكره وعلا قدره واستغنى عن الوصف .

قال المرزباني حدث المادي قال حدثني من راى الجاحظ يبيع الخبز والسمك بسيحان قال الجاحظ انا اسن من ابي نواس بسنة ولدت في اول سنة ١٥٠ وولد في آخرها . مات الجاحظ سنة ٢٥٥ في خلافة المعتز وقد جاوز التسعين سمع من ابي عبيدة والاصمعي وابي زيد الانصاري واخذ النحو عن الأخفش ابي الحسن ، وكان صديقه واخذ الكلام عن النظام وتلقف الفصاحة من العرب شفاها بالمربد . وحدثت ان الجاحظ قال نسيت كنيتي ثلاثة ايام حتى اتيت اهلي فقلت لهم بم اكنى فقالوا بابي عثمان وحدث ابو هفان قال لم ار قط ولاسمعت من احب الكتب والعلوم اكثر من الجاحظ فانه لم يقع بيده كتاب قط الا استوفى قراءته كائنا ما كان حتى انه كان يكتري دكاكين الوراقين . ويبيت فيها للنظر ، والفتح بن خاقان فانه كان يحضر لمجالسة المتوكل فاذا اراد القيام لحاجة أخرج كتابا من كمه او خفه وقراه في مجلس المتوكل الى حين عوده اليه حتى في الخلاء واسماعيل بن اسحق القاضي ، فإني ما دخلت اليه الا رأيته ينظر في كتاب أو يقلب كتبا او ينفضها . وقال المرزباني قال ابو بكر احمد بن علي كان ابو عثمان الجاحظ من أصحاب النظام وكان واسع العلم بالكلام كثير التبحر فيه شديد الضبط لحدوده ومن اعلم الناس به وبغيره من علوم الدين والدنيا وله كتب كثيرة مشهورة جليلة في نصرة الدين وفي حكاية مذهب المخالفين والآداب والأخلاق وفي ضروب من الجد والهزل وقد تداولها الناس وقرؤوها وعرفوا فضلها ، واذا تدبّر العاقل المميز امر كتبه علم انه ليس في تلقيح العقول وشحذ الأذهان ومعرفة اصول الكلام وجواهره وأيصال خلاف الاسلام ومذاهب الاعتزال الى القلوب كتب تشبهها والجاحظ عظيم القدر في المعتزلة وغير المعتزلة من العلماء الذين يعرفون الرجال ويميزون الامور . قال المرزباني وكان الجاحظ ملازما لمحمد بن عبدالملك خاصا به وكان منحرفا عن احمد بن ابي دواد للعداوة بين احمد ومحمد ولما قبض على محمد هرب الجاحظ فقيل له لم هربت فقال خفت ان اكون ثاني اثنين اذ هما في التنور يريد ما صنع بمحمد وادخاله تنور حديد فيه مسامير كان هو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب هو فيه حتى مات يعني محمد بن الزيات .

وحدث علي بن محمد الوراق قال من كتاب الجاحظ الى ابن الزيات لا والله ما عالج الناس داء قط ادوى من الغيظ ولا رايت شيئا هو انفذ من شماتة الاعداء ولا اعلم بابا اجمع لخصال المكروه من الذل ولكن المظلوم مادام يجد من يرجوه والمبتلى ما دام يجد من يرثي له فهو على سبب درك وان تطاولت به الايام فكم من كربة فادحة وضيقة قد فتحت اقفالها وفككت اغلالها ومهما قصرت فيه فلم اقصر في المعرفة بفضلك وفي حسن النية بيني وبينك لا مشتت الهوى لا مقسم الامل على تقصير قد احتملته وتفريط قد اغتفرته ولعل ذلك ان يكون من ديون الادلال وجرائم الاغفال ومهما كان من ذلك فلن اجمع بين الاساءة والانكار وان كنت كما تصف من التقصير وكما تعرف من التفريط فاني من شاكري اهل هذا الزمان وحسن الحال متوسط المذهب وانا احمد الله على ان كانت مرتبتك من المنعمين فوق مرتبتي في الشاكرين وقد كانت علي بك نعمة اذاقتني طعم العز وعودتني روح الكفاية والموت هذا الدهر وجهه ... هذا قردا وخنزيرا ترك فيها مشابه في الانسان ولما مسخ الله زماننا لم يترك فيه متشابه من الزمان . وقال ابو عثمان ليس جهد البلاء مد الاعناق وانتظار وقع السيف لان الوقت قصير والحين مغمور ولكن جهد البلاء ان تظهر الخلة وتطول المدة وتعجز الحيلة ثم لاتعدم صديقا مونبا وابن عم شامتا وجارا حاسدا ووليا قد تحول عدما وزوجه مختلعة وجارية مسبعة وعبدا يحقرك وولدا يستصغرك ، وقال الجاحظ اذا سمعت الرجل يقول ما ترك الاول للاخر شيئا ، فاعلم انه ما يريد ان يفلح ، قال ابو حيان في كتاب التقريظ ومن خطه نقلت . وحدثنا ابو دلف الكاتب قال صدّر الجاحظ في ديوان الرسائل ايام المأمون ثلاثة ايام ثم استعفى فأعفي وكان سهل بن هارون

---

(١) ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ، المسمى بمعجم الادباء أو طبقات الادباء ، ٥٦/٦-٨٠ ، ط ٢ . هندية بالموسكي ١٩٣٠ ، باعتناء د.س.مرجليوث .

يقول أن ثبت الجاحظ في هذا الديوان أقل نجم الكتاب .

قال ابو عبدالله المرزباني حدث اسحاق الموصلي وابو العيناء قال كنت عند احمد بن ابي دواد بعد قتل ابن الزيات فجيء بالجاحظ مقيدا وكان من اصحاب ابن الزيات وفي ناحيته فلما نظر اليه قال والله ما علمتك الا متناسيا للنعمة كفوراً للصنيعة معددا للمساوي وما فتني باستصلاحي لك ولكن الايام لا تصلح منك الا لفساد طويتك ورداءة داخلتك وسوء اختياري وتغالب طبعك فقال له الجاحظ خفض عليك ايدك الله فوالله لان يكون لك الامر عليّ خير من ان يكون لي عليك ولان أسيء وتحسن احسن عنك من ان احسن فتسيء وان تعفو عني في حال قدرتك اجمل من الانتقام مني فقال له ابن ابي دواد قبحك الله ما علمتك الا كثير تزويق الكلام وقد جعلت ثيابك امام قلبك ثم اصطفيت فيه النفاق والكفر ما تأويل هذه الآية « وكذلك اخذ ربك إذا اخذ القرى وهي ظالمة إنّ اخذه اليم شديد » قال تلاوتها تأويلها اعز الله القاضي فقال جيئوا بحداد فقال اعز الله القاضي ليفك عني او ليزيدني فقال بل ليفك عنك فجيء بالحداد فغمزه بعض اهل المجلس ان يعنف بساق الجاحظ ويطيل امره قليلا فلطمه الجاحظ وقال اعمل عمل شهر في يوم وعمل يوم في ساعة وعمل ساعة في لحظة فان الضرر على ساقي وليس بجذع ولا ساجة فضحك ابن ابي دواد واهل المجلس منه وقال ابن أبي دواد لمحمد بن منصور وكان حاضرا انا اثق بظرفه ولا اثق بدينه ثم قال يا غلام صر به الى الحمام او مط عنه الاذى واحمل اليه تخت ثياب وطويلة وخفا فلبس ذلك ثم اتاه فتصدر في مجلسه ثم اقبل عليه وقال هات الان حديثك يا ابا عثمان . ومن شعر الجاحظ في ابن ابي دواد :

وعويص من الامور بهيم
غامض الشخص مظلم مستور
قد تسنمت ما توعر منه
بلسان يزينه التحبير
مثل وشي البرود هلله النسـ
ـج وعند الحجاج در نثير
حسن الصمت والمقاطع اما
نصت القوم والحديث يدور

ثم من بعد لحظة تورث أليسـ
ـر وعرض مهذب موفور

وكتب الجاحظ الى احمد بن ابي دواد :

لا تراني وان تطاولت عمدا
بين صفيهم وانت تسير
كلهم فاضل علي بمال
ولساني يزينه التحبير
فاذا ضمنا الحديث وبيت
وكأني على الجميع امير
رب خصم ارق من كل روح
ولفرط الذكا يكاد يطير
فاذا رام غايتي فهو كاب
وعلى البعد كوكب مبهور

وحدث ابو العيناء عن ابراهيم بن رباح قال اتاني جماعة من الشعراء كل واحد منهم يدعي انه مدحني بهذه الابيات واجزيه عليها :

بدا حين اثرى باخوانه
ففلل عنهم شباة العدم
وذكره الدهر صرف الزمان
فبادر قبل انتقال النعم
فتى خصه الله بالمكرمات
فمازج منه الحيا بالكرم
ولا ينكث الارض عند السؤال
ليقطع زواره عن نعم

ويقال ان الجاحظ مدح بهذه الابيات احمد بن ابي دواد وابراهيم بن رباح ومحمد بن الجهم وحدث ابراهيم بن رباح قال مدحني حمدان بن ابان اللاحقي وذكر كل ما مضى وقال في آخره فقال ان مادحك اعزك الله يجد مقالا والجاحظ يملأ عينيه مني ولا يستحي . قال وحدث يموت بن المزرع قال هجا خالي ابو عثمان الجاحظ الجماز بأبيات منها :

نسب الجماز مقصو ر اليه منتهاه
تنتهي الاحساب بالنا س ولا تعدو قفاه

فكتب اليه الجماز :

يا فتى نفسه الى الكفر بالله تائقه
لك في الفضل والتزهد والنسك سابقه

وحدث ابو العيناء محمد بن القاسم قال كان لي صديق فجاءني يوما فقال لي اريد الخروج الى فلان العامل واحببت ان يكون معي اليه وسيلة وقد سألت منّ صديقه فقيل لي ابو عثمان الجاحظ وهو صديقك واحب ان تأخذ لي كتابه اليه بالعناية قال فصرت الى الجاحظ فقلت له جئتك مسلما وقاضيا للحق ولي حاجة لبعض اصدقائي وهي كذا وكذا قال لا تشغلنا الساعة عن المحادثة وتعرف اخبارنا اذا كان في غد وجهت اليك بالكتاب فلما كان من غد وجه اليّ بالكتاب فقلت لابني وجه هذا الكتاب الى فلان ففيه حاجته فقال لي ان ابا عثمان بعيد الغور فينبغي ان نفضه وننظر ما فيه ففعل فاذا في الكتاب « هذا الكتاب مع من لا اعرفه وقد كلمني فيه من لا اوجب حقه فان قضيت حاجته لم احمدك وان رددته لم اذمك » فلما قرات الكتاب مضيت الى الجاحظ من فوري فقال يا ابا عبدالله قد علمت انك انكرت مافي الكتاب فقلت أوليس موضع نكرة فقال لا هذه علامة بيني وبين الرجل فيمن اعتني به فقلت لا إله الا الله ما رايت احدا بطبعك ولا جبلت عليه . من هذا الرجل علمت انه لما قرأ الكتاب قال أم الجاحظ عشرة الاف في عشرة الاف . . . وام من يسأله حاجة فقلت له ما هذا تشتم صديقنا فقال هذه علامتي فيمن اشكره فضحك الجاحظ وحدث الفتح بن خاقان وحدث الفتح المتوكل فذلك كان سبب اتصالي به واحضاري الى مجلسه . وحدث عبدالرحمن بن محمد الكاتب قال كان الجاحظ يتقلد خلافة ابراهيم ابن العباس الصولي على ديوان الرسائل فلما جاء الى الديوان جاءه ابو العيناء فلما اراد الانصراف تقدم الجاحظ الى حاجبه اذا وصل الى الدهليز ان لا يدعه يخرج ولا يمكنه من الرجوع اليه فخرج ابو العيناء ففعل به ذلك فنادى بأعلى صوته يا اباعثمان قد اريتنا قدرتك فارنا عفوك . ومن كلام الجاحظ احذر من تأمن فانك حذر ممن تخاف . وقال : اجمع الناس على اربع انه ليس في الدنيا أثقل من اعمى ولا ابغض من اعور ولا اخف روحا من احول ولا اقود من احدب .

قال المرزباني وروى اصحابنا ان الجاحظ صار الى منزل بعض اخوانه فاستأذن عليه فخرج اليه غلام عجمي فقال من انت قال الجاحظ فدخل الغلام الى صاحب الدار فقال الجاحد على الباب وسمعها الجاحظ فقال صاحب الدار للغلام اخرج فانظر من الرجل فخرج يستخبر عن اسمه فقال انا الحدقي فدخل الغلام فقال الحلقي وسمعها الجاحظ فصاح به في الباب « ردّنا الى الاول » يريد ان قوله الجاحد مكان الجاحظ اسهل عليه من الحلقي مكان الحدقي فعرفه الرجل فأوصله واعتذر اليه . وقال الجاحظ اربعة اشياء ممسوخة اكل الارز البارد و . . . في الماء والقبل على النقاب والغناء من وراء ستاره . وحدث قال الجاحظ مرة بحضرة السدري اذا كانت المراةعاقلة ظريفةكاملة كانت . . . فقالله السدري وكيف قال لانها تأخذ الدراهم وتمتع بالناس والطيب وتختار على عينها من تريد والتوبةمعروضة لها متى شاءت فقال له السدري فكيف عقل العجوز حفظها الله قال هي احمق الناس واقلهم عقلا . وحدث المبرد قال قال الجاحظ اتيت ابا الربيع الغنوي انا ورجل من بني هاشم فاستأذنا عليه فخرج الينا وقال خرج اليكم رجل كريم والله . فقلت له من خير الخلق يا ابا الربيع . فقال الناس والله قلت ومن خير الناس . قال العرب والله . قلت فمن خير العرب . قال مضر والله . قلت فمن خير مضر . قال قيس والله . قلت ومن خير قيس . قال اعصر والله . قلت فمن خير اعصر . قال غني والله . قلت فمن خير غني . قال انا والله . قلت فانت خير الخلق . قال اي والله . قلت ايسرك انك لو تزوجت بنت يزيد بن المهلب . قال لا والله لا اونس كرمي بلؤمها قلت على ان لك الجنة . ففكر ساعة ثم قال على ان لا تلد مني وانشد :

تأبى لاعصر اعراق مهذبة ... من ان تناسب قوما غير أكفاء
فان يكن ذاك حتما لا مرد له ... فاذكر حذيف فاني غير أبّاء

حذيفة بن بكر وانما ذكره من بين الاشراف لانه اقربهم اليه نسبا لان اعصر بن سعد بن قيس ابن عيلان وحذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزاره بن ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان .

وقال الجاحظ ينبغي للكاتب ان

يكون رقيق حواشي اللسان عذب ينابيع البيان اذا حاور سدد سهم الصواب الى غرض المعنى لا يكلم العامة بكلام الخاصة ولا الخاصة بكلام العامة. وحدث المبرد قال سمعت الجاحظ يقول كل عشق يسمى حباً وليس كل حب يسمى عشقاً لأن العشق اسم لما فضل عن المحبة كما ان السرف اسم لما جاوز الجود والبخل اسم لما قصر عن الاقتصاد والجبن اسم لما فضل عن شدة الاحتراس والهوج اسم لما فضل عن الشجاعة. وحدث ميمون بن هارون الكاتب عن الجاحظ قال: ذم رجل النبيذ فقال من مثالبه ان صاحبه يتكرهه بل ويكلح وجهه عند شمه ويستنقص الساقي من قدره ويعتبر عليه مكياله ويمزجه بالماء الذي هو ضده ليخرجه من معناه وحده ثم يكرعه على المبادرة ويعبه ويتجرعه ولا يكاد يسيغه ليقل مكثه في فيه وليسرع على اللهوات اجتيازه ثم لا يستوفي كليته ويرى ان يجعل عاقبة الشراب فضله في قدحه ويشاح الساقي في المناظرة على ما بقي منه عند رده ليصرف عن نفسه عادية شربه ويذهب بساعته ويمنع من تصدعه كما يفعل بطبخ الغاريقون عند شربه وحب الاسطيخمول. وكان الجاحظ يقول ان نصيبا لك في الشاعر ان تبره وترضيه والا فاقتله. وقال ابو العيناء انشدني الجاحظ لنفسه:

يطيب العيش ان تلقى حليما
غذاه العلم والراي المصيب
ليكشف عنك حيلة كل ريب
وفضل العلم يعرفه الاريب
سقام الحرص ليس له شفاء
وداء البخل ليس له طبيب

وانشد المبرد للجاحظ:

ان حال لون الراس عن لونه
ففي خضاب الراس مستمتع
هب من له شيب له حيلة
فما الذي يحتاله الأصلع

وحدث ابو العيناء قال قال الجاحظ كان الاصمعي منانياً فقال له العباس بن رستم لا والله ولكن تذكر حين جلست اليه تسأله فجعل يأخذ نعله بيده وهي مخصوفه بحديد ويقول نِعْمَ قناع القدري فعلمت انه يعتبك فقمت. وحدث يحيى بن علي بن المنجم قال. قلت للجاحظ مثلك في علمك ومقدارك في الادب يقول في كتاب البيان والتبيين ويكره للجارية أن تشبه بالرجال في فصاحتها ألا ترى الى قول مالك بن اسماء الفزاري:

وحديث ألذه هو مما
تبعث الناعتون يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن احيا
نا وخير الحديث ما كان لحنا

فتراه من لحن الاعراب دائما وصفها بالظرف والفطنة وانما تلحن اي توري في لفظها عن اشياء وتتنكب ما قصدت له. فقال فطنت لذلك. قلت فغيِّره. قال فكيف لي مما سارت به الركبان فهو في كتابه على خطاه. قال ابو محلم اراد الفزاري بقوله هذا ان خير الحديث ما أومأت اليَّ به وورت عن الافصاح به لئلا يعلمه غيرنا ومثله قول الكلابي:

ولقد كنت لكم لكيما تفهموا
ووحيت وحيا ليس بالمرتاب

ومنه قوله تعالى «ولتعرفنهم في لحن القول» اي فيما يتوخونه بينهم من النفاق والطعن. قال المؤلف وقد انتصر ابو حيان لهذا القول الذي اعترف الجاحظ بخطاه فيه فقال: وعندي ان المسألة محتملة للكلام لان مقابل المنطق الصائب المنطق الملحون واللحن من الفواني والفتيات غير منكر ولا مكروه بل يستحب ذلك لانه بالتأنيث اشبه وللشهوة ادعى ومع الغزل اجرى والاعراب جد وليس الجد من التغزل والتعشق والتشاجي في شيء وعلى مذهب علي بن يحيى ان المنطق الصائب هو الكلام الصريح وان اللحن هو التعريض وانها تعرف هذا وهذا فهب ان هذا المعنى مقبول لم ينبغي ان يكون المعنى الاخر لهوجا ومردودا وقد يجوز ان يكون مراد الشاعر ذاك لان الشاعر يشعر بهذا كما يشعر بهذا. قال ابو العيناء انشدني الجاحظ لنفسه في ابراهيم بن رباح:

وعهدي به والله يصلح أمره
رحيب مجال الراي منبلج الصدر
فلا جعل الله الولاية سبة
عليه فاني بالولاية ذو خبر
فقد جهدوه بالسؤال وقد ابى
به المجد الا ان يلج ويستشري

قال ابو علي التنوخي حدثني ابو الحسن احمد ابن محمد الاخباري قال حدثني ابوالفرج الاصبهاني قال اخبرني الحسن بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبدالله بن جعفر الوكيل قال كنت يوما عند ابراهيم بن المدبر فرايت بين يديه رقعة يردد

النظر اليها فقلت له ما شأن هذه الرقعة كأنـــه استعجم عليك شيء منه فقال هذه رقعة ابي عثمان الجاحظ وكلامه يعجبني وانا اردده على نفسي لشدة اعجابي فقلت هل يجوز ان اقراها قال نعم والقاها اليّ فاذا فيها ما ضاء لي نهار ولا دجا ليل مذ فارقتك الا وجدت الشوق اليك قد حز من كبدي والاسف عليك قد اسقط في يدي والنزاع نحوك قد خــان جلدي فانا بين حشا خافقة ودمعة مهراقة ونفس قد ذبلت بما تجاهد وجوانح قد ابليت مما تكابـد وذكرت وانا على فراش الارتماض ممنوع من لـــذة الاغماض قول بشار :

اذا هتف القمري نازعني الهـوى
بشرق فلم املك دموعي من الوجد
ابى الله الا ان يفـــرق بيننــــا
وكنا كماء المزن شيب مع الشهد
لقد كان ما بيني زمانــاً وبينهـا
كما كان بين المسك والعنبر الورد

فانتظم وصف ما كنا نتعاشر عليه ونجري في مودتنا اليه في شعره هذا وذكرت ايضا ما رماني به الدهر من فرقة اعزائي من اخواني الذين انت اعزهم ويمتحنني بمن نأى من احبائي وخلصائي الذين انت احبهم واخلصهم ويجرعنيه من مرارة نأيهم وبعد لقائهم وسألت الله ان يقرن آيات ســروري بالقرب منك وبين عيشي بسرعة اوبتك وقلت ابياتا تقصر عن صفة وجدي وكنه ما يتضمنه قلبي وهي :

بخدي من قطر الدمـوع نـدوب
وبالقلب مني مـذ نـأيت وجيب
ولي نفس حتى الدجى يصدع الحشا
ورجـع حنـين للفـؤاد مذيب
ولي شاهد من ضر نفسي وسقمها
يخبّـر عنـي انني لكـئيب
كأني لم افجع بفرقـة صـاحب
ولا غاب عن عيني سـواك حبيب

فقلت لابن المدبر هذه رقعة عاشق لا رقعـة خادم ورقعة غائب لا رقعة حاضر فضحك وقـال نحن نتبسط مع ابي عثمان الى ما هو ارق من هذا او الطف فاما الغيبة فاننا نجتمع في كل ثلاثة ايـام وتأخر ذلك لشغل عرض لي فخاطبني مخاطبـــة الغائب واقام انقطاع العادة مقام الغيبة قال الجاحظ كان يأتيني رجل فصيح من العجم قال فقلت لــه هذه الفصاحة وهذا البيان لو ادعيت في قبيلة من العرب لكنت لا تنازع فيها قال فأجابني الى ذلك فجعلت احفظه نسبا حتى حفظه وهذه هذا فقلت له الان لا تته علينا فقال سبحان الله ان فعلت ذلك فانا اذاً دعيّ . ومن كلام الجاحظ يصف البلاغة : ومتى شاكل ابقاك الله اللفظ معناه وكان لذلــك الحال وفقا ولذلك القدر لفقا وخرج من ســماجة الاستكراه وسلم من فساد التكلف كان قمنا بحسن الموقع وحقيقاً بانتفاع المستمع وجديرا ان يمنــع جانبه من تأول الطاعنين ويحمى عرضه من اعتراض العائبين ولا يزال القلوب به معموره والصدور بــه مأهوله ومتى كان اللفظ ايضا كريما في نفسه متخيرا من جنسه وكان سليما من الفضول بريئــا من التعقيد حبّب الى النفوس واتصل بالاذهان والتحم بالعقول وهشت له الاسماع وارتاحت له القـلوب وخف على السن الرواة وشاع في الآفاق ذكــره وعظم في الناس خطره وصار ذلك مادة للعـــالم الرئيس ورياضة للمتعلم الريض ومن اعاره من معرفته نصيبا وافرغ عليه من محبته ذنوبا حبب اليه المعاني وسلس له نظام اللفظ وكان قد اغنى المستمع عن كد التكلف وأراح قارىء الكتاب من علاج التفهم . وقرات بخط ابي حيان التوحيدي من كتابه الذي الفه في تقريظ الجاحظ : وحدثنــا ابو سعيد السيرافي وهمك من رجل وناهيك من عالم وشرعك من صدوق قال حدثنا جماعـــة من الصابئين الكتاب ان ثابت بن قرة قال : ما احسد هذه الامة العربية الا على ثلاثة انفس فانه :

عقم النســاء فلا يلدن شـبيهه
ان النســـاء بمثلـــه عقـــم

فقيل له احص لنا هؤلاء الثلاثة . قال : اولهم عمر بن الخطاب في سياسته ويقظته وحذره وتحفظه ودينه وتقيته وجزالته وبذالته وصرامته وشهامته وقيامته في صغير أمره وكبيره بنفسه مع قريحة صافية وعقل وافر ولسان عضب وقلب شديد وطوية مأمونة وعزيمة مأمومة وصدر منشرح وبال منفسح وبديهة نضوح وروية لقوح وســر طاهر وتوفيق حاضر وراي مصيب وامر عجيب وشــان غريب دعم الدين وشيد بنيانه وأحكم أساسه ورفع اركانه واوضح حجته وأنـار برهانـه ملك في زي مسكين ما جنح في امر الى ونا ولا غض طرفه على خنا ظهارته كالبطانه وبطانته كالظهاره جرح وأسا ولان وقسا ومنع واعطى واستخذى وسطا كل ذلك في الله ولله لقد كان من نوادر الرجال . قال والثاني الحسن بن ابي الحسن البصري فلقد كان من دراري النجوم علما وتقوى وزهدا وورعا وعفة ورقة

وتألهاً وتنزهاً وفقهاً ومعرفة وفصاحة ونصاحة مواعظة تصل الى القلوب والفاظه تلتبس بالعقول وما اعرف له ثانيا لا قريبا ولا مدانياً كان منظره وفق مخبره وعلانيته في وزن سريرته عاش سبعين سنة لم يقرف بمقاله شنعاء ولم يزن بريبة ولا فحشاء سليم الدين نقي الاديم محروس الحريم يجمع مجلسه ضروب الناس واصناف اللباس لما يوسعهم من بيانه ويفيض عليهم بافتنانه هذا يأخذ عنه الحديث وهذا يلقن منه التأويل وهذا يسمع الحلال والحرام وهذا يتبع في كلامه العربية وهذا يجرد له المقالة وهذا يحكي الفتيا وهذا يتعلم الحكم والقضاء وهذا يسمع الموعظة وهو جميع هذا كالبحر العجاج تدفقا وكالسراج الوهاج تألقاً ولا تنس مواقفه ومشاهده بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الامراء واشباه الامراء بالكلام الفصل واللفظ الجزل والصدر الرحب والوجه الصلب واللسان العضب كالحجاج وفلان وفلان مع شارة الدين وبهجة العلم ورحمة التقى لا تثنيه لائمة في الله ولا تذهله رائحة عن الله يجلس تحت كرسيه قتادة صاحب التفسير وعمرو وواصل صاحبا الكلام وابن ابي اسحاق صاحب النحو وفرقد السبخي صاحب الدقائق واشباه هؤلاء ونظراؤهم فمن ذا مثله ومن يجري مجراه . والثالث ابو عثمان الجاحظ خطيب المسلمين وشيخ المتكلمين ومدره المتقدمين والمتأخرين ان تكلم حاكى سحبان البلاغة وان ناظر ضارع النظام في الجدال وان جد خرج في مسك عامر بن عبد قيس وان هزل زاد على مزيد حبيب القلوب ومزاح الارواح وشيخ الادب ولسان العرب كتبه رياض زاهرة ورسائله افنان مثمرة ما نازعه منازع الارشاه آنفا ولا تعرض له منقوص الا قدم له التواضع استبقاء الخلفاء تعرفه والامراء تصفه وتنادمه والعلماء تأخذ عنه والخاصة تسلم له والعامة تحبه جمع بين اللسان والقلم وبين الفطنة والعلم وبين الراي والادب وبين النثر والنظم وبين الذكاء والفهم طال عمره وفشت حكمته وظهرت خلته ووطىء الرجال عقبه وتهادوا اربه وافتخروا بالانتساب اليه ونجحوا بالاقتداء به لقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب . هذا قول ثابت وهو قول صابىء

. . . . قد انتقد هذا الانتقاد ونظر هذا النظر وحكم هذا الحكم وابصر الحق بعين لا غشاوة عليها من الهول ونفس لا لطخ بها من التقليد وعقل ما تحيل بالعصبية ولسنا نجهل مع ذلك فضل غير هؤلاء من السلف الطاهر والخلف الصالح ولكننا عجبنا فضل عجب من رجل ليس منا ولا من اهل ملتنا ولغتنا ولعله ما خبر عمر بن الخطاب كل الخبرة ولا استوعب كلما للحسن من المنقبة ولا وقف على جميع ما لأبي عثمان من البيان والحكمة يقول هذا القول ويتعجب هذا العجب ويحسد امتنا بهم هذا الحسد ويختم كلامه بأبي عثمان ويصفه بما يأبى الطاعن عليه ان يكون له شيء منه ويغضب اذا ادعى ذلك له الموقر عليه هل هذا الا الجهل الذي يرحم المبتلى به . قال ابو حيان وحدثنا ابن مقسم وقد طال ذكر الجاحظ لابي هفان لم لا تهجو الجاحظ وقد ندد بك واخذ بمخنقك فقال امثلي يخدع عن عقله والله لو وضع رسالة في ارنبة انفي لما امست الا بالصين شهرة ولو قلت فيه الف بيت لما طن منها بيتٌ في الف سنة . قال ابو حيان سمعت ابا معمر الكاتب في ديوان بادوريا قال : كتب الفتح بن خاقان الى الجاحظ كتابا يقول في فصل منه : ان امير المؤمنين يجد بك ويهش عند ذكرك ولولا عظمتك في نفسه لعلمك ومعرفتك لحال بينك وبين بعدك عن مجلسه ولغصبك رايك وتدبيرك فيما انت مشغول به ومتوفر عليه وقد كان القى إليّ من هذا عنوانه فزدتك في نفسه زيادة كف بها عن تجشيمك فاعرف لي هذه الحال واعتقد هذه المنة على كتاب الرد على النصارى وافرغ منه وعجل به إليّ وكن من جدابه على نفسه وتنال مشاهرتك قد استطلقته لما مضى واستسلفت لك لسنة كاملة مستقبله وهذا مما لم تحتكم به نفسك وقد قرأت رسالتك في بصيرة غنام ولولا اني ازيد في مخيلتك لعرفتك ما يعتريني عند قراءتها والسلام . قال الجاحظ قلت للحزامي قد رضيت بقول الناس فيك انك بخيل قال لا اعدمني الله هذا الاسم قال لانه لا يقال فلان سخي الا وهو ذو مال فقد جمع هذا الاسم المال والحمد وجمع ذاك الاسم المال والذم . قال بينهما فرق قلت هاته . قال في قولهم بخيل تثبيت لاقامة المال في ملكه واسم البخيل اسم فيه حزم وذم واسم السخاء فيه تضييع وحمد والمال نافع مكرم لاهله معز والحمد ريح وسخرية واستماعه ضعف وفسولة وما اقل والله غناء الحمد عنه اذا جاع بطنه وعري جسده وشمت عدوه . قال ابو حيان ومن عجيب الحديث في كتبه ما حدثنا به علي بن عيسى النحوي الشيخ الصالح قال : سمعت ابن الأخشاد وشيخنا ابو بكر يقول ذكر ابو عثمان في اول كتاب الحيوان اسماء كتبه ليكون ذلك كالفهرست ومر بي في جملتها الفرق بين النبي والمتنبيء وكتاب دلائل النبوة وقد

ذكرهما هكذا على التفرقة واعاد ذكر الفرق في الجزء الرابع لشيء دعاه اليه فاحببت ان ارى الكتابين ولم اقدر الا على واحد منهما وهو كتاب دلائل النبوة وربما لقب بالفرق خطأ فهمني ذلك وساءني في سود ظفري به فلما شخصت من مصر ودخلت مكة حرسها الله تعالى حاجا اقمت مناديا بعرفات ينادي والناس حضور من الآفاق على اختلاف بلدانهم وتنازع اوطانهم وتباين قبائلهم واجناسهم من المشرق الى المغرب ومن مهب الشمال الى مهب الجنوب وهو المنظر الذي لا يشابهه منظر « رحم الله من دلنا على كتاب الفرق بين النبي والمتنبيء لابي عثمان الجاحظ على أي وجه كان » . قال فطاف المنادي في ترابيع عرفات وعاد بالخيبة وقال حجب الناس مني ولم يعرفوا هذا الكتاب ولا اعترفوا به . قال ابن الأخشاد وانما اردت بهذا ان ابلغ نفسي عذرها . قال المؤلف وحسبك بها فضيلة لابي عثمان ان يكون مثل ابن الاخشاد وهو هو في معرفة علوم الحكمة وهو راس عظيم من رؤوس المعتزلة يستهام بكتب الجاحظ حتى ينادي عليها بعرفات والبيت الحرام وهذا الكتاب موجود في ايدي الناس اليوم لا يكاد يخلو خزانة منه ولقد رايت انا منه نحو مائة نسخة او اكثر . ومن كتاب هلال : قال ابو الفضل بن العميد ثلاثة علوم الناس كلهم عيال فيها على ثلاثة انفس اما الفقه فعلى ابي حنيفة لانه دون وخلد ما جعل من يتكلم فيه بعده مشيرا اليه ومخبرا عنه واما الكلام فعلى ابي الهذيل واما البلاغة والفصاحة واللسن والعارضة فعلى ابي عثمان الجاحظ . وحدث ابو القاسم السيرافي قال : حضرنا مجلس الاستاذ الرئيس ابي الفضل فقصر رجل بالجاحظ وازرى عليه وحلم الاستاذ عنه فلما خرج قلت له سكت ايها الاستاذ عن هذا الجاهل في قوله قال مع عادتك بالرد على امثاله فقال لم اجد في مقابلته ابلغ من تركه على جهله ولو واقفته وبينت له النظر في كتبه صار انسانا يا ابا القاسم ، كتب الجاحظ تعلم العقل اولا والادب ثانيا .

وحكى ابو علي القالي عن ابي معاذ عبدان النحوي المتطبب قال : دخلنا يوما بسر من رأى على عمرو بن بحر الجاحظ نعوده وقد فلج فلما اخذنا مجالسنا اتى رسول المتوكل اليه فقال وما يصنع امير المؤمنين بشق مائل ولعاب سائل ثم اقبل علينا فقال ما تقولون في رجل له شقان احدهما لو غرز بالمسال ما احس والشق الآخر يمر به الذباب فيغوث واكثر ماأشكوه الثمانين . حدث ابو عبدالله الحميدي في الجذوة : قرات على الامين بن ابي علي عن القاضي ابي القاسم البصري عن ابيه قال حدثنا محمد بن عمر بن شجاع المتكلم حدثنا ابو محمد الحسن بن عمرو النجيرمي قال كنت بالاندلس فقيل له ان ها هنا تلميذا لابي عثمان الجاحظ يعرف بسلام بن زيد ويكنى ابا خلف فاتيته فرايت شيخا هماً فسألته عن سبب اجتماعه مع ابي عثمان ولم يقع ابو عثمان الى الاندلس فقال كان طالب العلم بالمشرق يشرف عند ملوكنا بلقاء ابي عثمان فوقع الينا كتاب التربيع والتدوير له فاشاروا اليه ثم اردفه عندنا كتاب البيان والتبيين له فبلغ الرجل الصكاك بهذين الكتابين قال فخرجت لا اعرج على شيء حتى قصدت بغداد فسألت عنه فقيل هو بسر من راى فاصعدت اليها فقيل لي قد انحدر الى البصرة فانحدرت اليه وسألت عن منزله فارشدت ودخلت اليه فاذا هو جالس وحواليه عشرون صبيا ليس فيهم ذو لحية غيره فدهشت فقلت ايكم ابو عثمان فرفع يده وحركها في وجهي وقال من اين قلت من الاندلس فقال طينة حمقاء فما الاسم قلت سلام قال اسم كلب القراد ابن من قلت ابن يزيد قال بحق ما صرت ابو من قلت ابو خلف قال كنية قرد زبيدة ما جئت تطلب قلت العلم قال ارجع بوقت فانك لا تفلح قلت له ما انصفتني فقد اشتملت على خصال اربع جفاء البلديه وبعد الشقة وغرة الحداثة ودهشة الداخل قال فترى حولي عشرين صبيا ليس فيهم ذو لحية غيري ما كان يجب ان تعرفني بها قال فاقمت عليه عشرين سنة . وهذا فهرست كتب الجاحظ : كتاب الحيوان وهو سبعة اجزاء واضاف اليه كتابا آخر سماه كتاب النساء وهو الفرق فيما بين الذكر والانثى وكتابا آخر سماه كتاب النعل قال ابن النديم ورايت انا هذين الكتابين بخط زكرياء بن يحيى ويكنى ابا يحيى وراق الجاحظ وقد اضيف اليه كتاب سموه كتاب الابل ليس من كلام الجاحظ ولا يقاربه كتاب الحيوان الفه باسم محمد بن عبدالملك الزيات قال ميمون بن هارون قلت للجاحظ الك بالبصرة ضيعة فتبسم وقال انما انا وجارية وجارية تخدمها وخادم وحمار اهديت كتاب الحيوان الى محمد بن عبدالملك فأعطاني خمسة آلاف دينار واهديت كتاب البيان والتبيين الى ابن ابي دواد فاعطاني خمسة آلاف دينار واهديت كتاب الزرع والنخل الى ابراهيم بن العباس الصولي فاعطاني خمسة آلاف دينار فانصرفت الى البصرة ومعي ضيعة لا تحتاج الى تجديد ولا تسميد . وكتاب البيان والتبيين نسختان اولة وثانية والثانية اصح واجود . كتاب

النبي والمتنبي ، كتاب المعرفه . كتاب جوابات كتاب المعرفه . كتاب مسائل كتا بالمعرفه . كتاب الرد على أصحاب الالهام . كتاب نظم القرآن ثلاث نسخ . كتاب مسائل القرآن . كتاب فضيلة المعتزلة . كتا بالرد على المشبهه . كتاب الامامة على مذهب الشيعه . كتاب حكاية قول أصناف الزيدية . كتاب العثمانيه . كتاب الاخبار وكيف تصح . كتاب الرد على النصارى . كتاب عصام المريد . كتاب الرد على العثمانية . كتاب امامة معاويه . كتاب امامة بني العباس . كتاب الفتيان . كتاب القواد . كتاب اللصوص . كتاب ذكر مابين الزيدية والرافضة . كتاب صناعة الكلام . كتاب المخاطبات في التوحيد . كتاب تصويب علي في تحكيم الحكمين . كتاب وجوب الامامة . كتاب الاصنام . كتاب الوكلاء والموكلين . كتاب الشارب والمشروب . كتاب افتخار الشتاء والصيف . كتاب المعلمين . كتاب الجواري . كتاب نوادر الحسن . كتاب البخلاء . كتاب الفخر ما بين عبد شمس ومخزوم . كتاب العرجان والبرصان . كتاب فخر القحطانية والعدنانية . كتاب التربيع والتدوير . كتاب الطفيليين . كتاب اخلاق الملوك . كتاب الفتيا . كتاب مناقب جند الخلافة وفضائل الاتراك . كتاب الحاسد والمحسود . كتاب الرد على اليهود . كتاب الصرحاء والهجناء . كتاب السودان والبيضان . كتاب المعاد والمعاش . كتاب النساء . كتاب التسوية بين العرب والعجم . كتاب السلطان واخلاق أهله . كتاب الوعيد . كتاب البلدان . كتاب الاخبار . كتاب الدلالة على ان الامامة فرض . كتاب الاستطاعة وخلق الافعال . كتاب المقينين والغناء والصنعة . كتاب الهدايا منحول . كتاب الاخوان . كتاب الرد على من الحد في كتاب الله عز وجل . كتاب آي القرآن . كتاب الناشيء والمتلاشي . كتاب حانوت عطار . كتاب التمثيل . كتاب فضل العلم . كتاب المزاح والجد . كتاب جمهرة الملوك . كتاب الصوالجة . كتاب ذم الزنا . كتاب التفكر والاعتبار . كتاب الحجر والنبوة . كتاب آل ابراهيم ابن المدبر في المكاتبه . كتاب احالة القدرة على الظلم . كتاب امهات الاولاد . كتاب الاعتزال وفضله عن الفضيلة . كتاب الاخطار والمراتب والصناعات . كتاب احدوثة العالم . كتاب الرد على من زعم ان الانسان جزء لا يتجزأ . كتاب ابي النجم وجوابه . كتاب التفاح . كتاب الانس والسلوة . كتاب الكبر المستحسن والمستقبح . كتاب نقض الطب . كتاب الامثال . كتاب فضل الفرس . كتاب على الهملاج . كتاب الرسالة الى ابي الفرج بن نجاح في امتحان عقول الأولياء . كتاب رسالة ابي النجم في الخراج . كتاب رسالته في القلم . كتاب رسالته في فضل اتخاذ الكتب . كتاب رسالته في كتمان السر . كتاب رسالته في مدح النبيذ . كتاب رسالته في ذم النبيذ . كتاب رسالته في العفو والصفح . كتاب رسالته في إثم السكر . كتاب رسالته في الأمل والمأمول . كتاب رسالته في الحلية . كتاب رسالته في ذم الكتّاب . كتاب رسالته في مدح الكتّاب . كتاب رسالته في مدح الوراق . كتاب رسالته في ذم الوراق . كتاب رسالته في من يسمى من الشعراء عمراً . كتاب رسالته اليتيمة . كتاب رسالته في فرط جهل يعقوب بن اسحاق الكندي . كتاب رسالته في الكرم الى ابي الفرج بن النجاح . كتاب رسالته في موت ابي حرب الصفار البصري . كتاب رسالته في الميراث . كتاب في الاسد والذئب . كتاب رسالته في كتاب الكيمياء . كتاب الاستبداد والمشاورة في الحرب . كتاب رسالته في القضاة والولاة . كتاب الملوك والامم السالفة والباقية . كتاب رسالته في الرد على القولية . كتاب العالم والجاهل . كتاب النرد والشطرنج . كتاب غش الصناعات . كتاب خصومة الحول والعور . كتاب ذوي العاهات . كتاب المغنين . كتاب اخلاق الشطار . وحدث يموت بن المزرع عن خاله الجاحظ قال يحب للرجل ان يكون سخياً لا يبلغ التبذير شجاعا لا يبلغ الهوج محترسا لا يبلغ الجبن ماضيا لا يبلغ القمة قوالا لايبلغ الهذر صموتا لا يبلغ العي حليما لا يبلغ الذل منتصرا لا يبلغ الظلم وقورا لا يبلغ البلاده ناقدا لا يبلغ الطيش ثم وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع ذلك في كلمة واحدة وهي قوله خير الامور أوساطها فعلمنا انه صلى الله عليه وسلم قد اوتي جوامع الكلم وعلم فصل الخطاب . وقال ابو زيد البلخي ما أحسن ما قال الجاحظ عقل المنشيء مشغول وعقل المتصفح فارغ وقال المزرباني باسناده عن المبرد سمعت الجاحظ يقول لرجل آذاه انت والله احوج الى هوان من كريم الى إكرام ومن علم الى عمل ومن قدرة الى عفو ومن نعمة الى شكر . وقال الجاحظ في ابي الفرج نجاح بن سلمة يسأله اطلاق رزقه من قصيدة :

اقام بدار الخفض راض بخفضه
وذو الحزم يسري حين لا احد يسري
يظن الرضى شيئاً يسيراً مهونا
ودون الرضى كأس أمرّ من الصبر
سواء على الايام صاحب حنكة
وآخر كاب لا يريش ولا يبري

خضعت لبعض القوم ارجو نواله
وقد كنت لا اعطي الدنية بالقسر

فلما رأيت القوم يبذل بشره
ويجعل حسن البشر واقية الوفر

ربعت على ضلعي وراجعت منزلي
فصرت حليفاً للدراسة والفكر

وشاورت اخواني فقال حليمهم
عليك الفتى المري ذا الخلق الغمر

اعيذك بالرحمان من قول شامت
« ابو الفرج المأمول يزهد في عمرو »

ولو كان فيه راغباً لرايته
كما كان دهراً في الرخاء وفي اليسر

اخاف عليك العين من كل حاسد
وذو الود منخوب الفؤاد من الذعر

فان ترع ودي بالقبول فاهله
ولا يعرف الاقدار غير ذوي القدر

وحدث يموت بن المزرع قال وجه المتوكل في السنة التي قتل فيها ان يحمل اليه الجاحظ من البصرة فقال لمن اراد حمله وما يصنع امير المؤمنين بامريء ليس بطائل ذي شق مائل ولعاب سائل وفرج بائل وعقل حائل . وحدث المبرد قال دخلت على الجاحظ في آخر ايامه فقلت له كيف انت فقال كيف يكون من نصفه مفلوج لو حز بالمناشير ما شعر به ونصفه الآخر منقرس لو طار الذباب بقربه لآلمه واشد من ذلك ست وتسعون سنة انا فيها ثم انشدنا :

اترجو أن تكون وانت شيخ
كما قد كنت أيام الشباب

لقد كذبتك نفسك ليس ثوب
دريس كالجديد من الثياب

وقال لمتطبب يشكو اليه علته اصطلحت الاضداد على جسدي ان اكلت باردا اخذ برجلي وان اكلت حارا اخذ براسي وحدث احمد بن يزيد ابن محمد المهلبي عن ابيه قال قال لي المعتز بالله يا يزيد ورد الخبر بموت الجاحظ فقلت لامير المؤمنين طول البقاء ودوام النعماء قال وذلك في سنة ٢٥٥ وفيه يقول ابو شراعه القيسي :

في العلم للعلماء ان يتفهموه مواعظ
واذا نسيت وقد جمعت علا عليك الحافظ
ولقد رأيت الظرف دهرا ما حواه اللافظ
حتى اقام طريقه عمرو بن بحر الجاحظ
ثم انقضى أمد به وهو الرئيس الفائظ

ابن الأثير : عزالدين علي بن محمد بن محمد
ت/٦٣٠هـ

١ ـ اللباب[1]

الجاحظ : بفتح الجيم وبالحاء المكسورة بينهما الألف وفي آخرها الظاء المعجمة هذا لقب ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري ، وانما قيل له ذلك لأن عينيه جاحظتان حدث عن يزيد بن هارون وابي يوسف القاضي . روى عنه يموت بن المزرع ، واليه نسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة ، وله تصانيف مشهورة في عدة فنون ، ومن مذهب الجاحظية ان المعارف ضرورية ، طباع وليس شيء منها من افعال العباد ، ووافق ثمامة بن اشرس في قوله ان العباد ليس لهم فعل غير الارادة وهذا يوجب أن لا يكون الطاعات والمعاصي من اكتساب العباد ، وابطال العقاب على المعاصي ، توفي الجاحظ في المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين .

(١) اللباب في تهذيب الانساب ٢٠٢/١ .

٢ ـ الكامل[1]

[وفيها توفي] ابوعمران عمرو بن بحر الجاحظ ، وهو من متكلمي المعتزلة .

(١) الكامل في التاريخ ٢١٧/٧ ، دار صادر ـ بيروت ١٣٨٥ـ ١٩٦٥ .

القفطي : ت/٦٣٣هـ

انباه الرواة

ذكر ابو احمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري في كتاب « شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف » فيما وهم فيه ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فقال :

سمعت من يحكي عن ابن دريد ولم اسمع هذه الحكاية منه ، انه قال : وجدت للجاحظ في كتاب « البيان والتبيين » تصحيفا شنيعا في الموضع الذي يقول فيه :

حدثني محمد بن سلام قال سمعت يموت يقول ما جاءنا من احد من روائع الكلام ما جاءنا عن النبي (ص) قال ابو بكر « ابن دريد » انما هو البتي

وكان فصيحا وأما النبي صلى الله عليه وسلم فلاشك عند الملي والذمي انه كان افصح الناس(١) .

* كتبت من خط محمد بن عبدالملك الزيات ، حدثني المروزي عن الجاحظ قال : اردت الخروج الى محمد بن عبدالملك الزيات ففكرت في شيء اهديه اليه فلم أجد شيئا اشرف من كتاب سيبويه فقلت له اردت ان اهدي اليك شيئا ففكرت فاذا كل شيء عندك دونه ، فلم ار أشرف من كتاب سيبويه وهذا كتاب سيبويه اشتريته من ميراث الفراء فقال والله ما اهديت إليّ شيئا احب إليّ منه(٢) .

* قال الجاحظ : قدمت بغداد قدمة ولم يكن معي شيء أهديه الى محمد بن عبدالملك الزيات فلما خرجت من السفينة سمعت مناديا ينادي : من اراد ان يحضر بيع كتب الفراء فليحضر فقلت ، لاذهبن العليّ ان أشتري كتابا فاهديه اليه فحضرت فلم أجد في كتبه شيئا استحسنه فلما بيعت كتبه رُفع فراشه الذي كان ينام عليه ليباع ، وجد تحت وسادته كتاب سيبويه ، فنودي عليه فبالغت فيه ، واشتريته واهديته الى محمد بن عبدالملك الزيات فَسُرَّ به وقال : شهد الكتاب عندي على مقدار سيبويه ودلني على فضله الفرّاء اذ نظر فيه ، ولم يعلم محمد أنّ الفراء لم ينتفع بالنظر في هذا الكتاب كبير نفع لأنه لم ينظر فيه نظر ناصح لنفسه(٣) .

---

(١) ٢/٣٤٣-٣٤٤ .
(٢) ٢/٣٥١ .
(٣) ٤/٨-٩ .

ابن خلكان : ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد ابن ابي بكر ت/٦٨١هـ

وفيات الاعيان(١)

أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني ، الليثي المعروف بالجاحظ البصري ، العالم المشهور ، صاحب التصانيف في كل فن ، له مقالة في اصول الدين واليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة ، وكان تلميذ ابي اسحاق ابراهيم بن سيار البلخي المعروف بالنظام المتكلم المشهور وهو خال يموت بن المزرع الآتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى ، ومن احسن تصانيفه وامتعها

---

(١) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ٣/١٤٠-٤٤ حققه وعلق عليه ١٩٤٨ النهضة المصرية رقم ٤٧٩ .

كتاب الحيوان فلقد جمع فيه كل غريبة ، وكذلك كتاب « البيان والتبيين » وهي كثيرة جدا ، وكان مع فضائله مشوه الخلق ، وانما قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين ، والجحوظ ، النتوء وكان يقال له ايضا « الحدقي » لذلك ومن جملة اخباره(٢) انه قال ذكرت للمتوكل لتأديب بعض ولده فلما رآني استبشع منظري فأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني فخرجت من عنده فلقيت محمد بن ابراهيم وهو يريد الانصراف الى مدينة السلام فعرض علي الخروج معه والانحدار في حراقته ، وكنا بسر من راى ، فركبنا في الحراقة فلما انتهينا الى فم نهر القاطول نصب ستارة وامر بالغناء فاندفعت عوّادة فغنت [من الخفيف] .

كلُّ يوم قطيعة وعتاب
ينقضي دهرنا ونحن غضابُ
ليت شعري انا خصصت بهذا
دون ذا الخلق أم كذا الاحباب

وسكتت فأمر الطنبورية فغنت من [مجزوء الكامل] :

وارحمتا للعاشقينا ما إن أرى لهم معينا
كم يهجرون ويُصرمو ن ويقطعون فيصبرونا

قال : فقالت لها العوادة : فيصنعون ماذا ؟ قالت : هكذا يصنعون ، وضربت بيدها الى الستارة فهتكتها وبرزت كأنها فلقة قمر ، فالقت نفسها في الماء وعلى راس غلام يضاهيها في الجمال وبيده مذبة ، فاتى الموضع ونظر اليها وهي تمور بين الماء وانشد [مجزوء الكامل] :

انتِ التي غرقتيني بعد القضا لو تعلمينا

والقى نفسه في اثرها ، فادار الملاح الحراقة ، . . . . ثم غاصا فلم يريا ، فاستعظم محمد ذلك ، وهاله امرهما . ثم قال : يا عمرو ، لتحدثني حديثا يسليني عن فعل هذين ، والا الحقتك بهما ، قال فحضرني حديث يزيد بن عبدالملك(٣) وقد قعد للمظالم يوما ، وعرضت عليه القصص ، فمرت به قصة فيها : « ان راى امير المؤمنين ان يخرج الى جاريته حتى تغنيني ثلاثة أصوات فعل » فاغتاظ يزيد من ذلك وامر من يخرج اليه ويأتيه براسه ، ثم أتبع الرسول رسولا(٤) آخر يأمر ان

---

(٢) ص ١٤١ .
(٣) (٤) ص ١٤٢ .

يدخل اليه الرجل فادخله ، فلما وقف بين يديه قال له : ما الذي حملك على ما صنعت ؟ قال : الثقة بحلمك ، والاتكال على عفوك فأمره بالجلوس حتى لم يبق احد من بني امية الا خرج [ثم أمر] فاخرجت الجارية ومعها عودها فقال لها الفتى غني [من الطويل] :

افاطمُ مهلا بعض هذا التدلل
وإن كنت قد ازمعتِ صرمي فأجملي

فغنته ، فقال له يزيد : قل ، فقال غني [من البسيط] :

تألق البرق نجدياً فقلت له
يا أيها البرق إني عنك مشغولُ

فغنته : فقال له يزيد : قل ، فقال : ياموِلاي تأمر لي برطل شراب فأمر له به فما استتم شربه حتى وثب وصعد على أعلى قبة ليزيد فرمى نفسه على دماغه فمات ، فقال يزيد : إنا لله وإنا اليه راجعون ، اتراه الاحمق الجاهل ظن اني أخرج اليه جاريتي واردها الى ملكي ، ياغلمان خذوها بيدها واحملوها الى اهله ان كان له اهل ، وإلا فبيعوها وتصدقوا عنه بثمنها فانطلقوا بها الى أهله فلما توسطت الدار نظرت الى حفيرة في وسط دار يزيد قد اعدت للمطر فجذبت نفسها من ايديهم وانشدت [من السريع] :

من مات عشقا فليمت هكذا
لا خير في عشق بلا موت

فألقت نفسها في الحفرة على دماغها فماتت ، فسرّي عن محمد ، واجزل صلتي .

وقال ابو القاسم السيرافي : حضرنا مجلس الاستاذ أبي الفضل بن العميد الوزير الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فجرى ذكر الجاحظ فغضّ منه بعض الحاضرين وازرى به وسكت الوزير عنه ، فلما خرج الرجل قلت له : سكتّ ايها الاستاذ عن هذا الرجل في قوله مع عادتك في الرد على امثاله فقال : لم أجد في مقابلته ابلغ من تركه على جهله ولو وافقته وبينت له النظر في كتبه وصار بذلك انساناً يا أبا القاسم . فكتُبُ الجاحظ تعلم العقل اولا والادب ثانيا ، ولم استصلحه لذلك .

وكان(٥) الجاحظ في أواخر عمره قد اصابه الفالج فكان يطلي نصفه الايمن بالصندل والكافور لشدة حرارته ، والنصف الايسر لو قرض بالمقاريض لما احس به من خدره وشدة برده .

وكان يقول في مرضه : اصطلحت على جسدي الأضداد إن اكلت باردا اخذ برجلي وان اكلت حارا اخذ براسي . وكان يقول : انا من جانبي الايسر مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت به ، ومن جانبي الايمن منقرس فلو مر به الذباب لألمت ، وبي حصاة لا ينسرح لي البول معها ، واشد ما علي ست وتسعون سنة وكان ينشد [من الوافر] :

اترجو ان تكون وانت شيخ
كما قد كنت ايام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب
دريس كالجديد من الثياب

وحكى بعض البرامكة قال : كنت تقلدت السند ، فاقمت بها ما شاء الله تعالى ، ثم اتصل بي اني صُرفت عنها ، وكنت كسبت بها ثلاثين الف دينار ، فخشيت ان يفجأني الصارف فيسمع بمكان المال ، فيطمع فيه فصنعته عشرة آلاف اهليلجة(٦) في كل اهليلجة ثلاثة مثاقيل ، ولم يمكث الصارف ان اتى ، فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فخبّرت ان الجاحظ بها وانّه عليل بالفالج، فأحببت ان أراه قبل وفاته فصرت اليه ، فأفضيت الى باب دار لطيف فقرعته فخرجت الي خادم صفراء فقالت: من انت ؟ قلت رجل غريب ، واحب ان اسر بالنظر الى الشيخ فبلغته الخادم ما قلت فسمعته يقول : قولي له وما تصنع بشق مائل ولعاب سائل ، ولون حائل فقلت للجارية : لابد من الوصول اليه ، فلما بلغته ، قال ، هذا رجل قد اجتاز بالبصرة وسمع بعلتي فقال : احب ان اراه قبل موته ، فاقول : قد رأيت الجاحظ ، ثم اذن لي فدخلت وسلمت عليه فرد رداً جميلا وقال من تكون اعزك الله ؟ فانتسبت له : فقال : رحم الله تعالى اسلافك وآباءك السمحاء(٧) الاجواد ! فلقد كانت ايامهم رياض الازمنة ولقد انجبر بهم خلق كثير فسقياً لهم ورعياً فدعوت له ، وقلت : انا اسألك ان تنشدني شيئا من شعرك فانشدني [من الطويل]

لئن قدمت قبلي رجال فطالما
مشيت على رسلي فكنت المقدما
ولكن هذا الدهر تأتي صروفه
فتبرم منقوضا وتنقض مبرما

(٥) ص ١٤٣ .

(٦) ص ١٤٣ .
(٧) ص ١٤٤ .

ثم نهضت ، فلما قاربت الدهليز قال : يافتى ارأيت مفلوجاً ينفعه الاهليلج ؟ قلت : لا ، قال : فان الاهليلج الذي معك ينفعني فابعث لي منه ، فقلت نعم ، وخرجت متعجبا من وقوعه على خبري مع كتماني له ، وبعثت له مائة اهليلجة . وقال ابو الحسن البرمكي انشدني الجاحظ [من المتقارب] :

وكان لنـــا اصدقـــاء مضـوا

تفانوا جميعـــاً ومـــا خلّدوا

تساقوا جميعـاً كؤوس المنـون

فمات الصـديق ومـات العـدو

وكانت وفاة الجاحظ في شهر المحرم سـنة خمس وخمسين ومائتين ، بالبصرة ، وقد نيف على تسعين سنة ، رحمه الله تعالى .

وبَحْر : بفتح الباء الموحدة ، وسكون الحـاء المهملة وبعدها راء .

ومحبوب : بفتح الميم وسكون الحـاء المهملة وضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها باءموحدة .

والجاحظ : بفتح الجيم وبعد الالف حاء مهملة مكسورة ، وبعدها ظاء معجمة .

والكِناني : بكسر الكاف وفتح النون وبعـد الألف نون ثانية .

والليثي : بفتح اللام وسكون الباء المثناة من تحتها ، وبعدها ثاء مثلثة ، هذه النسبة الى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانه بن خزيمة .

الوطواط : أبو اسحق ابراهيم بن يحيى بن علي الكتبي ت/٧١٨هـ

غرر الخصائص الواضحة(١)

وكان الجاحظ : واسمه عثمان بن بحر دميم الصورة قبيح الوجه ناتيء العينين يحكى عنه انـه قال ما اخجلني احد قط الا امراة اخذت بيـدي وحملتني الى نجار وقالت له مثل هذا ثم تركتني وانصرفت فبقيت متعجباً من اخذها إليَّ مثـالا ، فسألت الصانع فقال : ان هذه المراة سالتني ان اصنع لها مثال شيطان تفزع به ولدها فقلت لها اني لم ار شيطاناً قط حتى اعمل على مثال وطلبت منها مثالا فقالت انا آتيك فجاءتني بك ، وقرع عليـه الباب يوما فخرج غلامه فسئل عنه فقال ها هوذا يكذب على ربه قيل له ، كيف ذلك قال نظر في المرآة وجهه فقال الحمد لله الذي خلقني فأحسن صورتي الا انه كان اذا كتب وشى حلل الطروس بأقلامـه واذا تكلم لفظ الدر من منثور كلامه ، وفيه يقول ، احمد بن سلامة الكتبي يهجوه ويذكر قبحه :

لو يمسخ الخنزير مســخاً ثانياً

ما كان إلا دون قبــح الجاحظ

وإذا المرآة جلت عليـه وجهــه

لم تخـل مقلتـه بها من واعـظ

(١) غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة ، ١٨٤-١٨٥ مط. بولاق ١٢٨٤هـ .

أبو الفـدا : ت/٧٣٢هـ

المختصر من أخبار البشر(١)

وفيها (سنة خمس وخمسين ومائتين) توفي ابو عمران عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف المشهورة وكان كثير الهزل نادر النادرة ، خالـط الخلفاء ونادمهم اخذ العلم عن النظام المتكلم وكـان الجاحظ قد تعلق بأسباب ابن الزيات فلما قتل ابن الزيات قيّد الجاحظ وسجن ثم أطلق قال الجاحظ ذكرت للمتوكل لتعليم ولده فلمـا مثلت بين يديـه بسامرا استبشع منظري فأمر لي بعشـرة آلاف درهم وصرفني وصنف الجاحظ كتباً كثيرة منهـا كتاب البيان والتبيين جمع فيه بين المنثور والمنظوم وكتاب الحيوان وكتاب الغلمان وكتاب في الفـرق الاسلامية ، وكان جاحظ العينين كاسمه ، قـال المبرد دخلت على الجاحظ في مرضه فقلت كيـف انت فقال كيف يكون من نصفه مفلوج لو نشر ما احس به ونصفه الآخر منقرس لو طار الذباب به آلمه وقـد جاوز التسعين ثم انشـد :

اترجو ن تكون وانت شـــيخ

كما قد كنت ايـــام الشـــباب

لقد كذبتك نفســـك لبس ثوب

دريس" كالجديـد من الثيـــاب

وقد روي ان موته كان بوقوع مجلدات عليـه وكان من عادته أن يصفّها قائمة كالحايط محيطة به وهو جالس اليها وكان عليلا فسقطت عليه فقتلتـه في محرم هذه السنه .

(١) تاريخ أبي الفدا ٢/٤٨-٤٩ .

الذهبي : شمس الدين ابو عبدالله ت/٧٤٦هـ

١ ـ دول الاسلام(١)

وعمرو(٢) بن بحر بن عثمان الحافظ صاحب التصانيف الكثيرة وله تسعون سنة وكان معتزلياً ، وحافظ البصرة ،

(١) دول الاسلام ص ١١٨/١ .
(٢) ومات ، أصل العبارة في هذا الشهر ـ ٢٥٠ .

٢ ـ العبر(١)

وفيها(٢) عمرو بن بحر الجاحظ ابو عثمان البصري صاحب التصانيف الكثيرة في الفنون كان بحراً من بحور العلم راساً ، في الكلام والاعتزال ، وعاش تسعين سنة وقيل بقي الى سنة خمس وخمسين . أخذ عن القاضي أبي يوسف ، وثمامة بن اشرس وابي اسحق النظام .

(١) العبر في اخبار من غبر ٤٥٦/١ تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، الكويت ١٩٦٠ .
(٢) أي سنة ٢٥٠ هـ .

٣ ـ ميزان الاعتدال(١)

عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف ، روى عنه ابو بكر بن ابي داود فيما قيل ، قال ثعلب: ليس بثقة ولا مأمون .

قلت : وكان من ائمة البدع .

(١) ميزان الاعتدال ٢٤٧/٣ تحقيق علي محمد البجاوي ، ط. عيسى البابي الحلبي ، مصر ١٩٦٣ .

ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر ت/٧٤٩هـ

تاريخ ابن الوردي(١)

وفيها (سنة خمس وخمسين ومائتين) توفي ابو عمران عمرو بن بحر الجاحظ العينين ، كثير التصانيف كثير الهزل . نادر النادرة ، نادم الخلفاء

(١) تاريخ ابن الوردي ٢٢١/١-٢٢٢ المطبعة الحيدرية ـ النجف ١٩٦٩ .

واخذ العلم عن النظام المتكلم ، وقيّد لما قتل ابن الزيات لتعلقه به ثم اطلق .

دخل عليه المبرد في مرضه فقال : كيف انت ؟ فقال : كيف يكون من نصفه مفلوج ولو نشر ما احس به ، ونصفه الاخر منقرس لو طار به الذباب آلمه وقد جاوز التسعين ثم انشد :

اترجو ان تكون وانت شيخ
كما قد كنت ايام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب
دريس كالجديد من الثياب

وقعت عليه مجلداته المصفوفة وهو عليل فقتلته في المحرم منها .

ابن نباتة : جمال الدين محمد بن شمس الدين محمد ابن شرف الدين بن نباتة الفارقي ت/٧٦٨هـ

سرح العيون(١)

هو عمرو بن بحر بن محبوب ويكنى بأبي عثمان ويعرف بالجاحظ وبالحدقي والاول اشهر إمام الفصحاء والمتكلمين الذي ملأت الآفاق اخباره وفوائده حتى قيل مما فضل الله تعالى به أمة محمد صلى الله عليه وسلم على غيرها من الأمم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بسياسته والحسن البصري بعلمه والجاحظ ببيانه ولد بالبصرة ونشأ ببغداد واشتغل على ابي اسحق النظام المقدم ذكره بمذهب الاعتزال وتأمل كتب الفلاسفة ومال الى الطبيعيين منهم وساد على المتكلمين بفصاحته وحسن عبارته ومما تفرد به بأن المعرفة طبائع وهي مع ذلك فعل العباد على الحقيقة ، وكان يقول في سائر الافعال انما تنتسب الى العباد على انها وقعت منهم طباعا وانها وجبت بأرادتهم وليس بجائز ان يبلغ احد ولا يعرف الله تعالى والكفار عنده بين معاند وبين عارف قد استغرقه حبه لمذهبه وعصبيته فهو لا يشعر بما عنده من المعرفة بخلافه الى غير ذلك من آرائه التي تبعه عليها اصحابه المعروفون بالجاحظية فأما مصنفاته الادبية مثل كتاب البيان والتبيين وكتاب الحيوان وكتاب الامصار وغيرها من الرسائل فكثيرة جدا مشحونة بأنواع الفضائل،

(١) سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ص ٢٤٨-٢٦٠ ، القاهرة دار الفكر العربي ١٩٦٤ .

وكان منقطعا الى الوزير محمد بن عبدالملك بن الزيات ، ولما قبض وعوقب في التنور هرب الجاحظ فقيل له لم هربت قال خفت ان اكون ثاني اثنين اذ هما في التنور يريد بذلك ما صنعوا بابن الزيات من ادخاله تنورا فيه مسامير محماة كان هو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب به حتى مات ثم اتى بالجاحظ بعد موت ابن الزيات وفي عنقه سلسلة وهو مقيد في قميص سمل فلما نظر اليه ابن ابي دواد قال والله ما علمتك الا كفورا للنعمة معدنا للمساوي في كلامه يقرعه به فقال الجاحظ خفض عليك ايدك الله فوالله لان يكون لك الامر علي خير من ان يكون لي عليك ولان اسيء فتحسن احسن في الاحدوثة عنك من ان احسن فتسيء ولأن تعفو عني في حال قدرتك اجمل بك من الانتقام مني فقال ابن ابي دواد قبحك الله ، فوالله ما علمتك الا كثير تزويق اللسان ، يا غلام سر به الى الحمام فأدخل الحمام وحمل اليه تخت من ثياب فاخرة ، ولبس ذلك واتاه فصدره في مجلسه ثم اقبل عليه فقال هات الان احاديثك يا ابا عثمان ولم يزل عزيز الجانب موفور المال والجاه من مبتدأ امره الى أن مات سنة خمس وخمسين ومائتين بعد أن بلغ اكثر من تسعين سنة وله اخبار ظريفة كثيرة ونثر طائل ونظم ضعيف فمن اخباره ونوادره قال اتيت منزل صديق لي فطرقت الباب فخرجت اليَّ جارية سندية فقلت قولي لسيدك الجاحظ بالباب فقالت أقول الجاحد بالباب على لغتها فقلت : لا قولي الحدقي ، فقالت اقول الحلقي ، فقلت لا تقولي شيئا ورجعت وقال ما اخجلني احد مثل امراتين رايت احداهما في العسكر وكانت طويلة القامة وكنت على طعام فأردت ان امازحها فقلت انزلي كلي معنا فقالت اصعد انت حتى ترى الدنيا ، واما الاخرى فانها اتتني وانا على باب داري فقالت لي اليك حاجة واريد ان تمشي معي فقمت معها الى ان اتت بي الى صائغ يهودي فقالت له مثل هذا ، وانصرفت فسألت الصائغ عن قولها فقال انها اتت اليَّ بفص وامرتني ان انقش لها عليه صورة شيطان فقلت يا ستي ما رايت الشيطان فأتت بك وقالت ما سمعت ، وكان الجاحظ بشع المنظر الا ان بيانه كان يجلي عنه وقال دخلت ديوان المكاتبات ببغداد فرأيت قوما قد صقلوا ثيابهم وصفوا عمائمهم ووشوا طرازهم ، ثم اختبرتهم فوجدتهم كما قال الله تعالى فأما الزبد فيذهب جفاء ، ظواهر نظيفة وبواطن سخيفة فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ، وقال وقفت يوما على قاض فأردت الولع به فقلت لمن حوله انه رجل صالح لا يحب الشهرة فتفرقوا عنه فنظر اليَّ وقال : قلت يوما لعبيد الكلابي ايسرك ان تكون هجينا ولك الف دينار قال لا احب اللوم بشيء قلت : . . . . . .

. . . .

. . . قال : لا يقول هذا الا قدري ، قلت وما القدري ؟ قال لا ادري الا انه رجل سوء ، وقال : اتاني بعض الثقلاء ، فقال : سمعت ان لك الف جواب مُسكت فعلمني منها فقلت : [انها لا تُتعلم ، فان الجواب على قدر الكلام فقال : على كل حال] فقلت : نعم ، فقال : اذا قال لي شخص : يازوج . . . ، ياثقيل ، ايش اقول له ؟ قلت : قل له : صدقت .

وقال : انشدني ابا شعيب القلال شعرا لأبي نواس ، وهو :

ودار ندامى عطلوها وادلجوا
بها أثر" منهم جديد ودارسُ
مساحب من جر الزقاق على الثرى
واضغاث ريحان جنيٌ ويابسُ
حبست بها صحبي فجددت عهدهم
واني على امثال تلك لحابسُ
ولم ادر منهم غير ما شهدت به
بشرقي ساباط الديار البسابسُ
أقمنا بها يوما ويوما وثالثا
ويوما له يوم الترحل خامسُ
تدار علينا الراح في عسجدية
حبتها بأنواع التصاوير فارسُ
قرارتها كسرى وفي جنباتها
مهاً تدرّيها بالقِسي الفوارسُ
فللخمر مازرت عليه جيوبها
وللماء ما دارت عليه القلانسُ

فقال : لا اعرف شعراً يفضل عليه ، ثم قال : هذا شعر لو نقرّتَه لطنّ ، فقال : ويلك ! ما تفارق الجرار والخزف حيث كنت !

واشترى خصياً اسود ، فقيل له في ذلك ، فقال : اخذته اسود لئلا يتهم بي وخصياً لئلا اتهم به .

واجتمع في البصرة بالجماز في مجلس فقال له الجماز : كم ناراً في اللغة ؟ فقال : نار الحب ، ونار الشجر ، ونار الحباحب ، ونار المعدة ، والنار

المعروفة ، قال : تركت أبلغ النيران قال : وما هي ؟ قال : نار . . . . ، التي كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها .

فقال الجاحظ : أما . . . . . ، فقد قضيت ان لها خزاناً ، فما الشأن في . . . . التي يقال لها : (هل امتلأت فتقول هل من مزيد) !

وسأله شخص كتاباً الى بعض اصحابه بالوصية ، فكتب له رقعة وختمها ، فلما خرج الرجل من عنده فضها فاذا فيها : كتابي اليك مع من لا اعرف ولا اوجب حقه فان قضيت حاجته لم احمدك ، وان رددته لم اذمك .

فرجع اليه الرجل ، فقال الجاحظ : كانك فضضت الرقعة ! قال : نعم ، قال : لا يضرك ما فيها ، فانه علامة لي اذا اردت العناية بشخص . فقال الرجل : قطع الله يديك ورجليك ، ولعنك ، فقال : ما هذا ! قال : علامة لي اذا اردت ان اشكر شخصاً . وقال : نزلت على صديق لي فلم آكل عنده لحماً فعرضت له فقال : إني لا اكثر من اللحم منذ سمعت الحديث ، « ان الله يكره البيت اللحم » فقلت : يا اخي إنما اراد البيت الذي تؤكل فيه لحوم الناس بالغيبة ، فلم يؤخر حضور اللحم من ذلك اليوم .

وحكى ان ابا طاهر ، قال : صرت الى الجاحظ ومعي جماعة وقد اسن واعتل في آخر عمره وهو في منظرة له ، وعنده ابن خاقان جاره ، فقرعنا الباب ، فلم يفتح لنا ، واشرف من المنظرة فقال : الا اني قد حوقلت ، وحملت رُميح ابي سعد وسقت الغنم ، فما تصنعون بي ؟ سلموا سلام الوداع فسلمنا وانصرفنا .

قوله : (حوقلت) اكثرت من قولي : « لا حول ولا قوة إلا بالله » لتتابع الامراض ، وقوله : « رميح ابي سعد » هو رجل من العرب اسن فاستعان بالعصا ، وهو اول من فعل ذلك ، فقيل لكل من شاخ : « اخذ رُميح ابي سعد » وقوله : « سقت الغنم » وهو عند العرب كناية عن الهرم لأنَّ سائق الغنم يطامن رأسه .

وكان سبب علة الجاحظ انه حضر مائدة ابن ابي دواد ، وفي الطعام سمك ولبن وكان ابن بختيشوع الطبيب حاضراً فنهاه عن الجمع بينهما فقال الجاحظ إن السمك ان كان مضادا للبن فاني اذا اكلتهما دفع كل منهما ضرر الآخر ، وان كانا متساويين فكأني اكلت شيئاً واحداً ، فقال ابن بختيشوع : أنا لا احسن الكلام ، ولكن ان شئت ان تجرب فكُل ، فاكل فاصابه فالج عظيم ونقرس حتى دخل عليه بعض اصحابه فقال له : كيف حالك ؟ فقال : اصطلحت على الاعلال ، لو خرج شقي الايمن ما احسست به من الفالج ، ولو مرت على شقي الأيسر ذبابة اوجعتني ، واشد ما اشكو التسعون ! وحكى بعض ابناء البرامكة ، قال : تقلدت السِّند ، وحصل لي ما شاء الله ، ثم صُرفت عنها ، وكنت قد اكتسبت بها ثلاثين الف دينار فصغتها عشرة آلاف إهليلجة ، وجاء الصارف ، فركبت البحر ، وانحدرت الى البصرة ، فخبرت ان الجاحظ بها وانه عليل بالفالج ، واحببت ان اراه قبل وفاته ، فصرت اليه فقرعت الباب ، فخرجت اليَّ خادمة صفراء ، فقلت : رجل غريب احب ان انظر الى الشيخ فبلغته ، فسمعته يقول : قولي له : ما تصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل ! فقلت للجارية لابد من النظر اليه ، فقال هذا رجل ورد البصرة وسمع بي ، ويريد ان يقول رايت الجاحظ . فاذن لي فدخلت وسلمت ، فرد ردا جميلا وقال : من تكون ـ اعزك الله ؟ فانتسبت له ، فقال : رحم الله أسلافك وآباءك السمحاء ! فلقد كانت أيامهم رياض الدهر ، ولقد رأى بهم الخلق خيرا كثيرا ، فسقيا لهم ورعيا ! فدعوت له وقلت له ، انشدني شيئا فقال :

لئن قدمت قبلي رجال فطالما
مشيت على رسلي فكنت المقدما
ولكن هذا الدهر تأتي صروفه
فتبرم منقوضا وتنقض مبرما

ثم نهضت ، فلما خرجت من الباب قال : يا فتى ، ارايت مفلوجا ينفعه الاهليلج ؟ قلت : لا ، قال : ان الاهليلج الذي معك ينفعني فابعث الي منه فقلت : نعم ، وعجبت من وقوعه على خبري مع كتمي له ، وبعثت له منه شيئا .

ومن كلامه في رسالة : ابقاك الله بقاء أياديك ، ولا نقلنا عن ظلك ، ولا اضلنا عن سبلك فما صان وجه الاحرار سواك ولا اخذ الملهوف مظلمته في دهر الا بعدواك .

وكتب الى قُليب المغربي :

والله يا قُليب لولا ان كبدي في هواك مقروحة وروحي بك مجروحة ، لساجلتك هذه القطيعة ومادَدْتك حَبْلَ المصارمة ، وارجو ان الله تعالى

بديل صبري من جفائك ، فيردك الى مودتي وانف الغلّي راغم ، فقد طال العهد بالاجتماع حتى كدنا نتذاكر عند الالتقاء !

وكتب الى ابن ابي دواد يستعطفه :

ليس عندي اعزك الله سبب ولا اقدر على شفيع الا ما طبعك الله عليه من الكرم والرحمة والتأميل ، الذي لا يكون الا من نتاج حسن الظن واثبات الفضل بمآل المأمول ، وارجو ان اكون من العتقاء الشاكرين فتكون خير معتب ، واكون افضل شاكر ، ولعل الله ان يجعل هذا الأمر سبباً لهذا الانعام ، وهذا الانعام سبباً للانقطاع اليكم ، والكون تحت اجنحتكم فيكون ، لا اعظم بركة ولا انمى بقية من ذنب اصبحت فيه ، وبمثلك — جعلت فداك — عاد الذنب وسيلة ، والسيئة حسنة ، ومثلك من انقلب به الشر خيراً ، والغرم غنماً . من عاقب فقد اخذ حظه ، وانما الأجر في الآخرة ، وطيب الذكر في الدنيا على قدر الاحتمال وتجرع المرائر ، وارجو الا اضيع واهلِك فيما بين عقلك وكرمك ، وما اكثر من يعفو عمن صغُر ذنبه وعظم حقه ! وإنما الفضل والثناء والعفو عن عظيم الجرم، ضعيف الحُرمة ، وان كان العفو العظيم مستطرفاً من غيركم فهو تلاد فيكم حتى ربما دعا ذلك كثيرا من الناس الى مخالفة امركم فلا انتم عن ذلك تتكلمون ، ولا على سالف احسانكم تندمون ، وما مثلكم الا كمثل عيسى بن مريم حين كان لا يمرُّ بملأ من بني اسرائيل الا اسمعوه شراً واسمعهم خيراً، فقال له شمعون الصفا : ما رايت كاليوم ؛ كلما اسمعوك شراً اسمعتهم خيراً ! فقال : كل امرىء ينفث مما عنده ، وليس عندكم الا الخير ، ولا في اوعيتكم الا الرحمة ، وكل إناء بالذي فيه ينضحُ .

ومن كلامه في المعنى : زينك الله بالتقوى ، وكناك ما اهمّك من الآخرة والاولى من عاقب ابقاك الله تعالى — على الصغيرة عقوبة الكبيرة وعلى الهفوة عقوبة الإصرار ، فقد تناهى في الظلم ، ومن لم يفرّق بين الاسافل والاعالي ، والاداني والاقاصي فقد قصر ، والله لقد كنتُ اكره سرف الرضا مخافة ان يؤدّي الى سرف الهوى ، فما ظنك بسرف الغيظ وغلبة الغضب ، من طياش عجول فحاش ، ومعه من الخُرق بقدر قسطه من التهاب المِرة الحمراء ! وانت روح" كما انت جسم ، وكذلك جنسك ونوعك الا ان التأثر في الرّقاق أسرع وضدّه' في الغلاظ الجفاة اكمد ولذلك اشتد جزعي عليك من سلطان الغيظ وغلبته ، فاذا أردت أن تعرف مقدار الذنب اليك من مقدار عقابك عليه فانظر في علته وفي سبب اخراجه الى معدنه الذي منه نجم وعُشّه الذي منه درج والى جهة صاحبه في التسرع والثبات ، والى حلمه عند التعريض ، وفطنته عند التوبة ، فكل ذنب كان سببه ضيق صدر من جهة القبض في المقادير ، او من طريق الانفة وغلبة طباع الحمية من جهة الجفوة او من جهة استحقاقه فيما زين له عمله انه مقصر" به في حقه مؤخر عن رتبته او كان مبلّغا عنه ، مكذوباً عليه او كان ذلك جائزاً فيه غير ممتنع منه ، فإذا كانت ذنوبه من هذا الشكل فليس يقف عليها كريم ، ولا ينظر فيها حليم ، ولستُ اُسميه بكثرة معروفه كريماً ، حتى يكون عقله غامراً لعلمه ، وعلمه غالباً على طباعه ، كما لا اسميه بكف العقاب حكيماً ؛ حتى يكون عارف بمقدار ما اخذ وترك . ومتى وجدت الذنب بعد ذلك لا سبب له الا البغض المحض والنُّفار الغالب ، فلو لم ترض لصاحبه بعقاب دون قعر جهنم لعذرك كثير من العقلاء ، وصوّب رايك عالم" من الاشراف ، والأناة اقرب من الحمد وابعد من الذم ، واناى من خوف العجلة ، وقد قال الاول: عليك بالأناة فانك على ايقاع ما تتوقعه اقدرُ منك على رد ما قد اوقعته . وليس يصارع الغضب ايام شبابه شيء الا صرعه ولا ينازعه قبل انتهائه الا قهره وانما يحتال له قبل هيجه ، فمتى تمكن واستفحل، واذكى ناره واشتعل ، ثم لاقى من صاحبه قدرة ومن اعوانه سمعاً وطاعة فلو استبطنته بالتوراة واوجرته بالانجيل ، ولددته بالزبور ، وافرغت على راسه القرآن افراغاً ، واتيته بآدم شفيعاً ، لما قصر دون اقصى قوته ، ولن يسكن غضب العبد الا ذكره غضب الرب .

فلا تقف — حفظك الله — بعد مضيك في عتابي التماساً للعفو عني ، ولا تقصر عن افراطك من طريق الرحمة بي ، ولكن قف وقفة من يتهم الغضب على عقله والشيطان على دينه ويعلم أن للكرم اعداء ، ويمسك امساك من لا يُبرىء نفسه من الهوى ، ولا يبرىء الهوى من الخطأ ، ولا تنكر لنفسك أن تزلّ ولعقلك ان يهفوَ ، فقد زلّ آدم صلى الله عليه وسلم وقد خلقه بيده . ولستُ أسالك الا ريثما تسكن نفسك ، ويرتد اليك ذهنك ، وترى الحلم وما يجلب من السلامة وطيب الاحدوثة ، والله يعلم وكفى به عليما لقد اردت ان افديك بنفسي في مكاتباتي وكنت عند نفسي في عداد الموتى ، وفي حيز الهلكى ، فرايت ان من الخيانة لك ، ومن اللؤم

في معاملتك أن افديك بنفسي ميتة ، وأن اريك أني قد جعلت لك انفس ذُخر ، والذخر معدوم وانا اقول كما قال اخو ثقيف :

مودة الاخ التالد وان اخلف ، خير من مودة الاخ الطارف وان ظهرت مساعيه ، وراقت حدته سلمك الله ، وسلم عليك وكان لك ومعك .

ومن فصوله القصار قال :

البخل والجبن غريزة واحدة ، يجمعها سوء الظن بالله تعالى .

وقال :

مَن قابل الإساءة بالاحسان فقد خالف الرب في تدبيره وظن أن رحمته فوق رحمة الله جل ثناؤه والناس لا يصلحون الا على الثواب والعقاب .

وقال من رسالة :

من العدل المحض ان تحط عن الحاسد نصف عقابه لأن الم جسده لك قد كفاك شر مؤنة غيظه عليك .

وقال : لما مُسخ الانسان قرداً أنزل فيه مشابه من الانسان ، ولما مسخ زماننا لم ينزل فيه مشابه من الازمان .

يطيبُ العيش أن تلقى حكيماً
غذاه العلمُ والفهمُ المصيب
فيكشف عنك حيرة كلّ جهل
وفضل العلم يعرفه اللبيب
سقام الحرص ليس له شفاء
وداء الجهل ليس له طبيب

ومنه :

ان حال لون الراس عن حاله
ففي خضاب المرء مستمتع
هَبْ انّ مَن شاب له حيلة
فما الذي تحنى له الاضلع

ومنه :

وكم كان من أصدقاء له
واعداء تغانوا فما خلدوا
تساقوا جميعاً كؤوس الردى
فمات الصديق ومات العدو

وله من أبيات يمتدح بها :

بدا حين أثرى باخوانه
يفلل عنهم شباة العدم

وذكّره الحال صرف الزمان
فبادر قبل انتقال النِّعم
فتىً خصه الله بالمكرمات
فمازج منه الحيا بالكرم

ومما اورد له الشريف المرتضى ـ والعهدة عليه ، فان هذا الشعر ، رفع طبقة من شعره ، يذكر فيه الخضاب :

رُبَّ فتاة من بني هلال
قد عجلت إليَّ بالسؤال
مالي اراك قاني السِّبال
كأنما كرعت في جريال
[ما يبتغي مثلكَ من امثالي]
تَنَحَّ عن فكري وعن خيالي

اليافعي : ابو محمد عبدالله بن سعد بن علي بن سليمان اليمني ت/٧٦٨هـ

مرآة الجنان(1)

وفيها توفي ذو النوادر والغرائب والظرف والعجائب من حوادث الزمان العوارض ابو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ الكناني الليثي المعتزلي البصري العالم المشهور صاحب التصانيف المفيدة في فنون عديدة له مقالة في اصول الدين واليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة وهو تلميذ ابراهيم بن سيار البلخي المتكلم المشهور. ومن احسن تصانيفه واوسعها كتاب الحيوان . لقد جمع فيه كل غريبة ، وكذلك كتاب البيان والتبيين وكان مع فضائله مشوه الخليقة وانما قيل له الجاحظ لان عينيه جاحظتين اي ناتئتين ، ومن جملة اخباره انه قال : ذكرت للمتوكل لتأديب بعض ولده فلما رآني استبشع منظري فامر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني فخرجت من عنده ولقيت محمد بن ابراهيم يعنى ابراهيم بن المهدي وهو يريد الانصراف الى مدينة السلام فعرض عليّ الخروج معه الانحدار في حراقته ، وكنا بسر من رآى فركبنا في الحراقة فلما انتهينا الى فم النهر العاطول نصب ستارة وامر بالغناء فاندفعت عوّادة فغنت [من الخفيف] :

(1) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ١٦٢/٢-١٦٦ ، مط. دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ١٣٣٨هـ .

كلَّ يـوم قطيعـةٌ وعتــابُ
ينقضي دهرنـا ونحـن غضـابُ
ليت شـعري انا خصصت بهـذا
دون ذا الخلق ام كـذا الاحباب

وسكتت فأمر الطنبورية فغنت من [مجزوء الكامل] :

وا رحمتـا للعاشقينا   ما ان ارى لهم معينـا
كم يهجرون ويصرمون   ويقطعون فيصبرونـا

قال : فقالت لها العوّادة : فيصنعون ماذا ؟ قالت : هكذا يصنعون وضربت بيدها الى الستارة فهتكتها وبرزت كانها فلقة قمر ، فالقت نفسها في الماء وعلى راس غلام يضاهيها في الجمال وبيـده مذبّة ، فاتى الموضع ونظر اليها وهي تمر بين الماء وانشد [من مجزوء الكامل] :

انتِ التي غرقتني   بعد القضاء لـو تعلمينا

والقى نفسه في اثرها ، فادار الملاح الحراقة ، . . . . ثم غاصا فلم يريا ، فاستعظم محمد ذلك ، وهاله امرهما ، ثم قال : يا عمـرو لتحدثني ، حديثا يسليني من فعل هـذين . والا لحقتك بهما ، قال فحضرني حديث يزيد بن عبدالملك وقد قعد للمظالم يوما ، وعرضت عليه القصص فمرت به قصة فيها : « ان راى امير المؤمنين ان يخرج الى جاريته حتى تغنيني ثلاثة أصوات فعل » فاغتاظ يزيد من ذلك وأمر من يخرج اليه ويأتيـه برأسه ، ثم اتبع الرسول رسولا آخر بامـره ان يدخل اليه الرجل فادخله ، فلما وقف بين يديـه قال له : ما الذي حملك على ما صنعت ؟ قال : الثقة بحلمك ، والاتكال على عفوك ، فأمره بالجلوس حتى لم يبق احد من بني امية إلا خرج [ثم امر] فاخرجت الجارية ومعها عودها فقال لها الفتـى غني [من الطويل] :

افاطم مهـلاً بعض هذا التـدلّلِ
وإن كنتِ قد ازمعت صرمي فاجملي

فغنته ، فقال له يزيد : قل ، فقال : غنـي [من البسيط] :

تألق البرق نجدياً فقلت لـه
يا ايها البـرق إني عنك مشغولُ

فغنته ، فقال له يزيد : قل ، فقال : يامولاي تأمر لي برطل شراب فأمر له به فما استتم شـربه حتى وثب وصعد على اعلى قبة ليزيد فرمى نفسه على دماغه فمات ، فقال يزيد : إنا لله وإنا اليـه راجعون ، اتراه الاحمق الجاهل ظن اني اخرج اليه جاريتي واردها الى ملكي ، ياغلمان خذوها بيدهـا واحملوها الى اهله ان كان له اهل ، والا فبيعوها وتصدقوا عنه بثمنها فانطلقوا بها الى اهله فلمـا توسطت الدار نظرت الى حفير في وسط دار يزيـد قد اعدت للمطر فجذبت نفسها من أيديهم وانشدت [من السريع] :

من مـات عشـقا فليمت هـكذا
لا خـير في عشـق بـلا مـوت

فالقت نفسها في الحفيرة على دماغها فماتت ، فسري عن محمد ، واجزل صلتي ، وقال ابو القاسم السيرافي ، حضرنا مجلس الاستاذ ابي الفضل بن العميد الوزير الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فجرى ذكر الجاحظ فغضّ منه بعض الحاضرين وازرى به وسكت الوزير عنه ، فلما خرج الرجـل قلت له : سكتّ ايها الاستاذ عن هذا الرجل في قوله مـع عادتك في الرد على امثاله فقال : لم اجد في مقابلته ابلغ من تركه على جهله ولو وافقته وبينت له لنظر في كتبـه وصـار بذلك انسـانا ، يا ابا القاسـم فكتب الجاحظ تعلم العقـل اولا والادب ثانيا ولم استصلحه لذلك ، قلت يعني لم اره اهلا لذلك، وكان الجاحظ في اواخر عمره قد اصابه الفالج وكان يطلي نصفه الايمن بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الايسر لو قرض بالمقاريض لما احس بـه من خدره وشـدة بـرده وكان يقول في مرضـه اصطلحت على جسدي الاضداد ان اكلت بارداً اخذ برجلي وإن اكلت حاراً اخذ براسي ، انا من جانبي الأيسـر مفلوج لو قرض بالمقاريض ما علمت ، ومن جانبي الأيمن منقرس ، فلو مرَّ به الذباب لتألمت وبي حصاة لا ينسرح لي البول معها ، واشد ما علي ست وتسعون سنة وكان ينشد (شعره) :

اترجو ان تكون وانت شـيخ
كما قـد كنت ايـام الشـباب
لقد كذبتـك نفسك لبس ثـوب
دريس كالجديـد من الثيـاب

وحكى بعض البرامكة قال كنت توليت السند فاقمت بها ما شاء الله ثم اتصل بي وانصرفت عنها وكنت كسبت ثلاثين الف دينـار فخشـيت ان

يفاجئني الصارف ويسعى اليه بالمال فصفته عشرة آلاف اهليلجة كل اهليلجة ثلاثة مثاقيل وجعلتها في حمل اهليلج ، ولم ابعد ان جاء الصارف فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فأخبرت ان بها الجاحظ وانه عليل فأحببت ان أراه قبل وفاته فصرت اليه فأفضيت الى باب دار لطيف فقرعته ، فخرجت إليَّ جارية صفراء فقالت : من انت ؟ قلت : شيخ غريب ، احب أن ادخل الى الشيخ فأُسرُّ بالنظر اليه فأدت الجارية ما قلت وكانت المسافة قريبة لقصر الدهليز والحجرة ، فسمعته يقول : مايصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل فأخبرتني فقلت : لابد من الوصول اليه ، فقال : هذا رجل اجتاز بالبصرة فسمع بي وبعلتي فقال اراه قبل موته لاقول قد رأيت الجاحظ ، فدخلت فسلمت فرد ردا جميلا ، واستدناني وقال : من تكون اعزك الله ؟ فانتسبت اليه فقال رحم الله اباك وقومك السمحاء الاجواد ، الفصحاء الامجاد فلقد كانت ايامهم روض الازمنة ولقد انجبر بهم قوم كثير فسقيا لهم ورعيا ، فدعوت له وقلت انا اسأل الشيخ أن ينشدني شيئا من الذ الشعر ذكره به فانشدني :

لئن قدمت قبلي رجال فطالما
مشيت على رسلي فكنت المقدما
ولكن رأيت الدهر تأتي صروفه
فتبرم منقوضا وتنقض مبرما

ثم نهضت فلما قاربت الدهليز صاح بي : يا فتى أرأيت مفلوجا ينفعه الاهليلج ؟ قلت : لا قال انا ينفعني الاهليلج الذي معك فاهد لنا منه ، فقلت السمع والطاعة . وخرجت مفرط التعجب من وقوفه على خبري حتى كان بعض احبابي كاتبه بحالي وقت ان صفته ، فانفذت اليه مائة اهليلجة .

وقال ابو الحسن البرمكي انشدني الجاحظ :

وكان لنا اصدقاء مضوا
تفانوا جميعا فما خلدوا
سقاهم جميعا كؤوس المنون
فمات الصديق ومات العدو

قلت كان المناسب لقوله : (فمات الصديق ومات العدو) أن يذكر الاعداء مع الاصدقاء في البيت الاول فيقال لنا اصدقاء مضوا مع اعداء فيكون قوله في آخر البيت فمات الصديق ومات العدو مطابقا الاول الاول .

الكرماني : شمس‌الدين محمد بن يوسف ت/٧٨٦هـ

الفرق الاسلامية(١)

الفرقة السابعة عشر : الجاحظية ، أصحاب عمرو بن بحر الجاحظ ، كان من فضلاء المعتزلة ، قد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وروّج مقالاتهم بعبارته البليغة ، وبراعته اللطيفة ، وكان في ايام المعتصم والمتوكل ، وله مسائل :

منها : إن المعارف كلها ضرورية .

ومنها : انه لا ارادة في الشاهد بل ارادته لفعله عبارة عن عدم السّهو إذا كان عالماً بما يفعله . ولفعل الغير عبارة عن ميل النفس إليه .

ومنها : اثبات الطبائع للأجسام كما قال الطبيعيون من الفلاسفة ولها افعال مخصوصة بها.

ومنها : ان الجواهر يستحيل انعدامها ، فالأعراض تتبدل والجواهر لا تفنى ، كما قالت الفلاسفة في الهيولى .

ومنها : ان الله تعالى لا يدخل احداً في النار ولا يدخل عذابه فيها بل النار تجتذب أهلها الى نفسها بالطبع ، ويصيرون الى طبيعة النار .

ومنها : اثبات القدر خيره وشره من العبد .

ومنها : ما حكى ابن الراوندي ، ان القرآن جسد يجوز ان ينقلب تارة رجلاً وتارة حيوانا وهذا مثل ما يحكى عن ابي بكر الاصم ، انه زعم ان القرآن جسم مخلوق .

(١) ذيل كتاب شرح المواقف ص ٢٨-٣٠ ، تحقيق : سليمة عبدالرسول ، مط. الارشاد . بغداد ١٩٧٣ .

ابن حجة الحموي : تقي‌الدين أبو بكر بن علي بن محمد بن حجة الحموي ت/٨٣٧هـ

ذيل ثمرات الاوراق(١)

ومن ظرف ما يحكى ان الجاحظ قال عبرت يوماً على معلم كتاب فوجدته في هيئة حسنة وقماش مليح فقام إليَّ وأجلسني معه ففاتحته في القرآن فإذا هو ماهر ففاتحته في شيء من النحو فوجدته ماهراً ثم اشعار العرب واللغة فاذا به كامل في جميع

(١) ذيل ثمرات الاوراق في المحاضرات ١٥٧/٢-١٥٨ ، على هامش المستطرف ، القاهرة ١٩٥٢ .

ما يراد منه فقلت قد وجب عليَّ تقطيع دفتر المعلمين فكنت كل قليل اتفقده وأزوره قال فأتيت بعض الايام الى زيارته ، فوجدت الكتاب مغلقا ، فسألت جيرانه فقالوا مات عنده ميِّت فقلت اروح أعزّيه فجئت الى بابه فطرقته فخرجت إليَّ جارية وقالت ما تريد قلت مولاك ، فقالت مولاي جالس وحده في العزاء ما يعطي لأحد الطريق قلت قولي له صديقك فلان يطلب يعزيك فدخلت وخرجت وقالت : بسم الله فعبرت إليه فاذا هو جالس وحده فقلت اعظم الله أجرك لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهذا سبيل لابد منه فعليك بالصبر ثم قلت أهذا الذي توفي ولدك قال : لا ، قلت : فوالدك ، قال : لا ، قلت فأخوك ، قال : لا ، قلت : فمن ؟ قال حبيبتي فقلت في نفسي هذا اول المناحس وقلت له سبحان الله تجد غيرها وتقع عينك على احسن منها فقال وكأني بك وقد ظننت اني رايتها فقلت في نفسي هذه منحسة ثانية ثم قلت وكيف عشقت من لا رأيته فقال : اعلم اني كنت جالساً واذا رجل عابر يغني وهو يقول :

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة
ردي عليَّ فؤادي أينما كانا

فقلت في نفسي لولا ان أم عمرو هذه ما في الدنيا مثلها ما كان الشعراء يتغزلون فيها فلما كان بعد يومين عبر علي ذلك الرجل وهو يغني ويقول :

اذا ذهب الحمار بأم عمرو
فلا رجعت ولا رجع الحمار

فعلمت انها ماتت فحزنت عليها وقعدت في العزاء منذ ثلاثة أيام فقال الجاحظ : فعادت عزيمتي وقويت على كتابة الدفتر لحكاية ام عمرو .

ابن كثير : عمادالدين اسماعيل بن عمر القريشي الدمشقي ت/٧٧٤هـ

البداية والنهاية(١)

وفيها توفي (سنة ٢٥٥) الجاحظ المتكلم المعتزلي ، واليه تنسب الفرقة الجاحظية لجحوظ عينيه ، ويقال له الحدقي ، وكان شنيع المنظر سيء المخبر رديء الاعتقاد ، ينسب الى البدع والضلالات وربما جاز به بعضهم الى الانحلال حتى قيل في المثل يا ويح من كفره الجاحظ ، وكان بارعا فاضلا قد اتقن علوما كثيرة وصنف كتبا جمة تدل على قوة ذهنه وجودة تصرفه . ومن أجلِّ كتبه كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين ، قال ابن خلكان وهما احسن مصنفاته ، وقد اطال ترجمته بحكايات ذكرها عنه وذكر انه أصابه الفالج في آخر عمره ، وحكى انه قال : انا من جانبي الايسر مفلوج لو قرض بالمقاريض ما علمت وجانبي الايمن منقرس لو مرت به ذبابة لآلمتني ، وبي حصاة ، واشد ما علي ست وتسعون سنة وكان ينشد :

اترجو ان تكون وانت شيخ
كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب
دريس كالجديد من الثياب

(١) ١١/١٩–٢٠ ط. السعادة .

الدميري : كمال‌الدين محمد بن موسى ت/٨٠٨هـ

حياة الحيوان(١)

والجاحظ اسمه عمرو بن بحر الكناني الليثي وقيل له الجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتين ويقال له الحدقي أيضاً لذلك ، اصابه الفالج في آخر عمره فكان يطلي نصفه بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الآخر لو قرض بالمقاريض لما احسَّ به من خدره وشدة برده ، وكان يقول : انا من جانبي الأيمن مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت ، ومن جانبي الأيسر منقرس فلو مرَّ به الذباب تألمت ، وقال : اصطلحت على جسدي الأضداد فإن اكلت بارداً اخذ برجلي ، وإن اكلت حاراً اخذ براسي وكان ينشد ويقول :

اترجو ان تكون وانت شيخ
كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب
دريس كالجديد من الثياب

وله تصانيف في كلِّ فنٍّ وهو من رؤوس المعتزلة ، وإليه تنسب الطائفة الجاحظية من المعتزلة ومن احسن تصانيفه كتاب الحيوان .

توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة.

(١) حياة الحيوان ١/٢٤٨–٢٤٩ ، ط. البابي الحلبي – مصر ١٩٦٩ .

الغزولي : علاءالدين بن عبدالله البهائي ت/٨١٥هـ

مطالع البدور(١)

قال الجاحظ (توفي سنة خمس وخمسين ومائتين وقد نيف على التسعين سنة) ضيق الصدور وشدة النفور وطول الاعمار وقلة الاصطبار وكبر الاقدام واضطراب الاجسام وانكار الحرمة ، وقلة الرحمة وسرعة الدمعة وابتغاء السمعة ، وطحن المعدة ولطف القيادة واسترحاء السَّرح وقلة الجرح وسوء الخلق وكثرة الحرف وشدة الحسد وانقطاع الولد والمشي بالنمائم والنظر الى المحارم وتربية البغول والبغض للفحول خلاف النساء والرجال لا يحوز به الاستحلال مهلوس عبوس غايته طرطوس مؤاجر في صغره قواد في كبره ان ركب ركض وان مشى مرض ، مختلف الراي والعقل ، متخلق بأخلاق البغل ان لاينته جمح وان خاشنته رمح وان اجعته طمح وان أشبعته سلح ، يبول في فراشه اذا عمل النبيذ في مشاشه ان حرد كفر وان قدر قهر ، مختون على غير ملة ، حاذق بالهريسة والاخلة ، ان غضب بكى وان رضي شكى ، وان هزل انطوى وان سمن التوى معدن للمطائر الوف العجائز ، ان ائتمنته خانك ، وان اكرمته هانك وان أهنته اكرمك وان أغضبته شتمك صاحب صوارات وجلاهق وحمام وبنادق حاص دجاج وفراريج وطير ماورداريج ، ان امسكته خسرت وان بعته ربحت وان طردته وقفت وان قتلته أجرت صالحهم مأبون وطالحهم ملعون ، شره عنيد وخيره بعيد ، معروف موصوف بالجلق مسترخي البدن طويل الحزن بين الموق بادي العروق يأتي العرقوب كثير العيون طويل الذراع كثير النخاع مسلوب زينة اللحى ، محروم لذة النساء ، يتزوج بالابكار ويهتك الاستار ، يابس المصانع عاري الاشاجع ، شديد النفاق قليل الانصاف بين النفاق كثير البقباق ، شره عند الطعام سفيه على الاقوام فقير ذو مال ، وحيد ذو مال ، شرس حسود حرون جحود ، بعيد من الحياء بارد اللقاء ، يتلقاك بالبكاء ، ان قلت نعم قال لا أو قلت لا قال بلى ان منع فنّ حمق وان أعطى فنّ حرق ، جريء جبان طويل الاحزان ، مظلوم القلفة ، خالي المعرفة أقلق مختون خائن مأبون ترضيه اللقمة ويخدع بالطعمة أكثر الناس غلمه ، وأقوده في الظلمه واحذفه بالاجازه وأعرفه لجاره واعمله لمزماره وأنحته لمصايد الفار وأبيعه للتكك ، وأصيده للسمك ، اذا أمن ملعقته غرزها في منطقته مأواه الدهليز وخبزه على الأفزيز ، لهج بالقمار عليه سوء الدمار من قلة مروراته يدخل الفحل على امراته ويجمع لها بكده وينفقه على ضده لابد له فيها من شريك فهو مغرم وغيره . .. بستر عورته عن الانام ويبدي سواته للطعام يقطع الصلاة ويمنع الزكاة بيعه الزمارات ونعته في الصورات يأكل بشدقين وينتف بيدين فضله محبوس ودعاؤه منكوس . وقال الجاحظ ايضا : كان من ظريف ما يقص القاضي عبدالأعلى قوله في الخصي اذا قطعت خصيته قويت شهوته وسخنت مقعدته ولانت جلدته ، وانجردت شعرته وكثرت غلمته واتسعت فتحته وغزرت دمعته .

(١) مطالع البدور في منازل السرور ، ١/٣٢-٣٣ ، مطبعة ادارة الوطن ١٢٩٩هـ .

ابن قاضي شهبة : ابو بكر بن احمد بن محمد ت/٨٥١هـ

طبقات النحاة واللغويين(١)

عمرو بن بحر بن محبوب ابو عثمان صاحب التصانيف العلامة النحوي اللغوي الاخباري المتكلم المعتزلي وأحد رؤوسهم ، ولد سنة خمسين وماية وسمع من ابي عبيدة معمر بن المثنى وابي سعيد عبدالملك بن قريب الأصمعي وابي زيد سعيد بن اوس الانصاري وأخذ علم النحو عن ابي حسن الأخفش وكان صديقه واخذ علم الكلام عن ابي اسحق النظام ويلقف الفصاحة عن العرب شفاهاً بمربد البصرة ، وقال ابو هفان لم ار احب للكتب والعلوم أكثر من الجاحظ فانه لم يقع بيده كتاب قط الا استوفى قراءته كائنا ما كان حتى كان يكري دكاكين الوراقين فيبيت فيها للنظر في الكتب وكان من رؤوس المعتزلة ، وهو كبير الطايفة الجاحظية ، قال الذهبي صاحب التصانيف الكثيرة في الفنون كان بحرا من بحور العلم وراسا في الكلام والاعتزال عاش تسعين سنة ومات سنة خمسين ومائتين وقيل بقي الى سنة خمس وخمسين اخذ عن القاضي ابي يوسف وثمامة بن اشرس وابي اسحق النظام وقال ابن ابي [الدم] الحموي الفقيه الشافعي في كتابه الفرق الاسلامية كان من فضلاء المعتزلة والمصنفين لهم طالع كثير من كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المتكلمين بحسن عبارته الرائقة.

(١) ابن قاضي شهبة الاسدي : كتاب طبقات النحاة اللغويين ، ص ٤٥٧-٤٦١ ، مصورة الاوقاف برقم ١١٠ عن مخطوطة الظاهرية .

وقال القاضي الفاضل في حقه وأما الجاحظ فما منا الا من أدخل الحارة وشن الغارة وخرج وعلى الكتف منها كاره وله من الكتب والتصانيف كتاب الحيوان في ست مجلدات وأضاف اليه كتابا آخر سماه كتاب النساء ، وهو الفرق بين الذكر والانثى وكتابا آخر سماه البغل وايضا كتاب الابل وكتاب البنات والبنين وهو من أحسن الكتب قدمه الى ابن ابي دواد فأعطاه خمسة آلاف دينار قلت وكتاب النبي والمتنبي وكتاب المعرفة وكتاب جوابات كتاب المعرفة وكتاب مسائل كتاب المعرفة وكتاب الرد على اصحاب الالهام وكتاب في معاني القرآن ثلاث نسخ ، وكتاب مسائل القرآن وكتاب فضيلة المعتزلة وكتاب الرد على المشبهة وكتاب الامامة على مذهب الشيعة وكتاب حكاية قول اصناف الزيدية، وكتاب العثمانية وكتاب الاخبار وكيف تصح ؟ وكتاب الرد على النصارى وكتاب عصام المريد وكتاب الرد على العثمانية ، وكتاب امامة معاوية وكتاب امامة بني العباس وكتاب القينات وكتاب اللصوص وكتاب ما بين الزيدية والرافضة وكتاب صناعة الكلام وكتاب الخطاب في التوحيد وكتاب (تصويب) .. كذا علي رضي الله عنه في أمر الحكمين وكتاب وجوب الامامة وكتاب الاصنام وكتاب الوكلاء وكتاب الشارب والمشروب وكتاب افتخار الشتاء والصيف ، وكتاب المعلمين وكتاب اخلاق الملوك ، وكتاب الفتيا وكتاب نوادر الجن وكتاب البخلاء وكتاب الفخر ما بين بني عبد شمس وبني مخزوم وكتاب فخر القحطانية والعدنانية وكتاب البديع ، وكتاب الطفيليين وكتاب الفتيان ، وكتاب مناقب الخلافة وفضائل الاتراك وكتاب الحاسد والمحسود ، وكتاب الرد على اليهود وكتاب الصرحاء والهجناء وكتاب السودان والبيضان وكتاب المعاد والمعاش وكتاب النساء وكتاب النسوبة بين العرب والعجم وكتاب السلطان واخلاق اهله وكتاب الوعيد وكتاب البلدان وكتاب الدلالة على ان الامامة فرض ، وكتاب الاستطالة وخلق الافعال وكتاب القيين والغناء والصنعة ، وكتاب الهدايا وكتاب الاخوان وكتاب الرد على الحاسدين ، وكتاب الله ، وكتاب(1) القرآن وكتاب الناشيء والمتلاشي ، وكتاب حانوت عطار وكتاب التمثيل وكتاب فضل العلم وكتاب المزاح والجد ، وكتاب جمهرة الملوك ، وكتاب الصوالجة ، وكتاب ذم الزنا وكتاب التفكر والاعتبار وكتاب الحجر والنبوة وكتاب ابراهيم بن المدبر في المكاتبة ، وكتاب احالة القدرة على الظلم وكتاب امهات الاولاد وكتاب الاعتزال وفضله ، وكتاب الاخطار والمراتب والصناعات وكتاب احدوثة العالم وكتاب الرد على من زعم ان الانسان جزء لا يتجزأ ، وكتاب أبي النجم وجوابه ، وكتاب التفاح ، وكتاب الأنس والسلوة ، وكتاب الكبر المستقبح والمستحسن ، وكتاب نقض الطب ، وكتاب الحزم والعزم وكتاب عياض الآداب وكتاب تحصيل الاموال وكتاب الامثال وكتاب فضل العرس على الملاح وكتاب الرسالة الى أبي الفرج بن نجاح في امتحان عقول الأولياء ، وكتاب في كتمان السر وكتاب مدح النبيذ ، وكتاب ذم النبيذ ورسالة في العفو والصفح ورسالة في اسم المسكر ورسالة في الامل والمأمول ورسالة في الحلية ورسالة في ذم الكتاب ورسالة في مدح الكتاب ورسالة في مدح الوراق ورسالة في ذم الوراق ورسالة فيمن يسمى من الشعراء عمرا والرسالة اليتيمة ورسالة في قرظ جهل يعقوب بن اسحق الكندي ، ورسالة في موت ابي حرب الصفار البصري ورسالة في الميراث ، وكتاب الاسد والذيب ورسالة في كتاب الكيمياء وكتاب الاستبداد والمشاورة في الحروب ورسالة في القضاة والوزراء او الولاة وكتاب الملوك والامم السالفة والباقية وكتاب العالم والجاهل وكتاب النرد والشطرنج وكتاب غش الصناعات وكتاب خصومة الحول والعور وكتاب ذوي العاهات وكتاب المغنين وكتاب اخلاق الشطار وله غير ذلك ومن شعره :

يطيب العيش ان تلقى حليما
غذاه العلم والراي المصيب
ليكشف عنك حيلة كل ريب
وفضل العلم يعرفه الاريب
سقام الحرص ليس له شفاء
وداء البخل ليس له طبيب

وقيل له الجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتين وهو النتوء وكان يقال له الحدقي كذلك وقال الجاحظ ذكرت للمتوكل لتأديب ولده فلما رآني استبشع منظري فأمر لي بعشرة آلاف دينار وصرفني ، وكان الجاحظ منقطعاً الى الوزير محمد ابن عبدالملك بن الزيات ، هرب الجاحظ فقيل له لم هربت فقال خفت ان اكون ثاني اثنين اذ هما في التنور يريد ما صنع بابن الزيات من ادخاله التنور وفيه المسامير المخمسة الذي كان صنعه هو لتعذيب الناس كما ذكر في ترجمته ، ثم اتي بالجاحظ وفي عنقه سلسلة وعليه قميص سمل فلما دخل على القاضي احمد بن أبي دواد قال : ما علمتك الا متناسياً للنعمة كفوراً للصنيعة معدنا للمساوي وما

(1) اى القرآن .

فتنتني باستصلاحيَ لك ولكن الايام لا تصلح منـك لفساد طويتك ورداءة طبيعتك وسوء اختيـارك ، وغالب ضغنك ، فقال الجاحـظ : خفض عليـك ايدك الله ، فوالله لأن يكون لك الأمر عليَّ خير من احسن وتسيء ، ولأن تعفو عني في حال قدرتـك احمد بكَ من الانتقام مني ، فقال احمد الله ماعلمتك الا كثير تزويق الكلام فحل عنه الغل والقيد واحسن اليه وصدره في المجلس وقال هات الآن يا ابا عثمان ولم يزل عزيز الجانب موفور المال والجاه في أيامه مات وقد ناهزماية سنة وترجمته طويلة وفي هـذا كفاية .

ابن حجر : شهابالدين ابو الفضل احمد بن علي ابن حجر العسقلاني ت/٨٥٢هـ

لسان الميزان(١)

عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف ، روى عنه ابو بكر بن ابي داود فيما قيل ، قال ثعلب ليس بثقة ولا مأمون ، قلت ، وكان من أئمة البدع ، انتهى ، قال الجاحظ في كتاب البيان لما قرا المأمون كتبي في الإمامة فوجدها على ما أخبروا به ، وحدث اليه وقد امر البربري بالنظر فيها ليخبره عنها قال لي قد كان بعض من يرتضي عقله ويصدق خبره خبرنا عن هذه الكتب باحكام الصنعة وكثرة الفائدة ، فقلنا قد تربى الصفة على العيان فلما رايتها رأيت العيان قد اربى على الصفة فلما اوصيتها اربى على العيان ، وهذا كتاب لا يحتاج الى حضور صاحبه ولا يفتقر الى المحتجين وقد جمع استقصاء المعاني واستيفاء جميع الحقوق مع اللفظ الجزل والمخرج السهل فهو سوقي ملوكي ، وعامي خاصي ، قلت وهذه والله صفة كتب الجاحظ كلها فسبحان من اضله على علم ، قال المسعودي توفي سنة خمس وخمسين ، وقيل سنة ست وخمسين مات الجاحظ بالبصرة ولا يعلم احد من الرواة واهل العلم اكثر كتباً منه ، وحكى يموت بن المزرع عن الجاحظ وقال حاله انه دخل ناس وهو عليل فسألوه عن حاله فقال :

عليل من مكانين ... من الأفلاس والدين

ثم قال أنا في علل متناقضة يتخوف من بعضها التلف ، وأعظمها علي نيف وتسعون يعني عمره وقال أبو العيناء ، قال الجاحظ : كان الاصمعي منانيا ، فقال له العباس بن رستم ، لا والله ما كان منانيا ولكن تذكر حين جلست اليه فسأله فجعل يأخذ نعله بيده وهي مخصوفة عن يدي ويقول نعم قناع القدري فعلمت انه يعنيك فقمت وتركته .

وروى الجاحظ عن حجاج الأعور وابي يوسف القاضي وخلق كثير وروايته عنهم في اثناء كتابه في الحيوان ، وحكى ابن خزيمة انه دخل عليه هو وابراهيم وذكر قصة ، وحكى الخطيب بسند له انه كان لا يصلي . وقال الصولي مات سنة خمس وعشرين ، وقال اسماعيل بن محمد الصفار سمعت ابا العيناء يقول انا والجاحظ وضعنا حديث فدك وادخلناه ، على الشيوخ ببغداد فقبلوه، الا ان شيبة العلوي فانه اباه ، وقال هذا كذب سمعها الحاكم من عبدالعزيز بن عبدالملك الأعور ، قلت ما علمت ما اراد بحديث فدك ، وقال الخطابي وهو مغموص في دينه وذكر ابو الفرج الاصبهاني انه كان يرمى بالزندقة وانشدني ذلك اشعارا ، وقد وقفت على رواية ابن ابي دواد عنه ذكرتها في غير هذا الموضع ، وهو في الطيوريات .

قال ابن خشبة في اختلال الحديث ثم نصير الى الجاحظ وهو احسنهم للحجة استنارةواشدهم تلطفا لتعظيم الصغير حتى يعظم ، وتصغير العظيم حتى يصغر ويكمل الشيء وينقضه فنجده مرة يحتج للعثمانية على الرافضة ومرةِ للزندقة على اهل السنة ومرة يفضل عليا ومرة يؤخره ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا ، وتبعه قال الحمار ويذكر من الفواحش ما يجل رسول الله عن أن يذكر في كتاب ذكر احد منهم ، فكيف ورقة أو بعد سطر أو سطرين ، ويعمل كتاباً يذكر فيه حجج النصارى على المسلمين ، فاذا صار الى الرد عليهم ، يجوز للحجة كأنه انما أراد تنبيههم على ما لا يعرفون ويشكك الصفقة ويستهزيء بالحديث استهزاء لا يخفى على أهل العلم ، وذكر الحجر الأسود ، وانه كان ابيض فسوده المشركون قال وقد كان يحب أن يبيضه المسلمون ، حين أسلموا واشياء من احاديث اهل الكتاب وهو مع هذا اكذب الامة واوضعهم لحديث وانصرهم للباطل ، وقال ابن النديم ، قال المبرد ما رايت احرص على العلم من ثلاثة ، الجاحظ واسماعيل القاضي ، والفتح بن خاقان ، وقال ابن النديم ، لما حكي قول الجاحظ ، لما قرا المامون كتبي قال هي كتب لا يحتاج الى حضور صاحبها عندي ان الجاحظ حسن هذا اللفظ تعظيما وتفخيما لتاليفه ، والا فالمامون لا يقول ذلك ، وحكى عن ميمون بن هارون

(١) لسان الميزان ٤/٣٥٥–٣٥٧ .

انه قال لي الجاحظ ، اهديت كتاب الحيوان لابن الزيات ، فأعطاني خمسة آلاف دينار ، واهديت كتاب البيان والتبيين لابن ابي دواد فأعطاني خمسة آلاف دينار ، واهديت كتاب النخل والزرع لابراهيم الصولي فأعطاني خمسة آلاف دينار ، فلستاحتاج الى شراء ضيعة ولا غيرها ، وسرد ابن النديم كتبه ، وهي مائة ونيف وسبعون كتابا ، في فنون مختلفة ، وقال ابن حزم في الملل والنحل : كان احد المجان الضلال غلب عليه الهزل ، ومع ذلك فانا ما رايت له في كتبه تعمد كذبة يوردها مثبتا لها وان كان كثيراً لا يراد لكذب غيره ، وقال ابو منصور الازهري في مقدمة تهذيب اللغة ، وممن تكلم في اللغات بما حصره لسانه وروى عن الثقات ما ليس من كلامهم الجاحظ وكان اوتي بسطة في القول وبيانا عذبا في الخطاب ومجالا في الفنون غير ان اهل العلم ذبوه وعن الصدق دفعوه .

وقال ثعلب : كان كذابا على الله ، وعلى رسوله ، وعلى الناس .

ابن المرتضى : احمد بن يحيى بن المرتضى ت/ ٨٤٠هـ

المنية والامل في شرح كتاب الملل والنحل[١]

عمرو بن بحر الجاحظ وكنيته ابو عثمان قال ابو القاسم وهو كناني من صلبهم قال المرتضى بل هو مولى اخذ عن النظام قال ابن يزداذ وهو نسيج وحده في جميع العلوم جمع بين علم الكلام والاخبار والفتيا العربية وتأويل القرآن وايام العرب مع مافيه من الفصاحة وله مصنفات كثيرة نافعة في التوحيد واثبات النبوة وفي الامامة وفضائل المعتزلة وغير ذلك ، قال ابو علي ما احد يزيد على ابي عثمان واغري بشيئين كون المعارف ضرورية والكلام على الرافضة قال الجاحظ قلت لأبي يعقوب الجرمي : من خلق المعاصي قال الله ، قلت فمن عذب عليها قال الله ، قلت فلم ؟ قال : لا ادري والله ، وروي انه كان في حداثته مشتغلا بالعلم وأمه تمونه فجاءته يوماً بطبق عليه كراريس فقال : ما هذا ؟ قالت هذا الذي تجيء به ، فخرج مغتماً وجلس في الجامع وموسى بن عمران جالس فلما رآه مغتماً ، قال له ما شانك فحدثه الحديث ، فأدخله المنزل وقرب اليه الطعام وأعطاه خمسين ديناراً ، فدخل السوق واشترى الدقيق وغيره ، وحمله الحمالون الى داره فانكرت الأم ذلك وقالت من اين لك هذا ؟ قال من الكراريس التي قدمتها إليَّ ثم اتصل بعد ذلك بابن الزيات فاقطعه اربع مائة جريب في الاعالي قال الحاكم وهي تعرف بالجاحظية الى الآن ، قال المبرد سمعت الجاحظ يقول احذر ممن تأمن فانك حذر ممن تخاف ، قال المبرد : قال الجاحظ يوماً اتعرف مثل قول اسماعيل بن القاسم :

ولا خير في من لا يوطن نفسه
على نائبات الدهر حين تنوب

قلت نعم قول كثيِّر ومنه اخذ :

فقلت لها يا عزّ كل مصيبة
اذا وطنت يوماً لها النفس ذلّتِ

وكان مختصاً بابن الزيات منحرفاً عن احمد ابن ابي دواد فلما قتل ابن الزيات حمل الجاحظ مقيداً من البصرة وفي عنقه سلسلة وعليه قميص سمل فلما دخل على القاضي احمد بن ابي دواد قال: ما علمتك الا متناسياً للنعمة كفوراً للصنيعة معدنا للمساوى ، وما فتنتني باستصلاحي لك ولكن الأيام لا تصلح منك لفساد طويتك ورداءة طبيعتك وسوء اختيارك وغالب ضغنك ، فقال الجاحظ ، خفض عليك أيدك الله ، فوالله لأن يكون لك الامر على خير من أحسن وتسيء ، ولأن تعفو عني في حال قدرتك اجمل بك من الانتقام مني ، فقال أحمد الله ما علمتك الا كثير تزويق الكلام ، فحل عنه الغل والقيد واحسن اليه وصدّره في المجلس وقال هات الآن يا أبا عثمان حديثك ، ومات الجاحظ سنة خمس وخمسين ومايتين في ايام المهتدي .

ابن ابي عذيبة : احمد بن محمد بن عمر ت/٨٥٦هـ

تاريخ ابن ابي عذيبة[١]

ومن توفي في هذه السنة [اي خمس وخمسون ومائتان] عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف الكثيرة ، قال الذهبي وكان بحراً من بحور العلم راساً في الكلام والاعتزال .

(١) المنية والامل في شرح كتاب الملل والنحل ، ص ٣٨-٣٩ ، اعتنى بتصحيحه العبد الحقير توما آرتلو ، مط دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، ١٣١٦هـ .

(١) تاريخ دول الأعيان شرح قصيدة نظم الجمان ، ٥٢/٣ ، نسخة المتحف العراقي برقم ٩١٩١ .

السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن محمد ت/٩٥٠هـ

بغية الوعاة(١)

عمرو بن بحر بن محبوب ابو عثمان الجاحظ من اهل البصرة احد شيوخ المعتزلة له كتاب البيان والتبيين وكتاب الحيوان وكتاب العرجان والبرصان والقرعان .

توفي في المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين وقد جاوز التسعين .

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ٢/٢٢٨ ت ١٨٦٢ ، ط ١ ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥ .

حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله كاتب شلبي ت/١٠٦٧

كشف الظنون(١)

* البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري المعتزلي المتوفى سنة ٢٥٥ وهو كتاب كبير .
* وكتاب الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين وهو كبير أوله جنبك الله تعالى الشبهة وعصمك من الحيرة .. الخ .

قال الصفدي ومن وقف على كتابه هذا وغالب تصانيفه ورأى فيها الاستطرادات التي يستطردها والانتقالات التي ينتقل اليها والجهالات التي يعترض بها في غضون كلامه بادنى ملابسة علم ما لا يلزم الاديب وما يتعين عليه من مشاركة المعارف . اقول ما ذكره الصفدي من اسناد الجهالات اليه صحيح واقع فيما يرجع الى الامور الطبيعية ، فان الجاحظ من شيوخ الفصاحة والبلاغة لا من أهل هذا الفن .

* ديوان الجاحظ .
* كتاب الأصنام لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين .
* كتاب الأمصار لعمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين ، قال المسعودي وهو – كتاب في نهاية العناية لأن الرجل لم يسلك البحار ولا اكثر الأسفار ، وانما كان حاطب ليل ينقل من كتب الوراقين ، حيث ذكر في نهر مران انه من النيل بوجود التماسيح فيه .
* كتاب الطبائع – لأبي عثمان الجاحظ .
* كتاب اللصوص لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري المتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين .
* المحاسن والاضداد لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .
* نقض الطب – لعمرو بن بحر الجاحظ .

(١) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، صفحات ٢٦٣، ٦٩٦ ، ٧٨١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٨ ، ١٤٣٥ ، ١٤٥٤ ، ١٦٠٩، ١٩٧٥ .

ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ت/١٠٨٩هـ

شذرات الذهب(١)

وفيها(٢) عمرو بن بحر الجاحظ ابو عثمان البصري المعتزلي واليه تنسب الفرقة الجاحظية من المعتزلة ، صنف الكثير في الفنون كان بحراً من بحور العلم راساً في الكلام والاعتزال وعاش تسعين سنة ، وقيل بقي الى سنة خمس وخمسين أخذ عن القاضي أبي يوسف ، وثمامة بن اشرس وأبي اسحق النظام قال في المغني عمرو بن بحر الجاحظ المتكلم صاحب الكتب قال ثعلب ليس بثقة ولا مأمون – ا هـ . وقال غيره احسن تآليفه واوسعها فائدة كتاب الحيوان ، وكتاب البيان والتبيين وكان مشوه الخلق استدعاه المتوكل لتأديب ولده فلما رآه رده وأجازه وفلج في آخر عمره فكان يطلي نصفه بالصندل والكافور لفرط الحرارة ، ونصفه الآخر لو قرض بالمقاريض ما احس به لفرط البرودة ، وسمي جاحظا لجحوظ عينيه اي نتوهما وكان موته بسقوط مجلدات العلم عليه .

(١) شذرات الذهب في اخبار من ذهب ٢/١٢١–١٢٢ ، ط. المكتب التجاري – بيروت د.ت .

(٢) اي توفي سنة ٢٥٠هـ .

الخوانساري : الميرزا محمد باقر الموسوي الاصبهاني ت/١٣١٣هـ

روضات الجنات(١)

الشيخ اللافظ اللاحظ والحبر الجامع الحافظ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي البصري اللغوي النحوي الملقب بالجاحظ .

وصفه ابن خلكان المؤرخ المؤتمن بالعالم المشهور المصنف في كل فن ، وقال له « مقالة في اصول الدين » واليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة ، وكان تلميذ ابي اسحاق ابراهيم بن سيار البلخي المعروف بالنظام المتكلم المشهور ، وهو خال يموت بن المزرع الآتي ذكره في حرف الياء انشاء الله تعالى ، ومن تصانيفه كتاب « الحيوان » ، فلقد جمع فيه كل غريبة ، وكذلك « البيان والتبيين » وهي كبيرة مشهورة جداً .

وكان مع فضائله مُشوّه الخلق ، وانما قيل له الجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتين ، والجحوظ : النتوء وكان يقال له ايضاً : « الحدقي » لذلك .

ومن جملة اخباره انه قال : ذكرت للمتوكل لتأديب بعض ولده ، فلما رآني استبشع منظري فأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني . الى ان قال : وكان الجاحظ اصابه الفالج في أواخر عمره ، فكان يطلي نصفه بالصندل والكافور لشدة حرارته ، والنصف الايسر لو قُرض بالمقاريض لما احسّ به من خدره وشدّة برده .

وكان يقول : انا من جانبي الايمن مفلوج ، فلو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانبي الايسر منقرس فلو مرّ به الذباب لألمت ، وبي حصاة لا ينسرح لي البول معها ، واشدّها عليّ ست وتسعون سنة ، وكان يقول في مرضه اصطلحت على جسدي الاضداد فان أكلت بارداً اخذ برجلي ، وان اخذت حاراً اخذ براسي ، وكان ينشد :

اترجو أن تكون وانت شيخ

كما قد كنت أيام الشباب

لقد كذبت نفسك لبس ثوب

دريس كالجديد من الثياب

الى ان قال : وحكى بعض البرامكة قال :

كنت تقلدت السند ، فاقمت بها ما شاء الله ، ثم اتصل بي اني صُرفت عنها ، وكنت كسبت بها ثلاثين الف دينار ، فخشيت أن يفجأني الصارف فيسمع بمكان المال فيطمع فيه ، فصنعته عشرة آلاف إهليلجة في كل اهليلجة ثلاثة مثاقيل ، لم يمكث الصارف ان اتى ، فركبت البحر وانحدرت الى البصرة ، فخبرت ان الجاحظ بها وانه عليل بالفالج ، فأحببت أن أراه قبل وفاته ، فصرت اليه ، فافضيت الى باب دار لطيف ، فقرعته فخرجت إليّ خادم صفراء فقالت من انت ؟ قلت : رجل غريب ، واحب ان اسر بالنظر الى الشيخ ، فبلغته الخادم ما قلت ، فسمعته يقول : قولي له وما تصنع بشق مائل ، ولعاب سائل ، ولون حائل ، فقلت للجارية : لابد من الوصول اليه ، فلما بلغته قال : هذا رجل قد اجتاز بالبصرة وسمع بعلتي فقال : احب ان اراه قبل موته ، فاقول : قد رايت الجاحظ ، ثم اذن لي ، فدخلت وسلمت عليه ، فرد رداً جميلا وقال : من تكون أعزكالله ؟ فانتسبت له فقال رحم الله تعالى اسلافك وآباءك السمحاء الأجواد ! فلقد كانت ايامهم رياض الأزمنة ، ولقد انجبر بهم خلق كثير فسقياً لهم ورعياً ، فدعوت له ، وقلت : انا اسألك ان تنشدني من شعرك فانشدني :

لئن قدمت قبلي رجال فطالما

مشيت على رسلي فكنت المقدّما

ولكنّ هذا الدهر تأتي صروفه

فتبرم منقوضاً وتنقض مبرما

ثم نهضت ، فلما قاربت الدهليز قال يافتى ارايت مفلوجاً ينفعه الاهليلج ؟ فقلت : لا ، قال : فان الاهليلج الذي معك ينفعني فابعث إليّ منه ، فقلت : نعم ، وخرجت متعجباً من وقوفه على خبري مع كتماني له ، وبعثت له ماة إهليلجة .

وقال ابو الحسن البرمكي : انشدني الجاحظ :

وكان لنا اصدقاء مضوا

تفانوا جميعاً وما خلّدوا

تساقوا جميعاً كؤوس المنون

فمات الصديق ومات العدو

وكانت وفاة الجاحظ في المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين ، بالبصرة ، قد نيف على تسعين سنة (١) انتهى . وقيل رؤي الجاحظ بعد موته في المنام فقيل له : مافعل الله بك ؟ فقال شعراً :

(١) روضات الجنات في احوال العلماء السادات ، ٥/٣٢٤-٣٣٢ . طهران .

فلا تكتب بخطك غير شـــيء
يسـرّك في القيامة لو تـــراه

وفي كتاب « الملل والنحل » للشهرستاني ان الجاحظ كان من فضلاء المعتزلة والمصنف لهم قال : وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخلط وزوج بعبارته البليغة وحسن براعته اللطيفة ، وكان في ايام المعتصم والمتوكل وانفرد عن اصحابه بمسائل منها قوله : ان المعارف كلها ضرورية طباع ، وليس شيء من ذلك من افعال العباد ، وليس للعباد كسب سوى الارادة ومنها قوله في أهل النــار : انهم لا يخلدون فيها عذاباً بل يصيرون الى طبيعة النــار ، وقال في موضع آخر : الجاحظية : اصحاب عمرو ابن بحر الجاحظ افضل الزمان لغة وفصاحــة ، واكثرهم تصنيفاً ، طالع كتب الفلاسفة كثيراً وخلط وانفرد عن اصحابه بخمس مسائل إنتهى .

ونسب اليه السيوطي في « طبقات النحاة » كتاب العرجان والبرصان والقرعان أيضا .

وقال كمال الدين الدميري في كتاب « حياة الحيوان » ومن احسن تصانيفه كتاب « الحيوان » ثم نسب اليه قوله فيه : ومن العجب في قســم الارزاق ان الذئب يصيد الثعلب فيأكله ، ويصيد الثعلب القنفذ فيأكله ، ويصيد القنفذ الافعى فيأكلها ، والافعى تصيد العصــفور فتأكله ، والعصفور يصيد الجراد فيأكله ، والجراد يلتمس فراخ الزنابير فيأكلها ، والزنبور يصيد النحلة فيأكلها ، والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها ، والذبابة تصيد البعوضة فتأكلها ، انتهى .

وهذا من عجيب مقتضيات حكمة البـــاري تعالى ولوازم ربوبيته ، والأخذ بزمام دولته ونظام مملكته ، الا ان الكلام في الصيدين المتأخرين فــان النحلة لا تصيد شيئاً من الحيوان بلا كلام ، ولايكون تناوله الطعام إلا بجذبه بخرطومه الدقيق ونقاوة شيارج الاجرام ، وكذلك الذباب لا يقدر على اكل غير المايع والمذاب ، كما لا يخفى على أحد من أولي الألباب .

وقال صاحب « الخزائن » قال الجاحظ : من منافع الذباب انها تحرق وتخلط بالكحل ، فاذا اكتحلت المراة به عينها كان احسن ما يكون ، وقال يهرب الذباب من البيت اذا بخر بورق القرع .

وقال في كتابه « ندمة المعلمين » مررت بمعلم وعنده عصاء طويلة وعصاء قصيرة وصولجان وكرة ، وطبل وبوق ، فقلت له ما في هذه العدة ، فقال : عندي صغار أوباش فاقول لأحدهم اقرأ لوحك ، فيضرط لي فأضربه بالعصاء القصيرة ، فيتأخر عني ويضرط فأضربه بالعصاء الطويلة ، فيقوم إليّ الصغار كلهم ويضربوني ويقرؤن كلهم بأعلى صوت حتى لا يسمع أحد صوتي ، فاضرب بالطبل وانفخ في البوق ؛ فيسمع اهل الدرب ذلك ، فيجيئوني فيخلصوني منهم .

ثم إنّ من كلمات الجاحظ مآثره المنقولة في مطاوي الكتب : السارق في السفر والحضر خمسة: المحتال ، وصاحب الليل ، وصاحب الطريق ، والنباش ، والخناق . وصاحب الليل : هو النقاب والمستلف والمكابر واشباههم ، واما الخناق فما واحد منهم الا صاحب لعج ورضخ ، والرضــخ ، انما يكون في الاسفار يصحب الرجل المنفــرد من الرفقة ، ومعه حجران املسان ملمومان قدر مــلاء الكف فان قدر عليه ساجدا او نائما والا فقاعـــدا فيعمد الى محدوقه وسماخه ولا يخطي واكثرهم لا يرضى الا بالقتل مخافة المطالبة ، ومنها قولــه ينقل الراغب الاصفهاني في كتاب « محاضراته » مــا طالت لحية امرىء الا وتكوسج عقله .

هذا ومن جملة ما نقل عنه ايضا انه قال : اردت الخروج الى محمد بن عبدالملك الزيات وزير المعتصم ففكرت في شيء اهديه له فلم اجد شيئاً اشرف من كتاب سيبويه فلما وصلت اليه قلت له : لم أجد شيئاً اهديه لك مثل هذا الكتاب ، وقــد اشتريته من ميراث الفراء ، فقال له الوزير اوظننت ان خزائننا خالية من هذا الكتاب ، فقال الجاحظ ما ظننت ذلك ولكنها بخط الفراء ، ومقابلة الكسائي، وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ - يعني نفســه - فقال : والله ما اهديت لي شيئاً احب اليّ منه .

وقال شيخنا البهائي رحمه الله في كتابه الكشكول كان الجاحظ قبيح الصورة جداً حتى قال الشاعر

لو يمسخ الخنزير مســخاً ثانيـاً
ما كان إلا دون قبــح الجاحظ

قال يوماً لتلامذته ما اخجلني إلا امراة اتت بي الى باب صايغ ، فقالت : مثل هذا الشيطان : فبقيت حايراً في كلامها ، فلما ذهبت سألت الصائغ فقال : استعملتني ان اصنع لها صــورة جنّي ، وفي رواية صورة الشيطان ، فقلت : لا ادري كيف صورته فاتت بك : اقول : وقد مرّ نظير هذه الحكاية وشبيه هذه الخجالة لبعض مشـــايخهم الذي استدعت منه امراة ان يتفضل عليها بصرف قدميه الى منزل تلك المراة هنيئة ، فأجابها الى ذلك ، فلما وصل الرجل الى باب الدار نادت المراة ولدهـــا

الصغير يا فلان تعال أقول لك ، فلما حضر قال : بحق كذا وكذا لو بلت بعد هذه المرة في فراشك لقلت بأكلك هذا القاضي ، ثم جعلت تعتذر من الشيخ فيما اتعبه .

هذا ، وقد وجدت في بعض كتب التراجم نظيراً آخر لهما في قبح المنظر من شعراء العرب وارباب الفضل والادب . وهو ابو الحسن علي بن جبلة بن مسلم بن عبدالرحمن الخراساني المعروف بالعكوك . بالمهملة والكاف المفتوحتين والواو المشددة لقصر قامته في الغاية . فقد نقل انه كان اسود أبرص وولد اعمى ، وقيل انه اصابه الجدري وهو ابن سبع سنين ، فذهب بصره ومع ذلك كله كان احد فحول الشعراء بحيث قد نقل في حقه عن الجاحظ المذكور انه قال : كان احسن خلق الله تعالى انشاداً ما رايت مثله بدويا ولا حضريا ، ومن الموالي توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين ومولده ببغداد سنة ستين ومائة ، وله في ابي دلف العجلي وحميد ابن عبدالحميد الطوسي ، من غرر المحامد شعر كثير ومن شعره المشهور في ابي دلف قوله :

إنما الدنيا ابو دُلَف بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف ولّت الدنيا على اثره
كل من في الارض من عرب بين باديه ومحتضره
مُستَعير منه مكرمة يكتسبها يوم مفخره

واحسن منه قوله في حميد :

إنّما الدنيا حميد وأياديه الجسام
فاذا ولى حميد فعلى الدنيا السلام

وحكي عن ابن المعتز في « طبقات الشعراء » انه قال لما بلغ المأمون خبر ما قاله في ابي دلف المذكور غضب غضباً شديداً ، وقال اطلبوه حيثما كان واتوني به ، فطلب فلم يقدر عليه ، لانه كان مقيماً بالجبل ، وهرب الى الجزيرة الفراتية فكتب الى الآفاق بأخذه حيث كان فهرب الى الشامات فظفروا به فحمل مقيداً اليه فلما صار بين يديه قال له : يابن اللخناء انت القائل في قصيدتك للقاسم بن عيسى : كل من في الارض من عرب وانشأ البيتين ، من يستعير المكارم منه ويفتخر به ، قال يا امير المؤمنين : انتم اهل بيت لا يقاس بكم لان الله تعالى اختصكم لنفسه على عباده وآتاكم الكتاب والحكمة وآتاكم ملكاً عظيماً ، وانما ذهبت في قولي الى اقران واشكال للقاسم بن عيسى من هذا الناس فقال والله ما أبقيت احداً . وقد ادخلتنا في الكل ، وما استحل دمك بكلمتك هذه ، ولكني استحللته بكفرك في شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين فاشركت بالله العظيم وجعلت معه ملكاً قادراً وهو قولك :

انت الذي تنزل الايام منزلها
وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مدّدت مدى طرف الى احد
إلاّ قضيت بأرزاق وآجال

ذلك الله عز وجل يفعله ، اخرجوا لسانه من قفاه ، فاخرجوا لسانه من قفاه فمات وكان ذلك في سنة ثلاث عشر ومأتين ببغداد .

وبالجملة فالغالب على اهل الكمال قلة المال وعدم الجمال ، وذلك ايضا من لطيف حكمة الله الملك المتعال وقسمته المعايش بين الخلائق على وجه الاعتدال ثم الغالب على المادحين لأهل الدنيا والآملين لغير الله العلي الأعلى خيبة رجائهم من تلك الابواب ، الابتلاء بظلمهم وعذابهم وفضيحتهم على خلاف المنتاب ، وان في ذلك لعبرة لأولي الابصار وموعظة لاولي الالباب .

ثم ان المذكور في كتاب « الفصول المهمة » في معرفة الأئمة من متاخري علماء العامة عند ذكره لصفة مولانا امير المؤمنين عليه السلام إنّ له عليه السلام كلمات جمعها الجاحظ في بعض تصانيفه وهي تشتمل على كثير من كلمات الحكمة ، كل كلمة منها تعد بألف كلمة ، ولا يخفى ان ذلك التأليف الجامع لتلك الكلمات الجوامع اعم من استقامة الرجل في الراي والدين ، بل ابلغ في اتمام الحجة عليه يوم يسئل عن ولاية آل محمد الهداة المهديين ، والولاة المرضيين ، ويؤخذ باليم المؤاخذة في موافقة الظلام ، ومشاقته الطويلة للاعلام ، بانه كيف قدم عليهم الخمر والميسر والانصاب والازلام ، الى ان صار من المشتهر بين ارباب الالباب انه كان من جملة النصاب والبالغين في العداوة ، مع اولئك الأطياب ، الى حد النصاب واذا نسب اليه ايضاً الامام العلامة اعلى الله مقامه في كتابه الموسوم « بكشف اليقين في فضائل امير المؤمنين . عليه السلام . كلمات اخر من تقريرات نفسه هي ابين دلالة على اجراء الله الحق والحقيقة على لسان جهره وهمسه ، تشديداً للمحنة على ابناء جنسه فليلاحظ .

ومن جملة ما ينسب اليه في صفة اهل البيت العصمة عليهم السلام قوله وهو من مفتاح الكلم : هم سنام العالم وصفوة الامم وغرة العرب ولباب البشر ، ومصاص بني آدم وزينة الدنيا وحلية الدهر والطينة البيضاء . والمغرس المبارك والصاب

الوثيق ومعدن المكارم وينبوع الفضائل واعلام العلم واعيان الايمان ، صلوات الله عليهم اجمعين والحمد لله رب العالمين فليلاحظ .

ونقل الورّام بن ابي فراس في كتابه « تنبيه الخاطر » في الموعظة حكاية عنه لبعض مباهـات العدلية جماعة الاشاعرة ، فقال : قال الجاحظ : نازع رجل عمرو بن عبيد في القدر ، فقال عمرو إن الله تعالى قال في كتابه العزيز : ما يزيد الشك عن قلوب المؤمنين في القضاء والقدر قال تعالى : فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون ولم يقل عما قضيت عليهم أو قدرت فيهم او اردته منهم او شئته لهم ، وليس بعد هذا الا الاقرار بالعـدل والسكوت عن الجور الذي لا يجوز على الله تعالى ، وقال الجاحظ قلت لابي يعقوب الخريمي : من خلق المعاصي ؟

قال الله تعالى قلت : فمن يعذب عليها قال الله تعالى ، قلت فلم قال لا ادري والله وقد مضى ويأتي في كثير من مواضع كتابنا هذا مجالس مناظرات هاتين الطائفتين مع ظهور الحق غايته من هـذا البين لكل ذي عينين ، وان الامر كما بلغنا من الائمة المصطفين انه لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين . كما مضى عن المبرد النحوي ، انه قال : سئل علي ابن موسى الرضا « عليه السلام » ايكلف الله العباد ما لا يطيقون ؟ فقال هو اعدل من ذلك ، فقيل له فيستطيعون ان يفعلوا ما يريدون قال هم اعجز من ذلك .

البغدادي : اسماعيل باشا ت/١٣٣٦هـ

هدية العارفين(١)

الجاحظ : عمرو بن بحر بن محبوب الكناني ابو عثمان البصري الامام اللغوي النحوي المعروف بالجاحظ ، تلميذ النظام البلخي كان من المعتزلة ولد سنة ١٥٠ وتوفي سنة ٢٥٥ خمس وخمسين ومائتين له من التصانيف ، اخلاق الشطار ، اخلاق الملوك ، البيان والتبيين ، تحصيل الأموال ، جوابات كتاب المعرفة ، حانوت عطار ، الرد على اصحاب الالهام ، الرد على المشبهة ، رد النصارى ، رسالة في الحسد ، سحر البيان ، سلوة الحريف بمناظرة الربيـع والخريف ، عناصر الأدب ، فضيلة المعتزلة ، كتاب آى القرآن ، كتاب الأبل ، كتاب الاخبار ، كتاب الاخوان ، كتاب الاستبداد والمشاورة في الحروب ، كتاب الاستطاعة ، كتاب الاصنام ، كتاب الاعتزال ، كتاب الامامة ، كتاب الامثال ، كتاب الامصـار ، كتاب الانس والسكن ، كتاب البخلاء ، كتـاب البغل ، كتاب البلدان ، كتاب النبي والمتنبي ، كتاب التربيع ، كتاب التسوية بين العرب والعجم ، كتاب التعبير ، كتاب التفكر والاعتبار ، كتاب الجواري ، كتاب الحجر والنبوة ، كتاب الحزم والجزم ، كتاب الحيوان ، كتاب الخطاب في التوحيد ، كتاب الدلال ، كتاب السلطان ، كتاب السلوك ، كتاب السودان ، كتاب الشارب والمشروب ، كتاب الصرحاء والهجناء ، كتاب صناعة الكلام ، كتاب الصولجان ، كتاب الطبائع كتاب الطفيليين ، كتاب العثمانية ، كتاب العرس والعرائس ، كتاب الفتيان ، كتاب الفخر بين عبد شمس وبني مخزوم ، كتاب فخـر القحطانيـة والعدنانية ، كتاب اللصـوص ، كتـاب المحاسن والاضداد ، كتاب المزاح والجد ، كتاب المعرفـة ، كتاب المعلمين ، كتاب المغنين ، كتاب مناقب ضد الخلافة وفضائل الاتراك ، كتاب الناشيء والمتلاشي ، كتاب النجم وجوابه ، كتاب النرد والشـطرنج ، كتاب النساء ، كتاب الوعيـد ، كتاب الوكـلاء والمتوكلين ، كتاب الهدايا ، مسائل القرآن ، مسائل كتاب المعرفة ، معاني القرآن ، مقالة في اصـول الدين ، نظم القرآن ، نقض الطب ، نوادر الجن .

القمي : المحقق الشيخ عباس القمي ت/١٣٥٩هـ

الكنى والالقاب(١)

ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الليثي البصري اللغوي النحوي ، كان من غلمان النظام وكان مائلا الى النصب والعثمانية ، وله كتب منها

(١) هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، ٨٠٢/١-٨٠٣ ، ط. مصورة عن طبعة استانبول ١٩٥١ ، طهران ١٩٦٧-١٣٨٧هـ .

(١) الكنى والالقاب ١٢٤/٢-١٢٥ ، مط. الحيدرية - النجف ١٩٥٦-١٣٧٦هـ .

العثمانية التي نقض عليها ابو جعفر الاسكافي والشيخ المفيد والسيد احمد بن طاوس وطال عمره واصابه الفالج في آخر عمره ومات بالبصرة سنة ٢٥٥ قال ابن شحنه في روضه المناظر وفي سنة ٢٥٥ توفي الجاحظ عمرو بن بحر قال ذكرت للمتوكل لأعلم أولاده فلما استحضرني استبشع منظري فأمر لي بعشرة آلاف دينار وصرفني ولما جاوز التسعين سنة انشد بحضرة المبرد :

اترجو أن تكون وانت شيخ
كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب
دريس كالجديد من الثياب

كان موته لوقوع مجلدات من العلم عليه وهو ضعيف انتهى ، ومن شعره :

وكان لنا اصدقاء مضوا
تفانوا جميعاً وما خلدوا
تساقوا جميعاً كؤوس المنون
فمات الصديق ومات العدو

وله أيضاً :

يطيب العيش أن تلقى حكيماً
غذاه العلم والظن المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل
وفضل العلم يعرفه الاديب
سقام الحرص ليس له شفاء
وداء الجهل ليس له طبيب(*)

* (المورد) التزم المؤلف في مقدمة بحثه بترتيب النصوص حسب وفيات اصحاب المثلن لكنه ابتداء من صفحة ٨٨ حدث اختلاف في الترتيب استمر الى نهاية البحث .

فصول مختارة من كتب الجاحظ

اختيـــار

عبيدالله بن حسان

تحقيق :

الدكتور حاتم صالح الضامن :

١ ـ فصل من صدر كتابه في الحاسد والمحسود
٢ ـ فصل من صدر كتابه في المعلمين
٣ ـ فصل من صدر كتابه في طبقات المغنين
٤ ـ فصل من صدر كتابه في النبل والتنبل وذم الكبر
٥ ـ فصل من صدر رسالته في تفضيل النطق على الصمت
٦ ـ فصل من صدر رسالته في مدح التجار وذم عمل السلطان
٧ ـ فصل من صدر رسالته الى الحسن بن وهب في مدح النبيذ وصفة أصحابه
٨ ـ فصل من رسالته الى أبي الفرج الكاتب في المودة والخلطة
٩ ـ فصل من صدر رسالته في استنجاز الوعد
١٠ـ فصل من صدر كتابه في الشارب والمشروب

الدكتور يحيى الجبوري :

١١ـ فصل من صدر كتابه في الوكلاء
١٢ـ فصل من صدر كتابه في فضيلة صناعة الكلام
١٣ـ فصل من صدر كتابه في الجوابات في الامامة
١٤ـ في الزيدية والرافضة

الدكتور نوري حمودي القيسي :

١٥ـ فصل من صدر كتابه في النساء

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

(١)

فصل من صدر كتابه في

الحاسد والمحسود

وهب الله لك السلامة ، وأدام لك الكرامة،ورزقك الاستقامة ، ورفع عنك الندامة .

كتبت إليّ ــ أيدك الله ــ تسألني عن الحسد ما هو ؟ ومن أين هو ؟ وما دليله[١] وأفعاله ؟ وكيف تُعرف[٢] أموره وأحواله ؟وبِمَ يُعرف ظاهره ومكتومه ؟ وكيف يُعلم مجهوله ومعلومه ؟ ولِمَ صار في العلماء أكثرمنه في الجهلاء ؟ ولِمَ كثُر في الأقرباء وقلّ في[٣] البعداء ؟ وكيف دبّ في الصالحين أكثرمنه في الفاسقين ؟ وكيف خُصَّ به الجيران من بين جميع الأوطان ؟ .

والحسدُ ــ أبقاك الله ــ داءٌ[٤] ينهكُ الجسد ، ويفسدُ الأوُد ، علاجه عسرٌ ، وصاحبه ضجر ، وهو باب غامض ، وأمر متعذر ، وما ظهرمنه فلا يُداوى ، وما بطن منه فمداويه في عناء ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : (دبّ اليكم داءُ الأمم من قبلكم الحسدُ والبغضاء)(*).
[وقال بعض الناس لجلسائه : أيّ الناس أقلّ غفلةً ؟ فقال بعضهم : صاحب ليل إنّما همّه أنْ يقطع سفره . فقال : إنّه لكذا وليس كذلك .فقالوا له : فأخبرنا بأقلّ الناس فقال : الحاسد إنّما همّه أنْ ينزعَ الله منك النعمة التي أعطاكها فلا يغفل أبداً .

ويروى عن الحسن[٥] أنّه قال : (الحسدُ أسرعُ في الدين من النار في الحطب اليابس)][٦].

---

(١) س : دلائله .
(٢) س : تفرقت .
(٣) س: منه .
(٤) ك : من داء .
(*) الجامع الصغير ١٤/٢ .
(٥) هو الحسن البصري ، تابعي ، توفي ١١٠هـ، (حلية الأولياء ١٣١/٢ ، وفيات الاعيان ٦٠/٢ ، ميزان الاعتدال ٥٢٧/١) .
(٦) من ك ، س ، ورواية ك : (وليس كذا) في الموضعين .

وما أُتي المحسود من حاسده[٧] إلاّ من قبل فضل الله عنده ونعمه عليه ، قال الله عزّ وجلّ : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتابَ والحكمةَ وآتيناهم ملكاً عظيماً »[٨] .

والحسدُ عقيدُ الكفر وحليف الباطل وضدّ الحقّ وحربُ البيان ، فقد ذمّ الله أهل الكتاب به فقال : « ودّ كثيرٌ من أهلِ الكتابِ /(٢ب) لو يردّونكم من بعدِ إيمانِكم كفاراً حسداً من عندِ أنفسِهم »[٩] .

منه تتولد العداوة وهو سبب كل قطيعة ومنتج كل وحشة ومفرّق كلّ جماعة وقاطع كلّ رحم بين الأقرباء ومحدث التفرق بين القرناء وملقح الشر بين الخلطاء[١٠] ، يكمن في الصدر كمون النار في الحجر .

ولو لم يدخل[١١] على الحاسد بعد تراكم الغموم على قلبه واستكمان الحزن في جوفه وكثرة مضضه ووسواس ضميره وتنغص عمره وكدر نفسه ونكد عيشه إلاّ استصغاره نعمة الله وسخطه على سيده بما أفاد غيره وتمنيه عليه أن يرجع في هبته إيّاه وأن لا يرزق أحداً سواه لكان عند ذوي العقول مرجوماً وكان لديهم في القياس مظلوماً .

[وقد قال بعض الاعراب : ما رأيت ظالماً أشبه مظلومه من الحاسد ، نَفَسٌ دائمٌ وقلبٌ هائمٌ وحزنٌ لازمٌ][١٢] .

والحاسدُ مخذولٌ وموزورٌ[١٣] ، والمحسودُ محبوبٌ ومنصورٌ . والحاسد مهموم ومهجور ، والمحسود مغشيٌّ ومسرورٌ[١٤] .

والحسدُ ــ رحمك الله ــ أول خطيئة ظهرت في السموات وأول معصية حدثت في الأرض خصّ به أفضل الملائكة فعصى ربّه وقايسه بخلقه واستكبر عليه فقال[١٥] : خلقتني من نار وخلقته من طين فلعنه وجعله ابليساً وأنزله من جواره بعدأنْ كان أنيساً وشوّه خلقه تشويهاً وموّه على حلْيه[١٦] تمويهاً ، نسي به عزم ربّه فواقع الخطيئة فارتدع المحسود وتاب عليه وهدى ، ومضى اللعين الحاسدُ في حسده فشَقِيَ وغوى .

وأمّا في الأرض فابنا آدم ، حسد أحدهما[١٧] أخاه فعصى ربّه وأثكل أباه ، وبالحسد طوّعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين . لقد حمله الحسد على غاية القسوة وبلغ به أقصى

---

(٧) س : حاسد .
(٨) النساء ٥٤ .
(٩) البقرة ١٠٩ ، وبعدها في س : « من بعدما تبين لهم الحق » .
(١٠) ك : الحلفاء .
(١١) بعدها في س : رحمك الله .
(١٢) من س ، ك .
(١٣) س : مازور .
(١٤) س : مزور .
(١٥) س : وقال .
(١٦) س : انبيائه ، ك : مثيله .
(١٧) س : حيث قتل احدهما .

حدود العقوق فأنساه من رحمتــه جميع الحقوق إذْ ألقى الحجر عليه تفادخاً[١٨] وأصبح عليه نادماً صارخاً •

ومن شأن الحاسد إنْ كان المحسود غنياً أن يوبخه على المال فيقول[١٩] : جمعه حراماً ومنعه أيتاماً ، وغلب[٢٠] عليه محاويج أقاربه فتركهم لهخصماً[٢١] وأعانهم في الباطل ، وحمل المحسود على قطيعتهم في الظاهر ، فقال : لقد كفروا[٢٢] معروفك وأظهروا في الناس ذمّك ، ليس[٢٣]/(١٣) أمثالهم يوصلون فانهم لا يشكرون • وإنْ وجد لــه[٢٤] خصماً أعانه عليه ظلماً ، وإن كان ممن يعاشره فاستشاره غشّه أو تفضل عليه بمعروف كفره أودعاه الى نصر خذله وإنْ حضر مدحه ذمّه وإنْ سُئل عنه همزه وإن كانت عنده شهادة" كتمهــا وإنْ كانت منه اليه زلّة" عظّمهــا ، يحبّ أنْ يُعاد ولا يعود ويرى عليه القعود •

وإنْ كان المحسود عالماً قال مبتدع" ، لرأيه متبع" ، حاطب ليل ومبتغي نيل ، لا يــدري[٢٥] ما حمل قد ترك العمل وأقبل على الحيل • قد أقبل بوجوه الناس اليه وما أحمقهم إذ انثالوا[٢٦] عليه فقبّحه الله من عالم ما أعظمَ بليّته وأقلَّ رعيّته وأسوأَ طِعْمته •

وإنْ كان المحسود ذا دين قال : يتصنّع إنْ يوصى إليه[٢٧] ويحجد لشيء[٢٨] عليه ويصوم لتُقبل شهادته ويُظهر النسك ليُودع المال بيته[٢٩] ويقرأ في المسجد ليزوّجه جاره ابنته ، ويحضر الجنائز لتُعرف شهرته •

وما لقيتَ حاسداً قطّ إلاّ تبيّنَ لك[٣٠] مكنونه بتغيّر لونه وتخوّص عينه واخفاء سلامه والاقبال على غيرك والاعراض عنك والاستثقال لحديثك والخلاف لرأيك •

وكان عبدالله بن أُبَيّ قبلَ نفاقه نسيج[٣١] وَحْدِه لجودة رأيه وبُعد همته ونبل شيمته وانقياد العشيرة له بالسيادة[٣٢] وإذعانهم له بالرياسة ، وما استوجب ذلك إلاّ بعدما استجمع له[٣٣] لبّه وتبيّن لهم عقله وفقدبينهم[٣٤] جهله ورأوه لذلك أهلاً لما أطاق لــه حملاً • فلمّا بعث الله نبيه صلى الله عليه وقدم المدينة ورأى عزّه تشمّخ بأنفه فهدم اسلامه بحسده وأظهر نفاقه[٣٥] • وما صار منافقاً حتى صار[٣٦] حسوداً وما صار حسوداً حتى صار

---

(١٨) الفدخ : الشدخ ، ورواية س : شادخاً .
(١٩) س : توبيخه على المال وقال .
(٢٠) س : الب .
(٢١) س خصماء .
(٢٢) س : وقال له كفروا .
(٢٣) س : فليس .
(٢٤) من س . في الأصل : لهم .
(٢٥) س : ومتبع نيل ما يدري .
(٢٦) س : مالوا .
(٢٧) س : متصنع يغزو ليوصى اليه .
(٢٨) س : ليُثنى ، ك : بشيء .
(٢٩) (ويصوم ... ببيته) ساقط من س .
(٣٠) من س ، وفي الاصل : له .
(٣١) ك : يسبح . وعبدالله بن ابيّ المشهور بابن سلول ، ت سنة ٩ هـ . (المحبر ٢٣٣ ، المعارف ٣٤٣ ، امتاع الاسماع ١/٩٩) .
(٣٢) س : بالسيادة والسعادة .
(٣٣) ك : لهم .
(٣٤) س : وافتقدوا منه .
(٣٥) س : وراى هو عزّ رسول الله شمخ بأنفه فحسده فهدم اسلامه واظهر نفاقه . ورواية ك : لحسده . وفي الاصل : وراى غيره ، وما أثبتناه أصوب .
(٣٦) من س ، ك . وفي الاصل : كان .

حقوداً فحمق بعد اللبّ وجهل بعد العقل وتبوّأ النار بعد الجنة . ولقد خطب النبي صلى الله عليه بالمدينة فشكاه الى الأنصار فقالوا : يارسول الله لا تلمه فإنا كنا عقدنا له الخرز قبل قدومك لنتوّجه ولو سلم المخذول قلبه من الحسد لكان من الاسلام بمكان ومن السؤدد في ارتفاع فوضعه الله لحسده وأظهر نفاقه ، [ولذلك قال القائل :

طال على الحاسد أحزانه ... فاصفرّ من كثرة أحزانه

دعه فقد أشعلت في جوفه ... ما هاج منه حرّ نيرانه

العيب أشهى عنده لذّة ... من لذّة المال لخزانه

فارم على غاربه حبله ... تسلم من كثرة بهتانه](٣٧)

[ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لاحسد إلاّ في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فهو ينفق منه ورجل آتاه الله قرآناً فهو يقوم به في آناء الليل والنهار)(٣٨) كان ما سواهما مذموماً وصاحبه عليه مقلياً .

وربما نتج الحسد الكبر فيبلغ صاحبه في المقت غايته وفي البغض من جميع الخلق نهايته فلا يمرء بملإ إلاّ مضغوه ولا يذكر في مجلس إلاّ سبوه . وأشهد أنّه في ملكوت السماء أشدّ مقتاً لأنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم قال : (أنتم شهداء الله في الأرض فما رأى المسلمون حسناً كان عند الله حسناً وما رآه المسلمون قبيحاً سيّئاً فهو عندالله سيّء)(*) .

فصل في حسد الجيران

وقال بعضهم : إني اشتري اللحم فأخفيه من جيراني مخافة أن يحسدوني](٣٩) . / (٣ ب) وذلك أنّ الجيران ـ رحمك(٤٠) الله ـ طلائع عليك وعيونهم نواظر اليك فمتى(٤١) كنت بينهم معدماً فأيسرتَ فبذلتَ واعطيتَ وكسوتَ وأطعمتَ وكانوا في مثل حالك فاتضعوا وسُلبوا النعمة وأُلبستَها(٤٢) فعظمت(٤٣) عليهم بليّة الحسد وصاروا منه في تبغيض(٤٤) آخر الأبد .

ولولا أنّ المحسودَ بنصر الله إيّاه مستور، وبصنعه محجوب(٤٥) ، لم يأتِ عليه يوم إلاّ كان مقبوراً ، ولم تأت(٤٦) ليلة إلاّ وكان عن منافعه مقصوراً ، ولم يمسِ إلاّ ومالُه مسلوب ودمه مسفوك وعرضه بالضرب منهوك .

---

(٣٧) من س ، ك . وتقدمت الأبيات في س قبل الحديث عن عبدالله بن ابي .

(٣٨) في رواية الحديث خلاف ، ينظر : صحيح مسلم ٥٥٨-٥٥٩ وفتح الباري ٢١٩/٣ .

(*) ينظر مسند ابن حنبل ٣٧٩/١ .

(٣٩) انفردت س بهذه الزيادة ، وكل زيادة لم اشر اليها فهي من س فقط .

(٤٠) ك : يرحمك .

(٤١) من س ، وفي الأصل و ك : فعسى .

(٤٢) س : والبستها انت .

(٤٣) ك : عظمت .

(٤٤) س : تنغيص .

(٤٥) س : وهو بصنعه محجور .

(٤٦) س : ولابات .

[وقال مالك بن دينار(٤٧) : (تقبل شهادة القرّاء في كل شيء إلّا بعضهم على بعض فاني وجدتهم أشدّ تحاسداً من التيوس تشدّ النعجةفيهبّ عليها هذا التيس مرّة وهذا التيس مرّة) .

وضرر الحسود الى صديقه أكثر منه الى عدوه ، والى خليطه أظهر منه الى مفارقه ، والى قريبه أسرع منه الى بعيده .

وذكر حُمَيْد الطويل(٤٨) أنّه سأل الحسن البصري رضي الله تعالى عنه فقال : يا أبا سعيد هل يحسد المؤمن ؟ فقال : أنسيت لا أبالك إخوة يوسف المؤمن يحسد ولكن مالم يظهر بلسانه ويده] .

فصل منه

وأنا أقول حقاً ما خالط الحسد قلباً إلّا لم يمكنه ضبطه ولا قدر على تشحينه وكتمانه حتى يتمرّد عليه بظهوره(٤٩) واعلانه فيستعبده ويستعمله ويستنطقه لظهوره عليه ، فهو(٥٠) أغلب على صاحبه من السيد على عبده ، ومن السلطان على رعيته ، ومن الرجل على زوجته ، ومن الآسر على أسيره .

وكان ابن الزبير(٥١) بالصبر موصوفاً وبالدهاء معروفاً وبالعقل موسوماً وبالمداراة منهوماً فاظهر بلسانه حسداً كان أضبّ(٥٢) عليه أربعين سنة لبني هاشم فما اتسع قلبه لكتمانه ولا صبر على اكتتامه(٥٣) لما طالت في قلبه طيلة(٥٤) أظهره وأعلنه مع صبره على المكاره وحمله نفسه على خسفها وقلّة اكتراثه والتفاته لأحجار المجانيق التي تمر عليه فتذهب بطائفة من قومه ما يلتفت اليها .

حدّثت بذلك عن علي بن مُسْهِر(٥٥) عن الأعمش(٥٦) عن صالح بن حيّان(٥٧) عن سعيد بن

(٤٧) من رواة الحديث ، ت ١٣١هـ ، (حلية الأولياء ٣٥٧/٢ ، وفيات الاعيان ١٣٩/٤ ، تهذيب التهذيب ١٤/١٠) .

(٤٨) من رواة الحديث ، ت ١٤٣هـ . (طبقات ابن خياط ٥٢٧ ، تقريب التهذيب ٢٠٢/١، خلاصة تذهيب الكمال ٢٥٨/١) . وقول الحسن في عيون الاخبار ٩/٢ وبهجة المجالس ٤٠٧/١ .

(٤٩) س : في ظهوره .

(٥٠) س : لقهره عليه ولهو .

(٥١) عبدالله بن الزبير بن العوام ، ت ٧٣ هـ . (حلية الاولياء ٣٢٩/١ ، فوات الوفيات ١٧١/٢ ، الاصابة ٨٩/٤) .

(٥٢) اي لازمه . وفي ك : واظب .

(٥٣) (اربعين ... اكتتامه) ساقط من س .

(٥٤) س : طائلته .

(٥٥) من رواة الحديث ، ت ١٨٩هـ . (مشاهير علماء الامصار ١٧١ ، تقريب التهذيب ٤٤/٢ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢٥٧/٢) .

(٥٦) سليمان بن مهران ، تابعي ، ت ١٤٨هـ . طبقات ابن سعد ٣٤٢/٦ ، الجرح والتعديل ١٤٦/١/٢ ، معرفة القراء الكبار ٧٨) .

(٥٧) في الأصل و ك : صالح بن حباب وفي س : طلح بن حباب والصواب ما اثبتنا . وهو من رواة الحديث . (ميزان الاعتدال ٢٩٢/٢ ، تقريب التهذيب ٣٥٨/١ ، خلاصة تذهيب الكمال ٤٥٩/١) .

جبير[٥٨] قال[٥٩] : قـدت ابن عبـاس[٦٠] حتى أدخلته على ابن الزبـير ، قـال[٦١] : أنت الذي تؤنبني ؟ قال : نعم لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول : ليس بمؤمن مَنْ بات شبعان وجاره طاوٍ[*]. فقال له ابن الزبير[٦٢] : لمن قلت ذلك إني لأكتم بغضكم أهل البيت مذ أربعين سنة . فحسر ابن عباس عن ذراعيه كأنهما عسيبا نخل ثم قال لابن الزبير : نعم فليبلغ ذاك منك ماعرفتك . ولقد أجلت الرأي ظهر البطن وفكرت في جوابه لابن عباس أنْ أجد له معنى سوى الحسد فلم أجده . وكانت وخزة في قلبه فلم يبدهـا . وفروع بني هاشم حول الحرم باسـقة ، / (١٥) وعـروق دوحاتهم بين أطباقها راسية ، ومجالسهم من أعاليها عامرة ، وبحورها بأرزاق العبادة زاخرة ، وأنجمها بالهدى زاهرة . فلما خلت البطحاء من صناديدها استقبله بما أكن[٦٣] في نفسه ، والحاسد لا يغفل عن فرصته الى أنْ يأتي الموت على رمته . ومـا استقبل ابن عبـاس بذلك ألاّ لِـمـا رأى من تقدمه[٦٤] على أهل القدم[٦٥] ونظر اليـه وقد أطاف به أهل الحرم فأوسعهم حكماً وثقبوا منـه رأياً وفهماً واوسقهم[٦٦] علماً وحلماً .

[ويروى عن ابن سيرين[٦٧] أنّه قال : (مارأيت أكثر علماً ولحماً من منزل ابن عباس) .

فصـل منـه[٦٨]

وأمّا أنا فحقاً أقول لو ملكت عقوبة الحاسد لم أعاقبه بأكثر مما عاقبه الله به بإلزامـه الهموم قلبه وتسليطها عليه فزاده الله حسداً وأقامه عليه أبداً] .

وكيفَ يصبرُ مَن استكنَ الحسدُ في قلبه على أمانته[٦٩] ؟ ولقد كان إخوة يوسف حلماءَ وأجلةً[٧٠] علماءَ ولدهم الأنبياء فلم يغفلوا عما قدح في قلوبهم من الحسد ليوسف حتى أعطوا أباهم المواثيق المؤكدة والعهود المقبلة[٧١] والأيمان المغلظة أنهم له حافظون ، وهو شـقيقهم وبضعةٌ منهم ، فخالفوا العهود ووثبوا عليه بالظلم وألقوه في غيابة الجبّ وجاءوا على قميصه بدم كذب . فبظلمهم يوسف ظلموا أباهم طمعاً أنْ يخلو لهم وجه أبيهم وينفردوا بحبه ، وظنوا أنّ الأيـام

---

(٥٨) تابعي ، ثقة ، قتله الحجاج سنة ٩٥هـ . (طبقات ابن سعد ٢٥٦/٦ ، معرفة القراء الكبار ٥٦) .

(٥٩) س : انه قال .

(٦٠) عبدالله بن عباس ، ابن عم الرسول ، توفي بالطائف وقد كفّ بصره سنة ٦٨هـ . (نسب قريش ٢٦ ، نكت الهميان ١٨٠ ، الاصابة ١٤١/٤) .

(٦١) س : فقال له ابن الزبير .

(*) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٤٦/٣ .

(٦٢) رواية س هي : فقال له ابن الزبير : قلت ذاك ، واتبعه بقول يدل على حسـد كان ابن عباس من شره معصوماً ، وكان ذاك بما في قلبه لبني هاشم مهزوماً ، وكانت وخزة ثقيلة فلم يبدها له .

(٦٣) س : أكمن .

(٦٤) س : لما راى عمر قدمه .

(٦٥) من س ، ك . وفي الأصل : الحرم .

(٦٦) اي : حمّلهم . وفي س : واشبعهم علمـاً ولحماً . وفي ك : وسبقهم .

(٦٧) محمد بن سيرين ، تابعي ، ت ١١٠هـ . (تاريخ بغداد ٣٣١/٥ ، خلاصة تذهيب الكمال ٤١٢/٢ ، طبقات القراء ١٥١/٢) .

(٦٨) (فصل منه) ليس في س .

(٦٩) س : أمانيه .

(٧٠) ساقطة من س .

(٧١) س : المقلدة .

تسليه وحبه لهم من بعد غمّه يلهيه فأسالوا عبرته وأحرقوا قلبه • وكيف تقرُّ أعين الحاسدين[٧٢] بعد يوسف وقد ملّكه الله خزائن الأرض بصبره على أذى حسّاده ومقابلته[٧٣] إيّاهم بالعفو والمكافاة بحسن[٧٤] العشرة والمؤاخاة بعد إمكانه منهم لمّا أتوه ممتارين ووفدوا عليه خائفين وهم له منكرون فأحسن رفدهم وأكرم قراهم فأقروا له لما عرفوه بالاذعان وسألوه بعد ذلك الغفران وخروا له سُجّداً لما وردوا[٧٥] عليه وفداً •

فإذا أحسست ــ رحمك الله ــ من صديقك بالحسد فاقلل ما استطعت من مخالطته فانّه أهونُ الأشياء[٧٦] على مسالمته ، وحصّن سرّك منه تسلم من شدّة[٧٧] شرّه وعوائق[٧٨] ضرّه • وإيّاك والرغبة في مشاورته ولا يغرنّك خدعُ مَلَقِه وبيانُ ذلقِه فإن ذلك من حبائل نفاقه[٧٩] • فإنْ أردت أن تعرفَ آية مصداق فدس[٨٠] اليه من يهينك[٨١] عنده ويذمك بحضرته فإنّه سيظهر / (٤ ب) من شأنه[٨٢] لك ما أنت به جاهلٌ ومن خلاف المودة ما أنت عنه غافلٌ • وهو ألحّ[٨٣] في حسده لك من الذباب وأسرع في تمزيقك من السيل الى الحدور • وما أحب أنْ تكون عن حاسدك غبياً ، وعن[٨٤] فهمك بما في ضميره نسياً ، إلّا أنْ تكونَ للذل محتملاً ، وعلى الدناءة مشتملاً ، ولأخلاق الكرام مجانباً وعن محمود شيمهم ذاهباً ، أو تكون بك إليه حاجة قد صيّرتك لسهام الرماة هدفاً وعرضك لمنْ أرادكَ[٨٥] غرضاً ، [ولو نلت بذلك كنوز قارون لم يكن ذلك مما بذلت عوضاً] •

وقد قيل على وجه الأرض[٨٦] : الحرّة تجوع ولا تأكل بثدييها[٨٧] • وربّما كان الحسد للمصطنع[٨٨] اليه المعروف أكفر له وأشد احتقاراً[٨٩] وأكثر تصغيراً له من أعدائه •

[وكان الحسن بن هانيء[٩٠] يرتع على مائدة اسماعيل الهاشمي[٩١] وكان من المطعمين للطعام المسرفين فعارضَ الحسنَ بن هانيء يوماً بعض أصحابه فقال له : من أين ؟ فقال : من عند اسماعيل • فقال له : ما أطعمكم ؟ فقال : أطعمنا دماغ كلب في قحف خنزير •

---

(٧٢) س : وكيف لا تقر عيون المحسودين .
(٧٣) س : ومقاصته .
(٧٤) س : وحسن .
(٧٥) س : قدموا .
(٧٦) س : اعون الأشياء لك على .
(٧٧) س : شذى . و (شدّة) ساقطة من ك .
(٧٨) ك : بوائق .
(٧٩) س : ثقفه . اي حذقه .
(٨٠) ك : فادنين ، وفي س : فدس له .
(٨١) س : يهجنك .
(٨٢) س : تشبيبه .
(٨٣) س : ألجّ .
(٨٤) س : ولا عن . وفي ك : وعن همك .
(٨٥) ك : ابادك .
(٨٦) س : الدهر . ك : العرض .
(٨٧) الفاخر ١٠٩ ، جمهرة الامثال ٢٦١/١ ، فصل المقال ٢٨٩ .
(٨٨) س : الحاسد المصطنع .
(٨٩) س : اجتهاداً . ك : احتقاراً منه .
(٩٠) هو ابو نواس الشاعر المشهور ، ت ١٩٨هـ . (الشعر والشعراء ٧٩٦ ، تاريخ بغداد ٤٣٦/٧ ، الخزانة ١٦٨/١) .
(٩١) اسماعيل بن صالح ، امير عباسي ، ت ١٩٠هـ ، (ولاة مصر ١٦٤ ، النجوم الزاهرة ١٠٥/٢ ، حسن المحاضرة ١٧/٢) .

فلم يكن منه هذا القول إلّا على وجه الحسد ، ولم يسلم منه مع كثرة أُنسه به وكثرة سببه اليه حتى احتشد واحتفل في الذمّ له والتهجين لطعامه .

ولولا شدة ورع ابن سيرين وصدق لهجته لم يكن قوله فيما قال وأخبر عن نفسه من اطراح الحسد عن قلبه مروياً عنه ، وعند ذوي العقول معجباً حيث قال : ما حسدت أحداً على شيء إن كان من أهل الجنة ، فما حسدي لرجل من أهل الجنة ؟ وإنْ كان من أهل النار ، فما حسدي لمن يصير الى النار ؟] .

فصل منه

ومتى رأيت حاسداً يصوّب لك رأياً وإنْ كنت مصيباً أو يرشدك الى صواب وإن كنت مخطئاً أو أفصح[٩٢] لك بالخير في غيبته عنك أوقصّر من عيبه لك فهو الكلبُ الكلِبُ والنمرُ الحرِبُ[٩٣] والسمُ القَشِبُ[٩٤] والفحلُ القطِم[٩٥] والسيل العرِمُ ، إنْ مَلَكَ قتَلَ وسبى وإنْ مُلِك عصى وبغى ، حياتُكَ موتُه[وثبورُهُ] وموتُكَ عرسُهُ وسرورُهُ ، يُصدّقُ عليك كلّ شاهد زور ويُكذّبُ[فيك] كلّ عَدْلٍ مرضي ، لا يُحبُّ من الناس إلّا من يبغضك ، ولا يبغض إلّا من يحبك ،عدوك بطانةً ، وصديقك علانيةً[٩٦] .

وقلتَ[٩٧] : إنّك ربما غلطت في أمره ،لما يُظهر لك من برّه . ولو كنت تعرف الجليل من الرأي والدقيق من المعنى ، وكنتَ في مذاهبك فطِناً تقاباً ، ولم تك في عيب مَنْ ظهر[٩٨] لك عيبه مرتاباً ، لاستغنيت بالرمز عن الإشارة ،وبالاشارة عن الكلام وبالسرِّ عن الجهر ، وبالجهر[٩٩] عن الرفع ، والاختصار عن التطويل ،وبالجُمَل عن التفصيل ، وأرحتنا من طلب التحصيل . ولكني[١٠٠] أخاف عليك أنّ قلبك لصديقك غير مستقيم وأنّ[١٠١] ضمير قلبك غير سليم . [إنّك غير سالم منه] وإنْ رفعتَ القذى عن لحيته ، وسوّيتَ عليه[١٠٢] ثوبه فوق مركبه[١٠٣] ، ولبست له ثوب الاستكانة عند رؤيته ، واغتفرت له الزلّة [بعد زلته] ، واستحسنت كلّ ما يقبح من شيمته وصدقته على كذبه / (١٥) وأعنته على فجرته . فما هذا الغباء[١٠٤] ، [وما هذا الداء العياء] ، كأنّك لم تقرأ المعوذة ولم تسمع مخاطبة[١٠٥] الله تعالى

---

(٩٢) س : نصح .
(٩٣) من س . وفي الأصل : النمر . والحرب الذي اشتد غضبه .
(٩٤) القِشْب والقَشَب : السم . والقَشيب بكسر الشين والقشيب : الجديد والخَلَق، فهو من الأضداد (اضداد الأصمعي ٥٩ ، اضداد ابن الانباري ٢٦٣) .
(٩٥) القطم : الكثير العض .
(٩٦) رواية س : عدوك بطانته وصديقك علاوته .
(٩٧) ساقطة من س . وفيها : وإنّك .
(٩٨) س : أوضح .
(٩٩) س : وبالخفض .
(١٠٠) س : ولكن .
(١٠١) س : كما أنّ .
(١٠٢) ك : علياك .
(١٠٣) س : منكبه .
(١٠٤) س : العناء .
(١٠٥) من س . وفي الأصل : مخاطبته نبيه .

نبيّه عليه السلام في التقدمة اليه بالاستعاذة من شر حاسد إذا حسد[106]، أتطلب – ويحك – أثراً بعد عين[107]، أو عطراً بعد عروس[108]، أو تريد أن تجتني عنباً من شوك[109]، أو تلتمس حلب لبن من جمل[110]. إنك إذاً أعيا من باقل[111]، وأحمق من الضبع[112]، وأغفل من هرم[113]، إنْ كنت تجهل بعدما أعلمناك، وتعوجّ بعدما قومّناك، وتبلّد بعدما ثقفناك، وتضلّ إذ هديناك وتنسى[114] إذ ذكرّناك، [وتغبى عما فهّمناك] فأنت كمن أضله الله على علم فبطلت عنده المواعظ، وعمي عن المنافع، فختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فنعوذ بالله من الخذلان.

إنّه لا يأتيك ولكن يناديك ولا يحاكيك ولكن يوازيك[115]. أحسن ما تكون عنده حالاً [أقل ما يراك مالاً وأكثر ما تكون عيالاً و] أعظم ما تكون ضلالاً. وأفرح ما يكون بك أقرب ما تكون بالمصيبة عهداً وأبعد ما تكون [من الناس حمدا].

فإذا كان الأمر على هذا، فمجاورة الموتى[116]، ومخالطة الزمنى، والاكتنان[117] بالجدران، ومصّ[118] المصران وأكل القردان أهون من معاشرة مثله[119] والاتصال بحبله.

والغلّ تنيج الحسد ورضيعه[120]، وغصن من أغصانه، وعون من أعوانه، وشعبة من شعبه، وفعل من أفعاله، [وحدث من أحداثه]. كما أنّه ليس فرع إلّا له أصل، ولا مولود إلّا له مُوَلِّد[121]، ولا نبات إلّا من أرض، ولا رضيع إلّا من مرضع[122]. وإن تغير اسمه فانّه صفة من صفاته ونبت من نباته ونعت من نعوته. ورأيت الله جلّ جلاله ذكر الجنة في كتابه فحلّاها بأحسن حلية وزيّنها بأحسن زينة وجعلها دار أوليائه ومحل أنبيائه ففيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فذكر في كتابه ما منّ به عليهم من السرور والكرامة عندما دخلوها وبوّأها لهم فقال: « إنّ المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين »(*) فما أنزلهم دار كرامته إلّا بعدما نزع الغلّ والحسد من قلوبهم فتهنوا بالجنة وقابلوا اخوانهم على السرر وتلذّذوا بالنظر في مقابلة الوجوه بسلامة[123] صدورهم ونزع / (٥ ب) الغل

---

(١٠٦) من الآية ٥ من سورة الفلق.
(١٠٧) ينظر المثل في جمهرة الأمثال ٣٨٩/٢ ومجمع الأمثال ٢١٥/٢.
(١٠٨) الفاخر ٢١١، الوسيط في الأمثال ١٩٥.
(١٠٩) فصل المقال ٣٧٩، جمهرة الأمثال ١٠٥/١.
(١١٠) س: حائل.
(١١١) الدرة الفاخرة ٣١١، ثمار القلوب ١٢٧. وفي س: لأعيا.
(١١٢) الدرة الفاخرة ١٤٩، المستقصى ٧٥/١.
(١١٣) مخنث كان في زمن الرسول (ينظر: الدرة الفاخرة ١٨٢).
(١١٤) س: لما.
(١١٥) س: محاكمك .. يوازنك.
(١١٦) س: الأموات.
(١١٧) ك: الاجتنان.
(١١٨) ك: ومصر.
(١١٩) من س. وفي الأصل: معاشرته.
(١٢٠) س: ينتج الحسد وهو رضيعه.
(١٢١) س: من مولد.
(١٢٢) س: له موضع.
(*) الحجر ٤٥–٤٨.
(١٢٣) ك: لسلامة.

[والحسد] من قلوبهم • ولو لم ينزع ذلك من صدورهم ويخرجه من قلوبهم لافتقدوا لذاذة الجنة ولتدابروا وتقاطعوا وتحاسدوا وواقعوا[١٢٤] الخطيئة ولمسّهم فيها النصب وأُعقبوا منها الخروج ، لأنّه عزّ وجلّ فضّل[١٢٥] بينهم في المنازل ورفع درجاتٍ بعضهم فوق بعض في الكرامات وسنّى العطيات • فلمّا نزع الحسد والغلّ من قلوبهم ظنّ أدناهم منزلة فيها وأقربهم بدخول الجنة عهداً أنّه أفضلهم منزلاً وأكرمهم[١٢٦] درجة وأوسعهم داراً بسلامة قلبه ونزع الغلّ من صدره فقرّت عينُهُ وطابَ أكلُهُ • ولو كان غير[١٢٧] ذلك لصاروا الى التبغيض[١٢٨] في النظر بالعيون والاهتمام بالقلوب ولحدثت[١٢٩] فيهم العيوب والذنوب •

وما أرى السلامة إلّا في قطع الحاسد ، ولا السرور إلّا في افتقاد وجهه ، ولا الراحة إلّا في صرم مداراته ، ولا الربح إلّا في ترك مكافأته[١٣٠] • فإذا فعلت ذلك فكل هنيّاً [واشرب] مريّاً [ونم رخيّاً] وعش في السرور مليّاً •

ونحن نسأل الله الجليل أن يصفي كدر صدورنا[١٣١] ويجنبنا وإياك [دناءة الأخلاق ويرزقنا وإيّاك] حسن[١٣٢] الألفة والاتفاق ، ويحسن[١٣٣] توفيقك وتسديدك[١٣٤] والسلام •

(١٢٤) س : اوقعوا .
(١٢٥) س : فاضل .
(١٢٦) س : واكثرهم .
(١٢٧) (غير) ساقطة من س .
(١٢٨) س : التنغيص .
(١٢٩) س ، ك : وحدثت .
(١٣٠) س : مصافاته .
(١٣١) س : قلوبنا . ك : صدرنا .
(١٣٢) من س . وفي الأصل و ك : سوء .
(١٣٣) من ك . وفي الأصل : حسن . وفي س : احسن .
(١٣٤) ساقطة من س .

(٢)

فصل من صدر كتابه في
المعلمين

أعانك الله على سَورة الغضب ، وعصمك من سَرَف[1] الهوى ، وصرف ما أعارك من القوة الى حب الإنصاف ، ورهج في قلبك ايثار الأناة ، فقد استعملت في المعلمين نزق[2] السفهاء وخطل الجهلاء ومفاحشة الأبذياء ومجانبة سبل الحكماء وتهكم المقتدرين وأمن المغترين ومَنْ تعرض للعداوة وجدها حاضرة ولا حاجة بك الى تكلف ما كُفيتَ .

فصل منه

ولولا الكتابُ لاختلت أخبار الماضين ،وانقطعت آثار الغائبين ، وإنما اللسان للشاهد لك والعلم للغائب عنك وللماضي قبلك والغابر بعدك ، فصار نفعه أعمّ والدواوين اليه أفقر . والملك المقيم بالواسطة لا يدرك مصالح أطرافه وسد ثغوره وتقويم سكان مملكته إلّا بالكتاب . ولولا الكتاب لما تمّ تدبير ولا استقامت / (١٦) الأمور . ورأينا[3] عمود صلاح الدين والدنيا إنما يعتدل في نصابه ويقوم على أساسه في الكتاب والحساب ، وليس علينا لأحد في ذلك من المنّة بعد الله الذي اخترع ذلك لنا ودلنّا عليه وأخذ بنواصينا اليه .

ما للمعلمين الذين سخرهم لنا ووصل حاجتهم الى ما في أيدينا وهؤلاء هم الذين هجوتهم وشكوتهم وحاججتهم وفحشت عليهم وألزمت الأكابر ذنب الأصاغر وحكمت على المجتهدين بتفريط المقصرين ورثيتَ لآباء الصبيان عن ابطاء المعلمين عن تحديقهم ولم ترث للمعلمين عن ابطاء الصبيان عما يراد بهم وبعدهم عن صرف القلوب لما يحفظونه ويدرسونه والمعلمون أشقى بالصبيان من رعاة الضأن ورواض المهارة ولو نظرت من جهة النظر علمت أنّ النعمة فيهم عظيمة سابغة والشكر عليها لازم واجب .

---

(١) ك : ثورة . (٢) ك : نوك . (٣) ك : وقد رأينا .

فصـل منـه

وأجمعوا على أنهم لم يجدوا كلمة أقل حرفاً ولا أكثر ريعاً ولا أعم نفعاً ولا أحث على بيان ولا أدعى الى تبيّن ولا أهجى لمن ترك التفهم وقصَّر في الأفهام من قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه : (قيمةُ كلِّ امرىءٍ ما يُحسِنُ) • وقد أحسن من قال : (مذاكرةُ الرجالِ تلقيحٌ لألبابِها) •

وقد كرهت الحكمـاءُ الرؤسـاء أصحاب الاستنباط والتفكير جودةَ الحفظ لمكان الاتكال عليه واغفال العقل من التمييز حتى قالوا : (الحفظُ عذقُ الذهنِ) • ولأن مستعمل الحفظ لا يكون إلّا مقلداً والاستنباط هو الذي يفضي بصاحبه الى برد اليقين وعز الثقة والقضـية الصحيحـة والحكم المحمود أنه متى أدام الحفظ أضرَّ ذلك بالاستنباط ومتى أدام الاسـتنباط أضـرَّ ذلك بالحفظ وإنْ كان الحفظ أشرف منزلة منه ومتى أهمل النظر لم تسرع اليه المعـاني ومتى أهمـل الحفظ لم يعلق بقلبه وقلّ مكثها في صـدره •وطبيعة الحفظ غير طبيعـة الاسـتنباط واللذان يعالجان به ويستعينان متفق عليه· ألا وهو فراغ القلب للشيء والشـهوة له وبهما يكون التمـام وتظهر الفضيلة • ولصاحب الحفظ سـبب آخر يتفقان عليه وهو الموضع والوقت : / (٦ ب) فأما الموضع فأيهما يختـاران[٤] إذا أرادا ذلك الفرق دون الشغل • وأمّا الساعات فالأسـحار دون سائر الأوقات لأنّ ذلك الوقت قبل وقت الاشتغال وتعقب تمام الراحـة والجمّـام لأنّ للجمَام[٥] مقداراً هو المصلحة كما أنّ للكـدّ مقداراً هو المصلحة •

فصـل منـه

ويستدل أيضاً بوصايا الملوك للمؤدبين في أبنائهم وفي تقويم أحداثهم على أنّهم قد قلدوهم أمورهم ، وضميرهم بلوغ التمام في تأديبهم ومـاقلدوهم ذلك إلّا بعد أن ارتفع اليهم في الخبر[٦] حالهم في الأدب وبعد أن كشفهم الامتحان وقاموا على الخلاص •

وأنت حفظك الله لو اسـتقصيتَ عـدد النحويين والعروضيين والفرائضيين[٧] والحساب والخطاطين لوجدت أكثرهم مؤدب كبار ومعلم صغاركم تظن انا وجـدنا منهم من الرواة والقضـاة والحكماء والولاة من المناكير والدهـاة[٨] ومن الحماة والكفاة ومن القادة والذادة ومن الرؤساء والسادة ومن كبار الكتاب والشـعراء والوزراء والادباء ومن أصحـاب الرسـائل والخطابـة والمذكورين بجميع أصناف البلاغة ومن الفرسان وأصحاب الطعان ومن نديم كريم وعالم حـكيم ومن مليح ظريف ومن شاب عفيف ولا تستعجل[٩] بالقضية حتى تستوفي آخر الكتاب وتبلغ أقصى

---

(٤) ك : يختار .
(٥) في الأصل و ك : الحمام . وهو تصحيف . والجمام ، بفتح الجيم : الراحة .
(٦) ك : الحنو .
(٧) ك : الفرضيين .
(٨) ك : المناكير الدهاة .
(٩) ك : تعجل .

العذر فانّك إنْ كنت تعمـدتَ تذممتَ وإنْ كنتَ جهلتَ تعلمتَ وما أظن من أحسن بك الظن إلّا وقد خالف الحزم .

فصـل منـه

قال المعلم وجدنا كل صـنف من جميـعما بالناس الى تعلمه حاجة معلمـين(١٠) كمعلمي الكُتّاب والحساب والفرائض والقرآن والنحـووالعروض والأشعار والأخبار والآثار ، ووجدنا الأوائل كانوا يتخذون لأبنائهـم من يُعلّمهـم الكتاب والحسـاب ثم لعب الصوالجة والرمي في التنبوك والمجثمة والطير الخاطف ورمي البنجكازوالبنادق وقبل ذلك الدبوق والنفخ في الشيطار(١١) وبعد ذلك الفروسية واللعب بالرماح والسيوفوالمشاولة والمنازلة والمطاردة ثم النجوم / (١٧) واللحون والطب والهندسة وتعلم النرد والشطرنجوضرب الدفوف وضرب الأوتار والوقع والنفخ في أصناف المزامير . ويأمرون بتعليم أبناء الرعيـةالفلاحة والتجارة والبنيان والصياغة والخياطة والسرد والصبغ وأنواع الحياكة ، نعم حتى علمواالبلابل وأصناف الطير الألحان وناسـاً يعلمـون القرود والدببة والكلاب والظباء المكية والببغاءوالسقا(١٢) وغراب البين ، ويعلمون الابل والخيل والبغال والحمير والفيلة أصناف المشي وأجناسالخطو ، ويعلمون الشواهين والصقور والبوازين والفهود والكلاب وعناق(١٣) الأرض الصيـد ،ويعلمون الدواب الطحن والبخاتي الجمز(١٤) حتى يروضوا الهِملاج(١٥) والعناق بالتخليـع وغـيرالتخليع وبالموضوع والأوسط والمرفوع .

ووجدنا للأشياء كلها معلمـين ، وانما قيللانسان العالم الصغير سليل العالم الكبير لأنّ في الانسان من جميع طبائع الحيوان أشـكالاً منختل الذئب وروغان الثعلب ووثوب الأسد وحقد البعير وهداية القطاة . وهذا كثير وهذا بابه ولأنهيحكى كل صوت بفيه ويصور كلّ صورة بيده ثم فضله الله تعالى بالمنطق والرويـة(١٦) وامكانالتصرف ، وعلى أنّا لا نعلم أنّ لأحد من جميع أصناف المعلمين لجميع هـذه الأصناف كفضيلةالمعلم من الناس الأحداث فهي من(١٧) المنـطق المنثور ككلام الاحتجاج والصفات والمناقلات منالمسائل والجوابات في جميع العلامات بين الموزون من القصائد والأرجاز من المزدوج والأسجاع(١٨)مع الكتاب والحساب وما شاكل ذلك ووافقـه واتصل به وذهب مذهبه .

---

(١٠) ك : المعلمين .

(١١) كذا بالأصل . وفي ك : الشيطاب ، ولم اقف عليهما في المعجمات . ولعلها : الشـّبّور ، وهو البوق كما اللسـان (شـبر) . وفي المعرب ٢٥٧ : شيء ينفخ فيـه ، وليس بعربي صحيح .

(١٢) كذا بالأصل . وفي ك : السعل . اقول : لعلها السَّخل جمع سخلة : ولد الشاة من المعز والضأن .

(١٣) العناق : من دواب الأرض كالفهد يصطاد به إذا عُلّم .

(١٤) ضرب من السير . وفي ك : الهمز .

(١٥) من البراذين ومشيها الهملجة .

(١٦) ك : الرؤية .

(١٧) (فهي من) ساقط من ك .

(١٨) ك : الاسماع .

وقالوا انما اشتق اسم المعلم من العلم واسم المؤدب من الأدب • وقد علمنا أن العلم هو الأصل والأدب هو الفرع • والأدب إمّا خلق وإمّا روايةوقد أطلقوا له اسم المؤدب على العموم • والعلمُ أصلٌ لكل خير وبه ينفصل الكرم من اللؤم والحلال من الحرام والفضل من الموازنة بين أفضل الخيرين والمقابلة بين أنقص الشرين ، فلم يعرضوا لأحد من هذه الأصناف التي اتخذ الناس لها المعلمين من جميع أنواع الحق والباطل والسرف والاقتصاد والجد والهزل إلّا هؤلاء الذين لا يُعلّمون إلا الكتابَ والحسابَ والشعر / (٧ب) والنحو والفرائض والعروض وما في السماء[١٩] من نجوم الاهتداء والأنواء والسعود وأسماء الأيام والشهور والمناقلات ، ويمنعهم الغرامة ، ويأخذهم بالصلاة في الجماعة ، ويدرسهم القرآن ، ويمرن[٢٠] السنتهم برواية القصيد والأرجاز ، ويعاقب على التهاون ، ويضرب على الفرار ، ويأخذهم بالمناقلة ، والمناقلة أسباب المنافسة لحقه[٢١] بخلاف هذه السيرة وبضد هذه المعاملة •

فصل

وقد ذهب قوم الى أنّ الأدب حرف[٢٢] وطلبه شؤم وأنشد قول الشاعر[٢٣] :

ما ازددتُ في أدبي حرفاً أُسرّ به ... إلّا تزيدتُ حرفاً تحته شومُ

إنّ المقدّمَ في حذقٍ بصنعته ... أنّى توجّه فيها فهو محرومُ

ولم نرَ شاعراً نال بشعره الرغائب ولا أديباً بلغ بأدبه المراتب ذكر يمن الأدب ولا بركة قول الشعر فإنّما حُرِم الواحد منهم والرجل الشاذ ذكر حرف[٢٤] الأدب وشؤم الشعر وإن كان عدد من نال الرغائب أكثر من عدد من أخفق • ومهما عيرنا من كان في هذه الصنعة فأنا غير عايرين لأبي يعقوب الخريمي[٢٥] لأنه نال بالشعر وأدرك بالأدب وليس الذي يحمل الناس على هذا القول إلّا وجدان المعاني والألفاظ فانّهم يكرهون أنْ يضيّعوا باباً من اظهار الظرف وفضل البيان[٢٦] وهم عليه قادرون •

فصل

وقد قالوا الصبي عن الصبي أفهم وبه أشكل • وكذلك الغافل والغافل والأحمق والأحمق والغبي والغبي والمرأة والمرأة ، قال الله تبارك وتعالى : « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه

---

(١٩) ك : بالسماء .

(٢٠) ك : ويهذبون .

(٢١) ك : لحقير .

(٢٢) ك : خرق .

(٢٣) الخليل بن احمد في شعره : ٢٧ . وقيل الخريمي ، ديوانه ٧٨ .

(٢٤) ك : خرق .

(٢٥) في الاصل الخزيمي ، وهو تصحيف . وهو اسحاق بن حسان ، روى الجاحظ شعره . ت ٢١٤هـ . (الشعر والشعراء ٨٥٣ ، زهر الآداب ١٠٧١ ، تاريخ بغداد ٦/٣٢٦) .

(٢٦) ك : الشأن .

رجلاً »(٢٧) لأنّ الناس عن الناس أفهم واليهم أسكن • فمما أعان الله تعالى به الصبيان أن قرّب طبائعهم ومقادير عقولهم من مقادير عقول العالمين• وسمع الحجّاج(٢٨) وهو يسير كلام امرأة من دار قوم فيه تخليط وهذيان فقال : مجنونة أو ترقص صبياً • ألا ترى أنّ أبلغ الناس لساناً وأجودهم بياناً وأدقهم فطنة وأبعدهم روية لو ناطق طفلاً أو ناغى صبياً لتوخى حكاية مقادير عقول الصبيان والشبه لمخارج كلامهم وكان لا يجد بدّاً من أن ينصرف عن كل ما فضّله الله به من المعرفة(٢٩) الشريفة والألفاظ الكريمة • وكذلك تكون مشاكلة(٣٠) بين المتفقين في الصناعات •

فصل في رياضة الصبي

وأما النحو فلا تشغل قلبه منه إلّا بقدر مايؤديه الى السلامة من فاحش اللحن ومن مقدار جهل العوام في كتاب كتبه وشعر إنْ أنشده وشيء إنْ وصفه ومازاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به ومذهل عما هو أردّ عليه منه من رواية المثل الشاهد(٣١) والخبر الصادق والتعبير البارع • وانما يرغب في بلوغ غايته ومجاوزة الاقتصاد فيه من لا يحتاج الى تعرف جسيمات الأمور والاستنباط لغوامض التدبر ولمصالح العباد والبلاد والعلم بالأركان(٣٢) والقطب الذي تدور عليه الرحى • ومن ليس له حظ غيره ولا معاش سواه • وعويص النحو لا يجري في المعاملات ولا يضطر اليه شيء فمن الرأي أن يصمد(٣٣) به في حساب العقد دون حساب الهند ودون الهندسة وعويص ما يدخل في المساحة ، وعليك في ذلك بما يحتاج اليه كفاة السلطان وكتاب الدواوين •

وأنا أقول إنّ البلوغ في معرفة الحساب الذي يدور عليه العمل والترقي(٣٤) فيه والسبب اليه أردّ عليه من البلوغ في صناعة المحررين ورؤوس الخطاطين لأنّ في أدنى طبقات الخط مع صحة الهجاء بلاغاً ، وليس كذلك حال الحساب • ثم خذه(٣٥) بتعريف حجج الكتاب وتخلصهم باللفظ السهل القريب المأخذ الى المعنى الغامض ، وأذقه حلاوة الاختصار وراحة الكفاية ، وحذره التكلف واستكراه العبارة فانّ أكرم ذلك كله ما كان افهاماً للسامع ولا يحوج الى التأويل والتعقب ويكون مقصوراً على معناه لا مقتصَراً(٣٦) عنه ولا فاضلاً عليه • فاختر من المعاني ما لم يكن مستوراً باللفظ المنعقد مغرقاً(٣٧) في الاكثار والتكلف فما أكثر من لا يحفل باستهلاك المعنى مع براعة اللفظ وغموضه على السامع بعد أن يتسق(٣٨) له القول • ومازال المعنى محجوباً لم تكشف عنه العبارة فالمعنى بعدُ مقيم على استخفائه وصارت العبارة لغواً وظرفاً خالياً • وشرّ البلغاء

---

(٢٧) الأنعام ٩ .

(٢٨) الحجاج بن يوسف الثقفي ، ت ٩٥ هـ . (مروج الذهب ٣/١٢٥–١٥٦ ، وفيات الاعيان ٢/٢٩–٥٤ ، تهذيب التهذيب ٢/٢١٠) .

(٢٩) ك : بالمعرفة .

(٣٠) ك : المشاكلة .

(٣١) ك : والشاهد .

(٣٢) ك : وبالاركان .

(٣٣) ك : يعتمد به .

(٣٤) ك : والتوقي .

(٣٥) ك : خذ .

(٣٦) ك : مقصراً به عنه .

(٣٧) ك : مفرقاً .

(٣٨) ك : يتبين .

مَنْ هيّأ رسم المعنى قبل أن يهيىء المعنى عشقاًلذلك اللفظ وشغفاً بذلك الاسم حتى صار يجرّ اليه المعنى جرّاً ويلزقه به الزاقاً حتى كأنّ اللهتعالى لم يخلق لذلك المعنى اسماً غيره ومنعه الافصاح عنه إلّا به .

والآفة الكبرى أن يكون ردىء الطبع بطىء/ (٨ ب) اللفظ كليل الحد شديد العجب ، ويكون مع ذلك حريصاً على أن يعد في البلغاءشديد الكلف بانتحال اسم الأدباء[٣٩] ، فإذا كان كذلك خفي عليه فرق ما بين اجابة الألفاظواستكراهه لها .

والجملة[٤٠] انّ لكلّ معنى شريف أو وضيعهزلاً أو جدّاً وحزم أوضاعه ضرب[٤١] من اللفظ هو حقه وحظه ونصيبه الذي لا ينبغي أن يجاوزهأو يقصر دونه . ومَنْ قرأ كتب البلغاء وتصفح دواوين الحكماء ليستفيد المعاني فهو على سبيلصواب ، ومَنْ نظر فيها ليستفيد الألفاظ فهو على سبيل الخطأ ، والخسران هاهنا في وزن الربحهناك ، لأنّ من كانت غايته انتزاع الألفاظ حمله الحرص عليها والاستهتار بها الى أنْ يستعملهاقبل وقتها ويضعها في غير مكانها ، ولذلك قال بعض(*) الشعراء لصاحبه : أنا أشعر منك . قالصاحبه : ولِمَ ذاك ؟ قال : لأني أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه . وانما هي رياضةوسياسة[٤٢] والرفيق مصلح والأخرق[٤٣] مفسد ، ولابُدّ من مرانٍ[٤٤] وطبيعة مناسبة ، وسماعالألفاظ ضارٌ ونافعٌ[٤٥] : فالوجه النافع أن يدور في مسامعه ويغيب في قلبه ويخيم في صدره فإذاطال مكثها تناكحت ثم تلاقحت وكانت نتيجتها أكرم نتيجة وثمرتها أطيب ثمرة لأنّها حينئذ تخرجغير مسترقة ولا مختلسة ولا مغتصبة ولا دالّة على فقر إذْ لم يكن القصد الى شيء بعينهوالاعتماد عليه دون غيره . وبين الشيء إذا عشعش في الصدر ثم باض ثم فرّخ ثم نهض وبين أنيكون الخاطر مختاراً واللفظ اعتسافاً واغتصاباً فرق بيّنٌ . ومتى اتكل صاحب البلاغة علىالهُوَيْنا والوكال وعلى السرقة والاحتيال لم ينل طائلاً وشقّ عليه النزوع واستولى عليه الهوانواستهلكه سوء العادة .

والوجه الضارّ أن يتحفّظ[٤٦] ألفاظاًبأعيانها من كتاب بعينه أو من لفظ رجل ثم يريد أنْ يعد لتلك الألفاظ قسمها من المعاني فهذا لايكون إلّا بخيلاً فقيراً وحائفاً[٤٧] سروقاً ولا يكون إلّا مستكرهاً لألفاظه متكلفاً لمعانيهمضطرب التأليف منقطع النظام ، فإذا مرّ كلامه بنقاد الألفاظ وجهابذة المعاني استخفوا عقلهوبهرجوا علمه . ثم اعلم أنّ الاستكراه في كل

---

(٣٩) ك : الادب .

(٤٠) ك : وبالجملة .

(٤١) بالأصل : ضرباً .

(*) هو الراعي النميري كما في نَضْرة الإغريض في نُصْرة القريض ٣٩٨ وفيه : وانت تقول البيت وابن اخيه .

(٤٢) ك : سياحة .

(٤٣) ك : والآخر .

(٤٤) ك : هذان .

(٤٥) بالأصل : ضارة ونافعة . وما أثبتناه مطابق لما في ك .

(٤٦) ك : يحفظ .

(٤٧) من ك . وفي الأصل : خائفاً ، وهوتصحيف. والحائف : من الحيف وهو الميل في الحكم والجور .

شيء / (١٩) سمج وحيثما وقع فهو مذموم" وهوفي الطرف أسمج وفي البلاغة أقبح • وما أحسن حاله مادامت الألفاظ مسموعة من فمه مسرودة فينفسه ولم تكن مخلدة" في كتبه ، وخير الكتب ما إذا(٤٨) أعدت النظر فيه زادك في حسنه وأوقفكعلى حده(٤٩) •

فصل في ذم اللواط

والذي يدل على أنّ هذه الشهوة معيبة[في](٥٠) نفسها قبيحة انّ الله تعالى لم يعوض في الآخرة بشهوة الولدان من ترك لوجهـه فيالدنيا شهوة الغلمان كما يسقى في الآخرة الخمر من تركها له في الدنيا ثم مدح خمر الجنة بأقصرالكلام فنظم به جميع المعاني المكروهة في خمـر الدنيا فقال : « لا يصدعون عنها ولا ينزفون »(٥١)كأنه تبارك وتعالى قال : لا سُكر فيها ولا خمار • وفي اكتفاء الرجال بالرجال والنسـاء بالنسـاءانقطاع النسل ، وفي انقطاع النسل بطلان جميع الدين والدنيا وغشيان الرجل الرجل والمرأة المرأةمن المنكوس المعكوس ومن المبدل المقلوب لأنّ الله جلّ ذكره إنما خلق الذكر للانثى وجعل بينهماأسباب التحاب وعلائق الشركة وعلل المشـاكلة وجعل الذكر طبقاً للانثى وجعل الانثى سـكناللرجل فقلب هؤلاء الأمر وعكسوه واسـتقبلوا مَنْ اختار الله لهم بالردّ والزهد فيه •

فصـل

ومن المعلمين ثم من البلغاء المتأدبين عبدالله ابن المقفّع(٥٢) ويكنى أبا عمرو ، وكان يتـولى لآل الأهتم وكان مقدماً في بلاغة اللسان والقـلم والترجمة واختراع المعاني وابتداع السير ، وكان جواداً فارساً جميلاً ، وكان إذا شـاء أنْ يقول الشعر قاله ، وكان يتعاطى الكلام ولم يكن يحسن منه لا قليلاً ولا كثيراً ، وكان ضابطاً لحكايـات المقالات ولا يعـرف من أين غرّ المغتر ووثـق الواثق ، وإذا أردت أن تعتبر ذلك إن كنت منخلص المتكلمين ومن النظارين فاعتبر ذلك بأنْ تنظر في آخر رسالته الهاشمية فانك تجده جيدالحكاية لدعوى القوم رديء المدخل في مواضـع الطعن عليهم وقد يكون الرجل يحسـن الصنفوالصنفين من العلم فيظن عند ذلك أنه لا يحمل عقله على شيء إلا بعد به فيه ، كالذي اعتـرىالخليل بن أحمد(٥٣) بعد إحسانه في النحو / (٩ ب) والعروض أنْ ادعى العلم بالكلام وبأوزانالأغاني فخرج من الجهل الى مقدار لا يبلغه أحد إلا بخذلان الله تعالى فلا حرمنا الله تعالى عصمتهولا ابتلانا بخذلانه •

(٤٨) ك : ماذا .

(٤٩) من ك . وفي الأصل : او وقف على حده .

(٥٠) من ك .

(٥١) الواقعة ١٩ .

(٥٢) من الكتاب المشـــهورين ، ت ١٤٢هـ . لسان الميزان ٣/٣٦٦ ، الخزانة ٣/٤٥٩) .

(٥٣) الفراهيدي ، مبتكر اول معجم في العربية وواضع علـم العـروض ، ت ١٧٠هـ . (ينظر : الخليل بن أحمـد وعبقـري من البصرة وكلاهما للدكتور مهدي المخزومي) .

فصـل

وهذان الشاعران جاهليـان بعيـدان من التوليد وبنجوة من التكلف(٥٤)

فصـل

ومن خصال العبادة وإن كانت كلها راجحة فليس فيها شيء أردّ في عاجل ولا أفضل في آجل من حسن الظن بالله تعالى وعزّ ، ثم اعلم أنّ أعقل الناس السلطان ومن احتاج الى معاملته وعلى قدر الحاجة اليه ينفتح له باب الحيلة والاهتداء الى مواضع الحجة وما أقرب فضل الراعي على الرعية من فضل السائس على الدابة ولولا السلطان لأكل الناس بعضهم بعضاً كما أنه لولا المسيم لوثب السباع على السوام •

ودعني من تدريس كتب أبي حنيفة(٥٥) ، ودعني من قولهم : اصرفه الى الصيارفة ، فإنّ صناعة الصرف تجمع مع الكتاب والحساب المعرفة بأصناف الأموال ولا تجد بدّاً من جلّة السلطان ، ودعني من قول مَنْ يقول : قـد كانت قريش تجاراً فإنّ هذا باب لا ينقاس ولا يطرد ، ومَنْ قاس تجار الكرج وباعته وتجار الأهواز والبصرة على تجار قريش فقد أخطأ مواضع القياس وجهل أقدار العلل • قريش قوم لم يزل الله تعالى يقلبهم في الأرحام البريئة من الآفات وينقلهم من الأصلاب السليمة من العاهات ويبقيهم لكل جسيم ويربيهم لكل عظيم • ولو علم هذا القائل ما كانت قريش عليه في التجارة لعرف اختلاف السبـل وتفاوت ما بين الطرق • ولو كانت علتهم في ذلك كعـلة تجارة الايلة ومحتكري أهل الحيرة لثلمت دقة التجارة في أعراضهم(٥٦) ولنهك سخف الربح من مروآتهم ولصغر ذلك من أقدارهم في صـدور العرب ولوضع من علوهم عند أهل الشـرف ، وكيف وقد ارتحلت اليهم الشـعراء كما ارتحلت الى الملوك العظماء فأسنوا لهم العطية ولم يقصروا عن غاية فسقوا الحجيج وأقاموا القـرى لزوار(بيت)(٥٧) الله تعالى وهم بواد غير ذي زرع ، فلولا أنّه كان معهم من الفضل ما يبهر العقول ومن المجد ما يخرج فيه العيون لما أصلح طبائعهم الشيء الذي يفسد جميع الأمة ، ولقد أورث ذلك صدورهم من السعة بقـدر ما أورث غيرهم من الضيق ، ولو كانت / (١٠ ا) سبلهم عند الملوك إذا وفدوا عليهم أو وردوا بلادهم بالتجارات سبل غيرهم من التجار لما أوجهوهم وقربوهم ولما أقاموا لهم قرى الملوك وحبوهم بكرامة الخواص(٥٨) • وإذا كانت قريش حمساً تنسّك في دينها وتناله في عبادتها وكان مانعاً لهم من الغارات والسباء ومن وطء النساء من جهة المغنم ، ولذلك لم يئـدوا البنات ولا ولدت منهم امرأة غيرهم من جهة السباء

---

(٥٤) ك : التكليف . ولم أعرف هذين الشاعرين لأني لم اقف على الكلام الذي اهمله صاحب هذه الفصول .

(٥٥) النعمان بن ثابت ، احد الأئمة الأربعة عند اهل السنة ، ت ١٥٠هـ . (تاريخ بغداد ١٣/٣٢٣–٤٢٣ ، الانتقـاء ١٢٢–١٧١ ، الجواهر المضية ١/٢٦) .

(٥٦) ك : اغراضهم .

(٥٧) يقتضيها السياق .

(٥٨) ك : الخاص .

التأديب عند من [لم][٦٣] يبلغ حال العارف بفضل ، فاستخرج مكنون محبته ببر اللسان وبذل المال ولهذا مقدار مَنْ حازه[٦٤] أفرط والافراط سَرَف ومَنْ قصّر عنه فرّط والمفرّط مضياع ولا تستكثرن هذا كله فإنّ بعض النعمة فيه تأتي على أضعاف النعامة والذي تحاول من اصلاح أمر من تؤمّل فيه أنْ يقوم في أهلك مقامك وفي[٦٥] اصلاح ما خلّفت كقيامك لحقيق بالحيطة عليه وباعطائه المجهود من نفسك ، وقال زكريا عليه السلام : « ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين »[٦٦] ، فعلم الله تبارك وتعالى فوهب له غلاماً ، وقال الله جلّ وعزّ : « وليس الذكر كالانثى »[٦٧] .

اعلم أنه اعطاك ولداً غيرة عين العدو وقرّة عين الصديق الولي فاحمد[٦٨] الله واخلص له في الدعاء وأكثر من الخير إن شاء الله [تعالى][٦٩] .

---

(٦٣) من ك .
(٦٤) في الأصل : جازه . وهو تصحيف .
(٦٥) ساقطة من ك .
(٦٦) الأنبياء ٨٩ .
(٦٧) آل عمران ٣٦ .
(٦٨) من ك . وفي الاصل : فاحبه .
(٦٩) من ك .

(٣)

فصل من صدر كتابه في

طبقات المغنين

ثم انّا وجدنا الفلاسفةَ المتقدمينَ في الحكمة المحيطينَ بالأمور معرفةً ذكروا أن أصول الآداب التي منها يتفرع العلم لذوي الألباب أربعة : فمنها النجوم وبروجها وحسابها التي[١] يعرف بها[٢] الأوقات والأزمنة وعليها مزاج الطبائع وأيام السنة ، ومنها الهندسة وما اتصل بها من المساحة والوزن والتقدير وما أشبه ذلك . ومنها الكيمياء والطب اللذان بهما صلاح المعاش وقوام الأبدان وعلاج الأسقام وما يتشعب من ذلك . ومنها اللحون ومعرفة أجزائها وقسمها ومقاطعها ومخارجها ووزنها حتى يستوي على الايقاع ويدخل في الوتر وغير ذلك مما اقتصرنا من ذكره على أسمائه وجمله اجتناباً للتطويل / (٢٥ ب) وتوخياً للاختصار ، وقصدنا للأمر الذي اليه انتهينا وإيّاه أردنا والله الموفق وهو المستعان .

ولم يزل أهل كل علم فيما خلا من الأزمنة يركبون مناهجه ويسلكون طريقه ويعرفون غامضه ويسهلون سبيل المعرفة بدلائله خلا الغناء فانهم لم يكونوا عرفوا علله وأسبابه ووزنه وتصاريفه ، وكان علمهم به على الهاجس وعلى ما يسمعون[٣] من الفارسية والفلهندية[٤] الى أن نظر الخليل البصري في الشعر ووزنه ومخارج ألفاظه وميز ما قالت العرب منه وجمعه وألفه ووضع فيه الكتاب الذي سمّاه العروض ، وذلك أنّه عرض جميع ما روى من الشعر وما كان به عالماً على الأصول التي رسمها والعلل التي بيّنها فلم يجد أحداً من العرب خرج منها ولا قصر دونها ، فلمّا أحكم [ذلك] وبلغ منه ما بلغ أخذ في تفسير النغم واللحون فاستدرك منه شيئاً ورسم له رسماً احتذى عليه مَنْ خلفه واستتمه[٥] من عُني به . وكان اسحاق بن ابراهيم الموصلي[٦] أول من

(١) من س . وفي الأصل : الذي .

(٢) ك : به .

(٣) في الأصل : يسمعوا . والصواب من ك ، س .

(٤) ك : الهندية .

(٥) ك : واستمد .

(٦) من اشهر ندماء الخلفاء ، كان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ ، ت ٢٣٥هـ . (الأغاني ٥/٢٦٨–٤٣٥ ، تاريخ بغداد ٦/٣٣٨ ، إنباه الرواة ١/٢١٥) .

.حذا حذوه وامتثل هديــه واجتمعت له في ذلك آلات لم تجتمع[٧] للخليل بن أحمد قبله ، منها : معرفته بالغناء وكثرة استماعه إيّاه وعلمه بحسنه من قبيحه وصحيحه من سـقيمه • ومنها حذقـه بالضرب[٨] والايقاع وعلمه بوزنها • وألّف في ذلك كتباً معجبة وسهل له فيها ما كان مستصعباً على غيره فصنع الغناء بعلم فاضل وحـذق راجح ووزن صحيح وعلى أصل مستحكم ، له دلائـل واضحة وشواهد عادلة • ولم نرَ أحـداً وجـد سبيلاً الى الطعن عليه والعيب له • وصنع كثير من أهل زمانه أغاني كثيرة بهاجس طبعهم والاتباع لمن سبقهم ، فبعض أصاب وجهل صوابه ، وبعض أخطأ[٩] ، وبعض قصّر في بعض وأحسن في بعض • ووجدنا لكل دهر دولة للمغنين يحملون الغنـاء عنهم ويطارحون به فتيـان زمانهـم وجـواري عصرهم • وكان يكون في كل وقت من الأوقات قوم يتنادمون ويستحسنون الغناء ويميزون رديه من جيده وصوابه من خطئه ، ويجمعون الى ذلك محاسن كـثـيرة في آدابهـم وأخـلاقهم وروائهم وهيآتهم ، فلم نرَ هذه الطبقة ذكروا ، ووجدنـا ذكر الغناء وأهله باقياً ، وخصصنا في أيامنا وزماننا/ (١٢٦) بفتية أشراف وخلّان نطاف[١٠] انتظم لهم من آلات الفتـوة وأسـباب المروءة ما كان محجوباً عن غيرهم معدوماً في[١١] سواهم ، فحملني الكلف بهم والمودة لهم والسرور بتخليد فخرهم وتشييد ذكرهم والحرص على تقويم أود ذي الأود منهم حتى يلحق بأهل الكمال في صناعته والفضل في معرفته على تمييز طبقة طبقة[١٢] منهم ، وتسمية أهل كل طبقة بأوصافهم وآلاتهم وأدواتهم والمذاهب التي نسبوا اليها أنفسهم واحتملهم اخوانهم عليها، وخلطنا جداً بهزل ومزجنا تعريفاً بتعريض ، ولم نزد بأحد ممن سمينا سوءاً ولا تعمدنا قبيحاً[١٣] ولا تجاوزنا حداً ، ولو اسـتعملنا غير الصدق لفضلنا قوماً وحابينـا آخرين ، ولم نفعـل ذلك تجنباً[١٤] للحيف وقصداً للإنصاف وقد نعلم أنّ كثيراً منهم سيبالغ في الذمّ ويحتفل[١٥] في الشتم ويذهب في ذلك غير مذهبنا ، وما أيسر ذلك فيما يجب من حقوق الفتيان وتفكيههم ، والله حسيب من ظلم ، عليـه نتوكل وبه نسـتعين وهو ربّ العرش العظيم •

ولم نقصد في وصف مَنْ وصفنا من الطبقات التي صنّفنا منهم إلّا لمن أدركنا من أهل زماننـا ممن حصل بمدينة السلام أو مَنْ[١٦] خرج عنها ونزع الى الفتوة بعد التوبة والى أخلاق الحداثة بعد الحنكة ، وذلك في سنة خمس عشرة ومائتين ،فرحم الله امرأً حسَّنَ في ذلك أمرنا وحذا فيـه حذونا ولم يعجل الى ذمنا ودعا بالمغفرة والرحمة لنا • وقد تركنا في كلّ باب من الأبـواب التي صنفنا[١٧] في كتابنا فرجاً لزيـادة إنْ زادت أو لاحقة إنْ لحقت أو نابتة إن نبتت ومَن عسى أن ينتقل به الحذق من مرتبته الى ما هو أعلى منـه أو يعجز به القصور عمّا هو عليه منها الى ما هو

(٧) س : لم يجتمع للخليل بن احمد مثلها .
(٨) س : بالعزف .
(٩) (وبعض أخطأ) ساقط من س .
(١٠) س ، ك : نظاف .
(١١) س ، ك : من سواهم .
(١٢) ساقطة من س .
(١٣) ك : نقداً . س : فاضحاً .
(١٤) ك : تحبباً .
(١٥) ك : يحتمل .
(١٦) س : دون من .
(١٧) ك : صنفناه .

دونها ، الى مكانه[١٨] الذي اليه نقله ارتفاع درجةأو انحطاطها ومَنْ لعلّنا نصير الى ذكره ممن عزب عنّا ذكره وأنسينا اسمه ولم يحط علمنا بــهفنصيّره في موضعه ونلحقه بأصحابه •

وليس لأحد أنْ يثبت شيئاً من هذه الأصنافإلّا بعلمنا[١٩] ولا يستبدّ بأمرٍ فيه دوننا ويورد ذلك علينا فيمتحنه ويعرّفه بما عنده ويصير الىترتيبه في المرتبـة التي يسـتحقها والطبقـة التي يحتملها •

فلمّا استتبّ لنا الفراغ مما أردنا / (٢٦ ب)من ذلك خطر ببالنا كثرة العيّابين من الجهال بربّ العالمين فلم نأمن أنْ يسرعوا بسـفه[٢٠] رأيهموخفة أحلامهم الى نقض كتابنا وتبديله وتحريفه عن مواضعه وإزالته عن أماكنه التي عليها رسمناوأنْ يقولَ كل امرىءٍ منهم في ذلك على حاله وبقدر هواه ورأيه وموافقته ومخالفته والميل فيذلك الى بعض والذم لطبقـة والحمـد لأخرى فيهجنوا بذلك[٢١] كتابنا ويلحقوا بنا ما ليس منشأننا وأحببنا أنْ نأخـذ في ذلك بالحـزم وأن نحتاط فيه لأنفسنا ومَنْ ضمّه كتابنا ونبادر الىتفريق نسخة منها وتصييرها في أيـدي الثقـات والمستبصرين [الذين][٢٢] كانوا في هذا الشأنثم ختموا ذلك بالعزلة والتوبة منه كصالح بن أبي صالح وكأحمد بن سلام وصالح مولى رشيدةففعلنا ذلك وصيّرناه أمانة في أعناقهم ونسـخة باقية في أيديهم ووثقنا بهم أمناء ومسـتودعينوحفظة غير مضيعين ولا متهمين وعلمنا أنّهـم لا يدعون صيانة ما استودعوا وحفظ ما عليـهائتمنوا • فإنْ[٢٣] شيب به شوب يخالفه وأضيف اليه ما لا يلائمه رجعنا[٢٤] الى النسخة المنصوبةوالاصول المخلدة عند ذوي الأمانة والثقة واقتصرنا عليها واستعلينا بها على المبطلين ورفعنا بها أدغالالمدغلين وتحريف المحرفين وتزيد المتزيـدين إنْ شاءَ الله ولا قوة إلّا بالله العظيم •

---

(١٨) س : فينقل الى مكانه .
(١٩) ك : بعلتها .
(٢٠) ك : بسفيه .
(٢١) ساقطة من س ، ك .
(٢٢) من س ، ك .
(٢٣) ك : إذا .
(٢٤) من س . وفي الأصل و ك : وجعلنا .

(٤)

فصل من صدر كتابه في النبل والتنبل وذم الكبر

قد قرأتُ كتابك وفهمته وتتبعت كلّ مافيه واستقصيته فوجدت الذي ترجع اليه بعد التطويل وتقف عنده بعد التحصيل قد سلف القول منا في عيبه وشاع الخبر عنا في ذمه وفي النصب لأهله والمباينة لأصحابه وفي التعجب منهم واظهار النفي عنهم .

والجملة انّ فرط العجب إذا قارن كثرة الجهل ، والتعرض للعيب إذا وافق قلة الاكتراث ، بطلت المزاجر ، وماتت الخواطر . ومتى تفاقم الداء وتفاوت العلاج صار الوعيد لغواً مطروحاً والعتاب حكماً مستعملاً . وقد أصبح شيخك وليس يملك من عقابهم إلاّ التعريف ، ولو ملكناهم ملك السلطان وقهرناهم قهر الولاة لنهطناهم[1] عقوبة بالضرب ولقمعناهم بالحصر .

والكِبْرُ — أعزك الله — باب لا يعد احتماله سلماً ، ولا الصبر على أهله حزماً ولا ترك عقابهم عفواً ولا الفضل عليهم مجداً ولا التغافل عنهم كرماً ولا الامساك عن ذمهم صمتاً .

واعلم أنّ حمل الغنى أشد من حمل الفقر ، واحتمال الفقر أهون من احتمال الذل ، على أنّ الرضا بالفقر قناعة وعزّ واحتمال الذل نذالة وسخف . ولئن كانوا قد أفرطوا في لوم العشيرة والتكبر على ذوي الحرمة لقد أفرطتَ في سوء الاختيار وفي طول مقامك على العار .

وأنت مع شدة عجبك بنفسك ورضاك عن عقلك خالطتَ مَنْ موته / (١٠٤ ب) يضحك السن وحياته تورث الحزن ، وتشاغلك به من أعظم الغبن .

وشكوتَ تنبلهم عليك واستصغارهم لك وأنّك أكثر منهم في المحصول وفي حقائق المعقول ، ولو كنتَ كما تقول لما أقمتَ على الذل ولما تجرعت الصبر ، وأنت بمندوحة منهم وبنجوة عنهم ولعارضتهم من الكبر بما يهضهم[2] ومن الامتعاض بما يبهرهم .

وقلتَ : ولو كانوا من أهل النبل عند الموازنة أو كان معهم ما يغلط الناس فيه عند المقايسة لعذرتهم وأصممت عنهم ولسترت عيبهم ولرقعت وهيهم ولكنّ أمرهم مكشوف وظاهرهم معروف .

---

(١) نهطه بالرمح نهطاً : طعنه به .

(٢) هضه يهضه هضاً : كسره ودقّه .

وإن كان أمرهم كما قلتَ وشأنهم كما وصفتَ فذاك ألوم لك وأثبت للحجة عليك وسأؤخر عذلك الى الفراغ منهم وتوقيفك بعد التنويه بهم •

أقول : وإن كان النبل بالتنبل واستحقاق المعظم بالتعظم وبقلة الندم والاعتذار وبالتهاون بالاقرار ، وكل مَنْ كان أقل حياءً وأتم قِحَةً وأشدّ تصلفاً وأضعف عدة أحقّ بالنبل وأولى[3] بالعذر • وليس الذي يوجب لك الرفعة أن تكون عند نفسك دون أن يراك الناس رفيعاً وتكون في الحقيقة وضيعاً • ومتى كنت من أهل النبل لم يضرك التبذل ومتى لم تكن من أهله لم ينفعك التنبل ، وليس النبل كالرزق يكون مرزوقاً من الحرمان وأليق به ، ولا يكون نبيلاً مَن السخافة أشبه به ، وكل شيء من أمر الدنيا قد يحظى بـه غير أهله كما يحظى به أهله • وما ظنك بشيء المروءة خصلة من خصاله ، وبعد التهمة خلة من خلاله ، وبهاء المنظر سبب من أسبابه ، وجزالة اللفظ شعبة من شعبه ، والمقامات الكريمة طريق من طرقه •

فصل منه

واعلم أنك متى لم تأخذ للنبل أهبتـه ولم تقم له أداته وتأته من وجهه وتقم بحقه كنت مع العناء مبغضاً ومع التكلف مستصلفاً ومَنْ تبغض فقد استهدف للاشتام وتصدر للملام ، فإن كان لا يحفل بالشتم ولا يجزع من الذم فعده ميتاً إن كان حياً وكلباً إن كان انساناً ، وإن كان ممن يكترث ويجزع ويحس ويألم فقد خسر الراحة والمحبة وربح النصب والمذمة •

وبعد فالنبل كَلِف بالمولي عنه شَنِف[4] للمقبل عليه / (١٠٥ ا) لازق بمن رفضه شديد النفار ممن طلبه •

فصل منه

والسيد المطاع لم يسهل عليه الكظم ولم يكن له كنف الحلم إلا بعد طول تجرع للغيظ ومقاساة للصبر، وقد كان مُعَنّى القلب دهره ومكدر النفس عمره والحرب سجال بينه وبين الحلم ودول بينه وبين الكظم • فلما انقادت له العشيرة وسمحت له بالطاعة ووفق بظهور القدرة وخلاف حكم المعجزة سهل عليه الصبر وغمر بعلوه دواعي الجزع وبطلت المجاذبة وذهبت المساجلة • والذي كان دعاه الى تكلف الحلم في بدء أمره والى احتمال المكروه في أول شأنه الأمل في الرئاسة والطمع في السيادة ثم لم يتم له أمره ولم يستحكم له عنده إلا بعد ثلاثة أشياء : الاحتمال ثم الاعتبار ثم ظهور طاعة الرجال •

ولولا خوف جميع المظلومين من أن يظن بهم العجز وأن لا يوجه احتمالهم الى الذل لزاحم السادة في الحلم رجال ليسوا في أنفسهم بدونهم ولغمرهم بعض من ليس معه من أسبابهم •

---

(٣) في الأصل : اول . والصواب ما اثبتنا .   (٤) الشنف ، بكسر النون : المبغض .

فصـل منـه

ولا يكون المرء نبيلاً حتى يكون نبيـل الرأي نبيل اللفظ نبيل العقل نبيل الخلق نبيـل المنظر بعيد المذهب في التنزه طاهـر الثـوب من الفحش • إنْ وافق ذلك عرقاً صالحاً ومجداً تالداً فالخارجيّ قد يتنبل بنفسه والنابتي قد يخـرج بطبعه • ولكل عزّ أول وأول كل قديم حادث • ومن حقوق النبل أن تتواضع(٥) لمن هو دونك وتنصف مَنْ هم مثلك وتتنبل على مَنْ هـو فوقك •

فصـل منـه

وكان بعض الاشـراف في زمان الأحنف(٦) لا يتحقر أحداً ولا يتحرك لزائر وكان يقول :

ثهلانُ ذو الهضباتِ ما يَتَحَلْحَلِ(٧)

فكان الأحنف ما يزداد إلّا عـلواً ، وكان ذلك الرجل لا يزداد إلّا تسفلاً •

وقد ذم الله تعـالى المتكبرين(٨) ، ولعـن المتجبرين(٩) ، واجتمعت الأمة على عيبه والبراءة منه ، وحتى سمي المتكبر تائهاً كالذي يختبط في التيه بلا إمارة ويتعسف الأرض بلا علامة • ولعلّ قائلاً أن يقول : لو كان اسم المتكبر قبيحاً ولو كان المتجبر مذموماً لما وصف الله تعالى بهما نفسه ولما نوه بهما في التنزيل حين قال : « العزيز الجبار المتكبر »(١٠) ثم قـال : « ولـه الأسماء الحسنى »(١١) • / (١٠٥ ب) قلنا لهم : إن(١٢) الانسان المخلوق المسخر والضعيف الميسر لا يليق به إلّا التذلل ولا يجوز له إلّا التواضع • وكيف يليق الكبر بمن إنْ جاع صرع وإن شبع طغى ؟ وما يشبه الكبر بمن يأكل ويشرب ويبول وينجو •وكيف يستحق الكبر ويسـتوجب العظمـة مَنْ ينقصه النصب وتفسده الراحة ؟ فإذا كان الكبر لا يليق بالمخلوق فإنما يليق بالخالق ، وانما عاند الله تعالى(١٣) بالكبر لتعديه طوره ولجهله قـدره وانتحاله ما لا يجوز إلّا لربّه • وقال النبي صلى الله عليه : (العظمةُ رداءُ اللهِ فمَنْ نازَعَـهُ رداءَهُ قَصَمَهُ)(*) •

---

(٥) في الأصل : يتواضع .

(٦) الأحنف بن قيس ، سيد تميم ، يضرب به المثل في الحلم ، ت ٧٢هـ . (ذكر اخبار اصبهان ٢٢٤/١ ، وفيات الأعيان ٤٩٩/٢ ، تهذيب التهذيب ١٩١/١) .

(٧) عجز بيت للفرزدق في ديوانه ٧١٧ وصدره : فادفع بكفك إنْ اردتَ بناءَنا .. وثهلان اسم جبل ضُرب به المثل : اثقل من ثهلان . (الدرة الفاخرة ١٠٣) .

(٨) في سورة النحل ٢٩ والزمر ٦٠ ، ٧٢ وغافر ٢٧ ، ٣٥ ، ٧٦ ...

(٩) في سورة هود ٥٩ وابراهيم ١٥ وغافر ٣٥

(١٠) الحشر ٢٣ .

(١١) طه ٨ .

(١٢) من هنا جاءت في هامش الـكامل ١٨٤/٢ على أنها من رسالة (الرد على النصارى) .

(*) الحديث في سنن ابن ماجه ١٣٩٧ وروايته : (قال رسول الله (ص) : يقول الله سبحانه : الكبرياء ردائي والعظمة إزاري . من نازعني واحداً منهما القيتـه فـي جهنـم) . وينظر ايضاً : المسند لابن حنبل ٣٧٦/٢ وسنن أبي داود ٣٥٠/٤ .

فصل منه

والنبيل لا يتنبل كما أن الفصيح لا يتفصح لأن النبيل يكفيه نبله عن التنبل والفصيح تغنيه فصاحته عن التفصح ، ولم يتزيد أحد قط إلا لنقص يجده في نفسه ولا تطاول متطاول إلا لوهن قد أحس به في[13] قوته .

والكبر من جميع الناس قبيح ومن كل العباد[14] مسخوط إلا أنه عند الناس من عظماء الأعراب وأشباه الاعراب أجود وهو لهم أسرع لجفائهم وبعدهم من الجماعة وقلة[15] مخالطتهم لأهل العفة والدعة والأدب والصنعة[16] .

فصل منه

ولم نر الكبر يسوغ عندهم ويستحسن إلا في ثلاثة مواضع : من ذلك أن يكون المتكبر صعباً بدوياً وذا عرضنة[17] وحشياً ولا يكون حضرياً ولا مدرياً فيحمل ذلك منه على جهة الصعوبة ومذهب الجاهلية وعلى العنجهية[18] والأعرابية أو يكون ذلك على جهة الانتقام والمعارضة والمكافأة والمقابلة أو على أن لا يكون تكبره إلا على الملوك والجبابرة والفراعنة وأشباه الفراعنة . وصاحبك هذا خارج من هذه الخصال مجانب لهذه الخلال إن أصاب صديقاً تعظم عليه وإن أتاه ضيف تحافض له[19] وإن أتاه ضعيف من عليه وإن صادف حليماً اعتمر به[20] . وينبغي أن يكون خضوعه لمن رفعه على حسب تكبره على من دونه . ومن صفة اللئيم أن يظلم الضعيف ويظلم نفسه للقوي ويقتل الصريع ويجهز على الجريح ويطلب الهارب ويهرب من الطالب ولا يطلب من الطوائل إلا ما لا خطر فيه ولا يتكبر إلا حيث لا يرجع مضرته[21] عليه ولا يقفو التقية ولا المروءة ، ولا يعمل على حقيقة ، ومن اختار أن[22] يسعى عنده ، ومن أراد أن يسمع قوله ساء خلقه إذ كان لا يحفل ببغض الناس له ووحشة قلوبهم منه واحتمالهم[23] في مباعدته / (١٠٦ أ) وقلة ملابسته[24] . وليس يأمن اللئيم على اتيان جميع ما اشتمل عليه اسم اللؤم إلا حاسد ، فإذا رأيته يعق أباه ويحسد أخاه ويظلم الضعيف ويستخف بالأديب فلا تبعده من الخيانة إذ كانت الخيانة لؤماً ، ولا من الكذب إذ كان الكذب لؤماً ، ولا من النميمة إذ كانت النميمة لؤماً . ولا تأمنه من الكفر[25] فأنه ألأم اللؤم وأقبح الغدر . ومن رأيته منصرفاً عن بعض اللؤم وتاركاً لبعض القبيح فإياك أن توجه ذلك منه على التجنب له والرغبة عنه والإيثار لخلافه ولكن على

---

(١٣) (في) ساقطة من ك .
(١٤) (ومن كل العباد) ساقط من ك .
(١٥) ك : لقلة .
(١٦) ك : الضعة .
(١٧) ك : غطرسة . والعرضنة : الاعتراض في السير من النشاط .
(١٨) ك : الهمجية .
(١٩) ك : تغافل عنه .
(٢٠) ك : اعتمل به .
(٢١) ك : معرته .
(٢٢) (ومن اختار ان) ساقط من ك .
(٢٣) ك : احتيالهم .
(٢٤) ك : مساعدته .
(٢٥) ك : على الكفر .

أنّه لا يشتهيه أو لا يقدر عليه أو يخاف من مرارةالعاقبة أمراً يعفّي على حلاوة العاجل ؛ لأن اللؤم كله أصل واحد وإن تفرقت فروعه وجنس واحدوإن اختلفت صوره ، والفعل محمول على غلبته تابع لسمته والشكل ذاهب على شكله منقطع الىأصله صائر اليه وإنْ أبطأ عنه ونازع اليه وإن جيل دونه . وكذلك تناسب الكرم وحنين بعضهالى بعض[٢٦] ولم تر العيون ولا سمعت الآذان ولا توهمت العقول عملاً اجتباه ذو عقل أو اختارهذو علم بأوبأ مغبة ولا أنكد عاقبة ولا أوخم مرعى ولا أبعد مهوى ولا أصر على دين[٢٧] ولا أفسدلعرض ولا أوجب لسخط الله ولا ادعى الى مقت الناس ولا أبعد من الفلاح ولا أظهر نفوراً عنالتوبة ولا أقل دركاً عند الحقيقة ولا أنقص للطبيعة ولا أمنع من العلم ولا أشدّ خلافاً على الحلم منالتكبر في غير موضعه والتنبل في غير كنهه .

وما ظنك بشيء العجب شقيقه والبذخ صديقهوالنفج[٢٨] أليفه والصلف عقيده ؟ والبذاخ متزيد والنفاج كذاب والمتكبر ظالم والمعجب صغيرالنفس . وإذا اجتمعت هذه الخلال وانتظمت هذه الخصال في قلب طال خرابه واستغلق بابه . وشرالعيوب ما كان مضمناً بعيوب وشر الذنوب ما كان علة لذنوب[٢٩] . والكبر أول ذنب كان فيالسموات والأرض وأعظم جرم كان من الجن والانس وأشهر تعصب كان في الثقلين وعنه لجابليس في الطغيان وعتا على ربّ العالمين وخطّأ ربه بالتدبير وتلقّى قوله بالرد ومن أجله استوجبالسخطة واخرج من الجنة وقيل له : ما يكون لك أن تتكبر فيها ، ولإفراطه في التعظيم خرج الىغاية القسوة ولشدة قسوته اعتزم على الاصرار وتابع في غاية الافساد ودعا الى كل قبيح وزيّنكل شر ، وعن معصيته أخرج آدم من الجنة وشهر في كل أفق وأمة ومن أجله نصبت العداوة لذريتهوتفرغ من كل شيء إلا من اهلاك نسله فعادى من لا يرجوه ولا يخافه ولا يضاره[٣٠] في نسبولا يشاكله في صناعة ، ومن ذلك قتل الناس / (١٠٦ ب) بعضهم بعضاً وظلم القوي الضعيف،ومن أجله أهلك الله الامم بالمسخ والرجف وبالخسف وبالطوفان والريح[٣١] العقيم وأدخلهمالنار وأقنطهم من الخروج .

والكبر هو الذي زين لابليس ترك السجودوأوهمه شر الألفة وصوّر له الامتعاض وحبّب اليه المخالفة وآنسه بالوحدة والوحشة وهوّنعليه سخط الرب وسهّل عليه عقاب الأبد ووعده الظفر ومنّاه السلامة ولقّنه الاحتجاج بالباطلوزيّن له قول الزور وزهده في جوار الملائكة وجمع له خلالَ السوءِ ونظم له خلالَ الشرِ لأنّهحسد" والحسدُ ظلم" وكذب" والكذبُ ذلٌ وخدع" والخديعةُ لؤم" وحلف على الزور وذلكفجور وخطّأ ربه وتخطئة الله جهل وأخطأ في جلى القياس وذلك غيٌ ولج" واللجاجُ ضعف . وفرقبين التكبر والتبدي[٣٢] وجمع بين الرغبة عن

---

(٢٦) من ك . وفي الأصل : ببعض .

(٢٧) (مغبة ... دين) ساقط من ك .

(٢٨) يقال : رجل نفّاج إذا كان صاحب فخر وكبر .

(٢٩) ك : الذنوب .

(٣٠) ك : يضاهيه .

(٣١) ك : وبالريح .

(٣٢) من ك . وفي الأصل : التبدل ، وتبدّى الرجل أقام بالبادية .

صنيع الملائكة وبين الدخول في أعمال السفلة واحتج بأنّ النار خير من الطين ومنافع العالم نتائج أربعة أركان : نار يابسة حارة وماء بارد سيّال وأرض باردة يابسة وهواء[٣٣] حار رطب ليس منها شيء مع مزاوجته لخلافه إلّا وهو محيي مبق على أن النار نقمة الله من بين جميع الأصناف وهي أسرعهن اتلافاً لما صار فيها ، وأمحقهن لما دنامنها . هذا كله ثمرة الكبر ونتاج التيه . والتكبر شرٌّ من القسوة كما أنّ القسوة شرُّ المعاصي ،والتواضع خير الرحمة كما أنّ الرحمة خير الطاعات . والكبر معنى ينتظم[٣٤] جماع الشر ،والتواضع عقيب الكبر والرحمة عقيب القسوة . فإذا كان للطاعة قدر من الثواب فلتركها وعقيبها ولما يوازيها ويكايلها مثل ذلك القدر من العقاب . ومواضع الطاعة من طبقات الرضا كموضع[٣٦] تركها من طبقات السخط إذ كانت الطاعة واجبة والترك معصية .

والكِبْر من أسباب القسوة . ولو كان الكبر لا يعتري إلا الشريف أو الجميل أو الجواد أو الوفي أو الصدوق كان أهون لأمره وأقل لشينه ، أو كان يعرض لأهل الخير وكان لا يغلط فيه إلّا أهل الفضل ولكنّا نجده في السفلة كما نجده في العلية ، ونجده في القبيح كما نجده في الحسن ،وفي الذميم كما نجده في الجميل ، وفي الدنيء الناقص كما نجده في الوفي الكامل ، وفي الجبان كما نجده في الشجاع ، وفي الكذوب كما نجده في الصدوق ، وفي العبد كما نجده في الحر ، وفي الذميّ ذي الجزية والصغار والذلة كما نجده في قابض جزيته والمسلط على اذلاله .

ولو كان في الكبر خير لما كان في دهر الجاهلية أظهر منه في دهر الاسلام ، ولما كان في أهل البدو أكثر منه في أهل الحضر[٣٧] ، ولما كان في العبد/ (١١٠٧) أفشى منه في الحر[٣٨] ، ولما كان في السند أعم منه في الروم والفرس ، وليس الذي كان فيه عن آل ساسان وأنو شروان وجميع ولد أزدشير بن بابك من الكبر في شيء . تلك سياسة للعوام وتفخيم لأمر السلطان وتسديد للملك .

ولم يكن في الخلفاء أشد نخوة من الوليد بن عبد الملك[٣٩] ، وكان أجهلهم وألحنهم . وما كان في ولاة العراق أعظم كبراً من يوسف بن عمر[٤٠] وما كان أشجعهم ولا أبصرهم ولا أتمهم قواماً ولا أحسنهم كلاماً . ولم يدع الربوبية ملك قط إلّا فرعون ، ولم يك مقدماً في مركبه[٤١] ولا في شرف حسبه ولا في نبل منظره وكمال خلقه ولا في سعة سلطانه وشرف رعيته وكرم ناحيته ، ولا كان

---

(٣٣) ك : هوى .

(٣٤) ك ينتظم به .

(٣٥) ك : ينتظم فيه .

(٣٦) ك : لموضع .

(٣٧) (ولما كان ... الحضر) ساقط من ك .

(٣٨) من ك . وفي الاصل : المدر .

(٣٩) من خلفاء بني أمية ، ت ٩٦ هـ . (الاخبار الطوال ٣٢٦ ، الكامل لابن الاثير ١٢/٥ ، تاريخ الخلفاء ٢٢٣) .

(٤٠) امير من جبابرة الولاة في العهد الأموي ، سلك سبيل الحجاج في الشدة والعنف ، ت ١٢٧هـ . (وفيات الأعيان ١٠١/٧–١١٢ ، تاريخ الاسلام ١٩١/٥ ، مرآة الجنان ٢٦٧/١) .

(٤١) ك : موكبه .

فوق الملوك الأعاظم والجلة الأكابر بل دون كثيرمنهم في الحسب وشرف الملك وكرم الرعية ومنعة السلطان والسطوة على الملوك .

ولو كان الكبر فضيلة والتيه مروءة(٤٢) لمارغب عنه بنو هاشم ، ولكان عبدالمطلب أولى الناس منه بالغاية وأحقهم بأقصى النهاية .

ولو كان محمود العاجل أو مرجو الآجل وكان من أسباب السادة أو من حقوق الرئاسة لبدر اليه سيد بني تميم وهو الأحنف بن قيس ،ولشح عليه سيد بكر بن وائل وهو مالك ، ولاستولى عليه سيد الأزد وهو المهلب(٤٣) .

ولقد ذكر أبو عمرو بن العلاء(٤٤) جميع عيوب السادة وما كان فيهم من الخلال المذمومة حيث قال : ما رأينا شيئاً يمنع من السؤدد إلاوقد وجدناه في سيد : وجدنا البخل يمنع من السؤدد وكان أبو سفيان بن حرب(٤٥) بخيلاً ،والعهار يمنع من السؤدد وكان عامر بن الطفيل(٤٦) سيداً وكان عاهراً ، والظلم يمنع من السؤدد وكانحذيفة بن بدر(٤٧) ظلوماً وكان سيد غطفان ، والحمق يمنع من السؤدد وكان عيينة بن حصن(٤٨)محمّقاً وكان سيداً ، والاملاق يمنع من السؤدد وكان عتبة بن ربيعة(٤٩) مملقاً ، وقلة العدد يمنعمن السؤدد وكان شبل بن معبد(٥٠) سيداً ولم يكن من عشيرته بالبصرة رجلان ، والحداثة تمنعمن السؤدد وساد أبو جهل(٥١) وما طر شاربه ودخل دار الندوة واستوت لحيته .

فذكر الظلم والحمق والبخل والفقروالعهار(٥٢) ، وذكر العيوب ولم يذكر الكبر لأنّ هذه الاخلاق وإن كانت داء فإنّ في فصول أحلامهم وفي سائر أمورهم ما يداوى به ذلك الداء ويعالج به ذلك السقم ، وليس الداء الممكن كالداءالمعضل ، وليس الباب المغلق كالمستبهم ، والأخلاق التي يمكن معها السؤدد مثل الكبر والكذبوالسخف ومثل الجهل بالسياسة . وخرجت خارجة

---

(٤٢) ك : وفي التيه رقة .

(٤٣) المهلب بن ابي صفرة ، ت ٨٣هـ . (المحبر ٢٦١ ، وفيات الأعيان ٣٥٠/٥ ، سرح العيون ١٩٤) .

(٤٤) احد القراء السبعة ، عالم باللغة والأدب ، ت ١٥٤هـ . (اخبار النحويين ٢٢ ، طبقات النحويين ٣٥ ، نور القبس ٢٥) .

(٤٥) صخر بن حرب ، ت ٣١ هـ . (نسب قريش ١٢١ ، المحبر ٢٤٦ ، نكت الهميان ١٧٢) .

(٤٦) احد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية ، ت ١١ هـ . (الشعر والشعراء ٣٣٤ ، الأغاني ٥٠/١٥ ، معجم الشعراء ٢٢٢) .

(٤٧) جاهلي . (ثمار القلوب ١٤١ ، سرح العيون ١٥٥) .

(٤٨) كان اسمه حذيفة فلقب عيينة لأنه كان اصابته شجة فجحظت عيناه ، عاش الى خلافة عثمان . (اسد الغابة ١٦٦/٤ ، الاصابة ٧٦٧/٤) .

(٤٩) قُتل مشركاً سنة ٢ هـ . (نسب قريش ١٥٢ ، المنمق ٤٧ ، الروض الانف ١٢١/١)

(٥٠) صحابي (الاصابة ٣٧٧/٣) .

(٥١) هو عمرو بن هشام ، كان أشد الناس عداوة للرسول ، قتل في معركة بدر سنة ٢هـ . (المحبر ١٦١ ، عيون الاخبار ٢٣٠/١، امتاع الاسماع ١٨/١) .

(٥٢) ك : العهر .

بخراسان فقيل لقتيبة بن مسلم[٥٣] : لو وجهت اليهم وكيع بن أبي سود[٥٤] كفاهم فقال : / (١٠٧ ب) وكيع رجل عظيم الكبر في أنفه خُنْزُوانة[٥٥] وفي رأسه نعرة وانما أنفه[٥٦] في اسلوب ، ومَنْ عظُم كبره اشتد عجبه ، ومَنْ اعجب برأيه لم يشاور كفياً ولم يؤامر نصيحاً ، ومَنْ تبجح بالانفراد وفخر بالاستبداد كان من الظفر بعيداً ومن الخذلان قريباً ، والخطأ مع الجماعة خيرٌ من الصواب مع الفرقة وإنْ[٥٧] كانت الجماعة لا تخطىء والفرقة لا تصيب . ومَنْ تكبّر على عدوه حقره ، وإذا حقره تهاون بأمره ، ومَنْ تهاون بخصمه ووثق بفضل قوته قلّ احتراسه ، ومَنْ قلّ احتراسه كثر عثاره . وما رأيت عظيم الكبر صاحب حرب إلّا كان منكوباً ومهزوماً ومخدوعاً ولا يشعر[٥٨] حتى يكون عدوه عنده وخصمه فيما يغلب عليه أسمع من فرس[٥٩] وأبصر من عقاب[٦٠] وأهدى من قطاة[٦١] وأحذر من عقعق[٦٢] وأشد اقداماً من الأسد[٦٣] وأوثب من فهد[٦٤] وأحقد من جمل[٦٥] وأروغ من ثعلب[٦٦] وأغدر من ذئب[٦٧] وأسخى من لافظة[٦٨] وأشح من صبي[٦٩] وأجمع من ذرة[٧٠] وأحرس من كلب[٧١] وأصبر من ضبّ[٧٢] ، فإنّ النفس إنما تسمح بالعناية على قدر الحاجة وتتحفظ على قدر الخوف وتطلب على قدر الطمع وتطمع على قدر السبب .

فصل منه

وأقول بعد هذا كله إنّ الناس قد ظلموا أهل الحلم والعزم حين زعموا أنّ الذي يسهل عليهم الاحتمال معرفة الناس بقدرتهم على الانتقام فكيف والمذكور بالحلم والمشهور بالاحتمال يقيض له من السفهاء ويؤتى له من أهل البذاء ما لا يقوم له صبر ولا ينهض به عزم بل على قدر حلمه[٧٣] يتعرض له[٧٤] وعلى قدر عزمه[٧٥] يمتحن صبره[٧٦] ، ولأنّ الذي سهّل عليه الحكم ومكّنه من العزم معرفة الناس بقدرته على الانتقام واقتداره على شفاء الغيظ فانّ منعه لنفسه ومجاذبته لطبعه مع الغيظ الشديد والقدرة الظاهرة أشدّ عليه في المزاولة وأبلغ في المشقة

(٥٣) أمير فاتح ، ت ٩٦هـ . (وفيات الاعيان ٨٦/٤ ، سرح العيون ١٨٦ ، الخزانة ٦٥٧/٣) .
(٥٤) وكيع بن حسان ، قاتل قتيبة بن مسلم ، (المعارف ٤١٥ ، عيون الاخبار ٤٨/٢) .
(٥٥) الخنزوانة : التكبر .
(٥٦) ك : انف .
(٥٧) من ك . وفي الاصل : وإذا .
(٥٨) من ك . وهي بياض بالاصل .
(٥٩) الدرة الفاخرة ٢٢٦ .
(٦٠) المصدر نفسه ٧٧ .
(٦١) المصدر نفسه ٤٢٩ .
(٦٢) المصدر نفسه ١٣٣ .
(٦٣) المصدر نفسه ٤٣٨ .
(٦٤) المصدر نفسه ٤١٥ .
(٦٥) المصدر نفسه ١٣٤ .
(٦٦) المصدر نفسه ٤٤١ .
(٦٧) المصدر نفسه ٣٢١ .
(٦٨) المصدر نفسه ٢١٨ . وفي ك : لاقطة . وهو تصحيف .
(٦٩) المصدر نفسه ٢٣٦ .
(٧٠) المصدر نفسه ١٢١ .
(٧١) المصدر نفسه ١٣٤ .
(٧٢) المصدر نفسه ٢٦٣ .
(٧٣ ـ ٧٦) من ك . وفي الاصل : حلمهم ، لهم ، عزمهم ، صبرهم .

والمكابدة من صبر الشكل على أذى شكله واحتمال المظلوم عن مثله وإن خاف الطمس وتوقع العيب .

فصل منه

ومن بعد هذا فمن شأن الأيام أن يظلم المرء أكثر محاسنه ما كان تابعاً فإذا عاد متبوعاً عادت عليه من محاسن غيره بأضعاف ما منعته من محاسن نفسه حتى تضاف اليه ومن شوارد الأفعال ومن شواذ المكارم إن كان سيداً ومن غريب الأمثال إن كان منطيقاً ومن خيار القصائد إن كان شاعراً مما لا امارات لها ولا سمات عليها فكم من يد بيضاء وصنيعة غراء ضلّت فلم يقم بها ناشد وخفيت / (١٠٨ ا) فلم يظهرها شاكر ، والذي ضاع للتابع قبل أن يكون متبوعاً أكثر مما حُفظ والذي نُسي[٧٧] أكثر مما ذُكر . وما ظنك بشيء يقينه[٧٨] يهب السيادة ومشكوره يهب الرئاسة على قلة الشكر وكثرة الكفر .

وقد يكون الرجل تام النفس ناقص الأداة فلا يستبان فضله ولا يعظم قدره كالمفرج[٧٩] الذي لاعشيرة له والأتاوي[٨٠] الذي لاقوم له، وقد يعظم المفرج الذي لا ولاء له ولا عقد جوار ولا عهد حلف إذا برع في الفقه وبلغ في الزهد بأكثر من تعظيم السيد كجهة تعظيم الديّان . كما أنّ طاعة السلطان غير طاعة السادة ، والسلطان إنما يملك أبدان الناس ولهم الخيار في عقولهم وكذلك الموالي والعبيد . وطاعة الناس للسيد وطاعة الديّان طاعة محبة ودنيوية والقلوب أطوع لهما من الأبدان إلّا أنْ يكون السلطان مرضياً ، فإنْ كان كذلك فهو أعظم خطراً من السيد وأوجه عند الله من ذلك الديّان .

وربما ساد الأتاوي لأنه عربي على حال والمفرج لا يسود أبداً لأنّه عجمي لا حلف له ولا عقد جوار ولا ولاء معروف ولا نسب ثابت .وليس التسويد إلّا في العرب ، والعجم لا تطيع إلّا للملوك ، والذي أحوج العرب في الجاهلية الى تسويد الرجال وطاعة الأكابر بُعد دورهم من الملوك والحكام والقضاة وأصحاب الأرباع والمسالح والعمال فكان السيد في منعهم من غيرهم ومنع غيرهم منهم ووثوب بعضهم على بعض في كثير من معاني السلطان .

---

(٧٧) ك : كتم .

(٧٨) ك : مذكوره .

(٧٩) المفرج (بضم الميم وسكون الفاء وفتح الراء) : الذي لا عشيرة له . وقيل : الذي لا مال له . وروى الأصمعي : المفرح بالحاء المهملة . (ينظر اللسان : فرج) .

(٨٠) الأتاوي ، بفتح الهمزة : الغريب في غير وطنه .

(٥)

فصل من صدر رسالته في تفضيل النطق على الصمت

أمتع الله بك ، وأبقى نعمه عندك ، وجعلك ممن إذا عرف الحقّ انقاد له ، وإذا رأى / (١١٤ ب) الباطل أنكره وتزحزح عنه .

قد قرأت كتابك فيما وصفت من فضيلة الصمت وشرحت من مناقب السكوت ، ولخصت من وضوح أسبابهما ، وأحمدت[١] من منفعة عاقبتهما ، وجريت في مجرى فنون الأقاويل فيهما ، وذكرت أنّك وجدت الصمت أفضل من الكلام في مواطن كثيرة وإنْ كان صواباً ، وألفيت السكوت أحمد من المنطق في مواضع جمّة وإن كان حقّاً ، وزعمت أنّ اللسان من مسالك الخنا الجالب على صاحبه البلاء ، وقلتَ : إنّ حفظ اللسان أمثل من التورط في الكلام ، وسميتَ العيي عاقلاً والصامت حليماً والساكت لبيباً والمطرق مفكراً ، وسميت البليغ مكثاراً والخطيب مهذاراً والفصيح مفرطاً والمنطيق مطنباً ، وقلتَ : إنك لم تندم على الصمت قطّ وإن كان منك عيا ، وانّك ندمتَ على الكلام مراراً وإن كان منك صواباً ، واحتجاجك في ذلك بقول كسرى أنو شروان واعتصامك فيها بما سار من أقاويل الشعراء والمتسق من كلام الأدباء وافراطهم في مذمة الكلام واطنابهم في محمدة السكوت ، وأتيتَ — حفظك الله — على جميع ما ذكرتَ من ذلك ووصفتَ ولخصتَ وشرحتَ واطنبتَ فيها وفرطت بالفهم وتصفحتها بالعلم وبحثتَ بالحزم ووعيت بالعزم فوجدتها كلام امرىء قد اعجب برأيه وارتطم في هواه وظنّ أنّه قد نسخ فيها كلاماً وألف ألفاظاً ونسخ له معاني على نحو مأخذه ومقصده أنْ لا يلقى[٢] له ناقضاً في دهره بعد أنْ أبرمها ولا يجد فيها منادياً في عصره بعد أنْ أحكمها وانّ حجته قد لزمت جميع الأنام ودحضت حجة قاطبة أهل الأديان لما شرح فيها من البرهان وأوضح بالبيان[٣] وحتى كان القول من القائل نقضاً[٤] ورفع الوصف من الواصف تغلباً ، وكان في موضع لا ينازعه فيه أحد وقلّما يجد مَنْ يخاصمه ولا يلقى أبداً من يناضله وصار فلجاً بحجته أوحدياً في لهجته إذ كان محله محل الوحدة والانس بالخلوة ، وكان مثلهُ في ذلك [مثل][٥] مَنْ تخلص الى الحاكم وحده ففلج[٦] بحجته .

---

(١) س : حمدت .
(٢) ك : يلفي .
(٣) ك : من البيان .
(٤) ك : نقصاً .
(٥) من ك ، س .
(٦) من س . وفي الاصل : فلج . والفلج : الظفر والفوز ، وفي المثل : من يأت الحكم وحده يفلج .

وإني سأوضح لك ذلك ببرهان قاطع وبيان ساطع وأشرح فيه من الحجج ما يظهر ومن الحقّ ما يقهر بقدر ما أتت عليه معرفتي وبلغتــه قوتي وملكته طاقتي بما لا يستطيع أحد ردّه ولا يمكنه انكاره وجحده ولا قوة إلّا بالله وبه استعين وعليه أتوكل واليه أنيب •

إني(٧) وجدت فضيلة الكلام باهرة ومنقبة المنطق ظاهرة / (١١٥ ا) في خلال كثيرة وخصال معروفة ، منها : إنّك لا تؤدي شكر الله ولا تقدر على اظهاره إلّا بالكلام • ومنها : إنّك لا تستطيع العبارة عن حاجاتك والإبانــة عن مآربــك إلّا باللسان ، وهذان في العاجل والآجل مع أشيــاء كثيرة لو ينحوها الانســان لوجدهــا في المعقول موجودة وفي المحصول معلومــة وعند الحقائق مشتهرة وفي التدبير ظاهرة • ولم أجد للصــمت فضلاً على الكلام مما يحتمله القياس لأنّك تصف الصمت بالكلام ولا تصف الكلام بالصمت(٨) •ولو كان الصمت أفضل والسكوت أمثل لما عُرف للآدميين فضل على غيرهم ولا فرق بينهم وبين شيء من أنواع الحيوان وأخياف(٩) الخلق في أصناف جواهرها واختلاف طبائعهــا وافتراق حالاتهــا وأجناس أبدانها في أعيانها وألوانها بل لم يكــن يميز بينهم وبين الأصنام المنصوبة والأوثان المنحوتة وكان لكل قائم وقاعد ومتحرك وساكن ومنصوب وثابت في شرع سواء ومنزلة واحدة وقسمة مشاكلة إذ كانوا في معنى الصمت بالجثة واحداً وفي معنى الكلام بالمنطق متبايناً ، ولذلك صارت الأشيــاء مختلفة في المعاني مؤتلفة الأشــكال إذ كانت في أشكال خلقتها متفقة بتركيب أجوادها وتأليــف أجزائها وكمال أبدانها ، وفي معنى الكلام متباينة عند مفهوم نغماتها ومنظوم ألفاظها وبيان معالمهــا وعدل شواهدها ، مع أني لم أنكر فضيلة الصمت ولم أهجن ذكره إلّا انّ فضله خاص دون عــام وفضل الكلام خاص وعام وإنّ الاثنين إذا اشتمل عليهما فضل كان حظهما أكثر ونصيبهما أوفر من الواحد ، ولعله يكون بكلمة واحدة نجاة خــلق وخلاص أمة • ومن أكثر ما يذكر للســاكت من الفضل ويوصف له من المنقبة أنْ يقال(١٠) يسكت ليتوقى به عن الإثم وذلك فضل خاص دون عام •ومن أقل ما يحتكم عليه أن يقــال غبي أو جاهل فيكون في ذلك لازم ذنب على التوهم به فيجتمع مع وقوع اسم الجاهل عليه ما ورّط فيه صاحبه من الوزر • والذي ذكر من تفضيل الكلام ما ينطق به القرآن وجاءت فيه الروايــات عن الثقــات في الأحاديث المنقولات والأقاصيص المرويات والسمر والحكايات وما تكلمت به الخطباء ونطقت بــه البلغاء أكثر من أن يبلغ آخرها ويدرك أولها ولكن قد ذكرت من ذلك على قدر الكفاية ومن الله التوفيق والهدايــة •

ولم نرَ الصمت / (١١٥ ب) ــ أسعدك الله ــ أحمد في موضع إلّا وكان الكلام فيه أحمد لتسارع الناس الى تفضيل الكلام لظهور علتــه ووضوح جليته ومغبة نفعه • وقد ذكر الله جلّ وعزّ في قصة ابراهيم عليه الســلام حين كســر الأصنام وجعلها جذاذاً فقال حكاية عنهم : « قالوا

---

(٧) ك : وإني .

(٨) ك : به . و (بالصمت) ساقطة من س .

(٩) يقال : الناس اخياف اي مختلفون . وفي ك : أصناف .

(١٠) ساقطة من ك .

أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون »[11] .
فكان كلامه سبباً لنجاته وعلةً لخلاصه ، وكان كلامه عند ذلك أحمد من صمت غيره في مثل ذلك الموضع لأنه عليه السلام لو سكت عند سؤالهم إياه لم يكن سكوته إلا على بصر وعلم وإنما تكلم لأنه رأى الكلام أفضل وأن مَنْ تكلم فأحسن قدر أن يسكت فيحسن .

واعلم ــ حفظك الله ــ أن الكلام سبب لإيجاب الفضل وهداية الى معرفة أهل الطول . ولولا الكلام لم يكن يعرف الفاضل من المفضول[12] في معان كثيرة لقول الله عز وجل في بيان يوسف عليه السلام وكلامه عند عزيز مصر لما[13] كلمه فقال : « إنك اليوم لدينا مكين أمين »[14] ، فلو لم يكن يوسف عليه السلام أظهر فضله بالكلام والإفصاح بالبيان مع محاسنه المونقة وأخلاقه الطاهرة وطبائعه الشريفة لما عرف العزيز فضله ولا بلغ تلك المنزلة لديه ولا حل ذلك المحل منه ولا صار عنده بموضع الأمانة ولكان في عداد[15] غيره ومنزلة سواه عند العزيز ولكن الله جعل كلامه سبباً لرفع منزلته وعلو مرتبته وعلة لمعرفة فضيلته ووسيلة لتفضيل العزيز إياه .

ولم أرَ للصمت فضيلةً في معنى ولا للسكوت منقبةً في شيء إلا وفضيلة الكلام فيها أكثر ونصيب المنطق عندها أوفر واللفظ بها أشهر . وكفى بالكلام فضلاً وبالمنطق منقبة أنْ جعل الله الكلام سبيل تهليله وتحميده والدال على معالم دينه وشرائع إيمانه والدليل الى رضوانه . ولم يرض من أحد من خلقه إيماناً إلا بالاقرار وجعل مسلكه اللسان ومجراه فيه البيان وصيّره المعبّر عما يضمره[16] والمبين عما يخبره والمنبىء عما [لا] يستطيع بيانه إلا به[17] . وهو ترجمان القلب والقلب وعاء واعٍ[18] .

ولم يحمد الصمت من أحد إلا توقياً لعجزه عن ادراك الحق والصواب في إصابة المعنى . وإنما قاتل النبي صلى الله عليه وسلم المشركين عند جهلهم الله تعالى / (١١١٦) وانكارهم إياه ليقروا به فإذا فعلوه حقنت دماؤهم وحرمت أموالهم ورعيت ذمتهم . ولو أنهم سكتوا ضناً بدينهم لم يكن سبيلهم إلا العطب .

فاعلم أن الكلام من أسباب الخير لا من الشر[19] ، والكلام ــ ابقاك الله ــ سبيل التمييز بين الناس والبهائم وسبب المعرفة لفضل الآدميين على سائر الحيوان ، قال الله عز وجل : « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر »[20] ،كرمهم باللسان وحملهم بالتذبر . ولو لم يكن

---

(11) الأنبياء ٦٣ .
(12) س : الفضول .
(13) من ك . وفي الاصل و س : ما .
(14) يوسف ٥٤ .
(15) س : عدا وغيره .
(16) من س . وفي الاصل : عنك ما يضمره .
(17) (إلا به) ساقط من ك .
(18) س : وراع .
(19) س : أسباب الشر .
(20) الاسراء ٧٠ .

الكلام لما استوجب أحد النعمة ولا أقام على أداءما وجب عليهم من الشكر سبباً للزيادة وعلّة لامتحان قلوب العباد والشكر بالاظهار في القول والإبانة باللسان ، ولا يعرف الشكر إلاّ بهما ، والله تعالى يقول : « لئن شكرتم لأزيدنكم »(٢١) ،فجعل الشكر علة لوجوب الزيادة عند اظهاره بالقول ، والحمد مفتاحاً للنعمة . وقد جاء في بعض الآثار : (لو أنّ رجلاً ذكر الله تعالى وآخر يسمع له ، كان المعدود للمستمع من الأجر والمذكور لهمن الثواب واحداً وللمتكلم به عشرة أو أكثر) . فهل ترى — أبقاك الله — أنّه وجب لصاحب العشرة ذلك وفضل به على صاحبه إلاّ عند استعماله بالنطق به لسانه . ولم يلزم الصمت أحداً إلا على حسب وقوع الجهل عليه . فأمّا إذا كان الرجل نبيهاً مميزاً عالماً مفوهاً فالصمت مهجن لعلمه وساتر لفضله كالقداحة لم يستبن نفعها دون تزنيدها ، ولذلك قيل : من جهل علماً عاداه .

فصل منه

ولم أجد الصامت مستعاناً به في شيء من المعاني ولا مذكوراً في المحافل . ولم يذكر الخطباء ولا قدمتهم الوفود عند الخلفاء إلاّ لما عرفوه من فضل لسانهم وفضيلة بيانهم . وإنّ أصح ما يوجد في المعقول وأوضح ما يعد فضائلها المذكورة وأيامها المشهورة ، ولفضل الفصاحة وحسن البيان بعث الله تعالى أفضل أنبيائه وأكرم رسله من العرب وجعل لسانه عربيّاً وأنزل عليه قرآنه عربياً كما قال الله جلّ وعزّ : « بلسان عربي مبين »(٢٢) ،فلم يخص اللسان بالبيان(٢٣) ولم يحمد بالبرهان إلاّ عند وجود الفضل في الكلام وحسن العبارة عند النطق وحلاوة اللفظ عند السمع .

واعلم أنّ الله تعالى لم يرسل رسولاً ولابعث نبياً إلاّ مَنْ كان فضله في كلامه وبيانه كفضله على المبعوث اليه ، فكان النبي صلى الله عليه / (١١٦ ب) أفصح العرب لساناً وأحسنهم بياناً وأسهلهم مخارج للكلام وأكثرهم فوائد من المعاني لأنّه كان من جماهير العرب ، مولده في بني هاشم ، وأخواله من بني زهرة ، ورضاعه في بني سعد بن بكر ، ومنشؤه في قريش ، ومتزوجه في بني أسد بن عبدالعزى ، ومهاجرته الى بني عمرو وهم الأوس والخزرج من الأنصار . وقد قال النبي صلى الله عليه : (أنا أفصح العرب بَيْدَ أني من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر)(٢٤) .

ولو لم يكن مما عددنا من(٢٥) هؤلاء الأحياء إلاّ قريش وحدها لكان فيها مستغنى عن غيرها وكفاية من سواها ، لأنّ قريشاً أفصح العرب لساناً ، وأفضلها بياناً ، وأحضرها جواباً ، وأحسنها بديهة ، وأجمعها عند الكلام قلباً ، ثم للعرب أيضاً خصال كثيرة ومشاهد كثيرة مما يشاكل هذا الباب ويضارع هذا المثال حذفت ذكرها خوف التطويل فيها .

---

(٢١) ابراهيم ٧ .
(٢٢) الشعراء ١٩٥ .
(٢٣) س : باللسان .
(٢٤) وروي : ميداني . (ينظر غريب الحديث ١/١٤٠ ، الفائق ١/١٤١) .
(٢٥) (من) ساقطة من س .

فصـل منـه

فهذه كلها دليل على دحض حجتك ونقض قضيتك ، وإنّما أرسل الله تعالى رسله مبشـرين ومنذرين الأمم وأمرهم بالابلاغ ليلزمهم الحجـة بالكلام لا بالصمت إذْ لا يكون للرسالة بلاغ ولا للحجة لزوم ولا للعلّة ظهور إلّا بالنطق[٢٦].

فصل منها في صفة من يقدر على الإبانة

وليس يقوى على ذلك إلّا امرؤ في طبيعته فضل عن احتمال غيره ، وفي قريحتـه زيادة من القوة على صناعته ، ويكون حظه من الاقتدار في المنطق فوق قسطه من التغلب في الكلام حتى لا يضع اللفظ الحرّ النبيل إلّا على مثله من المعنى ولا اللفظ الشريف الفخم إلّا على مثله من المعنى ، نعم وحتى يعطي اللفظ حقّه من البيان ، ويوفّر على الحديث قسطه[٢٧] من الصواب ، ويجزل[٢٨] للكلام حظه من المعنى ، ويضع جميعها مواضعهـا ويصفها بصفتها ويوفر عليها حقوقها من الاعراب والافصاح .

فصـل منـه

وبعدُ فأيّ شيء أشهر منقبة وأرفع درجـة وأكمل فضلاً وأظهر نفعاً وأعظم حرمة من شـيء لولا مكانه لم يثبت لله ربوبية ولا لنبي حجة ولم يفصل بين حجة وشبهة وبين الدليل وما يتجلى في صورة الدليل ثم به يعرف فضل الجماعة من الفرقة والشبهة من البدعة ، والشذوذ من الاستعاضة .

(١١٧ ا) / والكلام سبب لتعرف حقائق الأديان والقياس واثبـات الربوبيـة وتصـديق الرسالة والامتحان للتعديل والتحرير للاضطرار والاختيار .

---

(٢٦) هنا تنتهي نسخة الساسي .

(٢٧) ك : قسماً .

(٢٨) ك : يحرك .

(٦)

فصل من صدر رسالته في مدح التجار وذم عمل السلطان

أدام الله لك السلامة وأسعدك بالنعمة وختم لك بالسعادة وجعلك من الفائزين •

فهمت كتاب صاحبك ووقفت منه على تعدٍ في القول / (١١٩ ا) وحيفٍ في الحكم ، وسمعت قوله وهو على كل حال تاجر"[١] وطريقه طريقهم وكتبه[٢] تشاكل كتبهم وألفاظه تطابق ألفاظهم • وكذلك حالنا وحال صاحب كتابك فيما يسخطه من أمرنا ، إني لا اعتذر[٣] منه واستنكف من الانتساب اليه بل استحي من الكتابة واستنكف بأن أنسب اليها ، ومن[٤] البلاغة أنْ أعرف بها في غير موضعها ، ومن السجع أنْ يظهر[٥] مني ومن الصنعة أن تعرف[٦] في كتبي ، ومن العجب بكثير ما يكون مني ، وقديماً كره ذلك أهل المروءة والأنفة وأهل الاختيار للصواب والصدّ عن الخطأ حتى أنّ معاوية[٧] مع تخلفه عن مراتب أهل السابقة أملى كتاباً الى رجل فقال فيه : لهو أهون عليّ من ذرّة أو كلب من كلاب الحرة • ثم قال : امح (من كلاب الحرة) واكتب : من الكلاب كأنه كره اتصال الكلام والمزاوجة وما أشبه السجع • وأرى أنه ليس في موضعه •

فصل منه

وهذا الكلام لايزال ينجم من حشوة[٨] اتباع السلطان ، فأمّا عليتهم ومصاصهم وذوو البصائر والتمييز منهم ومَنْ فوقته[٩] الفطنة وأرهقته التأديب وأرهفه طول التفكير وجرى فيه الحياء وأحكمته التجارب فعرف العواقب وأحكَم التفصيل ونطق بغوامض التحصيل فانهم يعترفون بفضيلة التجار ويتمنون حالهم ويحكمون لهم بسلامة الدين وطيب الطعمة ويعلمون أنهم أودع الناس بدناً[١٠] وأهنأهم عيشاً وآمنهم سرباً لأنّهم في أفنيتهم وكالملوك على أسرتهم يرغب اليهم أهل الحاجات وينزع اليهم ملتمسو البياعات لا تلحقهم الذلة في مكاسبهم ولا يستعبدهم[١١] الضرع

(١) س : وهو على حال حاجر . وفي ك : حائر .
(٢) ك : وكتبهم .
(٣) س : لاعتذر .
(٤) الواو ساقطة من س ، ك .
(٥) ك : ومن السطحي ان تظهر . وفي الأصل و س : السطع . وما اثبته اقرب الى المعنى .
(٦) ك ، س : الضيعة .
(٧) معاوية بن ابي سفيان ، مؤسس الدولة الاموية ، ت ٦٠ هـ . (مروج الذهب ٣/٣ ، الذهب المسبوك ٢٤ ، تاريخ الخلفاء ١٩٤)
(٨) ك : حشوية .
(٩) من ك . وفي الاصل : فيقته .
(١٠) س : ابداً .
(١١) س : تستعبدهم .

لمعاملاتهم ، وليس هكذا من لابس السلطان بنفسه وقاربه بخدمته فإنّ اولئك لباسهم الذلة وشعارهم الملق وقلوبهم ممن هم لهم خول مملوءة قد لبسها الرعب وألفها الذل وصحبها ترقب الاحتياج فهم مع هذا في تكدير وتنغيص خوفاً من سطوة الرئيس وتنكيل الصاحب وتغيير الدول واعتراض حلول المحن . فإنْ هي حلّت بهم ، وكثيراً ما تحل ، فناهيك بهم مرحومين يرق لهم الأعداء فضلاً عن الأولياء فكيف لا يميز بين مَنْ هذا ثمرة اختياره وغاية تحصيله وبين مَنْ قد نال الوفاء عنه / (١١٩ ب) والدعة وسلم من البوائق مع كثرة الاثراء وقضاء اللذات من غير منّةٍ لأحد ولا منّة يعتدّ بها ومَن هو من نعم المفضلين خليٌّ وبين مَنْ قد استرقه المعروف[١٢] واستعبده الطمع ولزمه ثقل الصنيعة وطوق عنقه الامتنان واسترهن بتحمل الشكر .

فصل منه

وقد علم المسلمون أنّ خيرة الله تعالى من خلقه وصفيه من عباده والمؤتمن على وحيه من أهل بيت التجارة وهي معولهم وعليها معتمدهم وهي صناعة سلفهم وسيرة خلفهم ، ولقد بلغتك بسالتهم ووصفت لك جلادتهم ، ونعتت[١٣] لك أحلامهم ، وتقدر لك سخاؤهم وضيافتهم وبذلهم ومواساتهم ، وبالتجارة كانوا يعرفون ، ولذلك قالت كاهنة اليمن : لله درّ الديار لقريش التجار .

وليس قولهم[١٤] : قرشي ، كقولهم : هاشمي وزهري وتيمي ، لأنّه لم يكن لهم أب يسمّى قريشاً فينتسبون اليه ، ولكنه اسم اشتق لهم من التجارة والتقريش[١٥] فهو أفخم أسمائهم وأشرف أنسابهم وهو الاسم الذي نوّه الله تعالى به في كتابه وخصهم به في محكم وحيه وتنزيله فجعله قرآناً عربياً يتلى في المساجد ويكتب في المصاحف ويجهر به في الفرائض وحطوه على الحبيب والخالص ولهم سوق عكاظ وفيهم يقول أبو ذؤيب[١٦] :

إذا ضربوا القبابَ على عكاظٍ ... وقامَ البيعُ واجتمعَ الألوفُ

---

(١٢) ك : يعتدى .

(١٣) من س . وفي الاصل : نعيت ، وفي ك : نعت .

(١٤) س : فوقهم .

(١٥) لابد هنا ان اذكر نصاً عزيزاً لأبي بكر بن الانباري في كتابه الزاهر ٦٣٧-٦٣٨ : قال : (في قريش اربعة اقوال . قال محمد بن سلام : سميت قريش قريشاً بدابة في البحر عظيمة الشأن تبتلع جميع الدواب فشبهت قريش بها . وقال غيره : سميت قريش قريشاً لأنهم كانوا يتجرون ويأخذون ويعطون ، وقال : هو مأخوذ من قولهم قد قرش الرجل يقرش إذا تَجَرَ واخذ واعطى . وقال آخرون : انما سميت قريش قريشاً بالاقتراش ، وهو وقوع الرماح بعضها على بعض ، قال الشاعر :

ولما دنا الرايات واقترش القنا
وطار مع القوم القلوب الرواجف

وقال الآخر :

قوارش بالرماح كأنّ فيها
شواطنَ يُنتزعن بها انتزاعا

ويقال : قريش مأخوذة من التقريش وهو التحريش ، ويروى بيت الحارث بن حلزة :

أيها الناطق المُقرّشُ عنا
عند عمرو وهل لذاك بقاء') . ا هـ

(١٦) دوان الهذليين ٩٨/١ .

وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم برهــةمن دهره تاجراً وشخص فيه مسافراً وباع واشترى حاضراً والله اعلم حيث يضع رسالته ولم يقسم اللهمذهباً رضياً ولا خلقاً زكياً ولا عملاً مرضياً إلّا وحظه منه أوفر الحظوظ وقسمه فيه أجزل الأقسامولشهرة أمره في البيع والشراء قال المشركون : « ما لهذا الرســول يأكلُ الطعامَ ويمشــي فيالأسواق »[١٧] ، فأوحى الله اليه : « وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلّا إنّهم ليأكلونَ الطعـامَ ويمشونَ في الأسواقِ »[١٨] ، فأخبر أنّ الأنبياء قبله كانت لهم صناعات وتجارات .

فصــل منــه

وإنّ[١٩] الذي دعا صاحبك الى ذمّ التجارةتوهمه بقلة تحصيله أنها تنقص من العلم والأدب وتقتطع[٢٠] دونهما وتمنع منهما . فأيّ صنف منالعلم لم تبلغ التجار فيه غاية أو يأخذوا منه بنصيب أو يكونوا رؤســاء أهله وعليتهم ؟ هل كان فيالتابعين أعلمُ من سعيد/(١٢٠ أ) بن المسيَّب[٢١] أو أنبلُ ؟ وقد كان تاجراً يبيع ويشــتري ، وهوالذي يقول : (ما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمــان ولا عليرضوان الله عليهم قضاء إلّا وقد علمته) . وكان أعبر الناس للرؤيا ، وأعلمهم بأنساب قريش ، وهوأحد[٢٢] من كان يفتي أصحاب[٢٣] رســول الله صلى الله عليه وآله وهم متوافرون ، وله بعدُ علمٌبأخبار الجاهلية والاسلام مع خشــوعه وشــدة اجتهاده وعبادته وأمره بالمعروف وجلالته في أعين الخلفاء وتقدمه على الجبارين .

ومحمد بن سيرين في فقهه وورعه وطهارته .ومسلم بن يسار[٢٤] في علمه وعبادته واشــتغاله بطاعة ربّه . وأيوب السختياني[٢٥] ويوسف بنعبيد[٢٦] في فضلهما وورعهما .

---

(١٧) الفرقان ٧ .

(١٨) الفرقان ٢٠ .

(١٩) ك : والذي .

(٢٠) س : وتقطع .

(٢١) توفي سنة ٩٣ هـ . (طبقات ابن ســعد ١١٩/٥ ، طبقات ابن خياط ٦١١ ، حلية الأولياء ١٦١/٢) .

(٢٢) (احد) ساقطة من س ، ك .

(٢٣) س : واصحاب .

(٢٤) من رواة الحديث ، ت ١٠٨هـ . (حليــة الأولياء ٢٩٠/٢ ، ميزان الاعتدال ١٠٧/٤، تهذيب التهذيب ١٤٠/١٠) .

(٢٥) من القراء الحفاظ ، ت ١٣١هـ . (طبقات ابن سعد ٢٤٦/٧ ، طبقات ابن خيــاط ٥٢٢ ، المعارف ٤٧١) .

(٢٦) كذا في الاصل و س و ك . اقول : لعله يونس بن عبيد البصري احد رواة الحديث، ت ١٣٩هـ . (طبقات ابن خياط ٥٢٥ ، تذكرة الحفاظ ١٣٧/١ ، تهذيب التهذيب ٤٤٢/١١) . وكان هشيم يقول يَونِس ، بفتح الياء وكسر النون (البيان والتبييـن ٢٢٠/٢) .

(٧)

فصل من صدر رسالة الى الحسن بن وهب في مدح النبيذ وصفة أصحابه

(٢١ ب) / أنا ـ أبقاك الله ـ الطالب المشغول والقائل المعذور ، فإنْ رأيت خطأً فلا تنكر ، فإني بصدده وبعرض منه ، بل في الحال التي توجبه والسبب الذي يؤدي اليه ، وإنْ سمعت تسديداً فهو التحرير[١] الذي لا تجده[٢] اللهم إلّا أن يكون من بركة مكاتبتك ويمن مطالبتك ، ولأنّ ذكرك / (٢٢ ا) يشحذ الذهن ويصورك في الوهم ويجلو العقل ، وتأميلك ينفي الشغل .

ولا يعجبني ما رأيت من قلّة إطنابك في هذا النبيذ وقلّة تلهيك بهذا الشراب . وأنت تجد من فضل القول وحسن الوصف ما لا يصاب عند خطيب ولا يوجد عند بليغ . وأنتَ لو مشيتَ الخيلاء وحقرتَ العظماء وأرغبتَ الشعراء وأعطيتَ الخطباء ليكون القولُ منهم موصولاً غير مقطوع ومبسوطاً غير مقصور ، لكنتَ بعدُ مقصراً في أمره مفرطاً في واجب حقه ، فلا تأديب الله قبلتَ ولا قول الناصح سمعتَ . قال[٣] الله تبارك وتعالى : (وأمّا بنعمة ربّك فحدّث)[٤] . وقال الأول : استدم النعمة باظهارها واستزد المواهب بادامة شكرها . بل كيف أنست بالجلساء وأرسلت الى الأطباء ولم يكن في قربك ما يغنيك وفي النظر اليه ما يشفيك ، ولِمَ ملكت نفسك دون أنْ تهذي ؟ ولِمَ رأيت الوقار مروءة قبل أنْ تستخف ؟ ولِمَ كان الهذيان به هو الجد[٥]، والسخف هو المروءة ، والتناقض هو الصحة ؟ وإلّا بأيّ شيء خصصتَ ؟ وبأيّ معنى أتيتَ ؟ ولِمَ لمْ تخلع فيه العذار ؟ ولِمَ لمْ تخرج فيه عن كل مقدار ؟ وأيّ شيء أجربَ جلدك وأماتَ حالك وأضعفَ[٦] مسرّتك وأوحش[٧] منك رفيقك إلّا العقوبة المحضة وإلّا الغضب والعقاب، وحرمك الثواب إلّا التهاون في أمره وقلّة الرعاية لحقه ؟ وكيف صارت أمراضي أمراض الأغنياء وأمراضك أمراض الفقراء إلّا لمعرفتي بفضله واستخفافك بقدره ؟ ألا ترى[٨] أني منقرس مفلوج وأنت أجرب مبثور[٩] ؟ فإنْ تبتَ فما أقرب الفرج وأسرع الإجابة . وسنفرغ لك إنْ

---

(١) ك ، ب : الغريب .
(٢) من ك ، ب . وفي الأصل : لا نجد .
(٣) من ك ، ب . وفي الأصل : سمعت قول الله .
(٤) الضحى ١١ .
(٥) من ب . وفي الأصل و ك : هو الهذيان .
(٦) من ك ، ب . وفي الأصل : ضعّف ، بتشديد العين .
(٧) ب : أو وحش .
(٨) من ك ، ب . وفي الأصل : ترني .
(٩) من ب ، وفي الأصل و ك : مستور .

شاء الله قريباً وتفلح سريعاً . وإنْ أصررت وتتابعت[١٠] وتماديت أتاك والله من سفلة الأدواء وزوى عنك من علية الأمراض ما يضعك موضعاً لا ارتفاع معه ، ويلزق بعقبك عاراً لا زوال له ، ثم تتبع أشياخك السُبَّة[١١] وتتبعهم المذمَّة .

علِمَ اللهُ أنّه استظرفكَ[١٢] واستملحكَ واستحسنَ قَدَّكَ واسترجح عقلك وأحسن بك ظناً ورآك لنفسه أهلاً ولاتخاذه موضعاً وللأُنس به مكاناً ، وأنت لاهٍ عنه / (٢٢ ب) زارٍ عليه متهاونٌ به ، قد أقبلتَ على ديوانك تشتغل بملازمته وتدع ما يجب عليك من صفاته والدعاء الى تعظيمه ، بل هل كنتَ من شيعته والذابّين عن دولته والمعروفين بالإنقطاع اليه والانبتات في حبله إلّا أنْ يكون عندك التقصير لحقّه والتهاون بأمره اللازم ونهي الناس عنه ، ولو خرجت الى هذا لخرجت من جميع الأخلاق المحمودة والأفعال المرضية . وأحسب أنّك لا تُعظّمه ولا ترقّ له ، ولو لم تتعصب إلّا لجماله وحسنه ، ولو لم تحافظ على نقائه وعتقه لكان ذلك واجباً وأمراً معروفاً ، فكيف مع المناسبة التي بينكما والشكل الذي يجمعكما ؟ فإنْ كان بعضك لا يصون بعضاً وأنت لا تُعظّم شقيقاً فأنت والله من حفظ العشيرة أبعد ولمعرفة الصديق أنكر . ولقد نعيتَ إليّ لُبّكَ وأثكلتني حفاظكَ وأفسدتَ عندي كلّ صحيح ، وقد كان يقال لايزال الناس بخير ما تعجبوا من العجب ، قال الشاعر[١٣] :

وهُلْكُ الفتى أنْ لا يَراحَ الى النَدَى ... وأنْ لا يَرى شيئاً عجيباً فيَعْجَبا

وقال بكر بن عبدالله المُزَني[١٤] : كُنّا نتعجب من دهر لا يتعجب أهله من العجب فقد صرنا في دهر لا يستحسن أهله الحسن ، ومَنْ لم يستحسن الحسن لم يستقبح القبيح . وقال بعضهم : العجبُ تركُ التعجّبِ من العجب[١٥] ، ولم أقل ذلك إلّا لأنْ تكون به ضنيناً وبما يجب له عارفاً ، ولكنك لم توفر حقّه ولم توفّ[١٦] نصيبه ، فإنْ قلتَ : ومَنْ يقضي واجب حقّه وينتهض بجميع شكره ؟ قلنا : فهل أعذرت في الاجتهاد حتى لا يُذمّ إلّا تعجبك ؟ وهل استغرقت الأعذار[١٧] حتى لا تُعاب إلّا بما زاد على قوتك ؟ ولولا أنّك عين الجود[١٨] لم نطلبه منك ، ولولا ظنّنا لم نحمدك عليه ، ولولا معرفتك بفضله لم نعجب من تقصيرك في حقه ، ولولا أنّ الخطأ فيك أقبح والقبيح منك أسمج وهو فيك أبين والناس فيه أكلف والعيون اليه

---

(١٠) من ب . وفي الأصل : تمايعت . وفي ك : تتابعت . وتتايع الرجل : رمى بنفسه في الأمر سريعاً .

(١١) السُبّة بضم السين : العار يُسَبّ به .

(١٢) ب : استطرفك .

(١٣) علي بن الغدير الغنوي ، والبيت من قصيدة تعداد أبياتها تسعة وعشرون بيتاً انفرد بروايتها صاحب منتهى الطلب ٥/ق ١٥٠ ، وجاء البيت في البيان والتبيين ٢٤٢/٣ والبرصان والعرجان ٣٢٢ والفاضل ٦٨ وأمالي القالي ١٨١/٢ والمؤتلف ٢٤٧ . ويراح من الأريحية . وفي الأصل : من الندى .

(١٤) من رواة الحديث ، ثقة ، ت ١٠٦ هـ (طبقات ابن خياط ٤٩٣ ، خلاصة تذهيب الكمال ١٣٤/١) .

(١٥) القول في البيان والتبيين ٢٤٢/٣ .

(١٦) ك ، ب : تعرف .

(١٧) ك ، ب : الاعتذار .

(١٨) من ك ، ب . وفي الأصل : الجواد .

أسرعَ لكان كتابنا كتاب مطالبة ، ولم يكن كتاب معاتبة ، ولشغلنا الحلم لك عن الحلم عليك ، والقول لك عن القول فيك ، وقد كنت أهابك بفضل هيبتي لك واجترىء عليك بفضل بسطك لي ، فمنعني حرص الممنوع وخوف المشفق وأمن الواثق وقناعة الراضي .

وبعدُ فمن طلب/ (١٢٣) ما لا يُجاد بـه وسأل ما لا يُوهب مثله ممن يجود بكلّ ثمين ويهب كلّ خطير فواجبٌ أنْ يكـون من الردّ مشفقاً وبالنجح موقناً . وإنْ كان ــ أبقاه الله ــ أهلاً لأنْ يمنعَ ، وكنتَ ــ حفظك الله ــ أهلاً أنْ[١٩] تبذلَ ، وجب أنْ يكون باذلاً مانعاً وساكناً مطمئناً ، إلّا أن يكـون الحـرب[٢٠] سلماً[٢١] سجالاً والحالات دولاً . ولهـذه الخصال ما وقع الطلب وشاع الطمع . فإنْ منعتَ فعذرك مبسوط عند من عرف قدرك[٢٢] ، وإنْ بذلتَ فلم تعدُ الذي أنت أهله عند من عرف قدرك ، إلّا أنّه لا يجود بمثله إلّا غني عند جميع الناس أو عاقل فوق جميع الناس ، وكيف لا أطلب طلبَ الجرىء المتهوّر وأمسك إمساكَ الهائب[٢٣] الموقّر ، وليس في الأرض خـلق يفتقر[٢٤] في وصفه المحال غيره ، ولا يستحسن الهذيان سواه . على أنّ من الهذيان ما يكون مفهوماً ، ومن المحال ما يكون مسموعاً ، فمَنْ جهل ذلك ولم يعرفـه وقصّر ولم يبلغه فليسمع كلام اللهفان والثكلان والغضبان والغيران ومرقصة الصبيان والمُنْعِظ إذا دنا منه الحَلَقيّ‍د حتى إذا استوهبك[٢٥] لم تهب له منه حتى تقف وقفةً وتطرق[٢٦] ساعةً ثم تستحسن وتستشير ثم تشفع[٢٧] على مستوهبه وتعجب من شاربه ، ثم تطيل الكتاب بالامتنـان وتسطر فيه بتعظيم الإنعام ، مع ذكر مناقبه ونشر محاسنه بقدر الطاقة ، وإنْ لم تبلغ الغاية فاعرف وزنه وأشـهد[٢٨] بطيبـه وأرخ[٢٩] ساعته وأشهر[٣٠] في الناس يومه .

وما ظنّكَ بشيء لا تقدر أنْ تسرف[٣١] في ذكره وتفرط في مدحه ، وتقصيـرك واضح في لونه ، مكتوبٌ[٣٢] في طعمه ، موجـودٌ في[٣٣] رائحته ، إذْ كان كل ممدوح يقصر عن مدحـه وقدره ويصغر في جنبه ، ولو لم يستدل على سعادة جدّك وإقبال أمرك وأنّ لك زيّ[٣٤] صدقٍ في المعلوم وحظاً في الرزق المقسوم ، وأنك ممن تبقى نعمه ويـدوم شكره ويفهم النعمة ويربيها ويذبّ[٣٥] عنها ويستديمها ، إلّا أنّه إنْ وقع في قسمك وكان من نصيبك ، لكان ذلك اعظم

---

(١٩) ب : لأن .
(٢٠) الحرب مؤنثة وقد تذكر (ينظر : المذكر والمؤنث للفراء ٨٤ ، المذكر والمؤنث لابن فارس ٥٧) .
(٢١) ساقطة من ب .
(٢٢) من ك ، ب . وفي الأصل : قدره .
(٢٣) الهائب : الذي يُهاب .
(٢٤) ك ، ب : يغتفر .
(٢٥) من ك ، ب . وفي الأصل : وإياك أن تهب لي منه حتى تقف .
(٢٦) ك ، ب : تطرقه .
(٢٧) ب : تشفق .
(٢٨) ب : أشد .
(٢٩) ب : ارخ .
(٣٠) ب ، ك : وشهد .
(٣١) ك ، ب : تسرد .
(٣٢) ك ، ب : في كونه مكتوباً .
(٣٣) ك ، ب : موجوداً .
(٣٤) من ك ، ب . وفي الأصل : مني .
(٣٥) ك ، ب : يدرأ .

البرهان وأوضح الدلالة ، بل لا نقول إنه وقع اتفاقاً وغريباً[٣٦] نادراً حتى يكون التوفيق هو الذي قصد به ، والصنع هو الذي دلّ عليه ، ولولم تملك غيره لكنت غنياً ، ولو ملكت كل شيء سواه لكنت فقيراً . وكيف لا يكون كذلك وهومستراحُ / (٢٣ ب) قلبك ، ومجال عقلك ، ومرتع عينك ، وموضع أنسك ، ومستنبط لذّتك ،وينبوع سرورك ، ومصباحك في الظلام ، وشعارك من جميع الأقسام ؟ وكيف وقد جمع أبهة الجلال ،ورشاقة الخلال ، ووقار البهاء ، وشرف الخير وعزّ المجاهرة[٣٧] ، ولذة الاختلاس ، وحلاوةالزبيب[٣٨] ؟

وسأصف لك شرف النبيذ في نفسه وفضيلتهعلى غيره ، ثم أصف شرابك على سائر الأنبذة ، لأنّ النبيذ إذا تمشّى في عظامك والتبس بأجزائكودبّ الى[٣٩] جنانك منحك صدقَ الحسِّ وفراغَ النفسِ ، وجعلك رضِيَّ[٤٠] البالِ خَلِيَّ الذراعِ[٤١] قليلَ الشواغلِ قريرَ العينِ واسعَ الصدرِ فسيحَ الهمِّ حَسَنَ الظنِّ ، ثمسدَّ عليك أبواب التهم ، وحسن دونك الظن وخواطر الفهم ، وكفاك مؤونة الحراسة وألمالشفقة وخوف الحدثان وذلّ الطمع وكدّ الطلب وكلّ ما اعترض على السرور وأفسد اللذّةوقاسم الشهوة وأخلّ[٤٢] بالنعمة . وهو الذي يرد الشيوخ في طبائع الشبان ويرد الشبان فينشاط الصبيان ، وليس يخاف شاربه إلّا مجاوزة السرور الى الأشر ومجاوزة الأشر الى البطر ، ولولم يكن من أياديه ومننه ومن جميل آلائه ونعمه إلّا أنك مادمت تمزجه بروحك وتزاوج بينه وبيندمك فقد أعفاك من الجِدّ ونصبه ، وحبّب[٤٣] اليك المزاحَ والفكاهةَ ، وبغّضَ اليكالاستقصاءَ والمحاولةَ ، وأزالَ عنك تعقدَ الحشمة وكدَّ المروءة ، وصار يومه جمالاً لأيامالفكرة وتسهيلاً لمعاودة الرؤية ، لكان في ذلك ما يوجب الشكر ويطيّب الذكر . مع أن جميعما وصفناه وأخبرنا به عنه يقوم بأيسر القَرَم[٤٤] وأقلّ الثمن . ثم يعطيك في السفر ما يعطيك فيالحضر ، وسواء عليك البساتين والجنان ، ويصلح بالليل كما يصلح بالنهار ، ويطيب في الصحو كمايطيب في الدجن ، ويلذّ في الصيف كما يلذّ في الشتاء ، ويجري في[٤٥] كلّ حال ، وكل شيءسواه فانما يصلح في بعض الأحوال . [ويدفع مضرّة الخمار كما يجلب منفعة السرور] . إنْ كنتَ جذلاً كانَ بارّاً بك ، وإنْ كنتَ ذا همٍّ نفاه عنك . وما الغيثُ في الحَرثِ بأنفع منهفي البدن ، وما الريش السُّخام[٤٦] بأدفأ منه

(٣٦) ك ، ب : غرساً .
(٣٧) ك ، ب : المجاهدة .
(٣٨) ب : الدبيب .
(٣٩) ك ، ب : في .
(٤٠) ك ، ب : رخي .
(٤١) ك ، ب الذرع .
(٤٢) من ك ، ب . وفي الأصل : اختل .
(٤٣) ب : وحسّن .
(٤٤) ك ، ب : الجرم . والقرم : شدة شهوة اللحم .
(٤٥) ك ، ب : مع .
(٤٦) السخام من الشعر والريش والقطن : اللين الحسن . وفي ك ، ب : السجام ، وهو تصحيف .

للمقرور ، ويُستمرأ به الغذاء ويُدفع به ثقل/ (١٢٤أ) الماء ، ويُعالج به الأدواء ، ويُحمر به الوجنتان ، ويُعدل به قضاء الدين . إنْ انفردتَ به ألهاك وإن نادمت به سواك[٤٧] . ثم هو أصنع للسرور من زلزل ، وأشد إطراباً من مُخارق[٤٨] ، وقدر احتياجهما اليه كقدر استغنائه عنهما ، لأنه أصل اللذات وهما فرعه ، وهو أوّل السرور وتاجه ، ولله درّ أوّل مَنْ عمله وصنعه ، وسقياً لمن استنبطه وأظهره ، ماذا دبَّر ؟ وعلى أيّ شيءٍ دلّ ؟ وبأيّ معنى أنعمَ ؟ وأيّ دفينٍ أثارَ ؟ وأيّ كنزٍ استخرجَ ؟

ومن استغناء النبيذ بنفسه وقلّة احتياجه الى غيره أنّ جميع ما ساواه من الشراب يصلحه الثلج ولا يطيب إلّا به . وأول ما تثني عليه به ونذكر منه أنّه كريم الجوهر ، شريف النفس ، رفيع القدر ، بعيد الهمّ . وكذلك [طبيعته] المعروفة ، وسجيّته الموصوفة ، وأنّه يسرّ النفوس ، ويحبّب اليها الجود ، ويزيّن لها الإحسان ، ويرغّبها في التوسع ، ويورثها الغنى ، وينفي عنها الفقر ، ويملأها عزّاً ، ويعدها خيراً ، ويحسن المسارة ، ويصير به النبت[٤٩] خِصباً ، والجناب مربعاً ومأهولاً معشباً[٥٠] ، وليس شيء من المأكول والمشروب اجمع للظرفاء ولا أشدّ تألّفاً للأدباء ولا أجلب للمؤنسين ولا أدعى الى خلاف الممتنعين ولا أجدر أنْ يستدام به حديثهم ويخرج مكنونهم ويطول به مجلسهم منه ، وأنّ كلّ شراب وإنْ كان حلا ورقّ وصفا ودقّ وطاب وعذب وبرد ونفع ، فإنّ استطابتك لأوّل جرعة منه[٥١] كثير ويكون من طبائعك أوقع ، ثم لا يزال في نقصان إلّا أنْ يعود مكروهاً وبلية إلّا النبيذ ، فإنّ القدح الثاني أسهل من الأول ، والثالث أيسر ، والرابع ألذّ ، والخامس أسلس ، والسادس أطرب ، الى أن يسلمك الى النوم الذي هو حياتك أو أحد أقواتك . ولا خير فيه إذا كان إسكاره تغلباً ، وأخذه بالرأس تعسفاً ، حتى يميت الحس بحدّته ، ويصرع الشارب بسورته ، ويورث البهر بكظته ، ولا يسري في العروق لغلظته ، ولا يجري في البدن لركوده ، ولا يدخل في العمق ولا يدخل الصميم[٥٢] ، ولا والله حتى يغازل العقل ويقارصه[٥٣] ، ويدعدعه[٥٤] ويخادعه ، فيسره ثم يهزه[٥٥] ، فإذا امتلأ سروراً وعاد ملكاً مجبوراً خاتله السكر وراوغه ، وداراه وماكره ، وهازله وغانجه . وليس كما يغتصب السكر ويعتسف/ (١٢٤ب) الدّاذي[٥٦] ويفترس الزبيب ، ولكن بالتفتير والغمز والحيلة

---

(٤٧) ب : ساواك .

(٤٨) مخارق إمام عصره في الغناء ، كان الرشيد معجباً به ، ت ٢٣١ هـ (الأغاني ٧١/٣ و ٢٦٢/٦ ، النجوم الزاهرة ٢٦٠/٢) . اما زلزل فهو منصور زلزل الضارب بالعود وكان يضرب المثل بضربه العود ، مات في خلافة الرشيد (جمهرة المغنين ١٤٠) .

(٤٩) ب : البيت .

(٥٠) ب : مغشياً .

(٥١) من ب . وفي الأصل و ك : منها .

(٥٢) ب : في الصميم .

(٥٣) ك ، ب : ويعارضه .

(٥٤) ك ، ب : يدعه . ودعدع الشيء حركه ، ودعدع السيل الوادي حركه .

(٥٥) ب : يهره .

(٥٦) الداذي : نبت عبق الرائحة . وفي القاموس: الداذي شراب للفساق . قال الشاعر :

شربنا من الداذي حتى كأننا
ملوك لنا برّ العراقين والبحرُ

وفي ك ، ب : الذاذي .

والختل(٥٧) وتحبيب النوم وتزيين الصمت .وهذه صفة شرابك إلا ما لانحيط به ونعوته تتبدّل(٥٨) إلا ما يقبح منها الجهل به .

وخير الأشربة ما جمع المحمود من خصالهاوخصال غيرها . وشرابك هذا قد أخذ من الخمر زينتها(٥٩) في المفاصل وتمشيها في العظام ولونهاالغريب ، وأخذ برد الماء ورقّة الهواء ، وحركة النار ، وحمرة خدك إذا خجلتَ ، وصفرة لونك إذا فزعتَ ، وبياض عارضك(٦٠) إذا ضحكت . وحسبي بصفاتك عوضاً من(٦١) كلّ حسن ،وخلفاً من كلّ صالح . ولا تعجب إن كانت(٦٢) نهاية الهمة وغاية المنية(٦٣) ، فإنّ حسن الوجوه إذا وافق حسن القوام وشدّة العقل وجودة الرأي وكثرة الفضل وسعة الخلق والمغرس الطيّب والنصاب الكريم والطرف الناصع واللسان المفحم والمخرج السهل والحديث المونق مع الإشارةالحسنة والنبل في الجلسة والحركة الرشيقة واللهجة الفصيحة والتمهل في المحاورة والهز ّ(٦٤) عند المناقلة والبديه البديع والفكر الصحيح والمعنى الشريف واللفظ المحذوف والإيجاز يوم الإيجازوالإطناب يوم الاطناب ، يفلّ الحزّ(٦٥) ويصيب المفصل ويبلغ بالعفو ما يقصر عنه الجهد ، كانأكثر لتضاعف الحسن وأحق بالكمال والحمد(٦٦).

التاج(٦٧) بهي وهو في رأس الملوك أبهى ،والياقوت الكريم حسن وهو في جيد المرأة الحسناء أحسن ، والشعر الفاخر حسن وهو من الأعرابيّ أحسن فإنْ كان من قول المنشد وقريضه ومن نحته وتحبيره فقد بلغ الغاية وقام على النهاية .

وهذا الشراب حسن وهو عندك أحسن ،والهدية منه شريفة وهي منك أشرف . وإنْ كنت قدّرتَ أنّي إنّما طلبته منك لأشربه أو لأسقيهأو لأهبه أو لأتحساه في الخلا أو أديره في الملا أو لأنافس فيه الأكفاء واختبر زيادة الخطباء(٦٨) أولأبتذله لعيون الندماء أو اعرضه لنوائب الأصدقاء، فقد أسأتَ بي الظنّ وذهبتَ من الإساءة بي في كلّ فن ، وقصرتَ به فهو أشدّ عليك ، ووضعتَ منه فهو أضرّ بك . وإنْ ظننتَ أني إنما أريدهلأطرف به معشوقة أو لأستميل به هوى ملك أو لأغسل به أوضار(٦٩) الأفئدة أو أُودي / (١٢٥) به خطايا الأشربة أو لأجلو به الأبصار العليلة أو أصلح به الأبدان الفاسدة أو لأتطوع(٧٠) به على شاعر مُفْلِقٍ أو خطيب مُصْقعٍ أو أديب مُدْقِع ، ليفتق لهم المعاني وليخرج المذاهب ،ولما في حياتهم(٧١) من الأجر وفي أعناقهم من

---

(٥٧) من ب ، وفي الأصل : الحل . وفي ك : الحيل .
(٥٨) ك ، ب : بتبذل .
(٥٩) ب : دبيبها .
(٦٠) ب : عارضيك .
(٦١) من ك ، ب . وفي الأصل : عن .
(٦٢) ب : كنت .
(٦٣) ب : الأمنية .
(٦٤) ب : الهذ .
(٦٥) ك : المحز .
(٦٦) ساقطة من ك .
(٦٧) ك ، ب : وانّ التاج ...
(٦٨) ب : الخلطاء . ك : الخطا .
(٦٩) ك ، ب : وضر .
(٧٠) ك ، ب : لأتطول .
(٧١) ك ، ب : جانبهم .

الشكر ، ولينقضوا ما قالت الشعراء في الحمد ،وليرتجعوا ما[٧٢] شاع لهم من الذكر ، فإنّي أريد أنْ أضع من قدرها وأنْ أكسـر من بالها ، فقدتاهت وتيه بها ، أو لأنْ أتفاءل برؤيته[٧٣] وأتبرك بمكانه وآنس بقربه ، أو لأشفي به الظمآن ، أوأجعله أكسير أصحاب الكيميـاء ، أو لأن أذكرك كلما رأيته وأُداعبك كلما قابلته ، أو لأجتلب بهاليسر وأنفي العسر ، أو لأنه[٧٤] والفقر لايجتمعان في دار ولا يقيمان في ربع ، ولأتعرف بـه حسن اختيارك وأتذكّر به جودة احتبائك[٧٥] ، أو لأن استدلّ به على خالص حبّـك وعلى معرفتـك بفضلي وقيامك بواجب حقّي ، فقد أحسنتَ بي الظنَّ وذكرتَ من الإحسان في كلِّ فن • بل هوالذي أصونه صيانة الأعراض وأغار عليه غـيرة الأزواج • واعـلمْ أنّك إنْ أكثرتَ لي منـهخرجتَ الى الفساد ، وإنْ أقللتَ أقمتَ عـلى الاقتصاد ، وأنا رجل من بني كنانة وللخلافة قرابةولي فيها شفعة وهم بَعْدُ جنس وعصبة ، فأقلّ ما أصنع إنْ أكثرتَ لي منـه أنْ أطلبَ الملكوأقلّ ما يصنعون بي أن أُنفى من الأرض ، فإنْ أقللْتَ فإنّك الولدُ الناصـح ، وإنْ أكثرتَفإنّك الغاش الكاشحُ والسلام •

---

(٧٢) ك : وليرتجفوا مما . .

(٧٣) من ك ، ب . وفي الأصل : الى رؤيته . .

(٧٤) من ك ، ب . وفي الأصل : ولأنّه .

(٧٥) ب : اجتبائك •

(٨)

فصل من رسالة الى أبي الفرج الكاتب في المودة والخلطة

(١٠٨ أ) / أطال الله بقاءك ، وأعزّك ،وأكرمك ، وأتمّ نعمته[1] عليك .

زعم — أبقاك الله — كثير" ممن يقرض الشعر ويروي معانيه ، ويتكلف الأدب ويجتبيه أنّه قد يُمدح المرجو المأمول والمغشي[2] المزور ،بأن يكون مخدوعاً ، وعمي الطرف مُغفلاً ، وسليم الصدر للراغبين ، وحسن الظن بالطالبين ،قليل الفطنة لأبواب الاعتذار ، عاجزاً عن التخلص الى معاني الاعتلال ، قليل الحذق برد الشفعاء ،شديد الخوف من مياسم[3] الشعراء ، حَصِراً[4] عند الاحتجاج للمنع ، سلس القياد إذا نبهته[5] للبذل ، واحتجوا بقول الشاعر :

إيتِ الخليفة فاخْدَعْهُ بمسألةٍ   إنّ الخليفةَ للسّؤالِ ينخدعُ

فانتحال المأمول للغفلة التي تعتري الكرام ،واختداع الجواد لخدع الطالبين ومخاريق المستميحين ، باب من الكرم[6] ، ومن استدعاء الراغب ، ومن التعرض للمجتدي ، والتلطف لاستخراج الأموال ، والاحتيال لحل عقد الأشحاء،وتهييج طبائع الكرام .

وأنا / (١٠٨ ب) أزعم — أبقاك الله [تعالى] — أنّ إقرار المسؤول بما ينحل[7] من ذلك نوك" وإضماره لؤم" حتى تصح القسمةويعتدل الوزن .

وأنا أعوذ بالله من تذكير يناسب الاقتضاء ،ومن اقتضاء يضارع الإلحاح ، ومن حرص يقود الى الحرمان ، ومن رسالة ظاهرُها زهد" وباطنُها رغبة" ، فإنّ أسقط الكلام وأوغده وأبعده من[8] السعادة وأنكده ، ما أظهر النزاهة وأضمر الحرص،وتجلّى للعيون بعين القناعة واستشعر[9] ذلّة الافتقار ، وأشنع من ذلك وأقبح منه وأفحش أنْ يظنّ صاحبه أنّ معناه خفيّ وهو ظاهر" ، وتأويله بعيد الغور وهو قريب القعر .

---

(١) ك ، ب : نعمه .
(٢) ب : الفتى . ك : المفتى .
(٣) ك : مباسم .
(٤) ب : حصوراً . ك : حصور .
(٥) ب : نبهته تنبه للبذل .
(٦) ك ، ب : التكرم .
(٧) ك : يبخل .
(٨) ب : عن .
(٩) ك ، ب : واستشنع .

ونسأل(١٠) الله تعالى السلامة فإنها أصل النعمة عليكم ، ونحمده على اتصال نعمتنا بنعمتكم وما ألهمنا الله [تعالى] من وصف محاسنكم .

والحمد لله الذي جعل الحمد مستفتح كتابه وآخر دعوى أهل جنته . ولو أن رجلاً اجتهد في عبادة ربه واستفرغ مجهوده في طاعة سيده ليهب له الإخلاص في الدعاء لمن أنعم عليه وأحسن اليه ، لكان حرياً بذلك أن يدرك أقصى غاية الكرم في العاجل وأرفع درجات الكرامة في الآجل .

وعلى أنني لا أعرف معنى أجمع لخصال الشكر ولا أدل على جماع الفضل من سخاوة النفس بأداء الواجب . ونحن وإن لم نكن اعطينا الإخلاص جميع حقه ، فإن المرء مع من أحب وله ما احتسب .

ولا أعلم شيئاً أزيد في السيئة من استصغارها ، ولا أحبط للحسنة(١١) من العجب بها ، ومما يستديم الخطأ ويطيل لبث(١٢) التقصير إهمال النفس وترك التوقف وقلة المحاسبة وبعد العهد بالتثبت .

ومهما(١٣) رجعنا اليه من ضعف في العزم(١٤) وهان علينا(١٥) ما نفقد من مناقل الحكم فإنا لا نجمع بين التقصير والإنكار .

ونعوذ بالله أن نقصر في ثناء على محسن أو دعاء لمنعم ، ولئن اعتذرنا لأنفسنا بمودة الصدق(١٦) وبجميل الذكر فلما(١٧) يعدد لكم من تحقق الآمال والنهوض بالأثقال أكثر . على أنكم لم تحملونا إلا الخفيف ، وقد حملناكم الثقيل ، ولم تسألونا الجزاء على إحسانكم ، وقد سألناكم الجزاء على ما سألناكم ، ولم تكلفونا ما يجب لكم ، وكلفناكم ما لا يجب عليكم ، ومن إفراط الجهل أن تتذكر حقنا في (حسن الظن ولا تتذكر حقكم في)(١٨) تصديق ذلك الظن . وقد قال رسول الله صلى الله عليه [وسلم] :

(ما عظمت نعمة الله على أحد إلا عظمت عليه مؤونة الناس)(١٩) .

وأنا أسأل الله الذي ألزمكم / (١٠٩ ا) المؤن الثقال ، ووصل بكم آمال الرجال ، وامتحنكم بالصبر على تجرع المرار ، وكلفكم مفارقة المحبوب من الأموال ، أن يسهلها عليكم ويحببها إليكم حتى يكون شغفكم بالإحسان الداعي اليه ، وصبابتكم بالمعروف الحامل عليه ،

---

(١٠) ك ، ب : فنسأل .
(١١) من ك ، ب . وفي الأصل : لحسنة .
(١٢) (يطيل لبث) ساقط من ك ، ب .
(١٣) من ب . وفي الأصل و ك : وبهما .
(١٤) من ب . وفي الأصل و ك : عزم .
(١٥) ساقطة من ب .
(١٦) ك ، ب : بصدق المودة .
(١٧) ك ، ب : فما .
(١٨) ما بين القوسين ساقط من ك ، ب بسبب انتقال النظر ، وهذا يحدث في الجمل المتشابهة النهايات .
(١٩) الجامع الصغير ١٤٦/٢ . وكمال الحديث فيه : « ما عظمت نعمة الله على عبد إلا اشتدت عليه مؤونة الناس فمن لم يحتمل تلك المؤنة للناس فقد عرض تلك النعمة للزوال » والمؤنة جمع مؤن .

وحتى يكون حبّ التفضل والمحبة لاعتقاد(٢٠) المنن ، الغاية التي تستدعي المدبر ، والنهاية التي تعذر المقصّر ، وحتى تكرهوا على الخير(٢١) من أخطأ حظه ، وتفتحوا باب الطلب لمن قصر به العجز .

ثم اعلم – أصلحك الله [تعالى] – أنّ الذي وجد في العبرة ، وجرت عليه التجربة ، واتسق به النظم ، وقام عليه وزن الحكم ، واطردمنه النسق ، وأثبته الفحص ، وشهدت له العقول، أنّ من أوّل أسباب الخلطة والدواعي الى المحبّة ما يوجد على بعض الناس من القبول عند أوّل وهلة ، وقلّة إنقباض النفوس مع أول لحظة(٢٢)، ثم اتفاق الأسباب التي تقع بالموافقة عند أول المجالسة ، وتلاقي النفوس بالمشاكلة عند أول الخلطة(٢٣) .

والأدب أدبان : أدبُ خُلقٍ وأدبُ روايةٍ، ولا تكمل أمور صاحب الأدب إلّا بهما ، ولا تجتمع له أسباب التمام إلّا من أجلهما ، ولا يُعَدّ في الرؤساء ، ولا يثنى به الخنصر في الأدباء ، حتى يكونَ عقله المتأمّر عليهما والسائس لهما .

فصل منها

فإنْ تمّتْ بعد ذلك أسباب الملاقاة تمّتْ المصافاة وحنّ الأليف(٢٤) الى سكنه . والشأن قبل ذلك ما يسبق الى القلب ويخفّ على النفس، ولذلك احترس الحازم المستعدى عليه من السابق الى قلب الحاكم عليه . ولذلك التمسوا الرفق والتوفيق والإيجاز وحسن الاختصار وانخفاض الصوت ، وأنْ يُخرجَ الظالمُ كلامَه مخرج لفظ المظلوم ، نَعَمْ(٢٥) ، وحتى يترك اللحن بحجّته بَعْدَ حجته(٢٦) ، ويخلف الداهية كثيراً من أدبه ، ويغض من محاسن منطقه التماساً لمواساة خصمه في ضعف الحيلة ، والتشبه به في قلّة الفطنة .

نَعَمْ ومتى يكتب كتاب سعاية ومحل وإغراق فيلحن في إعرابه ، ويتسخّف في ألفاظه ، ويتجنب القصد ، ويهرب من اللفظ المعجب ليخفي مكان حذْقه(٢٧) ، ويستر موضعَ رِفقه ، حتى لا يحترس منه الخصم ولا يتحفّظ منه صاحب الحكم ، بعد أنْ لا يضر بعين معناه ، ولا يقصّر في الإفصاح عن تفسير مغزاه .

وهذا هو الذي يكون العيي فيه أبين ، وذو الغباوة أفطن ، والرديء أجود ، والأنْوَك(٢٨) أحزم ، والمضيع أحكم ، إذْ كانَ غرضه الذي إيّاه يرمي وغايته التي اليها يجري ، الانتفاع بالمعنى المتخيّر دون المباهاة باللفظ ، وإنّما كانت(٢٩) /(١٠٩ ب) غايته إيصال المعنى الى

---

(٢٠) ك : لاعتياد .
(٢١) ب : البر .
(٢٢) ك : الخلطة . ب : المخالطة .
(٢٣) ب : المخالطة .
(٢٤) ك ، ب : الإلف .
(٢٥) ساقطة من ك ، ب .
(٢٦) ساقطة من ك ، ب .
(٢٧) الحذق : المهارة . وفي ك ، ب : حدته .
(٢٨) الأنوك : الأحمق .
(٢٩) ك ، ب : كان .

القلب دون نصيب السمع من اللفظ الموثق والمعنى المتخيّر ، بل رُبّما لم يرض باللفظ السليم حتى يسقمه ليقع العجز موقع القوة ويعرض العي في محل البلاغة • إذْ كان حقّ ذلك المكان اللفظ المدون والمعنى الغُفْل ، هذا إذا كان صاحب القصة ومؤلف لفظ المحل والسعاية ممن يتصرف قلمه ويعلل[٣٠] لسانه ويفترق[٣١] في مذاهبه ويكون في وسعه فصل[٣٢] لأنْ يحط نفسه الى[٣٣] طبقة الذلّ وهو عزيز[٣٤] ، ومحل العي وهو بليغ ، ويتحول في هيئة المظلوم وهو ظالم ، ويمكنه تصوير الباطل في صورة الحق ، وستر العيوب بزخرف القول • وإذا شاء طفا ، وإذا شاء رسب ، وإذا شاء أخرجه عقلاً صحيحاً • وما أكثر من لا يحسن إلاّ الجيد فإنْ طلب الرديء جاوزه، كما أنّه ما أكثر من لا يستطيع إ ّلا الرديء فإن طلب الجيد قصر عنه • وليس كل بليغ يكون بتلك الطباع ، وميسر الأداة ، وموسعاً عليه في تصريف اللسان ، وممنوناً عليه في تحويل القلم • وما أكثر من البصراء [مَنْ] يحكي العميان ويحول لسانه الى صورة لفظ الفأفاء[٣٥] بما لا يبلغه الفأفاء ولا يحسنه التمتام • وقد نجد مَنْ هو أبسط لساناً وأبلغ قلماً لا يستطيع مجاوزة ما يشركه والخروج مما قصر عنه •

فصل منها

ولولا الحدود المحصلة ، والأقسام المعدلة لكانت الأمور سُدًى ، والتدابير مهملة ، ولكانت عورة الحكيم بادية ، ولاختلطت السافلة بالعالية •

فصل منها

وأنا أقول بعد هذا كله : لو لم أضمر لكم محبة قديمة ، ولم أضر بكم بشفيع من المشاكلة ، ولا بسبب الأديب الى الأديب ، ولم يكن على قبول ولا على حلاوة عند المحصول ، ولم أكن إلّا رجلاً من عرض المعارف ، ومن جمهور الاتباع ، لكان في إحسانكم الينا وإنعامكم علينا ، دليل على أنّا أخلصنا المحبة ، وأصفينا لك المودّة • وإذاعرفتم ذلك بالدليل النير الذي أنتم سببه ، والبرهان الواضح الذي اليكم مرجعه ، لم يكن لنا عند الناس إلّا توقع ثمرة الحب ونتيجة جميل الرأي ، وانتظار ما عليه مجازاة القلوب • وبقدر الانعام تجود النفوس بالمودّة ، وبقدر المودّة تنطلق الألسن بالمدحة • وهذه الوسيلة أكثر الوسائل[٣٦] وأقواها في نفسي ، اني لم أصل سببي[٣٧] بمُحرَّم غُمْرٍ[٣٨] ولا بمبخل[٣٩] غُفْل ، ولا بضيق / (١١٠ ا) العطن حديث

(٣٠) ب : يعمل .
(٣١) ب ، ك : يلتزق .
(٣٢) ب : في سعة وحل .
(٣٣) ك ، س : في .
(٣٤) ب : غزير .
(٣٥) الفافاة : حُبسة في اللسان وغلبة الفاء على الكلام . والفافاء الذي يكثر ترداد الفاء إذا تكلم . والتمتمة : رد الكلام الى التاء والميم ، وقيل : التمتمة الترديد في التاء .
(٣٦) من ك ، ب . وفي الأصل : وسائل .
(٣٧) (اني لم أصل سببي) ساقط من ب .
(٣٨) ك : وغمر .
(٣٩) ك ، ب : بمتحل .

الغنى ، ولا بزمر المروءة مستنبط الثرى ، بل وصلته بحمّال أثقال ، ومقارع أبطال ، وبمن ولد في اليسر وربى فيه ، وجرى منه على عِرق ونزع إليه .

فصل منها

ولا خير في سمين لا يحتمل هزال أخيه ،وصحيح لا يجبر كسر صاحبه .

فصل منها

وقد تنقسم المودّة الى ثلاث منازل : منهاما يكون على اهتزاز الأريحية وطبع الحرية ، ومنها ما يكون على قدر فرط وسائل الفاقة ، ومنهاما يحسن موقعه على قدر طباع الحرص وجشع النفس .

فأرفعها منازل حبّ المشغوف شكر النعمة ،وهو الذي يدوم شكره ويبقى على الأيام ودّه . والثاني هو الذي إنّما اشتدّ حبّه على قدر موقع المال من قلب الحريص الجشع واللئيم الطبع ، فهذا الذي لا يشكر ، وإنْ شكر لم يشكر إلّا ليستزيد ، ولم يمدح إلّا ليستمد وعلى أنّه لا يأتي الحمد إلّا زحفاً ولا يفعله إلّا تكلفاً . وأناأسأل الله الذي قسم له أفضل الحظوظ في الأنعام أنْ يقسم لنا أفضل الحظوظ في الشكر . وما غايةقولنا هذا ومدار أمرنا إلّا على طاعة توجب الدعاء، وحرية توجب الثناء ، شاكرين كُنّا أو منعمين ،وراجين كُنّا أو مرجوين . ومن صرف الله حاجته الى الكرام وعدل به عن اللئام ، فلا يعدن نفسه في الراغبين ولا في الطالبين المؤملين . لأنّ مَنْ يجرع مرارة المطال ولم يمد للرحيل[40] التسويف،ويقطع عنقه بطول الانتظار ويحمل مكروه ذلّ السؤال ويحمل على طمع يحثه يأس ، كان خارجاًمن حدود المؤملين .

ومن استولى على طمعه الثقة بالإيجاز[41]وعلى طلبته اليقين بسرعة الظفر وعلى ظفره الجزيل من الأفضال وعلى أفضاله العلم بقِلّة التثريب،وبالسلامة من التنغيص بالتماس الشكر ، وبالغدو والرواح ، وبالخضوع إذا دخل ، والاستكانة إذاجلس ، ثم مع ذلك لم يكن ما أنعم عليه ثواباً لسالف يد ، ولا تعويضاً من كد ، كانت النعمةمحضة خالصة ، ومهذبة صافية ، وهي نعمتكم التي ابتدأتمونا بها . ولا تكون النعمة سابغة ،ولا الأيدي شاملة ، ولا الستر كثيفاً ذيّالاً ، وكثير العرض مطبقاً ، ودون الفقر حاجزاً ، وعلىالغنى ملتحفاً ، حتى يخرج من عندكم[42] ثم يحتسب الى شاكر حرّ .

فصل منها

وأنتم قوم تقدمتم بابتناء المكارم في حالالمهلة ، وأخذتم لأنفسكم فيها بالثقة / (١١٠ ب)

---

(٤٠) ب : للراجي . (٤١) ب : بالانجاز . (٤٢) ب : حتي يخرج من عند كريم حر ثم ...

على مقادير ما مكنتم الأواخي ، ومددتم الأطناب[٤٣] ، وثبتم القواعد . ولذلك قال الأول[٤٤] :

عَزَمْتُ على إقامةِ ذي صباحٍ　　لأمرٍ ما يُسَوَّدُ مَنْ يَسُودُ

وأبو الفرج ـ أعزّه الله ـ فتى العسكرين ،وأديب المصرين ، جمع أريحية الشباب ، ونجابة الكهول ، ومجد السادة ، وبهاء القادة ، وأخلاق الأدباء ، ورشاقة عقول الكتاب ، والتغلغل الى دقائق الصواب ، والحلاوة[٤٥] في الصدور ،والمهابة في العيون ، والتقدم في الصناعة ، والسبق عند المحاورة . شقيق أبيه ، و [شبيه] جده ،حَذْوَ النعلِ بالنعلِ ، والقُذّةِ بالقُذّةِ[٤٦] ، لم يتأخر عنهما إلّا فيما لا يجوز أنْ يتقدمهما فيه،ولم يقصر عن شأوهما إلّا بقدر ما قصرا عن[٤٧] سَنْخهما[٤٨] . وهم وإنْ قصروا عن مدى آبائهموعن غايات أوائلهم فلم يقصروا عن جلّة الرؤساء وأهل السوابق من الكبراء ، ولست ترى تاليهم إلّا سابقاً ، ولا مُصَلّيهم إلّا للغاية مجاوزاً ، ليس فيهم سكيت ولا مبهور ولا منقطع . قد نقحت أعراقهم من الإقراف والهجنة ، ومن الشوب ولؤم العجلة .

ومتى عاينت أبا الفرج وكماله ، ورأيت ديباجته وجماله ، علمت أنّه لم يكن في ضرائبهم وقديم نجلهم[٤٩] خارجي النسب ، ولا مجهول المركب ، ولا بهيم مصمت ، ولا كثير الأوضاع مغرب[٥٠] ، بل لا ترى إلّا كلّ أغرّ محجّل ،وكل ضخم المخرج هيكل . إنّي لست أخبر عن الموتى ، ولا استشهد الغيب[٥١] ، ولا استدل بالمختلف فيه ، ولا الغامض الذي تعظم المؤنة في تعرفه ، والشاهد لقولي يلوح في وجوههم ،والبرهان على دعواي ظاهر[٥٢] في شمائلهم ، والأخبار مستفيضة ، والشهود متعاونة . وأنت حين ترى عتق تلك الديباجة ، ورونق ذلك المنظر، علمت أنّ التالد هو قياد هذا الطارف . أمّا أنافلم أرَ لأبي الفرج ـ أدام الله كرامته ـ ذاماً ولا شانئاً ولا عائباً ولا هاجياً ، بل لم أجد مادحاً لك إلّا ومَن سمع تسابق[٥٣] الى تلك المعاني ،

---

(٤٣) الأطناب : جمع طُنُب بضم الطاء والنون وهو حبل الخباء .

(٤٤) أنس بن مدركة الخثعمي في الحيوان ٨١/٣ والخزانة ٨١/٣ . وهو من شواهد سيبويه ١١٦/١ .

(٤٥) ب : الجلالة .

(٤٦) جمهرة الأمثال ٣٨١/١ . يضرب مثلاً في تشابه الشيئين . والحذو : التقدير والقطع . والقذة : الريشة التي تركب على السهم .

(٤٧) ك ، ب : من .

(٤٨) السنخ : الأصل من كل شيء . وفي ك : سنحهما . والسّنح : اليمن والبركة .

(٤٩) ك : ونخلهم .

(٥٠) ب : مقرب .

(٥١) ك ، ب : بالغيب .

(٥٢) ساقطة من ك ، ب .

(٥٣) ك ، ب : سابق .

ولا رأيت واصفاً له قط إلا وكل مَنْ حضريهش له ويرتاح لقوله . قال الطرّماح[٥٤] :

هل المجدُ إلا السُّؤْدَدُ العَوْدُ والندى ... ورأبُ الثَّأي والصبرُ عندَ المَواطِنِ

ولكن هل المجد إلا كرم الأرومة والحسب، وبعد الهمة وكثرة الأدب ، والثبات على العهد إذا زلت الأقدام ، وتوكيد العقد[٥٥] إذا انحلت معاقد الكرام[٥٦] ، وإلا التواضع عند حدوث النعمة ، واحتمال كلّ العترة ، والنفاذ/ (١١١ ا) في الكتابة والاشراف على الصناعة .

والكتاب وهو[٥٧] القطب الذي عليه مدارعلم ما في العالم وآداب الملوك وتلخيص الألفاظ والغوص على المعاني للسداد[٥٨] والتخلص الى اظهار ما في الضمائر بأسهل القول ، والتمييز بين الحجة والشبهة وبين المفرد والمشترك ، وبين المقصور والمبسوط ، وبين ما يحتمل التأويل مما لا يحتمله ، وبين السليم والمعتل . فبارك الله لهم فيما أعطاهم ، ورزقهم الشكر على ما خولهم ، وجعل ذلك موصولاً بالسلامة وبما خطّ لهم من السعادة ، إنه سميع قريب فعّال لما يريد .

---

(٥٤) الطرماح بن حكيم ، شاعر اموي ، من طيىء، ت نحو ١٢٥هـ (الشعر والشعراء ٥٨٥ ، الخزانة ٣/٤١٨) . والبيت في ديوانه ٥١٦ . والعود : القديم . الثاي : الفساد والأمر العظيم يقع بين القوم . وراب الثاى : اصلاحه . والمواطن : مواطن الحروب ، اي مواقعها . وجاء في ك : المعود الندي .. والصدر عند الواطن . وفي ب : ورب الجدى والصدق .

(٥٥) ك : النقد .

(٥٦) ب : الكرم .

(٥٧) من ك ، ب . وفي الأصل : وهي .

(٥٨) ك ، ب : السديدة .

(٩)

فصل من صدر رسالته في استنجاز الوعد

(١١٣ أ) / قد شاعَ الخبرُ وسارَ المثلُ بقولهم : اطلبوا الحاجاتِ من حسانِ الوجوه . فإنْ كانَ الوجهُ إنما وقع على الوجه الذي فيه الناظرُ والسامعُ والشامّ والذائق إذا كان حسناً جميلاً وعتيقاً بهياً ، فوجهك الذي لا يحل[1] على أحد كماله ولا يخطى[2] حواله ، وإنْ كان ذكر الوجه إنّما يقع على حسن وجه المطلب[3] وجماله على جهة الرغبة وإنْ كان[4] ذلك على طريق المثل وعلى سبيل اللفظ المشتق من اللفظ ، والفرع المأخوذ من الأصل ، فوجه المطلب اليك أفضل الوجوه وأسناها وأصوبها[5] وأرضاها ، وهو المنهج الفسيح والمتجر الربيح ، وجماله ظاهر ونفعه حاضر وخيره غامر[6] ، إلاّ انّ الله تعالى قرنه مع ذلك باليمن ، وسهّله باليسر ، وحبّبه بالبشر الحسن ، ودعا اليه بلين الحجاب ، وأظهر في أسمائكم وأسماء آبائكم وفي كُناكم[7] وكُنى اخوانكم من برهان الفأل الحسن ونفي الطيرة[8] السيّئة ما جمع لكم به صنوف الأمل وصرف اليكم وجوه المطالب فاجتمع فيكم تمام القوام وبراعة الجمال والبشر[9] عند اللقاء ولين [الخطاب و] الكنف للخلطاء وقلّة البذخ بالمرتبة الرفيعة والزيادة في الإنصاف عند النعمة الحادثة ، فجعل[10] الناس وعدكم من أكرم الوعد وعقدكم من أوثق العقد واطماعكم من أصح الانجاز ، وعلموا[11] أنّكم تؤيسون في مواضع اليأس ،وتطمعون في مواضع الضمان ، وأنّ الأمورَ عندكم موزونة" معدلة" والأسبابَ مقدرة" محصّلة" ، هذا مع الصولة والتصميم في موضع التصميم ، والتقية[12] أحزم ، والصفح ــ إذا كان الصفح ــ أكرم ، والرحمة لمن استرحم ، والعقاب

(١) ك : يحيل . س : يحيد عن أحد .
(٢) س : يخفى جماله .
(٣) س : الطلب ، في الموضعين .
(٤) ساقطة من س .
(٥) من ك ، وفي الأصل : أصونها .
(٦) من ك ، س . وفي الأصل : عامّ .
(٧) من ك ، س . وفي الأصل : كتابكم .
(٨) من ك ، س . وفي الأصل : الطبيعة .
(٩) ك : البشرة .
(١٠) من س . وفي الأصل و ك : تجعل .
(١١) ك : واعلموا .
(١٢) س : الثقة .

لمن صمم . ثم المعرفة لفرق[١٣] ما بين اعتزام الغُمْر[١٤] واعتزام المستبصر ، وفصل[١٥] ما بين اعتزام الشجاع والبطل وبين اقدام الجاهل المتهوّر .

وقد علم الناس بما شاهدوه منكم ، وعاينوه من تدبيركم[١٦] ، وعرفوه من تصرف حالاتكم ، أنّي لم أتزيّد لكم ولم أتكلف فيكم ما ليس عندكم .

وخير المديح ما وافق جمال الممدوح ،وأصدق الصفات ما شاكل مذهب الموصوف وشَهِدَ له أهلُ العيان الظاهر والخبر المتظاهر ،ومتى خالف هذه القضية وجانب الحقيقة ضارّ المادح ولم ينفع المدوح ، هذا الى الثبات على العهد وإحكام العقد مع الوفاء العجيب والرأي المصيب . وتمامُ ذلك وكمالُه وسناءُ ذلك وبهاؤه كثرة[١٧] الشهود لكم واجماع الناس على ذلك فيكم .

ومَنْ قَبِلَ لنفسه مديحاً لا يُعرف [به]كان كمادحٍ / (١١٣ ب) نفسِه ، ومَنْ أثاب[١٨] الكذّابين على كذبهم كان شريكهم في إثمهم وشقيقهم في سخفهم ، بل كان المحتقب[١٩] لكِبْره المحتمل لوزره إذْ كان المثيب عليه والداعي إليه .

معاذ الله أنْ نقولَ إلّا معروفاً غير مجهول وتَصِفَ إلّا صحيحاً غير مدخول ، أو نكون ممن يتودّد بالمَلَقِ ويتقحّم على أهل الأقدار شَرَهاً الى مالٍ أو حِرْصاً على تقريب . وأبعدَ اللهُ الحِرْصَ وأخزى الشَّرَه[٢٠] والطمعَ ،فإنْ شكّ شاكٌ أو توقّف مرتابٌ فليعترض العامة وليتصفّح ما عند الخاصة حتى يتبيّن الصبح .

وقالوا في تأديب الولاة وتقديم تدبير الكفاة : إذا أبردتم البريد فاجعلوه حَسَنَ الوجه، حَسَنَ الاسم ، فكيف إذا قارن حُسْنَ الوجه وحُسْنَ الاسم كرمُ الضَّريبة[٢١] وشرفُ العِرْق ؟

وأعيان الأعراق الكريمة والأخلاق الشريفة[٢٢] إذا استجمعت هذا الاستجماع واقترنت هذا الاقتران كان أتمّ للنعمة وأبدع[٢٣] للفضيلة ، وكانت الوسيلة إليها أسهل والمأخذ نحوها أقرب والأسباب أمْتَن . فإذا انتظمت في هذا السلك وجمعها هذا النظم ، كان الذي يبرد البريد أولى بها من البريد ، وكان مقوم البلاد أحقّ بها من حاشية[٢٤] الكفاة ، إذ التأميل لايجمع وجه الصواب ولا يخص مخارج الأسباب ، ولايظهر برهانه ويقوى سلطانه حتى يصيب المعدن .

---

(١٣) ك : تفرق . س : فرق .
(١٤) يقال رجل غمر اي لم يجرب الأمور .
(١٥) ك : فضل .
(١٦) س ، ك : تدبير .
(١٧) س : وبهائه وكثرة .
(١٨) ك : اناب .
(١٩) يقال : احتقب خيراً أو شراً واستحقبه اي ادخره واحتمله . وفي ك : المحتفل .
(٢٠) الشره : غلبة الحرص . والحرص : الجشع .
(٢١) الضريبة : الطبيعة والسجية .
(٢٢) ساقطة من س .
(٢٣) من ك ، س . وفي الأصل : ابرع .
(٢٤) س : حاشيته .

ولن يكون موضع الرغبة معدناً إلّا بعد اشتماله على ترادف خصال الشرف ، وبعد أنْ تتوافى اليه معاني الكرم بالأعراق الكريمة والعادات الحسنة عن[٢٥] حادثٍ يشهد لقادمٍ وطارفٍ يدلّ على تالدٍ ، فإنْ[٢٦] كان الأمل يخبر بالحسب فالحسبُ ثاقبٌ والمجد راسخٌ ، وإنْ كان الشأن في صناعة الكلام وفي القِدم والرئاسة ،وفي خَلَفٍ يأثره عن سَلَفٍ وآخر يلقاه[٢٧] عن أول قبلكم ما لا يذهب عنه جاحِدٌ ولايستطيع جحده[٢٨] معانِدٌ •

فصل منها

وأسماؤكم وكُناكم بين فرج ونُجح وبين سلامة وفضل ، ووجوهكم وفق أسمائكم ، وأخلاقكم وفق أعراقكم لم يضرب التفاوت فيكم بنصيب • وبعدَ هذا فإنّي استغفر الله [تعالى] من تفريطي في حقوقكم واستوهبه طول رقدتي عمّا فرضه[٢٩] لكم ، ولا ضَيْرَ إنْ كانَ هذا الذي قلنا على[٣٠] اخلاص وصحة عهد ، وعلى صدق سيرة وثبات عقد ، فقد[٣١] ينبو السيف وهو حسام ، ويكبو الطرف وهو جواد/ (١١١٤) وينسى الذكور ، ويغفل الفَطِنُ • ونعوذُ بالله تعالى من العمى بعدَ البصيرة والحيرة بعد لزوم الجادّة •

كان أبو الفضل ــ أعزّه الله ــ على ما قد بلغك من التبرع بالوعد وسرعة الانجاز وتمام الضمان ، وعلى الله تمام النعمة والعافية ، وكان ــ أيّده الله ــ في حاجتي كما وصف زيد الخيل[٣٢] نفسه حين يقول :

ومَوعدتي حقٌ كأنْ قد فعلتها متى ما أعِد شيئاً فاني لغارمُ

وتقول العرب : (مَنْ أشبه أباه فما ظلم)[٣٣] • تقول : لم يضع الشبه إلّا في موضعه، لأنّه لا شاهد أصدق على غيب نسبه وخفي نجله من الشبه القائم فيه[٣٤] الظاهر عليه •

وقد تقيّلت ــ أبقاك[٣٥] الله ــ شَيْخَكَ[٣٦] خَلقه وخُلقه ، وفعله وعزمه ، وعز[٣٧] الشهامة والنفس التامة •

---

(٢٥) من ك ، س . وفي الأصل : على .
(٢٦) ك ، س : فإذا .
(٢٧) ك : يتلقاه .
(٢٨) ك : حجره .
(٢٩) ك : فرضته .
(٣٠) من ك ، س . وفي الأصل : عن .
(٣١) ساقطة من ك ، س .
(٣٢) شاعر مخضرم ، وفد على النبي (ص) فسمّاه : زيد الخير ، ت ٩ هـ . (الشعر والشعراء ٢٨٦ ، الخزانة ٢/٤٤٨) . وقد اخل ديوانه بالبيت . ورجل غارم : عليه دين " .
(٣٣) الفاخر ١٠٣ ، جمهرة الأمثال ٢/٢٤٤ . وفي س : ابه .
(٣٤) ساقطة من س .
(٣٥) ك : ابقى .
(٣٦) ك ، س : شبحك .
(٣٧) ك : ومن .

ومرجع الأفعال الى الطبائع ، ومدار الطبائع على جودة اليقين وقوّة المنّة ، وبهما تتم العزيمة وتنفذ البصيرة ، هذا مع ما قسم الله لك من المحبة ومنحك من المِقة[٣٨] وسلمك عنه من المذمّة .

والله لو لم يكن فيكم من خصال الحريّة[٣٩] وخلال النفوس الأبيّة إلّا أنّكم لا تدينون بالنفاق ولا تعبدون[٤٠] بالكذب ولا تستعملون المواربة[٤١] في موضع الاستقامة وحيث تجب الثقة ، ولا يكون حظّ الأحرار بالمواعيد صرفاً ، ولا تتكلون على ملامة الطالب ولا عجز الراغب إذا استنفدت أيامه وعجزت نفقته وماتت أسبابه ، بل تعجلون لهم الراحة عند تعذّر الأمور اليكم بالإياس[٤٢] وتحققون أطماعهم عند امكان الأمور لكم بالإنجاح .

فصل منه

وإنّك والله – أيّها الكريم المأمول والمستعطف المسؤول – لا تزرع المحبّة إلّا وتحصد الشكر ، ولا تكثر المودات إلّا إذا كثّر[٤٣] الناسُ الأموالَ ولا يشيع لك طلب[٤٤] الأحدوثة وجمال الحال في العشيرة إلّا بتجرع مرار المكروه ، ولن تنهض بأعباء المكارم التي توجبها النعمة وتفرضها المرتبة حتى تستشعر التفكر في التخلص الى إغنائهم والقيام بحسن ظنّهم ، وحتى ترحمهم من طول الانتظار ، وترقّ عليهم من موت الأمل واحياء القنوط[٤٥] ، وحتى تتغلغل ذلك[٤٦] بالحيل اللطيفة والعناية الشديدة الشريفة ، وحتى تتوخى الساعاتِ ، وتنتهز الفُرصَ في الحالاتِ ، وتتخيّر من الألفاظ أرقها مسلكاً وأحسنها قبولاً وأجودها وقوعاً .

---

(٣٨) المقة : المحبة . وفي س : المنعة .
(٣٩) س : الحرمة .
(٤٠) ك : تعدون .
(٤١) المواربة : المداهاة والمخاتلة .
(٤٢) من ك ، س . وفي الأصل : الياس .
(٤٣) س : كثرت للناس .
(٤٤) س : تشيع لك طيب .
(٤٥) القنوط : اليأس .
(٤٦) س : في ذلك .

(١٠)

فصل من صدر كتابه في الشارب والمشروب

(١٢٠ ا) / سألت َ ــ كرّم الله ُ وجهك َ وأدام َ رشدك َ ولطاعته توفيقك ، حتى تبلغ َ من مصالح ِ دينك َ ودنياك َ منازل َ ذوي الألباب ِ ،ودرجات ِ أهل ِ الثواب ِ ــ أن ْ أكتب َ لك صفات ِ الشارب ِ والمشروب ِ وما فيهما من المدح ِ والعيوب ِ ، وأن ْ أميّز َ لك بين الأنبذة ِ والخمر ، وأن ْ أقفك َ(١) على حد ّ السكر ، وأن ْ أعرفك السبب َ الذي يُرغب في شرب ِ الأنبذة ِ وما فيها من اجتلاب ِ المنفعة ِ ، وما يُكره من نبيذ ِ الأوعية ِ ، وقلت َ : وما فرق ما بين الجرار(٢) والسقاء والمزفّت(٣) والحنتم والدُّباء(٤) ؟ وما القول في المتك(٥) والمكسوب ؟ وما فرق ما بين النّقيع(٦) والداذي ؟ وما المطبوخ والباذق(٧) ؟ وما الغربي ّ والمروّق(٨) ؟ وما الذي يحل ّ من الطبيخ ؟ وما القول في شرب الفضيخ(٩) ؟ وهل يُكره نبيذ العكر(١٠) ؟ وما القول في عتيق السُّكّر وأنبذة الجرار وما يعمل من السكّر ؟ ولم كُره النّقير والمقيّر ؟ وسألت َ عن نبيذ العسل والقرطبات(١١) ، وعن رزين سوق الأهواز ، وعن نبيذ أبي يوسف(١٢)

---

(١) ك : اوقفك .

(٢) من ك ، ب . وفي الأصل : الجر .

(٣) المزفت : الوعاء المطلي بالزفت ، وقيل : المقيّر . وفي الحديث عن النبي (ص) : (انه نهى عن المزفت من الأوعية) .

(٤) اوعية كانوا ينتبذون فيها . وفي الحديث عن النبي (ص) : (انّه نهى عن الدُّباء والحنتم والنقير) . (الأشربة لابن حنبل ٤٣) .

(٥) المتك نبات تجمد عصارته . وفي ك ، ب : المحتل .

(٦) النّقيع والنّقوع : شيء ينقع فيه الزبيب وغيره ثم يُصفى ماؤه ويُشرب . والداذي سلف شرحه .

(٧) الباذق بفتح الذال وكسرها : الخمر الأحمر، فارسية معربة . (ينظر المعرب ١٢٩ واللسان والقاموس : بذق) .

(٨) الغربي : فضيخ النبيذ ، يتخذ من الرطب وحده . والمروّق : المُصفّى ، والراووق المصفاة الذي يروق به الشراب فيُصفّى .

(٩) الفضيخ : عصير العنب ، وهو ايضاً شراب يتخذ من البسر المفضوخ (اي المشدوخ) من غير ان تمسه النار .

(١٠) العكر : عكَرُ الشراب آخره وخاثره ، وعكِرَ الماء والنبيذ عكَراً إذا كدر َ .

(١١) يقال : قرطبه فتقرطب على قفاه : انصرع . وفي ب : القرطبات .

(١٢) يعقوب بن ابراهيم صاحب أبي حنيفة ، توفي ١٨٢هـ . (طبقات الفقهاء للشيرازي ١٣٤ ، العبر ١/٢٨٤) .

والجمهور والمعلّق[١٣] والمسجور[١٤] والحلووتُرُش شيرين[١٥] ونبيذ الكشمش والتين ، ولِمَ كره الجلوس على البواطي والرياحين ؟وقلتَ : وما نصيب الشيطان وما حاصل الانسان ؟

وسألتَ عمن شرب الأنبذة أو كرهها من الأوائل ، وما جرى بينهم فيها من الأجوبة والمسائل ، وما كانوا عليه فيها من الآراء وتثبّتوافيها من الأهواء ، ولأيّ سبب تضادّت فيها الآثار واختلفت فيها الأخبار ؟ وسألتَ أنْ أقصدفي ذلك الى الإيجاز والإختصار وحذف الفضول[١٦] والإكثار ، وقلتَ : وإذْ جعل الله تعالى للعباد عن الخمر المندوحة بالأشربةالهنيّة[١٧] الممدوحة ، فما تقول فيما حسن من الأنبذة صفاه ،وبَعُدَ مداه ، واشتدت قواه ، وعتق حتى جاد ، وعاد بعد قدم الكون صافي اللون ، هل يحلّ اليه الاجتماعُ وفيه الاكتراعُ ، إذْ كان يهضم الطعام ويوطىء المنام ، وهو في لطائف / (١٢٠ ب)الجسم سارٍ وفي خفيات العروق جارٍ ، لا يضرّ معه برغوث" ولا بعوض" ولا جِرْجِس"[١٨]عضوض" ؟ وقلتَ : وكيف يحلّ لك ترك شربه إذا كانَ لك موافقاً ولجسمك ملائماً ؟ ولِمَ لاقلتَ : إنّ تاركَ شربه كتارك العلاج من الأدواء[١٩] ، وإنّه كالمعين على نفسه إذا تركشربه أفحش الداء • وأنت تعلم أنّك إذا شربته عدلت به طبيعتك وأصلحت به صفار جسمك ،وأظهرت به حمْرة لونك ، فاستبدلت به من السقم صحّة ، ومن حلول العجز قوّة ، ومنالكسل نشاطاً ، والى اللذّة انبساطاً ، ومن الغمّ فرحاً ، ومن الجمود تحركاً ، ومن الوحشة أُنساً،وهو في الخلوة خير مسامر ، وعند الحاجة[٢٠] خير ناصر ، يترك الضعيف وهو مثل الأسد [في]العرين يُلان له ولا يلين •

وقلتَ : الجيد من الأنبذة يصفي الذهن ،ويقوي الركن ، ويشدّ القلب والظهر ، ويمنع الضيم والقهر ، ويشحذ المعدة ويهيج للطعامالشهوة ، ويقطع عن إكثار الماء الذي جلّ الأدواء منه ، ويحدّر رطوبة الرأس ويهيج العطاس ،ويشد البضعة ويزيد في النطفة ، وينفي القرقرة والرياح ، ويبعث الجود والسماح ، ويمنعالطحال من العظم ، والمعدة من التخم ، ويحدّر المرّة والبلغم ، ويلطف دم العروق ويجريه ،ويرقّقه ويصفيه ، ويبسط الآمال وينعم البال ، ويغشى الغلظ في الرئة ، ويصفي البشرة ، ويتركاللون كالعُصْفُر ، ويحدّر أذى الرأس في المنخر ، ويموه الوجه ، ويسخن الكلية ، ويلذّالنوم ، ويحلل التخم ، ويذهب بالإعياء ، ويغذو لطيف الغذاء ، ويطيّب الأنفاس ، ويطردالوسواس ، ويطرب النفس ، ويؤنس من

(١٣) المعلق : قدح يعلقه الراكب معه .

(١٤) المسجور : اللبن الذي ماؤه اكثر من لبنه . وفي ك ، ب : المسحوم .

(١٥) قال الجاحظ في كتابه الحيوان ١٤٣/١ : « وهم يسمون الشيء المرّ الحلو (ترش شيرين) وهو في التفسير حلو حامض » . وضبطها الاستاذ هارون بفتح التاء والصواب بضمها كما في الالفاظ الفارسية المعربة ٣٥ والمعجم الذهبي ١٨٦ .

(١٦) ساقطة من ك ، ب .

(١٧) ك ، ب : الهنيئة .

(١٨) الجرجس : البقّ وقيل البعوض . وفي ك : جرس .

(١٩) ك : من ادواء الأدواء . ب : من ادوا الاواء .

(٢٠) ك : الجلبة . ب : الحلبة .

الوحشة ، ويسكن الروعة ، ويذهب الحشمة ،ويقذف فضول الصلب بالإنشاط للجماع ، وفضول المعدة بالهواع ، ويشجع المرتاع ، ويزهي الذليل ، ويكثر القليل ، ويزيد في جمال الجميل، ويسلي[٢١] الحزن ، ويجمع الذهن ، ويذهب الهمّ ، ويطرد الغمّ ، ويكشف عن قناع الحزم ، ويولد في الحليم الحِلم ، ويكفي أضغاث الحُلم،ويحث على الصبر ويصحح من الفكر، ويرجي القانط، ويرضي الساخط ، ويغني عن الجليس ، ويقوم مقام الأنيس • وحتى إنْ عزّ لم يقنط[٢٢] منه وإنْ حضر لم يصبر عنه ، يدفع النوازل العظيمة،وينقّي الصدر من الخصومة، ويزيد في المساغ[٢٣] وسخونة الدماغ ، وينشط الباه حتى لا يزيف شيئاً يراه ، وتقبله جميع الطبائع ، ويمتزج به صنوف البدائع / (١٢١ ا) من اللذة والسرور والنضرة والحبور • وحتى سُمي شربُه حصفاً وسُمي فقدُه خسفاً • وإنْ شرب منه الصرف بغير مزاج تحلّل بغير علاج ، ويكفي[٢٤] الأحزان والهموم ويدفع الأهواء والسموم ، ويفتح الذهن ويمنع الغبن ، ويلقّن الجواب ولا يكيد منه[٢٥] العتاب ، به تمام اللذات ، وكمال المروءات ، ليس لشيء كحلاوته في النفوس ، وكسطوته في الجباه والرؤوس ، وكإنشاطه للحديث والجلوس ، يُحمّر الألوان ، ويرطّب الأبدان ، ويخلع عن الطرب الأرسان •

وقلت : وكلّ ذلك قبل أنْ يتلجلج[٢٦] اللسان ، ويكثر الهذيان ، ويظهر الفضول والأختلاط[٢٧] ، ويناوب الكسل بعد النشاط •فأمّا إذا تبيّن في الرأس الميلان ، واختلف[٢٨] عند المشي الرجلان ، وأكثر الاخفاق والتنخع والبصاق ، واشتملت عليه الغفلة وجاءت الزلّة بعد الزلّة ، أو سال على الصدر لعابه وصار في حد المخرفين لا يفهم ولا يبين • قبل دلالات النكر ، وظهور علامات السكر ، ينسى الذكر ،ويورث الفكر ، ويهتك الستر ، ويسقط من الجدار ، ويهور في الآبار ، ويغرق[٢٩] في الأنهار،ويعوق عن المعروف ، ويعرض للحتوف ، ويحمل على الهفوة ، ويؤكد الغفلة ، ويورث الصياح والصمات ، ويصرع الفهم للسبات ، فلغير معنى يضحك ، ولغير سبب يمحك ، ويحيد عن الإنصاف ، وينقلب على الساكت[٣٠] الكافي ، ثم يظهر السرائر ، ويطلع على ما في الضمائر ،من مكنون الأحقاد وخفي الاعتقاد •

وقد يقل على السكر المتاع ، ويطول منه الأرق والصداع ، ثم يورث بالغدوات الخمار ويختل سائر النهار ، ويمنع من إقامة الصلوات وفهم الأوقات ، ويعقب السلّ ، ويعقب في القلوب الغلّ ، ويجفف النطفة ويورث الرعشة ،ويولد الصفار ، وضروب العلل في الأبصار ، ويعقب الهزال ، ويجحف بالمال ، ويجفف الطبيعة،ويقوي الفاسد من المرّة ، ويذبل النفس ، ويفسد مزاج الحِسّ ، ويحدث الفتور في القلب ،ويبطىء عند الجماع الصبّ ، حتى يحدث من

---

(٢١) ب : يسل .
(٢٢) من ك ، ب . وفي الأصل : يقبض .
(٢٣) من ك ، ب . وفي الأصل : السماع .
(٢٤) ك ، ب : ينفي .
(٢٥) ب : معه .
(٢٦) ك ، ب : ومع كل ذلك فهو يلجلج ..
(٢٧) ب : الاخلاط .
(٢٨) كذا في الأصل و ك و ب . ولعلّها : اختلت .
(٢٩) ك : ويفرق بالفاء ، وهو تحريف .
(٣٠) ب : الساكب الكاف .

أجله الفتق الذي ليس له رتق ، ويحمل على المظالم وركوب المآثم ، وتضييع الحقوق حتّى يقتل من غير علم ، ويكفر من غير فهم .

فصل منه

وقلتَ : ومن الحلو في المِعَد[٣١] التخم وفي الأبدان الوخم ، ولتَرْش شِيرين[٣٢] رياح كمثل / (١٢١ ب) رياح العدس ، وحموضة تولد في الأسنان الضرس ، والسكر حسبك بفرط مرارته وكسوف لونه وبشاعة مذاقه ونفار الطبيعة عنه . وأنواع ما يعالج من التمور[٣٣] والحبوب فشربها الداء العضال . وللمسجور والبثّي[٣٤] واشباههما كُدُورَة[٣٥] ترسب في المعدة وتولد بين الجلدتين الحكّة ، وأشباه هذا كثيرة تركتُ ذكرها ، لأني لم أقصد بالمسألة أبتغي منك تحليل ما يجلب المضرّة ، ولكن ما تقول فيما يسرّك ولا يسوءك ، وإذا شربته تلقته العروق فاتحة أفواهها كأفواه الفِراخ[٣٦] مُحسّنة للون مُلذّة للنفس يجثم على المعدة ويَزُوّد في العروق ، ويقصد الى القلب فيولّد فيه اللذّة وفي المعدة الهضم ، وهو غسولها ونضوحها ، ويسرع الى طاعة الكبد ويفيض بالعجل الى الطحال وينفخ منه العروق[٣٧] ، وتظهر حمرته بين الجلدتين ، ويزيد في اللون ، ويولّد الشجاعة والسخاء ، ويريح من اكتنان الضغن ، ويُعَفّي على تغيّر النكهة ، ويُنَقّي الذَفَر[٣٨] ، ويسرع الى الجبهة ، ويغني عن الصّلا ويمنع القرّة[٣٩] .

وما تقول في نبيذ الزبيب الحمضي[٤٠] والعسل الماذي[٤١] إذا تورّد لونه وتقادم كونه ، ورأيت حمرته في صفوته تلوح ، تراه في الكأس كأنّه بالشمس مُلتحِف ، شعاعه يضحك في الأكفّ ؟

وما تقول في عصير الكرم إذا أجدت طبخه وأنعمت إنضاجه وأحسن الدنّ تتاجه ، فإذا فضّ فضّ عن غضارة ، قد صار في لون البحاري[٤٢] في صفاء ياقوته ، يلمع في الأكفّ لمع الدنانير ، ويضيء كالشهاب المتّقد ؟

وما تقول في نبيذ عسل مِصْرَ فإنّه يؤدي[٤٣] الى شاربه الصحيح من طعم

---

(٣١) ك ، ب : المعدة .

(٣٢) ك ، ب : ويولد للكرش رياحاً كمثل . وقد سلف شرح (ترش شيرين) .

(٣٣) ك ، ب : التمر .

(٣٤) ضرب من السمك . وفي ك ، ب : البتي . والمسجور : سلف شرحه .

(٣٥) من الكَدَر : وهو نقيض الصفاء .

(٣٦) من ب . وفي الأصل و ك : الفرخ .

(٣٧) ساقطة من ك ، ب .

(٣٨) الذفر : الصُنان . والذَفر أيضاً كل ريح ذكية .

(٣٩) الصّلا : اسم الوقود . والقرّ : البرد .

(٤٠) ك ، ب : الحمض .

(٤١) العسل الماذي : الأبيض . وفي ك ، ب : المازي ، بالزاي ، تحريف .

(٤٢) يقال : دم باحر وبحراني وباحري : اي خالص الحمرة . وفي ب : في لون المحارة او في صفاء ياقوتة تلمع ...

(٤٣) من ك ، ب . وفي الأصل : يؤذي شاربه .

الزعفران(٤٤) ما لا يلبس الخلقان ، ولا يجود إلّا في جدد الدِنان ، ولا يستخدم الأجناس(٤٥) ولا يألف الأرجاس . وكذلك لا يزكو على علاج الجنب والحائض ولا ينقص على شيء من الأجسام لونه حتى لو غُمس فيه قطن لخرج أبيض يققاً ، وحسبك به في رقة الهواء يكدره صافي الماء ، وهو مع ذلك كالهِزَبْر ذي الأشبال المفترس للأقران ، مَنْ عاقره عقره ، ومن صارعه صرعه.

وما تقول في رزين الأهواز من زبيب الداقياد ، إذْ يعود صلباً من غير [أنْ] يسيل سُلافَهُ أو يُماط عنه ثُفْلُه(٤٦) ، حتى يعودكلون العقيق في رائحة المسك العتيق(٤٧) ، أصلب الأنبذة عريكة وأصلبها صلابة وأشدّها خشونة ، ثم لا يستعين بعسل ولا سُكّر ولا دَوْشاب(٤٨) ، وما ظنّك به وهو زبيب نقيع / (١٢٢ ا) لا يشتدّ ولا يجود إلّا بالضرب الوجيع ؟

وما تقول في الدوشاب البستاني سلالة الرطب الجني بالحب الرتيلي ، إذا أوجع ضرباً وأطيل حبساً أعطى صفوه ومنح رفده وبذل ما عنده ، فإذا كشف عنه قناع الطين ظهر في لون الشقر والكمت ، وسطع برائحة كالمسك ، وإذا هَجَمَ(٤٩) على المعدة لانت له الطبائع وسلست(٥٠) له الأمعاء ، وأيس الحصر ، وانقطع طمع القولنج ، وانقادت له اليبوسة وأذعنت له بالطاعة وابتلّ به الجلد القَحْل(٥١) ، وارتحل عنه الباسور ، وكفى شاربه الترح(٥٢) ، فإذا سنح بما تلظّى ورمى بشرره هل يحل أنْ يشعشع إذا سكن جأشه وآب اليه(٥٣) حلمه ؟

وما تقول في المُغلق من أنبذة التمر ، فإنك تنظر اليه وكأنّ النيران تلمع من جوفه ، قد ركد ركود الزلال(٥٤) حتى لكأنّ شاربه يكرع في شهاب ، ولكأنّ فرنده(٥٥) في وجه سيف ، وله صفيحة مرآة مجلوة تحكي الوجوه في الزجاجة حتى يفهم فيها الجُلّاس ؟

وما تقول في نبيذ الجزر الذي منه تمتد النطفة ، وتشتدّ النقطة ، فيجلب(٥٦) الأحلام ويركد في مُخ العظام ؟

وما تقول في نبيذ الكشمش الذي لونه لون زمردة خضراء صافية ، محكم الصلابة ،

---

(٤٤) ب : الزغفران ، وهو تصحيف .
(٤٥) ب : الأنجاس .
(٤٦) ثفل كل شيء : ما استقر تحته من كدَره .
(٤٧) ب : الفتيق ، تحريف .
(٤٨) الدوشاب : نبيذ التمر ، معرب . وورد في شعر ابن المعتز وابن الرومي . وقيل : هو النبيذ الأسود . وقال السمعاني : إنّه الدبس بالعربية (شفاء الغليل ١٢٥) . وورد في البخلاء ص ٦٤ ولم يشرحه الحاجري واكتفى بذكره في فهرس الأطعمة وسكت عن معناه . (وينظر المعجم الذهبي ٢٨٣) .
(٤٩) ك ، ب : هَمّ .
(٥٠) ك ، ب : سليت .
(٥١) القحل : اليابس .
(٥٢) ك ، ب : الوخز .
(٥٣) ك ، ب : وابل حلمه .
(٥٤) ك ، ب : الذلال ، بالذال .
(٥٥) ك ، ب : ولكأنه فرند ..
(٥٦) ك ، ب : يجلب .

مفرط الحرارة ، حديد السورة ، سريع الإفاقة ،عظيم المؤنة ، كثير قصر العمر[٥٧] ، كثير العلل ، جمّ الهبات ، تطمع الآفات فيه ، وتسرع اليه ؟

وما تقول في نبيذ التين فإنك تعلم أنه معحرارته ليّن العريكة ، سلس الطبيعة ، عذب المذاق ، سريع الاطلاق ، مرهم للعروق ،نضوج[٥٨] للكبد ، فتّاح للسدد ، غسّال للأمعاء ، هيّاج للباء[٥٩] ، أخّاذ للثمن ، جلاّب للمَوْن[٦٠] ، مع كسوف لون وقبح منظر ؟

وما تقول في نبيذ السكّر الذي ليس مقدارالمنفعة منه على قدر المؤنة فيه ؟ هل يوجد في المحصول لشربه معنى معقول ؟

وما تقول في المُرَوَّق والغَرَبيّ والفضيخ،ألذّ مشروبات في أزمانها ، وأنفع مأخوذات[٦١] في إبّانها ، أقلّ شيء مؤونة ، وأحسنه معونة ،وأكثر شيء قنوعاً وأسرعه بلوغاً ، ضمورات عروفات للخفاء ألوقات[٦٢] ، ولها أراييج علىالشاه اسفرمّ[٦٣] كأذكى رائحة تشمّ ، أقلّ المشروبات صداعاً وأشدهنّ خداعاً .

فصل منه

وكرهت أيضاً تقليد المختلف من الآثارفأكون كحاطب ليل دون التأمل والاعتبار لعلمي بأنّ كلام الشك لا يجلوه إلّا مفتاح اليقين .

فصل منه

(١٢٢ ب) / قد فهمتَ — أسعدك الله[تعالى] بطاعته — جميع ما ذكرت من أنواع الأنبذة وبديع صفاتها ، والفصل بين جيّدهاورديئها ونافعها وضارّها ، وما سألتَ من الوقوف على حدودها ، ولازلت من عداد منيسأل ويبحث[٦٤] ، ولازلنا في عداد من يشرح ويفصح .

اعلم — أكرمك الله — أنك لو بحثتَ عنأحوال مَنْ يُؤْثِر شرب الخمور على الأنبذة لم تجد إلّا جاهلاً مخذولاً ، أو حدَثاًمغروراً ، أو خليعاً ماجناً ، أو رعاعاً همجاً ، ومَنْ إذا غدا بهيمة وإذا راح نعامة ، ليس عنده منالمعرفة إذا[٦٥] أكثر من انتحال القول بالجماعة ،

---

(٥٧) ك ، ب : قصير العمر . وكلمة (كثير) ساقطة منهما .

(٥٨) ب : نضّاح .

(٥٩) الباء والباءة والباه : النكاح والجماع . وفي الأصل و ك : الباه . وما أثبتناه من ب .

(٦٠) مانه : إذا احتمل مؤونته وقام بكفايته . وفي ب : للمؤن .

(٦١) ك ، ب : المشروبات .. المأخوذات .

(٦٢) ك ، ب : للرجل الوفي .

(٦٣) ك ، ب : على الشاة كأذكى .

(٦٤) ك ، ب : ولا يبحث .

(٦٥) (إذا) ساقطة من ب .

قد مزج له الصحيح بالمحال ، فهو يدين بتقليد الرجال ليشعشع الراح[٦٦] ويحرم المباح ، فمتى عذله عاذل ووعظه واعظ قال : الأشربة كلها خمر فلا أشرب إلّا أجودها •

وقد أجبت — أيّدك الله — التوثق من اصغاء[٦٧] فهمك وسوّت ظناً بالتغرير[٦٨] ، فقدمت لك من التوطئة ما يسهّل [لك] سبيل المعرفة ، وذلك الى مثلك من مثلي حرم ، سيما فيما خفيت معالمه ودرست مناهجه وكثرت شبهه واشتد غموضه ، ولو لم يكن ذلك وكان قد اعتاص عليّ البرهان في إظهاره واحتجب[٦٩] في الإبانة عنه الى ذكر ضدّه ونظيره وشكله لم أحتشم من الاستعانة بكلّ ذلك ، فكيف والقدرة بحمد الله — وافرة والحجّة واضحة • قد يكون الشيء من جنس الحرام فيعالج بضرب من العلاج حتى يتغيّر بلون يحدث له ورائحة وطعم ونحو ذلك فيتغيّر لذلك اسمه ويصير حلالاً بعد أنْ كان حراماً •

فصل [منه] في تحليل النبيذ دون الخمر

فإنْ قال لنا قائل : ما تدرون لعلّ الأنبذة قد دخلت في ذكر تحريم الخمر ، ولكن لمّا كان الابتداء أجري في ذكر تحريم الخمر خرج التحريم عليها وحدها في ظاهر المخاطبة ودخل سائر الأشربة في التحريم بالقصد والإرادة •

قلنا : قد علمنا أنّ ذلك على خلاف ما ذكر السائل لأسباب موجودة وعلل معروفة ، منها : أنّ الصحابة الذين شهدوا نزول الفرائض والتابعين من بعدهم لم يختلفوا في قاذف المحصّنين أنّ عليه الحدّ ، واختلفوا في الأشربة التي تسكر ، ليس لجهلهم أسماء الخمور ومعانيها ، ولكنّ الأخبار المروية في تحريم المسكر والواردة في تحليلها ، ولو كانت الأشربة كلها عند أهل اللغة في القديم خمراً لما احتاجوا الى أهل الروايات في الخمر أيّ الأجناس من الأشربة/ (١٢٣ أ) هي ؟ كما لم يخرجوا الى طلب معرفة العبيد من الإماء • وهذا باب يطول شرحه إنْ استقصيت جميع ما فيه من المسألة والجواب •

وما ينكر مَنْ خالفنا في تحليل الأنبذة مع إقراره بأنّ الأشربة المسكرة الكثيرة لم تزل معروفة بأسمائها وأعيانها وأجناسها وبلدانها ، وأنّ الله تعالى قصد الخمر[٧٠] من بين جميعها فحرّمها وترك سائر الأشربة طلقاً مع أجناس سائر المباح ، والدليل على تجويز ذلك أن الله تعالى ما حرّم على الناس شيئاً من الأشياء في القديم والحديث إلّا أطلق لهم من جنسه وأباح من سنخه[٧١] ونظيره وشبهه ما يعمل مثل عمله أو قريباً منه ، ليغنيهم الحلال عن الحرام ، أعني ما حرّم بالسمع دون المحرّم بالعقل[٧٢] • قد حرّم من الدم المسفوح وأباح غير المسفوح

---

(٦٦) ك ، ب : الداح ، بالدال .
(٦٧) ب : صفاء .
(٦٨) ك : التقرير . (٦٩) ب : واحتجت .
(٧٠) ك ، ب : للخمر .
(٧١) السنخ : الأصل من كل شيء .
(٧٢) من ك ، ب . وفي الأصل : في العقل .

كجامد دم الطحال والكبد وما[٧٣] أشبههما ،وحرّم الميتة وأباح الذَّكية[٧٤] ، وأباح أيضاً ميتة البحر وغير البحر كالجراد وشبهه ، وحرّم الرِّبا وأباح البيع ، وحرّم بيع ما ليس عندك ، وأباح السلم وحرّم الضيم[٧٥] وأباح الصلح ،وحرّم السِفاح وأباح النِكاح ، وحرّم الخنزير وأباح الجدي الرضيع والخروف والحُوار[٧٦] ،والحلالُ في كلّ ذلك أعظمُ موقعاً من الحرام .

فصـل منـه

ولعلّ قائلاً يقول : أهل مدينة رسول اللهصلى الله عليه وسلم وسكان حرمه ودار هجرته أبصر بالحلال والحرام والمُسْـكر والخمر وماأباح الرسـول وما حظره ، وكيف لايكون[٧٧] كذلك والدين ومعالمه من عندهم خرج الى الناس،والوحي عليهم نزل ، والنبيّ صلى الله عليه وسلم فيهم دُفن ، وهم المهاجرون السابقون والأنصارالمؤثرون على أنفسهم ، وكلهم مُجمع على تحريم الأنبذة المسكرة وأنّها كالخمر ، وخَلَفهم علىمنهاج سلفهم الى هذه الغاية حتى أنّهم جلدوا على[٧٨] الريح الخفيّ ، وكيف لا يفعلون ذلكويدينون به وقد شهدوا من شهد النبي صلى الله عليه [وسلم] قد حرّمها وذمّها وأمر بجـلدشاربها ، ثم كذلك فعل أئمة الهدى من بعـده ، فهم الى اليوم على رأي واحد وأمر متفق ، ينهونعن شربها ويجلدون عليها . وإنّا نقول في ذلك : إنّ عظم حقّ البلدة لا يحل شيئاً ولا يُحرّمه ،وإنّما يُعرف الحـلال والحرام بالكتاب الناطق والسنّة المجمع عليها والنقول الصحيحة والمقاييس المعينة .

وبعدُ فمَنْ هـذا المهاجري والأنصـاري الذي رَوَوْا عنه تحريم الأنبذة ثم لم يُرْوَ عنه التحليل ؟ بل لو أنصف القائل لعلم أنّ الذين منأهل المدينة حرّموا / (١٢٣ ب) الأنبذة ليسوا بأفضل من الذين أحلّوا النكاح في أدبار النساء ،كما استحلّ قوم من أهل مـكة عارية الفروج ، وحرّم بعضهم ذبائح الزنوج ، لأنّهم فيما زعموامشوهو الخلق ، ثم حكموا بالشاهد واليمـين خِلافاً لظاهر التنزيل . وأهل المدينة وإنْ كانواجلدوا على الريح الخفي فقد جلـدوا على حمل الزِّقّ الفارغ ، لأنّهم زعموا أنّه آلة الخمر ،حتى قال بعض[٧٩] مَنْ ينـكر عليهم : فهـلاّ جلدوا أنفسهم لأنّه ليس منهم إلاّ ومعه آلـةالزنا . وكان يجب على هذا المثال أنْ يُحكم بمثل ذلك على حامل السيف والسكين والسمّ القاتل.في نظائر ذلك ، لأنّ هذه كلّها آلات القتل .

وبعدُ فأهل المدينة لم يخرجوا من طبائـعالإنس الى طبائع الملائـكة ، ولو كان كلّ مـا

---

(٧٣) (ما) ساقطة من ب .

(٧٤) التذكية : الذبح والنحر .

(٧٥) (وأباح السلم وحرم الضيم) ساقط من ك ، ب .

(٧٦) الحوار بضم الحاء : ولد الناقة ، ولايزال حواراً حتى يُفصَل عن اُمه ، فإذا فُصِل فهو فصيل .

(٧٧) ب : يكونون .

(٧٨) من ك ، ب . وفي الأصل : في .

(٧٩) من ك ، ب . وفي الأصـل : بعضهم ، تحريف .

يقولونه حقاً وصواباً لجلدوا مَنْ[٨٠] كان في دار مَعْبَد[٨١] والغَريض[٨٢] وابن سُرَيْج[٨٣] ودَحْمان[٨٤] وابن مُحْرِز[٨٥] وعَلّويـة[٨٦] وابن جامـع[٨٧] ومُخارِق[٨٨] ، وابن شـريك ووكيع وحماد وابراهيم[٨٩] وجماعـة التابعيـن والسلف المتقدمين ، لأنّ هؤلاء فيما زعموا كانوا يشربون الأنبذة التي هي عندهم خمر ، وأولئك كانوا يعالجون الأغاني التي هي حِلٌّ طلق على نقر العيدان والطنابير والنايات والصنج والزيج والمعازف التي ليست مُحَرَّمة ولا منهيّاً عن شيء منها ، ولو كان ما خالفونا فيه من تحليـل الأنبذة وتحريمها كالاختلاف في الأواني وصفاتها وأوزانها واختلاف مخارجها ووجوه مصارفهـا ومجاريها وما يدمج ويوصـل منها[٩٠] ، ومـا للحنجرة والحنك والنفس واللهوات وتحت اللسان من نغمها ، وأيّ الدسـاتين[٩١] أطرب وأيّهـا أصوب وما يحفز[٩٢] بالهمز أو يحرك بالضمّ ، وكالقول بأنّ[٩٣] الهـزج بالبنصـر أطيبُ أو بالوسطى والسريع على الزير ألذ ، أو على[٩٤] المثنى والمُصَعَّد في لين أطربُ ، أم المحدر في الشدّة ، لسهل ذلك ولسلّمنا علمه لمن يدّعيـه ولم نجاذب من يدّعي دوننا معرفته .

فصـل منـه

ولهج أصحاب الحديث بحكم لم أسـمع بمثله في تزييف الرجال وتصحيح الأخبار ، وإنّما أكثروا في ذلك لتعلم حيدهم عن التفتيش وميلهم عن التنقير وانحرافهم عن الإنصاف .

فصـل منـه

والذي دعاني الى وضع جميع هذه الأشربة والوقوف على أجناسها وبلدانها مخافة أنْ يقع هذا الكتاب عند بعض من عساه لا يعرف جميعها ولم يسمع / (١٢٤ ا) ذكرها[٩٥] فيتوهم أنّي في ذكر أجناسها المستشنعة وأنواعها المبتدعـة كالهاذي بِرُقْية العقرب[٩٦] ، وإنْ كان قصدي لذكرها في صـدر الكتاب لأقف على حلالهـا وحرامها ، وكيف اختلفت الأمّة فيها ؟ وما سبب

(٨٠) من ك ، ب . وفي الأصل : لقد كان في .
(٨١) معبد بن وهب نابغة الغناء في العصر الأموي ، ت ١٢٦ هـ (الأغاني ٣٦/١–٥٩) .
(٨٢) عبدالملك ، من اشهر المغنين في صـدر الاسلام ، ت ٩٨هـ (الأغاني ٢٤٨/١) .
(٨٤) عبدالرحمن بن عمرو ، عالم بالغناء ، ت ١٦٥هـ (الأغاني ٢١/٦–٣٦٢) .
(٨٥) مسلم بن محرز ، كان يقـال لـه صناج العرب ، ت نحو ١٤٠هـ (الأغاني ٣٧٨/١) .
(٨٦) علي بن عبدالله ، كان مغنياً حاذقـاً ، ت ٢٣٦ هـ (الأغاني ٣٣٣/١١–٣٦٢) .
(٨٧) اسماعيل بن جامع ، كان مغنياً ملحناً ، وكان حافظاً للقرآن متعبداً ، ت ١٩٢ هـ (الأغاني ٢٨٩/٦–٣٢٦) .
(٨٨) سلفت ترجمته .
(٨٩) ابراهيم الموصلي النديم ، أوحد زمانه في الغناء واختراع الالحـان ، ت ١٨٨ هـ . (الأغاني ١٥٤/٥–٢٥٨ ، تاريخ بغـداد ١٧٥/٦) .
(٩٠) (وما) ساقطة من ك ، ب .
(٩١) الدستان : من اصطلاحات أصحاب الموسيقى ومعناها النغمـة بالفارسـية (الألفـاظ الفارسية المعربة ٦٤ والمعجم الذهبي ٢٦٧) .
(٩٢) ك : يحفر .
(٩٣) من ك ، ب . وفي الأصـل : وكالقـول في الهزج .
(٩٤) ك ، ب : وعلى ..
(٩٥) ك ، ب : بذكرها .
(٩٦) يشبّه بها ما لا يُفهم من الكلام (ثمار القلوب ٤٣١) .

اعتراض الشك واستكمان الشبهة ، ولأنْ أحتج للمباح وأُعطيه حقّه ، وأكشف أيضاً عن المحظور فأقسم له قسطه فأكون قد سلكت بالحرام سبيله وبالحلال منهجه اقتداءً مني بقول الله جلّ وعزّ : (يا أيّها الذين آمنوا لا تحرّموا طيبات ما أحلّ الله لكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحبّ المعتدين)(٩٧) .

وقد كتبتُ لك ــ أكرمك الله [تعالى] ــ في هذا الكتاب ما فيه الجزاية والكفاية ولو بسطت القول لوجدته متسعاً ولأتاك منه الدّهْم(٩٨) ، وربّما كان الإقلال في إيجاز أجدى من إكثار يخاف عليه الملل ، فخلطت لك جدّاً بهزل وقرنت لك حجة بمُلْحة ، لتخف مؤونة الكتاب على القارىء وليزيد ذلك في نشاط المستمع ، فجعلت الهزل لبعد الجِدّ جماماً ، والملحة بعد الحجة مُستراحاً .

(٩٧) المائدة ٨٧ . (٩٨) الدّهْم : الكثير

مصادر التحقيق

١ ــ الاخبار الطوال : أبو حنيفة الدينوري ، أحمد بن داود ، ت ٢٨٢هـ ، تح عبدالمنعم عامر ، القاهرة ١٩٦٠ .
٢ ــ اخبار النحويين البصريين : السيرافي ، أبو سعيد الحسن بن عبدالله ، ت ٣٦٨هـ ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٥ .
٣ ــ أسد الغابة : ابن الاثير ، عزالدين علي بن محمد ، ت ٦٣٠هـ ، القاهرة ١٩٧٠ــ٧٣ .
٤ ــ الاصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، ت ٨٥٢هـ ، تح البجاوي ، مط نهضة مصر ١٩٧١ .
٥ ــ الاضداد : الاصمعي ، عبدالملك بن قريب ، ت ٢١٦ ، نشره هفنر في (ثلاثة كتب في الأضداد) ، بيروت ١٩١٢ .
٦ ــ الاضداد : ابن الانباري ، أبو بكر محمد بن القاسم ، ت ٣٢٨هـ ، تح أبي الفضل ، الكويت ١٩٦٠ .
٧ ــ الاغاني : أبو الفرج الاصبهاني ، علي بن الحسين ، ت نحو ٣٦٠هـ ، طبعة دار الكتب المصرية .
٨ ــ امتاع الاسماع : المقريزي ، أحمد بن علي ، ت ٨٤٥هـ ، تح محمود شاكر ، مصر ١٩٤١ .
٩ ــ انباه الرواة على أنباه النحاة : القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف ، ت ٦٤٦هـ ، تح أبي الفضل ، مط دار الكتب المصرية ١٩٥٥ .
١٠ــ الانتقاء في فضائل الثلاثة الائمة الفقهاء : ابن عبدالبر القرطبي ، ت ٤٦٣هـ ، القاهرة ١٣٥٠هـ .
١١ــ بهجة المجالس : ابن عبدالبر القرطبي ، تح محمد مرسي الخولي ، مصر ١٩٦٧ــ٦٩ .
١٢ــ البيان والتبيين : الجاحظ ، عمرو بن بحر ، ت ٢٥٥هـ ، تح عبدالسلام هارون ، مصر ١٩٤٨ .
١٣ــ تاريخ الاسلام : الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد ، ت ٧٤٨هـ ، مط السعادة بمصر ١٩٦٧ــ٦٩ .
١٤ــ تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي ، ت ٤٦٣ ، مط السعادة بمصر ١٩٣١ .
١٥ــ تاريخ الخلفاء : السيوطي ، جلال الدين ، ت ٩١١هـ ، تح محمد محيي الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٩٦٩ .
١٦ــ تذكرة الحفاظ : الذهبي ، حيدر آباد ١٣٣٣هـ .
١٧ــ تقريب التهذيب : ابن حجر ، تح عبدالوهاب عبداللطيف مصر .
١٨ــ تهذيب التهذيب : ابن حجر ، حيدر آباد ١٣٢٥هـ .
١٩ــ ثمار القلوب : الثعالبي ، عبدالملك بن محمد ، ت ٤٢٩هـ تح أبي الفضل ، القاهرة ١٩٦٥ .
٢٠ــ الجرح والتعديل : ابن أبي حاتم الرازي ، عبدالرحمن ابن محمد ، ت ٣٢٧هـ ، حيدر آباد .
٢١ــ جمهرة الامثال : العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبدالله ت ٣٩٥هـ ، تح أبي الفضل وقطامش ، مصر ١٩٦٤ .
٢٢ــ الجواهر المضية في طبقات الحنفية : القرشي ، عبدالقادر ابن محمد ، ت ٧٧٥هـ ، حيدر آباد ١٣٣٢هـ .
٢٣ــ حلية الأولياء : أبو نعيم الاصبهاني ، أحمد بن عبدالله ، ت ٤٣٠هـ ، مط السعادة بمصر ١٩٣٨ .
٢٤ــ خزانة الادب : البغدادي ، عبدالقادر بن عمر ، ت ١٠٩٣هـ ، بولاق ١٢٩٩ .
٢٥ــ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال : الخزرجي ، أحمد بن عبدالله ، ت بعد سنة ٩٢٣هـ ، تح محمود عبدالوهاب فايد ، القاهرة ١٩٧١ .

٢٦- الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة : حمزة الاصفهاني ، ت ٣٦٠هـ ، تح عبدالمجيد قطامش ، مصر ١٩٧١- ٧٢ .
٢٧- ديوان الخريمي : تح د. علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعيبد ، بيروت ١٩٧١ .
٢٨- ديوان الفرزدق : طبعة الصاوي ، مصر ١٣٥٤هـ .
٢٩- ديوان الهذليين : مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٥ .
٣٠- ذكر أخبار أصبهان : أبو نعيم الاصبهاني ، ليدن ١٩٣١ .
٣١- الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك : المقريزي ، تح د. جمال‌الدين الشيال ، القاهرة ١٩٥٥ .
٣٢- الروض الانف : السهيلي ، عبدالرحمن بن عبدالله الاندلسي ، ت ٥٨١هـ ، تح عبدالرحمن الوكيل ، القاهرة ١٩٦٧ .
٣٣- الزاهر : أبو بكر بن الانباري ، تح حاتم صالح الضامن، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ١٩٧٧ .
٣٤- سرح العيون : ابن نباتة ، جمال‌الدين ، ت ٧٦٨هـ ، تح أبي الفضل ، القاهرة ١٩٦٤ .
٣٥- شعر الخليل بن أحمد : حاتم صالح الضامن وضياءالدين الحيدري ، مط المعارف ، بغداد ١٩٧٣ .
٣٦- الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، عبدالله ، ت ٢٧٦هـ ، تح أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ .
٣٧- صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج ، ت ٢٦١هـ ، تح محمد فؤاد عبدالباقي ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٥ .
٣٨- الطبقات : خليفة بن خياط ، ت ٢٤٠ هـ ، تح سهيل زكار ، دمشق ١٩٦٦-٦٧ .
٣٩- طبقات الحفاظ : السيوطي ، تح علي محمد عمر ، القاهرة ١٩٧٣ .
٤٠- طبقات القراء (غاية النهاية) : ابن الجزري ، محمد بن محمد ، ت ٨٣٣ هـ ، تح برجستراسر برتزل ، القاهرة ١٩٣٢-٣٥ .
٤١- الطبقات الكبرى : ابن سعد ، محمد ، ت ٢٣٠هـ ، بيروت ١٩٥٧ .
٤٢- طبقات النحويين واللغويين : أبو بكر الزبيدي ، محمد ابن الحسن ، ت ٣٧٩هـ ، تح أبي الفضل ، دار المعارف بمصر ١٩٧٣ .
٤٣- عيون الاخبار : ابن قتيبة ، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٥-٣٠ .
٤٤- غريب الحديث : أبو عبيد ، القاسم بن سلام ، ت ٢٢٤هـ ، حيدر آباد ١٩٦٥-٦٧ .
٤٥- الفاخر : المفضل بن سلمة ، ت ٢٩١هـ ، تح الطحاوي ، مصر ١٩٦٠ .
٤٦- الفائق في غريب الحديث : الزمخشري ، محمود بن عمر ، ت ٥٣٨هـ ، تح البجاوي وأبي الفضل ، البابي الحلبي بمصر ١٩٧١ .
٤٧- فتح الباري في شرح صحيح البخاري : ابن حجر ، القاهرة .
٤٨- فصل المقال : البكري ، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز ، ت ٤٨٧هـ ، تح د. احسان عباس وعبدالمجيد عابدين ، بيروت ١٩٧١ .
٤٩- فوات الوفيات : ابن شاكر الكتبي ، محمد ، ٧٦٤هـ ، تح د. احسان عباس ، بيروت ١٩٧٣-٧٤ .
٥٠- الكامل : المبرد ، محمد بن يزيد ، ت ٢٨٦هـ ، تح زكي مبارك وأحمد شاكر ، البابي الحلبي بمصر ١٩٣٦- ٣٧ .
٥١- الكامل في التاريخ : ابن الاثير ، عزالدين ، دار صادر - بيروت ١٩٦٦ .
٥٢- لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ت ٧١١هـ بيروت ١٩٦٨ .
٥٣- لسان الميزان : ابن حجر ، حيدر آباد ١٣٣١هـ .
٥٤- مجمع الامثال : الميداني ، أحمد بن محمد ، ت ٥١٨هـ ، تح محيي‌الدين عبدالمجيد ، مصر ١٩٥٩ .
٥٥- المحبر : محمد بن حبيب ، ت ٢٤٥هـ ، حيدر آباد ١٩٤٢ .
٥٦- مختار الصحاح : الرازي ، محمد بن أبي بكر ، ت ٦٦٦هـ ، مط الترقي بدمشق ١٣٥٨هـ .
٥٧- مرآة الجنان : اليافعي ، عبدالله بن أسعد ، ت ٧٦٨هـ، بيروت ١٩٧٠ .
٥٨- مروج الذهب : المسعودي ، علي بن الحسين ، ت ٣٤٦هـ بيروت ١٩٦٥ .
٥٩- المستقصى : الزمخشري ، حيدر آباد ١٩٦٢ .
٦٠- مشاهير علماء الامصار : محمد بن حبان البستي ، ت ٣٥٤هـ ، تح فلايشهمر ، القاهرة ١٩٥٩ .
٦١- المعارف : ابن قتيبة ، تح د. ثروة عكاشة ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ .
٦٢- معجم الشعراء : المرزباني ، محمد بن عمران ، ت ٣٨٤هـ تح عبدالستار احمد فراج ، القاهرة ١٩٦٠ .
٦٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار مطابع الشعب .
٦٤- المعرب : الجواليقي ، موهوب بن أحمد ، ت ٥٤٠هـ ، تح أحمد محمد شاكر ، مط دار الكتب المصرية ١٩٦٩ .
٦٥- معرفة القراء الكبار : الذهبي ، تح محمد سيد جادالحق مط دار التاليف بمصر ١٩٦٩ .
٦٦- المنمق في أخبار قريش : محمد بن حبيب ، حيدر آباد ١٩٦٥ .
٦٧- ميزان الاعتدال في نقد الرجال : الذهبي ، تح البجاوي، البابي الحلبي بمصر .
٦٨- نسب قريش : مصعب بن عبدالله الزبيري ، ت ٢٣٦هـ ، تح بروفنسال ، دار المعارف بمصر ١٩٧٦ .
٦٩- نكت الهميان : الصفدي ، خليل بن أبيك ، ت ٧٦٤هـ، القاهرة ١٩١١ .
٧٠- النهاية في غريب الحديث والاثر : ابن الاثير ، مجدالدين المبارك بن محمد ، ت ٦٠٦هـ ، تح محمود محمد الطناحي ، البابي الحلبي بمصر ١٩٦٣-٦٥ .
٧١- نور القبس من المقتبس : اليغموري ، يوسف بن احمد ، ت ٦٧٣هـ ، تح زلهايم ، مط الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٤ .

٧٢- الوسيط في الامثال : المنسوب الى الواحدي ، علي بن بن أحمد ، ت ٤٦٨هـ ، تح د. عفيف محمد عبدالرحمن ، نشر مؤسسة دار الكتب الثقافية ، الكويت ١٩٧٥ .

٧٣- وفيات الاعيان : ابن خلكان ، شمس‌الدين احمد بن محمد ، ت ٦٨١هـ ، تح د. احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت .

٧٤- ولاة مصر : الكندي ، محمد بن يوسف ، ت ٣٥٠هـ ، تح د. حسين نصار ، دار صادر - بيروت ١٩٥٩.

المستدرك على المصادر

٧٥- الأشربة : أحمد بن حنبل ، ت ٢٤١هـ ، تح صبحي جاسم ، مط العاني ، بغداد ١٩٧٦ .

٧٦- الألفاظ الفارسية المعربة : أدي شير ، مط الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٨ .

٧٧- أمالي القالي : أبو علي القالي ، اسماعيل بن القاسم ت ٣٥٦هـ ، دار الكتب المصرية ١٩٢٦ .

٧٨- البخلاء : الجاحظ ، تح د. طه الحاجري ، دار المعارف بمصر ١٩٧١ .

٧٩- البرصان والعرجان والعميان والحولان : الجاحظ ، تح محمد مرسي الخولي ، القاهرة ١٩٧٢ .

٨٠- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير : السيوطي ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٤ .

٨١- جمهرة المغنين : خليل مردم ، ت ١٩٥٩ ، مط الهاشمية، دمشق ١٩٦٤ .

٨٢- ديوان الطرماح : تح د. عزة حسن ، دمشق ١٩٦٨ .

٨٣- رسائل الجاحظ : نشرها حسن السندوبي، مط الرحمانية بمصر ١٩٣٣ .

٨٤- سنن ابن ماجه : ابن ماجه ، محمد بن يزيد ، ت ٢٧٥هـ، تح محمد فؤاد عبدالباقي ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٢ .

٨٥- سنن أبي داود : أبو داود ، سليمان بن الأشعث ، ت ٢٧٥هـ ، تح عزة عبيد وعادل السيد ، سورية ١٩٧٣ .

٨٦- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل : الخفاجي ، شهاب‌الدين أحمد ، ت ١٠٦٩هـ ، مصر ١٩٥٢ .

٨٧- طبقات الفقهاء : الشيرازي ، ابراهيم بن علي ، ت ٤٧٦هـ ، تح د. احسان عباس ، بيروت ١٩٧٠ .

٨٨- العبر في خبر من غبر : الذهبي ، تح فؤاد السيد ، الكويت ١٩٦١ .

٨٩- الفاضل : المبرد ، تح الميمني ، دار الكتب المصرية ١٩٥٦ .

٩٠- مجموعة رسائل : الجاحظ ، نشرها محمد ساسي المغربي ، مط التقدم بمصر ١٣٢٤هـ .

٩١- المذكر والمؤنث : ابن فارس ، أحمد ، ت ٣٩٥هـ ، تح د. رمضان عبدالتواب ، القاهرة ١٩٦٩ .

٩٢- المذكر والمؤنث : الفراء ، يحيى بن زياد ، ت ٢٠٧هـ ، تح د. رمضان عبدالتواب ، القاهرة ١٩٧٥ .

٩٣- المسند : احمد بن حنبل ، دار صادر - بيروت ١٩٦٩ .

٩٤- المعجم الذهبي : د. محمد التونجي ، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٩ .

٩٥- منتهى الطلب من أشعار العرب : محمد بن المبارك ، ت بعد ٥٨٩هـ ، مصورة عن نسخة جامعة ييل .

٩٦- المؤتلف والمختلف : الآمدي ، الحسن بن بشر ، ت ٣٧٠هـ، تح عبدالستار أحمد فراج ، البابي الحلبي بمصر ١٩٦١ .

٩٧- النجوم الزاهرة : ابن تغري بردي ، جمال‌الدين يوسف ، ت ٨٧٤هـ ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .

٩٨- نفرة الاغريض في نصرة القريض : المظفر بن الفضل العلوي ، ت ٦٥٦هـ ، تح د. نهى عارف الحسن ، دمشق ١٩٧٦ .

(١١)

فصل من صدر كتابه في الوكلاء (١)

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على مخطوطةمكتبة طوب قبو سراي في استانبول رقم ١٣٥٨ ، وهي مخطوطة تقع في ١٣٢ ورقة قياس ٢٥×١٩سم في الصفحة ٢٧ سطرا ، خطها فارسي جميل يخلو من التشكيل الا في النادر ، وجاء كثير من كلماتها مهملاغير معجم مما يحتمل الخطأ والتحريف . وتقع رسالة (الوكلاء) في الورقات ٩٠-٩٢ واتخذت هذه المخطوطة اصلا ، ثم قابلت عليها ما جاء في رسائل الجاحظ طبعة ساسي على انه اصل ثان ، وقد اشرت لهذه الطبعة بالحرف (س) . وقد كرم اخي الدكتور حاتم الضامن فاعارني مصورته من المخطوطة فله جزيل الشكر .

(٩٠ ب) وفقك الله للطاعة ، وعصمك من الشبهة ، وأفلجك بالحجة ، وختم لك بالسعادة ، غبرت أصلحك الله(٢) زمانا(٣) ، وأنت عندي ممن لا يمضي القول الا بعد التثبت ، ولا يحرج الكتاب الا بعد التصفح ، وكنت حريا بتهيئة(٤) الرأي الفطير ، جديرا ان تميل بنفسك عاقبة التفريط . ولولا كثرة(٥) مرور أيام المطالبة عليك ، لما ثقل عليك التثبت ، ولولا قصر أيام التحصيل ، لما وثقت بأول خاطر ، ولولا سوء العادة لما كذبك رائد(٦) النظر ، واتهمت الرأي (و) (٧) اعتزام

(١) في رسائل الجاحظ طبعة الساسي سنة ١٣٢٤هـ جزء من هذه الرسالة يقع في الصفحات ١٧٠-١٧٢ وهو أقل من نصف الرسالة وقد اشرت اليه بالحرف (س) وجاء في اول الرسالة (الرسالة الثامنة في الوكلاء لمؤلفها العلامة الشهير والفهامة الكبير الاستاذ ابي عثمان عمرو بن محبوب المعروف بالجاحظ رحمه الله تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم

(٢) في س : اصلحك الله تعالى .

(٣) س : ازمان .

(٤) الكلمة في الاصل مهملة من النقاط والهمزة ، وكذلك كثير من الكلمات اشباهها .

(٥) في الاصل : وليس كثرة . والتصويب من : س .

(٦) في الاصل : رايد . وهو يميل الى تسهيل الهمزة .

(٧) الواو زيادة يقتضيها السياق ؛ وكذلك هو في س .

العصيان ، وتهور [٨] الاغمار ، فان العصيان أسوأأثرا على نفسه من السكران ، ولولا ان نار الغضب تخبو[٩] قبل افاقة المعتوه،وضباب السكر ينكشفقبل انكشاف غروب عقل المدله ، وان حكم الظاعن خلاف حكم المقيم ، وقضية المجتاز[١٠] خلافقضية الماكث ، لكانت حال العصيان أسوأ مغبة ، وجهله أوبى [١١] ، على ان الحكم له ألزم ، والناسله ألوم ، وما أكثر ما يقحم [١٢] الغضب المقاحم التي لا يبلغها (٩١ أ) جناية المجنون[١٣] ، وفرطجهل المصروع .

فصل منه

وان الغمر[١٤] لا يكون الا عديم الآلة،منقطعالمادة ، يرى الغي رشدا ، والغلو قصدا ، فلو كنت اذا[١٥] جنيت لم تقم على الجناية ، واذا عزمتعلى القول لم تخلده في الكتب ، واذا خلدته لم تظهر التبجح به ، والاستبصار فيه ، كان علاجذلك أيسر ، وكانت ايام سقمك أقصر ، فأخزى[١٦] الله التصميم الا مع الحزم ، والاعتزام الا بعدالتثبت ، والعلم الا مع القريحة المحمودة ، والنظر الا مع استقصاء[١٧] الروية ، وأخلق بمن كان فيصفتك ، وأحر بمن جرى عن دربتك ، ان لا يكون سبب تسرعه ، وعلة تشحنه ، الامن ضيق الصدر .وجميع الخير راجع الى سعة الصدر ، فقد صح الآن ان سعة الصدر أصل ، وما سوى ذلك منأصناف الخير فرع ، وقد رأيتك حفظك الله[١٨] خوّنت جميع الوكلاء وفجّرتهم ، وشنّعت علىجميع الوراقين وظلمتهم ، وجمعت جميع المعلمين وهجوتهم ، وحفظت مساويهم ، وتناسيتمحاسنهم،واقتصرت على ذكر مثالب الحاشية والحشوية ، ولم تحفل بذكر مثالب الاعلام [١٩] والجلة ،حتى صوّب نفسك[٢٠] عند السامع لكلامك ، ولقارىء كتابك ، أنك ممن تنكر الحق جهلا ،او تتركه معاندة له ، وقد علم الناس ان من تركه جهلا به أصغر اثما ممن تركه عمدا ، ولعمري انالعلم لطوع يديك ، والمتصرف مع خواطرك ، والمستملي من بديهتك ، كما يستملي من ثمرةفكرك ، والمحصل من رويتك ، ولكن الرأي لك ان لا تثق بما يرسمه (لك) [٢١] العلم في الخلا،وتتوقاه في الملا ، اعلم انك متى تفردت[٢٢] بعلمك، استرسلت اليه ، ومتى ائتمنت على نفسك علىنواجم خواطرك[٢٣] ، فقد أمكنت العدو من ربقة عنقك ، وبنية الطبائع ، وتركيب النفوس ، والذيجرت عليه العادة اهمال النفس في الخلا ، واغفالها

(٨) س : يهور الاعمار .
(٩) في الاصل : تخبوا .
(١٠) س : المحتار .
(١١) اوبى : بمعنى اشد وباء .
(١٢) س : ما تقحم .
(١٣) س : الجنون .
(١٤) في الاصل ضبط (الغمر) بضم ففتح ، الوجه ضم فسكون او فتح فسكون ، والغمر : الجاهل غير المجرب .
(١٥) في س : اذ ، وكذلك ما بعدها .
(١٦) في الاصل الكلمة مهملة .
(١٧) في الاصل : استقصا ، بالمد دون همز وكذلك يرسم كل ما يشبه ذلك .
(١٨) س : الله تعالى .
(١٩) سقط من س هذا السطر : الحاشية والحشوية ولم تحفل بذكر مثالب .
(٢٠) كذا في الاصلين .
(٢١) سقطت (لك) من الاصل .
(٢٢) في س : تغررت .
(٢٣) نواجم خواطرك : ما ظهر منها .

في الملا ، فتوقف[٢٤] عند العادة ، وأتهم النفس عند الاسترسال والثقة . قال ابن هرمة[٢٥] :

ان الحديث يعز[٢٦] القوم خلوته حتى يكون له عز واكتار

وبئس الشيء العجب ، وحسن الظن بالبديهة. واعلم ان هذه الحال التي ارتضيتها لشأنك هي أمنية العدو ، ونهزة[٢٧] الخصم ، ومتى أبرزت كتابك (٩١ ب) على هذه الصورة وأفرقته هذا الافراغ ، ثم سبكته هذا السبك ، فليس بعدوك[٢٨] حاجة الى التكذب عليك ، وقول الزور فيك ، لانك قد مكنته من عرضك ، وحكمته في نفسك .

وبعد ، فمن يعجز عن عيب كتاب لم يحرس بالتثبت ، ولم يحصن[٢٩] بالتصفح ، ولم يغب بالمعاودة والنظر ، ولم يقلب فيه الطرف من جهة الاشفاق والحذر ، فكيف يوفق الله[٣٠] الواثق بنفسه ، والمستبد برأيه ، والتارك[٣١] لأدب ربه ، ولما وصى به نبيه صلى الله عليه[٣٢] ، حين قال لرجل خاصم عنده رجلا فقال في بعض كلامه : حسبي الله ، فقال النبي صلى الله عليه وآله[٣٣] : « أبل الله من نفسك عذرا فاذا غلبك أمر فقل حسبي الله » . وزعمت في أول تشنيعك عليهم فقلت : قال يعقوب بن عبيد لبعض ولده ، حين قال له في مرضه: أي شيء تشتهي ؟ قال : كبد وكيل . وقد كان ترك التجارة من سوء معاملتهم وفحش خيانتهم[٣٤] .

فصل من جوابه عن الوكلاء[٣٥]

فهمنا عذرك ، وسمعنا قولك ، فاسمع الآن ما نقول : اعلم ان الوكيل والاجير والامين والوصي ، في جملة الامر ، يجرون مجرى واحد ، فما بشيء[٣٦] لك ان تقضي على الجميع باساءة[٣٧] البعض ، ولو بهرجنا جميع الوكلاء ، وخونا جميع الامناء ، واتهمنا جميع الاوصياء ، واسقطنا ومنعنا الناس الارتفاق بهم ، لظهرت الخلة ، وشاعت الحجرة[٣٨] ، وبطلت العقد ، وفسدت المستغلات ،

---

(٢٤) في الاصل : فيوقف ، وصوابها فتوقف ، بدلالة (واتهم) بعدها .

(٢٥) ابن هرمة : هو ابو اسحاق ابراهيم بن علي المعروف بابن هرمة من شعراء الدولتين الاموية والعباسية توفى نحو ١٧٦هـ . والبيت في الحيوان ٢٠٧/٤ ويشير فيه الى رسالة الوكلاء ، وكذلك في البيان والتبيين ، وانظر ديوانه جمع محمد جبار المعيبد ١١٩ وروايته :
ان الحديث تغر القوم خلوته
حتى يلج بهم عي واكثار

(٢٦) في الاصل الكلمة مهملة ، وفي س : يعز ، وفي الحيوان : تغر .

(٢٧) النهزة : الفرصة .

(٢٨) في س : لعدوك .

(٢٩) في الاصل : ولم تحصّن .

(٣٠) في س : الله تعالى .

(٣١) في الاصل : والنازل ، والتصحيح من : س .

(٣٢) في س : عليه وسلم .

(٣٣) في س : صلى الله عليه وسلم .

(٣٤) في س : وفحش خبائثهم . وبعد هذا في س تنتهي الرسالة في قوله : وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . (تمت الرسالة الثامنة في الوكلاء ويليها الرسالة التاسعة في استنجاز الوعد) .

(٣٥) في الاصل : الوكلا . بقصر دون همز .

(٣٦) الكلمة غير واضحة ولا معجمة واجتهدت في قراءتها (فما بشيء) .

(٣٧) في الاصل : باساه .

(٣٨) المحجرة : الضيق والحرمان .

وأضطربت التجارات ، وعادت النعمة بلية ، والمعونة حرمانا ، والامر مهملا ، والعهد مريجا . ولو أن التجار ، وأهل الجهاز ، صاحبوا الجمالين ، والمكارين ، والملاحين ، حتى يعاينوا ما نزل بأموالهم في تلك الطرق والمياه والمسالك والخانات ، لكان عسي ان يترك اكثرهم الجهاز[٣٩] .

فصل منه

وقد قال الله عز وجل : « الرجال قوامون على النساء »[٤٠] ، وقال : « فان أنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم »[٤١] ، وقال : « ومن كان غنيا فليستعفف ، ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف »[٤٢] . وقال يوسف النبي صلى الله عليه لفرعون، وفرعون كافرا : « اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم »[٤٣] ، وقالت[٤٤] بنت شعيب في موسى بن عمران : « يا أبت استأجره ان خير من استأجرت (١٩٢ أ) القوى الامين »[٤٥] . فجمع جميع ما يحتاج اليه في كلمتين ، وفي قياسك هذا اسقاط جميع ما أدبنا الله به ، وجعله رباط المراشدنا في ديننا ، ونظاما لمصالحنا في دنيانا ، والذي يلزمني لك ان لا اعمهم بالبراءة ، والذي يلزمك ان لا تعمهم بالتهمة ، وان تعلم ان نفعهم عام ، وخيرهم خاص ، وقالوا : بشل الامام الجائر مثل المطر ، فانه يهدم على الضعيف، ويسنع المسافر . وقال النبي صلى الله عليه : « حوالينا ولا علينا » . والمطر وان أفسد بعض الثمار ، وأضر ببعض الاكداس ، فان نفعه غامر لضره ، وليس شيء من الدنيا يكون نفعه محضا ، وشره صرفا ، وكذلك الامام الجائر ، وان استأثر ببعض الفيء ، وعطل بعض الحكم ، فان مضاره مغمورة بمنافعه ، قالوا : وكذلك أمر الوكلاء والاوصياء والامناء ، لا تعلم قوما الشر فيهم أعم ، ولا الغش فيهم اكثر من الاكرة[٤٦] ، وما يجوز لنا مع هذا ان نعمهم بالحكم ، مع ان الحاجة اليهم شديدة . ونزع هذه العادة وهذا الخلق منهم أشد .

فصل منه

وانا أظن ان الذنب مقسوم بينك وبين وكلائك ، فارجع الى نفسك ، فلعلك ان ترى انما أتيت من قبل الفراسة ، او من قبل أنك لم تقطع لهم الاجرة السنية ، وحملهم على غاية المشقة في اداء الامانة وتمام النصيحة .

فصل منه

ولابد في باب البصر بجواهر الرجال ، من صدق الحس ، ومن صحة الفراسة ، ومن الاستدلال في البعض على الكل ، كما استدلت بنت شعيب صلوات الله عليه ، حين قضت لموسى عليه السلام بالامانة والقوة ، وهما الركنان اللذان تبنى عليهما الوكالة .

---

(٣٩) الجهاز هنا : بمعنى التجارة والتجهز .
(٤٠) سورة النساء آية ٣٤ .
(٤١) النساء ٦ .
(٤٢) النساء ٦ . (٤٣) سورة يوسف ٥٥ .
(٤٤) في الاصل : وقال .
(٤٥) سورة القصص آية ٢٦ .
(٤٦) الاكرة : جمع أكار ، العامل او الفلاح الذي يحفر الارض يحرثها .

فصـل منــه

وقد قالوا : ليس مما يستعمل الناس كلمة ،أضر بالعلم والعلماء ، ولا اضر بالخاصة والعامة ، من قولهم : ما ترك الاول للآخر شيئا ، ولـو استعمل الناس معنى هذا الكلام فتركوا جميع التكلف ، ولم يتعاطوا الا مقدار ما كان في أيديهم ،لفقدوا علما جما ، ومرافق لا تحصى ، ولكن أبى الله الا ان يقسم نعمه بين طبقات جميع عبـاده ،قسمة عدل يعطى كل قرن ، وكل أمـة حصـتها ونصيبها ، على تمام مراشد الدين ، وكمال مصالح الدنيا ، فهؤلاء ملوك فارس نزلوا على شاطـىء الدجلة (٩٢ ب) من دون الصراة(٤٧) ، الى فوق بغداد ، في القصور والبساتين ، وكانوا اصحاب نظر وفكر واستخراج واستنباط ، من لون اردشير ابن بابك(٤٨) ، الى فيروز بن يزدجرد(٤٩) . وقبل ذلك ما نزلها ملوك الاشكان(٥٠) ، بعد ملـوك الاردوان(٥١) ، فهل رأيتم أحدا اتخذ حراقة(٥٢) او ذلالة(٥٣) او قاربا ، وهل عرف الخيش(٥٤) معحر البـلاد ووقـع السـموم ، وهـل عرفـوا الجمازات(٥٥) لاسفارهم ومتنزهاتهم ، وهل عرف فلاحوهم الثمار المطعمة وغراس النخـل علـى الكردوت المسطرة ، وأين كانوا عن استخراج قوة العصفر(٥٦) ، وأين كانوا عن تعليق الدور والبنى ، واقامة ميل الحيطان ، والسواري المائلة الرؤوس ،الرفيعة السموك ، المركبة بعضها على بعض ، وأين كانوا عن مراكب البحر في ممارسة العدو الذي في البحر ، ان طارت البوارح ادركتها . وان كرهتها فاتتها ، بعد ان كان القوم أسرى في بلاد الهند ،يتحكمون عليهم ، ويتلعبون بهم ، واين كانوا(٥٧) عن الرمى بالنيران ، نعم وكانوا يتخذون الاحصاء وينفقون عليها الاموال . رجالهم دسم العمائم ، وسخة القلانس ، وكان الرجل منهم اذا امر بالعطاء او جلس اليه فأراد كرامته ، دهن رأسه ولحيته ، لا يحتشم من ذلك الكبير ، وكان اهل البيت اذا طبخوا اللحم غرفوا للجار والجارة غرفة غرفة .

---

(٤٧) الصراة : نهر يتشعب من الفرات ويجري الى بغداد ، ويقال : الصرا ، بلا هاء ايضا ، سمى بذلك لانه صرى من الفرات اي قطع ، ذكره ابو الطيب المتنبي في قوله :
أو ما وجدتم في الصـراة ملوحة
مما ارقـرق في الفـرات دموعي
(انظر معجم البكري ٨٢٩/٣)

(٤٨) اردشير بن بابك : من ملوك الفرس ومؤسس السلالة الساسانية توفى ٢٤١م وهو اردشير الاول وهناك اردشير الثاني المتـوفى ٣٨٣م الذي خلف شابور الثاني .

(٤٩) لعله فيروز الديلمي ، أمير فارسي من ابنـاء الفرس الذين بعثهم كسرى لقتال الحبشة ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه احاديث ، وعاد الى اليمن فأعان على قتل الاسود العنسي ، ولاه معاوية على صنعاء وبها توفى سنة ٥٣هـ .

(٥٠) ملوك الاشكان : احد من ملك العراق وما بين الشام ومصر بعد الاسكندر تسعون ملكا على تسعين طائفة كلهم يعظم من يملك المدائن، وهم الاشكانيون . (انظر الطبري ٥٨٣/١-٥٨٤ط دار المعارف) .

(٥١) الاردوان : انباط الشام ، كما ان الارمـان انباط السواد ، كانوا على العراق وحاربهم اردشير بن بابك وقتل ملكهم اردوان واستولى على ما كان له . (انظر الطبري ٤٢/٢) .

(٥٢) الحراقة : ضرب من السفن فيها مرامي نيران يرمى بها العدو في البحر .

(٥٣) لم اقف عليها ، ولعلها من وسـائل النقـل النهـري .

(٥٤) الخيش : ضرب من نسيج الكتـاب ردىء ردىء تستعمل منه المراوح اليدوية السقفية بعد ان يبل بالماء .

(٥٥) الجمازة : مدرعة صوف .

(٥٦) العصفر : صبغ اصفر اللون .

(٥٧) في الاصل : وان كانوا .

(١٢)

فصل من صدر كتابه في فضيلة صناعة الكلام[1]

تقع هذه الرسالة في المخطوطة السالفةالذكر في الورقات ١١٧ – ١٢٠ ، وقد جعلت المخطوطة أصلا ، وجعلت ما نشر في حاشيةالكامل بعنوان : (كتاب الفصول المختارة من كتب الامام ابي عثمان عمرو بن بحر بن محبوبالجاحظ الكناني البصري) اختيار الامام عبيدالله بن حسان ، جعلت هذا النص أصلا ثانيا أقابل عليه ،وتقع الرسالة في هامش الكامل طبعة التقدم بمصر سنة ١٣٢٤هـ في الجزءالثاني الصفحات٢٣٨–٢٤٦ . وقد اشرت الى المطبوعة بحرف (ك) .

اما عبيدالله بن حسان الذي اختار هذه الفصول من رسائل الجاحظ ، فلم اعثر له على ترجمة فيما تيسر بين يدي من كتب ، وكذلكسكت عن ترجمته الاستاذ عبدالسلام هارون حين جاء ذكره في مقدمة كتابه (رسائل الجاحظ) ، ويبدو ان الرجل من اعلام اللغة والادب ولذلك فقد قرن اسمه بكلمة (الامام) .

(١١٧ أ) ذكرت حفظك الله تفضيلك صناعةالكلام ، والذي خصصت مذهب النظام[2] ، وشغفك بالمبالغة في النظر ، وصيانتك بتهذيبالنحل ، مع أنسك بالجماعة ، ووحشتك منالفرقة، والذي تم عليه عزمك من ادامة البحث والتنقير ،ومن حمل النفس على معروفها[3] من التفكير ، ومن الانتساب اليهم ، والتعريف بهم[4] ، والذيتهيأ لك من الاحتساب في الاجر ، والرغبة فيصالح

---

(١) في حاشية الكامل (ك) : فصل من صدر كتابه في صناعة الكلام . بحذف كلمة (فضيلة) . وتقع الرسالة في الجزء الثاني الصفحات ٢٣٨–٢٤٦ .

(٢) النظام : هو ابو اسحاق ابراهيم بن سيار بن هانيء البصري المتوفى سنة ٢٣١هـ ، من ائمة المعتزلة ، يقول عنه الجاحظ : (الاوائل يقولون في كل الف سنة رجل لا نظير له ، فان صح ذلك فابو اسحاق من اولئك) ، له افكاره في علوم الفلسفة ، وتابعته فرقة من المعتزلة سميت باسمه (النظامية) ، والفت كتب في الرد عليه تذهب الى تفكيره . سمى النظام لاجادته نظم الكلام ، او كما يقول خصومه لنظمه الخرز في سوق البصرة وكان شاعرا اديبا بليغا ، وقد اتهم بالزندقة ، له كتب في الاعتزال والفلسفة كثيرة .

(٣) في ك : على مكروهها .

(٤) ك : والتعرف بهم .

الذكر ، والذي رأيت من النصب للرافضة[٥] ،والمارقة ، وطول مفارقة المرجئة[٦] ، والنابتة[٧] ، ولكل من اعترض عليهم ، وانحرف عنهم ، والذي يخص الجبرية[٨] ، ويعم به المشبهة[٩] ، فيا أيها المتكلم الجماعي ، والمتفقه السني،والنظار المعتزلي،الذي سمت همته الى صناعة الكلام ، مع ادبار الدنيا عنها ، واحتمل ما في التعرض للعوام من الثواب عليها ، ولم يقنعه من الاديان الا الخالص الممتحن ، ولا من النحل الا الابريز المهذب ، ولا من التمييز الا المحض المصفى ، والذي رغب بنفسه عن تقليد الاغمار والحشوية[١٠] ، كما رغب عن ادعاء الالهام والضرورة ، ورغب عن ظلم القياس بقدر رغبته في شرب اليقين ، وان[١١] صناعة الكلام علق نفيس ، وجوهر ثمين ، وهو الكنز الذي لا يفنى ولا يبلى ، والصاحب الذي لا يمل ولا يقل ،وهو العيار على كل صناعة ، والزمام على كل عبارة، والقسطاس الذي به يستبان نقصان كل شيء ورجحانه ، والراووق[١٢] الذي به يعرف صفاء[١٣] كل شيء وكدره ، والذي كل[١٤] علم عليه عيال ،وهو لكل تحصيل آلة ، ومثال آلاته[١٥] ثغر والثغر محروس، وحمى والحمى ممنوع، والحرم مصون،ولن تحرسه الا بالمخاطرة فيه ، والثواب على قدر المشقة ، والتوفيق على مقدار حسن النية ، وكيف لا يكون حرما وبه عرفنا حرمة الشهر الحرام ، والحلال المنزل ، والحرام المفصل ، وكيف لا يكون ثغرا وكل الناس لأهله عدو ، وكل الامم له مطالب، وأحق الشيء[١٦] بالتعظيم وأولاه بأن يحتمل فيه كل عظيم ، ما كان مسلما الى معرفة الصغير والكبير ، والحقير والخطير ، واداة لاظهار الغامض(١١٧ ب) ، وآلة لتخليص الغاشية ، وسببا للايجاز والاطناب[١٧] ، وبه يستدل على صرف[١٨] ما بين الشرين من النقصان ، وعلى فصل ما بين الخيرين من الرجحان ، والذي يصنع في العقول من العبارة واعطاء الآلة ، مثل صنيع العقل في الروح ، ومثل صنيع الروح في البدن ، وأي شيء أعظم من شيء لولا مكانه لم يثبت للرب ربوبية ، ولا

(٥) الرافضة والروافض : قوم من الشيعة،سموا بذلك لانهم تركوا زيد بن علي ، قال الاصمعي : كانوا بايعوه ثم قالوا له : ابرأ من الشيخين نقاتل معك ، فأبى وقال : كانا وزيري جدي فلا ابرأ منهما ، فرفضوه وارفضّوا عنه ، فسموا الرافضة . (اللسان ــ رفض) .

(٦) في الاصل : المرجية بتسهيل الهمزة ، والمرجئة : فرقة من المسلمين يقولون : الايمان قول بلا عمل ، كأنهم قدموا القول وارجأوا العمل ، فهم يرون انهم لو لم يصلوا او يصوموا لنجاهم ايمانهم ، ويقول ابن الاثير : هم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية ، كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة ، سموا مرجئة لان الله ارجأ تعذيبهم على المعاصي اي اخره عنهم .

(٧) النابتة : وهم أصحاب المذاهب الناشئة ، وللجاحظ رسالة باسم النابتة حققها عبدالسلام هارون في رسائل الجاحظ ٢/٧ــ٢٣ .

(٨) الجبرية : فرقة من المسلمين يقولون بالجبر ، اي ان الانسان لا قدرة له على ان يفعل الشيء او يتركه بارادته بل هو مجبر على احد الامرين وهو خلاف القدرية .

(٩) المشبهة : فرقة من فرق المسلمين شبهوا الله سبحانه بالمخلوقات ومثلوه بالحادث .

(١٠) الحشوية : اراذل الناس .

(١١) في ك : ان صناعة .

(١٢) الراووق : المصفاة ، اناء يروق فيه الشراب .

(١٣) في الاصل : صفا ، بالف ممدودة دون همز .

(١٤) في ك : اهل كل علم .

(١٥) ك : ومثال الآية .

(١٦) في الاصل : واحق بالشيء وهو من وهم الناسخ .

(١٧) ك : والاطناب يوم الاطناب .

(١٨) ك : على ضرب .

لنبي حجة ، ولم يفصل بين حجة وشبهة ، وبين الدليل وما يتخيل في صورة الدليل ، و (به) [١٩] يعرف الجماعة من الفرقة ، والسنة من البدعة ، والشذوذ من الاستفاضة .

فصل منه

واعلم ان لصناعة الكلام آفات كثيرة، وضروبا من المكروه عجيبة ، منها ما هو ظاهر للعيون والعقول ، ومنها ما يدرك بالعقول ولا يظهر للعيون، وبعضها وان لم يظهر للعيون وكان مما يظهر للعقول ، فانه يظهر لكل عقل سليم [٢٠] ، جيد التركيب ، وذهن صحيح خالص الجوهر [٢١] ، ثم لا يدركه ايضا الا بعد ادمان الفكر ، والا بعد دراسة الكتب ، والا بعد مناظرة الشكل الباهر ، والمعلم الصابر ، فان اراد المبالغة ، وبلوغ اقصى النهاية ، فلابد من شهوة قوية ، ومن تفضيله على كل [٢٢] صناعة ، مع اليقين بانه متى اجتهد انجح ، ومتى أدمن قرع الباب ولج ، فاذا أعطى العلم حقه من الرغبة فيه [٢٣] ، أعطاه العلم حقه من الثواب عليه .

فصل منه

ومن آفات صناعة الكلام (ان) [٢٤] يرى من أحسن بعضها أنه قد أحسنها كلها ، وكل من خاصم فيها ظن انه فوق من خاصمه ، حتى يرى المبتدىء انه كالمنتهى ، ويخيل الى الغبي انه فوق الزكي ، وايضا ، ان يعترض على أهله [٢٥] ، وينصب لاصحابه من لم ينظر في علم قط ، ولم يخض في أدب منذ كان ، ولم يدر ما التمثيل ، ولا التحصيل ، ولا فرق ما بين الاهمال والتفكير [٢٦] ، وهذه الآفات لا تعترى الحساب ولا الكتاب ، ولا اصحاب النحو والعروض ، ولا اصحاب الخبر وحمال السير ، ولا حفاظ الآثار ، ولا رواة الاشعار ، ولا اصحاب الفرائض ، ولا الخطباء ولا الشعراء ، ولا اصحاب الاحكام ، ومن يعنى [٢٧] في الحلال والحرام ، ولا اصحاب التأويل ، ولا الاطباء ولا المنجمين ، ولا المهندسين ، ولا لذي صناعة ، ولا لذي تجارة ، ولا لذي عيلة ، ولا لذي مسألة ، فهم لهذه [٢٨] البلية مخصوصون (١١٨ أ) ، وعليها مقصورون ، فللصابر منهم من الاجر حسبما خص به من الصبر ، وهي الصناعة لا يكاد تظهر [٢٩] قوتها ، ولا يبلغ أقصاها ، الا مع حضور الخصم ، ولا يكاد الخصم يبلغ محبته منها الا برفع الصوت ، وحركة اليد ، ولا يكاد اجتماعهما يكون الا في المحفل العظيم ، والاحتشاد من الخصوم ، ولاتحتفل نفوسهما [٣٠] ، ولا تجتمع قوتهما [٣١] ، ولا تجود القوة بمكنونها ، وتعطى اقصى ذخيرتها (التي أعدتها) [٣٢] ليوم فقرها وحاجتها ، الا يوم

---

(١٩) زيادة من : ك .
(٢٠) ك : فانه لا يظهر الا لكل عقل سليم .
(٢١) سقطت كلمة (الجوهر) من : ك .
(٢٢) في ك : تفضيله كل صناعة .
(٢٣) سقطت (فيه) من : ك .
(٢٤) سقطت (ان) من الاصل وهي في : ك .
(٢٥) في ك : ان يعرض عن اهله .
(٢٦) ك : التفكر .
(٢٧) ك : ومن يفتى .
(٢٨) ك : بهذه .
(٢٩) ك : يظهر قوتها .
(٣٠) سقطت من ك عبارة : ولا تحتفل نفوسهما .
(٣١) ك : قوتهـا .
(٣٢) في الاصل كلمة مطموسة وأثبت رواية ك .

جمع وساعة حفل ، وهذه الحال داعية الى حب الغلبة ، وليس شيء أدعى الى التغلب من حب الغلبة وطول رفع الصوت ، مع التغلب ، وافساد التغلب طباع المفسد ، يوجبان فساد النية ، ويمنعان من درك الحقيقة ، ومتى خرجا من حد الاعتدال أخطأ(٣٣) جهة القصد .

وعلم الكلام بعد ، ملقى من الظلم ، متاح له الهضم ، فهو ابدا محمول عليه . ومبخوس حظه ، وباب الظلم اليه مفتوح ، ولا مانع له دونه، والظلم(٣٤) بما فيه من الضرر يخفى على اكثر العقلاء ، ويغمض على جمهور الادباء ، واذا كان ملقى من اكبر العقلاء ، ومخذولا عند اكثر الادباء، فما ظنك بمن (كان) (٣٥) عقله ضعيفا ، ونظره قصيرا ، بل ما ظنك بالظلوم(٣٦) الغادر ، والغمر الجاسر ، فهذا سبيل العوام فيه ، وجهل عوام الخواص به ، وانحرافهم عنه ، وميل الملوك عليه(٣٧) ، وعداوة بعض لبعض فيه ، وصناعة الكلام كثيرة الدخلاء والادعياء ، قليلة الخلص والاصفياء ، والنجابة فيها غريبة ، والشروط التي تستحكم بها الصناعة بعيدة سخيفة ، ولدعى القوم من العجز ما ليس لصحيحهم(٣٨) ، ولرديء الطباع في صناعة الكلام من ادعاء المعرفة ما ليس للمطبوع عليها منهم ، بل لا نكاد نجده الا مغمورا بالحسدة، مقصودا بمخاتل السفلة ، ومن مظالم صناعة الكلام عند اصحاب الصناعات، ان اصحاب الحساب والهندسة يزعمون ان سبيل الكلام سبيل اجتهاد الرأي ، وسبيل صواب الحدس ، وفي طريق التقريب والتمويه ، وانه ليس العلم الا ما كان طبيعيا واضطراريا ، لا تأويل له ، ولا يحتمل معناه الوجوه المشتركة ، ولا يتنازع ألفاظه الحدود المتشابهة(٣٩) ، ويزعمون أنه ليس من علمهم(٤٠) بالشيء الواحد انه شيء واحد ، وانه غير صاحبه فرق في معنى الاتفاق والاستبانة ، وثلج الصدور ، والحكم بغاية الثقة .

فصل منه (١١٨ ب)

فلو كان هذا المهندس الذي قد أبرم قضيته ، وهذا الحاسب الذي قد شهر حكومته ، نظر في الكلام بعقل صحيح ، وقريحة جيدة ، وطبيعة مناسبة ، وعناية تامة ، واعوان صدق ، وقلة شواغل ، وشهوة للعلم ، ويقين بالاصابة ، لكان تهيب الحكم أزين به ، والتوقي اولى به ، فكيف (بمن) (٤١) لا يكون عرف من صناعة الكلام مايعرفه المقتصد فيه ، والمتوسط له ، على انا ما وجدناه مهندسا قط ، ولا رأينا حاسبا يقول ذلك الا وهو ممن لا يتوقى سرف القول ، ولا يشفق من لائمة المحصلين ، وقضيته قضية من قد عرف الحقائق(٤٢) ، واستبان العواقب ، ووزن الامور كلها ، وعجم المعاني بأسرها ، وعلم من أين وثق كل واثق ، ومن أين غر كل مغرور ، وعلى انهم

---

(٣٣) في الاصل : واخطيا . بزيادة واو وبحذف الواو يستقيم المعنى كما في ك .
(٣٤) في ك : والعلم .
(٣٥) سقطت (كان) من الاصل .
(٣٦) في الاصل : بالظلوم . والتصويب من ك .
(٣٧) في ك : الملوك عنه .
(٣٨) في ك : لصميمهم . وهذه الرواية اولى .
(٣٩) في الاصل : المتشابه .
(٤٠) في ك : بين علمهم .
(٤١) زيادة من ك ليست في الاصل .
(٤٢) في ك : واقصاء من قد عرف الحقائق .

يقرون[٤٣] ان في الهندسة ما لا يدرك ولا يفهم ،والمتكلمون لا يقرون بذلك العجز في صناعتهم ، وبذلك النقص في غرائزهم .

فصل منه

وأقول انه (لو) [٤٤] لم يكن في المتكلمين من الفضل ، الا انهم قد رأوا ادبار الدنيا عن علم الكلام ، واقبالها الى الفتيا والاحكام ، واجماع الرعية والراعي على اغناء المفتى ، وعلم الفتوى فرع ، واطباقها[٤٥] على حرمان المتكلم ، وعلم الكلام أصل ، فلم يتركوا مع ذلك تكلفه ، وشحت نفوسهم عن ذلك[٤٦] الحظ ، مخافة ادخال الضيم على علم الاصل ، واشفاقا من ان لا تسع طبائعهم اجتماع الاصل والفرع ، فكان الفقر والقلة آثر عندهم ، مع احكام الاصول ، من الغنى والكثرة ، مع حفظ الفروع ، فتركوا ان يكونوا قضاة ،وخبروا[٤٧] القضاة وتعديلهم ، وتركوا ان يكونوا حكاما ، وقنعوا بان يحكم عليهم ، مع معرفتهم بان آلتهم أتم ، وآدابهم أكمل ، وألسنتهم أحد ، ونظرهم أثقب وحفظهم أحضر ، وموضع حفظهم أحصن .

والمتكلم اسم يشتمل على ما بين الازرقي[٤٨] والغالي[٤٩] ، وعلى ما دونهما من الخارجي والرافضي ، بل على جميع الشيعة وأصناف المعتزلة ، بل على جميع المرجئة وأهل المذاهب الشاذة .

---

(٤٣) في ك : يقرؤون . بالهمز ، وهي يقرون من الاقرار .
(٤٤) سقطت (لو) من الاصل .
(٤٥) ك : واطباقهم .
(٤٦) ك : على ذلك .
(٤٧) ك : وتركوا القضاة .
(٤٨) الازرقي : نسبة الى نافع بن الازرق بن قيس الحنفي راس فرقة من الخوارج عرفت باسمه قتل يوم دولاب سنة ٦٥هـ .
(٤٩) الغالي : نسبة الى الشيعة الغلاة .

(١٣)

فصل من صدر كتابه في الجوابات في الامامة (١)

يحكى فيه قول من يجيز اكثر من امام واحد

تشغل الرسالة في المخطوطة الورقات ١٢٤–١٢٩ ، وقد جاءت كاملة في حاشية كتاب الكامل من مختارات عبيدالله بن حسان ، في الجزء الثاني الصفحات ٢٦٩–٢٩١ ، وقد جعلت المخطوطة اصلا واتخذت مطبوعة الكامل اصلا ثانيا اقارن عليه ،وأشرت له بالحرف (ك) كما هو الحال في الرسالة السابقة .

(١٢٤ أ) زعم قوم ان الامامة لا تجب لرجل واحد بعينه(٢) ، من رهط واحد بعينه(٣) ، ولا لواحد من عرض الناس ، وان كان أكثرهم فضلا ،وأعظمهم عن المسلمين غناء ، بعد ان يكون فردا في الامامة لا ثاني له ، وان الناس ان تركوا ان يقيموا اماما واحدا جازلهم ذلك ، ولم يكونوا بتركه ضالين ولا عاصين ولا كافرين ، فان أقاموه كان ذلك رأيا رأوه ، غير(٤) مضيق عليهم تركه ، ولهم ان يقيموا اثنين ، وجائز لهم ان يقيموا اكثر من ذلك ، ولا بأس ان يكونوا عجما وموالي ، ولكن لابد من حاكم واحد(٥) كان او اكثر على حال ، ولا يجوز ان يكون الرجل حاكما على نفسه ، وقائما عليها بالحدود ، ولم يقل احد البتة ان من الحكم والحاكم بدا ، ولكنهم اختلفوا في جهاتهم ومعانيهم ، وقالوا : وأي ذلك كان من اقامة الواحد والاثنين او اكثر من ذلك ، فعلى الناس الكف عن محاربهم(٦) ، وترك التباغي(٧) فيما بينهم ،والتخاذل عند الحادثة تنوبهم من عدو(٨) يدهمهم من غيرهم ، او خارب يخيف سبلهم من أهل دعوتهم ، وعليهم فيما شجر بينهم اعطاء النصفة من أنفسهم ، بالغا ما بلغ في عسر الامر ويسره ، وعلى كل رجل في داره وبيته وقبيلته وناحيته ومصره ، اذا كان

---

(١) العنوان في ك : فصل من صدر رسالته في استحقاق الامامة يحكى فيه قول من يجيز اكثر من امام واحد .

(٢) ك : بعين .

(٣) سقطت (بعينه) من ك .

(٤) ك : وغير .

(٥) ك : واحدا .

(٦) ك : محارمهم .

(٧) ك : وترك الاصل والتناجي فيما بينهم .

(٨) في الاصل : من عدم .

مأمونا ذا صلاح وعلم[٩] ، اذا ثبت عنده على أخيه وصاحبه وجاره وحاشيته ، من خدمه (١٢٤ ب) حدّ أو حكم جناه جان عليهم على نفسه ، او ظلم ركبه من غيره اقامة ذلك الحكم والحد عليه ، اذا أمكنه مستحقه ، الا ان يكون فوقه كاف قد اجزى عنه[١٠] ، وعلى المجترح للذنب الموجب على نفسه الحد ، المستحق[١١] له امضاء الحكم في بدنه وماله ، والامكان من نفسه ، وان لا يعاز بقوة ، ولا يروغ بحيلة ، ولا يسخط حكم التنزيل فيما نزل به ، وفيما هو لسبيله من مال أو غيره . وانما يجب ذلك اذا كان على الفريقين من القيم والجاني يمكنه ما كلفه الله من ذلك ، فان أبى القيم اقامة الحق والحد على الجاني ، بعد استيجابه والامكان من نفسه لاقامة الحد عليه ، فقد عصى الله تعالى ، ولم يؤت في ذلك الامر نفسه ، لان الله تعالى قد بينه له ، وأوجبه عليه[١٢] ، وقرره حين أوضح له الحجة ، وقرب الدلالة ، وطوقه المعرفة ، ومكنه من العقل[١٣] ، وقد بسطنا العذر لذوي العجز في صدر الكلام ، وان ابى الجاني المستحق للحكم والحد الامكان من نفسه وماله ، وما هو بسبيله ، فقد عصى الله[١٤] في ذلك ، كما عصاه في ركوبه ما أوجب عليه الحد ، ولم يؤت من ربه لما ذكرنا من ايضاح الحجة ، وثبات[١٥] القدرة .

فصل منه

وقد علمنا ان من شأن الناس الهرب اذا خافوا نزول المكروه ، والامتناع من امضاء الحدود بعد وجوبها عليهم ، ما وجدوا السبيل الى ذلك ، وهذا سبب اسقاط الاحكام والتفاسد ، وقد امرنا ان نترك اسباب الفساد ما استطعنا ، وبالنظر للرعية ما أمكننا ، فوجب علينا عند الذي قلنا ، انا لو لم[١٦] نقم اماما واحدا ، كان الناس على ما وصفنا من التسرع الى الشيء اذا طمعوا ، والهرب اذا خافوا ، وهذا امر قد جرت به عامة المعرفة ، وفتحت عندنا فيه التجربة ، قلنا عند ذلك : ان الامامة لا تجب على الناس من طريق الظنون ، واشفاق[١٧] النفوس ، وقد رأينا أعظم منها خطرا وقدرا ونفعا ، في كل جهة ، على خلاف ذلك ، وهو رسول الله صلى الله عليه[١٨] ، بعثه الله[١٩] الى أمة ، وقد علم انهم يزدادون مع[٢٠] كفرهم المنفد[٢١] من قبل ذلك الرسول كفرا ، واخراجهم اياه ، وقصدهم قتله[٢٢] ، ثم لا يكون ذلك مانعاله من الارسال اليهم ، والاحتجاج به عليهم ، لمكان علمه انهم يزدادون فسادا وتباغيا ، اذا كان[٢٣] قدم لهم ما به ينالون مصالح دينهم ودنياهم ، وانما

---

(٩) سقطت (وعلم) من ك .
(١٠) في ك : اجزى عليه .
(١١) ك : والمستحق .
(١٢) ك : واوجب عليه .
(١٣) ك : من الفعل .
(١٤) ك : الله تعالى .
(١٥) ك : واثبات القدرة .
(١٦) في الاصل : ان نقيم اماما واحدا كان الناس على ما وصفنا . وعبارة ك اصح فاثبتها .
(١٧) في الاصل : واشتقاق النفوس . وهو تحريف .
(١٨) في ك : عليه وسلم .
(١٩) ك : بعثه الى امة .
(٢٠) ك : من كفرهم .
(٢١) كذا في الاصل كلمة مطموسة . وغير موجودة في ك .
(٢٢) ك : قبله .
(٢٣) ك : وبغيا اذ كان .

على الحكيم ان يأتي الامر الحكيم ، عرف ذلك عارف ، أم جهله جاهل ، وعلى الجواد ذي الرحمة في (١٢٥ أ) جوده ورحمته ، ان يفعل ماهو أفضل في الجود ، وأبلغ في الاحسان ، والطف في الانعام من ايضاح الحجة ، وتسهيل الطرق ، والابلاغ في الموعظة ، مع ضمان الوعد بالغاية من الثواب والدوام واللذة ، والتوعد بغاية العقاب في الدوام ، والمكروه الى عباده الذين كلفهم طاعته ، وأهل الفاقة الى عائدته ، ونظره واحسانه ، فان قبل ذلك قابل ، فقد اصاب حظه ، وان أبى ذلك فنفسه ظالم[٢٤] ، وقد صنع الله به ما هو أصلح ، وان لم يستصلح العبد نفسه ، قالوا : فاذا كان الله تبارك وتعالى عالما بأن القوم يزدادون فسادا عند ارسال الرسل ، وكان غير صارف لهم عن الارسال اليهم ، اذ كان قد عدل خلقهم ، ومكنهم من مصلحتهم ، فما بال الظن والحسبان بان الناس يتفاسدون ويتنازعون ، اذا لم يقيموا اماما واحدا يوجب فرضا لم ينطق به كتاب ، ولم يؤكده خبر ، وقد رأينا العلم بان الناس يتفاسدون ولا يرد به فرض .

فصل منه

وقالوا : وقد رأينا[٢٥] أهل الصلاح والقدر ، عند انتشار امر السلطان وغلبة السفلة والرعاء[٢٦] ، وهمج[٢٧] العوام ، يقوم منهم العدد اليسير في الناحية والقبيلة والدرب والمحلة ، فيفل بهم[٢٨] حد المستطيل ، ويقمع شذاذ الرعاء[٢٩] ، حتى يسرح الضعيف ، ويأمن الخائف ، وينتشر التاجر ، ويكره جانبهم[٣٠] الداعر ، وانما صلاح الناس بقدر تعاونهم وتخاذلهم ، مع ان الناس لو تركهم المتسلطون عليهم ، وألجئوا الى انفسهم ، حتى يتحقق عندهم الا كافي[٣١] إلا بطشهم وحيلهم ، وحتى[٣٢] تكون الحاجة الى الذابة[٣٣] والحراسة والعلم بالمكيدة ، وهي[٣٤] التي تحملهم على منع أنفسهم ، لذهبت عادة الكفاية ، وضعف الاتكال ، ولتعودوا اليقظة ، ولدربوا بالحراسة ، واستثاروا دفين الرأي ، لان الحاجة تفتق الحيلة ، وتبعث على الروية ، وكان بالحرى أن يصلح امر الجميع ، لان طمع الراعي اذا عاد بأسا ، صرفه في سوى[٣٥] البغي ، وكان في ذلك منبهة[٣٦] للنائم ، ومشحذة[٣٧] لليقظان ، وضراوة للمواكل ، ومزجرة للبغاة ، حتى ينبت عليه الصغير[٣٨] ، ويتفجل معه الكبير .

فصل منه

وزعم قوم أن الامامة لا تجب الا بأحد وجوه ثلاثة ، اما عقل يدل على سببها او خبر لا يكذب

---

(٢٤) ك : فلنفسه ظلم .
(٢٥) ك : قد رأينا .
(٢٦) ك : والدعار .
(٢٧) ك : ويصبح العوام .
(٢٨) ك : فيقيم لهم .
(٢٩) ك : شذوذ الدعار .
(٣٠) ك : ويكبر جانبهم .
(٣١) ك : ان لا كافي .
(٣٢) ك : حتى تكون . بدون واو .
(٣٣) ك : الى الكذب .
(٣٤) ك : هي . بدون واو .
(٣٥) سقطت (سوى) من : ك .
(٣٦) ك : وكان ذلك منبها .
(٣٧) ك : ومشحذا .
(٣٨) ك : حتى تنبت عليه الضغيرة .

مثله ، أو انه لا يحتمل شيئا من التأويل ، الا وجهاواحدا (١٢٥ ب) قالوا : فوجدنا الاخبار مختلفة ، والمختلف منه[٣٩] متدافع ، وليس في المتدافـع والمتكافيء بيان ولا فضل ، فمن ذلك قول الانصار، وهم شطر الناس ، او اكثرهم ، مع أماناتهم على دين الله تعالى ، وعلمهم بالكتاب والسنة ، حيث قالت[٤٠] عند وفاة النبي صلى الله عليه[٤١] : منـا أمير ، فلو كان قد سبق من رسول الله صلى الله عليه[٤٢] في ذلك أمر ، ما كان أحد أعلم به منهم ،ولا أخلق للاقرار والعمل بما يلزم والصبر[٤٣] عليه منهم ، بعد الذي ظهر من احتمالهم في جنب الله تعالى ، والجهاد في سبيله ، والنصرة لنبيه صلى الله عليه[٤٤] ، مع الايواء والايثار بعد المواساة ،ومحاربة القريب والبعيد ، والعرب قاطبة ، وقريش خاصة ، ثم الذي نطق القرآن بـه من تزكيتهـم وتفضيلهم ، حب[٤٥] رسول الله صلى الله عليه[٤٦] لهم ، ولقيه بهم ، وثنائه عليهم[٤٧] ، وهو يقول :« أما والله ، ما علمتكم الا لتقلون عند الطمع ، وتكثرون عند الفزع » ، في أمور كثيرة • ثم لم يكن قولهم : منا امير ومنكم أمير ، من سفيه من سفهائهم ، ضوى اليه[٤٨] أمثاله منهم ، فان لكل قوم حسدة وجهالا وأحداثا ، وسرعانا من حدث تبعثه الغرارة والاشر ، ورجل[٤٩] يحب الجـاه والفتنة ، او مغفل مخدوع ، او غر ذي حمية[٥٠] ، يؤثر حسبه ونسبه على دين الله تعالى ، وطاعة نبيه صلى الله عليه[٥١] ، ولا كان ذلك القول ان[٥٢] كان من عليتهم ، في الواحد الشاذ القليل ، بل كان في ذوى احلامهم ، والقدم منهم ، ثم كان المرشح والمأمول عندهم سعد بن عبادة ، سيدا مطاعا ذا سابقة وفضل ، وحلم ونجدة ، وجاه عند رسـول الله صلى الله عليه[٥٣] ، واستعانـة[٥٤] بـه في الحوادث ، والمهم من أمره ، ثم كان في الدهم من الانصـار ، والوجـوه والجمهـور من الاوس والخزرج ، فكيف يكون سبق من النبي صلى الله عليه[٥٥] في هذا أمر يقطع عددا ، ويوجب رضا ،وهؤلاء الامناء على الدين ، والقوّام عليه[٥٦] قد قاموا هذا المقام ، وقالوا هذا المقال ، قالوا : فان قال قائل : فان القوم كانوا على طبقات ، من ذاكر متعمد ، وناس قد كان سقط عن ذكره وحفظه ،ومن رجل كان غائبا عن ذلك القول ، والتأكيد الذي كان من النبي صلى الله عليه وآله[٥٧] ، في اقامة الامام يقوم[٥٨] في ايام وفاته وشكاته[٥٩] ، ومن رجل قدم في الاسلام لم يكن من حمّال العلم، فأذكرهم أبو بكـر وعمـر فذكروا ، ووعظاهم (١٢٦ أ) فاتعظوا ، فقد كـان فيهـم الناشـيء والفاضل[٦٠] الذي يزجره الذكر وينزع اذا بصّر ،

---

(٣٩) (منه) ساقطة من ك .
(٤٠) ك : حيث قالوا .
(٤١) ك : وسلم .
(٤٢) ك : وسلم .
(٤٣) ك : الصبر عليه .
(٤٤) ك : وسلم .
(٤٥) ك : بحب رسول الله .
(٤٦) ك : وسلم .
(٤٧) ك : وثباته عليهم .
(٤٨) ك : ضـرى اليـه .
(٤٩) ك : ولا شذ رجل .
(٥٠) ك : ذو حميـة .
(٥١) ك : وسلم .
(٥٢) ك : اذ كان .
(٥٣) ك : وسلم .
(٥٤) ك : واستعانتـه .
(٥٥) ك : وسلم .
(٥٦) (عليه) ساقطة من ك .
(٥٧) ك : صلى الله عليه وسلم وآله .
(٥٨) ك : امام يقدم .
(٥٩) (وشكاته) ساقطة من ك .
(٦٠) ك : الناشي الفاضل .

دعاها الى استبدادها وحقودها | تذكر قتلى في القليب تكبكبوا
هنالك قتلى لا تؤدى دياتها | وليس لباكيها سوى الصبر مذهب
فان تغضب الابناء من قبل من مضى[71] | فوالله ما جئنا قبيحا فتعتب

فصل منه

وقد حكينا قول من خالفنا في وجوب الامامة، وتعظيم الخلافة ، وفسرنا وجوه اختلافهم ، واستقصينا جميع حججهم ، اذ كان على عذر لمن غاب عنه خصمه ، وقد تكفل بالاخبار عنه في ترك الحيطة له ، والقيام بحجته ، كما انه لا عذر له في التقصير عن افساد ما يخالفه ، وكشف خطأ من يضاده عند من قرأ كتابه ، وتفهم حجته ، لان اقل ما يزيل عذره ، ويزيح علته ، ان يكون قول خصمه قد استهدف لعقله ، وأضجر للسانه[72] ، وقدمكّنه من نفسه ، وسلطه على اظهار عورته ، فاذا استراح من شغب المنازع ، ومداراة المستمع ، لم يبق الا ان يقوى على خلافه ، او يعجز عنه ، ومن شكر المعرفة بمعايب الناس ومراشدهم ومضارهم ومنافعهم ، ان يحتمل ثقل مؤونتهم وتصريفهم ، وان يتوخى ارشادهم وان جهلوا فضل من يسدى اليهم ، ولن يصان العلم بمثل بذله ، ولن تستبقى النعمة فيه بمثل نشره .

واعلم ان قراءة الكتب ابلغ في ارشادهم من تلافيهم ، اذا كان مع التلافي يقوى التصنع ، ويكثر التظالم ، ويفرط النصرة[73] ، وتنبعث الحمية ، وعند المزاحمة تشتد الغلبة ، وشهوة المباهاة ، والاستحياء من الرجوع ، والأنفة[74] من الخضوع ، وعن جميع ذلك تحدث الضغائن ، ويظهر التباين ، واذا كانت القلوب على هذه الصفة ، وبهذه الحالة ، امتنعت من المعرفة ، وعميت عن الدلالة ، وليست في الكتب علة تمنع من درك البغية ، واصابة الحجة ، لان المتوحد بقراءتها ، والمنفرد بفهم معانيها ، لا يباهي نفسه ، ولا يغالب عقله ، ولا يعاذ[75] خصمه ، والكتاب قد يفضل ويرجح على واضعه بأمور ، منها : ان الكتاب يقرأ بكل مكان وفي[76] كل زمان ، على تفاوت الاعصار ، وبعد ما بين الامصار ، وذلك أمر يستحيل في الواضع ، ولايطمع فيه من المنازع[77] ، وقد يذهب العالم وتبقى كتبه ، ويفنى ويبقى أثره ، ولولا ما رسمت لنا الاوائل في كتبها ، وخلفت من عجيب حكمها ، ودونت من انواع سيرها (١٢٧ أ) ، حتى شاهدنا بها ما غاب عنا ، وفتحنا بها المستغلق علينا ، فجمعنا الى قليلنا كثيرهم ، وأدركنا ما لم نكن ندركه الابهم ، لقد خس حظنا في الحكمة ، وانقطع سبيلنا الى المعرفة ، ولو ألجئنا الى قدر قوتنا ومبلغ خواطرنا ، ومنتهى تجاربنا بما أدركته حواسنا ، وشاهدته نفوسنا ، لقلت[78] المعرفة وقصرت الهمة ، وضعفت المنة ، فاعتقم الرأي ، ومات

---

(71) في الاصل : مضا .
(72) ك : واضجر لسانه .
(73) ك : وتفرط البصرة .
(74) في الاصل : والألفة . وهو تحريف .
(75) ك : ولايعاز .
(76) ك : او في كل زمان .
(77) ك : من التنازع .
(78) في الاصل : لقد قلت . والتصويب من ك .

الخاطر ، وتبلد العاقل ، واستبد بنا سوء العادة ،وأكثر من كتبهم نفعا ، وأحسن مما تكلفوه[٧٩] موقعا كتاب الله تعالى ، الذي[٨٠] فيه الهدى والرحمة ، والاخبار عن كل عبرة ، وتعريف كل سيئة وحسنة ، فينبغي ان يكون سبيلنا فيمن بعدنا سبيل من قبلنا فينا ، مع انا قد وجدنا في العبرة أكثر مما وجدوا ، كما ان من بعدنا يجد من العبرة اكثر مما وجدنا ، فما ينتظر الفقيه بفقهه ، والمحتج لدينه ، والذاب عن مذهبه ، ومواسي الناس في معرفته ، وقد أمكن القول ، واطرق السامع ، ونجا من التقية ، وهبت ريح العلماء .

فصل منه

واعلم ان قصد العبد بنعم الله تعالى الى مخالفته ، غير مخرج انعام الله عليه ، ولا يحول احسانه اليه الى غير معناه وحقيقته ، ولم يكن احسان الله في اعطائه الاداة وتبيين الحجة ، لينقلبا افسادا واساءة ، لان المعان على الطاعة عصى بالمعونة ، وافسد بالانعام ، وأساء بالاحسان ، وفرق بين المنعم والمنعم عليه ، لان المنعم عليه يجب ان يكون شكورا ، ولحق النعمة راعيا ، والمنعم منفرد يحسن الانعام ، وشريك في جميل الشكر ، ولان المنعم ايضا هو الذي حبب الشكر الى فاعله ، بالذي قدم اليه من احسانه ، وتولى من ساره ، ولذلك جعلوا النعمة لقاحا ، والشكر ولادا ، وانما مثل اعطاء الآلة والتكليف لفعل الخير ، مثل رجل تصدق على فقير ليستر عورته ، ويقيم من أود صلبه ، وليصرف في منافعه ، ولايكون انفاق الفقير ذلك[٨١] الشيء في الفساد والخلاف والفواحش ، لينقلب احسان المتصدق اساءة ، وانما هذا لصواب الرأي[٨٢] الذي لا ينقلب صوابا ، وان أنجح صاحبه ، وقد يؤتى الرجل من حزمه ، ولا يكون مذموما ، ويخطىء بالاضاعة ولا يكون محمودا .

فصل منه

(١٢٧ ب) ولم يكن الله تعالى ليضع العدل ميزانا بين خلقه ، وعيارا على عباده ، في نظر عقولهم في ظاهر ما فرض عليهم ، وييسر خلافه ، ويستخفى بضده ، ويعلم ان قضاءه فيهم غير الذي فطرهم على استحسانه ، وتحبب اليهم به في ظاهر دينه ، والذي استوجب به على الشكر على جميع خلقه .

فصل منه

وان لم يكن العبد على ما وصفنا من الاستطاعة والقدرة ، والحال التي هي أدعى[٨٣] الى المصلحة ، ما كان متروكا على طباعه ودواعي شهواته ، دون تعديل طبعه ، وتسوية تركيبه ،

---

(٧٩) ك : تكلفوا .
(٨٠) في الاصل : كتب الله تعالى التي فيه .
(٨١) في الاصل : على ذلك الشيء .
(٨٢) ك : بصواب الراي .
(٨٣) ك : هي ادعاء .

ولذلك اسباب نحن ذاكروها ، وجاعلوها حجة في اقامة الامامة ، وان عليها مدار المصلحة ، وان طبع البشر يمتنع من الاخبار الا على ما نحن ذاكروه ،فنقول : انا لما رأينا طبائع الناس وشهواتهم من شأنها التقلب الى هلكتهم ، وفساد دينهم ، وذهاب دنياهم ، وان كانت العامة أسرع الى ذلك من الخاصة ، فكل لا تنفك طبائعهم من حملهم على ما يرديهم ، ما لم يردوا بالقمع الشديد في العاجل ، من القصاص العادل[٨٤] ، ثم التنكيل في العقوبة على شر الخيانة ، واسقاط القدر ، وازالة العدالة، مع الاسماء القبيحة ، والالقاب الهجينة ، ثم بالاخافة الشديدة ، والحبس الطويل ، والتغريب عن الوطن ، ثم الوعيد بنار الابد ، مع فوت الجنة،وانما وضع الله تعالى هذه الخصال لتكون لقوة العقل مادة ، ولتعديل الطبائع معونة ، لان العبد اذا فضلت قوى طبائعه وشهواته على قوى عقله[٨٥] ورأيه ، الفى بصيرا بالرشد ، غير قادر عليه ، فاذا احتوشته المخاوف كانت مواد لزواجر عقله واوامر رأيه ، فاذا لم يكن في حوادث الطبائع ، ودواعي الشهوات ، وحب العاجل ، فضل على زواجر العقل ، وأوامره[٨٦] ألفى العبد ممتنعا من الغي ،قادرا عليه ، لان الغضب والحسد والبخل والجبن والغيرة ، وحب الشهوات والنساء والمكاثرة والعجب والخيلاء ، وانواع هذه اذا قويت دواعيها لاهلها ، واشتدت جواذبها لصاحبها ، ثم لم يعلم ان فوقه ناقما عليه ، وان له منقما لنفسه من نفسه، او مقتضيا منه لغيره ، كان ميله وذهابه مع جواذب الطبيعة ، ودواعي (الشهوة) [٨٧] طبعا[٨٨] لايمتنع معه ، وواجبا لا يستطيع غيره ، أو ما رأيته كيف يخرق في ماله ، ويسرع فيما أثلث له رجاله،وشدت له أوائله ، من غير ان يرى للعوض وجها ، وللخلف سببا (١٢٨ أ) في عاجل دينه ، ولا آجل دنياه ، حتى يكون والى المسلمين هو الذي يحجر عليه ،ليكون مضض الحجر، وذل الحظر، وغلظة الجفوة، واللقب القبيح وتسليط الاشكال ، مادة للذي معه من معرفته وبقية عقله .

فصل منه

وقد يكون الرجل معروفا بالنزق ، مذكورا بالطيش ، مستهاما باظهار الصولة ، حتى يتحامى كلامه الصديق ، ويداويه الجليس ، ويترك مجازاته الكريم ، للذي يعرفون من شدته ، وبوادر حدته ، وشدة تسعره والتهابه ، وكثرة فلتاته ، ثم لا يلبث ان يحضر الوالي الصليب ، والرجل المنيع ، فيلفى ذليلا خاضعا ، او حليما وقورا ، او اديبا رفيقا ،أو صبورا محتسبا ، وقد تجده يجهل على خصمه، ويستطيل على منازعه ، ويهم بتناوله بالامر[٨٩] به،فاذا صرف له حماة تكفيه ، وجهالا تحميه ، وجاها يمنعه ، ومالا يصول به ، ضامن له من شخصه ،وألان له من جانبه ، وسكن من حركته ، وأطفأ نار غضبه ، او ما علمت ان الخوف يطرد السكر ،ويميت الشهوة ، ويطفىء الغضب ، ويحط الكبر ، ويذكر بالعاقبة ، ويساعد العقل ، ويعاون الرأي ،وينبت الحيلة ، ويبعث على الروية ، حتى يعتدل

(٨٤) ك : ومن القصاص من العادل .
(٨٥) ك : على عقلــه .
(٨٦) ك : واوامر الغي كان العبد ممتنعا .
(٨٧) سقطت كلمة (الشهوة) من الاصل .
(٨٨) في الاصل : طباعا . وما في ك اصح .
(٨٩) ك : والغـدر بـه .

به تركيب من كان مغلوباً على عقله ، ممنوعا من رأيه ، بسكر الشباب ، وسكر الغناء ، واهمال الامر ، وثقة العز ، ويأو القدرة[٩٠] .

فصـل منـه

وانما أطنبت لك في تفسير هذه الاحوال ،التي عليها الوجود والعبرة ، لتعلم ان الناس لو تركوا وشهواتهم[٩١] ، وخلوا وأهواءهـم[٩٢] ،وليس معهم من عقولهم الا حصة الغريزة ، ونصيب التركيب ، ثـم أخلـوا من المرشـدين والمؤدبين والمعترضين بين النفوس وأهوائها ، وبين الطبائع وغلبتها ، من الانبياء وخلفائها ، لم يكن في قوى عقولهم ما يداوون به ادواءهم ، ويخبرون به من أهوائهم ، ويقوون به لمحاربة طبائعهم ، ويعرفون به من جميع مصالحهم ، وأي داء هو اردى من طبيعة تردى ، وشهوة تطغى ، ومن كان لا يعد الداء الا ما كان مؤلما في وقته ، ضاربا على صاحبه في سواد ليله وبياض نهاره ، فقد جهل معنى الداء ،وجاهل الداء جاهل بالدواء .

فصـل منـه

ولكنا نقول : لا يجوز ان يلى امر المسلمين على ظاهر الرأي والحزم والحيطة اكثر (١٢٨ ب) من واحد ، لان الحكام والسادة اذا تقاربت أقدارهم ، وتساوت عنايتهم ، قويت دواعيهم الى طلب الاستعلاء ، واشتدت منافستهم في الغلبة ،وهكذا جرب الناس من انفسهم في جيرانهم الادنين، في الاصهار وبين الاعمام والمتقاربين في الصناعات ،كالكلام والنجوم والطب والفتيا والشعر والنحو والعروض والتجارة والصياغة والفلاحة ، انهم اذا تدانوا في الاقدار ، وتقاربوا في الطبقات ، قويت دواعيهم الى طلب الغلبة ، واشتدت جواذبهم في حب المباينة والاستيلاء على الرياسة ، ومتى كانت الدواعي أقوى ، كانت النفس الى الفساد أميل ،والعزم أضعف ، وموضع الروية أشغل ، والشيطان فيهم أطمع ، وكان الخوف عليهم أشد ، وكانوا بموافقة المفسد أحرى ، واليه أقرب ، واذا كان ذلك كذلك ، فأصلح الامور للحكام والقادة اذا كانت النفوس ودواعيها ومجرى افعالها على ما وصفنا ، ان ترفع عنهم اسباب التحاسد والتغالب والمباهاة والمنافسة ، ان[٩٣] ذلك ادعى الى صلاح ذات البين ، وأمن البيضة وحفظ الاطراف ، واذا كان الله تبارك وتعالى قد كلف الناس النظر لانفسهم، واستيفاء النعمة عليهم ، وترك الخطار[٩٤] بالهلكة والتغرير بالامة ، وليس عليهم مما يمكنهم أكثر[٩٥] من الحيطة والتباعد من التغرير ، ولا حال ادعى الى ذلك أكثر مما وصفنا ، لانه أشبه الوجـوه بتمام المصلحة ، والتمتع بالامن والنعمة .

---

(٩٠) كذا في الاصل و ك (وياو القدرة) لم يهتـد لوجههـا .
(٩١) ك : لو تركوا شهواتهم .
(٩٢) ك : وخلوا اهواءهم .
(٩٣) ك : وان ذلك .
(٩٤) ك : الخطـر .
(٩٥) في الاصل : وليس عليهم اكثر مما يمكنهم اكثر من الحيطة .

فصـل منـه

فلما كان ذلك كذلك ، علمنا انه اذا كـان القائم بأمور المسلمين بائن الامر منفردا بال من الفضل ، كانت دواعي[٩٦] الناس الى مسابقته ومجاراته أقل ، ولم يكن الله ليطبع[٩٧] الدنيا وأهلها على هذه الطبيعة ، ويركب أهلهـا هـذا التركيب ، حتى تكون اقامة الواحد من النـا أصلح لهم ، الا وذلك الواحد موجود عند ارادتهم له ، وقصدهم اليه ، لان الله لا يلزم الناس في ظا الرأي والحيطة اقامة المعدوم ، وتشريد المجهول[٩٨] لان على الناس التسليم ، وعلى الله تعالى قصد السبيل ، وهل رأيتم ملكين ، أو سيدين ، في جاهلية أو أسلام ، من العرب جميعا ، أو من العجم ، يتحيف أحدهما من سلطان صاحبه ، ولا ينهك أطرافه ، ولا يساجله الحروب ؛ اذ كل واحد منه طمع[٩٩] في (١٢٩ أ) حد صاحبه وطرفه ، لتقارب الحال ، واستواء القرى ، كما جاءت الاخبار ملوك الطوائف ، كيف كانت الحروب راكـدة ، وأمرهم مريج ، والناس نهب ، ليس لهم ثغر معطل ، ولا طرف الا منكشف ، والناس فيما بينهم مشغولون بأنفسهم ، وملوكهم[١٠٠] من عزيز اتفاق المال ، وشغل البال ، وشدة الخطـار[١٠١] بالجميع ، والتغرير بالكل .

فصـل منـه

فان قالوا : فما صفة أفضلهم[١٠٢] ، قلنا : ان يكون أقوى طبائعه عقله ، ثم يصل قوة عقل بشدة الفحص وكثرة السماع ، ثم يصل شـدة فحصه وكثرة سماعه بحسن العادة ؛ فاذا ج الى عقله علما ، والى علمه حزما ، والى حزمه عزما ، فذلك الذي لا بعده ، وقد يكون الرجل دونه أمور ، وهو يستحق مرتبة الامامة ، ومنزلة الخلافة ، غير انه على حال لا بد من ان يكون أفضل أهـ دهره ، لأن من التعظيم لمقام رسول الله صلى الله عليه[١٠٣] ، أن لا يقام فيه الا أشبه الناس به في عصر ، ومن الاستهانة به ان يقام فيه من لا يشبهه وليس في طريقته ، وانما يشبه الامام الرسول ب يكون لا أحد آخذ[١٠٤] بسـيرته منه ، فأما أن يقاربه أو يدانيه ، فهذا ما لا يجوز ، ولا يسـ تمنيه والدعاء به .

فصـل منـه

واذا كان قول المهاجرين والانصار ، والذين جرى بينهم التنافس والمشاحة ، على ما وصفنا

---

(٩٦) ك : كانت داعى ، وهو من خطأ الطبع .
(٩٧) ك : ليطيع . بياء مثناة .
(٩٨) ك : وتشـيـيد .
(٩٩) ك : يطمـع .
(١٠٠) ك : ملوكهـم .
(١٠١) ك : الخطــر .
(١٠٢) ك : فضلهـم .
(١٠٣) ك : وسـلم .
(١٠٤) ك : بأن يكون آخذ بسيرته .

(١٤)

في الزيدية والرافضة

تحتل هذه الرسالة في مخطوطة قبو سراى المذكورة الورقات ١٢٩-١٣٢ وبها تنتهي المخطوطة وقد جاء في آخرها :

« انتهاء الفصول التي اختارها عبيدالله بن حسان ، من كتب أبي عثمان عمرو بن بحر رحمه الله ، قال في(*) نسخه افاضل ، وكتبه عبيدالله بن علي ابو القاسم لخاصته ، في أوائل رجب سنة ثلاث واربع مائة ، بارك الله فيه ، ووافق الفراغ من كتابة هذه النسخة في سلخ شعبان المكرم سنة ثمانين والف على يد العبد الفقير محمد أبو الصلاح الحنفي الشهير بالقطري ، وذلك بمحروسة مصر ، بجوار المشهد الحسيني » .

وقد اتخذت من هذه المخطوطة أصلا ، واتخذت ما جاء في حاشية الكامل اصلا مساعدا اقابل عليه ، وتقع الرسالة في الجزء الثاني الصفحات ٢٩١-٣٠١ من طبعة التقدم سنة ٢٣-١٣٢٤ .

(١٢٩ب) اعلم يرحمنا الله وإياك ، أن شيعة عليّ رضي الله[1] عنه : زيدي[2] ، ورافضي[3] . وبقيتهم بدد لا نظام لهم ، وفي الأخبار عنهما غنى عما[4] سواهما . قالت علماء الزيدية : وجدنا الفضل في الفعل دون غيره ، ووجدنا الفعل كله في أربعة أقسام ، أولها : القدم في الاسلام ، حين لا

(*) كذا في الأصل والصواب : قام في نسخه .

(١) في ك : الله تعالى .

(٢) زيدي : نسبة الى زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ، كان فقيها بارعا ، اخذ عن واصل بن عطاء علم الاعتزال ، وكانت له جولات مع الأمويين ، حبسه عبدالملك بن مروان في الشام ، ثم رحل الى الكوفة فالتف حوله الشيعة وحرضوه على قتال الأمويين سنة ١٢٠هـ ، وبايعه أربعون الفا على الدعوة الى الكتاب والسنة وجهاد الظالمين ونصرة أهل البيت ، فكتب يوسف ابن عمر الثقفي عامل العراق الى الحكم ابن الصلت في الكوفة ان يقاتل زيد بن علي، فنشبت بينهم معارك انتهت بمقتل زيد في الكوفة ، ثم صلب على خشبة الى سنة ١٢٦هـ ثم انزل بعد اربع سنين واحرق ، وحمل رأسه الى الشام فنصب على باب دمشق ، ثم ارسل الى المدينة فنصب عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أرسل الى مصر فسرقه اهل مصر ودفنوه . (انظر في ترجمته مقاتل الطالبيين ط الحلبي ص ١٢٧ والطبري ٨/٢٦٠-٢٧١ وتاريخ ابن الأثير ٥/٨٤ والاعلام ٣/٩٨-٩٩) .

(٣) مر شرح الرافضة في رسالة فضيلة صناعة الكلام ..

(٤) ك : غناء عن .

رغبة ولا رهبة ، الا من الله تعالى واليه ، ثم الزهد في الدنيا ، فان أزهد الناس في الدنيا(٥) أرغبهم في الآخرة ، وآمنهم على نفائس الأموال ، وعقائل النساء ، واراقة الدماء ، ثم الفقه الذي به يعرف الناس مصالح دنياهم ، ومراشد دينهم ، ثم المشي بالسيف كفاحا في الذب عن الاسلام ، وتأسيس الدين ، وقتل عدوه ، واحياء وليه ، فليس فوق بذل المهجة ، واستغراق القوة ، غاية يطلبها طالب ، أو يرتجيها راغب • ولم نجد قولا خامسا فنذكره ،فلما رأينا هذه الخصال مجتمعة في رجل دون الناس كلهم ، وجب علينا تفضيله عليهم ، وتقديمه دونهم ،وذلك(٦) انا سألنا العلماء والفقهاء ، وأصحاب الأخبار ، وحمال الآثار ، عن أول الناس اسلاما ،فقال فريق منهم : عليّ ، وقال قوم : زيد بن حارثة(٧) ، وقال قوم : خبّاب (٨) ، ولم نجد قول كل واحد منهم من هذه الفرق قاطعا لعذر صاحبه ، ولا ناقلا عن مذهبه ، وان كانت الرواية في تقديم عليّ أشهر ، واللفظ به أكثر ، وكذلك اذا سألناهم عن الذابين عن الاسلام بمهجهم ، والماشين الى الأقران بسيوفهم ، وجدناهم مختلفين ، فمن قائل يقول : علي رضي الله(٩) عنه ، ومن قائل يقول :الزبير(١٠) ، ومن قائل يقول : ابن عفراء(١١) ، ومن

(٥) ك : في الناس .

(٦) ك : وذاك .

(٧) هو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ، صحابي ، اختطف في الجاهلية صغيرا ، واشترته خديجة بنت خويلد فوهبته الى النبي صلى الله عليه وسلم حين تزوجها ، فتبناه النبي قبل الاسلام ، واعتقه وزوجه بنت عمته ، كانوا يسمونه : زيد بن محمد ، حتى نزلت آية : (ادعوهم لآبائهم) ، وهو من اقدم الصحابة اسلاما ، وكان النبي يؤمره على السرايا ويحبه ويقدمه ، وجعل له الامارة في غزوة مؤتة فاستشهد سنة ثمان من الهجرة .

(انظر ترجمته في الاصابة ٥٦٣/١ والخزانة ٣٦٣/١ والروض الأنف ١٦٤/١ والاعلام ٩٦/٣) .

(٨) خبّاب : هو خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد التميمي ، كان في الجاهلية قينا يعمل السيوف بمكة ، فلما ظهر الاسلام اسلم سادس ستة ، وهو اول من اظهر اسلامه ، استضعفه المشركون فعذبوه ليرجع عن دينه فصبر الى ان كانت الهجرة ، وشهد المشاهد كلها ، ونزل الكوفة فمات فيها سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، مرّ علي بن ابي طالب بقبره حين رجع من صفين فقال : (رحم الله خبابا ، أسلم راغبا ، وهاجر طائعا ، وعاش مجاهدا) .

(انظر ترجمته في الاصابة ٤١٦/١ وحلية الاولياء ١٤٣/١ والاعلام ٣٤٤/٢) .

(٩) ك : الله تعالى .

(١٠) الزبير : هو الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي ، أبو عبدالله بن الزبير ، وأول من سل سيفه في الاسلام ، وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم ، أسلم وله اثنتا عشرة سنة ، وشهد بدرا واحدا وغيرهما ، وكان على بعض الكراديس في اليرموك ، وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب ، وجعله عمر احد الستة المرشحين للخلافة بعده ، وكان موسرا كثير الأموال ، خرج مع طلحة بن عبيد الله على علي بن ابي طالب في الجمل ، وقتله ابن جرموز التميمي غيلة بوادي السباع قرب البصرة سنة ست وثلاثين .

(انظر : حلية الأولياء ٨٩/١ وتهذيب ابن عساكر ٣٥٥/٥ والخزانة ٤٦٨/٢ والاعلام ٧٤/٣) .

(١١) ابن عفراء : هو عوف بن الحارث بن رفاعة ←

قائل يقول : محمد بن مسلمة[١٢] ، ومن قائل يقول : طلحة[١٣] ، ومن قائل يقول : البراء بن مالك[١٤] . على ان لعلي من قتل الأقران والفرسان ما ليس لهم ، فلا أقل من أن يكون علي في طبقتهم، وان سألناهم عن الفقهاء والعلماء ، رأيناهم يعدون عليا[١٥] أفقههم ، وعمر ، وعبدالله بن مسعود[١٦]،

ابن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار ، وهو ابن عفراء ، احد ستة نفر من الخزرجيين الذين التقوا بالرسول صلى الله عليه وسلم عند العقبة ، شهد عوف بدرا مع اخويه معاذ ومعوذ ، وقتل هو ومعوذ شهيدين يوم بدر .

(انظر ترجمته في الاستيعاب والسيرة النبوية ٤٢٩/٢ و ٧٠٨) .

(١٢) هو محمد بن مسلمة الأوسي الانصاري الحارثي ، صحابي من الأمراء من اهل المدينة شهد بدرا وما بعدها الا غزوة تبوك، وهو الذي قتل كعب بن الأشرف اليهودي، استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة في بعض غزواته ، وولاه عمر على صدقات جهينة ، واعتزل الفتنة أيام علي فلم يشهد الجمل ولا صفين ، يقال انه اتخذ سيفا من خشب بعد وفاة النبي ولم يشهد شيئا من حروب الفتن الى ان مات بالمدينة سنة ثلاث واربعين .

(انظر : الاصابة ترجمة رقم ٧٨٠٨ والبدء والتاريخ ١٢٠/٥ والاعلام ٣١٨/٧).

(١٣) طلحة : هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي ، صحابي شجاع من الاجواد كان يعرف بطلحة الجود ، وطلحة الخير ، وطلحة الفياض ، لقبه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في مناسبات مختلفة ، احد العشرة المبشرين بالجنة ، واحد الستة أصحاب الشورى ، واحد الثمانية السابقين الى الاسلام ، كان من دهاة قريش وعلمائهم، شهد احدا وثبت مع رسول الله وشهد الخندق وسائر المشاهد ، كانت له تجارة وافرة مع العراق ، ولم يكن يدع احدا من بني تيم عائلا الا كفاه مؤونته ومؤونة عياله ووفى دينه ، قتل يوم الجمل بجانب عائشة ودفن بالبصرة سنة ست وثلاثين .

(انظر : ابن سعد ١٥٢/٣ وحلية الأولياء ٨٧/١ وابن عساكر ٧١/٧ والاعلام ٣٣١/٣) .

(١٤) هو البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم الخزرجي ، اخو الصحابي انس بن مالك ، كان من اشجع الناس شهد احدا وما بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتب عمر الى عماله : (لا تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين فانه مهلكة ، يقدم بهم) وكان في مظهره (ضعيفا متضعفا) قتل مائة شخص في مبارزة عدا من قتل في المعارك ، قيل ان المسلمين انتهوا الى حائط قد اغلق بابه فيه رجال مشركون فجلس البراء على ترس وقال : ارفعوني برماحكم فالقوني اليهم ، ففعلوا فادركوه وقد قتل منهم عشرة ، وكان على ميمنة ابي موسى الأشعري يوم فتح تستر ، فاستشهد على بابها الشرقي سنة ٢٠ هـ وفيها قبره .

(انظر : حلية الأولياء ٣٥٠/١ تاريخ الاسلام ٣٠/٢ صفة الصفوة ٢٥٦/١ الاعلام ١٥/٢) .

(١٥) في الاصل : كان افقههم .

(١٦) هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، صحابي من اكابرهم فضلا وعقلا وقربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من اهل مكة السابقين الى الاسلام ، واول من جهر بقراءة القرآن بمكة ، كان خادم الرسول وصاحب سره ، ورفيقه في حله وترحاله ، قال عنه عمر انه : (وعاء ملىء علما) ، ولي بعد وفاة النبي بيت مال الكوفة ، توفي بالمدينة في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين .

(انظر : الاصابة ترجمة ٤٩٥٥ حلية الأولياء ١٢٤/١ صفة الصفوة ١٥٤/١ الاعلام ٢٨٠/٤) .

وزيد بن ثابت[١٧] ، وأبيّ بن كعب[١٨] . على ان عليا كان أفقههم ، لأنه كان يُسأل ولا يسأل[١٩] ، ويفتي ولا يستفتي ، ويحتاج اليه ولا يحتاج اليهم ،ولكن لا أقل من أن نجعله في طبقتهم ، وكأحدهم ، وان سألناهم عن أهل الزهادة ، وأصحاب التقشف(١٣٠ أ) المعروفين[٢٠] برفض الدنيا ، وخلعها ، والزهد فيها ، قالوا : عليّ ، وأبو الدرداء[٢١] ،ومعاذ بن جبل[٢٢] ، وأبو ذر[٢٣] ،

(١٧) هو زيد بن ثابت بن الضحاك الانصاري الخزرجي ، احد افاضل الصحابة ، كان كاتب الوحي ، ولد في المدينة ونشأ بمكة ، وقتل ابوه وهو ابن ست سنين ، وهاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن احد عشر عاما ، تعلم الفقه وتفقه بالدين فكان راس القضاء والفتوى والقراءة والفرائض بالمدينة ، وكان عبدالله بن عباس على جلالة قدره وسعة علمه يأتيه الى بيته للأخذ منه ويقول : العلم يؤتى ولا يأتي ، واخذ ابن عباس بركاب زيد فنهاه زيد فقال ابن عباس : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا ، فأخذ زيد كفه وقبلها وقال : هكذا امرنا أن نفعل بآل بيت نبينا . كان احد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار وعرضه عليه ، وهو الذي كتبه في المصحف لأبي بكر ثم لعثمان حين جهز المصاحف الى الامصار ، توفي سنة خمس واربعين .
(انظر : صفة الصفوة ٢٩٤/١ وغاية النهاية ٢٩٦/١ والاعلام ٩٦/٣) .

(١٨) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد من بني النجار من الخزرج ، صحابي انصاري ، كان قبل الاسلام حبرا من أحبار اليهود مطلعا على الكتب القديمة ، ولما اسلم كان من كتاب الوحي ، شهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يفتي على عهده ، وشهد مع عمر بن الخطاب وقعة الجابية ، وكتب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس ، وامره عثمان بجمع القرآن فاشترك في جمعه ، مات بالمدينة سنة احدى وعشرين .
(انظر : ابن سعد ٥٩/٣ وحلية الأولياء ٢٥٠/١ وصفة الصفوة ٨٨/١ والاعلام ٧٨/١) .

(١٩) ك : يسئل ولا يسأل .

(٢٠) ك : والمعروفين .

(٢١) ابو الدرداء : هو عويمر بن مالك بن قيس ابن امية الانصاري الخزرجي ، صحابي من الحكماء الفرسان القضاة ، كان قبل البعثة تاجرا بالمدينة ثم انقطع للعبادة ، ولما ظهر الاسلام اشتهر بالشجاعة والنسك ، وفي الحديث : (عويمر حكيم امتي) و (نعم الفارس عويمر) ولاه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب وهو أول قاض فيها ، وهو احد الذين جمعوا القرآن حفظا على عهد النبي ، مات بالشام سنة اثنتين وثلاثين .
(انظر : ابن سعد ٥٩/٣ وحلية الأولياء ٢٠٨/١ وتاريخ الاسلام ١٠٧/٢ والاعلام ٢٨١/٥) .

(٢٢) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري صحابي جليل ، كان اعلم الأمة بالحلال والحرام ، وهو احد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، اسلم وهو فتى ، وآخى النبي بينه وبين جعفر بن ابي طالب ، وشهد العقبة مع الأنصار السبعين ، شهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعثه الرسول بعد غزوة تبوك قاضيا ومرشدا لأهل اليمن ، ثم عاد الى المدينة بعد وفاة النبي ، ثم كان مع ابي عبيدة بن الجراح في غزو الشام ولما اصيب ابو عبيدة في طاعون عمواس استخلف معاذا واقره عمر بن الخطاب ، فمات في سنة ثماني عشرة بناحية الأردن .
(انظر : ابن سعد ١٢٠/٣ والاصابة ترجمة ٨٠٣٩ وحلية الأولياء ٢٢٨/١ والاعلام ١٦٦/٨) .

(٢٣) ابو ذر الغفاري : واسمه جندب جنادة بن سفيان بن عبيد من بني غفار من كنانة بن خزيمة ، صحابي جليل قديم الاسلام ، اسلم بعد اربعة وكان خامسا ، يضرب به المثل في الصدق ، أول من حيى رسول الله ←

وعمار(٢٤) ، وبلال(٢٥) ، وعثمان بن مظعون(٢٦) ، على ان عليا أزهدهم،لأنه شاركهم في خشونة الملبس، وخشونة المآكل ، والرضا باليسير ، والتبلغ(٢٧) بالحقير ، وخاف(٢٨) النفس ، ومخالفة الشهوات ، وفارقهم بأن ملك بيوت الأموال ، ورقاب العرب والعجم ، فكان ينضح بيت المال في كل جمعة ويصلي فيه ركعتين ، ورقع سراويله بأدم(٢٩) ،وقطع ما فضل من ردنه(٣٠) عن أطراف أصابعه بالشفرة في أمور كثيرة ، مع ان زهده أفضل من زهدهم ، لأنه أعلم منهم ، وعبادة العالم ليست كعبادة غيره ، كما ان زلته ليست كزلة غيره ، فلاأقل من أن نعده في طبقهم ، ولا نجدهم ذكروا لأبي الدرداء ، وأبي ذر ، وبلال ، مثل الذي ذكرواه في باب الغناء والذب وبذل النفس ، ولم نجدهم ذكروا للزبير ، وابن عفراء ، وأبي دجانة(٣١) ،والبراء بن مالك ، مثل الذي ذكروا له من التقدم

صلى الله عليه وسلم بتحية الاسلام ، هاجر بعد وفاة النبي الى بادية الشام فأقام الى زمن عثمان فسكن دمشق وجعل ديدنه تحريض الفقراء على مشاركة الأغنياء اموالهم ، فاضطرب هؤلاء فشكاه معاوية والي الشام الى عثمان فاستقدمه الى المدينة ثم أمره بالرحلة الى الربذة احدى قرى المدينة فسكنها الى ان مات معدما سنة اثنتين وثلاثين ولم يكن في داره ما يكفن به .

(انظر : ابن سعد ١٦١/٤ وحلية الأولياء ١٥٦/١ والاصابة ٦٠/٧ والاعلام ١٣٦/٢) .

(٢٤) هو عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي القحطاني ، صحابي من الولاة الشجعان ذوي الراي ، احد السابقين الى الاسلام والجهر به ، هاجر الى المدينة وشهد بدرا واحدا والخندق وبيعة الرضوان ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلقبه بـ (الطيّب المطيّب) ، وهو اول من بنى مسجدا في الاسلام في المدينة وسماه مسجد قباء ، ولاه عمر بن الخطاب الكوفة وشهد الجمل وصفين مع علي بن ابي طالب ، وقتل في صفين سنة سبع وثلاثين .

(انظر : الاستيعاب والاصابة ترجمة ٥٠٧٦ والطبري ٢١/٦ وحلية الاولياء ١٣٩/١ والاعلام ١٩٢/٥) .

(٢٥) بلال : هو بلال بن رباح الحبشي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخازنه على بيت المال ، احد السابقين الى الاسلام شهد المشاهد مع الرسول ، ولما توفى الرسول اذن بلال ثم لم يؤذن بعد ذلك ، واقام حتى خرجت البعوث الى الشام فسار معهم ، وتوفى في دمشق سنة عشرين .

(انظر : ابن سعد ١٦٩/٣ وحلية الأولياء ١٤٧/١ وصفة الصفوة ١٧١/١ والاعلام ٤٩/٢) .

(٢٦) هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي ، صحابي كان من حكماء العرب في الجاهلية يحرم الخمر ، اسلم بعد ثلاثة عشر رجلا ، هاجر الى ارض الحبشة مرتين ، كان ميالا الى الزهد والتقشف والتبتل ، شهد بدرا ، وهو اول من مات بالمدينة من المهاجرين وأول من دفن بالبقيع منهم سنة اثنتين ، ولما مات جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فقبله ميتا حتى رؤيت دموعه تسيل على خد عثمان .

(انظر : ابن سعد ٢٨٦/٣ والاصابة ترجمة ٥٤٥٥ وحلية الأولياء ١٠٢/١ والاعلام ٣٧٨/٤) .

(٢٧) ك : والتبليغ .

(٢٨) ك : وصلف النفس .

(٢٩) (بأدم) ساقطة من ك . والادم الجلد .

(٣٠) في ك : من ردائه .

(٣١) ابو دجانة : هو سماك بن خرشة الخزرجي البياضي الانصاري ، صحابي شجاع بطل ، شهد بدرا واحدا واصيب بجراحات كثيرة يوم احد ، وهو معروف بمشيته في الخيلاء في الحرب ، يقال له (ذو السيفين) لقتاله يوم احد بسيفه وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم . استشهد باليمامة سنة احدى عشرة .

(انظر في ترجمته : الاصابة رقم ٣٧١ وثمار القلوب ص ٦٨ والتاج (دجن) والمحبر ص ٧٢ والاعلام ٢٠٢/٣) .

في الاسلام ، والزهد ، والفقه ، ولم نجدهم ذكروالأبي بكر ، وزيد ، وخبّاب ، مثل الذي ذكروا له من بذل النفس والغنـاء والذب بالسـيف ، ولاذكروهم في طبقة الفقهاء والزهاد ، فلما رأينا هذه الأمور مجتمعة فيه ، متفرقة في غيره من أصحابهذه المراتب ، وهذه الطبقات ، علمنا أنه أفضلهم ، وان كان كل رجل منهم قد أخـذ من كل خـيربنصَيب ، فانه لن يبلغ ذلك مبلغ من قد اجتمع له جميع الخير وصنوفه .

فصـل منـه

وضرب آخر من الناس ، همج هامج ، ورعاع منتشر ، لا نظام لهم ، ولا اختبار عندهم ، أعراب أجلاف ، وأشـباه الأعراب ، يفترقون من حيثيجتمعون ويجتمعون من حيث يفترقون[٣٢] ، لا تدفع صولتهم اذا هاجوا ، ولا يؤمن هيجانهم اذاسكنوا ، ان أخصبوا طغوا في البلاد ، وان أجدبوا آثروا العناد ، ثم هم موكلون ببغض القادة ، وأهل الثراء[٣٣] والنعمة ، يتمنون النكبة ، ويشتمون بالعثرة ، ويسرون بالجولة ، ويترقبون الدائرة ،وهم ، كما وصفوا ، الطغام والسفلة . وقال علي رضي الله[٣٤] عنه في دعائه : « نعوذ بالله من قوم،اذا اجتمعوا لم يملكوا ، واذا افترقوا لم يعرفوا » فهؤلاء هؤلاء . وضرب آخر : قد فقهـوا في الدين ، وعرفوا سبب الامامة ، وأقنعهم الحق ، وانقادوا له بطاعة الربوبية ، وطاعة المحبـة ،وعرفوا المعدن ، ولكنهم قليل في كثير (١٣٠ ب) . ونجباء كل زمان[٣٥] وان كثروا ، فهم[٣٦] أقل عددا ، وان كانوا أكثر فقها ، فلما كان الناس عند عليّ ، وأبي بكر ، وعمر ، وأبي عبيدة[٣٧] ،وأهل السابقة من[٣٨] المهاجرين والأنصار ، على الطبقات التي نزلنا ، والمنازل التي رتبنا ، وبالمدينةمنافقون يعضون عليهم الأنامل من الغيظ ، وفيها بطانة لا يألونهم خبالا ، لا يخفى عليهم موضـع الشدة ، وانتهاز الفرصة ، وهم في ذلك على تقية ،

(٣٢) قوله : من حيث يجتمعون ... يفترقون . ساقطة من ك .

(٣٣) ك : وأهل الثرى .

(٣٤) ك : الله تعالى .

(٣٥) ونجباء كل زمان . ساقطة من ك .

(٣٦) في الأصل : وهم .

(٣٧) هو أبو عبيدة بن الجراح ، واسمه عامر بن عبدالله الجراح بن هلال الفهري القرشي ، صحابي احد العشرة المبشرين بالجنة ، يلقب بأمين الأمة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (لكل نبي أمين وأميني ابو عبيدة بن الجراح) ، ولد بمكة وهو من السابقين الى الاسلام ، شهد المشاهد كلها ، ولاه عمر بن الخطاب قيادة الجيوش في الشام بعد خالد ابن الوليد ففتح الديار الشامية وبلغ الفرات شرقا ، وآسيا الصغرى شمالا ، رتب للبلاد المرابطين والعمال ، وتعلقت به قلوب الناس لرفقه واناته وتواضعه ، توفي في طاعـون عمواس ودفن في غور بيسان سنة ثماني عشرة من الهجرة .

(انظر : حلية الأولياء ١/١٠٠ والبدء والتاريخ ٥/٨٧ وابن عسـاكر ٧/١٥٧ والاعلام ٤/٢١) .

(٣٨) (من) ساقطة من ك .

وافق[٣٩] ذلك ارتداد من حول المدينة من العرب،وتوعدهم بذلك في شكاة النبي صلى الله عليه وسلم[٤٠] ، وصح به الخبر ، ثم الذي كان من اجتماع الأنصار حيث انحازوا من المهاجرين ، وصاروا أحزابا ، وقالوا : منا أمير ومنكم أمير ،فأشفق عليّ أن يظهر ارادة القيام بأمر الناس ، مخافة أن يتكلم متكلم ، أو يشغب شاغب ممن وصفنا حاله ، وبينا طريقته[٤١] ، فيحدث بينهم فرقة ، والقلوب على ما وصفنا ، والمنافقون على ما ذكرنا ، وأهل الردة على ما أخبرنا ، ومذهب الأنصار على ما حكينا ، فدعاه النظر للدين الى الكف عن الاظهار ، والتجافي عن الأمور ، وعلم أن فضل ما بينه وبين أبي بكر في صلاحهم ، لو كانوا[٤٢] أقاموه ، لا يعادل التغرير بالدين ، ولا يفى بالخطار[٤٣] بالأنفس ، لأن في الهيج[٤٤] البائقة ، وفي فساد الدين فساد[٤٥] العاجلة والآجلة ، فاغتفر الخمول ضنا بالدين ، وآثر الآجلة على العاجلة ، فدل ذلك على رجاحة حلمه، وقلة حرصه ، وسعة صدره ، وشدة زهده ، وفرط سماحته ، وأصالة رأيه • ومتى سخت نفس امرىء عن هذا الخطب الجليل ، والأمر الجزيل[٤٦] ،نزل من الله تعالى بغاية منازل الدين ، وانما كانت غايتهم في أمرهم أربح[٤٧] الحالين لهم ، وأعون على المقصود[٤٨] ، اذ علم ان هلكهم لا يقوم[٤٩] بازاء صرف ما بين حاله وحال أبي بكر في مصلحتهم •

فصل منه

وانما ذكرت لك مذهب من لا يجعل القرابة والحسب سببا الى الأمامة ، دون من يجعل القرابة سببا من أسبابها وعللها ، لأني قد حكيته في كتاب الرافضة ، وكان ثم أوقع ، وبهم أليق ، وكرهت المعاد من الكلام والتكرار ، لأن ذلك يغني عن ذكره في هذا الكتاب ، وهو مسلك واحد، المذهب دون مذهب سائر الزيدية في دلائلهم[٥١] وحججهم ، لأنه أحسن شيء رأيته لهم ، وانما أحكى لك من كل نحلة قول حذّاقهم (١٣١ أ) ،وذوي أحلامهم، لأن فيه دلالة على غيره ، وغنى عما سواه ، وقالوا : وقد يكون الرجل أفضل الناس ويلي عليه من هو دونه في الفضل ، حتى يكلفه الله[٥٢] طاعته وتقديمه ، أما للمصلحة ، واما اشفاقا[٥٣] من الفتنة ، كما ذكرنا وفسرنا ، واما

---

(٣٩) ك : ووافق .
(٤٠) في الاصل لم يثبت كلمة (وسلم) .
(٤١) ك : طريقة .
(٤٢) في الأصل : لو كان اخافوه .
(٤٣) ك : بالخطر .
(٤٤) ك : التهيج .
(٤٥) في الاصل : فغادر .
(٤٦) الجزيل : بياض في الأصل واثبتنا ما في ك .
(٤٧) ك : اربك . بياء مثناة .
(٤٨) في الاصل : واعود الم .... عليهم . الكلمة الوسطى ممسوحة ونصفها بياض .
(٤٩) ك : ان هلكتهم لا تقوم .
(٥٠) ك : وسبيل واحد .
(٥٢) ك : في ولائهم .
(٥٢) ك : تعالى .
(٥٣) ك : للاشفاق .

للتغليظ في المحنة ، وتشديد البلوى والكلفة ،كما قال(٥٤) تعالى للملائكة : « اسجدوا لآدم » والملائكة أفضل من آدم ، فقد كلفهم الله(٥٥) أغلظ المحن ، وأشد البلوى ، اذ ليس في الخضوع أشد من السجود على الساجد له ، والملائكة أفضل من آدم لأن جبريل وميكائيل واسرافيل عند الله(٥٦) من المقربين ، قبل خلق آدم بدهر طويل ، لما قدمت من العبادة ، واحتملت من ثقل الطاعة ، وكما ملّك الله طالوت على بني اسرائيل،وفيهم يومئذ داود النبي صلوات الله عليه(٥٧) ، وهو نبيهم الذي أخبر عنهم(٥٨) في القرآن :« وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا » ، ثم صنيع النبي صلى الله عليه(٥٩) ، حين ولى زيد بن حارثة على جعفر الطيار(٦٠) يوم مؤتة ، وولى أسامة(٦١) على كبراء المهاجرين ،وفيهم : أبو بكر ، وعمر ، وسعد بن عمرو بن

---

(٥٤) ك : الله تعالى .

(٥٥) ك : تعالى .

(٥٦) ك : تعالى .

(٥٧) ك : صلى الله عليه وسلم .

(٥٨) ك : اخبر عنه . وقوله : وقال لهم نبيهم ... سورة البقرة آية ٢٤٧ .

(٥٩) ك : عليه وسلم .

(٦٠) جعفر الطيار هو : جعفر بن أبي طالب (واسم أبي طالب عبدمناف) بن عبدالمطلب بن هاشم اخو علي بن ابي طالب ، وكان أسن من علي بعشر سنين ، صحابي من شجعان بني هاشم من السابقين الى الاسلام ، اسلم قبل ان يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم يدعو فيها ، وهاجر الى الحبشة في الهجرة الثانية ، فلم يزل هنالك الى ان هاجر النبي الى المدينة ، فقدم عليه جعفر وهو في خيبر سنة سبع ، وحضر وقعة مؤتة بالبلقاء من ارض الشام ، فنزل عن فرسه وقاتل ، ثم حمل الراية وتقدم صفوف المسلمين ، فقطعت يمناه ، فحمل الراية باليسرى فقطعت ايضا فاحتضن الراية الى صدره وصبر حتى وقع شهيدا وفي جسمه نحو تسعين طعنة من طعنات الروم ، فقيل ان الله سبحانه عوضه عن يديه جناحين في الجنة فسمي الطيّار ، وبذلك يذكره حسان بن ثابت :

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا
بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر

كان استشهاده سنة ثمان .

(انظر : الاصابة ٢٣٧/١ وصفة الصفوة ٢٠٥/١ ومقاتل الطالبيين ٣ وحلية الأولياء ١١٤/١ وابن سعد ٢٢/٤ والاعلام ١١٨/٢) .

(٦١) هو أسامة بن زيد بن حارثة من كنانة عوف، صحابي جليل ، ولد بمكة ونشأ على الاسلام وكان أبوه أول الناس اسلاما ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه كثيرا ، وينظر اليه نظرته الى الحسن والحسين ، هاجر مع النبي الى المدينة ، وامره النبي قبل ان يبلغ العشرين على جيش فيه ابو بكر وعمر ، فكان موفقا مظفرا ، ولما توفى رسول الله رحل أسامة الى وادي القرى وسكنه ، ثم انتقل الى دمشق أيام معاوية ، وعاد بعد الى المدينة فاقام الى أن مات بالجرف سنة اربع وخمسين .

(انظر : ابن سعد ٤٢/٤ وابن عساكر ٣٩١/٢–٣٣٩ والاصابة ٢٩/١ والاعلام ٢٨٢/١) .

نفيل ، وسعد بن أبي وقاص[٦٢] ، ورجال[٦٣]ذوو أخطار وأقدار من البدريين والمهاجرين والسابقين الأولين •

فصل منه

ولو ترك الناس وقوى عقولهم، وجماح[٦٤]طبائعهم وغلبة شهواتهم ، وكثرة جهلهم ، وشدة نزاعهم الى ما يرديهم ويطغيهم ، حتى يكونوا همالذين يحتجرون من كل ما أفسدهم ، بقدر قواهم، وحتى يقعوا[٦٥] على حد الضار والنافع ، ويعرفوافضل ما بين الداء والدواء ، والأغذية والسموم ، كان قد كلفهم شططا ، وأسلمهم الى عدوهم ،وشغلهم عن طاعته التي هي أجدى الأمور عليهم ، وأنفعها لهم ، ومن أجلها عدل التركيب ، وسوّى البنية ، وأخرجهم من حد الطفولية[٦٦] والجهل الى البلوغ والاعتدال ، والصحة وتمام الأداةوالآلة ، ولذلك قال عز ذكره : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون »[٦٧] • ولو ان الناس تركهم الله تعالى والتجربة ، وخلاهم وسبر الأمور، وامتحان السموم ، واختبار الأغذية ، وهم علىما ذكرنا في ضعف[٦٨] الحيلة ، وقلة المعرفة ، وغلبة الشهوة ، وتسليط الطبيعة ، مع كثرةالحاجة والجهل بالعاقبة ، لأثرت[٦٩] عليهم السموم ، ولأفناهم الخطأ[٧٠] ، ولأجهز عليهم الخبط ، ولتولدت (١٣١ ب) الأدواء ، وترافت الأسقام ، حتى تصير منايا قاتلة ، وحتوفا متلفة ،اذ لم يكن عندهم الا أخذها والجهل بحدوثها ، ومنتهى ما يجوز منها ، والزيادة فيها ، وقلةالاحتراس من توليدها ، فلما كان ذلك كذلك ، علمنا أن الله تعالى ، حيث خلق العالم وسكانه ،لم يخلقهم الا لصلاحهم ، ولا يجوز صلاحهم الا بتبقيتهم ، ولولا الأمر والنهي ما كان للتبقيةوتعديل الفطرة معنى ، ولما ان كان لابد للعباد من ان يكونوا مأمورين منهم[٧١] ، بين عدوعاص[٧٢] ، ومطيع ولى ، علمنا أن الناس لا

---

(٦٢) سعد بن أبي وقاص ، وابو وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري ، صحابي أمير فاتح العراق والمدائن ، واحد الستة المرشحين للخلافة بعد عمر ، واول من رمى بسهم في سبيل الله ، واحد العشرة المبشرين بالجنة ، ويقال له فارس الاسلام ، أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة ، وشهد بدرا ، وافتتح القادسية ، نزل الكوفة وكان واليا عليها زمن عمر وعثمان ، ثم عزله عثمان فعاد الى المدينة ثم كف بصره ، مات بالمدينة سنة خمس وخمسين . (انظر : حلية الأولياء ٩٢/١ وابن عساكر ٩٣/٦ وابن سعد ٦/٦ والاصابة ترجمة ٣١٨٧ والاعلام ١٣٨/٣) .

(٦٣) في ك : وذوو اخطار . بحذف كلمة : رجال.

(٦٤) ك : وجماع .

(٦٥) ك : وحتى يقفوا .

(٦٦) ك : الطفولة .

(٦٧) سورة الذاريات ٥٦ .

(٦٨) ك : من ضعف .

(٦٩) في الأصل : لات . وهو سهو من الناسخ عن كتابة (ثر) من لأثرت .

(٧٠) ك : الخطر .

(٧١) ك : منهيين . ولعل الصواب : فهم .

(٧٢) في الأصل : عدو وعاص . وما في ك أجود .

يستطيعون مدافعة طبائعهم ، ومخالفة أهوائهم ،الا بالزجر الشديد ، والتوعد بالعقاب الأليم في الآجل ، بعد التنكيل في العاجل ، اذ كان لابد من أن يكونـ (ـوا)[٧٣] منهيين بالعمل معجلا[٧٤]، والجزاء الأكبر مؤجلا ، وكان شأنهم ايثار الأدنى ، وتسويف الأقصى ، واذا كانت عقول الناس لا تبلغ جميع مصالحهم في دنياهم ، فهم عن مصالح دينهم أعجز ، اذ كان علم الدين مستنبطا من علم الدنيا ، واذا كان العلم مباشرة أو شبيها بالمباشرة[٧٥] ، وعلم الدين غامض ، فلا يتخلص الى معرفته الا بالطبيعة الفائقة ، والعناية الشديدة ،مع تلقين الأئمة ، ولأن الناس لو كانوا يبلغون بأنفسهم غاية مصالحهم في دينهم ودنياهم ، كان ارسال الرسل قليل النفع ، يسير الفضل ، واذا كان الناس مع منفعتهم بالعاجل ، وحبهم للبقاء ،ورغبتهم في النماء ، وحاجتهم الى الكفاية ، ومعرفتهم بما فيها من السلامة ، لا يبلغون لأنفسهم معرفة ذلك واصلاحه ، وعلم ذلك جليل ظاهر ، سببه بعضه ببعض ، كدرك الحواس وما لاقته[٧٦] فهم عن التعديل والتحوير[٧٧] وتعضل التأويل[٧٨] والكلام في مجيء الأخبار وأصول الأديان أعجز ،وأجدر أن لا يبلغوا منه الغاية ، ولا يدركوا منه[٧٩] الحاجة ، لأن علم الدنيا أمران : اما شيء يلي الحواس ، واما شيء يلي علم الحواس ، وليس كذلك الدين ، فلما كان ذلك كذلك ، علمنا أنه لابد للناس من امام يعرفهم جميع مصالحهم .

ووجدنا الأئمة ثلاثة : رسول ، ونبي ،وامام . فالرسول نبي امام ، والنبي نبي امام ، (والامام امام)[٨٠] ، وليس برسول ولا نبي ،وانما اختلفت اسماؤهم ومراتبهم لاختلاف الزمان[٨١] والطبائع ، وعلى قدر ارتفاع[٨٢] بعضهم عن درجة بعض في العزم والتركيب ، وتغير الزمان بتغير الغرض وتبدل الشريعة ،فأفضل الناس الرسول (١٣٢ أ) ، ثم النبي ، ثم الامام[٨٣] . فالرسول هو الذي يشرع الشريعة ،ويبتدىء الملة ، ويقيم الناس على حمل مراشدهم، اذ كانت طبائعهم لا تحتمل في ابتداء الأمر ، أكثر من الحمل ، ولولا أن في طاقة الناس قبول التلقين ، وفهم الارشاد ، لكانوا هملا ، ولتركوا نشرا أو حشرا[٨٤] ، ولسقط عنهم الأمر والنهي ، ولكنهم قد يفضلون من الأمور[٨٥] ، اذا أوردت عليهم ، وكفوا مؤونة التجربة ، وعلاج الاستنباط، ولن يبلغوا بذلك القدر ، قدر المستغني بنفسه ،المستبد برأيه ، المكتفي بفطنته عن ارشاد الرسل،

(٧٣) في الأصل و ك : من أن يكون . والوجه ان يكونوا .
(٧٤) في ك : منهيين بالتنكيل معجلا .
(٧٥) ك : أو سببا للمباشرة .
(٧٦) في الأصل : وما لاقتهما .
(٧٧) ك : والتحرير .
(٧٨) ك : وتفضل .
(٧٩) ك : ولاكنه الحاجة .
(٨٠) ساقطة من الاصل وهي من : ك .
(٨١) ك : لاختلاف النواميس .
(٨٢) ك : انتفاع .
(٨٣) جاء في الاصل : فأفضل الناس الرسول ثم الامام ثم النبي ثم الامام . والامام الاولى زائدة من وهم الناسخ .
(٨٤) ك : نشرا حشرا .
(٨٥) ك : بين الأمور .

وتلقين الأئمة ، وانما جاز أن يكون الرسول مرةعربيا ، ومرة عجميا ، وليس له بيت يحظره ، ولا شرف يشهر موضعه ، لأنه (حين)[٨٦] كانمبتدىء الملة ، ومخرج الشريعة ، كان ذلك أشهر من شرف الحسب المذكور ، وأنبه من البيتالمقدم ، ولأنه يحتاج من الاعلام والآيات والأعاجيب ، الى القاهر المعقول والواضح الذيلا يخيل أن يشتهر[٨٧] مثله في الآفاق ، ويستفيض في الأطراف ، حتى يصدع عقل الغبي ويفتق طبعالعاقل[٨٨] ، وينقض عزم المعاند[٨٩] ، وينبه[٩٠] من طول الرقدة ، وتخضع الرقاب ، وتضرعالخدود ، حتى يتواضع له كل شرف ، وينحل له[٩١] كل أنف ، فلا يحتاج حاله معه الى حال ،ولا مع قدره الى حسب ، وعلى قدر جهل الأمة ، وغباء[٩٢] عقولها (...)[٩٣] ، وخبث عادتها ،وغلظ محنتها ، وشدة حيرتها ، تكون الآيات كفلق البحر ، والمشي على الماء ، واحياء الموتى ،وقصر الشمس عن مجراها ، لأن النبي الذي ليس برسول ، ولا مبتدىء ملة ، ولا منشيء شريعة انماهو للتأكيد والبشارة ، كبشارة النبي بالرسول الكائن على غابر الأيام ، وطول الدهر ، وتوكيدالمبشر ، يحتاج من الاعلام الى دون ما يحتاج اليه المبتدىء لأصل الملة ، والمظهر لغرض الشريعةالناقل للناس عن الضلال القديم والعادة السيئة والجهل الراسخ ، فلذلك اكتفى بشهرة اعلامه ،وشرف آياته[٩٤] ، وذكر شرائعه ، من شهرة[٩٥] بيته ، وشرف حسبه ، لأنه لا ذكر الا وهو خاملعند ذكره ، ولا شرف الا وهو وضيع عند شرفه .

(انتهاء الفصول) التي اختارها عبيدالله بنحسان من كتب أبي عثمان عمروً بن بحر الجاحظ ، رحمه الله تعالى ، والحمد لله رب العالمين والصلاةوالسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين .

---

(٨٦) زيادة من ك ليست في الأصل .
(٨٧) في الأصل : الذي يشتهر . وما في ك أصح .
(٨٨) ك : ويضيء طبع العاقل .
(٨٩) ك : المعاند الأضل .
(٩٠) ك : وينتبه .
(٩١) ك : ويرغم له .
(٩٢) ك : وغباوة .
(٩٣) في الأصل كلمة مطموسة لم اتبين وجهها .
(٩٤) ك : وشرف آبائه .
(٩٥) ك : من عن شهرة .

(١٥)

فصل من صدر كتابه في النساء (★)

إنّا لما ذكرنا في كتابنا هذا الحب الذي هو أصل الهوى ، والهوى الذي يتفرع[١] منه العشق، والعشق الذي يهيم له الانسان على وجهه ، أويموت كمداً على فراشه . وأول ذلك ادخال الضيم على مروءته ، واستشعار الذلة لمن أطاف بعشيقته «ولم تُطْنب» مع ذلك في ذكر ما يتشعب من أصل الحب من الرحمـة ، والرقـة ، وحب الامـوال النفيسة ، والمراتب الرفيعة ، وحب الرعية للائمة ، وحب المصطنع لصاحب الصنيعة ، مع اختـلاف مواقع ذلك من النفوس ، ومع تفاوت طبقاته في العواقب ، احتجنا الى الاعتذار من ذكر العشـق المعروف بالصبابة ، والمخالفة على قوة العزيمة ، لنجعل ذلك القدر جنة دون من حاول الطعن على هذا الكتاب ، وسخف الرأي الذي دعا الى تأليفه، والاشادة بذكره إذ كانت الدنيا لا تنفك من حاسد باغٍ ، ومن قائل متكلف ، ومن سامع طاعن ، ومن منافس مقصّر . كما انها لا تنفك من ذي سلامة متسلم ، ومن عالم متعلم ، ومن عظيم الخطر حسن المحضر ، شديد المحاماة على حقوق الادباء ، قليل التسرع الى اعراض العلماء ، وانما العشـق اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمه حب ، وليس كل حب يسمى عشقا . وانما العشق اسم للفاضل عن ذلك المقدار . كما أن السـرف اسم لما زاد على المقدار الذي يسمى جوداً ، والبخل اسم لما نقص عن المقدار الذي يسمى اقتصاداً . والجبن اسم لما قصر عن المقدار الذي يسمى شـجاعة ، وهذا القول ظاهر على ألسنة الادباء ، مستعمل في بيان الحكماء ، وقد قال عروة بن الزبـير ، والله إني لاعشق الشرف كما تعشق المرأة الحسناء . وذكر بعض الناس رجلا كان مدقعا محروما ، ومنحوس

(★) في [س] في العشق والنساء .

(١) في نسخة (ك) و (س) يتفرغ وهو تصحيف

الحظ ممنوعا فقال : ما رأيت أحداً عشق الرزق عشقه ، ولا ابغضه الرزق بغضه ، فذكر الاول عشق الشرف ، وليس الشرف بامرأة ، وذكر الآخر عشق الرزق ، والرزق اسم جامع لجميع الحاجات، وقد يستعمل الناس الكتابة ، وربما وضعوا الكلمة بدل الكلمة ، يريدون أن يظهروا المعنى باللين اللفظ ، اما تنزها[٢] واما تفصلا ، كما سموا المعزول عن ولايته مصروفاً ، والمنهزم[٣] عن عدوه منحازاً ، نعم حتى سمى بعضهم البخيل مقتصداً ومصلحاً ، وسمي عامل الخراج المتعدي بحق السلطان مستعصياً ، ولما رأينا الحب من أكبر أسباب جماع الخير ، ورأينا البغض من أكبر اسباب الشر ، اجتنبنا أن نذكر ابواب السبب الجالب للخير ليفرق بينه وبين أبواب السبب الجالب للشر ، حتى نذكر اصولهما وعللهما الداعية اليهما ، والموجبة لكونهما ، فتأملنا شأن الدنيا فوجدنا أكبر نعيمها ، واكمل لذاتها ظفر المحب بحبيبه ، والعاشق بطليبه ، ووجدنا شقوة الطالب المكدي وغمه في وزن سعادة الطالب المنجح وسروره ، ووجدنا العشق كلما كان ارسخ ، وصاحبه به أكلف ، فان موقع لذة الظفر منه ارسخ ، وسروره بذلك ابهج ، فإن زعم زاعم ان موقع لذة الظفر بالعدو المرصد احسن من موقع لذة الظفر من العاشق الهائم بعشيقته ، قلنا : إنّا قد رأينا الكرام والحلماء واهل السؤدد والعظماء ، ربما جادوا بفضلهم من لذة شفاء الغيظ ، ويعدون ذلك زيادة في نبل النفس وبُعد الهمة وعلو القدر ، ويجودون بالنفيس من الصامت والناطق ، وبالثمين من العروض ، وربما خرج من جميع ماله ، وأثرطيب الذكر على الغنى واليسر ، ولم نر نفس العاشق يسخو بمعشوقه ويجود لشقيقة[٤] نفسه لوالد ولا لولد بار ، ولا لذي نعمة سابغة يخاف سلبها . وصرف احسانه عنه بسببها ، ولم نر الرجال يهبون للرجال إلاّ ما لا بال به في جنب ما يهبون للنساء حتى كان العطر والصبغ والخضاب والكحل والنتف والقص والتحذيف والحلق ، وتجويد الثياب ، وتنظيفها ، والقيام عليها وتعهدها ما لم يتكلفوه إلاّ لهن ، ولم يتقدموا فيه إلا من اجلهن ، وحتى كأن الحيطان الرفيعة ، والابواب الوثيقة ، والستور الكثيفة ، والخصيان والظؤورة والحشوة والحواضن لم تتخذ إلا للصون لهن ، والاحتفاظ بما يجب من حفظ النعمة فيهن .

فصل منه

وباب آخر وهو انا لم نجد احداً من عشق والديه ولا ولده[٥] ولا من عشق مراكبه ومنزله ، كما رأيناهم يموتون من عشق النساء الحرام ، قال الله تعالى « زُين للناس حبّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوّمة والانعام والحرث »[٦]

---

(٢) في (ك) تنوهاً وفي (س) تنويهاً .
(٣) في (ك) والمهزوم .
(٤) في الاصل و (س) لشقيقة .
(٥) في (س) ولاده .
(٦) آل عمران : الآية (١٤) .

فقد دلّ تبارك وتعالى جملة اصناف ما خولهم من كرامته ومَنّ عليهم من نعمته ، ولم نرَ الناس وجدوا بشيء من هذه الاصناف وجدهم بالنساء ،ولقد قدم ذكرهن في هذه الآية على قدر تقدمهن في قلوبهم ، فإن قال قائل فقد نجدُ الرجلَ الحليم،والشيخ الركينَ يسمع الصوت المطرب من المغني المصيب ، فينقله ذلك الى طبع الصبيان ، والى افعال المجانين ، فيشق جيبه ، وينقض حبوته ، ويُفدّي غيره ، ويرقص كما يرقص الحدث الغرير،والشاب السفيه ، ولم نجد احداً فعل ذلك عند رؤية معشوقه ، قلنا اما واحدة فانه لم يكن ليدع التشاغل بشمّها وبرشفها واحتضانها[٧] ، وتقبيل قدميها ، والمواضع التي وطئت عليها[٨] ، ويتشاغل بالرقص المباين لها ، والصراخ الشاغل عنها ، فاما حَلّ الحبوة ، والشد حضراً[٩] عند رؤية الحبيبة فإن هذا مما لا يحتاج الى ذكره لوجوده ، وكثرة استعمالهم له ، فكيف وهو إن خلا بمعشوقه فظن[١٠] أن لذة الغناء تشغل[١١] بمقدار العشر من لذته بل ربما لم يخطر له ذلك الغناء على بال ، وعلى أن ذلك الطرب مجتاز غيرُ لابثٍ ، وظاعنٍ غير مقيم ، ولذة المتعاشقين راكدة ابداً ،مقيمة غير ظاعنةٍ ، وعلى أن الغناء الحسن من الوجه الحسن ، والبدن الحسن احسن ، والغناء الشهي من الوجه الشهي ، والبدن الشهي أشهى ، وكذلك الصوت الناعم الرخيم من الجارية الناعمة الرخيمة ، وكم بين أن تفدى إذا شاع فيك الطرب – مملوكك ، وبين أن تفدى أمتك ، وكم بين ان تسمع الغناء من فم تشتهي أن تقبله ، وبين فم تشتهي أن تصرف وجهك عنه ، وعلى أن الرجال دخلاء على النساء في الغناء ، كما رأينا رجالا ينوحون فصاروا دخلاء على النوائح ، وبعد فانما[١٢] احسن واملحُ واشهى وأغنج أن يُغنيك فحل ، ملتف اللحية ، كث العارضين • أو شيخ منخلع الاسنان ، مغضن الوجه ، ثم يُغنيك إذا هو تغنى بشعر ورقاء بن زهير[١٣] :

رأيتُ زهيراً تحت كلكلِ خالدٍ ... فأقبلت أسعى كالعجول أُبادرُ

أم تغنيك جارية كأنها طاقة نرجس ، أو كأنها ياسمينة ، أو كأنها خُرطت من ياقوتةٍ ، أو من فضةٍ مجلوة بشعر عكاشة بن محصن :

من كفّ جارية كأنّ بنانها ... من فضةٍ قد طُرّفتْ عُنّابا[١٤]
وكأنّ يمناها إذا نطقت به ... ألقتْ على يده الشمال حبابا

---

(٧) في (ك) وباحتضانها .
(٨) في (ك) عليه .
(٩) في (ك) والصراخ ..
(١٠) في (ك) لايظن .
(١١) في (ك) تشغله .
(١٢) في (ك) فايّما .

(١٣) ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي ، وخالد هو ابن جعفر بن كلاب العامري ، وكان خالد قد برك على زهير تمهيدا لقتله ، ولحقه حندج بن البكاء العامري ، وقال : نحّ راسك يا ابا جزء – يعني خالدا – فنحى خالد راسه وضرب حندج رأس زهير وضرب ورقاء راس خالد بالسيف فقال في ذلك :(الاغاني ١٠/١٤) .
(١٤) في (ك) .. قد طوقت عنابا .

فصـل منـه

فاما الغناء المطرب في الشعر الغزل فانما ذلكمن حقوق النساء ، وانما ينبغي أن تغني باشعار الغزل والتشبيب والعشق والصبابة بالنساء اللواتيفيهن نطقت تلك الاشعار وبهن شبب الرجال ، ومن اجلهن تكلفوا القول في التشبيب • وبعد فكلشيء وطبقهُ وشكله ولِفْقهُ ، حتى تخرج الامور موزونة ، معدلة ومتساوية مخلصة ، ولوأنّ رجلاً من أدمث الناس ، وأشدهم تلخيصاً لكلامه ومحاسنه لنفسه ، ثم جلس مع امرأة ،لا تزنُ بمنطق ولا تُعرف بحسن حديث ، ثم كان يعشقها لتناتج[15] بينهما منالاحاديث، ولتلاقح[16] بينهما من المعاني والألفاظ [إلا][17] ما كان يجري بين دغفل[18] بن حنظلة وبشار بن الحمرة ، وانماهذا على قدر تمكن الغزل في الرجل •

فصـل منـه

والمرأة أيضاً ارفعُ حالا من الرجل في امورمنها انها التي تُخْطَب وتراد ، وتُعْشَق وتُطْلَب ، وهي التي تُفدّى ، وتحمى • قالعنبسة بن سعيد للحجاج بن يوسف : أيُفدّي الأمير أهله ، قال : والله إن تَعِدونني إلا شيطاناًوالله لربما رأيتني أُقَبِّلُ رجلَ احداهن •

فصـل منـه

وانما يملك المولى من عبده بدنه ، فاما قلبهفليس له عليه سلطان ، والسلطان نفسه ، وإنْ مَلَكَ رقابَ الأمة ، فالناس يختلفون في جهة الطاعة ، فمنهم من يطيع بالرغبة ، ومنهم من يطيع بالرهبة ، ومنهم من يطيع بالمحبة ، ومنهم من يطيع بالديانة • وهذه الاصناف وان كان أفضلها طاعة الديانة ، فإن تلك المحبة ما لم يمازجها هوى لم يقوَعلى صاحبها قوة العشق ، وفي الأثر المستفيض ، والمثل السائر • إن الهوى يعمي ويصم فالعشقيقتل •

فصـل منـه

ومما يستدل به على تعظيم شأن النساء ، أنالرجل يُستحلَفُ بالله الذي لاشيء اعظم منه ، وبالمشي الى بيت الله ، وبصدَقة ماله ، وعِتق رقيقه فيسهُلُ ذلك عليه ، ولا يأنف منه ، فإن استحلف بطلاق امرأته تربد وجهه ، وطار الغضبفي دماغه ويمنع ويعصي ويغضب ويأبى ، وان كان المُحلّف سلطاناً مهيباً ولميكن يُحبّها، ولايستكثرمنها ، وكانت نفسها قبيحة المنظر ، دقيقة

---

(١٥) في (ك) .. ثم كان الناتج بينهما ..

(١٦) في (ك) والمتلاقح .

(١٧) زيادة اقتضاها السياق وهي مذكورة فينسخة (ك) .

(١٨) في (ك) بين غفل وهو تحريف واضح في الاسم

الحسب ، خفيفة الصداق ، قليلة النسب ليس ذلك إلا لما قد عظم الله من شأن الزوجات في صدور الازواج .

فصل في ذكر الولد ..(*)

وباب آخر وهو أنا لو خيّرنا رجلاً بين الفقر أيام حبوته[١٩] ، وبين أن يكون ممتعاً بالباه أيام حبوته[٢٠] ، لاختار الفقر الدائم مع التمتع الدائم . فليس شيء مما يُحدث الله لعباده من اصناف نعمه ، وضروب فوائده أبقى ذكراً ، ولا أجل[٢١] خطراً من أن يكون للرجل ابن يكون وليّ بناته ، وساتر عورة حرمه ، وقاضي دينه ، ومُحيي ذكره ، مخلصاً في الدعاء له بعد موته ، وقائماً بعده في كل ما خلّفه مقام نفسه ، فمن أقلّ أسفاً على ما فارق ممن خلّف كافياً مجرباً ، وحائطاً من وراء المال موفراً ، ومن وراء الحرم حامياً . لسلفه في الناس محبباً ، وقال رجل لعبد الملك بن مروان ذُكر ولد له : أراك الله في بنيك ما أرى أباك فيك ، وأرى بنيك فيك ما اراك في ابيك ، ونظر شيخ وهو عند المهلب الى بنيه قداقبلوا فقال : آنس الله بكم لاحقكم ، فوالله إن لم تكونوا أسباط نبوة ، انكم اسباط ملحمة ، وليست النعمة في الولد المحيي والخلف الكافي بصغيرة .

فصل منه

وباب آخر وهو أن الله تعالى خلق من المرأة ولداً من غير ذكر ، ولم يخلق من الرجل ولداً من غير انثى فخص بالآية العجيبة والبرهان المنير المرأة دون الرجل كما خلق المسيح في بطن مريم من غير ذكر .

فصل منه في ذكر القرابات

واما أنا فاني اقول أن تباغض الاقرباء عارض دخيل ، وتحابهم واطد اصيل ، والسلامة من ذلك اعم ، والتناصر أظهر ، والتصادق في المودة اكثر ، فلذلك القبيلة تنزل معاً وترحل معاً ، وتحارب من ناوأها معاً ، إلا الشاذ النادر ، كخروج غني وباهلة من غطفان ، وكنزول عبس في بني عامر وما اشبه ذلك . وإلا فان القرابة يد واحدة على من ناوأهم ، وسيف واحد على من عاداهم ، وما صلاح حال[٢٢] العشائر إلا بتقارب ساداتهم في القدر ، وان تفاوتوا في الرياسة والفضل كما

(★) هذا الفصل والذي يليه من الفصول الى فصل منه في ذكر العشق ساقط من نسخة [س] وهذا يعني ان سبعة فصول ساقطة.

(١٩) في (ك) حياته .

(٢٠) في (ك) حياته .

(٢١) في (ك) اجمل ..

(٢٢) في (ك) شأن .

قال في الاثر المستفيض : لايزال النـاس بخيرما تفاوتوا ، فاذا تقاربوا هلكوا ، وحال العامة في ذلك كحال الخاصة .

فصـل منـه

وقضية واجبة أن الناس لا يصلحهم إلا رئيس واحد يجمع شملهم ، ويحميهم[٢٣] من عدوهم ، ويمنع قويهم من ضعيفهم ، وقليل لـه نظام ، أقوى من كثير لا نظام لهم ، ولا رئيس عليهم ، إذ قد قد علِمَ الله أن صلاح عامة البهائم في أن يُجعل لكل جنس منها فحلاً يوردها الماء ويُصدرها ، وتتبعه الى الكلأ كالعير في العانه[٢٤]،والفحل من الابل في الهجمة[٢٥] ، وكذلك النحل العسالة ، والكراكي ، وما يحمي الفرس [إلا]الحصان الحجور في المروج ، فجعل منها رؤساً متبوعة ، واذناباً تابعة ولو لم يقم الله للناس الوزعةمن السلطان ، والحماة من الملوك وأهل الحياطة عليهم من الأئمة ، لعادوا نشراً[٢٦] لا نظام لهم ،ومستكلبين لا زاجر لهم ، ولكان من عزّ بزّ ، ومن قدر قهر ، ولمازال اليسرُ راكداً ، والهرج ظاهراً حتى يكون التفاني[٢٧] والبـوار ، وحتى تنطمس منهم الآثار ، ولكانت الانعام طعاماً للسباع ، وكانت عاجزة عن حماية أنفسها ، جاهلة بكثير من مصالح شأنها ، فوصل الله تعالى عجزهابقوة من أحوجَهُ الى الاستمتاع بها ، ووصل جهلها بمعرفة من عرف كيف وجه الحيلة في صونها ، والدفاع عنها ، وكذلك فرض على الأئمة أن يحوطوا الدهماء[٢٨] بالحراسة لها ، والذيادة عنها ، ويردّ قويها عن ضعيفها ، وجاهلها عن عالمها، وظالمها عن مظلومها ، وسفيهها عن حليمها ، فلولا السائس ضاع المسوس ، ولولا قوة الراعي هلكت الرعية .

فصـل منـه

وانفرادُ السيد بالسيادة كانفراد الأمـام بالامامة ، وبالسلامة من تنازع الرؤساء تجتمع الكلمة ، وتكون الألفة ويُصلحُ شأن الجماعة ،واذا كانت الجماعة ،انتهى[٢٩] الاعداء ، وانقطعت الاهواء .

فصـل منـه

ولسنا نقول ولا يقول أحدٌ من يُعقل أن النساء فوق الرجال ، أو دونهم بطبقة أو طبقتين أو

(٢٣) في (ك) ويكفيهم ويحميهم ..
(٢٤) العانة : القطيع من حمر الوحش ، والعانة :الاتان . وفي (ك) في الغابة ..
(٢٥) الهجمة : القطعة الضخمة من الابل ، وقيل هي ما بين الثلاثين والمائة . وقيل غير ذلك [اللسان : هجم] وفي (ك) والفحل في الابل والهجمة .
(٢٦) في (ك) نثراً .
(٢٧) في (ك) التغابن .
(٢٨) في (ك) أن يحوطوها بالحراسة .
(٢٩) في (ك) انتهت الاعداء .

أكثر(٣٠) . ولكنا رأينا ناساً يزرون عليهن اشد الزراية ، ويحتقرونهن اشد الاحتقار، ويبخسونهن أكثر حقوقهن ، وإن من العجز أن يكون الرجل لا يستطيع توفير حقوق الآباء والاعمام إلا بإن يُنكر حقوق الامهات والاخوال فلذلك ذكرنا جملة ما للنساء من المحاسن ، ولولا ان ناساً يفخرون بالجَلَد وقوة المُنّة ، وانصراف النفس عن حب النساء حتى جعلوا شدة حُب الرجل لأمته وزوجته وولده دليلا على الضعف ، وباباً من الخَوَر لما تكلفنا كثيراً مما شرطناه في هذا الكتاب .

فصل منه

كما نُحِبُّ أن يخرج هذا الكتاب تاماً ،ويكون للاشكال الداخلة فيه جامعاً ، وهو القول فيما للذكور والاناث في عامة أصناف الحيوان ،وما أمكن من ذلك حتى يحصل ما لكل جنس منها من الخصال المحمودة والمذمومة ، ثم يجمع بين المحاسن منها والمساوىء حتى يستبين لقارىء الكتاب نقصان المفضول من رجحان الفاضل بماجاء في ذلك من الكتاب الناطق ، والخبر الصادق ، والشاهد العدل ، والمثل السائر ، حتى يكون الكتاب عربياً اعرابياً ، وسنّياً جماعياً ، وحتى يُجتنبُ فيه العويص ، والطرق المتوعرة ،والألفاظ المستكرهة(٣١) ، وتلزيق المتكلفين ، وتلفيق اصحاب الاهواء من المتكلمين حتى نظرلمن(٣٢) لا يعلم مقادير ما استخزنها الله من المنافع وغشاها من البرهانات ،(٣٣) وألزمها من الدلالة عليه ، وأنطقها به من الحجة له ، فمنع من ذلك فرط الكبوة ، وافراط العلّة ، وضعف المنّه ،وانحلال القوة ، فما وافق هذا الكتاب منّا هذه الحال ، وألفى(٣٤) قلوبنا على هذه الاشغال ،احببنا(٣٥) أن نقصد من جميع ذلك الى فرق مابين الرجل والمرأة ، فلما اعتزمنا على ما ابتدأنا به وجدناه قد اشتمل على أبواب يكثر عددها ، وتبعد غايتها ، فرأينا والله الموفق أن نقتصر منه على ما لا يبلغ بالمستمع الى السآمة ، وبالمألوف الى مجاوزة القدر ، وليس ينبغي لكتب الآداب والرياضيات أن يحمل أصحابها على الجد الصرف، وعلى العقل المحض ، وعلى الحق المر ، وعلى المعاني الصعبة التي تستكد النفوس ، وتستفرغ الجهود(٣٦) ، وللصبر غاية ، وللاحتمال نهاية ،ولا بأس بأن يكون الكتاب موشحاً ببعض الهزل، على ان الكتاب إذا كثر هزله سخف ، كما انه إذا كثر جدّه ثَقُلَ ، ولابد للكتاب من أن يكون فيه بعض ما يُنَشِّط القارىء، وينفي النعاس عن المستمع ، فمن وجد في كتابنا هذا بعض ما ذكرنا فليعلَمْ أن قصدنا في ذلك انما كان على جهة الاستدعاء لقلبه ، والاستمالة لسمعه وبصره ، والله تعالى نسأل التوفيق .

فصل منه في ذكر العشق

ورجلان من الناس لا يعشقان عشق الاعراب،احدهما الفقير المدقع ، فإن قلبه يشغل عن التوغل

---

(٣٠) في (ك) او باكثر .
(٣١) في (ك) المستنكرة .
(٣٢) في (ك) المن .
(٣٣) في (ك) البراهين .
(٣٤) في (ك) القى .
(٣٥) في (ك) اجتنبنا .
(٣٦) في (ك) المجهود .

فيه ، وبلوغ اقصاه ، والملك الضخم الشان ، لأنفي الرياسة الكبرى ، وفي جواز الأمر ، ونفاذ النهي ، وفي ملك رقاب الأمم ما يشغل شطر قوىالعقل عن التوغل في الحب والاحتراق في العشق .

فصل منه

كثيراً ما يعتري العشاق والمحبين غيرالمحترفين كالرجل تكون له الجارية ، وقد حلّتْ من قلبه محلا ، وتمكنت منه تمكّناً ، ولا يجتث اصل ذلكالحب الغضبة تعرض وكثرة التأذي بالخلاف يكون منها ، فيجدا[٣٧] لفترة عنها بعض هذه الحالاتالتي تعرض ، فتظن أنه قد سلا ، أو تظُنه أنه في عزائه عنها ، على فقدها محتملا ، فيبيعها[٣٨] إنكانت أمَةً ، أو يطلقها[٣٩] إن كانت زوجة ، فلا ينشب ذلك الغضب أن يزول ، وذلك الأذى أنينسى فتتحرك له الدفائن ، ويثمر ذلك الغرس ، فيتبعها قلبه ، فاما أن يسترجع الأمة من مُبتاعهاباضعاف ثمنها ، أو يسترجع الزوجة بعد أن تُكحتْ . فإنْ تصبر وأمكنهُ الصبرُ لم يزلمُعَذباً ، وإن اطاعَ هواه ، واحتمل المكروه ، فهذا هو العقابيل[٤٠] والنكس ، فليحذر الحازمالفترة بجدها في حب حبيبه ، والغضبة التي تنسيه عواقب أمره .

فصل منه

قال ابراهيم ابن السبيدي : حدثني عبدالملك بن صالح قال : بينا عيسى بن موسى قد خلا بنفسه [وهو يفكر ، وقد كان استكثر][٤١] من النساء حتى انقطع ، إذ مرت به جارية كأنها جان ، وكأنها جدلُ عنان ، وكأنها جُمّارة ، وكأنها قضيبُ فضةٍ ، فتحركت نفسه ، وخاف أن تخذله قوته ، ثم طمع في القوة لطول الترك ، واجتماع الماء ، فلما صرعها وجلس منها ذلك المجلس خطر على باله لو عجز ، كيف يكون حاله ، فلما فكّرفَتَرَ ، فاقبل كالمخاطب لنفسه فقال : إنكِ لتجلسيني هذا المجلس ، وتحمليني على هذاالمركب ، ثم تخذليني هذا الخذلان ، وتغشيني مثلَ هذا الذل ، ولولا حَيرةُ الخجل لم استعملما لا يقتل ، وذلك أنه حين رأى أن أبلغ الحيل في توهيمها أن العجز لم يكن من قبله ، أن يقولها تعرضين لي وأنت تفلة ، ثم لا ترجين بادئك ، ولا تستهدفين لسيدك ، ولا تُعينين على نفسك،حتى كأنك عند عبَدٍ يُشبهك ، أو سوقة لا يَقْدِرُ إلا على مثلك . أمّا لو كُنتِ منبنات ملوك العجم لألفاكِ سيدك على أجودَ صنعة وعلى أحسن طاعة . اذْ كلُّ رجل ينبسط للتمتع مع التفل .

فصل منه

ولم أسمع ولم أقرأ في الأحاديث المولدة فيشأن العشاق وما صنع العشق في القلوب والاكباد

---

(٣٧) في (ك) فيوجد .
(٣٨) في (ك) فمبيعها .
(٣٩) في (ك) او طلاقها .
(٤٠) في (ك) العقاقيل .
(٤١) في (ك) وهو قد كان استكثر ..

والاحشاء والزفرات والحنين ، وفي التدليه والتوليه ، ومتى يستغر(٤٢) بالدمعة ، ومتى يورب(٤٣) العين الجمود .

فصل منه

ونحن وإن رأينا أن فضلَ الرجل على المرأة في جملة القول في الرجال والنساء ــ اكثر وأظهر ، فليس ينبغي لنا أن نقصّر في حقوق المرأة ، وليس لمن عظم حقوق الأباء أن يُصغر حقوق الامهات ، وكذلك الاخوة والاخوات والبنون والبنات ، وأنا وإنْ كنتُ ارى ان حقّ هذا اعظم ، فإن هذه ارحم .

فصل منه(٤٤)

قال بعض من احتجّ للعلة التي من أجلها صار اكثرُ الاماء أحظى عند الرجال من اكثر المَهيرات ، ان الرجل قبلَ ان يملك الأمةَ قد تأمّل كل شي منها وعرفه . ما خلا حُظوةَ الخلوة ، فأقدم على ابتياعها بعد وقوعها بالموافقة . والحرّةُ انما يُستشار في جمالها النساء ، والنساء لا يَبْصُرْنَ من جمال النساء وحاجات الرجال . وموافقتهن قليلا ولا كثيراً . والرجال بالنساء أبصر ، وانما تَعرفُ المرأة من المرأة ظاهرَ الصفة ، فامّا الخصائص التي تقع بموافقة الرجال فانها لا تعرف ذلك ، وقد تحسن المرأة ان تقول : كأن انفها السيف ، وكأنّ عينها عينُ غزال ، وكأن عنقَها ابريقُ فضة ، وكأن ساقها جُمّارة ، وكأنّ شعرها العناقيد وكأنّ اطرافَها المداري ، وما اشبه ذلك . وهناك أسباب أخر بها يكون الحب والبغضُ .

فصل منه

وقد علم الشاعر ، وعرف الواصفُ أن الجارية الفائقة الحسن ، احسنَ من الظبية ، واحسن من البقرة ، واحسن من كل شي تُشبّه به . ولكنهم إذا أرادوا القولَ شبهوها بأحسن ما يجدون ، ويقول بعضهم كأنها الشمس ، وكأنها القمر . والشمسُ وان كانت بهيةً فانما هي شي واحد ، وفي وجه الجارية الحسناء وخَلْقها ضروب من الحسن الغريب والتركيب العجيب ، ومن يشك أن عينَ المرأة الحسناء أحسن من عين البقرة ، وأن جيدَها احسن من جيد الظبية ، والأمر فيما بينهما متفاوت ، ولكنهم لو لم يفعلوا هذا وشبهه لم تظهر بلاغتهم وفطنتهم .

فصل منه

ورأيت أكثر الناس من البصراء بجواهر النساء الذين هم جهابذة هذا الأمر يقدمون

---

(٤٢) في (ك) ومتى تستعبر الدمعة .

(٤٣) في (ك) يعتري .

(٤٤) في (ك) فصل من احتجاجه للاماء .

المجدولة ، والمجدولة من النساء تكون في منزلةبين السمينة والمشوقة ، ولابد من جودة القدّ ، وحسن الخرط ، واعتدال المنكبين ، واستواءالظهر ، ولابد أن تكون كاسية العظام بين الممتلئة والقضيفة ، وانما يُريدون بقولهم مجدولة جودةالعَصَب ، وقلة الاسترخاء ، وان تكون سليمة من الزوائد والفضول ولذلك قالوا : خمصانةوسيقانه ، وكأنها جانّ ، وكأنّها جَدْلُ عنان ، وكأنها قضيبُ خيزران ، والتثنّي في مشيهااحسن ما فيها ، ولا يمكّن ذلك الضخمة والسمينة ، وذات الفضول والزوائد ، على أن النحافة في المجدولة اعم وهي بهذا المعنى اعرف ، ولم ارَ المجدولة(٤٥) أعم وهي بهذا المعنى تحَبَبعلى السمان الضخام ، وعلى المشوقات والقضاف ، كما تُحبّب هذه الاصناف علىالمجدولات ، ووصفوا المجدولة بالكلام المنثور ، فقالوا : أعلاها قضيب ، واسفلها كثيب ..

(٤٥) في نسخة [س] هامش يقول : قوله ولم ارالمجدولة اعم ، هذ هالجملة كانها كتبت حاشية على الكتاب فأدخلها النساخ في الاصل .

المرجع في الجاحظ

بقلم
محمد جبار المعيبد
كلية التربية ـ جامعة البصرة

هذا المرجع مساهمة متواضعة أردت به أن أحيي أديب العربية الكبير (أبا عثمان الجاحظ) بجمع ما كتب عنه باللغة العربية من دراسات حديثة في المجلات ، والرسائل الجامعية ، وما كتب عنه الدارسون العرب ـ المحدثون والقدماء ـ والمستشرقون من كتب أو صفحات ، المطبوع منها والمخطوط . وقد شمل هذا (المرجع) كتب النقض التي ألفها الأقدمون لينقضوا بها كتبا ألفها الجاحظ ، ككتاب (العثمانية) مثلا ، كما شمل أيضا العرض والنقد والتحليل الذي قدمه بعض الدارسين لكتب الجاحظ والاشارة الى عددها ، فهذه لها مكان آخر سنفرده .

ولست أدعي أنني وفيت هذا المرجع حقه ، فشمل كل ما كتب عن الجاحظ ، فمثل هذا يحتاج الى زمن طويل من الاعداد ، ولكن ما أعددته وجمعته في هذا المرجع يجعلني لا أتردد في تقديمه تحية لـ (الجاحظ) .

***

الآلوسي (جمال الدين)

التعريف بالجاحظ

مجلة (الاجيال) ، تصدرها نقابة المعلمين ببغداد ، العدد الاول / السنة الاولى

التعريف بالجاحظ ورسائله

لم يطبع . (انظر : الادباء العراقيون المعاصرون وانتاجهم : لسعدون الريس ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد ـ بغداد ١٩٦٥)

الجاحظ والشعوبية

مجلة (الكتاب) البغدادية (كانون الثاني ١٩٦٣) ، ص ٢٠ـ٢٥

ابراهيم مصطفى

دعابة الجاحظ

بحث القي في اسبوع الجاحظ الذي اقيم في كلية الاداب بالقاهرة في مارس ١٩٣٧ (انظر : مجلة « الرسالة » القاهرية ، العدد ١٩٣ (١٩٣٧) ، ص ٤٣٦ .)

الابشيهي (محمد بن احمد ، المتوفى سنة ٨٥٠هـ)
في نوادر الجاحظ مع المعلمين
المستطرف في كل فن مستظرف : القاهرة (مطبعة الاستقامة) ١٣٧٩هـ ، ٢٤١/٢-٢٤٣

ابن الابار (محمد بن عبدالله ، المتوفى سنة ٦٥٨هـ)
الجاحظ
اعتاب الكتاب : دمشق (مجمع اللغة العربية) ١٩٦١ ، تحقيق : الاشتر ، ص ١٥٤-١٥٦

ابن الاثير (عزالدين ، المتوفى سنة ٦٣٠هـ)
الجاحظ
اللباب في تهذيب الانساب : القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٥٧هـ ، ٢٠٢/١

ابن الانباري (كمال‌الدين عبدالرحمن بن محمد ، المتوفى سنة ٥٧٧ هـ)
الجاحظ
نزهة الالباء في طبقات الادباء : تحقيق ابراهيم السامرائي ، بغداد (مطبعة المعارف) ١٩٥٩ ، ص ١٣٢-١٣٥

ابن حجة الحموي (تقي‌الدين ابو بكر بن علي بن محمد ، المتوفى سنة ٨٣٧هـ)
حكاية الجاحظ مع الواثق
ثمرات الاوراق في المحاضرات : القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٩٧١ ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ص ١٠٢-١٠٤
نادرة الجاحظ مع معلم كتاب
ثمرات الاوراق ٤٥٢-٤٥٣
نادرة يرويها الجاحظ
ثمرات الاوراق ٤٤٢-٤٤٤

ابن خلكان (احمد بن محمد ، المتوفى سنة ٦٨١هـ)
وفيات الاعيان : تحقيق : الدكتور احسان عباس ، بيروت (دار الثقافة) ص ٤٧٠-٤٧٥

ابن شهراشوب (محمد بن علي ، المتوفى سنة ٥٨٨هـ)
عمرو بن بحر الجاحظ
معالم العلماء : النجف (المطبعة الحيدرية) ١٩٦١ ، ص ٨٤

ابن طاووس (احمد بن موسى ، المتوفى سنة ٦٧٣هـ)
بناء المقالة العلوية في نقض الرسالة العثمانية للجاحظ
مخطوط في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد برقم ٦٧٧٧ (انظر : الكشاف لطلس ١٢٥)

ابن عبد ربه (احمد بن محمد ، المتوفى سنة ٣٢٨هـ)
فصول لعمرو بن بحر الجاحظ
العقد الفريد : القاهرة (لجنة التاليف) الطبعة الثانية ١٩٤٨-١٩٦٢ ، ٢٤٢/٤-٢٤٨

ابن عساكر (علي بن الحسن ، المتوفى سنة ٥٧١هـ)
الجاحظ
تاريخ دمشق (نشرت ترجمة الجاحظ عن تاريخ دمشق في : مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد ٩ ، ص ٢١٥)

ابن العماد (عبدالحي الحنبلي ، المتوفى سنة ١٠٨٩هـ)
الجاحظ
شذرات الذهب في اخبار من ذهب (في ثماني مجلدات) : القاهرة ١٣٥٠-١٣٥١ ، ١٢١/٢

ابن الفقيه الهمداني (ابو بكر احمد بن محمد ، من رجال القرن الثالث الهجري)
راي المامون في كتاب ــ العباسية ــ للجاحظ
مختصر كتاب البلدان : مطبعة بريل ــ ليدن ١٣٠٢هـ ، ص ١٩٠

ابن قاضي شهبة (ابو بكر بن احمد ، المتوفى سنة ٨٥١هـ)
الجاحظ
طبقات النحاة واللغويين : مخطوط في مجلد كبير ، مرتب على الحروف (في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ميكروفيلم لهذا الكتاب ــ ورقة ٤٥٧-٤٦١)

ابن قتيبة (ابو محمد عبدالله بن مسلم ، المتوفى سنة ٢٧٦هـ)
الجاحظ
تاويل مشكل الحديث : القاهرة ١٣٢٦هـ ، ص ٧١-٧٣
ذكر الجاحظ والرد عليه
تاويل مختلف الحديث : نشر محمد زهري النجار ــ القاهرة ١٩٦٦ ، ص ٥٩-٦٠

ابن المرتضى (أحمد بن يحيى ، المتوفى سنة ٨٤٠هـ)

الجاحظ

المنية والامل : نشر حيدر آباد الدكن ــ الهند ١٣١٦هـ ، ص ٣٨ــ٣٩

ابن مندويه الاصفهاني (احمد بن عبدالرحمن ، من رجال القرن الرابع الهجري)

كتاب نقض الجاحظ في نقضه للطب

مفقود ، مذكور في تاريخ الحكماء للقفطي (طبعة ليبزك) ص ٤٣٨

ابن نباتة (محمد بن محمد ، المتوفى سنة ٧٦٨هـ)

الجاحظ

سرح العيون : شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق ابو الفضل ابراهيم ــ القاهرة ١٩٦٤، ص ٢٤٨ــ٢٦٠

ابن النديم (محمد بن اسحاق ، المتوفى بعد سنة ٣٨٥هـ)

الجاحظ

الفهرست : تحقيق رضا تجدد ، ايران ١٩٧١ ، ص ٢٠٨ــ٢١٢ (خلت طبعة فلوكل من ترجمة الجاحظ)

أبو الاحوص المصري المتكلم (من رجال القرن الثالث الهجري)

الرد على العثمانية للجاحظ

مفقود ، مذكور في الذريعة الى تصانيف الشيعة ٢١١/١٠

أبو الفداء (عمادالدين اسماعيل ، المتوفى سنة ٧٣٢هـ)

الجاحظ

المختصر في أخبار البشر : حوادث سنة (٢٥٥هـ) .

أبو القاسم محمد كرو وعبدالله شريط

الجاحظ

شخصيات أدبية من المشرق والمغرب : بيروت (دار مكتبة الحياة) الطبعة الثانية ١٩٦٦ ، ص ١٧٣ــ١٩٠

احسان عباس

المحاولات النقدية في القرن الثالث : الجاحظ

تاريخ النقد الادبي عند العرب : بيروت (دار الامانة ــ مؤسسة الرسالة) ١٩٧١ ، ص ٩٤ــ١٠٢

احمد الاسكندري ومصطفى عناني

الجاحظ

الوسيط في الادب العربي وتاريخه : القاهرة ١٩٢٨ ، الطبعة السابعة ، ص ٢٢٢ــ٢٢٤

احمد امين

الجاحظ المعتزلي

ضحى الاسلام : القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ، الطبعة السادسة ١٩٦١ ، ٣٨٦/١ــ٤٠٢

الجاحظ

ضحى الاسلام : ١٢٧/٣ــ١٤٠

الجاحظ البطل

فيض الخاطر : القاهرة (المكتبة المصرية) ١٩٥٦ ، ٦٣/٩ــ٦٧

ثقافة الجاحظ

فيض الخاطر ٢٨٨/٤ــ٢٩٩

احمد خالد

الجاحظ من خلال اسلوبه

مجلة (الفكر) التونسية ، العدد ٨/السنة ٦ (آذار ١٩٦٣)

احمد زكي صفوت

رسائل الجاحظ

جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة : مطبعة البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الاولى ١٩٣٧ ، ٣٦/٣ــ٧٥

احمد عطيةالله

الجاحظ

القاموس الاسلامي : نشر مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٣ ، ٥٥١/١

الجاحظية

القاموس الاسلامي ٥٥١/١ــ٥٥٢

احمد فريد رفاعي

الجاحظ

عصر المأمون : القاهرة ــ ١٩٢٧ ، ٤٢٠/١ــ٤٢٩ ، ٧٢/٣ــ١٢٧

أحمد كمال زكي

الجاحظ

سلسلة اعلام العرب : العدد ٦٢ (فبراير ١٩٦٧) ، تصدر عن دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بمصر .

الجاحظ معلم الفكاهة

مجلة (الهلال) القاهرية ، اغسطس ١٩٦٦ ، ص ٨٤–٩٧

اديب مروة

الجاحظ

الصحافة العربية : نشأتها وتطورها ، نشر دار مكتبة الحياة – بيروت ١٩٦١ ، ص ٩٧–٩٩

استاذ جليل (؟)

في مجموع رسائل الجاحظ (نقد)

مجلة (الرسالة) القاهرية ، العدد ٥٥٥ (١٩٤٤) ، ص ١٦٨–١٦٩

الاسد (ناصرالدين)

العثمانية للجاحظ (نقد)

مجلة (معهد المخطوطات العربية) ، المجلد ١٩٥٦/٢ ، ص ٢١٢–٢١٥

الاسفراييني (ابو المظفر ، المتوفى سنة ٤٧١هـ)

الجاحظية

التبصير في الدين : نشر مكتبة الخانجي بمصر ١٩٥٥ ، ص ٧٦–٧٨

الاسكافي (ابو جعفر محمد بن عبدالله ، المتوفى سنة ٢٤٠هـ)

نقض العثمانية للجاحظ

مفقود ، مذكور في : مروج الذهب (طبعة : محيي‌الدين عبدالحميد) ٢٥٢/٢

اسماعيل مظهر

الجاحظ

سير ملهمة من الشرق والغرب : نشر مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ١٩٦١ ، ص ٢٤

الاشتر (عبدالكريم)

فن القصة في كتاب البخلاء

محاضرات الموسم الثقافي (١٩٦٣–١٩٦٤) منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي – دمشق ، الجزء السابع / ص ٢١٩–٢٥٢

الاصفهاني (حمزة بن الحسن ، المتوفى سنة ٣٦٠هـ)

تصحيفات الجاحظ

التنبيه على حدوث التصحيف : تحقيق محمد حسن آل ياسين ، مطبعة المعارف – بغداد ١٩٦٧ ، ص ١٤٩–١٥٠

الافغاني (سعيد)

الجاحظ والسياسة

مجلة (الثقافة) القاهرية ، العدد ١٥

الدوميلي (المستشرق الايطالي)

الجاحظ

العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي: نشر الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، ص ٩٥–٩٦

اوليري (دي لاسي ، المستشرق الانجليزي)

الجاحظ المعتزلي

الفكر العربي ومكانه في التاريخ : ترجمة تمام حسان ، مطبعة مخيمر – القاهرة ، نشر وزارة الثقافة والارشاد ، ص ١٤٣–١٤٤

ايليا سليم حاوي

نموذج من بخلاء الجاحظ : قصة اهل البصرة من المسجديين (تحليل)

نماذج في النقد الادبي : منشورات مكتبة المدرسة ودار الكتاب العربي – بيروت ، ص ٢٦٣–٢٨٠

بدوي طبانة

الجاحظ والبيان العربي

ابو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية : الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٥٤–٥٦

اثر الجاحظ في ابي هلال العسكري

ابو هلال العسكري ٧٢–٧٦

الجاحظ والبيان العربي

البيان العربي : مطبعة الرسالة – القاهرة ١٩٦٢ ، الطبعة الثالثة ، ص ٦٠–٧٧

بروكلمان (كارل ، المستشرق الالماني المتوفى سنة ١٩٥٦)

الجاحظ

تاريخ الادب العربي : ترجمة عبدالحليم النجار – دار المعارف بمصر ١٩٦٢ ، ١٠٦/٣–١٢٨

البستاني (بطرس ، المتوفى سنة ١٨٨٣ م)

الجاحظ

دائرة المعارف : مطبعة المعارف – بيروت ١٨٨٣ ، ٣٤٨/٦–٣٤٩

البستاني (فؤاد افرام)

الجاحظ : كتاب الحيوان (دراسة)

سلسلة (الروائع) رقم ١٨ ، المطبعة الكاثوليكية – بيروت ١٩٥٥ ، الطبعة الثالثة

الجاحظ : كتاب الحيوان (دراسة)

سلسلة (الروائع) رقم ١٩

الجاحظ : كتاب الحيوان (دراسة)

سلسلة الروائع رقم ٢٠

الجاحظ : المفكر والكاتب

مجلة (المشرق) البيروتية ، المجلد ٢٦ / صفحة ٥٣٢–٥٣٩ ، ٦٦٢–٦٧١

البشير المجذوب

القصص النفساني عند الجاحظ

حوليات الجامعة التونسية ، العدد ١٢ (١٩٧٥) ص ٩٩–١٠٨

البصري (علي بن حمزة ، المتوفى سنة ٣٥٧هـ)

كتاب الرد على الجاحظ في الحيوان

مفقود ، مذكور في : معجم الادباء ٢٠٩/١٣، وبغية الوعاة ١٦٥/٢

البصير (محمد مهدي)

الجاحظ

في الادب العباسي : بغداد ١٩٤٨ ، ص ٤٠–٦٣

البغدادي (اسماعيل باشا بن محمد امين ، المتوفى سنة ١٩٢٠)

الجاحظ

– هدية العارفين : اسماء المؤلفين وآثار المصنفين : استانبول ١٩٥١ ، ٨٠٢/١–٨٠٣

بلا (شارل ، المستشرق الفرنسي)

الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء

دار اليقضة العربية بدمشق ١٩٦١ (ترجمة ابراهيم الكيلاني) ،

لعبة ادبية منسوبة للجاحظ ، من مخطوط في استانبول

مجلة (المشرق) البيروتية ١٩٥٦

البلخي (ابو الجيش مظفر بن محمد ، المتوفى سنة ٣٦٧ هـ)

كتاب نقض العثمانية على الجاحظ

مفقود ، مذكور في كتاب الرجال للنجاشي (طبعة ايران) ٣٣٠

البلخي (ابو القاسم عبدالله بن احمد ، المتوفى سنة ٣١٩ هـ)

ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

باب ذكر المعزلة من « مقالات الاسلاميين » : تحقيق فؤاد السيد ، تونس ١٩٧٤ ، ص ٧٣ (نشر ضمن كتاب : فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة)

البقاس (يوسف بن محمد)

التهكم في ادب الجاحظ

رسالة دكتوراه من كلية آداب عين شمس – القاهرة ، لم تنشر (انظر : مجلة « المجلة » القاهرية ، العدد ٧٤ ، شباط ١٩٦٣)

بولس سلامة

راي بول فاليري والجاحظ في الشعر

مجلة (العربي) الكويتية ، العدد ٧ (١٩٥٩) ص ١٣٤ .

التكريتي (احمد خطاب)

النزعة الدينية في كتاب الحيوان للجاحظ

مجلة (المورد) البغدادية ، المجلد ٤ ، العدد الاول (١٩٧٥) ، ص ٢٩–٣٢

التوحيدي (ابو حيان ، المتوفى نحو سنة ٤٠٠هـ)

تقريظ الجاحظ

مفقود ، نقل عنه ياقوت الحموي في ارشاد الاريب في ترجمة : احمد بن داود الدينوري، وابي سعيد السيرافي ، والجاحظ . كما نقل عنه ابن ابي الحديد في شرحه لنهج البلاغة (طبعة ابي الفضل ابراهيم) ٢٩٧/١٣

رأي التوحيدي في كتب الجاحظ
البصائر والذخائر : تحقيق ابراهيم الكيلاني دمشق (مطبعة الانشاء) ١٩٦٤ ، ٤/١

الجاحظ (اسم مستعار لكاتب المقال واسمه فهمي عبداللطيف)
مكتبة الجاحظ
مجلة (الرسالة) القاهرية ، العدد ٧٥١

جارالله (زهدي جارالله)
الجاحظية
المعتزلة : القاهرة (مطبعة مصر) ١٩٤٧ ، ص ١٤٥–١٤٨

جب (هاملتون ، المستشرق الانكليزي)
الجاحظ والشعوبية
دراسات في حضارة الاسلام : ترجمة احسان عباس ومحمد يوسف نجم ، بيروت (دار العلم للملايين) ١٩٦٤ ، ص ٩٣–٩٤ .

الجلبي (داود)
تصحيح اغلاط البخلاء للجاحظ
مجلة (المجمع العلمي العربي بدمشق) ، المجلد ٢٠ (١٩٤٥)

الجليلي (محمود)
حول مخطوطة رسائل الجاحظ في الموصل
مجلة (المورد) البغدادية ، المجلد ٥/ العدد ٤ ، ص ٣١٢–٣١٤

جميل جبر
الجاحظ في حياته وادبه وفكره
بيروت (دار الكتاب العربي) ١٩٥٩
نوادر الجاحظ
بيروت (دار الاندلس) ١٩٦٣

الجنابي (احمد نصيف)
بغداد في حياة الجاحظ على عهد المأمون
مجلة (بغداد) ، العدد ٢٤ (١٩٦٥) ، ص ٥٠–٥٢
منهج الجاحظ في البيان
مجلة (المعلم الجديد) البغدادية ، المجلد ٣٠/الجزء ١–٢ (كانون الثاني – حزيران ١٩٦٧)
النقد الادبي في بيان الجاحظ
مجلة (الاقلام) البغدادية ، السنة ٣/الجزء ١١ (تموز ١٩٦٧) ، ص ٩٣–١٠٢

الجندي (أحمد)
كتاب النزعة الكلامية في اسلوب الجاحظ (عرض)
مجلة (المجمع العلمي العربي) بدمشق ، المجلد ٤٠/ص ٦٧٢–٦٧٣

الجندي (انعام)
الجاحظ
دراسات في الادب العربي : نشر دار الطليعة – بيروت ، ص ١٠٣–١٣٨

الجواري (احمد عبدالستار)
رسالة الجاحظ في الحب (دراسة)
– الحب العذري : نشأته وتطوره ، نشر دار الكتاب العربي بمصر ١٩٤٨ ، ص ٩٣–٩٥

جورج جرداق
الجاحظ اكبر ساخر في الادب العربي
مجلة (العربي) الكويتية ، العدد ١٢ (١٩٥٩) ص ١١١

جورج غريب
الجاحظ : دراسة عامة
نشر دار الثقافة – بيروت ١٩٦٧

جوزيف الهاشم ، احمد ابو سعد ، احمد ابو حاقة ، ايليا حاوي
الجاحظ
المفيد في الادب العربي : نشر المكتب التجاري – بيروت ١٩٦٤ ، ١/٣١٦–٣٣٣

الحاجري (محمد طه)
الجاحظ : حياته وآثاره
نشر دار المعارف بمصر ، سلسلة الدراسات الادبية ١٩٦٢
الجاحظ في مقالة « الفلسفة والالهيات »
مجلة (الرسالة) القاهرية ، العدد ١٦٨ (١٩٣٦) ، ص ١٥٤٩
في مجموع رسائل الجاحظ (رد على نقد)
مجلة (الرسالة) القاهرية ، العدد ٥٥٨ (١٩٤٤) ، ص ٢٣٣–٢٣٥
الجاحظ
مقدمته لكتاب « البخلاء » ، سلسلة ذخائر العرب – دار المعارف بمصر ، ص ٩–٥٦

حتّي (فيليب)
الجاحظ
تاريخ العرب (مطوّل) ، ترجمة ادورد جرجيس وجبرائيل جبور ، نشر دار الكشاف ببيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٦٥ ، ص ٤٦٦–٤٦٧

حسيب عبدالساتر
الجاحظ البراق
مجلة (المكشوف) البيروتية ، العدد ٢٩٩

الحسيني (احمد حمّاد)
كتاب الحيوان للجاحظ (عرض وتحليل)
سلسلة تراث الانسانية : تصدرها وزارة الثقافة والارشاد القومي في العربية المتحدة، المجلد الثاني ، ٢١٥–٢٢٧

الحسيني (عبدالزهراء الخطيب)
رسالة مائة كلمة لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب للجاحظ
مصادر نهج البلاغة واسانيده : مطبعة القضاء – النجف ١٩٦٦ ، ص ٥٩–٦٢

الحسيني هاشم معروف)
الجاحظية
الشيعة بين الاشاعرة والمعتزلة : دار النشر للجامعيين – بيروت ١٩٦٤ ، ص ١٤٠

الحصري (ابو اسحاق ابراهيم بن علي المتوفى سنة ٤٥٣هـ)
وصف الجاحظ للكتّاب
زهر الآداب وثمر الالباب : مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الثالثة ١٩٥٣ ، ص ١٥١
ابي ابي دؤاد والجاحظ
زهر الاداب ٥٠٤
بين الجاحظ وابن الزيات
زهر الاداب ٥٠٥–٥٠٦
المقامة الجاحظية
زهر الاداب ٥٠٩
شعر الجاحظ
جمع الجواهر (ذيل زهر الاداب) : تحقيق البجاوي ، دار احياء الكتب العربيـة ، القاهرة ١٩٥٣ ، ص ١٤٨

رأي البديع الهمداني في الجاحظ
جمع الجواهر ١٤٨–١٤٩
في مرض الجاحظ
جمع الجواهر ٢٠٣

الحكيم (توفيق)
الجاحظ وعصرنا
فن الادب : نشر مطبعة الاداب ، المطبعة النموذجية – القاهرة ، ص ٣٠
فن جديد عند الجاحظ
فن الادب ٣٣

الحوفي (احمد)
الجاحظ
– نشر المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية – القاهرة .

الخالدي (طريف)
آراء الجاحظ في تقدم العلوم
دراسات في تاريخ الفكر العربي والاسلامي : بيروت (دار الطليعة) ١٩٧٧ ص ١٠٢–١١٠

الخطيب البغدادي (ابو بكر احمد بن علي ، المتوفى سنة ٤٦٢هـ)
الجاحظ
– تاريخ بغداد : القاهرة ١٩٣١ ، ٢١٢/١٢

الخفاجي (شهاب‌الدين احمد بن محمد ، المتوفى سنة ١٠٦٩هـ)
ابو عثمان الجاحظ
– ديوان الادب في محاسن بلغاء العرب ، مخطوط في مكتبة المتحف العراقي برقم ٥٨٥ ، ورقة ٣٦٧

الخفاجي (محمد عبدالمنعم)
ابو عثمان الجاحظ
– نشر دار الطباعة المحمدية – القاهرة ، الطبعة الاولى
الجاحظ
– الحياة الادبية في العصر العباسي ، دار العهد الجديد – القاهرة ١٩٥٤ ، ص ٣٠٥–٣١٦
دعوة لاحياء ذكرى الجاحظ
– مجلة (المكتبة) البغدادية ، العدد ٤٣ (تشرين الاول ١٩٦٤) ص ٤–٥

عصر ألجاحظ ألسياسي

ـ مجلة (المعرفة) السورية ، العدد ٣٦ (شباط ١٩٦٥)

مهرجان الجاحظ ثانيا

ـ مجلة (المكتبة) البغدادية ، العدد ٤٥ (شباط ١٩٦٥) ، ص ٦ـ٧

خليل شرف الدين

كيف صور الجاحظ طبقات المجتمع

ـ مجلة (الاديب) البيروتية ، آب ١٩٤٧ ، ص ٧ـ١٠ . وأعاد نشره في مجلة (البيان) الكويتية ، العدد ٣١ (اكتوبر ١٩٦٨) ، ص ٣٦ـ٤٠

خليل مردم

الجاحظ

ـ سلسلة (ائمة الادب رقم ـ ١ ـ) ، دمشق ٩٣٠ .

الخوانساري (محمد باقر بن زين العابدين ، المتوفى سنة ١٨٩٥م)

ابو عثمان الجاحظ

ـ روضات الجنات في أحوال العلماء السادات: ايران (طبعة حجرية) ص ٤٨١ـ٤٨٣ ، والطبعة الثانية بتحقيق اسدالله اسماعيليان، طهران ١٣٩٢هـ ، ٥/٣٢٤ـ٣٣٢ .

الخولي (امين)

منهج تفكير الجاحظ

ـ مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والادب : القاهرة (دار الفكر) ١٩١٦ ، ص ٣٥٠ـ٣٦٠

الخياط المعتزلي (عبدالرحيم بن محمد ، المتوفى نحو سنة ٣٠٠هـ)

كذب ابن الراوندي على الجاحظ في مسألة الفناء

ـ الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد : بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٥٧ ، تحقيق نيبرج ، ص ٢٤ـ٢٥

قول الجاحظ في الاجسام وفي عذاب النار

ـ الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد : ص ٧٠

نقد ابن الراوندي لكتاب الجاحظ فضيلة المعتزلة

ـ الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد : ص ٧٧ـ٧٩

مناقشة في اسلوب الجاحظ ومقصده

ـ الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد ص ٧٩ـ٨٠

داود سلوم

الآثار النقدية في القرن الثالث : البيان والتبيين وكتاب الحيوان للجاحظ

ـ تاريخ النقد العربي من الجاهلية حتى القرن الثالث الهجري : بغداد (مطبعة الايمان) ١٩٦٩ ، ص ١٨٤ـ١٩٨

النقد المنهجي عند الجاحظ

ـ بغداد (مطبعة المعارف) ١٦٩٠

الدقر (عبدالغني)

اعتزال الجاحظ

ـ مجلة (المجمع العلمي العربي) ، دمشق ، المجلد ٢٨ ، ص ٥٧٥ـ٥٩١

الدهان (سامي)

كتاب « الجاحظ » لحنا فاخوري (نقد)

ـ مجلة (المجمع العلمي العربي بدمشق) ، المجلد ٣١ ، ص ٣١٧ـ٣١٨

دي بور (ت.ج ، المستشرق الهولندي المتوفى سنة ١٩٤٢)

الجاحظ المعتزلي

ـ تاريخ الفلسفة في الاسلام : ترجمة ابي ريدة ـ القاهرة ١٩٥٧ ، ص ١١٢ـ١١٣

الذهبي (شمس الدين محمد بن احمد ، المتوفى سنة ٧٤٨هـ)

الجاحظ

ـ تذكرة الحفّاظ : منشورات حيدر آباد الدكن ـ الهند ١٣٣٣ـ١٣٣٤ ، ٢/١١١

الجاحظ

ـ سير النبلاء (مخطوط) ، المجلد ٨ / ص ١٤٠ـ١٤١ . (وانظر : معجم المؤلفين لكحالة ٨/٧)

الجاحظ

ميزان الاعتدال : تحقيق البجاوي ـ القاهرة ١٩٦٣ ، ٣/٢٤٧

الرازي (ابو بكر محمد بن زكريا ، المتوفى سنة ٣١١هـ)

مناقضة الجاحظ في كتابه «في فضيلة الكلام»

ـ مفقود ، مذكور في : الفهرست لابن النديم (طبعة فلوكل) ٣٠٠ ، وتاريخ الحكماء للقفطي (طبعة ليبسك) ٢٧٤

كتاب الرد على الجاحظ في « نقض الطب »

ـ مفقود ، مذكور في : الفهرست لابن النديم ٣٠٠ ، وتاريخ الحكماء ٢٧٤

الرافعي (مصطفى صادق ، المتوفى سنة ١٩٣٧)

رأي في كتاب « البيان والتبيين »

ـ مجلة (المقتطف) القاهرية ، مجلد سنة ١٩٣١ ، ص ١٢

الرسالة (مجلة)

اسبوع الجاحظ في الجامعة المصرية

ـ مجلة الرسالة القاهرية ، العدد ١٩٣ و ١٩٥ (١٩٣٧) ، ص ٤٣٦ و ٥٢٠

روزنتال (فرانتز ، المستشرق الامريكي)

الجاحظ

ـ مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي : دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦١ ، ترجمة انيس فريحة . (فيه نصوص مهمة تخص الجاحظ في هذا المجال ، انظر : فهرس الاعلام)

الريحاني (البرت)

الجاحظ

الموسوعة العربية : دار الريحاني للطباعة والنشر ـ بيروت ١٩٥٥ ، ص ٢٥٨ـ٢٥٩

الزبيدي (علي)

الجاحظ

ـ مسرحية ، لم تنشر . (ذكرت ضمن مؤلفاته في ترجمته التي نشرت في كتاب أدباء المؤتمر ١٦٢)

الزجاجي (ابو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق ، المتوفى سنة ٣٤٠هـ)

مجلس عمرو بن بحر الجاحظ مع بشر المريسي

ـ مجالس العلماء : تحقيق عبدالسلام هارون ، الكويت ١٩٦٢ ، ص ١٦٠

الزركلي (خيرالدين)

الجاحظ

ـ الاعلام : القاهرة ـ الطبعة الثانية ١٩٥٤ ـ ١٩٥٩ ، ٢٣٩/٥

زكريا كتابجي

الترك في مؤلفات الجاحظ (رسالة دكتوراه)

ـ دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٢

زكي مبارك (المتوفى سنة ١٩٥٢)

الجاحظ

النثر الفني : مطبعة السعادة ـ القاهرة ، الطبعة الثانية ، انظر : فهرست الاعلام .

زهير غازي زاهد

كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ (نقد)

ـ مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، المجلد ٢٢ ، ص ٣٤٥ـ٣٥٥

الزيات (احمد حسن)

الجاحظ

ـ تاريخ الادب العربي : القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ، ص ٢٣٠ـ٢٣٢

زيدان (جرجي ، المتوفى سنة ١٩١٤)

الجاحظ

ـ تاريخ آداب اللغة العربية : القاهرة (دار الهلال) ، ١٩٣/٢ـ١٩٦

اسلوب الجاحظ

ـ تاريخ آداب اللغة العربية ٢٠٥/٢ـ٢٠٦

السباعي بيومي

الجاحظ

ـ تاريخ الادب العربي : القاهرة (مطبعة الرسالة ١٩٥٨ ، الطبعة الثانية ، ١٣٠/٣ـ١٣٧

سبط ابن الجوزي (يوسف بن قزاوغلي ، المتوفى سنة ٦٥٤هـ)

الجاحظ

ـ مرآة الزمان : مخطوط مصور بدارالكتب المصرية ، الورقة ٥٨ من المجلد الثالث ـ الجزء العاشر .

سركيس (يوسف اليان ، المتوفى سنة ١٩٣٢)

الجاحظ

ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة : القاهرة (مطبعة سركيس) ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م ، ص ٦٦٦ـ٦٦٩

سعد محمد حسن

الالوان والحواس عند الجاحظ

ـ مجلة (الثقافة) القاهرية ، العدد ٥٣٣ (١٤ مايو ١٩٤٩)

جاحظي كالجاحظ

ـ مجلة (الثقافة) القاهرية ، العدد ٦٥١ .

الضوء والصوت عند الجاحظ

ـ مجلة (الثقافة) القاهرية ، العدد ٥٣٣ (١٤ مايو ١٩٤٩)

السقا (مصطفى)

البيان والتبيين (دراسة)

ـ بحث القي في اسبوع الجاحظ الذي اقيم في كلية آداب القاهرة في مارس ١٩٣٧ ، (انظر : مجلة ـ الرسالة ـ القاهرية ، العدد ١٩٣ (١٩٣٧) ص ٤٣٦)

السمعاني (ابو سعد عبدالكريم بن محمد، المتوفى سنة ٥٦٢هـ)

الجاحظ

ـ الانساب : طبعة حيدر آباد الدكن ـ الهند ١٩٦٣ ، ١٦٢/٣

الجاحظي

ـ الانساب ١٦٢/٣ـ١٦٣

السندوبي (حسن)

ادب الجاحظ

ـ المطبعة الرحمانية ، القاهرة ١٩٣١

السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن ، المتوفى سنة ٩١١هـ)

الجاحظ

ـ بغية الوعاة في طبقات النحاة : تحقيق ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٦٤ ـ ٦٥ ، ٢٢٨/٢

الشايب (أحمد)

مآخذ الجاحظ

ـ بحث القي في اسبوع الجاحظ الذي اقيم في كلية الاداب بالقاهرة في مارس ١٩٣٧ ، (انظر : مجلة ـ الرسالة ـ القاهرية ، العدد ١٩٣ (١٩٣٧) ، ص ٤٣٦)

الشرقاوي (محمود)

مالك والجاحظ والعصر الحديث

ـ مجلة (الرسالة) القاهرية ، العدد ٣٦٠ (١٩٤٠) ، ص ٥٨٥ـ٥٨٧ .

الشرقي (علي)

الجاحظ أو مثال من أدب البصرة

ـ مجلة (الاعتدال) النجفية ، المجلد ٤ (١٩٣٧) ، ص ٢٥٩ـ٢٦٨

الجاحظ

العرب والعراق: شركة الطبع والنشر الاهلية ـ بغداد ١٩٦٢ ، ص ٧٧ـ٨١

اسلوب الجاحظ

ـ العرب والعراق ٨١ـ٨٥

ـ فلسفة الجاحظ

ـ العرب والعراق ٨٥ـ٨٨

الشريف المرتضى (علي بن الحسين ، المتوفى سنة ٤٣٦هـ)

الجاحظ

ـ امالي المرتضى : تحقيق ابي الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ـ القاهرة ، ١٩٥٤ ، ١٩٤/١ـ١٩٩

شفيق جبري

تعليق على كتاب « الجاحظ » لشارل بلات

ـ مجلة (مجمع اللغة العربية) بدمشق ، المجلد ٣٦ (١٩٦١) ، ص ٣١٠ـ٣١٥

تهكم الجاحظ

ـ مجلة (المجمع العلمي العربي) بدمشق ، المجلد ١٢ ، ٤٠ـ٥١

الجاحظ معلم العقل والادب

ـ نشر دار المعارف بمصر ـ القاهرة ١٩٤٨

فن الجاحظ

ـ مجلة (المجمع العلمي العربي) بدمشق ، المجلد ١٢ ، ص ٢٩٢ـ٣١٥

كتاب التربيع والتدوير للجاحظ (نقد)
ـ مجلة (المجمع العلمي العربي) بدمشق ، المجلد ٣١ ، ص ١١٩ــ١٢١
مذهب الجاحظ في النقد
ـ مجلة (المجمع العلمي العربي) بدمشق ، المجلد ١٢ ، ص ٨٩ــ١٠٥

الشواربي (ابراهيم)
بحث فيما نقله الجاحظ من اخبار الفرس
ـ مجلة (كلية الاداب ـ جامعة فؤاد الاول) القاهرة ، الجزء الثاني من المجلد الرابع ١٩٣٩

شوقي ضيف
الجاحظ
ـ الفن ومذاهبه في النثر العربي : مكتبة الدراسات الادبية ـ دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة ، ص ١٥٤ــ١٧٧
الجاحظ
ـ البلاغة : تطور وتاريخ ، دار المعارف بمصر ١٩٦٥ ، ص ٤٦ــ٥٨
الجاحظ بين النقد والبلاغة
ـ بحث القي في اسبوع الجاحظ الذي اقيم في كلية الاداب بالقاهرة في مارس ١٩٣٧ ، (انظر : مجلة ـ الرسالة ـ القاهرية ، العدد ١٩٣ (١٩٣٧) ، ص ٤٣٦

الشهابي (مصطفى)
تعريف بمصطلحات كتاب الحيوان للجاحظ
ـ مجلة (المجمع العلمي العربي) بدمشق ، مجلد سنة (١٩٣١) ، ص ٥٠١ ، ومجلة (المشرق) البيروتية ، المجلد ٢٩ ، ص ٦٢٨

الشهرستاني (ابو الفتح محمد بن عبدالكريم ، المتوفى سنة ٥٤٨هـ)
الجاحظية
ـ الملل والنحل : مطبعة مخيمر ـ القاهرة ١٩٥٦ ، ١/٧٠ــ٧١

الشيخ المفيد (محمد بن محمد بن النعمان ، المتوفى سنة ٤١٣هـ)
الرد على الجاحظ في العثمانية
ـ مفقود ، مذكور في رجال النجاشي (طبعة ايران) ٣١١ ولؤلؤة البحرين للبحراني (طبعة النجف ١٩٦٦) ٣٦٧ ، والذريعة ١٠/١٨٥.

ـ كتاب جوابات مقاتل بن عبدالرحمن مما استخرجه من كتاب الجاحظ
ـ مفقود ، مذكور في لؤلؤة البحرين ٣٦٩ ، والذريعة ٥/٢١٢
ـ كتاب جوابات أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان [في] النقض على الجاحظ
ـ مفقود ، مذكور في : رجال النجاشي (طبعة ايران) ٣١٥ .

الصفار (ابتسام مرهون)
الجاحظ والعامة
ـ مجلة (التراث الشعبي) البغدادية ، العدد ٩ــ١٠ (١٩٦٤) ، ص ٤٥ــ٥٢

صموئيل عبدالشهيد
الروح العلمية عند الجاحظ في كتاب الحيوان
ـ بيروت ، دار الكتاب الجديد ١٩٧٥

الطباع (عمر انيس)
الجاحظ
ـ الرائد في الادب العربي : بيروت (دار النشر للجامعيين) ، ص ١٠٦ــ١٢٦
الجاحظ
ـ النموذج في البحث الادبي : بيروت (دار النشر للجامعيين) ١٩٥٨ ، ص ٣٨ــ١٠٤

الطاهر (علي جواد)
ترجمة مصادر الجاحظ (تعقيب على ترجمة الكيلاني لكتاب المستشرق بلا عن الجاحظ)
ـ مجلة (المورد) البغدادية ، المجلد ٤ ، العدد ٢ (١٩٧٥) ص ٢٦٧ــ٢٦٩

الطعان (هاشم)
كتب الجاحظ في الاندلس
ـ مجلة (المثقف) البغدادية ، العدد ٢٣ ، ص ٣٢ــ٣٥

الطعمة (سلمان هادي)
كتاب « أبي عثمان الجاحظ » للدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي (عرض)
ـ مجلة (الاقلام) البغدادية ، السنة ٣/ الجزء ٦ (شباط ١٩٦٧) ، ص ١٦٩ــ١٧٠

طه حسين
البيان العربي من الجاحظ الى عبدالقاهر تمهيد لكتاب (نقد النثر) ، القاهرة ١٩٣٧ ، ص ١ــ٣٧

الجاحظ ورسالة التربيع والتدوير

ـ من حديث الشعر والنثر : دار المعارف بمصر ١٩٥٧ ، ص ٥٦ـ٦٢

كتاب « البخلاء » للجاحظ

من حديث الشعر والنثر ٦٦ـ٧٧

فكاهة الجاحظ

ـ بحث القي في اسبوع الجاحظ الذي اقيم في كلية الاداب بالقاهرة في مارس ١٩٣٧ ، (انظر : مجلة ـ الرسالة ـ القاهرية ، العدد ١٩٣ (١٩٣٧) ، ص ٤٣٦)

طه حسين وعلي الجارم

الجاحظ

البلاغة الواضحة في الجاهلية والاسلام : نشر علي السيد سليمان ـ مصر ، ١٩٠ـ ١٩٥

طه حسين ، احمد امين ، عبدالوهاب عزام ، محمد عوض محمد

الجاحظ

ـ التوجيه الادبي : مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٩٥٤ ، ص ٧٠

طوقان (قدري حافظ)

الجاحظ

ـ العلوم عند العرب : سلسلة الالف كتاب رقم ـ ٤ ـ ، ص ١١١ـ١١٧

الطيباوي (عبداللطيف)

الجاحظ

ـ محاضرات في تاريخ العرب والاسلام ، نشر دار الاندلس ـ بيروت ١٩٦٣ ، ص ٧٦ـ٨٠

عادل ابو النصر

كتب الجاحظ في الحيوان والتفاح والنبات

ـ تاريخ الزراعة القديمة : بيروت ـ الطبعة الاولى ١٩٦٠ ، ص ٤٢٨ـ٤٣٠

عبدالحكيم بلبع

الجاحظ المعتزلي

ـ ادب المعتزلة الى نهاية القرن الرابع الهجري : مطبعة الرسالة ـ القاهرة ، انظر: فهرس الكتاب .

فلسفة الجاحظ

ـ مجلة (الكويت) ، العدد ٦٣ (أول يونيو ١٩٦٥) ، ص ٢٧ـ٢٩

النثر الفني واثر الجاحظ فيه

ـ نشر مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٥٥م

فلسفة السخرية والمرح عند ابي عثمان الجاحظ

ـ مجلة (هنا لندن) لهيئة الاذاعة البريطانية العدد ٧٣ (١٢ كانون الثاني ١٩٦٣) ، ص ٤ـ٥

عبدالحليم منتصر

كتاب الحيوان للجاحظ

ـ تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه: دار المعارف بمصر ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ٢١٢ـ٢١٣

عبدالرزاق محيي الدين

صلة الجاحظ بالتوحيدي

ـ ابو حيان التوحيدي : سيرته وآثاره ، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٤٩ ، ص ٣٣٦ـ٣٥١

عبدالسلام سرحان

الجاحظ

ـ دراسات في الادب العباسي أو رشفات من رحيق الادب : الطبعة الثانية ١٩٦٥ ، نشر : مكتبة القاهرة ـ مكتبة الفجالة الجديدة ، القاهرة ، ص ٤٦٠ـ٤٧٩

عبدالسلام محمد هارون

الجاحظ والمعلمون

ـ مجلة (الكتاب) القاهرية ، اغسطس ١٩٤٦ ، ص ٥٦٤ـ٥٧١

ـ كتاب « البغال » للجاحظ (نقد)

مجلة (معهد المخطوطات العربية) ، المجلد الثاني ١٩٥٦ ، ص ١٧٨ـ١٨٨

كتاب « الحيوان » للجاحظ (رد على نقد)

مجلة (الثقافة) القاهرية ، الاعداد ١١٠ـ ١١٦ ، ١٢٥ (١٩٤١)

كتاب « الحيوان » للجاحظ (رد على نقد)

ـ مجلة (المقتطف) القاهرية ، ج ١٠٤ (١٩٤٤) ص ٤٩٠ ، ج ١٠٥ (١٩٤٤) ص ١٧٨ ، ٣٤٧ .

مكتبة الجاحظ

ــ صحيفة (دار العلوم) ، العدد ٤ ، السنة ٩ ــ القاهرة ١٩٤٧

مقدمة كتاب « الحيوان » للجاحظ

ــ الحيوان : للجاحظ ، نشر البابي الحلبي ــ القاهرة ١٩٣٨ (الجزء الاول) ، ص ٣ــ٣٨

عبدالعزيز عتيق

البلاغة عند الجاحظ

ــ في تاريخ البلاغة العربية ، دار النهضة ــ بيروت ١٩٧٠ ، ص ٥١

عبداللطيف حمزة

الجاحظ المعتزلي

ــ بحث القي في اسبوع الجاحظ الذي اقيم في كلية الآداب بالقاهرة في مارس ١٩٣٧ ، (انظر : مجلة ــ الرسالة ــ القاهرية ، العدد ١٩٣ (١٩٣٧) ، ص ٤٣٦)

عبدالملك عبداللطيف نوري

مع الجاحظ في حياته وادبه

ــ مجلة (الاديب) البيروتية ، كانون الاول ١٩٤٦ ، ص ٨ــ١٠

عبدالمنعم خلاف

الحيوان للجاحظ (نقد)

ــ مجلة (الرسالة) القاهرية ، العدد ٢٧٥ (١٩٣٨) ، ص ١٦٧٧ــ١٦٧٩

عبدالوهاب حمودة

اسلوب الجاحظ

ــ بحث القي في اسبوع الجاحظ الذي اقيم في كلية الآداب بالقاهرة في مارس ١٩٣٧ ، (انظر : مجلة ــ الرسالة ــ القاهرية ، العدد ١٩٣ (١٩٣٧) ، ص ٤٣٦

عبدالوهاب عزام

حياة الجاحظ

ــ بحث القي في اسبوع الجاحظ (انظر : ما سبق)

العزيزي (روكس بن زائد)

ابو عثمان الجاحظ : الاديب الباحث اللغوي

ــ مجلة (رسالة المعلم) : تصدرها وزارة التربية والتعليم في المملكة الاردنية الهاشمية، العدد الثاني / السنة العاشرة (تشرين الثاني ــ كانون الاول ١٩٦٦)

ــ الجاحظ الخالد

محاضرة القيت في الموسم الثقافي الاول الذي اقامته الرابطة الادبية في النجف (الجلسة الثانية ــ الجمعة ١٩٦٦/٩/٣٠)

ــ مراجعة كتاب « ابي عثمان الجاحظ » للدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي

ــ مجلة (الاقلام) العراقية ، الجزء ٦/السنة ٣ (شباط ١٩٦٧) ، ص ١٧١ــ١٧٦

العسقلاني (ابن حجر ، احمد بن علي ، المتوفى سنة ٨٥٢هـ)

الجاحظ

ــ لسان الميزان : نشر حيدر آباد الدكن ــ الهند ١٣٣١هـ ، ٣٥٥/٤

العسكري (ابو هلال ، الحسن بن عبدالله ، المتوفى سنة ٣٩٥هـ)

راي العسكري في كتاب « البيان والتبيين » للجاحظ

ــ الصناعتين : تحقيق البجاوي وابي الفضل ابراهيم ، الطبعة الاولى ــ القاهرة ١٩٥٢ ، ص ٤ــ٥

العقاد (عباس محمود ، المتوفى سنة ١٩٦٤)

البخلاء بين الجاحظ وموليير

ــ مجلة (الكتاب) القاهرية ، (اكتوبر ١٩٥٠) ، ص ٦٨٢ــ٦٨٥

الغلوجي (عبدالحميد)

الجاحظ والشعوبية

ــ عطر وحبر : منشورات وزارة الثقافة والارشاد العراقية ، سلسلة الكتب الحديثة بغداد ١٩٦٧ ، ص ٣٨٤ــ٣٨٩

ــ حصن المشقر في البحرين بين الجاحظ وابن عبدالوهاب

ــ مجلة (بغداد) ، اصدرتها وزارة الثقافة والارشاد العراقية ، العدد ١٩ (حزيران ١٩٦٥) ص ٢٣ــ٢٦

الخلاف بين الجاحظ والكندي

ــ عطر وحبر ٣٦٦ــ٣٧٤

وثيقة تويهية للجاحظ

ــ من تراثنا الشعبي : السلسلة الثقافية ١٣ ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد العراقية ، بغداد ١٩٦٦ ، ص ٦٢ــ٨٧

علي جواد الطاهر ، عبدالرضا صادق ، عبدالغفور الحبوبي

الجاحظ

ــ المنهاج في الادب العربي : مطبعة المعارف ــ بغداد ١٩٦٢ ، ص ١٤٨ــ١٥٤

العماد الحنبلي (ابو الفلاح عبدالحي بن العماد ، المتوفى سنة ١٠٨٩هـ)

الجاحظ

ــ شذرات الذهب في اخبار من ذهب : طبعة المكتب التجاري ــ بيروت ، ٢/١٢١ــ١٢٢

العماري (علي)

الجاحظ

ــ الصراع الادبي بين القديم والحديث : دار الكتب الحديثة ــ القاهرة ١٩٦٥ ، الصفحات: ١٠٤ ، ١٣٩ــ١٤٠ ، ١٨٠ــ١٨١ .

عمر فروخ

الجاحظ

ــ المنهاج الادب العربي وتاريخه : نشر المكتبة العصرية ــ صيدا ١٩٥٩ ، ص ١٧٣ ــ١٨٥

الجاحظ

ــ تاريخ الفكر العربي الى أيام ابن خلدون : نشر المكتب التجاري ــ بيروت ١٩٦٢ ، ص ٢١٥ــ٢١٦

العوا (بشير)

موقف الجاحظ من الجواري واستنكاره للقيان

ــ الاسرة بين الجاهلية والاسلام : نشر دار الفكر الاسلامي بدمشق ١٩٥٨ ، الطبعة الثانية ، ص ١٤٨ــ١٤٩

العوادي (نوري سودان)

التراث الصوتي عند الجاحظ من خلال كتابه « البيان والتبيين »

ــ مخطوط لدى المؤلف .

غربي الحاج احمد

مخطوطة اخرى في الموصل لرسالة الحنين الى الاوطان [للجاحظ] .

ــ مجلة (المورد) البغدادية ، المجلد ٤ ، العدد ٢ ، ص ٢٦٣ــ٢٦٤

الفاخوري (حنا)

الجاحظ

ــ دار المعارف بمصر ١٩٥٣ (سلسلة نوابغ الفكر العربي رقم ــ ٢ ــ)

الجاحظ

ــ تاريخ الادب العربي : حريصا ــ لبنان ١٩٥١ ، ص ٥٥٩ــ٥٩١

فاضل خلف

الجاحظ في نوادره

ــ في الادب والحياة : القاهرة (مكتبة الاداب) ١٩٥٥ ، ص ٨١ــ٨٤

فك (يوهان ، المستشرق الالماني)

كتب الجاحظ تكشف العلاقات اللغوية في عصره

ــ العربية : دراسات في اللغة واللهجات والاساليب ، ترجمة عبدالحليم النجار ، القاهرة (دار الكتاب العربي) ١٩٥١ ، ص ١١١ــ١٢١

القاضي عبدالجبار بن احمد ، المتوفى سنة ٤١٥هـ)

ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

ــ فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، تحقيق فؤاد السيد ، تونس ١٩٧٤ ، ص ٢٧٥ــ٢٧٧

القمي (عباس)

الجاحظ

ــ الكنى والالقاب : النجف (المطبعة الحيدرية) ١٩٥٦ ، ٢/١٢٤ــ١٢٥

كاظم مكي حسن

حياة الجاحظ

ــ جريدة (الجامعة) البصرية ، الاعداد ١٤ــ١٨ (١٩٦٤ــ١٩٦٥)

كحالة (عمر رضا)

الجاحظ

ــ معجم المؤلفين : دمشق (مطبعة الترقي) ١٩٥٧ــ١٩٦١ ، ٨/٧

كراتشوفسكي (اغناطيوس ، المستشرق الروسي المتوفى سنة ١٩٥١م)

الجاحظ الجغرافي

ـ تاريخ الادب الجغرافي : اصدار جامعة الدول العربية ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم ، ١/١٢٨ـ١٣٠

بحث في القسم الخاص بالبلاغة في كتاب « البيان والتبيين » للجاحظ

ـ ذكره بروكلمان (الترجمة العربية) ١١١/٣

كراوس (بول ، المستشرق الالماني المتوفى سنة ١٩٤٤)

كتاب الحيوان للجاحظ

ـ بحث القي في اسبوع الجاحظ الذي اقيم في كلية الاداب بالقاهرة في مارس ١٩٣٧ ، (انظر : مجلة ـ الرسالة ـ القاهرية ، العدد ١٩٣ (١٩٣٧) ، ص ٤٣٦)

كرد علي (محمد ، المتوفى سنة ١٩٥٣)

الجاحظ

ـ امراء البيان : طبع بمصر ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧ ، ٢/٣١١ـ٣٨٧ ، و (ص ٢٨١ ـ ٤٤٤ من الطبعة الثانية)

الجاحظ

ـ كنوز الاجداد : دمشق ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م، ص ٧٤ـ٨٧

الكرملي (انستاس ماري ، المتوفى سنة ١٩٤٧م)

كتاب « الحيوان » للجاحظ (نقد)

ـ مجلة (الثقافة) القاهرية ، الاعداد : ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ (١٩٤٠)

كتاب « الحيوان » للجاحظ

ـ مجلة (المقتطف) القاهرية ، مايو ـ يونيو (١٩٤٤) ، المجلد ١٠٤ ، ص ٤٩٠ـ٤٩٦ ، والمجلد ١٠٥ ، ص ٨٤ـ٩١ ، ١٧٨ـ١٨١

نظرات في كتاب « التبصر في التجارة » للجاحظ

ـ مجلة (المجمع العلمي العربي) بدمشق ، المجلد ١٣ (١٩٣٣) ، ص ٢٨٧ـ٢٩٥

الكفائي (محمد كاظم)

الجاحظ

ـ عصور الادب العربي : مطبعة دار النشر والتاليف ـ النجف ١٩٤٩ ، ص ٧٢

كوركيس عواد

خزانة كتب الجاحظ

ـ خزائن الكتب القديمة في العراق : مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٤٨ ، ص ١٩٩ـ٢٠٠

الكيالي (سامي)

النفس الانسانية في ادب الجاحظ

ـ سلسلة (اقرا) ، العدد ٢٢٦ ـ القاهرة ١٩٦١

النفس الانسانية في ادب الجاحظ

ـ محاضرات الموسم الثقافي : نشر وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ دمشق ١٩٦٠ـ١٩٦١ ، الجزء الرابع ، ص ٢٣ـ٢٧٨

المبارك (محمد)

فن القصص في كتاب « البخلاء » للجاحظ

ـ مطبعة الترقي : دمشق ١٩٤٠م

متز (آدم ، المستشرق الالماني المتوفى سنة ١٩١٧)

حب الجاحظ للكتب

ـ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري : ترجمة ابي ريدة ، الطبعة الثالثة ـ القاهرة ١٩٥٧ ، ١/٣٠٦

محجوب بن ميلاد

الجاحظ في حياته وادبه وفكره

ـ الفكر الاسلامي بين الامس واليوم : نشر الشركة القومية للنشر والتوزيع ـ تونس ١٩٦١ ، ص ١٩٩ـ٢٠٥

الجاحظ المعتزلي (في سبعة فصول)

ـ الفكر الاسلامي بين الامس واليوم ٢٠٦ـ٢٦٥

محمد بهجة الاثري ، مصطفى جواد ، كمال ابراهيم

الجاحظ : صور من نثره

ـ الاساس في تاريخ الادب العربي : شركة النشر والطبع العراقية المحدودة ـ الطبعة الاولى ، بغداد ١٩٥٤ ، ص ١١٣ـ١١٩

محمد زغلول سلام

دراسات الجاحظ في بيان القرآن

ـ اثر القرآن في تطور النقد الادبي : دار المعارف بمصر ١٩٦١ ، الطبعة الثانية ، ص ٧٢ـ١٠٠

البيان والتبيين للجاحظ (دراسة)

ـ تاريخ النقد العربي الى القرن الرابع الهجري : دار المعارف بمصر ١٩٦٤ ، ص ٢٥٢ـ٢٥٥

محمد الطيب النافع وابراهيم عبدالرحيم يوسف

منتخبات من النقد للجاحظ

ـ تاريخ الادب والنصوص الادبية : منشورات مكتبة الوحدة العربية ـ بيروت ١٩٦٥ ، ص ٣٤٢ـ٣٤٨

محمد فهمي عبداللطيف

دعابة الجاحظ

ـ مجلة (الرسالة) القاهرية ، الاعداد : ١٨٨ ، ١٩٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٥ (١٩٣٧)

م.ف.ع (مندوب مجلة ـ الرسالة ـ القاهرية ، وهو : محمد فهمي عبداللطيف)

اسبوع الجاحظ (عرض ونقد)

ـ مجلة (الرسالة) ، العدد ١٩٧ ، ١٩٨ (١٩٣٧)

محمد نبيه حجاب

الجاحظ

ـ بلاغة الكتاب في العصر العباسي : القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٢٧٣ـ٣١٢

الجاحظ والشعوبية

ـ مظاهر الشعوبية في الادب : القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ١٩٦١ ، ص ٤٣١ـ٤٥٣

محمود عزت عرفه

رسالة الجاحظ « في مناقب الترك وعامة جند الخلافة » (عرض وتحليل)

ـ مجلة (الرسالة) القاهرية ، العدد ٥٠٣ و ٥٠٤ (١٩٤٣)

محمود مصطفى

في سبيل العربية : كتاب « البخلاء » للجاحظ

ـ مجلة (الرسالة) القاهرية ، العدد ٢٩٨ و ٣٠٣ و ٣٠٧ و ٣٠٩ و ٣١٢ (١٩٣٩)

محمد محمدي

كتاب « التاج » للجاحظ (دراسة)

ـ الترجمة والنقل عن الفارسية في الق الاسلامية الاولى ، الجزء الاول : كتب والآيين ، منشورات قسم اللغة الفارس وآدابها في الجامعة اللبنانية ، بيروت ٦٤

المرزباني (ابو عبيدالله عمران بن موسى ، المت سنة ٣٨٤ هـ)

تقريظ الجاحظ

ـ لم يذكره احد سوى عبدالمنعم خفاجي كتابه (الجاحظ) ص ٢٦٥ ، ولم يسـ الى مصدره .

ـ من اخبار الجاحظ

ـ نور القبس المختصر من المقتبس في أ النحاة والادباء والشعراء والعلماء ، اختـ ابي المحاسن يوسف بن احمد اليغمور تحقيق : رودولف زلهايم ، فسبادن ، ا ١٩٦٤ ، ص ٢٣٠ـ٢٣١

المسدي (عبدالسلام)

المقاييس الاسلوبية في النقد الادبي من خ البيان والتبيين للجاحظ

ـ مجلة (حوليات الجامعة التونسية العدد ١٣ ، ص ١٣٧ـ١٨١

المركز الفولكلوري العراقي

الموروث الشعبي في آثار الجاحظ

ـ بغداد ، منشورات وزارة الاعلام ٩٧٦

المسعودي (علي بن الحسين ، المتوفى سنة ٣٤٦

الجاحظ

ـ مروج الذهب : نشر محمد محيي الد عبدالحميد ، القاهرة (مطبعة السعادة) الطبعة الثالثة ١٩٥٨ ، ٤/١٩٥ـ١٩٦

مصطفى عبداللطيف

الثقافة المصرية وكيف نستفيد من ثقاف الجاحظ الادبية والعلمية والسيكولوجية

ـ مجلة (الرسالة) القاهرية ، العـدد (١٩٣٧)

العبيد (محمد جبار)

الجاحظ شاعرا

ـ شعر الجاحظ ، مجلة (المورد) البغداد

المجلد ٣ ، العدد ٣ (١٩٧٤) ، واعيد نشره في كتاب (شعراء بصريون من القرن الثالث الهجري) ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي / جامعة البصرة ١٩٧٧ .

رسائل الجاحظ (عرض ونقد)

ـ مجلة (الاقلام) البغدادية ، العدد الاول/ السنة الثانية (ايلول ١٩٦٥) ص ١٣٠ـ ١٣٤

المغربي (عبدالقادر ، المتوفى سنة ١٩٥٦م)

راي الجاحظ في استعمال الكلمات العامية

ـ الاشتقاق والتعريب : الطبعة الثانية ـ القاهرة ١٩٤٧ ، ص ١١٥

كنز من كنوز الجاحظ

ـ مجلة (المجمع العلمي العربي) بدمشق ، المجلد ٢١ ، ص ٥٣٠ـ٥٣٧ ، المجلد ٢٢ ، ص ١٣٠ـ١٣٧ ، المجلد ٢٢ ، ص ٤٨ـ٥٤ .

المقدسي (انيس)

ترسل الجاحظ

ـ تطور الاساليب النثرية : دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٦٥ ، ص ١٦٨ـ١٨٦

المنار (مجلة)

الجاحظ : قوله في خلق القرآن

ـ مجلة (المنار) القاهرية ، المجلد ١٦ (١٣٣١هـ) ، ص ٩٢٤

المنجد (صلاح‌الدين)

الجاحظ

ـ معجم المخطوطات المطبوعة (جزآن) : دار الكتاب الجديد ـ بيروت ١٩٦٢/١٩٦٧ ، ٥٨/١ـ٥٩ ، ٥٩/٢

مفاخرة الجواري والغلمان للجاحظ (نقد)

ـ مجلة (معهد المخطوطات العربية) ، المجلد الثالث (١٩٥٧) ، ص ٣٣٥ .

موسى سليمان

البخلاء للجاحظ (دراسة)

ـ الادب العربي في آثار الدارسين : دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٦١ ، ص ١٩٦ ـ ٢٠٠

المصنفات في الجاحظ وادبه

ـ الادب العربي في آثار الدارسين ٢٢٢ ـ ٢٢٣

الموسوعة العربية الميسرة

الجاحظ

ـ نشر دار القلم ومؤسسة فرنكلين ، باشراف محمد شفيق غربال ـ القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٥٩١

ميشال عاصي

مفاهيم الجمالية والنقد في ادب الجاحظ ـ بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٧٤

نالينو (كارلو ، المستشرق الايطالي ، المتوفى سنة ١٩٣٨)

آراء عن القرآن منسوبة للجاحظ

ـ التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية ، ترجمة عبدالرحمن بدوي ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٢١٠ـ٢١٧

النجم (وديعة طه)

الجاحظ في البلاط العباسي

ـ مجلة (المعلم الجديد) البغدادية ، نيسان ١٩٥٩ ، ص ٣٢ـ٤٢

الجاحظ والحاضرة العباسية

ـ مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٩٦٥

شخصية المكدى عند الجاحظ

ـ مجلة (كلية الاداب) ـ بغداد ، العدد الاول ١٩٦١ ، ص ٦٠ـ٦٧

العامية عند الجاحظ

ـ مجلة (الاديب العراقي) البغدادية ، العدد الاول ١٩٦١ ، ص ٦٠ـ٦٧

المعرفة واللغة ووجهة نظر الجاحظ فيهما

ـ مجلة (الاديب العراقي) ، العدد الثاني السنة الثانية ١٩٦٢ ، ص ٥٠ـ٥٦

النخعي (الحسن بن موسى ؟)

نقض العثمانية للجاحظ

ـ مفقود ، مذكور في مروج الذهب (طبعة محيي‌الدين عبدالحميد) ٢٥٣/٣ (اقول : والنخعي كما يبدو مصحف من (النوبختي)

الندوي (هاشم)

كتاب « الفرق في اللغة » للجاحظ (تعريف)

ـ تذكرة النوادر من المخطوطات العربية : الهند (حيدر آباد الدكن) ١٣٥٠هـ ، ص ١٠٨

النص (احسان)

بين فولتير والجاحظ

ــ مجلة (الثقافة) القاهرية ، العدد ١ (١٩٣٩)

نيكلسون (رينولد ، المتوفى سنة ١٩٤٥)

الجاحظ

تاريخ الادب العباسي : ترجمة صفاء خلوصي، بغداد (مطبعة أسعد) ١٩٦٧ ، ص ١٤٠ــ ١٤١

هارتمان (مارتن ، المتوفى سنة ١٩١٨م)

الجاحظ

ــ دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة العربية) ٦/٢٣٥ــ٢٣٨

الهاشمي (احمد)

الجاحظ

ــ جواهر الادب في أدبيات وانشاء لغة العرب : القاهرة (مطبعة السعادة) ١٩٥٧ ، ٢/١٧٣ــ١٧٤

الهاشمي (محمد يحيى)

تحليل راي الجاحظ عن الطيور المهاجرة

ــ مجلة (الثقافة) القاهرية ، ٩ مايو ١٩٤٤، ص ٤٤٢

علم الحياة عند الجاحظ

ــ مجلة الخليج العربي (تصدر عن مركز دراسات الخليج العربي / جامعة البصرة) ، العدد ٥ ، ١٩٧٥

الهمداني (بديع الزمان ، المتوفى سنة ٣٩٨هـ)

المقامة الجاحظية

ــ مقاماته : شرح محمد عبده ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٥٧ ، ص ٧٣ــ ٨١

الهنداوي (خليل)

كتاب « الجاحظ » لشارل بلات (عرض وتحليل)

ــ مجلة (المعرفة) السورية ، العدد ٨ (تشرين الاول ١٩٦٢) ، ص ١٢٦ــ١٢٩

الوراق (ابو عيسى محمد بن هارون ، المتوفى سنة ٢٤٧هـ)

نقض العثمانية للجاحظ

ــ مفقود ، مذكور في : مروج الذهب (طبعة محيي‌الدين عبدالحميد) ، ٣/٢٥٣

الوهابي (خلدون)

الجاحظ

ــ مراجع تراجم الادباء العرب (٥ أجزاء) : بغداد ١٩٥٦ ــ ١٩٧٣ ، ٢/١٣٣

اليافعي (عبدالله بن اسعد ، المتوفى سنة ٧٦٨هـ)

الجاحظ

ــ مرآة الجنان : منشورات حيدر آباد الدكن ــ الهند ١٣٣٧ــ١٣٣٩ ، ٢/١٦٢ــ ١٦٦

ياقوت الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦هـ)

الجاحظ

ــ ارشاد الاريب : نشر مرجليوث ــ القاهرة ١٩٢٣ــ١٩٢٦ ، ٦/٥٦ــ٨٠

اليسوعي (فيكتور شلحت)

النزعة الكلامية في اسلوب الجاحظ

ــ نشر دار المعارف بمصر ــ القاهرة ــ ١٩٦٤

النزعة الكلامية في اسلوب الجاحظ

ــ مجلة (المعرفة) السورية ، العدد ٦/ السنة الثانية ، ص ٦٣ــ٧٥

البلاغة والاسلوب على ضوء آراء الجاحظ

ــ مجلة (المعرفة) السورية ، العدد ٢٤/ السنة الثانية ، ص ١١١ــ١٢١

الموروث الجاحظي مخطوطاً ومطبوعاً

بقلم
هدى شوكة بهنام
مجلة المورد ـ وزارة الثقافة والفنون

تحتفظ المكتبة العربية اليوم بتراث مفكرينا القدامى الذين لهم الفضل الكبير فيما قدموه من عطاء حافل بكافة فروع المعرفة ، وكان اولئك المفكرون موسوعيين مجموعين على الادب واللغة والحديث والكلام والفلسفة والتاريخ والطب وغير ذلك، ومن ابرز من عرفنا في هذا الميدان الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر الذي عاش في البصرة وقت ازدهارها الحضاري ، وترك لنا مؤلفات تربو على الثلثمائة والستين كتابا .

لقد تاثر الجاحظ بعصره ، فكان موسوعيا يستطرد في المؤلف الواحد الى عدة موضوعات ، بلغة بسيطة واسلوب ساخر ، فاقترب بذلك من نفوس الجماهير . ولهذا الاستطراد برزت لنا مشكلة معقدة امام مؤلفاته سببها الكثرة من جهة ، وتشعب مواضيعها من جهة ثانية ، وكثرة نساخها من جهة ثالثة مما جعلها هدفا للانتحال او للدس ، كما جعلها عرضة لاختلاف تسمية هذه المؤلف، فالكتاب الواحد مثلا يرد تحت اربعة عناوين ، وقد يكون العنوان متقاربا بين كتابين مختلفين . ولما كان اهتمامي في هذه الببليوغرافيا منصبا على جمع كل ما وصلنا من مؤلفات الجاحظ المخطوطة والمطبوعة ، لذلك حاولت الاحتفاظ بعنوان كل كتاب حسبما ورد في المظان ، مع الاحالة الى العناوين الاخرى التي ادركها التشابه في التسمية ، دون الاخذ بالآراء الكثيرة التي درست هذا الخلط والاضطراب في التسمية [الا في المواضع المهمة] لان هذه الدراسات متوفرة ويستطيع القارىء مراجعتها بلا عنت . وقد رتبت هذه الببليوغرافيا وفق حروف المعجم تسهيلا للمراجعة . ومن الله التوفيق .

* * *

ـ أ ـ

اخلاق الملك

نسخه الخطية(*) : توجد نسخة من هذا الكتاب في آياصوفيا رقمها ٢٨٢٨ .
[راجع كتاب التاج]

ادب الملوك

ورد ايضا بعنوان « صحبة الملوك »

نسخه الخطية : توجد نسخة من هذا الكتاب في المتحف البريطاني رقمها Or. 6446

(*) ملاحظة : في كلمتي « النسخ ، والطبعات » انثث ماعني به رسالة ، واذا تبين ان المؤلف كتاب فترد مذكرة .

اديان العرب

نسخه الخطية : توجد نسخة منه في مكتبة احمد تيمور بدار الكتب المصرية .

استحقاق الامامة

نسخها الخطية : توجد نسخة من هذه الرسالة ضمن الفصول التي اختارها عبيدالله بن حسان رقمها ١٣٥٨ . ق ١١١ــ١١٢ . وتوجد نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني رقمها ١١٢٩ : ٢١ .

طبعاتها : ١ ـ طبعت بهامش كتاب الكامل للمبرد سنة ١٣٢٣ هـ ، ٢/٢٦٩ــ٢٩٠ .

٢ ـ طبعت ضمن مجموعة رسائل بالقاهرة سنة ١٣٢٤ هـ ، ٢/٢١٢ ـ ٢٢٠ .

٣ ـ طبعت ضمن مجموعة رشر سنة ١٩٣١، ١٦٨ ـ ١٧٩ .

٤ ـ طبعت ضمن رسائل السندوبي سنة ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م ، ص ٢٤١ ـ ٢٥٩ وهذه الرسالة عين رسالة وجوب الامامة .

وانظر :

Van Arendonk, De OpKomst van het Zaidische Imamaat, 69.

٥ ـ طبعت نصوص منها ضمن آثار الجاحظ: اختيار عمر ابو النصر سنة ١٩٦٩ ، ص ١٣٦ ـ ١٩٥ .

ويرى بروكلمان ان كتاب « الدلالة على ان الامامة فرض» ربما كان كتاب استحقاق الامامة ، « انظر تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٣/١٢١ » .

استطالة الفهم :

انظر طراز المجالس للخفاجي عند السندوبي ١١٩ رقم ١٦ . وكتاب جاويدان خرد (رسائل البلغاء) لمحمد كرد علي ، القاهرة ١٩٥٤ الصفحات (٤٦٩ ، ٤٧٨) .

امامة امير المؤمنين معاوية بن ابي سفيان

انظر: مروج الذهب للمسعودي ٦ : ٥٧

وانظر

Friedlaender, JAOS XXIX, 148; M. Guidi, RSO XIII, 273.

أمل الآمل :

نسخه الخطية : طبع عن نسخة وحيدة موجودة في مكتبة ولي الدين باستنابول رقمها ٣٦٣١ (١٤١ ـ ١٦٣) ، نسخها احمد بن سلامة المغربي سنة سبعين وستمائة في رمضان .

طبعاته : حققه رمضان ششن ، سلسلة رسائل ونصوص اشراف صلاح الدين المنجد ٤ الطبعة الاولى ، دار الكتاب الجديد ، مصر ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨م .

وهو من الكتب المنسوبة للجاحظ .

ـ ب ـ

البخلاء :

نسخه الخطية : له نسخة في مكتبة كوبريلي تتكون من ٢٧٨ صفحة في ١٧ سطرا لكل صفح مكتوبة سنة ٦٦٩ هجرية، رقمها (١٣٥٩)

ونسخة اخرى في باريس تتكون من صفحة في ١٥ سطرا لكل صفحة ، وهي تمثل ثلث الكتاب ، وتقع ضمن مجموعة كتب هي « فضل الكلاب على من لبس الثياب » لابي بكر محمد بن خلف بن المرز وكتاب « نور العيون في تلخيص سيرة الا والمأمون » لابن سيد الناس الحافظ ابي الفتح محمد بن محمد .

طبعاته : نشر البخلاء فان فلوتن في ليدن عـ ١٩٠٠ .

ونشره الحاج الساسي المغربي عن طبعة لي السابقة سنة ١٩٠٥م /١٣٢٣هـ بمطبعة الجمهور بمصر ، الطبعة الاولى ويقع في ٧ صفحة .

ثم حققه الاستاذان احمد العوامري وعلـ الجارم سنة ١٩٣٨م في مصر باذن وزا المعارف معتمدين طبعة المستشرق فـ فلوتن .

ثم نشره وحققه مكتب النشر العربـ بالاشتراك مع لجنة من اعضاء المجمع العلـ العربي بدمشق في مطبعة ابن زيدون سـ ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م ، كتب المقدمة احمـ امين ، ويقع الكتاب في ٤١٣ صفحة . وقـ اعتمدت هذه الطبعة التصحيحات التي قـ بها فان فلوتن ، دي جويه ومرسيه الـ نشر تصحيحاته في المجلة الاسيوية

'. Marçais Mel. H. Basset. Paris 1925, 1/31.

كما نشر داود الجلبي مقالات تصحيحية عن اغلا الطبعة الدمشقية لكتاب البخلاء في مجلـ المجمع العلمي العربي بدمشق . المجـ العشرون ، ١٩٤٥م ، الصفحات : ٦١-٦٧

وقام الاستاذ طه الحاجري بنشر الكتا سنة ١٩٤٨ في دار الكاتب المصري ويقع ٤٦٦ صفحة .

ونشر رشر قسما منه في

Excerpte U. Ubersltzunger U. S. W. S. 267-484.

ونشر شارل بلا كتابا بعنوان : صـحة مختارة من كلام ابي عثمان الجاحظ ، يحو:

منتخبات من ثلاثة كتب للجاحظ منها البخلاء طبع بباريس سنة ١٩٤٩ .

وترجم الاستاذ شارل بلا البخلاء الى الفرنسية سنة ١٩٥١ ونشره في مجموعة الاونسكو

Collection Unesco d'œuvres Représentatives

كما أصدر الاستاذ طه الحاجري طبعة اخرى في دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٥٨ ، ضمن سلسلة ذخائر العرب ٢٣ ، ويقع في ٥٠٧ صفحات .

وطبع في دار احياء التراث العربي ببيروت سنة ١٩٦٠م / ١٣٨٠هـ في ٣١٥ صفحة .

كما طبع في دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر بدمشق ضمن سلسلة عيون التراث العربي(1) قدم لها احمد ظافر كوجان ، في سنة ١٩٦٣ ويقع في ٥٤٩ صفحة .

وفي السنة عينها اي سنة (١٩٦٣) اصدر الاستاذ طه الحاجري طبعته الاخرى وجاءت في ٤٣٨ صفحة، صدرت عن السلسلة والدار اللذين اصدر بهما طبعته السابقة . وكذلك جاءت الطبعة الاخيرة التي كتب عليها (الخامسة) في سنة ١٩٧٦ وتقع في ٥١٠ صفحات .

وبين طبعتي الاستاذ طه الحاجري السابقتين اصدر فوزي عطوي طبعة جديدة حققها وقدم لها ، نشرتها الشركة اللبنانية للكتاب ببيروت سنة ١٩٦٩ .

البلدان :

نسخه الخطية : له نسخة في مكتبة المتحف البريطاني ضمن مجموعة من رسائل الجاحظ من اختيار عبيدالله بن حسان كتبها عبدالله المنصوري في اواسط الصفحة اليسرى من الورقة ١٩٩ مكتوب « فصل من صدر كتابه في الاوطان والبلدان » وهي عبارة عن فصول مختلفة الطول مقتبسة من هذا الكتاب ، ويقع في ٤٣ صفحة في كل منها ١٧ سطرا وتنتهي في الصفحة اليمنى من الورقة ٢٢٢ .

(راجع كتاب في الاوطان والبلدان)

وهناك نسخة اخرى في دار الكتب المصرية رقمها « ادب ١٨٤٤ ق ١٤٩ - ١٥٣ نسخة من مخطوطة سنة ٤٠٣هـ » وهي جزء من منتخبات رسائل الجاحظ .

طبعاته : اعتمد الثعالبي على كتاب البلدان في لطائف المعارف وثمار القلوب ، ولابن قتيبة اشارات لعلها منقولة عنه وكذلك ابن الفقيه اعتمد كتاب الجاحظ اساسا اضاف عليه من عنده كما ذكر المقدسي واخيرا نقل المسعودي عنه في (مروج الذهب ١/٢٠٦ والتنبيه والاشراف ٤٩) .

حقق الكتاب الدكتور صالح احمد العلي ونشره في مجلة كلية الآداب سنة ١٩٧٠ ويقع في صفحة ٤٣٩ - ٥٠٦ .

ونشره شارل بلا في مجلة المشرق .

البيان والتبيين :

نسخه الخطية : ١ - نسخة مكتبة كوبريلي المحفوظة بدار الكتب المصرية رقمها (٤٣٧٠ ادب) وهي مصورة في اربعة مجلدات اصلها الخطي جزءان اثنان ، الاول يقع في ٣٥٦ صفحة ، والثاني في ٣٥٥ ، وفي كل صفحة ١٧ سطرا نسخها احمد بن سلامة بن سالم المعري سنة اربع وثمانين وستمائة . وهذه النسخة مكتوبة بخط جميل وضبط دقيق .

٢ - نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم (٤٧١ ادب) وتقع في ٧٠٠ صفحة ضمن مجلد واحد لكل صفحة واحد وعشرون سطرا ، مكتوبة بالخط الفارسي وعنوانها « كتاب البيان والتبيين لابي عثمان عمرو بن يحيى (كذا) الجاحظ وهو كتاب جيد النظم والنثر الموضوع على منوال كامل المبرد (كذا) بل يفوق عليه حسنا وبلاغة » نسخ في المدينة المنورة على ذمة الكتبخانة الخديوية سنة ١٨٨٢م اي سنة ١٢٩٩ هـ .

٣ - نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم (١٨٧٢ ادب) وهي في مجلد يقع في ٥٧١ صفحة لكل صفحة واحد وعشرون سطرا وهي مكتوبة بخط معتاد وعليها اثر قراءة وتصحيح ، نسخها محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي ، سنة ١٣٠٩ هـ .

٤ - نسخة المكتبة التيمورية محفوظة برقم (٤٩٨ ادب) وتقع في مجلد واحد يحوي ٥٨٨ صفحة مكتوبة بالخط الفارسي لكل صفحة ١٩ سطرا وبهوامشها تعليقات كثيرة

بخط الناسخ وكتب في صدرها « من كتب الفقير عبدالسلام المويلحي في ٢ رجب سنة ١٢٨٥ » وهذه النسخة مجهولة التاريخ .

٥ ـ نسخة جلبها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية من مكتبة « فيض الله » بالاستانة . رقمها في المكتبة « ١٥٨٠ » وفي المعهد « ٨٨٧ » وهي مكتوبة بخط اندلسي نسخها محمد بن يوسف بن حجاج بن زهير اللخمي ، وقد نقلها من نسخة ابي ذر محمد ابن مسعود الخشني وعليها ما يفيد انها منقولة عن نسخة ابي جعفر البغدادي ، ونسخة ابي جعفر مكتوبة سنة ٣٤٧ هـ .

[مقدمة كتاب البيان والتبيين طبعة هارون ص ١٧ـ١٩ ، ٢٤]

٦ ـ وتوجد نسخ البيان والتبيين ايضا في بطرسبرج خامس ١٥٨ ، جامعة لينن‌فراد ٧٢٤ ، آياصوفيا ٣٨١٤ ، كوبريلي ١٢٢٢ ـ ١٢٢٤ ، نور عثمانية ٣٦٨٨ ، ٣٦٩٦ ـ ٣٦٩٧ ، حالت ٧٦٥ ، اسعد افندي ٣٨٨٣ ، عاشر ٧٦٢ ، القاهرة اول ٤ : ٢١٦ القاهرة ثاني ٣ : ٤٠ ؛ اسكوريال ثاني ٢ : ٧٢٨ ، داماد زادة ١٥١٤ . وفي غير ذلك من مكتبات استانبول انظر JRAS 1901, 172 مكتبة القرويين بفاس ١٢٥٢ ، الموصل ٢٠٨ ، ١٥ ، ١ .

طبعاته : ١ ـ نشر في مجلدين في ٢٢٢ صفحة و١٩٠ صفحة وذلك بالمطبعة العلمية من سنة ١٣١١ ـ ١٣١٣ ، بعناية حسن افندي الفاكهاني الى نهاية الكراسة السابعة من الجزء الاول وباقي الكتاب بعناية الشيخ محمد الزهري الغمراوي ، وهذه النشرة مجردة من الضبط وبها تعليقات قليلة في الجزء الاول فقط .

٢ ـ نشر في ثلاثة مجلدات في ٢١٨ صفحة و ١٩٦ صفحة ، و ٢٣٦ صفحة . في مطبعة الفتوح والجمالية باشراف محب الدين الخطيب ، كتب بعض حواشي الجزء الثالث ابراهيم بن محمد الدلجموني الازهري ، وهذه الطبعة فيها قليل من الضبط والتعليق وتمتاز على الاولى بالاشارة الى بعض روايات النسخ المخطوطة .

٣ ، ٤ ، ٥ ـ النشرة الثالثة والرابعة من صنعة حسن السندوبي سنة ١٣٤٥ و١٣٥١ وتقع كل منهما في ثلاثة مجلدات ، وتمتاز الرابعة بكثرة التعليقات والتراجم ، مع الحاق بعض الفهارس وطبعها في القاهرة بالمكتبة التجارية . وهناك طبعة ثالثة لحسن السندوبي سنة ١٣٦٦/١٩٤٧م بالمكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة .

٦ ـ طبع الكتاب بتحقيق علمي في سلسلة مكتبة الجاحظ(٢) بتحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون في اربعة اجزاء ، تقع في مجلدين ، نشرته مكتبة الخانجي بالقاهرة ومكتبة الهلال ببيروت والمكتب العربي بالكويت ، في ثلاث طبعات الاولى سنة ١٣٦٧ـ١٣٦٩هـ \ ١٩٤٨ـ١٩٥٠م والثانية سنة ١٣٨٠ هـ/١٩٦٠ م والثالثة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

وقد طبع كتاب عنوانه « خمس رسائل » وهي الايجاز والاعجاز وبرد الاكباد للثعالبي ، ومنتخبات البيان والتبيين للجاحظ ، احاسن المحاسن للرخجي وغاية الارب في معاني ما يجري على السن العامة في محاوراتهم وامثالهم من كلام العرب لمفضل ابن سلمة ، بمطبعة الجوائب سنة ١٣٠١ هـ في ثمانين صفحة ، ثم اعيد طبع الكتاب في دار الكتب العلمية بالنجف الاشرف وتقع منتخبات البيان والتبيين بين ص ١٧٤ـ٢٣١ وهناك طبعة اخرى بمطبعة الرغائب سنة ١٣٢٨ .

ولدينا كتاب آخر عنوانه « مختار البيان والتبيين » باعتناء الاديبين خليل بيدس وشريف النشاشيبي ، وهو في ٢٤٨ صفحة طبع بمطبعة بيت المقدس سنة ١٩٣٣م .

ونشر رشر فهرس محتويات البيان والتبيين في كتابه

Rescher, Excerpte und Ubersetgungen aus den Schriften des Philologen und Dogmatikers G. aus Basra (150-250H) nebst noch unveroeff ntlichen Originaltescten, Stuttgart 1931.

كما نشر رشر في بداية مجموعة الجاحظ دراسة لمحتويات البيان والتبيين .

وطبع كتاب بعنوان « صحف مختارة من كلام ابي عثمان الجاحظ » حققه شارل بلا اختار فيه نصوصا من ثلاثة كتب للجاحظ منها البيان والتبيين ، طبعه بباريس سنة ١٩٤٩ .

واختار الدكتور جميل جبر اهم مادة البيان والتبيين ونشرها تحتعنوان «البيان والتبيين واهم الرسائل» ، في المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٦٨ «الطبعة الثانية .

ــ ت ــ

التاج في اخلاق الملوك :

من الكتب التي يشك كثير من الباحثين في نسبته الى الجاحظ

نسخه الخطية : ١ ــ له نسخة مخطوطة في خزانة طوب قبو بمدينة القسطنطينية في مجلد يحوي ثلاثة كتب هي: كتاب الادب الكبير لابن المقفع والادب الصغير له ايضا ، والتاج للجاحظ . يعتقد انها مكتوبة سنة ٨٩٤ في حلب او في القاهرة تقع في ١٥٨ صفحة .

٢ ــ نسخة محفوظة في خزانة آياصوفيا بالقسطنطينية عنوانها « كتاب اخلاق الملوك » تقع في ١٦٦ صفحة ، كل صفحة تحوي ١٣ سطرا . (انظر كتاب اخلاق الملك للجاحظ)

٣ ــ النسخة الحلبية وهي مكتوبة بقلم النسخ العادي المستعمل في القرن التاسع الهجري وتقع في ١٠٥ صفحات ، كل صفحة فيها ١٧ سطرا مبتورة من آخرها ، نسخها سنة ٨٨٣هـ عبدالله بن عمر الشافعي . كانت في المدرسة المعروفة بانشاء الخواجا امير حاج بن جنيد بانقوسا .

طبعاته : حقق الكتاب احمد زكي باشا ونشره في القاهرة بالمطبعة الاميرية سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩١٤م في ٢٣٢ صفحة (ويؤكد المحقق بعد دراسة مستفيضة ان الكتاب من تأليف الجاحظ وليس منسوبا اليه) .

وقد اعادت نشر هذه الطبعة بالاوفست مكتبة المثنى ببغداد دون تاريخ .

وحقق الكتاب ايضا الاستاذان ابراهيم الزين واديب عارف الزين ونشراه ببيروت في دار البحار سنة ١٩٥٥ .

التبصر بالتجارة

نسخه الخطية : له نسخة مثبتة ضمن مجموع خطي محفوظ بالمكتبة العمومية (مكتبة سوق العطارين) في حاضرة تونس ، ويحوي هذا المجموع اذكار وادعية وذكر بعض الغزوات ، ورسالة حافلة في الخط وتصاريفه من تأليف الوزير العباسي الشهير أبي عبدالله بن مقلة ثم كتاب التبصر للجاحظ ، ثم شرح قصيدة ابي الفضل ابن النحوي التوزري المعروفة بالمنفرجة من وضع الامام علاء الدين علي بن جمال الدين البصري الشافعي نزيل دمشق ، ختمه خلال سنة ٨٧٣هـ ، ويظهر ان المجموع بكامله بخط هذا الشارح .

طبعاته : اقتطف الثعالبي نصا من كتاب التبصر بالتجارة في كتابيه لطائف المعارف ٢٢٢ وثمار القلوب ٥٤٤ .

واستخرجه وعني به السيد حسن حسني عبدالوهاب ونشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، الجزء الثاني عشر سنة ١٩٣٢ ، الصفحة ٣٢١ ــ ٣٥٥ .

وانظر انستاس ماري الكرملي في المجلة المذكورة الجزء الثالث عشر ، الصفحة ٢٨٧ ــ ٢٩٥ .

وترجم شارل بلا الكتاب الى الفرنسية في Arabica. May. 1954 PP. 153-166.

ثم طبعه طبعة ثانية مستقلا الاستاذ حسن حسني عبدالوهاب التونسي تحت عنوان (التبصر بالتجارة في وصف مايستظرف في البلدان من الامتعة الرفيعة ، والاعلاق النفسية والجواهر الثمينة) بالمطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م في ٤٣ صفحة . وكانت الطبعة الاولى سنة ١٣٥٠هـ .

ثم اعيد نشر الكتاب للمحقق نفسه في دار الكتاب الجديد ببيروت سنة ١٩٦٦ .

التربيع والتدوير :

نسخه الخطية : ١ ــ توجد نسخة منه ضمن الفصول التي اختارها عبيدالله بن حسان رقمها ١٣٥٨ ، تقع بين ق ١١ــ٢٠ .

٢ ــ توجد نسخة ثانية في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : (ق ١٩) .

طبعاته : نشر في ليدن سنة ١٩٠٣ ضمن مجموعة فان فلوتن المتكونة من ثلاث رسائل للجاحظ هي : التربيع والتدوير ، رسالة فخر السودان ، مناقب الترك وعامة جند الخلافة .

Tria Opuscula auctore Abu Uttman Amr b. Bahr al-Djahiz ed. v. Vloten. 86-157.

وفي السنة عينها (١٣٢٤هـ) نشر في طبعة اولى ضمن مجموعة رسائل للجاحظ بعناية محمد الساسي المغربي في مطبعة التقدم بمصر ، الصفحة ٨٢–١٤٧ .

ثم نشر في مجموعة ريشر سنة ١٩٣١ بمدينة شتوتجارت الصفحة ٢١٢–٢٥٥ .

ونشره ايضا السندوبي ضمن مجموعة رسائل الجاحظ سنة ١٩٣٣ \ ١٣٥٢ هـ بالمطبعة الرحمانية ، الصفحة ١٨٧ – ٢٤٠ .

ونشر بتحقيق شارل بلا بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت ، سنة ١٩٥٥ ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية .

ثم انتخب الدكتور جميل جبر نصوصا منه ونشره ضمن مجموعة « منتخبات البيان والتبيين واهم الرسائل » في دار المشرق ببيروت (المطبعة الكاثوليكية) سنة ١٩٦٨ ، في ١٩٢ صفحة .

وانتخب عمر ابو النصر نصوصا منه ضمن مجموعة (آثار الجاحظ) المطبوعة بمطبعة النجوى ببيروت سنة ١٩٦٩ ، الصفحة ٣٥ – ٤٢ .

وراجع

FraenKel, Zeitschrift des Vereins für Volksk., Berlin 1903, 440/1.

E. Wiedemann, Eders Jahrb. b. Phot. u. Reproductionstechnick 1906, 77.

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ في دار النهضة الحديثة سنة ١٩٧٢ الصفحات (٨٥–١٣٤) .

تفضيل البطن على الظهر

نسخه الخطية : ١ – للكتاب نسخة تقع ضمن الفصول التي اختارها عبيدالله بن حسان رقمها ١٣٥٨ : ق ١٠١ – ١٠٣ .

٢ – له نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ١٨

طبعاته : الكتاب عبارة عن رسالة حققها شارل بلا ونشرها في حوليات الجامعة التونسية بتونس العدد الثالث عشر في سنة ١٩٧٦ بعنوان « رسالة جاحظية في تفضيل البطن على الظهر ».

تنبيه الملوك والمكايد

نسخه الخطية : له نسخة في مكتبة كوبريلي رقمها ١٠٦٥ ونسخة ثانية مصورة في القاهرة ثاني ٣ : ٦٩ .

وانظر رسائل السندوبي ١٥٢ : ٤ .

(بروكلمان : تاريخ الادب العربي ٣:١٢٧)

تهذيب الاخـلاق :

نسخه الخطية : نسخته تقع ضمن مجموع من اربعة كتب في خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق ، نسخه يوسف معتوق الخواجا تاج الدين البعلبكي في سنة ١٠٤٧ . في كل صفحة اربعة عشر سطرا .

طبعاته : نشر الكتاب محمد كرد علي في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، سنة ١٩٢٤، ٦ : ٢٤٣ – ٢٥٨ ، ٢٩١ – ٢٩٦ ، السنة الرابعة .

كما نشره المحقق نفسه في المطبعة البطريكية الارثوذكسية سنة ١٣٤٢هـ \ ١٩٢٤م ، في ٦٠ صفحة .

والكتاب بحسب مضمونه واسلوبه من تصنيف احد المسيحيين ويظهر انه عدي ابن يحيى الذي نشر الكتاب باسمه قبل ذلك في القاهرة، كما نشر ايضا باسم محيي الدين بن عربي : انظر مجلة المجمع العلمي العربي ٤ : ٣٤٦ .

وكتاب رشر ٢٥٧ (بروكلمان : تاريخ الادب العربي ٣\١٢٨) .

— ج —

الجوابات في الامامة

نسخها الخطية : نسختها موجودة ضمن الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨ : ق ١٢٤ – ١٢٨ .

لها نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ٢٧ ، ق ٢٧٨ .

طبعاتها : طبعت تحت عنوان (فصول مختارة من رسائل الجاحظ) تحقيق الدكتور يحيى الجبوري، في مجلة المورد المجلد السابع العدد الرابع ، ضمن منشورات دار الجاحظ بغداد ، ١٩٧٨ .

وألكتاب فصل من صدر رسالته في استحقاق الامامة يحكي فيه قول من يجيز اكثر من امام واحد . (راجع كتاب استحقاق الامامة) .

يبدو نوع من الاضطراب في تسمية بعض رسائل الجاحظ في مخطوطة الفصول التي اختارها عبيدالله بن حسان ، مثال ذلك الفصل الموسوم بـ « استحقاق الامامة » نجده مرة ثانية في المخطوطة نفسها تحت اسم آخر هو «مقالة الزيدية والرافضة » وينشر السندوبي ضمن هذه الرسالة فصلا تحت عنوان (جوابات في الامامة) وهذا الفصل يرد منفردا في مخطوطة الفصول المذكورة آنفا ، اما الرسالة فترد في مجموعة الساسي المغربي تحت اسم (رسالة في تبيان مذاهب الشيعة) فنرى رسالة واحدة ترد باربعة اسماء (وديعة النجم : الجاحظ في الحاضرة العباسية ١٦) « راجع كتاب الجاحظ في مقالة الزيدية والرافضة او بيان مذاهب الشيعة في طبعة الساسي » .

– ح –

حجة او حجج النبوة :

نسخه الخطية : تقع نسخته ضمن الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨ ق ٤٥ – ٥٧ .

وتوجد نسخته ايضا في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ٨ ، ق ٨٨ .

طبعاته : نشره رشر في مجموعته سنة ١٩٣١ في الصفحات ١١٢ – ١٥٩ .

ونشر على هامش الكامل للمبرد طبع القاهرة سنة ١٣٢٣هـ في الصفحات ١\ ٢٧٥ – ٢٩٦ ٢/١–١١٧ ، أي من ٢٧٥/١ – ٢ / ١١٧ .

نشر ايضا ضمن رسائل السندوبي سنة ١٣٥٢هـ \ ١٩٣٣م في الصفحات ١١٧ – ١٥٤ .

ونقل عبدالقاهر الجرجاني نصا عن كتاب الجاحظ هذا في الصفحة ٢٩٨ من دلائل الاعجاز .

وانتخب عمر أبو النصر نصوصا منه ضمن كتابه « آثار الجاحظ » الطبعة الاولى ، ببيروت سنة ١٩٦٩ الصفحات من ٢٤١ – ٢٧٥ بمطبعة النجوى .

(راجع كتاب في خلق القرآن)

حكاية عثمان الخياط في اللصوص ووصاياه :

نسخه الخطية : له نسخة محفوظة في مكتبة امين بك بن ايوب بك الجليلي (مخطوطات الموصل : للدكتور داود الجلبي ، مطبعة الفرات ، ١٣٤٦هـ\١٩٢٧ م ، ٢٦٤) .

طبعاته : وذكر الجاحظ كتاب حيل سراق الليل وكتاب حيل النهار في كتاب البخلاء اس ٣ ، وذكره التنوخي ٢ : ١٩٦ بعنوان كتاب اللصوص . البغدادي في الفرق بين الفرق ١٦٢ بعنوان حيل اللصوص .

ولعل نسخة هذه الرسالة الموجودة ضمن مجموع الموصل مأخوذة من كتاب الحيوان (٢ : ١٣٣ طبعة الساسي) أو هي منتخبة من كتاب اللصوص للجاحظ الذي لم يعثر عليه بعد .

فصل من كتاب اللصوص نشر في كتاب المحاسن والمساوىء لابراهيم بن محمد البيهقي ، تحقيق F. Schwally ثلاثة اجزاء ، مطبوع سنة ١٩٠١ – ١٩٠٢ .Giessen

وهناك طبعة اخرى من كتاب المحاسن والمساوىء في القاهرة مطبوع سنة ١٩٢٦ .

وله طبعةاخرى سنة ١٩٦١ بتحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم .

كتاب حيل المكدين موجود ضمن كتاب المحاسن والمساوىء للبيهقي ٣ : ٦٢٢ – ٦٢٤ .

وللجاحظ كتاب النواميس : ذكره عبدالقاهر البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق ص١٧٧ وقال عنه : « ومنها كتابه في (النواميس) وهو ذريعة للمحتالين يجتلبون بها ودائع الناس واموالهم » .

الحنين الى الاوطان :

نسخه الخطية : له نسخة في مكتبة داماد ابراهيم ٩٤٩ : ١٨ (ورقة ٢١٢ – ٢١٩) ، وفي الموصل ١٣٦ ، ٣٣٣ \ ٦ ، ٢٦٥ : ١٥ . وهناك نسخة فيالخزانة التيمورية الملحقة بدار الكتب المصرية رقمها ٣٥١ أدب مجاميع وهي مجموعة تضم عدة كتب بخط امين العمري سنة ١١٧١ وفيها نصوص للمقابلة على الاصول التي نقل عنها .

طبعاته: نشر ضمن مجموعة رشر سنة ١٩٣١ الصفحة ٤٨٨ .

طبع بالقاهرة سنة ١٣٣٣ هـ .

ونشر مع تصحيح الاصل والتعليق على الحواشي بعناية الشيخ طاهر الجزائري في المطبعة السلفية لصاحبها محب الدين الخطيب بالقاهرة سنة ١٣٥١هـ \ ١٩٣٢م ، الطبعة الثانية ، في ٤٥ صفحة .

وطبع ضمن مجموعة رسائل الجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون، في مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٩٦٥ ، الصفحات ٣٨٤ — ٤١٢ .

ذكر السندوبي في الرسائل ١٥٣ ان الكتاب منحول وهو امر يعسر القطع به كما يرى بروكلمان (١٢٨/٣) . ويرى الاستاذ غربي الحاج احمد بعد ادلة كثيرة يوردها وتأييدا لرأي الاستاذ هارون بان رسالة الحنين الى الاوطان هي من مصنفات الجاحظ ، وليست للتوحيدي . [مخطوطة اخرى في الموصل لرسالة الحنين الى الاوطان ، مجلة المورد ، م٤ ، ع٢ ص ٢٦٣ ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م . ولعل مرد الالتباس الى ان لابي حيان التوحيدي المعروف باعجابه بالجاحظ رسالة عن الحنين الى الاوطان .

الحيوان :

نسخه الخطية : ١ — نسخة مصورة بدار الكتب المصرية رقمها (٤٢٨٥) واصلها في مكتبة كوپريلي ، وهي نسخة جيدة يعود تاريخها الى سنة (٣٥٩ هـ) والموجود منها اربعة مجلدات هي الاول والثالث والخامس والسابع .

٢ — نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية رقمها ٩ س ، وهي نسخة كاملة في مجلدين ، مكتوبة بخطوط مختلفة ، وهي في جودتها تتلو سابقتها .

٣ — النسخة الخطية التي رقمها ٥٥٦ في دار الكتب المصرية وتبتدىء بأول الكتاب وتنتهي بالصفحة الثمانين من الجزء الثاني من النسخة المطبوعة ، كتب في صدرها « مشترى من قومسيون حصر الاملاك بالضبطية في ٢٣ يونية سنة ٨٨٣ » .

٤ — نسخة محفوظة رقمها ١٠س بدار الكتب المصرية خطها محمد جاد القماش الاشموني سنة الف وثلثمائة وخمسة وهي من بدئها وانتهائها مثل سابقتها .

٥ — النسخة المحفوظة بالمكتبة التيمورية رقمها ٤٥ طبيعيات نسخها موسى بن جرجس ابن ابي نوفل الطرابلسي الكاتب اشتراها من الشاكر الشاعر في ١١٥٧ ، وهذه النسخة مثل سابقتها في البدء والانتهاء .

وتوجد نسخ اخرى في كوپريلي ٩٩٢ — ٩٩٧ مكرر ، فينا اول ١٤٣٣ ، نور عثمانية ٣٠٣١، عاشر ٥٨٤ ، ٨٧٦ .

وتوجد قطعة من مخطوط جميل مصور للكتاب المذكور في امبروزيانا انظر :

Lofgren, Orientalia N.S. XII 137. 11, 16.

وتوجد مختارات منه في الاسكوريال ثاني ٨٩٧ ، ٩٠١ .

طبعاته : طبع الجزء الاول بعنوان « البارع في الادب والجامع في حكم العرب » نشره محمد افندي الساسي المغربي التونسي ، بمصر ، بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٥هـ\١٩٠٧م ، وطبعه طبعة ثانية بالمطبعة الحميدية بمصر سنة ١٣٢٣ هـ .

والجزء الثاني الى الخامس طبع في مطبعة التقدم بمصر سنة ١٣٢٣ — ١٣٢٤ هـ \ ١٩٠٥ — ١٩٠٦ م .

والجزء السادس والسابع طبع بمطبعة السعادة بمصر بتصحيح محمد بدر الدين النعساني الحلبي سنة ١٣٢٥هـ \ ١٩٠٧ م

واختار شارل پلا نصوصا من ثلاثة كتب للجاحظ منها الحيوان ونشرها في كتاب تحت عنوان « صحف مختارة من كلام ابي عثمان الجاحظ ، طبع بباريس سنة ١٩٤٩ » .

ونشر في مكتبة الحلبي بالقاهرة ١٩٣٨—١٩٤٧ بتحقيق عبدالسلام هارون ، في سبعة اجزاء ، كما نشر تهذيبا له في جزءين . كما نشره عبدالسلام هارون ايضا بالقاهرة سنة ١٩٣٨ م/١٣٥٦ هـ وانتهى من طبعه سنة ١٩٤٥ م/١٣٦٤ هـ . كما نشره ايضا بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر سنة ١٩٥٨ م .

وعن طبعة الساسي نشر الجزء الاول من كتاب الحيوان في منشورات دار العراق سنة ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م . كما نشرت سنة ١٣٧٤هـ /١٩٥٥م في دار احياء العلوم ببيروت .

ونشر باجزاء كثيرة تصل الى السبعة عشر جزءا بمطبعة العرفان .

وانتخب فؤاد افرام البستاني قسما منه ونشره بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٢٨ .

وهناك مقتطفات من كتاب الحيوان طبعت في مجلة العلمي العربي بدمشق الجزء ١١ سنة ١٩٣١ الصفحات ٥٠١ – ٥٠٦ .

ولخصه ابن سناء الملك المصري الشاعر سنة ٥٨٠ هـ .

كما اختصره عبداللطيف البغدادي سنة ٦٢٩ هـ وسماه « اختصار الحيوان » .

واختصره ابو هاشم هبة الله سنة (٨٠٦هـ).

ـ د ـ

الدلائل والاعتبار :

نسخته الخطية : ١ ـ توجد نسخة خطية في مكتبة المدرسة العثمانية في مدينة حلب ، نسخه محمد راغب الطباخ .

٢ ـ Berl. Oct. 501 وسماها الدلائل والاعتلاج. هناك كتاب العبر والاعتبار يتحدث فيه عن عجائب الطبيعة باعتبارها ادلة على حكمة الخالق : المتحف البريطاني ثاني ٦٨٤ (بروكلمان ١١٦/٣ ـ ١١٧).

انظر السندوبي في الرسائل ١٥٣ .

وانظر رشر في كتابه ٢٥٦ .

وانظر كرنكو في مجلة المجمع العلمي العربي ٩ : ٨٥٥ـ٦٢٠ وربما كان هو كتاب الدلائل والاعتبار لجبريل بن نوح ابي نوح النصراني ، صنفه في ايام المتوكل : آيا صوفيا ٤٨٣٦ ، انظر

H. Baneth, Magnes Anniversary vol., Jérusalem 1938 24 ff.

وقد يكون هو كتاب التفكر والاعتبار المنسوب للجاحظ (عبدالمنعم خفاجي، الجاحظ: ٢٨٨).

ويرجح البعض انه للحارث المحاسبي « ١٥٣ ادب الجاحظ للسندوبي » .

طبعاته : طبع كتاب الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير بتصحيح محمد راغب الطباخ الحلبي الطبعة الاولى بحلب في المطبعة العلمية ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م ، في ٢٨ صفحة .

ـ ذ ـ

ذم العلوم ومدحها :

نسخها الخطية : لها نسخة في فاتح ٣٨٩٨ (انظر MFO V, 501

طبعاتها : طبعت هذه الرسالة بتحقيق الاستاذ شارل بلا في مجلة المشرق ببيروت المجلد (٥٠) ١٩٥٦ (الصفحات ٧٠ـ٧٨) وفيها يرى المحقق ان الرسالة منحولة على الجاحظ .

ذم اللواط :

طبعاته : نشر في مجموعة رشر سنة ١٩٣١ ، الصفحة ١٠٨ .

ـ ر ـ

الرد على النصارى :

نسخها الخطية : توجد نسختها ضمن الفصول التي اختارها عبيدالله بن حسان رقمها ١٣٥٨ . تقع بين (ق ٦٢ ـ ٧٢) ، نسخت سنة ١٠٨٠ هـ .

وتوجد نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ١٠ ق ١٢٩ .

وتوجد نسخة اخرى في مكتبة الازهر ومكتبة احمد تيمور باشا ضمن مجموعة من رسائل الجاحظ اختارها عبيد الله بن حسان ايضا ، رقم المجموعة التيمورية ١٩ ادب فرغ من نسخها سنة الف وثلثمائة وخمس عشرة ، نسخها محمد بن عبدالله بن ابراهيم الزمراني ونقلت هذه النسخة عن نسخة اخرى تاريخها سنة ٤٠٣ ثلاث واربعمائة ، كاتبها ابو القاسم عبيدالله .

ورقم المكتبة الازهرية ٦٨٣٦ كتب في آخرها « انتهاء الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان من كتب ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وكان الفراغ من نسخ هذه النسخة يوم الجمعة خامس شهر محرم الحرام افتتاح سنة ١٣١٣ من الهجرة النبوية بقلم محمد بن عبدالله بن ابراهيم الزمراني » .

والظاهر انها منقولة من النسخة التي نقلت منها المجموعة التيمورية لان الكاتب واحد والتحريف فيهما متشابه .

طبعاتها : طبع ما يقرب من نصفها بهامش كامل المبرد المطبوع في القاهرة سنة ١٣٢٤ ، الصفحات ٢ / ١٤٨ — ١٩٨ .

طبعت ضمن مجموعة رشر سنة ١٩٣١ ، الصفحات ٤٠—٦٧ .

ثم طبعت مع رسالتين اخريين هما « في ذم اخلاق الكتاب وفي القيان ، تحت عنوان ثلاث رسائل ، نشرها يوشع فنكل بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٤هـ \ ١٩٢٦م الصفحات من ١ — ٣٩ .

وانتخب جميل جبر نصوصا منها (الصفحات من ١٢٥ — ١٢٧) ونشرها مع مجموعة من آثار الجاحظ تحت عنوان « البيان والتبيين واهم الرسائل » ، الطبعة الثانية بدار المشرق (المطبعة الكاثوليكية) بيروت سنة ١٩٦٨م .

رسائل خاصة :

طبعاتها : وهي رسائل عديدة متفرقة كتبها الى اشخاص معينين مثل : (ابو الفرج الكاتب ، واخرى في ذم الزمان نشرها عمر ابو النصر في كتابه « آثار الجاحظ » الطبعة الاولى بمطبعة النجوى ببيروت سنة ١٩٦٩ ، الصفحات من (١٦٢ — ١٩٢) .

وطبعت رسائل خاصة له ضمن رسائل السندوبي ٣٠٣ — ٣١٦ سنة ١٣٥٢هـ \ ١٩٣٣م .

الرسائل الهاشميات :

طبعاتها : طبعت ضمن رسائل الجاحظ للسندوبي الصفحات من (١—١٢) .

رسالة الى ابي حسان في امر الحكمين وتصويب راي امير المؤمنين (علي بن ابي طالب) :

نسخها الخطية : امبرو زيانا سنة ١٢٩ هـ .

وتسمى «تصويب علي في تحكيم الحكمين» وقد تكون في رسالته في اثبات امامة علي (مجلة لغة العرب ٩\٤٩٧ — ٥٠١) « راجع رسالته في اثبات امامة علي بن ابي طالب » .

طبعاتها : نشرها شارل بلا في مجلة المشرق ، المجلد ٥٢ (١٩٥٨) بيروت ، الصفحات ٤١٧ — ٤٩١ .

انظر : (ZDMG 69, 77)

وانظر :
:iffini, Cent, nasc, M. Amari, Palermo 1910, 402/15.

رسالة الى ابي عبدالله احمد بن ابي دواد الايادي

نسخها الخطية : توجد نسخة في مكتبة داماد ابراهيم ٩٤٩ : ٧ واخرى في الموصل ٢٦٥ : ٧ .

طبعاتها : انظر مجلة لغة العرب ٨ : ٦٨٦—٦٩٠

رسالة الى ابي الفرج بن نجاح الكاتب في الكرم

نسخها الخطية : توجد نسختها ضمن مجموع مكتبة داماد ابراهيم باشا رقمها ٩٤٩ : الورقة ٩٩ . وتوجد ايضا في الموصل « مدرسة الحجيات » .

طبعاتها : نشرها داود الجلبي في مجلة لغة العر السنة الثامنة الجزء الثامن سنة ١٩٣٠ (الصفحات ٥٧٢—٥٧٥) .

ونشرها السندوبي في الرسائل ١٣٩ ر ٢١ .

وانظر :
:evi Della Vida, RSO XII, 445 ff.

(راجع رسالته فيمن سمي من الشعر عمرا) .

رسالة الى المعتصم (وقيل الى المتوكل) في الحث على تعليم اولاده ضروب العلوم وانواع الادب :

طبعاتها : نشرت في ذيل زهر الآداب للحصر (الصفحات ١١٦—١٢١) .

رسالة بني امية :

نسخها الخطية : توجد نسخة منها في دار الكتب المصرية رقمها (٢٨٥٥) تاريخ وقد روجعت على نسختي المكتبة التيمورية المرقمتين (٢١ ، ١٠٨٧) تاريخ .

ونسخة اخرى في المكتبة الظاهرية بدمشق ص ٩٤ .

ونسخة اخرى في المكتبة الخديوية .

طبعاتها : طبعت اولا في مجلة لغة العرب ٨ (١٩٣٠ الصفحات ٣٢—٣٩ ، ٢٩١—٢٩٦ .

وطبعت ضمن مجموعة الرسائل للسندوبي المطبوعة سنة ١٩٣٣م الصفحات (٢٩٢ — ٣٠٠) .

وطبعت هذه الرسالة ملحقة بكتاب النزاع والتخاصم للمقريزي في النجف سنة ١٣٦٨هـ وفي مصر بتصحيح الشيخ محمود عرنوس نشر مكتبة الاهرام . سنة ١٩٣٧م الصفحات ٩١–١٠٢ .

وانظر : عصر المأمون ج٣\ص ٢٩٢ وما بعدها اعمال مؤتمر المستشرقين الدولي الحادي عشر القسم الثالث ، الصفحات ١١٥–١٢٣ .

مقالة السنيور جرجيو ليفي دلافيدا مدرس اللغات الشرقية في جامعة رومة .

وانتخب عمر ابو النصر نصوصا منها ضمن كتابه « آثار الجاحظ » ونشرها في طبعته الاولى ببيروت ، مطبعة النجوى سنة ١٩٦٩، الصفحات ١٢٥ – ١٣٥ .

يرى الحاجري ان كتاب امامة معاوية ربما هو الذي يدعى مرة باسم بني امية ومرة باسم النابتة (الحاجري : الجاحظ ١٧٨) و « راجع كتابي الجاحظ : امامة معاوية وفي النابتة » .

رسالة الشكر

طبعاتها : هذه الرسالة كتبها الى وزير المتوكل موجودة في كتاب صبح الاعشى صفحة ١٤/١٧٣ .

رسالة في اثبات امامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب :

طبعاتها : مجلة لغة العرب ٩/٤٩٧–٥٠١ .

رسالة في الترجيح والتفضيل :

نسخها الخطية : توجد ضمن كشكول اللنكركناني في مكتبة خاصة ببغداد .

– س –

سحر البيان :

نسخه الخطية : توجد نسخة منه في مكتبة كوپريلي ١٢٨٤ .

وانظر : MO, VII, 134

سلوة الحريف بمناظرة الربيع والخريف :

نسخه الخطية : توجد نسخة منه في القاهرة ثاني ٣ : ١٨٨ وعاشر افندي ٢ : ٢٩٣ .

وانظر : (ZDMG 68, 387)

وطبع عن اصل نسخة تاريخها يعود الى سنة ٤٤١هـ .

طبعاته : نشر في استانبول بمطبعة الجوائب سنة ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م ومعه كتاب الشهاب في الشيب والشباب للمرتضى ابي القاسم ١٣٢ صفحة .

وطبع ايضا في مجلد واحد بعد كتاب مسامرة الضيف بمفاخرة الشتا والصيف للراجي لطف الخبير ابي بكر بن محمد عارف خوقير المكي الكتبي ، ببيروت سنة ١٣٢٠هـ ، الصفحات ٩٤ – ١٢٤ .

والظاهر انه كتاب صنفه احد الفرس في اواخر القرن الرابع واوائل القرن الخامس الهجري . (انظر رشر ص ٤٩٧ وما بعدها ، ورسائل السندوبي ١٥٣) .

– ع –

العبر والاعتبار في النظر في معرفة الصانع وابطال مقالة اهل الطبائع :

نسخه الخطية : توجد نسخته في اليمن في مكتبة عائلة آل حميد الدين نسخت سنة ١٣٤٧ بخط حسين بن احمد الجنداري ، في ٢٠٤ صفحات (القياس ٢٤ × ١٨ سم) .

العثمانية :

نسخه الخطية : اصل النسخة المصورة مودع في مكتبة كوبريلي بتركيا رقمه (٨١٥) ، وهي نسخة مجهولة التاريخ توشك ان تكون من مخطوطات القرن السادس الهجري ، ومع جودة خطها فهي كثيرة التحريف .

النسخة الثانية عبارة عن مقتطفات من العثمانية وردت في مجموعة عنوانها « مختارات فصول الجاحظ » من اختيار عبيد الله بن حسان كتبت سنة ١٢٩٤ باسم خزانة مسيو كريمر النمساوي واصل هذه المجموعة محفوظ في المتحف البريطاني ثاني برقم ١١٢٩: ١١ ق ١٦١ . وصورتها مودعة بمكتبة جامعة القاهرة برقم ٢٤٠٦٩ ، ويبدأ الاختيار من العثمانية فيها في الورقة ١٦١ ، وهناك نسخة اخرى من الفصول التي اختارها عبيدالله بن حسان برقم ١٣٥٨ في مكتبة طوبقبو سرايي باستانبول (الورقة ٧٦–٨١) .

وانظر : (ZDMG 68, 391; ISL. 18, 36)

طبعاته : : طبع منه اولا فصول متناثرة في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ، الطبعة الاولى بطهران سنة ١٢٧٠ ثم في مصر سنة ١٢٩٠ ، ١٣٢٩ .

وقد اورد السندوبي هذه النصوص في كتابه « رسائل الجاحظ » المطبوع في القاهرة سنة ١٣٥٢هـ وجاء بها على ترتيبها الذي وجدت عليه في شرح نهج البلاغة ، وذلك في الصفحات ١-١٢ ، واورد بعد ذلك نصوص العثمانية التي نقضها ابو جعفر الاسكافي على ترتيبها في ذلك الشرح وذلك في الصفحات ١٣ ـ ٦٦ .

وهناك كتاب آخر لنقض العثمانية الفه ابن طاووس يقوم بتحقيقه حاليا الدكتور ابراهيم السامرائي والدكتورة وديعة طه النجم عن نسخة طهرانية ، ونسخة اصلية محفوظة في خزانة مكتبة الاوقاف ببغداد .

نشر ايضا بتحقيق وشرح الاستاذ عبدالسلام هارون في سلسلة مكتبة الجاحظ الكتاب الثالث بمطابع دار الكتاب العربي بالقاهرة سنة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م في ٣٦٧ صفحة .

العرافة والزجر والفراسة على مذهب الفرس :

نسخها الخطية : توجد نسخة منها في ليدن اول برقم ١٢١٠ .

طبعاتها : نشرت في :

Inostrancer, Zap. XVIII, 1907/8. 113/232.

ـ ف ـ

فخر السودان على البيضان :

نسخه الخطية : له نسخة في مكتبة داماد ابراهيم باشا ٩٤٩ : ٥ ورقة ٦٠ .

ونسخة اخرى في مكتبة ايوب الجليلي بالموصل ٢٦٥ : ٦ .

وانظر كتاب رشر ٢١٠ ـ ٢١٢ .

طبعاته : نشره فان فلوتن ضمن مجموعة سنة ١٩٠٣ بليدن

Tria Opsc. 86 - 157

وطبع ضمن مجموعة رسائل بعناية محمد افندي ساسي المغربي ، بمصر في مطبعة التقدم سنة ١٣٢٤هـ . الصفحات ٥٤ـ٨١ .

وطبع ضمن مجموعة رسائل الجاحظ بتحقيق عبدالسلام هارون بالقاهرة مطبعة الخانجي ، ١٩٦٤ / ١٣٨٤هـ ، الصفحات ١ / ١٧٦ ـ ٢٢٦ .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ في دار النهضة الحديثة ببيروت سنة ١٩٧٢ (الصفحات ٦١ـ٨٤) .

الفرق في اللغة :

نسخه الخطية : له نسخة في مكتبة القرويين بفاس ١٢٦١ (١٤ معارف ٥٢)

الفصل ما بين العداوة والحسد :

نسخها الخطية : توجد نسخة في مكتبة داماد ابراهيم باشا ضمن مجموع ٩٤٩/١٠ (ورقة ١٠١) . ونسخة في الموصل ٢٦٥/٨ .

طبعاتها : وهي الرسالة الرابعة في مجموع رسائل الجاحظ ، حققها پاول كراوس ومحمد طه الحاجري بالقاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٣ .

وطبعت ضمن مجموعة من اربع رسائل اسمها رسائل في الاخلاق المحمودة والمذمومة ضمن كتاب في الجد والهزل ، تقديم وشرح اللغويات الدكتور محمد علي الزعبي بيروت منشورات حمد دون تاريخ ، الصفحات ١٣٩ ـ ١٧١ . (راجع في الاخلاق المحمودة والاخلاق المذمومة) .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ بتحقيق عبدالسلام هارون بالقاهرة مطبعة الخانجي سنة ١٩٦٤م / ١٣٨٤هـ ، الصفحات ٣٣٨/١ـ٣٧٣ .

وانتخب الدكتور جميل جبر نصوصا وطبعها ضمن مجموعة من المنتخبات تحت عنوان (البيان والتبيين واهم الرسائل) . الطبعة الثانية ببيروت دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية) سنة ١٩٦٨ . الصفحات ١٨٢ ـ ١٩١ .

فصول لم تنشر من آثار الجاحظ :

نسخها وطبعاتها : هناك كتاب من كتب الجاحظ عدت عليه عوادي الزمن لم يبق منه الا فصول قليلة احتفظت بها المخطوطة البرلينية ، والفصل المنتخب يهجو فيه شخصا لم يذكر اسمه ، وقد توصل الاستاذ طه الحاجري

الى اسم الشخص وهو محمد بن الجهم البرمكي ، نقل من هذا الكتاب كل من ابن قتيبة في كتابيه : عيون الاخبار وتأويل مختلف الحديث ، وابو اسحاق الحصري في زهر الآداب ، وجمال الدين الوطواط في « غرر الخصائص الواضحة » وشرح الشريشي على مقامات الحريري .

وطبعت فصول لم تنشر من آثار الجاحظ « تحقيق طه الحاجري » في مجلة الكاتب المصري ، المجلد الخامس ، العدد ١٧ ، سنة ١٩٤٧م ، (الصفحات : ٥٥ — ٦٢) .

ونشر عمر ابو النصر هذه الفصول في كتابه آثار الجاحظ . ط ١ ، بيروت ، مطبعة النجوى سنة ١٩٦٩ ، الصفحات ٢٧—٣٥) .

فضائل الترك :

نسخها الخطية : توجد مخطوطته ضمن الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان ، رقمها ١٣٥٨ تحت عنوان في مناقب الترك (ق ٣١ — ٤٤) .

وتوجد نسخة في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ٧ الورقة ٦٢ ، وهي مأخوذة من نسخة مصورة بمكتبة جامعة القاهرة برقم ٢٤٠٦٩ .

وتوجد نسخها ايضا في :

باريس اول : ٦٠١٨

داماد ابراهيم ٩٤٩ (انظر MFO V, 529)

موصل ٢٦٤ : ٢ .

طبعاتها : طبعت سنة ١٨٩٨ في القاهرة ، المطبعة العمومية بعنوان « فضائل الاتراك » في ٤٤ صفحة (جرجي زيدان : تاريخ اداب اللغة العربية) .

ونشرت ضمن مجموعة متكونة من ثلاث رسائل ، بعناية فان فلوتن في ليدن سنة ١٩٠٣ .

Tria Opus. : Lugd. Bat. 1903, 1-56

ونشرها ابراهيم المويلحي في مجلة « مصباح الشرق » سنة ١٨٤٦ — ١٩٠٦م .

وطبعت على هامش الكامل للمبرد سنة ١٣٢٣هـ الصفحات ١/١٦٦ — ٢٧٥ .

ونشرت في مجموعة الرسائل (طبع القاهرة سنة ١٣٢٤هـ) الطبعة الاولى بعناية محمد ساسي المغربي بمطبعة التقدم الصفحات ٢ — ٥٤ .

وذكر رشر فهرس محتوياتها في كتابه الصفحات ٢٠٧ — ٢١٠ .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون ، بالقاهرة مكتبة الخانجي سنة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م الصفحات ١ /٥ — ٨٦ .

وطبعت ايضا ضمن مجموعة رسائل الجاحظ في دار النهضة الحديثة ببيروت سنة ١٩٧٢ الصفحات (١٩—٦٠) .

ترجمت الى التركية في :

Türk Yurdu 111, 894 ff.

وترجمها هارلي ووكر الى الانجليزية في :

Harley Walker, Jahiz on the exploits of the Turks and the Army of the Kalifah in general, JRAS 1915, 63-97.

فضل هاشم على عبد شمس :

نسخها الخطية : عند حسن السندوبي نسخة منها : انظر رسائل السندوبي ٦٧ — ١١٦ .

وهناك نسخة موجودة ضمن كتاب كشف الغمة للاربلي في دار الكتب الرضوية .

طبعاتها : نشرت في مجلة لغة العرب تحت عنوان « رسالة تفضيل بني هاشم على من سواهم » ٤١٤/٩ — ٤٢٠ .

ونشرت ضمن رسائل الجاحظ لحسن السندوبي ، في القاهرة المطبعة الرحمانية سنة ١٩٣٣ .

وانتخب عمر ابو النصر ضمن كتابه (آثار الجاحظ) ، الطبعة الاولى ببيروت ، المطبعة النجوى ١٩٦٩ ، الصفحات ١٩٣ — ٢٤٠ .

فضيلة صناعة الكلام :

نسخها الخطية : تقع نسختها ضمن الفصول التي اختارها عبيدالله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ١١٧ — ١١٨) .

وهناك نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني رقمها ١١٢٩ : ٢٤ (ق ٢٦٠) .

طبعاتها : نشرت على هامش الكامل للمبرد طبع القاهرة سنة ١٣٢٣هـ الصفحات ٢/٢٣٨—

٢٤٥ . ونشرها رشر في كتابه سنة ١٩٣١ الصفحات ١٥٩ – ١٦٣ .

ذكرها المسعودي بعنوان : تفضيل صنعة الكلام في الرسائل الهاشمية . (انظر الرسائل الهاشمية) .

وصنف ابو بكر الرازي الطبيب كتاب « مناقضة الجاحظ في كتابه في الكلام » (انظر الفهرست لابن النديم ٣٠٠ ، وانظر رسائل السندوبي ١٣٨ رقم ١١٢) . (بروكلمان ٣ / ١١٢ – ١١٣) .

وطبعت تحت عنوان « مختارات من رسائل الجاحظ » بتحقيق الدكتور يحيى الجبوري ، في مجلة المورد المجلد السابع ، العدد الرابع ، بغداد ، دار الجاحظ ، سنة ١٩٧٨ .

فضيلة المعتزلة :

الفرق بين الفرق للخياط (نشر Uyberg ١٥٤ س ٦ ، وذكر في الحيوان ١ : ٥ س ٢ : تفضيل الاعتزال على كل نحلة .

في استنجاز الوعد :

نسختها الخطية : تقع نسختها ضمن الفصول التي اختارها عبيدالله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ١١٣ – ١١٤) .

ولها نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ٢٢ (ق ٢٥٠) .

طبعاتها : نشرت في مجموعة الرسائل التي نشرها الساسي المغربي بمصر سنة ١٣٢٤هـ الصفحات ١٧٣ – ١٧٧ .

ونشرها رشر في كتابه الصفحات ١٩٥ – ١٩٩ سنة ١٩٣١ .

وطبعت على هامش الكامل للمبرد في القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ الصفحات ٢ / ٢٢٠ – ٢٢٦ .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ في دار النهضة الحديثة ببيروت سنة ١٩٧٢ الصفحات (١٥٩ – ١٦٢) .

ونشرها الدكتور حاتم الضامن في مجلة المورد العدد الرابع من المجلد السابع سنة ١٩٧٨ ، دار الجاحظ ، بغداد .

في الاخلاق المحمودة والاخلاق المذمومة :

نسخها الخطية : توجد نسختها في :

مكتبة داماد ابراهيم ٩٤٩ : ٢ (ورقة ٢١)
مكتبة داود الجلبي بالموصل ٢٦٤ : ٣

طبعاتها : طبعت ضمن مجموع رسائل الجاحظ الذي نشره طه الحاجري وپاول كراوس بالقاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٣ (الرسالة الاولى) .

وهناك اربع رسائل عنوانها :

١ – رسالة المعاد والمعاش في الادب وتدبير الناس ومعاملاتهم .
٢ – رسالة في الجد والهزل .
٣ – رسالة كتمان السر وحفظ اللسان .
٤ – رسالة في فصل ما بين العداوة والحسد .

وهذه الرسائل الاربعة يجمعها اسم (رسائل في الاخلاق المحمودة والمذمومة) ارسلها الجاحظ الى ابن دواد وابن الزيات ، طبعت ضمن كتاب في الجد والهزل قدم له وشرح لغوياته الشيخ محمد علي الزعبي ، بيروت منشورات حمد ، (دون تاريخ) . « تراجع الرسائل الاربع » .

في الاوطان والبلدان :

نسخها الخطية : تقع نسختها ضمن الفصول التي اختارها عبيدالله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (الورقة ٩٢ – ١٠٠) .

ولها نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ١٦ (ق ١٩٩) .

في البلاغة والايجاز :

نسخها الخطية : تقع نسختها ضمن الفصول التي اختارها عبيدالله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ١٠١) .

ولها نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ١٧ (ق ٢١٩) .

طبعاتها : نشرت بتحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن في مجلة البلاغ العدد ٩ سنة ١٩٧٨ .

في بيان مذاهب الشيعة :

طبعاتها : نشرت ضمن مجموعة رسائل للجاحظ طبعت في القاهرة بعناية الساسي المغربي سنة ١٣٢٤ هـ (الصفحات ١٧٨ – ١٨٥) .

ونشرها رشر في كتابه سنة ١٩٣١ (الصفحات ١٩٧ – ٢٠٤) .

ونشرت على هامش الكامل باسم (في مقالة الزيدية والرافضة)

(انظر كتاب الجاحظ : في مقالة الزيدية والرافضة) .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ في دار النهضة الحديثة ببيروت سنة ١٩٧٢ الصفحات (١٦٣ — ١٧٠) .

في تفضيل النطق على الصمت :

نسخها الخطية : تقع ضمن الفصول التي اختارها عبيدالله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ١١٤ — ١١٦) .

ولها نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ٢٣ (ق ٢٥٤) .

طبعاتها : نشرت على هامش الكامل للمبرد طبع القاهرة سنة ١٣٢٣هـ (الصفحات ٢ / ٢٢٧ — ٢٣٧) .

ونشرت ناقصة في مجموعة رسائل الجاحظ للساسي المغربي ، القاهرة سنة ١٣٢٣هـ (الصفحات ١٤٨ — ١٥٤) .

ونشرها رشر في كتابه سنة ٩٣١ (الصفحات ١٨٢ — ١٨٦) .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ في دار النهضة الحديثة ببيروت سنة ١٩٧٢ الصفحات (١٣٥ — ١٤٠) .

ونشرها الدكتور حاتم الضامن في مجلة المورد العدد الرابع من المجلد السابع سنة ١٩٧٨ ، دار الجاحظ ، بغداد .

في الجد والهزل :

نسخها الخطية : تقع نسختها ضمن الفصول التي اختارها عبيدالله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ٨٩ — ٩٠) .

ولها نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ١٤ (ق ١٩١) .

ولها نسخ اخرى في :

مكتبة داماد ابراهيم ٩٤٩ : ٦ (ق ٧٤) .

الموصل ٢٦٥ : ٩ .

« ذكرت بعنوان « في المزاح والجد » ، ٤٠ رسائل السندوبي ١٤٠ ، ١٢٩ » (بروكلمان ٣/١١٧) .

ويوجد جزء منها ضمن مجموعة المختار من كلام ابي عثمان محفوظة بمكتبة برلين رقم ٥٠٣١ (ق ٩٨) .

طبعاتها : طبعت ضمن مجموع رسائل الجاحظ تحقيق طه الحاجري وباول كراوس في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٤٣ « الرسالة الثانية » .

وطبعت ايضا ضمن رسائل الجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون في مطبعة الخانجي بالقاهرة سنة ١٩٦٤م / ١٣٨٤هـ (الصفحات ١/٢٣١ — ٢٧٨) .

ونشرت ضمن مجموعة من اربع رسائل ، قدم لها وشرح لغوياتها الدكتور الشيخ محمد علي الزعبي ، في بيروت منشورات حمد ،د.ت (الصفحات ٩٥ — ١٣٧) .

وانتخب الدكتور جميل جبر نصوصا منها وطبعها ضمن مجموعة منتخبات (البيان والتبيين وأهم الرسائل) الطبعة الثانية في بيروت ، دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية) سنة ١٩٦٨ (الصفحات ١٧٦—١٨١) .

في الحاسد والمحسود :

نسخها الخطية : وردت نسختها ضمن الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ٢ — ٤) .

لها نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ١ (ق ١ وما يليها) .

ونسخة ثالثة في مكتبة الازهر رقمها ٧٠٤٦ ادب .

طبعاتها : طبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ للساسي المغربي بالقاهرة سنة ١٣٢٤هـ ، الصفحات (٢ — ١٣) .

وطبعت على هامش الكامل للمبرد بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ الصفحات (١/٢ — ١٦) .

نشر رشر مختارات منه سنة ١٩٣١ ، الصفحات ١٨٠ — ١٨٢ .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ في دار النهضة الحديثة ببيروت سنة ١٩٧٢ الصفحات (٩—١٨) .

نشره حاتم الضامن في مجلة المورد العدد الرابع من المجلد السابع سنة ١٩٧٨ ، دار الجاحظ ، بغداد .

في خلق القرآن :

نسخها الخطية : توجد نسختها ضمن الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ٥٨ — ٦١) .

ونسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ٨ (ق : ١٢١ — ١٢٩) وانظر Or. St. Browne 200-9

ونسخة اخرى ضمن المجموعة المحفوظة في مكتبة داماد ابراهيم باشا رقم ٩٤٩ : ٨٨ وما بعدها .

طبعاتها : طبعت على هامش الكامل للمبرد بالقاهرة سنة ١٣٢٣ — ١٣٢٤ ، الصفحات (٢ / ١١٧ — ١٤٧) .

وجاء في رسائل الجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون في المطبعة الرحمانية سنة ١٩٣٣ م (الصفحات ١٤٧ — ١٥٤) على انها قطعة من من كتاب حجج النبوة . (راجع كتاب حجج النبوة) .

في ذم اخلاق الكتاب :

نسخها الخطية : توجد نسختها في مكتبة نور الدين بك مصطفى ضمن مجموعة رسائل خطية للجاحظ وغيره رقمها (١٠٠) ورسائل الجاحظ « وهي مجموعة فنكل » كتب في آخرها : كتبها محمد بن خالد بن خليل الازهري الحسيني اللاذقي في الموصل سنة ١٣١٧ .

وهناك نسخة اخرى في المكتبة نفسها نسخت سنة ست وثمانين والف « وهذا الاصل يعد مفقودا » .

ونسخة اخرى فيمكتبة داماد ابراهيم ٩٤٩: ١٦ (ورقة ١٧١) وفي الموصل ٢٦٥ : ١٣ .

طبعاتها : طبعت ضمن مجموعة بعنوان (ثلاث رسائل) نشرها يوشع فنكل في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م (الصفحات ٤٠ — ٥٢) .

ونشرها رشر في كتابه سنة ١٩٣١الصفحات ٦٧ — ٧٨ .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون في مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م ، (الصفحات ٢/١٨٧ — ٢٠٩) .

وانتخب الدكتور جميل جبر نصوصا منها وطبعها مع مجموعة تحت عنوان « البيان والتبيين واهم الرسائل » الطبعة الثانية في بيروت دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية) سنة ١٩٦٨م (الصفحات ١٢٨ — ١٣٥) .

كما انتخب عمر ابو النصر نصوصا من الرسالة ونشرها ضمن كتابه «آثار الجاحظ» الطبعة الاولى في بيروت ، مطبعة النجوى سنة ١٩٦٩ ، (الصفحات ٥١ — ٦٥) .

في ذم القواد :

نسخها الخطية : توجد نسختها في مكتبة داماد ابراهيم ٩٤٩ : ١٠ (ق ١١٣) .

ويرجح بروكلمان ان هذه الرسالة هي رسالة « صناعة القواد » في كتاب : طراز المجالس للخفاجي ٦٧ — ٧٢» (بروكلمان ٣/ ١١٩) .

طبعاتها : نشرت في كتاب رشر سنة ١٩٣١(الصفحات ٥٢٧ وما بعدها) .

ونشرها داود الجلبي في مجلة لغة العرب السنة التاسعة الجزء الاول (الصفحات ٢٦— ٣٨) . سنة ١٩٣١ ايضا .

ونشرت ضمن رسائل الجاحظ للسندوبي سنة ١٣٥٢هـ (الصفحات ٢٦٠ — ٢٦٥) .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون في مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م (الصفحات ١ / ٣٧٩ — ٣٩٣) ، ضمن عنوان « في صناعات القواد » .

وانتخب عمر ابو النصر نصوصا منها ونشرها في كتابه « آثار الجاحظ » الطبعة الاولى في بيروت ، مطبعة النجوى سنة ١٩٦٩ (الصفحات ٩٥ — ٩٩) .

ثم كرر في الصفحة (١٦٠ — ١٦١) النصوص الاولى من رسالته في صناعة القواد الواردة في الصفحة (٩٥) .

في الـرد على المشبهة :

نسخها الخطية : تقع نسختها ضمن الفصول التي اختارها عبيدالله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ٧٦ — ٨١) .

ولها نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ (لم تذكر في فهرس Rieu)
Or. St. Browne 200-9

طبعاتها : نشرها شارل پلا في مجلة المشرق في حزيران سنة ١٩٥٣ ، بيروت .

في الشارب والمشروب :

نسخها الخطية : تقع نسختها ضمن الفصول التي اختارها عبيدالله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ١٢٠ — ١٢٣) .

ولها نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ٢٦ .

طبعاتها : نشرت على هامش الكامل للمبرد سنة ١٣٢٣هـ (الصفحات ٢ : ٢٥١ — ٢٦٨) .

ونشرها رشر في كتابه سنة ١٩٣١ (الصفحات ١٦٣ — ١٦٨) .

ونشرت ضمن رسائل الجاحظ للسندوبي سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م (الصفحات ٢٧٦ — ٢٨٤) .

وانتخب عمر ابو النصر نصوصا ضمن كتابه « آثار الجاحظ » الطبعة الاولى في بيروت ، مطبعة النجوى سنة ١٩٦٩ م (الصفحات ١١٤ — ١٢٤) .

ونشرها الدكتور حاتم صالح الضامن في مجلة المورد العدد الرابع من المجلد السابع سنة ١٩٧٨ في دار الجاحظ ، بغداد .

في طبقات المغنين :

نسخها الخطية : تقع نسختها ضمن الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق : ٢٥ — ٢٦) .

وله نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ٥ (ق : ٤٩) .

طبعاتها : نشرت على هامش الكامل للمبرد سنة ١٣٢٣هـ (الصفحات ١٢٠/١ — ١٢٩) .

ونشرها الساسي ضمن مجموعة رسائل الجاحظ في مصر سنة ١٣٢٤هـ (الصفحات ١٨٦ — ١٩٠) .

ونشرها رشر في كتابه سنة ١٩٣١ (الصفحات ٢٠٤ — ٢٠٦) .

ونشرت في المجلد الثاني الجزء الثامن من مجلة المنتقد باسم « الغناء والمغنون والصنعة»

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ في دار النهضة الحديثة ببيروت سنة ١٩٧٢ صفحة ١٧١ .

ونشرها الدكتور حاتم صالح الضامن في مجلة المورد المجلد السابع العدد الرابع سنة ١٩٧٨، دار الجاحظ ، بغداد .

في العباسية :

طبعاتها : نشرها السندوبي في مجموعة رسائل الجاحظ سنة ١٣٥٢هـ (الصفحات ٣٠٠ — ٣٠٣) .

وهناك كتاب امامة بني العباس قد يظن انه كتاب العباسية ويرجح الحاجري انه غيره اذ بقيت منه قطعة صغيرة (الحاجري : الجاحظ ١٩٣) .

في الفتيا :

نسخها الخطية : وهي رسالة الى ابي عبدالله احمد ابن ابي دواد الايادي يخبره فيه بكتاب الفتيا (الورقة ٩٦) من مكتبة داماد ابراهيم باشا ٩٤٩ : ٨ وله نسخة اخرى في الموصل .

طبعاتها : انظر مجلة لغة العرب السنة الثامنة الجزء التاسع سنة ١٩٣٠ (الصفحات ٦٨٦—٦٩٠) ويرجح انها رسالة في اصول الفتيا والاحكام التي ذكرها الجاحظ في الحيوان ١ : ٤ ، انظر رسائل السندوبي ١٢٠ رقم ٣١ (بروكلمان ١١٨/٣) .

في فنون شتى مستحسنة :

نسخها الخطية : توجد نسخة منها في المكتبة الظاهرية بدمشق ٨٥ ، ١٢٥ .

في القيان :

نسخها الخطية : لها نسخة خطية في مكتبة نور الدين بك مصطفى ضمن مجموعة خطية لرسائل الجاحظ رقمها ١٠٠ وهي (مجموعة فنكل) كتبها محمد بن خالد الازهري اللاذقي سنة ١٣١٧ بالموصل ، وهذا الاصل بعد مفقودا .

ولها نسخة اخرى في مكتبة داماد ابراهيم باشا ٩٤٩ : ١٥ (ورقة ١٥٨) .

طبعاتها : طبعت ضمن مجموعة بعنوان « ثلاث رسائل لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ » نشرها يوشع فنكل في

القاهرة بالمطبعة السلفية سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م (الصفحات ٥٣ ـ ٧٥) .

ونشرها رشر في كتابه سنة ١٩٣١ (الصفحات ٧٨ ـ ١٠٠) .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ / تحقيق عبدالسلام هارون في القاهرة ، مكتبة الخانجي سنة ١٩٦٥م / ١٣٨٤هـ ، (الصفحات ٢/١٤٤ ـ ١٨٢) .

وانتخب الدكتور جميل جبر نصوصا ضمن مجموعة « البيان والتبيين واهم الرسائل » الطبعة الثانية ببيروت دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية) ، سنة ١٩٦٨ « الصفحات ١٣٦ ـ ١٤٦ » .

وانتخب عمر ابو النصر نصوصا منها ضمن (آثار الجاحظ) الطبعة الاولى ، بيروت ، مطبعة النجوى سنة ١٩٦٩ (الصفحات ٦٦ ـ ٩٤) .

في مدح التجار وذم عمل السلطان :

نسخها الخطية : تقع نسختها ضمن الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (الصفحات ١١٨ ـ ١١٩) .

ولها نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ٢٥ (الورقة ٢٦٥) .

طبعاتها : نشرت في مجموعة رسائل الجاحظ للساسي المغربي بالقاهرة سنة ١٣٢٤ هـ (الصفحات ١٥٥ ـ ١٦٠) .

وطبعت على هامش الكامل للمبرد سنة ١٣٢٣ هـ (الصفحات : ٢/٢٤٦ ـ ٢٥٠) .

ونشرت في كتاب رشر سنة ١٩٣١ (الصفحات ١٨٦ ـ ١٨٨) .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ في دار النهضة الحديثة ببيروت سنة ١٩٧٢ الصفحات (١٤١ ـ ١٤٦)

ونشرها د. حاتم صالح الضامن في مجلة المورد العدد الرابع من المجلد السابع ١٩٧٨ دار الجاحظ ، بغداد .

في مدح الكتب والحث على جمعها :

نسخها الخطية : توجد نسخهاالخطية في المكتبات التالية :

عاشر افندي ٧ (انظر ص ١٤٤ رقم ٧ ، وانظر ZDMG 68, 389)

اوقاف ٣٤٤٨ (Berlin, Simin 23)

وانظر :

A. Rufa'i Uber die Bibliophilie im 'aelteren Islam nebst Edition u. Uebers. von Gahiz's Abh. fi Madh al-Kutub, Berl. Diss., Istanbul 1935.

(وانظر : DMG 68,380)

رسائل السندوبي ٣٧ : ١٠٧ .

طبعاتها : نشرها الدكتور ابراهيم السامرائي في مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثامن (١٩٦١) ص ٣٣١-٣٤٢ .

في مدح النبيذ وصفة اصحابه :

نسخها الخطية : توجد نسختها ضمن الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ٢١ ـ ٢٤) .

وهي رسالة الى الحسن بن وهب في مدح النبيذ وصفة اصحابه ، لها نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ٤ (ق ٤١) .

طبعاتها : نشرت على هامش الكامل للمبرد ، القاهرة سنة ١٣٢٣هـ (الصفحات ١/٩٧ ـ ١١٩) .

ونشرت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ للسندوبي سنة ١٣٥٢هـ (الصفحات ٢٨٥ ـ ٢٩١) .

ونشرت ايضا ضمن كتاب رشر سنة ١٩٣١ (الصفحات ١١١) .

كما نشرها اخيرا الدكتور حاتم صالح الضامن في مجلة المورد العدد الرابع من المجلد السابع سنة ١٩٧٨ ، دار الجاحظ ، بغداد .

في المعاد والمعاش :

نسخها الخطية : تقع نسختها ضمن الفصول التي اختارها عبيدالله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ٨٥ ـ ٨٨) .

ولها نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ١٣ (ق ١٨٥) .

ونسخة اخرى في مكتبة داماد ابراهيم ٩٤٩ : ٤ (ورقة ٤٧) .

ونسخة اخرى في الموصل مكتبة امين بك الجليلي ٢٦٥ : ٥ .

طبعاتها : طبعت ضمن مجموعة من اربع رسائل سميت « رسائل في الاخلاق المحمودة والمذمومة » عنوان الكتاب : «في الجد والهزل» قدم له وشرح لغوياته الدكتور الشيخ محمد علي الزعبي ، في بيروت ، منشورات حمد ، د . ت (الصفحات ٢٣ ـ ٦١) .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ بتحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م في الصفحات ١/٩١ ـ ١٣٤) بعنوان « رسالة المعاد والمعاش او الاخلاق المحمودة والمذمومة ، كتب بها الى ابي الوليد محمد بن احمد ابي دواد » . (راجع رسالة في الاخلاق المحمودة والاخلاق المذمومة) .

وانتخب الدكتور جميل جبر نصوصا منها ضمن مجموعة منتخبات (البيان والتبيين واهم الرسائل) الطبعة الثانية ، بيروت ، دار المشرق « المطبعة الكاثوليكية » سنة ١٩٦٨ ، (الصفحات ١٤٧ ـ ١٦٢) .

في مقالة الزيدية والرافضة :

نسخها الخطية : طبعت ضمن الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (الورقة ١٢٩) .

ولها نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ٢٨ (ق ٢٩١ ـ ٢٩٩) .

وانظر van Arendonk في كتابه 69n (بروكلمان ٣/١١٣) .

طبعاتها : الرسالة تتفق مع رسالة « استحقاق الامامة » طبعت على هامش الكامل للمبرد ، في القاهرة سنة : (١٣٢٣ هـ الصفحات ٢ : ٢٩١) .

« انظر رسالته في استحقاق الامامة ورسالته في بيان مذاهب الشيعة » .

نشرها الدكتور يحيى الجبوري في مجلة المورد ، العدد الرابع من المجلد السابع سنة ١٩٧٨ ، دار الجاحظ بغداد .

في المعلمين :

نسخها الخطية : توجد نسختها ضمن الفصول التي اختارها عبيدالله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ٥ ـ ١٠) .

لها نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ٢ « ق ٨ » .

ونسخة ثالثة في الموصل مكتبة امين بك الجليلي ٢٦٥ : ١٢ .

طبعاتها : نشرت على هامش الكامل للمبرد طبع القاهرة سنة ١٣٢٣هـ (الصفحات ١ : ١٧ ـ ٣٢) .

ونشرها رشر في كتابه سنة ١٩٣١ (الصفحات ١٠١ ـ ١٠٨) .

وانظر :

Hirschfeld, Or. St. Browne 200 ff; MSOS XII, 138

وانتخب الدكتور جميل جبر نصوصا منها وطبعها ضمن مجموعة منتخبات « البيان والتبيين واهم الرسائل » الطبعة الثانية في بيروت دار المشرق ـ المطبعة الكاثوليكية ـ سنة ١٩٦٨ (الصفحة ١٩٣) .

ونقل عمر ابو النصر نصوصا عن كتاب سماه « نوادر المعلمين» منقولا عن المستطرف للابشيهي (٢ : ٢٤١ ـ ٢٤٣) في كتابه « آثار الجاحظ » الطبعة الاولى سنة ١٩٦٩ في بيروت مطبعة النجوى (الصفحات ١٩ ـ ٢٣) .

ونشره الدكتور حاتم صالح الضامن في مجلة المورد العدد الرابع من المجلد السابع سنة ١٩٧٨ ، دار الجاحظ ، بغداد .

فيمن سمي من الشعراء عمرا :

طبعاتها : لغة العرب ٨/٥٧٢ ـ ٥٧٥ (ذكر الجاحظ ثلاثين شخصا كنيتهم ابو عثمان) ليفي دبلافيدا : مجلة الابحاث الاستشراقية روما ١٢/٤٤٥ ـ ٤٥١ . (راجع رسالته الى ابي الفرج بن نجاح في الكرم)

وانظر رسائل السندوبي رقم ١٤٦ (ويشك بروكلمان ٣/١٢٥ في كون هذه الرسالة مشتبهة برسالة محمد بن داود الجراح) .

طبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ لهارون رسالة ذكر فيها الجاحظ من كنيتهم ابو عثمان طبعت في القاهرة، مطبعة الخانجي، ١٩٦٤م (الصفحات ١/٣٢٥ ـ ٣٣٢) .

في المودة والخلطة :

نسخها الخطية : تقع نسختها في الفصول التي اختارها عبدالله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ١٠٨ – ١١٠) .

لها نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ٢٠ (ق ٢٣٨) .

طبعاتها : نشرت على هامش الكامل للمبرد طبع القاهرة سنة ١٣٢٣هـ (الصفحات ٢ / ١٩٩ – ٢١١) .

ونشرت في مجموعة رسائل الجاحظ للسندوبي سنة ١٣٥٢هـ (الصفحات ٣٠٣ – ٣١٠) .

ونشرها الدكتور حاتم صالح الضامن في مجلة المورد العدد الرابع من المجلد السابع سنة ١٩٧٨ ، بغداد ، دار الجاحظ .

في النابتة :

نسخها الخطية : لها نسخة في مكتبة داماد ابراهيم باشا ٩٤٩ : ١٢ ونسخة اخرى في مدرسة الحجيات بالموصل ، ونسخة اخرى بدار الكتب رقمها ٧٦٠ ادب تيمور ونسخة ثالثة في دار الكتب رقمها ٢٨٥٥ تاريخ مكتوبة سنة ١٣٣٢هـ .

ونسختان اخريان في المكتبة التيمورية الاولى رقمها ٣٢١ كتبت سنة ١٣١٩ والثانية رقمها ٢٠٨٧ كتبت سنة ١٣١٧هـ .

طبعاتها : نشرها فان فلوتن في اعمال مؤتمر المستشرقين الدولي الحادي عشر ، القسم الثالث سنة ١٨٩٩ ، (الصفحة ٣١٥ وما بعدها) .

ونشرها داود الجلبي في مجلة لغة العرب السنة الثامنة الجزء الاول سنة ١٩٣٠ . (الصفحات ٣٢ – ٣٩) .

وانظر :

Houtsma, ZA26, 186 f.

Levi Della Vida, RSO XII 455 f. Ritter, Isl. XVIII, 36

ونشرها الشيخ محمود عرنوس سنة ١٩٣٧ بالمطبعة الابراهيمية وعنوانها « رسالة للجاحظ في بني امية » ، اعاد نشرها السيد عزت العطار الحسيني سنة ١٣٦٥هـ بعنوان « رأي ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في معاوية والامويين » مع ان عنوانها في الاصل المنشورة عنه وهو نسخة دار الكتب رقم ٢٨٥٥ تاريخ « رسالة الجاحظ في بني امية » (راجع رسالة بني امية) .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون تحت عنوان « رسالة في النابتة الى ابي الوليد محمد بن احمد بن أبي دواد ، » في القاهرة مكتبة الخانجي سنة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م .

في النساء :

نسخها الخطية : توجد نسختها ضمن الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ٢٦ – ٣٠) .

ولها نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ٦ (ق ٤٩) بعنوان « رسالة في العشق والنساء » .

طبعاتها : نشرت على هامش الكامل للمبرد طبع القاهرة سنة ١٣٢٣هـ (الصفحات ١/١٣٠ – ١٦٥) .

ونشرت تحت عنوان « رسالة العشق والنساء » في القاهرة بعناية محمد الساسي المغربي مع مجموعة من رسائل الجاحظ . سنة ١٣٢٤هـ (الصفحات ١٦١ – ١٦٩) .

ونشر رشر مع مجموعة رسائل للجاحظ سنة ١٩٣١ (الصفحات ١٨٨ – ١٩٤) .

ونشرها السندوبي مع مجموعة رسائل للجاحظ سنة ١٣٥٢هـ (الصفحات ٢٦٦ – ٢٧٥) .

وانتخب عمر ابو النصر نصوصا منها ونشرها ضمن كتابه (آثار الجاحظ) في بيروت ، مطبعة النجوى سنة ١٩٦٩ (الصفحات ١٠٠ – ١١٣) .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ تحت عنوان « في العشق والنساء » في دار النهضة الحديثة ببيروت سنة ١٩٧٢ الصفحات (١٤٧ – ١٥٤) .

ونشرها الدكتور نوري حمودي القيسي في مجلة المورد العدد الرابع من المجلد السابع سنة ١٩٧٨ م ، بغداد ، دار الجاحظ .

في نفي التشبيه :

نسخها الخطية : لها نسخة في مكتبة برلين برقم ٥٠٣٣ في فهرست Ahlwardt ونسخة اخرى في مكتبة داماد ابراهيم باشا ٩٤٩ : ٧ « الورقة ٨٨ » (انظر : MFO V, 529) .

ونسخة اخرى في دار الكتب مصورة عن مكتبة جامعة الدول العربية .

طبعاتها : نشرها شارل بلا في مجلة المشرق ، الجزء الثالث أيار – حزيران المجلد ٤٧ سنة ١٩٥٣ الصفحات ٢٨١–٣٠٣ (راجع رسالة في وصف العوام) .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون في مطبعة الخانجي بالقاهرة سنة ١٩٦٤م / ١٣٨٤هـ . (الصفحات ١/٢٨٤ – ٣٠٨) .

في وصف العوام :

طبعاتها : يتفق مطلع هذه الرسالة مع رسالة « في نفي التشبيه » نشرت في كتاب « طراز المجالس » للخفاجي طبع بولاق ١٢٨٤ هـ (الصفحة ١٧٥) .

انظر رشر في كتابه « الصفحة ٥٥ » .

هناك من يرى ان هذه الرسالة ليست الا جزءا من رسالة كتبها الجاحظ الى ابي الوليد احمد بن ابي دواد الايادي المعروفة بعنوان « رسالة في نفي التشبيه » هذه الرسالة نفسها نشرها الاستاذ شارل بلا بعنوان « في نفي التشبيه » في مجلة المشرق ح ٣ ص ٢٨١ (١٩٥٣) ، لكنه في القائمة التي قام بدراستها ووضعها لمؤلفات الجاحظ فيما بعد قد اورد العنوانين « في وصف العوام » و « في نفي التشبيه » على انهما رسالتان مستقلتان .

(انظر :

Arabica (May 1956) P. 153 no. 28 P. 176 no. 165.

« وديعة النجم : الجاحظ في الحاضرة العباسية ١٩ »

(راجع رسالة في نفي التشبيه)

في الوكلاء :

نسخها الخطية : تقع نسختها ضمن الفصول التي اختارها عبيدالله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق : ٩٠ – ٩١) .

ولها نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ١٥ (ق ١٩٤) .

طبعاتها : طبع جزء منها اقل من النصف ضمن مجموعة رسائل الجاحظ للساسي بمصر سنة ١٣٢٤هـ (الصفحات ١٧٠ – ١٧٢) .

ونشرها رشر في كتابه سنة ١٩٣١ (الصفحات ١٩٤ – ١٩٩) .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ في دار النهضة الحديثة ببيروت سنة ١٩٧٢ الصفحات (١٥٥ – ١٥٨) .

وطبعت ضمن مختارات من رسائل الجاحظ تحقيق: الدكتور يحيى الجبوري في مجلة المورد العدد الرابع من المجلد السابع سنة ١٩٧٨ ، بغداد ، دار الجاحظ .

– ق –

القول في البغال ومنافعها :

نسخها الخطية : توجد نسخة من هذه الرسالة في مكتبة داماد ابراهيم باشا ٩٤٩ : ١٧ (الورقة ١٧٨) ، بعنوان « كتاب البغال » .

ولها نسخة اخرى في الموصل مكتبة امين ابن ايوب الجليلي ٢٦٥ : ١٤ بعنوان « البغال ومنافعها » .

طبعاتها : حقق هذه الرسالة وعلق عليها ووضع فهارسها الاستاذ شارل بلا ، الطبعة الاولى مكتبة الجاحظ ، بمصر سنة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥م (في ١٧٨ صفحة) .

وطبع الكتاب ضمن مجموعة رسائل الجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون ،بالقاهرة مكتبة الخانجي سنة ١٩٦٥م / ١٣٨٤ هـ الصفحات (٢/٢١٥ – ٣٧٨) .

– ك –

كتاب الاخبار :

ويرجح بروكلمان انه هو : كتاب الاخبار كيف تصح ، او كتاب تصحيح الاخبار (انظر رسائل السندوبي ١١٨) .

توجد قطع منه في « كتاب المنية والامل لاحمد بن يحيى بن المرتضى المهدي لدين

الله » (أنظر مجلة لغة العرب ١٩٣١ الجزء العاشر العدد الثالث الصفحة ١٧٤ وما بعدها) .

وانظر كتاب رشر الصفحة ٥٥٢ وما بعدها .

كتاب الادب :

وردت مقتطفات منه في كتاب العقد الفريد لابن عبدربه نسخة مصورة بالاوفسيت عن طبعة القاهرة سنة ١٣٥٢ في دار الكتاب العربي بيروت ، (الصفحات ٣ / ٢٨) .

كتاب الاصنام :

ذكر في فهرست زنكر ان هذا الكتاب طبع في بولاق سنة ١٢٤٥ وهو وهم (معجم المطبوعات العربية والمعربة يوسف اليان سركيس ، ٦٦٧) .

كتاب الحجاب وذمه :

نسخهالخطية : توجد نسخة منه في مكتبة داماد ابراهيم ٩٤٩ : ١٣ (ق ١٢٦) .

ونسخة اخرى في الموصل مكتبة امين بن أيوب الجليلي ٢٦٥ : ١٠ .

راجع ايضا :

Arabica (May, 1956 no III P. 158. no. 59.

طبعاته : نشر ضمن كتاب « طراز المجالس » للخفاجي ، المطبعة الوهبية سنة ١٢٨٤ هـ (الصفحات ٧٣ — ٩٧) .

ونشر في كتاب رشر سنة ١٩٣١ (الصفحات ٥٣٣ — ٥٥٠) .

ونشر ايضا ضمن رسائل الجاحظ للسندوبي سنة ١٣٥٢هـ (الصفحات ١٥٥ — ١٨٦) .

ونشرت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون ، في القاهرة مكتبة الخانجي سنة ١٩٦٥ م / ١٣٨٤ هـ (الصفحات ١ / ٢٩ — ٨٥) .

كتاب العرس والعروس :

(انظر كشف الظنون لحاجي خليفة ٥ : ١١٥ ، ١٠٣٠١ واخذ عنه كتاب رجوع الشيخ الى صباه في القوة على الباه لاحمد بن يوسف التيفاشي) : جوتا ٢٠٥٥ .

كتاب فخر قحطان على عدنان :

طبعاته : طبعت مقتطفات منه ضمن كتاب العقد الفريد لابن عبدربه النسخة المصورة بالاوفستعن طبعة القاهرة سنة ١٩٥٢ في بيروت دار الكتاب العربي (الصفحات ٥ / ٣٩١) .

كتاب المضاحك :

طبعاته : نقل منه عبدالقاهر البغدادي نصين في كتابه الفرق بين الفرق بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد (الصفحات ١٧٣ ، ١٧٤)

كتاب الموالي والعرب :

طبعاته : طبعت مقتطفات منه ضمن كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه النسخة المصورة بالاوفست عن طبعة القاهرة سنة ١٩٥٢ في بيروت دار الكتاب العربي (الصفحات ٣ / ٤١٦ ، ٦/٧٧) .

وطبعت مقتطفات اخرى ضمن كتاب الكامل للمبرد ، مطبعة الفتوح الادبية سنة ١٣٣٩هـ (الصفحات ٢/٨١) .

كتمان السر وحفظ اللسان :

نسخها الخطية : لها نسخة محفوظة في مكتبة داماد ابراهيم باشا رقم ٩٤٩ : ٣ (ق ٣٥) .

طبعاتها : طبع ضمن مجموعة من اربع رسائل تحت عنوان « رسائل في الاخلاق المحمودة والمذمومة » في كتاب « في الجد والهزل » قدم له وشرح لغوياته الدكتور الشيخ محمد علي الزعبي ، ببيروت ، منشورات حمد ، د.ت (الصفحات ٦٣ — ٩٣) .

وطبعت ضمن مجموع رسائل الجاحظ تحقيق باول كراوس ومحمد طه الحاجري ، في القاهرة مطبعة لجنة التاليف والنشر سنة ١٩٤٣ .

وانتخب الدكتور جميل جبر نصوصا منها وطبعها ضمن مجموعة منتخبات « البيان والتبيين واهم الرسائل » الطبعة الثانية ببيروتالمطبعة الكاثوليكية سنة١٩٦٨ (الصفحات ١٦٣ — ١٧٥) .

وطبعت ضمن مجموعة رسائل الجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون ، بالقاهرة ، مطبعة الخانجي سنة ١٩٦٤م / ١٣٨٤هـ (الصفحات ١٣٩/١ — ١٧٢) .

— م —

مئة من امثال علي :

نسخها الخطية : توجد مع ترجمة فارسية وشرح لمحمد بن محمد بن عبدالرشيد (المتوفى سنة ١١١٥/٥٠٩) في برلين ٨٦٥٧ .

طبعاتها : (انظر ادب علوي منحول ، في الجزء الاول من كتاب تاريخ الادب العربي لبروكلمان الصفحة ١٧٥ وما بعدها) .

نشرت في صيدا سنة ١٣٤١هـ رواها عنه في آخر حياته تلميذه احمد بن طاهر : برلين ٨٨٥٦ — ٨٨٥٧ .

وطبعت في التحفة البهية باستانبول عام ١٣٤١هـ وربما كانت هي مئة حكمة ومثل بالعربية والفارسية للوطواط (٥٧٨هـ) « مجلة لغة العرب ١٩٣١ » .

وهناك كتاب (المئة كلمة من كلام مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) رواية ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ) توجد نسخته ضمن مخطوط في الخزانة الغروية تاريخها يعود الى سنة ٧٧٢هـ ببغداد » .

المحاسن والاضداد والعجائب والغرائب :

طبعاته : نشر هذا الكتاب فان فلوتن في مطبعة بريل بليدن سنة ١٨٩٨ ، مع مقدمة باللغة الفرنسية :

Le Liver des Beautés et des Antithèses, publ. par G. van vloten, Leyde 1894-1932.

ونشر بتصحيح محمد امين الخانجي الكتبي ، الطبعة الاولى بقراءة الشيخ احمد ابن الامين الشنقيطي ، بمصر ، مطبعة السعادة سنة ١٩٠٦م / ١٣٢٤هـ في ٢٥٦ صفحة .

وطبع بالقاهرة سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م .

ونشره رشر بالالمانية الجزء الاول في استانبول سنة ١٩٢٦ ، والجزء الثاني شتوتجارت سنة ١٩٢٢ .

وترجم Balakin بعض قصصه الى الروسية .

(انظر : Islca 111, 247)

وهي مجموعة يبدو انها ضمت الى كتاب صحيح النسبة للجاحظ قصصا واخبارا من كتاب يحمل التسمية نفسها من تصنيف البيهقي او من المصدر الذي أعتمد عليه ، كما اضافت ، في القسم الثاني عن النساء والحب والزواج ، نوادر ساسانية وعربية قديمة ومعاصرة .

(انظر كتاب رشر السابق الذكر ص ١٥٥ — ١٥٨) .

ومنه نسخة في مراد ملا ١٨٤٢ (بروكلمان ٣ / ١٢٧) .

وطبع في دار مكتبة العرفان ، مطبعة الساحل الجنوبي بلبنان .

وطبع طبعة ثانية في الشياح ، بلبنان في ٣٠٢ صفحة .

ونشر بالمطبعة العمومية سنة ١٣٣٢ هـ .

وطبع بتحقيق وتقديم فوزي عطوي ، ببيروت الشركة اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع سنة ١٩٦٩ ، في ٢٣٧ صفحة .

المختار من كلام ابي عثمان الجاحظ :

نسخه الخطية : له نسخة في برلين ٥٠٣١ .

طبعاته : هناك كتاب بعنوان « صحف مختارة من كلام ابي عثمان الجاحظ » ، نشر بتحقيق شارل بلا ، والكتاب عبارة عن منتخبات من كتب الجاحظ : الحيوان ، والبخلاء ، والبيان والتبيين ، مع مقدمة باللغة الفرنسية ، باريس ، مطبعة فيزونيف ، سنة ١٩٤٩ ، الجزء الاول فقط .

مختارات من رسائل الجاحظ :(*)

النسخ الخطية :

١ — نسخة مكتبة داماد ابراهيم باشا رقم ٩٤٩ ، توجد صورتها الفوتوغرافية في مكتبة الجامعة المصرية ، تحتوي هذه المخطوطة على ٢١٩ ورقة في حجم الثمن العادي ، كل صفحة منها تقريبا ٢٣ سطرا ، بخط نسخي اشبه بخط القرن الثامن وهناك من يقدر انها من القرن السادس ، وهي لا تحمل اي اشارة تدل على تاريخ نسخها ، وكل ما عليها هو

(*) نجد تحت هذا العنوان معلومات كاملة عن رسائل الجاحظ سواء منها النسخ الخطية ام الكتب المطبوعة التي تحوي مجاميع من رسائل الجاحظ مع الاشارة الى هذه المجاميع عند ذكر كل رسالة منفردة .

خاتم وقف داماد ابراهيم باشا . وقد وصف في هذا الخاتم بانه وزير السلطان الغازي احمدخان (١٠١٢ ــ ١٠٢٦) ، وتحتوي هذه النسخة الرسائل التالية :

١ ــ كتاب فضائل الاتراك .

٢ ــ رسالة كتبها الى محمد بن عبدالملك في الاخلاق المحمودة والمذمومة .

٣ ــ رسالة كتمان السر وحفظ اللسان .

٤ ــ رسالة المعاد والمعاش في الادب وتدبير الناس ومعاملاتهم كتب بها الى ابي الوليد محمد بن أبي احمد بن أبي دواد وهي رواية ثانية مستقلة لرسالة الاخلاق المحمودة والمذمومة التي سبق ذكرها في رقم ٢ .

٥ ــ كتاب فخر السودان على البيضان .

٦ ــ رسالة في الجد والهزل .

٧ ــ رسالة في نفي التشبيه .

٨ ــ رسالة في معنى كتابه في الفتيا .

٩ ــ رسالة الى ابي الفرج بن نجاح الكاتب

١٠ ــ رسالة فصل ما بين العداوة والحسد .

١١ ــ رسالة في ذم القواد .

١٢ ــ رسالة في النابتة الى ابي الوليد .

١٣ ــ كتاب الحجاب .

١٤ ــ كتاب مفاخرة الجواري والغلمان .

١٥ ــ كتاب القيان .

١٦ ــ كتاب ذم اخلاق الكتاب .

١٧ ــ كتاب البغال .

١٨ ــ كتاب الحنين الى الاوطان .

وظاهر هذا الفهرست انه يحوي ثماني عشرة رسالة وكتابا ، وبما ان الرسالة الثانية هي بعينها الرسالة الرابعة او نسخة اخرى منها ، لذا يكون المجموع سبع عشرة رسالة وكتابا .

هذه المجموعة عثر عليها المحقق عبدالسلام هارون مصورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بعناية رشاد عبدالمطلب من مكتبة داماد باشا بتركيا ، ورقمها في المعهد ف ٩٤٣ من ١٨٥ . وعليها حقق كتابه رسائل الجاحظ .

٢ ــ في كتاب مخطوطات الموصل للدكتور داود الجلبي (مطبعة الفرات ببغداد سنة ١٣٤٦/ ١٩٢٧ ص ٢٦٤) ، ذكر لمجموعة من رسائل الجاحظ كانت محفوظة في مكتبة امين بك بن ايوب بك الجليلي ، وهي شبيهة بمجموعة داماد ، اذ تحتوي الرسائل نفسها بالترتيب نفسه الا ان في اولها (أي قبل كتاب فضائل الاتراك) قطعة عنوانها « حكاية عثمان الخياط في اللصوص ووصاياهم » ، ومن المؤسف ان مجموعة امين الجليلي قد فقدت بعد ان ذكرت في كتاب الجلبي كما جاء في مقدمة مجموع رسائل الجاحظ لكراوس والحاجري .

٣ ــ نسخة الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان كتبت سنة ١٠٨٠هـ على اصل كتب سنة ٤٤٣ هـ ، وهي في مكتبة طوبقبو سرايي باستانبول رقمها ١٣٥٨ ، عدد أوراقها ١٣٢ ورقة عدد الاسطر ٢٧ ، مقاسها ٢٥ في ١٩ . وتحوي ٣٠ رسالة هي :ــ

١ ــ في الحاسد والمحسود ٢ ــ في المعلمين ٣ ــ التربيع والتدوير ٤ ــ في مدح النبيذ ٥ ــ في طبقات المغنين ٦ ــ في النساء ٧ ــ في مناقب الترك ٨ ــ في حجج النبوة ٩ ــ في خلق القرآن ١٠ ــ في الرد على النصارى ١١ في الرد على المشبهة ١٢ ــ في العثمانية ١٣ ــ من كتابه المسائل والجوابات في المعرفة ١٤ ــ من رده على ابي اسحاق النظام واشباهه ١٥ ــ في المعاد والمعاش ١٦ ــ في الجد والهزل ١٧ ــ في الوكلاء ١٨ ــ في الاوطان والبلدان ١٩ ــ في البلاغة والايجاز ٢٠ ــ في تفضيل البطن على الظهر ٢١ ــ في النبل والتنبل وذم الكبر ٢٢ ــ في المودة والخلطة ٢٣ ــ في استحقاق الامامة ٢٤ ــ في استنجاز الوعد ٢٥ ــ في تفضيل النطق على الصمت ٢٦ ــ في فضيلة صناعة الكلام ٢٧ ــ في مدح التجار وذم عمل السلطان ٢٨ ــ في الشارب والمشروب ٢٩ ــ في الجوابات في الامامة ٣٠ ــ في مقالة الزيدية والرافضة .

٤ ــ مجموعة عنوانها « مختارات فصول الجاحظ » محفوظة في مكتبة المتحف البريطاني برقم ١١٢٩ ملحق (Suppl.) . وتوجد صورتها الفوتغرافية في مكتبة الجامعة المصرية . وهذه المخطوطة تحتوي على ٢٩٩ ورقة ، في آخرها انتهاء الفصول التي اختارها عبيدالله بن حسان من كتب ابي عثمان عمرو ابن بحر الجاحظ رحمه الله تعالى وكان الفراغ من نسخ هذه النسخة يوم الجمعة المبارك الثامن عشر من شهر صفر الخير من شهور سنة اربع وتسعين ومائتين بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة

واتم التحية على يد كاتبها الفقير عبدالله المنصوري وقد كتبت النسخة «برسم خزانة الامير الفاضل مسيو كريمر (A. V. Kremer) النمساوي بمحروسة مصر سنة ١٨٧٧ » كما يقرأ على صفحتها الاولى .

٥ ـ توجد نسخة اخرى من هذه المجموعة مطابقة لها في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية (٣٠ رسالة) .

٦ ـ كتاب المختار من كلام ابي عثمان الجاحظ ، وهو محفوظ في مكتبة برلين برقم ٥٠٣١ ، وهو في حجم الثمن الصغير في ١٤٣ ورقة مكتوب بخط نسخي حديث ، وتاريخ نسخه ٤ شعبان المكرم سنة ١٠٦٠ ، واسم كاتبه (محمد المقري او المصري) وهذه المجموعة تحتوي على مختارات مختلفة من كلام الجاحظ ولكن لم يشر فيها الى عناوين الرسائل التي اختيرت منها ، ومنها مايزال مجهول النسبة الى ما اختيرت منه من رسائل الجاحظ ، وكأن هذه المختارات لم يعن فيها باعطاء صورة من رسائل الجاحظ وانما عنيت باعطاء بعض النماذج البليغة من كلامه حتى انها تقتصر في بعض الاحيان على جمل مفردة ، ومع هذا فقد كانت قيمتها كبيرة في تصحيح كثير من المواضع وفي تكملة بعض ما سقط من عبارات الجاحظ في سائر مصادرنا (صفحة ط من مجموع رسائل الجاحظ تحقيق كراوس والحاجري) .

٧ ـ رسائل الجاحظ منها مختارات في برلين نسخة خطية برقم ٤٦٦ .

الطبعات(١) :

١ ـ مجموعة فان فلوتن عنوانها « ثلاث رسائل لابي عثمان بن بحر الجاحظ » ، طبعت بمطبعة بريل بمدينة ليدن بهولندا سنة ١٩٠٣ وتشمل الرسائل التالية :

١ ـ رسالة الى الفتح بن خاقان في مناقب الترك وعامة جند الخلافة .

٢ ـ كتاب فخر السودان على البيضان .

٣ ـ كتاب التربيع والتدوير .

Tria Opuscula auctore Abu Uttman Amar b. Bahr al-Djahiz-ed. V. Vloten 1903.

وقد قام باكمال العمل في هذه المجموعة وتنقيحها ونشرها المستشرق دي جويه . M. J. de Goeje

٢ ـ مجموعة الفصول المختارة : اختيار عبيد الله ابن حسان طبعت على هامش الكامل للمبرد سنة ١٣٢٣ ـ ١٣٢٤ في جزءين وتحوي الرسائل التالية : (١٨ رسالة)

١ ـ من كتابه في الحاسد والمحسود .
٢ ـ من كتابه في المعلمين .
٣ ـ من رسالته الى الحسن بن وهب في مدح النبيذ واصحابه .
٤ ـ من كتابه في طبقات المغنين .
٥ ـ من كتابه في النساء .
٦ ـ من رسالته الى الفتح بن خاقان في مناقب الترك .
٧ ـ من كتابه في حجج النبوة .
٨ ـ من كتابه في خلق القرآن .
٩ ـ من كتابه في الرد على النصارى .
١٠ـ من رسالته الى ابي الفرج الكاتب في المودة والخلطة .
١١ـ من كتابه في استحقاق الامامة (كذا ويبدو انه كتاب اخر ، رسائل الجاحظ لهارون ١/٨ ـ ٩) .
١٢ـ من رسالته في استنجاز الوعد .
١٣ـ من رسالته في تفضيل النطق على الصمت .
١٤ـ من كتابه في صناعة الكلام .
١٥ـ من رسالته في مدح التجارة وذم عمل السلطان .
١٦ـ صفات الشارب والمشروب .
١٧ـ من رسالته في استحقاق الامامة .
١٨ـ من مقالة الزيدية والرافضة .

هذه النسخة ينقصها كثير مما في النسخة التيمورية ونسخة المتحف البريطاني ،فهي مجموعة من الاختيار مبتورة .

٣ ـ « مجموعة رسائل » طبعت طبعة اولى على نفقة الحاج محمد افندي الساسي المغربي التاجر بالفحامين ، طبعت بمطبعة التقدم بمصر سنة ١٣٢٤هـ ، وتشمل الرسائل التالية :ـ

(١) يعد الشيخ عبدالعزيز البشري اول من جلا على الناس براعة الجاحظ وعبقرية ابن الرومي بما يختاره لهما من بدائع المنثور وروائع المنظوم قبلان تقع العيون من آثارهما على كتاب او ديوان [طه الحاجري : الجاحظ حياته وآثاره ص٨] .

١ ـ في الحاسد والمحسود .
٢ ـ رسالة الى الفتح بن خاقان في مناقب الترك وعامة جند الخلافة .
٣ ـ كتاب فخر السودان على البيضان .
٤ ـ كتاب التربيع والتدوير .
٥ ـ في تفضيل النطق على الصمت .
٦ ـ في مدح التجار وذم عمل السلطان .
٧ ـ في العشق والنساء .
٨ ـ في الوكلاء .
٩ ـ في استنجاز الوعد .
١٠ ـ في بيان مذاهب الشيعة .
١١ ـ في طبقات المغنين .

فالساسي هنا اعاد ما طبع في مجموعة فلوتن وضم اليها ثماني رسائل اخرى .

٤ ـ مجموعة يوشع فنكل J. Finkel وعنوانها «ثلاث رسائل لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفي سنة ٢٥٥هـ» . وهي موافقة لعنوان مجموعة فلوتن . طبعت في المطبعة السلفية التي كان يصدرها محب الدين الخطيب عبد الفتاح قتلان ، القاهرة سنة ١٣٤٤هـ وقد جعلت هذه المجموعة هدية من مجلة الزهراء .

وتشمل هذه المجموعة ثلاث رسائل :

١ ـ في الرد على النصارى .
٢ ـ في ذم اخلاق الكتاب .
٣ ـ في القيان .

٥ ـ مجموعة رشر Rescher نشرت في مدينة شتوتجارت سنة ١٩٣١ ، وهي مقتطفات وترجمات من آثار الجاحظ الى جانب نصوص اصيلة اخرى له لم تنشر من قبل (كما ذكر بروكلمان ٣ : ١١٠ من الترجمة العربية) وهي مجموعة نادرة بحكم المفقودة ويمكن جمعها وترتيبها من مواضع متفرقة من كتاب بروكلمان على الوضع التالي : (٢٩ رسالة)

١ ـ دراسة لمحتويات البيان والتبيين .
٢ ـ الرد على النصارى .
٣ ـ ذم اخلاق الكتاب .
٤ ـ رسالة القيان .
٥ ـ رسالة في المعلمين .
٦ ـ في ذم اللواط .
٧ ـ في مدح النبيذ وصفة اصحابه .
٨ ـ حجج النبوة .
٩ ـ صناعة الكلام .
١٠ ـ الشارب والمشروب .
١١ ـ استحقاق الامامة .
١٢ ـ الحاسد والمحسود .
١٣ ـ تفضيل النطق على الصمت .
١٤ ـ مدح التجاره وذم عمل السلطان .
١٥ ـ العشق والنساء .
١٦ ـ الوكلاء .
١٧ ـ في استنجاز الوعد .
١٨ ـ مذاهب الشيعة .
١٩ ـ طبقات المغنين .
٢٠ ـ فضائل الاتراك (محتوياته) .
٢١ ـ فخر السودان .
٢٢ ـ التربيع والتدوير .
٢٣ ـ تهذيب الاخلاق .
٢٤ ـ قطعة من البخلاء .
٢٥ ـ الحنين الى الاوطان .
٢٦ ـ في ذم القواد .
٢٧ ـ الحجاب وذمه .
٢٨ ـ في وصف العوام .
٢٩ ـ الاخبار .

٦ ـ مجموعة حسن السندوبي بعنوان « رسائل الجاحظ » طبع الرحمانية سنة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣م ذكر في مقدمتها « انها منتقاة من كتب الجاحظ ومن كتب اخرى اكثرها في متناول الايدي وهذه الرسائل في التاريخ والادب والاجتماع والجدل . وقد الحقنا بها طائفة صالحة من رسائله الخاصة التي يسميها العرف الاخوانيات » .. ولم يشر السندوبي الى اصل النسخة التي نشر عنها مجموعته التي تشمل :

١ ـ خلاصة كتاب العثمانية .
٢ ـ خلاصة نقض كتاب العثمانية لابي جعفر الاسكافي .
٣ ـ فضل هاشم على عبد شمس .
٤ ـ حجج النبوة .
٥ ـ من كتاب الحجاب .
٦ ـ التربيع والتدوير .
٧ ـ استحقاق الامامة .
٨ ـ رسالته في صناعات القواد .
٩ ـ في النساء .
١٠ ـ في الشارب والمشروب .

١١ ـ في مدح النبيذ .
١٢ ـ في بني امية .
١٣ ـ في العباسية .
١٤ ـ من رسائله الخاصة : وتشمل :

أ ـ رسالته الى ابي الفرج الكاتب في المودة والخلطة .
ب ـ رسالته في ذم الزمان .
جـ ـ رسالته الى محمد بن عبدالملك الزيات .
د ـ رسالته الى احمد بن ابي دواد .
هـ ـ رسالته الى ابراهيم بن المدبر .
و ـ رسالة في المعاتبة .

٧ ـ مجموعة باول كراوس وطه الحاجري وعنوانها (مجموع رسائل الجاحظ) طبع لجنة التاليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٣م ، وهي نشرة علمية جيدة تشمل اربع رسائل :

١ ـ رسالة المعاد والمعاش .
٢ ـ رسالة كتمان السر وحفظ اللسان .
٣ ـ رسالة في الجد والهزل .
٤ ـ رسالة فصل ما بين العداوة والحسد .

٨ ـ اعاد الشيخ محمد علي الزعبي نشر مجموعة كراوس والحاجري في كتاب عنوانه « في الجد والهزل » قدم له وشرح لغوياته وطبعه ببيروت ، منشورات حمد مطبعة سيما ، دون تاريخ .

٩ ـ مجموعة الاستاذ عبدالسلام محمد هارون بعنوان « رسائل الجاحظ » طبعها بالقاهرة سلسلة مكتبة الجاحظ ، مكتبة الخانجي ، سنة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م ، وقد نشر فيها الرسائل المحفوظة في مكتبة داماد ابراهيم باشا .

١٠ـ منتخبات الدكتور جميل جبر بعنوان «البيان والتبيين واهم الرسائل » طبعها طبعة ثانية ببيروت ، دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية)، سنة ١٩٦٨ مع شرح وتعليق . وتشمل الكتب التالية :

١ ـ منتخبات من البيان والتبيين .
٢ ـ من رسالة الرد على النصارى .
٣ ـ من رسالته في ذم اخلاق الكتاب .
٤ ـ من كتابه في القيان .
٥ ـ من رسالة المعاد والمعاش .
٦ ـ من رسالة كتمان السر وحفظ اللسان
٧ ـ من رسالته في الجد والهزل .
٨ ـ من رسالته في الفصل ما بين العداوة والحسد .
٩ ـ من رسالته في التربيع والتدوير .
١٠ ـ من رسالته في المعلمين .

١١ـ منتخبات عمر ابو النصر بعنوان (آثار الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر الاديب العربي الخالد الكبير) طبعها طبعةاولىببيروت مطبعة النجوى سنة ١٩٦٩ . وتشمل الكتب التالية :

١ ـ في نوادر المعلمين .
٢ ـ فصول لم تنشر من آثار الجاحظ .
٣ ـ رسالة التربيع والتدوير .
٤ ـ رسالة اخلاق الكتاب .
٥ ـ رسالة القيان .
٦ ـ رسالة الجاحظ في صناعات القواد .
٧ ـ في النساء .
٨ ـ في الشارب والمشروب .
٩ ـ رسالته في بني امية .
١٠ ـ من كتاب استحقاق الامامة .
١١ ـ رسالة في صناعات القواد (كرر فيها بصفحتين النصوص الواردة في رسالته السادسة) .
١٢ ـ رسائل خاصة .
١٣ ـ فضل هاشم على عبدشمس .
١٤ ـ حجج النبوة .

١٢ـ مجموعة من رسائل الجاحظ طبعت تحت عنوان « رسائل الجاحظ » في بيروت ، دار النهضة الحديثة سنة ١٩٧٢ ، وتضم الرسائل التالية :

١ ـ في الحاسد والمحسود .
٢ ـ رسالة الى الفتح بن خاقان في مناقب الترك وعامة جند الخلافة .
٣ ـ فخر السودان على البيضان .
٤ ـ كتاب التربيع والتدوير .
٥ ـ في تفضيل النطق على الصمت .
٦ ـ في مدح التجار وذم عمل السلطان .
٧ ـ في العشق والنساء .
٨ ـ في الوكلاء .
٩ ـ في استنجاز الوعد .
١٠ـ في بيان مذاهب الشيعة .
١١ـ في طبقات المغنين .

وهذه الطبعة تعد نسخة ثانية لطبعة الساسي اذ تضمنت المجموعة نفسها من رسائل الجاحظ .

١٣– خمس عشرة رسالة من مجموعة الفصول التي اختارها عبدالله بن حسان (رقم٣) منشورة في مجلة المورد ، العدد الرابع الخاص بالجاحظ من المجلد السابع تحقيق الدكاترة حاتم صالح الضامن ويحيى الجبوري ونوري القيسي ، بغداد ، ١٩٧٨ .

المسائل والجوابات في المعرفة :

نسخه الخطية : تقع نسخته الخطية ضمن الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ٨٢ – ٨٣) .

وله نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ١٢ (ق ١٧٥) .

هناك كتاب مسائل كتاب المعرفة ، يطلق عليه « كتاب المعرفة » .

وجوابات كتاب المعرفة يسمى : « جوابات المعرفة » ولعله كتاب الجوابات المنسوب للجاحظ . (عبدالمنعم خفاجي : الجاحظ ٢٨٨)

طبعاته : نشره شارل پلا في مجلة المشرق السنة ٦٣ (١٩٦٩) الجزء الثالث ، الصفحات ٣١٦ – ٣١٩ . ومعه فصل من رده على ابي اسحاق النظام واصحابه ، ولعله جزء من كتاب المسائل والجوابات في المعرفة ، ثم افرد برسالة خاصة ضمن مجموعة الفصول التي اختارها عبيدالله بن حسان . (راجع من رده على ابي اسحاق النظام واشباهه) .

مفاخرة الجواري والغلمان :

نسخها الخطية : توجد نسختها في مكتبة داماد ابراهيم ٩٤٩ : ١٤ (ق ١٤٤) .

وفي الموصل مكتبة امين بن ايوب الجليلي ٢٦٥ : ١١ ، وهي عين كتاب الجواري الذي ذكره الجرجاني في كتاب الكنايات ٣٤ س ٥ وما بعده ، وربما كان مأخوذا منها النقل الذي ذكره الجزولي في كتاب : مطالع البدور ١ : ٢٧٠ س ٣ – ١٤ عن الباه عند الهند (بروكلمان ٣ / ١١٦) .

طبعاتها : طبعت طبعة اولى بتحقيق الاستاذ شارل پلا ، في بيروت دار المكشوف سنة ١٩٥٧ في ٩٤ صفحة .

وكان للاستاذ صلاح الدين المنجد نقد لنشرة شارل پلا في الجزء الثاني من المجلد الثالث من مجلة معهد المخطوطات العربية ص ٣٣٥ عدد (نوفمبر سنة ١٩٥٧) اشار فيه الى كتاب مماثل لكتاب الجاحظ هو « كتاب الحكايات » لقاضي القضاة بدر الدين العيني ، مخطوطة بورصة ، حسن جلبي ٥١ (٣٣) ورقة ٧ ب وما بعدها .

طبع ضمن مجموعة رسائل الجاحظ لعبد السلام هارون ، في القاهرة مكتبة الخانجي ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥ م (الصفحات ٢ / ٩١ – ١٣٧) .

من رده على ابي اسحاق النظام واشباهه :

نسخه الخطية : تقع نسخته ضمن الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ٨٣ – ٨٤) .

وله نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ .

طبعاته : طبع ضمن كتاب « المسائل والجوابات في المعرفة » بتحقيق شارل پلا في مجلة المشرق السنة ٦٣ (١٩٦٩) الجزء الثالث الصفحات ٣١٩–٣٢٦ .

النبل والتنبل وذم الكبر :

نسخه الخطية : توجد نسخته ضمن الفصول التي اختارها عبيد الله بن حسان رقمها ١٣٥٨ (ق ١٠٤ – ١٠٧) .

وله نسخة اخرى في المتحف البريطاني ثاني ١١٢٩ : ١٩ (ق ٢٢٧) .

طبعاته : لم ينشر الكتاب كاملا من قبل وانما اقتطع منه القسم الاخير والحق غلطا بكتاب الرد على النصارى وذلك بهامش الكامل للمبرد . (راجع كتاب الرد على النصارى)

ثم طبع في العدد الخاص للجاحظ من مجلة المورد ، بغداد ، العدد الرابع من المجلد السابع بتحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن سنة ١٩٧٨ .

الأطروحات التاريخية المودعة بالمكتبة الوطنية

اعداد
ابراهيم قادر محمد
المكتبة الوطنية ـ وزارة الثقافة والفنون

١ ـ ابراهيم خليل احمد

ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية (١٩٠٨ ـ ١٩٢٢) . ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٥

٦٧٣ ص رونيو ٢٦سم

ببليوغرافيا (٦٤٧ ـ ٦٧٣)

تتكون الرسالة من سبعة فصول . يتناول الفصل الاول والثاني السياسة العثمانية في ولاية الموصل ، وتنامي الوعي القومي بين العرب والاكراد في هذه الولاية ١٩٠٨ ـ ١٩١٤ . يتناول الفصل الثالث اوضاع ولاية الموصل خلال الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨ . ويتناول الفصل الرابع الاسباب العامة لاحتلال ولاية الموصل ويتناول الفصل الخامس والسادس والسابع دراسة المساومات الدولية حول ولاية الموصل ، والسياسة البريطانية والكمالية في ولاية الموصل بين سنتي ١٩١٨ ـ ١٩٢٢ ، والمقاومة الموصلية في فترتي الاحتلال والانتداب ١٩١٩ ـ ١٩٢٢ .

٢ ـ ابراهيم سلمان احمد

علي بن بويه ودوره في تأسيس الدولة البويهية (٣٢٠ ـ ٣٣٨ هـ / ١٩٣٢ ـ ١٩٥٠ م) .

٢٣٣ ص رونيو ٢٧ سم

ببليوغرافيا (٢١٢ ـ ٢٢٨)

تتكون الرسالة من ستة فصول ـ يتناول الفصل الاول دراسة جغرافية لبلاد الديلم . ويعالج الفصل الثاني انتشار الاسلام في بلاد الديلم والوضع السياسي في الكوفة عام ٢٥٠ هـ ـ ويتناول الفصل الثالث البويهيون ودور علي بن بويه في التمهيد لقيام الدولة البويهية . ويتناول الفصل الرابع الجهود التي بذلها علي بن بويه لضم املاك الزياريين. ويعالج الفصل الخامس حالة الخلافة العباسية السياسية خلال الفترة ٣٢٢ ـ ٣٣٤ هـ ومنافسة الديلم للترك على منصب امرة الامراء . اما الفصل الاخير يتناول دخول بني بويه بغداد وسياسات البويهيين مع الخلفاء العباسيين .

٣ ـ آل ياسين ، محمد مفيد

الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري . رسالة دكتوراه . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٥ .

٣٢١ ص رونيو ٢٧سم

تتالف الرسالة من ستة فصول . يتناول الفصل الاول الحياة الفكرية قبل القرن السابع الهجري . ويتناول الفصل الثاني الحياة الفكرية في النصف الاول من القرن السابع الهجري . ويعالج الفصل الثالث دراسة عن ماتركه الغزو المغولي للعراق من أثر في معالم الحياة الفكرية فيه . اما الفصل الرابع يتناول دراسة الاتجاهات الفكرية في النصف الثاني من القرن السابع في الفترة الايلخانية . ويعالج الفصل الخامس دراسة مراكز الحياة الفكرية في العراق في هذا القرن . ويتناول الفصل الاخير التعرف على أهم فروع المعرفة السائدة في العراق في الفترة المذكورة .

٤ ـ الاطرقجي ، رمزي محمد

الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد في العصر العباسي الاول ١٣٢ ـ ٢٣٢ هـ . رسالة دكتوراه القاهرة ، جامعة عين شمس ، كلية الاداب ، ١٩٧١ .

٣٨٢ ص رونيو ٣٠سم

تقع الرسالة في ثلاثة ابواب . يعالج الباب الاول العوامل المؤثرة في الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسي الاول وتطور مدينة بغداد في نفس العصر . ويعالج الباب الثاني عناصر السكان في بغداد في العصر العباسي الاول . ويعالج الباب الثالث مظاهر الحياة الاجتماعية في بغداد العصر العباسي الاول .

٥ ــ آل ياسين ، محمد مفيد

العلامة الحلي جمال الدين الحسن بن يوسف ابن المطهر ٦٤٨ ــ ٧٢٦ هـ . رسالة ماجستير بغداد جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧١ .

٤٣٠ ص رونيو ٢٨سم

تتكون الرسالة من ثلاثة ابواب . يتناول الباب الاول بفصليه العصر الذي عاش فيه العلامة الحلي . ويعالج الباب الثاني بفصليه سيرة وحياة العلامة الحلي العامة وعلاقته بتشيع الدولة الايلخانية في عهد السلطان خدابندة . اما الباب الثالث يعالج حياة العلامة الحلي العلمية ويقع بستة فصول .

٦ ــ جهاد مجيد محيي الدين .

العراق والسياسة العربية ١٩٤١ ــ ١٩٥٨ . رسالة دكتوراه . القاهرة ، جامعة عين شمس ، كلية الاداب ، ١٩٧٧ .

٣٧٤ ص رونيو ٣٠سم

ملاحق (٣٣٢ ــ ٣٣٩)

تقع الرسالة بثمانية فصول وتمهيد اضافة الى فصل خاص بالملاحق المتعلقة بموضوعاتها . يتناول التمهيد العراق والسياسة العربية ١٩٢٠ ــ ١٩٤١ من حيث الجذور التاريخية الاهتمام العراق بالوحدة العربية . وتعالج الفصول الاربعة في ثورة (٢) مايس١٩٤١ في العراق وابعادها العربية ، ودراسة العراق ومشروعات الوحدة العربية، العراق وقضية فلسطين ، ومشروع الوحدة العراقية السورية . وتتناول الفصول الاربعة الاخيرة العراق ومصر واسباب توتر العلاقات العراقية المصرية وموقف مصر من حلف بغداد ومحاولات اتحاد العراق والاردن ومقترحات الاردن لتحقيق الاتحاد مع العراق ، وعلاقة العراق مع السعودية وامارات الخليج العربي ودراسة العراق والازمات اللبنانية .

٧ ــ الجواهري ، عماد احمد

تاريخ مشكلة الاراضي في العراق ١٩١٤ ــ ١٩٣٢ . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ١٩٧٥ .

٥٨٣ ص رونيو ٢٦سم

ببليوغرافيا (٥٥٦ ــ ٥٨٣) ملاحق (٥٤٧ ــ ٥٥٥)

تحتوي الرسالة على ستة فصول . يعالج الفصل الاول عرضا مفصلا لتطور حيازة الاراضي في العراق في العهد العثماني مع دراسة للمظاهر العامة لمشكلة الارض خلال هذا العهد . ويعالج الفصل الثاني والثالث مشكلة الاراضي في العراق ١٩١٤ ــ ١٩٢٢ ومشكلة الاراضي في العراق ٩٢٢ ــ ٩٣٢ . اما الفصل الرابع والخامس والسادس يعالج المظاهر السياسية والاجتماعية والاقتصادية لمشكلة الاراضي ١٩١٤ ــ ١٩٣٢ .

٨ ــ الالوسي ، عادل محيي الدين

الراي العام في القرن الثالث الهجري (١٩٨ هـ ــ ٢٩٥ هـ) . رسالة ماجستير . بغداد جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٢٦٢ ص رونيو ٢٧سم

ببليوغرافيا (٢٤٢ ــ ٢٦٢)

تتالف الرسالة من مقدمة وخمسة فصول . يتناول الفصل الاول مفهوم الراي العام في الاسلام وتطوره . ويعالج الفصل الثاني دراسة المجتمع الاسلامي في القرن الثالث الهجري وطبقاته . ويتناول الفصل الثالث عوامل تذمر الرأي العام في القرن الثالث الهجري . اما الفصل الرابع فيعالج موقف الراي العام الاسلامي من المؤسسات العامة . ويتناول الفصل الاخير اماكن تجمع الراي العام في القرن الثالث الهجري .

٩ ــ الانباري ، عبدالرزاق علي

منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية منذ نشاته حتى نهاية العهد السلجوقي . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧١ .

٥٢٤ ص رونيو ٢٧سم

ببليوغرافيا (٤٩٩ ــ ٥٢٤)

تشتمل الرسالة على مقدمة وستة فصول . يتناول الفصل الاول القضاء والقضاة في العصر العباسي الاول . ويتناول الفصل الثاني ظهور منصب قاضي القضاة في العصر العباسي الاول . ويتناول الفصل الثالث مراسيم تقليد قاضي القضاة

في العاصمة العباسية . ويعالج الفصل الرابع ممارسة قاضي القضاة لسلطاته في ادارة القضاء والحكم . ويتناول الفصل الخامس والسادس اضطلاع قاضي القضاة بمهام غير قضائية وكذلك اداب قاضي القضاة .

١٠ ــ الانصاري ، فريدة رؤوف

الامارة الاموية في الاندلس على عهد الامير عبد الرحمن الداخل (١٣٨ ــ ١٧٢ هـ) . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٦ .

٢٣٣ ص رونيو ٢٨سم

ببليوغرافيا (٢١٦ ــ ٢٣٣) .

تتالف الرسالة من مقدمة وخمسة ابواب . الباب الاول بفصوله الثلاثة نسب الامير عبدالرحمن ومولده ونشأته ، ونجاته من خداع العباسيين وهربه الى الاندلس ، والاندلس قبل تأسيس عبد الرحمن امارته . اما الباب الثاني يتناول تأسيس الامارة الاموية في الاندلس . ويعالج الباب الثالث العوامل التي ساعدت الامير عبدالرحمن الداخل على تأسيس الامارة الاموية في الاندلس . ويتناول الباب الرابع الثورات التي جابهتها الامارة الاموية واسبابها . اما الباب الخامس فيتناول العلاقات الخارجية بين الامارة الاموية والدول المعاصرة .

١١ ــ بدري ، محمد فهد

تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير (٥٥٢ ــ ٦٥٦ هـ) . رسالة دكتوراه . القاهرة . جامعة الاسكندرية ، كلية الاداب ، ١٩٧٢ .

٤٤٦ ص رونيو ٢٦ سم

ببليوغرافيا (٤٤٤ ــ ٤٤٦) .

تتكون الرسالة من اربعة فصول . يتناول الفصل الاول الحياة السياسية والعسكرية وتتضمن فقرة عن علاقة العراق مع الدولة الاسلامية القائمة انذاك ، ويتناول الفصل الثاني الحياة الادارية اي ادارة الاقاليم والقضاء والجيش ونقابة الاشراف وغيرها . اما الفصل الثالث يتناول الحياة الاقتصادية وعن المخزن وواردات الدولة التي شملت الضمان ، والضرائب المتنوعة واملاك الخليفة ومزارعه ثم مصروفات الدولة التي شملت رواتب الموظفين وغيرها ، ويتناول الفصل الاخير المعتقدات والمذاهب وقد تضمن الحديث عن الزهد والتصوف واقطاب التصوف والمذاهب الفقهية المعاصرة الكبيرة .

١٢ ــ بشار عواد معروف

الذهبي ومنهجه في كتابة تاريخ الاسلام . رسالة دكتوراه . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٥ .

٥٥٧ ص رونيو ٢٨سم

ببليوغرافيا (٥٠٤ ــ ٥٥٧) .

تتكون الرسالة من بابين ومدخل . الباب الاول بفصلين يتناول الفصل الاول حياة الذهبي ومكانته العلمية اما الفصل الثاني حول اثار الذهبي . اما الباب الثاني فيتناول منهج الذهبي في كتابه تاريخ الاسلام ويتكون من خمسة فصول . يتناول في الاول والثاني تنظيم الكتاب واساليب عرضه ومحتوياته واسس انتقاء مادته اما الفصل الثالث يتناول عناصر الترجمة اما الفصل الرابع والخامس يتناول منهج الذهبي في الموارد وطرائف النقل منها وانواع النقد واساليبه والتعصب والانصاف في النقد .

١٣ ــ التميمي ، حميد احمد حمدان

البصرة في ظل الاحتلال البريطاني (١٩١٤ ــ ١٩٢١) . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد كلية الاداب ، ١٩٧٥ .

٧٣٣ ص رونيو ٢٧سم

ببليوغرافيا (٧١٣ ــ ٧٣٣) مع ملاحق (٧٠٢ ــ ٧١٢) .

تتكون الرسالة من خمسة فصول . يتناول الفصل الاول الاوضاع العامة في البصرة (١٩٠٨ ــ ١٩١٤) . ويتناول الفصل الثاني حركة الاحتلال البريطاني البصرة ٩١٤ ــ ٩١٥ . ويتناول الفصل الثالث نشوء التنظيمات الادارية المدنية الاحتلالية وتبلورها ٩١٤ ــ ٩٢١ اما الفصل الرابع فيتناول دراسة الاحوال المالية والاقتصادية في البصرة واثارها على الاوضاع العامة للسكان في مختلف المجالات . اما الفصل الاخير فيعالج البصرة في اطار الدبلوماسية البريطانية والتناقضات بين كل من مدرستي الهند والقاهرة الانكليزيتين وموقف البصرة من تطور القضايا الوطنية في القطر . يخلص الباحث الى انه خلال الاعوام السبعة من الحكم الاحتلالي ١٩١٤ ــ ١٩٢١ تم وضع اسس الحكم الرئيسة لحكومة العراق . اذ كانت البصرة اشبه بحقل تجريبي في المجالين النظري والتطبيقي للسياسة البريطانية في النواحي الادارية والقضائية والمالية .

١٤ ـ التكريتي ، محمود ياسين احمد

الامارة المروانية في ديار بكر والجزيرة . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٠ .

٢٢٦ ص رونيو ٢٧سم

ببليوغرافيا (٢٠٥ ـ ٢٢٣) .

تتالف الرسالة من ستة فصول . يتناول الفصل الاول الامارة المروانية . ويتناول الفصل الثاني امراء الامارة المروانية ونشوء الامارة وتطورها وانحلال الامارة وسقوطها . ويعالج الفصل الثالث العلاقات الخارجية ويعالج الفصل الرابع والخامس التنظيمات الادارية والحياة الاقتصادية . اما الفصل الاخير يعالج العمران والحركة الفكرية .

١٥ ـ الجابري ، محمد هليل

امارة المشعشعين . رسالة ماجستير . بغداد، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٢٨٧ ص رونيو ٣١سم

ببليوغرافيا (٢٧٢ ـ ٢٨٧) .

تقع الرسالة في اربعة ابواب . يعالج الباب الاول بفصوله الثلاثة نشأة بني المشعشع وعقيدتهم وتأسيس امارتهم بعد وفاة مؤسسها . ويتناول الباب الثاني بفصوله الثلاثة العلاقات الخارجية . اما الباب الثالث بفصوله الثلاثة فيعالج اضمحلال الامارة وسقوطها ، والعوامل الداخلية والخارجية والمشعشعين بعد زوال امارتهم . اما الباب الرابع فيعالج النظم والحضارة ..

١٦ ـ الجاسم ، صباح عبود

مرحلة الانتقال من جمع القوت الى انتاج القوت في العراق وجنوب غرب اسيا . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٥ .

٢٣٢ ص رونيو ٢٩سم

ببليوغرافيا (٢٠٦ ـ ٢٣٢) .

تحتوي الرسالة على خمسة فصول . يتناول الفصل الاول المقدمة . ويتناول الفصل الثاني الوضع البيئي والجغرافي . ويعالج الفصل الثالث عصر الزراعة البدائية . ويتناول الفصل الرابع عصر القرى الزراعية البدائية الاولى . اما الفصل الخامس فيتناول عصر القرى الزراعية المتطورة .

١٧ ـ جاسم مهاوي حسين

تاريخ الغزو التيموري للعراق والشام واثاره السياسية ١٣٨٥ ـ ١٤٠٥ . رسالة ماجستير . بغداد جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٦ .

٤٩٢ ص رونيو ٢٨سم

ببليوغرافيا (٤٦١ ـ ٤٩٢) .

تقع الرسالة في سبعة فصول . يعالج الفصل الاول اثر الوضع الاجتماعي والاقتصادي لما وراء النهر في ظهور تيمور وتوسعه الخارجي . ويتناول الفصل الثاني الغزو التيموري الاول للعراق . ويعالج الفصل الثالث موقف الجراكسة من ازدياد الخطر التيموري ٧٨٧ هـ ـ ٧٩٩ هـ ويتناول الفصل الرابع والخامس والسادس الغزو التيموري للشام ومقاومة الغزو التيموري في العراق واثر الغزو التيموري في الاوضاع العامة للعراق اما الفصل الاخير فيتناول اثر الغزو التيموري في الاوضاع العامة للشام .

١٨ ـ جاسم محمد حسين

العراق في العهد الحميدي (١٨٧٦ ـ ١٩٠٩م) رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٥ .

٤٦٧ ص رونيو ٢٨سم

ببليوغرافيا (٤٣٩ ـ ٤٦٧) ملاحق (٤٣٣ ـ ٤٣٨) .

تقع الرسالة في سبعة فصول . يعالج الفصل الاول والثاني حكم السلطان عبدالحميد الثاني والحياة السياسية في العراق في عهده ١٨٧٦ ـ ١٩٠٩ . ويعالج الفصل الثالث المشكلة العشائرية . ويعالج الفصل الرابع الادارة والجيش والبلديات . ويعالج الفصل الخامس والسادس الحياة الاقتصادية والمصالح الاجنبية في العراق . اما الفصل السابع فيعالج علاقات العراق مع ايران .

١٩ ـ جميل حرب محمود

المنصور سيف الدين قلاوون ، حروبه ، سيرته ، علاقاته الخارجية . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٣٥٩ ص رونيو ٢٨سم

ببليوغرافيا (٣٢٣ـ٣٣٤)

تقع الرسالة في ثلاثة ابواب . يتناول الباب الاول بفصوله سيرة السلطان قلاوون وحروبه قبل

سلطنته وسيرة السلطان منصور سيف الدين قلاوون والحروب التي اشترك فيها قلاون ولكن دوره غير واضح والمعارك التي اشترك وله دور فيها . ويعالج الباب الثاني بفصوله الاربعة حروب قلاوون منذ سلطنته اي حروبه الداخلية وحروبه مع الصليبيين ومع المغول والايلخانيين ومع ارمينيه الصغرى . ويعالج الباب الثالث العلاقات الخارجية في عهد السلطان قلاوون .

٢٠ ـ الجميلي ، رشيد حميد حسن

اثر الترجمة في الحضارة الاسلامية في القرن الثاني الهجري . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٤ .

٢٤٤ ص رونيو ٢٨سم

ببليوغرافيا (٢١٦ ـ ٢٤٣) ملاحق (١٩٥ ـ ٢١٥)

تقع الرسالة من مقدمة وثمانية فصول . يعالج الفصل الاول بعض الحقائق الاساسية عن الترجمة ومراكزها ويعالج الفصل الثاني الترجمة في القرن الاول الهجري ودور اسرة بني اميه في الترجمة . ويتناول الفصل الثالث الترجمة في القرن الثاني الهجري ودور الخلفاء في الترجمة . ويتناول الفصل الرابع اخبار رعاة الترجمة من امراء ووزراء . ويتناول الفصل الخامس اشهر المترجمين . اما الفصل السادس يعالج اثر المترجمين في تكوين الحضارة الاسلامية . ويعالج الفصل السابع اثر الحضارة الاسلامية في الحضارة الاوروبية . اما الفصل الاخير حول أهمية الترجمة .

٢١ ـ الجميلي ، رشيد عبدالله

امارة الموصل في العهد السلجوقي ٤٨٩ ـ ٥٢١ هـ . رسالة دكتوراه . القاهرة ، جامعة الاسكندرية ، كلية الاداب ، ١٩٧٥ .

٣٢٩ ص رنيو ٢٨سم

ملاحق (٣٠٤ ـ ٣١٥)

تتكون الرسالة من اربعة ابواب . الباب الاول يقوم مقام المدخل للموضوع وقد افرد لدراسة السلاجقة منذ قيام دولتهم الى تطلعهم للاستيلاء على الموصل واسقاط دولة بني عقيل فيها سنة ٤٨٩ هـ . ويتناول الفصل الاول والثاني من الباب الاول السلاجقة منذ استقرارهم في بلاد ماوراء النهر وعصر الب ارسلان وسعيه الى تدعيم سلطانه السياسي بمكسب شرعي عن طريق مصاهرة الخليفة العباسي . اما الباب الثاني يعالج دراسة العلاقات بين امارة الموصل والقوى الاسلامية المجاورة . ويعالج الباب الثالث دراسة حول العلاقات مع القوى الاسلامية الصليبية ومتابعة عن حركة جهاد الموصل ضد الفرنج في الفترة ٥٠٢ ـ ٥٢١ هـ . ويتناول الباب الرابع تصوير جانب من حضارة الموصل في العصر السلجوقي بما في ذلك نظم الحكم والادارة والحياة الاقتصادية والفنية .

٢٢ ـ الحديثي ، نزار عبداللطيف

اليمامة وردة مسيلمة . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧١ .

٢٤٠ ص رونيو ٢٧سم

ببليوغرافيا (٢٢٦ ـ ٢٤٠)

تشتمل الرسالة على ستة فصول . يعالج الفصل الاول الناحية الجغرافية لليمامة . ويتناول الفصل الثاني قبائل اليمامة وتطورها . ويتناول الفصل الثالث اقتصاديات المنطقة وقيمتها الانتاجية . اما الفصل الرابع يتناول التطورات الفكرية والدينية للمنطقة ودور اليمامة في الحياة الفكرية . ويتناول الفصل الخامس وردة اليمامة معناها ومبرراتها وحروبها . اما الفصل الاخير فيعالج الوضع الاداري في اليمامة .

٢٣ ـ الحديثي ، نزار عبداللطيف

اهل اليمن في صدر الاسلام ، دورهم واستقرارهم في الامصار . رسالة دكتوراه . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٥ .

٢٣٦ ص رونيو ٢٧،٥سم

ببليوغرافيا (٢٢٤ ـ ٢٣٦) .

تتألف الرسالة من ثلاثة ابواب . يعالج الباب الاول بفصوله الثلاثة احوال اليمن عند ظهور الاسلام وجغرافية اليمن والاحوال الاجتماعية في اليمن عند ظهور الاسلام واحوال اليمن السياسية . ويعالج الباب الثاني دراسة اتصال الاسلام باليمن ، اما الباب الثالث فيتناول استقرار اهل اليمن في الامصار واستقرارهم في الشام .

٢٤ ـ الحكيم ، حسن عيسى

الشيخ الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن ٣٨٥ ـ ٤٦٠ هـ . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٤٨٢ ص رونيو ٢٧سم

ببليوغرافيا (٤٤٣ ـ ٤٨٢)

تتألف الرسالة من ستة فصول . يتناول الفصل الاول عصر الشيخ الطوسي وهو عصر مهم في تاريخ العراق السياسي والفكري وتعاقب فيه على الحكم البويهيون والسلاجقة في ظل الخلافة العباسية . ويعالج الفصل الثاني حياة الشيخ الطوسي العلمية . ويعالج الفصل الثالث والرابع دراسة لشيوخه وتلاميذه ودراسة كتاب التبيان . ويتناول الفصل الخامس والسادس مؤلفات الشيخ الطوسي واسرة الشيخ ووفاته . اما الملاحق بآخر الرسالة فتتناول مخطوطات الشيخ الطوسي .

٢٥ ــ الحمامي ، مزاحم عبدالله

الصلات بين العلويين والعباسيين بين عهدي الهادي والمأمون ١٦٩ ــ ٢١٨ هـ . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٤ .

٤٠٢ ص رونيو ٢٧سم

بيليوغرافيا (٣٨٢ ــ ٤٠١)

تقع الرسالة في اربعة فصول . يتناول الفصل الاول سعي الحزب العلوي لنيل الامامة والخلافة منذ وفاة النبي (ص) حتى عصر الهادي العباسي . ويتناول الفصل الثاني العلويين والعباسيين في عهد الهادي والرشيد مع بيان فشل سياسة المهدي التوفيقية . اما الفصل الثالث يتناول العلاقة بين العلويين والمأمون . اما الفصل الرابع يعالج مظاهر النزاع الفكري بين العلويين والعباسيين خلال تلك الفترة .

٢٦ ــ الحمداني ، طارق نافع

التاريخ الغياثي من سنة ٦٥٦ ــ ٨٩١ هـ / ١٢٥٦ ــ ١٤٨٦ م دراسة وتحقيق . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٤

٣٩٣ ص رونيو ٢٦سم

بيليوغرافيا (٣٧٤ ــ ٣٩٣)

تقع الرسالة في مقدمة، تناولت دراسة وتحليل في كتاب التاريخ الغياثي من حيث حياة الرجل ومؤلفاته ، وصف المخطوط ومنهج التحقيق والكتاب ومصادره واهميته كما تناولت ايضا نص مخطوطة كتاب التاريخ الغياثي .

٢٧ ــ حميدي ، جعفر عباس

التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣ . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ١٩٧٣ .

٦٣٩ ص رونيو ٢٦سم

بيليوغرافيا (٦١٧ ــ ٦٣٩) ملاحق (٦٠٢ ــ ٦١٦)

تقع الرسالة في تمهيد واربعة ابواب . يعالج التمهيد وضع العراق عند اعلان الحرب العالمية الثانية . ويعالج الباب الاول بفصوله الخمسة العراق خلال الحرب العالمية الثانية . ويعالج الباب الثاني بفصوله الثلاث والباب الثالث بفصليه بعث الحياة الحزبية ومقاومة الحركات الوطنية اما الباب الرابع بفصوله الثلاث فيعالج الفترة من الوثبة الى الانتفاضة ١٩٤٨ ــ ١٩٥٣ .

٢٨ ــ الخالدي ، فاضل عبداللطيف

النظم في العراق في اواخر العصر العباسي (٤٤٧ ــ ٦٥٦ هـ) . رسالة دكتوراه . القاهرة جامعة القاهرة ، كلية الاداب ، ١٩٧٢ .

٣٦٥ ص رونيو ٢٧سم

بيليوغرافيا (٣٤٢ ــ ٣٦٥) .

تقع الرسالة في خمسة ابواب وتمهيد . يتناول التمهيد ظهور السلاجقة ودخولهم بغداد . ويعالج الباب الاول تطور النظام السياسي . ويعالج الباب الثاني النظام الاداري . ويتناول الباب الثالث التنظيمات المالية . ويعالج الباب الرابع القضاء والمظالم والحسبة . اما الباب الاخير فيتناول التنظيمات العسكرية .

٢٩ ــ خلدون ، ناجي معروف

الاقلية اليهودية في العراق (١٩٢١ ــ ١٩٥٢) رسالة ماجستير . القاهرة ، جامعة عين شمس ، كلية الاداب ، ١٩٧٢ .

٣٨١ ص رونيو ٣٠سم

ملاحق باللغتين العربية والانكليزية (٢٦٦ ــ ٣٦٦)

تتكون الرسالة من اربعة فصول . يتناول الفصل الاول تاريخ يهود العراق حتى الانتداب البريطاني . ويعالج الفصل الثاني دراسة تحليلية عن وضع اليهود في العراق منذ ١٩٢١ ــ ١٩٥٢ . ويعالج الفصل الثالث يهود العراق والمجتمع العراقي. اما الفصل الرابع يبحث عن هجرة يهود العراق.

٣٠ ــ خليل علي مراد

تاريخ العراق الاداري والاقتصادي في العهد العثماني ١٠٤٨ ــ ١١٦٤ هـ / ١٦٣٨ ــ ١٧٥٠ م . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٥ .

٤٩٠ ص رونيو ٢٧سم

تقع الرسالة في خمسة فصول وتمهيد . يعالج التمهيد الاوضاع السياسية العامة في العراق في العهد العثماني الثاني . ويتناول الفصل الاول دراسة التنظمات الادارية العثمانية في العراق . ويعالج الفصل الثاني دراسة الجيش والقوات المسلحة في العراق في هذه الفترة . ويعالج الفصل الثالث النظام القضائي في العراق هذه الفترة . ويتناول الفصل الرابع دراسة نظام الاراضي في العراق في هذه الفترة . اما الفصل الاخير فقد شمل موضوعي الصناعة والتجارة .

٣١ ــ الخيرو ، رمزية عبدالوهاب

ادارة العراق في عهد زياد . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٥

٣١٢ ص رونيو ٢٨سم

ببليوغرافيا (٣٠٠ ــ ٣١٢) .

تتكون الرسالة من ثلاثة اقسام يتناول القسم الاول حياة زياد الاولى والصلح مع معاوية . ويعالج القسم الثاني سياسة الرجل واعماره . اما القسم الثالث فيتناول ولايته على الكوفة والتوسع نحو الشرق .

٣٢ ــ الدباغ ، بثينه رشيد

الخلافة العباسية في مصر . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧١

٣٧٥ ص رونيو ٢٧سم

ببليوغرافيا (٣٤٧ ــ ٣٧٥) ملاحق (٣٣٩ ــ ٣٤٦)

تتالف الرسالة من مقدمة وستة فصول . يتناول الفصل الاول دراسة احوال العالم الاسلامي قبيل سقوط بغداد على يد المغول والعلاقات القائمة بين دويلات العالم الاسلامي والخلافة العباسية انذاك . ويعالج الفصل الثاني هرب الاميرين العباسيين الى الشام ومصر ومناقشة الاسباب التي ادت الى نجاحهم . ويتناول الفصل الثالث دراسة تحليلية مفصلة عن الخلفاء العباسيين الذين تولوا عرش الخلافة العباسية في مصر . ويعالج الفصل الرابع الموقف الذي اتخذه العالم الاسلامي تجاه الخلفاء العباسيين وعن الملوك والسلاطين الذين ادعوا بالخلافة . ويعالج الفصل الخامس واجبات الخليفة الدينية والدنيوية وتطور رسم الخلافة في مصر . ويتناول الفصل الاخير تبيان احوال الخلافة العباسية في عصورها المتاخرة والاسباب التي ادت الى سقوط الدولة المملوكية .

٣٣ ــ الدجيلي ، خولة شاكر محمد

بيت المال . نشاته وتطوره من القرن الاول حتى القرن الرابع الهجري . رسالة ماجستير بغداد . جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٤

٢٣٩ ص رونيو ٢٦٫٥سم

ببليوغرافيا (٢٢٠ ــ ٢٣٩) ملاحق (١٩٤ ــ ٢١٨) .

تحتوي الرسالة على مقدمة وخمسة فصول مع ملاحق . وتشتمل الفصول على تاسيس بيت المال وتطور السياسة المالية ، ادارة بيت المال وميزانية بيت المال (الواردات والمصروفات والعجز المالي والاحتياطي لبيت المال) . وظائف بيت المال (الوظائف الدينية وظائف بيت المال المالية) بيت مال الخاصة نشاته وتطوره ، مصروفاته .

٣٤ ــ الدجيلي ، محمد رضا حسن

الازارقة . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧١ .

٢٢٣ ص رونيو ٢٨سم

ببليوغرافيا (٢١٣ ــ ٢٢٣) .

تقع الرسالة في تسعة فصول . يتناول الفصل الاول دراسة للمصادر التي تبحث عن الازارقة ونقدها . ويعالج الفصل الثاني نشاة الخوارج وتطور حركتهم . ويتناول الفصل الثالث نشاة الازارقة . اما الفصل الرابع عقائد الازارقة . ويتناول الفصل الخامس حركة الازارقة وهي في دور النمو . ويعالج الفصل السادس الازارقة في اوج قوتهم . ويتناول الفصل السابع حركة الازارقة وهي في دور الضعف والسقوط . اما الفصل الثامن يتضمن دراسة لمجتمع الازارقة واثره التاريخي اما الفصل الاخير يعالج ادب الازارقة .

٣٥ ــ دريد عبدالقادر نوري

سياسة صلاح الدين الايوبي في بلاد الشام والجزيرة (٥٧٠ ــ ٥٨٩ هـ / ١١٧٤ ــ ١١٩٣ م)

رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٦ .

٤٧٧ ص رونيو ٥ر٢٨سم

تحتوي الرسالة على خمسة فصول . يتناول الفصل الاول نشأة الدولة الايوبية . ويتناول الفصل الثاني سياسة صلاح الدين الايوبي في اعادة الوحدة بين مصر والشام وبلاد الجزيرة في الفترة الواقعة ٥٧٠ – ٥٨٢ هـ / ١١٧٤ – ١١٨٦ م. ويعالج الفصل الثالث موقف صلاح الدين من القوى الصليبية وعن اسباب محاربتهم . اما الفصل الرابع يتناول موقف صلاح الدين من الحركة الاسماعيلية والخلافة العباسية ويعالج الفصل الاخير النظم الحضارية وسياسة صلاح الدين الداخلية .

٣٦ – الدوري ، تقي الدين عارف

عصر امرة الامراء في العراق ٣٢٤ – ٣٣٤ هـ / ٩٣٦ – ٩٤٦ م دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية رساله ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٧ .

٣٨٥ ص رونيو ٢٦سم

ببليوغرافيا (٣٦٣ – ٣٨٥) .

تحتوي الرسالة على ثمانية فصول . يعالج الفصل الاول اسم امير الامراء لغة واصطلاحا وخصائص المنصب واسباب نشوءه . اما الفصل الثاني يتناول تراجم لامير الامراء من حيث اجناسهم ونشأتهم وترتيبهم وسلوكهم وشخصياتهم . ويعالج الفصل الثالث اثر امرة الامراء في النظام السياسي . اما الفصل الرابع اثر امرة الامراء في النظام الاداري والقضائي. اما الفصل الخامس اثر امرة الامراء في الجيش . اما الفصل السادس والسابع والثامن يتناول اثر امرة الامراء في الحياة الاقتصادية والاجتماعية واثر امرة الامراء في علاقات الدولة العباسية والامارات الاسلامية والغير اسلامية .

٣٧ – الراشد ، عبدالجليل عبدالرضا

علاقات دول الطوائف في الاندلس بالمرابطين . رسالة دكتوراه . القاهرة ، جامعة عين شمس ، كلية الاداب ، ١٩٧٢ .

٣١٤ ص رونيو ٢٨سم

ببليوغرافيا (٣٠٣ – ٣١٤)

تقع الرسالة في ستة فصول . يتناول الفصل الاول العلاقات بين المغرب والاندلس من عهد الناصر حتى نهاية الدولة العامرية . ويتناول الفصل الثاني ظهور دولة الطوائف في الاندلس والمرابطين في المغرب . اما الفصل الثالث يعالج بدء تدخل المرابطين في شؤون الاندلس . ويعالج الفصل الرابع الصراع بين المرابطين والنصارى في الاندلس ويتناول الفصل الخامس سقوط المرابطين وانتهاء حكمهم في المغرب والاندلس . اما الفصل السادس فهو محاولة لتقييم حكم المرابطين للاندلس .

٣٨ – الربيعي ، جاسم صكبان علي

نصارى العراق في العصر الاموي ٤٠ – ١٣٢ هـ / ٦٦٠ – ٧٥٠ م . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٤

٦٠٧ ص رونيو ٢٦سم

ببليوغرافيا (٥٥٩ – ٦٠٧)

تقع الرسالة في عشرة فصول . يتناول الفصل الاول والثاني والثالث نصارى العراق في صدر الاسلام والمذاهب النصرانية عامة والمذاهب النصرانية في العراق خاصة والادارة الكنسية والزي الكنسي والطقوس الكنسية . ويتناول الفصل الرابع الشروط التي يجب ان تتوفر في رجل الدين ليختار فطريكا وعن المراسيم التي يتم بها تعينه ، او تحدد سلطته . اما الفصل الخامس يتناول علاقة ولاة العراق بمشاهير النصارى ويعالج الفصل السادس الجزية والخراج . ويتناول الفصل السابع والثامن الوظائف التي تولاها النصارى في الدولة الاسلامية والحرية الدينية التي تمتعوا بها ومدارس النصارى ونظمها والمواد التي درست فيها . اما الفصل التاسع والعاشر يتناول الفن النصراني العراقي ومكانة النصارى في المجتمع الاسلامي .

٣٩ – منيرة ناجي سالم

التحبير في المعجم الكبير للامام ابي سعد السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) قسمان . رسالة ماجستير . بغداد جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٢

١٠٧٤ ص رونيو ٢٩سم

تشتمل الرسالة على قسمين يشمل القسم الاول بابين يتناول الباب الاول ثمانية فصول عن ترجمة للسمعاني ومكانته العلمية والعلماء الذين رووا عنه . اما الباب الثاني فيشتمل على خمسة فصول وخمسة ملاحق عن وصف كتاب التحبير ومصادره ومنهجه وتتناول ذكر المدارس والمساجد والمشايخ الذين ذكروا في الكتاب اما القسم الثاني

فيتناول تحقيق الكتاب الى أخر حروفه ويدرس التحقيق مؤلفا ذا اثر كبير في مجال الحديث ذلك هو كتاب التحبير للسمعاني صاحب الانساب احد اعلام القرن السادس الهجري .

٤٠ ــ السامرائي ، خليل ابراهيم صالح

الثغر الاعلى الاندلسي ، دراسة في احواله السياسية ٩٥ ــ ٣١٦ هـ / ٧١٤ ــ ٩٢٨ م . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٥ .

٤٦٣ ص رونيو ٢٧سم

ببليوغرافيا (٤٣٩ ــ ٤٦٣)

تقع الرسالة في خمسة ابواب . يتناول الباب الاول جغرافية الثغر الاعلى وفتحه وقسمته . ويتناول الباب الثاني دراسة الثغر الاعلى كقاعدة للفتوحات الاسلامية . ويتناول الباب الثالث جهاد الثغر الاعلى قوى النصرانية . اما الباب الرابع فيتناول دراسة الاسر المتنفذة في منطقة الثغر الاعلى . اما الباب الخامس فيتناول حركات المعارضة في الثغر الاعلى .

٤١ ــ السامرائي ، يونس عبدالحميد

السفارات في التاريخ الاسلامي حتى قيام الدولة العباسية . رسالة ماجستير . القاهرة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٦ .

٤٨٤ ص رونيو ٢٩سم

ملاحق (٤٦٩ ــ ٤٧٤) .

تقع الرسالة في مقدمة وخمسة ابواب وخاتمة وملاحق ــ تتناول المقدمة مفهوم السفارة والرسالة والسفير والرسول والمبعوث لغة واصطلاحا في الجاهلية والاسلام . يتناول الباب الاول السفارة في الجزيرة العربية وخارجها قبل الاسلام . ويعالج الباب الثاني السفارات في عصر الرسالة والسفارات بين الرسول وبين ملوك العالم من العرب والعجم . اما الباب الثالث فيتناول السفارات في خلافة الراشدين . اما الباب الرابع فيتناول السفارات في العصر الاموي والباب الخامس يعالج السمات الحضارية للسفارات الاسلامية .

٤٢ ــ الدراجي ، عبدالرزاق عبد

جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ١٩٠٨ ــ ١٩٤٥ . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٦ .

٥٣٢ ص رونيو ٢٧سم

ببليوغرافيا (٥١٨ ــ ٥٣٢)

تتألف الرسالة من خمسة فصول . يتناول الفصل الاول والثاني شخصية جعفر ابو التمن وعائلته وثقافته وسيرته ثم نشاطه في اواخر العهد العثماني ودور جعفر ابي التمن في الحركة المطالبة بالاستقلال والثورة العراقية لسنة ١٩٢٠ ويتناول الفصل الثالث الجهود التي بذلها جعفر ابو التمن في تأسيس اول حزب سياسي في العراق هو الحزب الوطني العراقي . اما الفصل الرابع يتركز حول استمرار السياسة السلبية والمعارضة التي يتبناها جعفر ابو التمن في المعارضة ٢٤ ــ ٩٣٣ . اما الفصل الخامس فحول الاتجاه السياسي الجديد لجعفر ابي التمن ٣٤ ــ ٩٤٥ .

٤٣ ــ السعدي ، امل عبدالحسين عباس

الابلة في العصر الاسلامي حتى ٢٥٧ هـ . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٦ .

٣٨٨ ص رونيو ٢٧سم

ببليوغرافيا (٣٤٧ ــ ٣٨٨).

تقع الرسالة في خمسة فصول. يتناول الفصل الاول استعراضا للاراء التي ذكرها كل من اللغويين والجغرافيين والمؤرخين حول تسمية الابلة كذلك موقع الابله وطوبوغرافيتها من حيث ذكر انهارها وطبيعة ارضها ومناخها . اما الفصل الثاني فيدور حول الفترة التي اسست فيها الابله وتطور خططها . ويتناول الفصل الثالث تاريخ الابلة السياسي والاداري قبل وبعد الفتح الاسلامي . ويعالج الفصل الرابع ميناء الابله قبل وبعد الفتح الاسلامي وحول طرق المواصلات والاخطار التي تتعرض لها التجارة البحرية . اما الفصل الخامس يتناول الاحوال الاجتماعية والثقافية للمدينة .

٤٤ ــ السوداني ، صادق حسن

العلاقات العراقية السعودية (١٩٢٠ ــ ١٩٣١) دراسة في العلاقات السياسية رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٢ .

٤٣٣ ص رونيو ٢٧سم

تقع الرسالة في خمسة فصول ومدخل . تناول المدخل علاقة العراق العثماني بالحركة الوهابية . ويتناول الفصل الاول العلاقات بين العراق وامارة السعود بعد نهاية الحرب العالمية الاولى . ومؤتمر

المحمرة والعقير / ١٩٢٢ . ويبحث الفصل الثاني مؤتمر الكويت ٩٢٣ ــ ٩٢٤ . ويعالج الفصل الثالث مؤتمر بحره / ١٩٢٥ . ويتناول الفصل الرابع مؤتمر جدة / ١٩٢٨ . ويعالج الفصل الخامس مؤتمر لوين ١٩٣٠ .

٤٥ ــ **الشامي ، فضيلة عبدالامير**

الخلفية العقائدية لحركة القرامطه وتاثيرها الاجتماعي والسياسي في المجتمع الاسلامي زمن الخلافة العباسية . رسالة دكتوراه القاهرة ، جامعة عين شمس كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٤١٧ ص رونيو ٢٦ سم

ملاحق (٣٥٨ ــ ٣٨٩)

تتألف الرسالة من ستة فصول . يتناول الفصل الاول دراسة الجذور الاساسية للحركة وهي الاسماعيلية والباطنية التي تعتبر الاساس في ظهور القرامطة الى عالم الوجود. ويتناول الفصل الثاني قيام القرامطة لاول مرة في العراق . ويعالج الفصل الثالث سيطرة القرامطة على بلاد الشام . ويعالج الفصل الرابع دراسة نشوء دولة القرامطة في البحرين وعلاقتهم بقرامطة العراق . اما الفصل الخامس فيتناول الاسس العامة والعقيدة القرمطية ويتناول الفصل السادس دراسة عن دور الائمة في الدعوة .

٤٦ ــ **الشكرجي ، نعيمة عبدالكريم**

ثورة ابي السرايا . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧١ .

٣٠٥ ص رونيو ٢٨سم

بليوغرافيا (٢٦١ ــ ٣٠٥)

تشتمل الرسالة على سبعة فصول . يتناول الفصل الاول والثاني والثالث اسباب الثورة والشخصيات التي قادت الثورة والاحداث التي وقعت في الكوفة والانتصارات التي حققها الثوار . الفصل الرابع يتناول امتداد الثورة الى خارج الكوفة ويتناول الفصل الخامس والسادس اخفاق الثورة في الكوفة ثم واسط والبصرة والحجاز واليمن وعوامل اخفاق هذه الثورة اما الفصل السابع فيتناول ما ينتج عن هذه الثورة .

٤٧ ــ **الشيخلي ، صباح ابراهيم سعيد**

الاصناف الاسلامية في العصر العباسي نشأتها وتطورها . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٤ .

٢٦٢ ص رونيو ٢٧سم

بليوغرافيا (٢٣٤ ــ ٢٦٢) ملاحق (٢٠٧ ــ ٢٣٣) .

تحتوي الرسالة على مقدمة واربعة فصول . تتناول الفصول الاربعة عوامل نمو الحرف في المجتمع الاسلامي الوسيط والتطور الاقتصادي ونمو المدن الاسلامية ونشأة الاصناف واثر التنظيمات البيزنطية في الاصناف الاسلامية وواجبات الصنف ودراسة علاقات الصنف بالدول .

٤٨ ــ **طالب محمد وهيم**

مملكة الحجاز ١٩١٦ ــ ١٩٢٥ دراسة في الاوضاع السياسية . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٦ .

٥١١ ص رونيو ٢٨ سم

بليوغرافيا (٤٩٥ ــ ٥١١) ملحق (٤٥٦ ــ ٤٩٣)

تقع الرسالة في خمسة فصول . يتناول الفصل الاول والثاني دراسة عن الحجاز واستقلاله عن العثمانيين ودراسة لمؤسسات المملكة الداخلية بمختلف نشاطاتها الاقتصادية والادارية والعسكرية والثقافية ويتناول الفصل الثالث دراسة سياسة المملكة الخارجية (١٩١٦ ــ ١٩٢٥) تجاه الاقطار غير العربية . اما الفصل الرابع فحاول التعرف على سياسة الحجاز والمملكة الخارجية تجاه الاقطار العربية . اما الفصل الخامس فيتناول الهجوم الوهابي وسقوط المملكة وزوالها عام ١٩٢٥ .

٤٩ ــ **شكريح ، نياز محمد**

الفتح العثماني وانتشار الاسلام ونشأة المؤسسات الاسلامية في البوسنه والهرسك (يوغسلافيا) في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلادي . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد كلية الاداب ، ١٩٧١ .

٤٨٣ ص رونيو ٢٧سم

بليوغرافيا (٤٤٤ ــ ٤٨٣)

تتألف الرسالة من بابين . يتناول الباب الاول بفصوله الخمسة الفتح العثماني وانتشار الاسلام في البوسنة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر واحوال البوسنة العامة قبيل مجيء الاسلام والفتح العثماني للبوسنة وانتشار الاسلام فيها . اما

الباب الثاني بفصوله الستة فيتناول نشأة المؤسسات الاسلامية في البوسنة خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر .

٥٠ ــ العابد ، صالح محمد

دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧ ــ ١٨٢٠ . رسالة ماجستير بغداد ، جامعة بغداد كلية الاداب ، ١٩٧٤ .

٣٣٨ ص رونيو ٢٧سم

ببليوغرافيا (٣٢٤ ــ ٣٣٨) ملاحق (٣١٧ ــ ٣٢٢) .

تقع الرسالة في خمسة فصول . يتناول الفصل الاول منها تمهيدا للاوضاع العامة في الخليج العربي خلال النصف الاول من القرن الثامن عشر . ويتناول الفصل الثاني نشوء القواسم وتطورهم في الخليج حتى دخولهم في التبعية الوهابية في سنة ١٨٠٠ . أما الفصل الثالث فيتناول فترة التبعية الوهابية ١٨٠٠ ــ ١٨١٨ . ويتناول الفصل الرابع العلاقات القاسمية الانكليزية في فترة التبعية الوهابية اما الفصل الاخير فيتناول الحملة البريطانية الكبرى على القواسم ١٨١٩ والتي انتهت بتحطيم الاتحاد القاسمي .

٥١ ــ العاني ، حسن فاضل زعين

سياسة المنصور ابي جعفر الداخلية والخارجية . رسالة دكتوراه . القاهرة ، جامعة الازهر ، كلية اللغة العربية ، ١٩٧٧

٦٢٥ ص رونيو ٢٨سم

ببليوغرافيا (٥٧٥ ــ ٦٢٢) ملاحق (٥٢١ ــ ٥٧٤)

تقع الرسالة في اربعة ابواب . يعالج الباب الاول حياة المنصور قبل خلافته . ويتناول الباب الثاني السياسة الداخلية . ويعالج الباب الثالث بفصوله الاربعة السياسة الخارجية . اما الباب الرابع بفصوله الاربعة يعالج حكومة المنصور ونهايته .

٥٢ ــ العاني ، عبدالرحمن عبدالكريم

عمان في العصور الاسلامية الاولى ودور اهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الاسلامية . رسالة دكتوراه . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية لاداب ، ١٩٧٥ .

٢٤٤ ص رونيو ٢٧سم

تقع الرسالة في تسعة فصول . يتناول الفصل الاول والثاني الاحوال الجغرافية لعمان واهل عمان والمقيمين فيها وبخاصة قبائلها العربية . ويتناول الفصل الثالث والرابع المراكز الحضرية التي كانت قائمة عند ظهور الاسلام في عمان سواء في الساحل او في الداخل ودخول الاسلام وانتشاره في عمان . اما الفصل الخامس والسادس فيبحث الاحوال الادارية وانتقال العمانيين الى الشواطىء الشرقية من الخليج العربي ودورهم في تلك المناطق . ويتناول الفصل السابع والثامن والتاسع اهم السلع التجارية التي كان يستوردها العالم الاسلامي عن طريق عمان ونشاط العمانيين في الملاحة وصناعة السفن و ادارتها ونشاط العمانيين التجاري .

٥٣ ــ العاني ، نوري عبدالحميد خليل

العراق في العهد الجلايري ٧٣٨ ــ ٨١٤ هـ ــ ١٣٣٧ ــ ١٤١١ م دراسة في اوضاعه الادارية والاقتصادية بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٦ .

٤٥٧ ص رونيو ٢٨٫٥سم

تقع الرسالة في احد عشر فصلا . يتناول الفصل الاول والثاني والثالث والرابع أصل الجلايريين والاوضاع السياسية العامة في العراق وايران ودراسة التشكيلات الادارية والجهاز الاداري ونظام الحكم والاحوال الادارية العامة والعوامل التي ادت الى عجز الجهاز الاداري . ويتناول الفصل الخامس النظام الحربي والتشكيلات العسكرية وعناصر الجيش . اما بقية الفصول فتتناول الري ومجاري الانهار ونظام الاراضي والاقطاع والمناطق الزراعية والمحاصيل الزراعية ومستوى الانتاج والاسعار وكذلك الحرف والصناعات والظروف التي مر بها النشاط التجاري والنظام المالي والنقدي .

٥٤ ــ عبدالواحد ذنون طه

العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي من الناحية السياسية والادارية ٧٥ ــ ٩٥ هـ ــ ٦٩٤ ــ ٧١٤ م رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٢٨٣ ص رونيو ٢٨سم

ببليوغرافيا (٢٥٢ ــ ٢٨٣)

تقع الرسالة في ستة فصول . يتناول الفصل الاول والثاني والثالث حياة الحجاج واختياره لولاية العراق والثورات المحلية في عهده اسبابها ونتائجها .

أما الفصل الرابع والخامس والسادس فيتناول التنظيم الاداري والمالي وتقويم عام لسياسته في العراق .

٥٥ ـ العباسي ، بتول ابراهيم

تطور الاحداث السياسية بين العباسيين والفاطميين من سنة ٢٩٦ ـ ٥٦٧ هـ . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٢٧٦ ص رونيو ٢٧سم

ببليوغرافيا (٢٦١ ـ ٢٧٦) ملاحق (١٨٥ ـ ٢٦٠)

تتألف الرسالة من سبعة فصول . تتناول الفصول السبعة الدولة الفاطمية في القيروان ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م وسيادتها على مصر ٣٥٨ هـ ـ ٩٦٩ م ، ومحاولاتها في السيطرة على بلاد الشام ٣٥٩ هـ ـ ٩٧٠ م ، ثم الصراع بين الخلافتين العباسية والفاطمية في بلاد الحجاز والنزاع بينهما في البحرين وعمان ـ كذلك الدعوة الفاطمية في اليمن ومحاولاتها في الاستيلاء على العراق .

٥٦ ـ عبدالمنعم ، شاكر محمود

العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك للملك الاشرف ابي العباس الغساني ٧٦١ ـ ٨٠٣ . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٠ .

٨٥٩ ص (جزءان) رونيو ٢٨سم

تشتمل الرسالة على مقدمة وخمسة فصول مع تحقيق النص تتناول الفصول اسم الكتاب ومنهجه ومصادره ثم أهميته واما النص فيتناول خمسة فصول تتناول الحقبة التاريخية لاربعة خلفاء عباسيين . وتضمنت الرسالة خمسة ملاحق ملحق لتوضيح نسب اسرة المؤلف وملحق بقصائد مختاره والباقي لفهارس بعض الكتب المخطوطة .

٥٧ ـ العبود ، نافع توفيق

الدولة الخوارزمية ، نشأتها ، علاقتها مع الدول الاسلامية نظمها العسكرية والادارية (٤٩٠ ـ ٦٢٨ هـ / ١٠٩٧ ـ ١٢٣١ م) . رسالة ماجستير ، بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧١ .

٢٨٣ ص رونيو ٢٧سم

ببليوغرافيا (٢٦٤ ـ ٢٨٣) ملاحق (٢٤٣ ـ ٢٦٣

تقع الرسالة في سبعة فصول عن نشأة الدولة الخوارزمي وتوسعها ، وعلاقة الخوارزميين بالسلاجقة وبالدولة العباسية ثم علاقتهم بالغوريين ثم بينهم وبين الايوبيين ودراسة النظام العسكري وعناصره واسلحته ودراسة التنظيمات الادارية والقضائية المتمثلة في السلطنة والوزارة وغيرها .

٥٨ ـ العبود ، نافع توفيق

المهلب بن ابي صفرة ودوره في التاريخ حتى منتصف القرن الرابع الهجري . رسالة دكتوراه ، بغداد جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٦ .

٢٥٧ ص رونيو ٢٨سم

ببليوغرافيا (٢٢٣ ـ ٢٥٧) .

تحتوي الرسالة على ستة فصول . تتناول الفصول الثلاثة الاولى نسب عميد الاسرة المهلب وشخصيته ومساهمته في الفتوحات الاسلامية ودراسة يزيد بن المهلب الذي خلف والده في رئاسة الاسرة وشخصيته والمهالبة في العصر العباسي الاول. اما الفصول الثلاثة الاخيرة فتتناول المهالبة في شمال افريقيا والمهالبة في العصر العباسي الثاني ودور المهالبة في ثورة الزنج والوزير المهلبي حياته واعماله الوزارية .

٥٩ ـ العبيدي ، ابراهيم خلف

تاريخ الحركة الوطنية في البحرين ١٩١٤ ـ ١٩٧١ رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٣٧٤ ص رونيو ٢٦سم

ببليوغرافيا (٣١٨ ـ ٣٧٤) ملاحق (٢٩٢ ـ ٣٣٧)

تتكون الرسالة من مقدمة واربعة فصول . تتناول المقدمة تاريخ البحرين منذ العصور الحديثة وحتى عام١٩١٤ واما الفصول فهي المجتمع والحكومة وبدايات الحركة الوطنية وتطورها منذ الحرب العالمية الاولى وحتى الخمسينات ١٩١٤ ـ ١٩٥٤ والحركة الوطنية والتطورات الاخيرة في الخليج العربي .

٦٠ ـ عدي يوسف مخلص

المقدسي البشاري حياته منهجه . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧١ .

٢٣٨ ص رونيو ٢٧سم

ببليوغرافيا (٢٢٩ ـ ٢٣٨) خرائط .

تقع الرسالة في قسمين . يتناول القسم الاول بفصوله الاربعة حياة المقدسي ومنهجه في البحث ثم دراسة مقارنة بينه وبين ابرز الجغرافيين المعاصرين . اما القسم الثاني بفصوله السبعة فتتناول دراسة الاهمية التاريخية للمقدسي والاحوال الادارية والمدن عند المقدسي والاحوال الاجتماعية والفكرية والدينية والاحوال الاقتصادية والتجارة والضرائب .

٦١ ــ العطار ، عماد عبدالسلام رؤوف

ولاية الموصل في عهد آل الجليلي ١٧٢٦ ــ ١٨٣٤ . رسالة ماجستير . القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٣٩٦ ص رونيو ٣٠سم

تتكون الرسالة من تمهيد وبابين وخاتمة . يتناول التمهيد موقع الموصل الجغرافي وأثر العوامل الطبيعية والتاريخية في رسم حدود الولاية ابان عهد الجليليين . ويعالج الباب الاول بفصوله الخمسة دراسة التطورات السياسية للولاية ويتناول الباب الثاني بفصولها الخمسة دراسة التطور الحضاري للموصل في عهد الجليليين .

٦٢ ــ العطار ، عماد عبدالسلام رؤوف

الحياة الاجتماعية في العراق ابان عهد المماليك ١٧٤٩ ــ ١٨٣١ . رسالة دكتوراه . القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الاداب ، ١٩٧٦ .

٥١٨ ص رونيو ٢٧سم

تقع الرسالة في خمسة فصول وتمهيد . يتناول التمهيد الاوضاع السياسية للعراق في عهد المماليك بوجه عام . وتتناول الفصول الثلاثة الاولى ظاهرة نمو المدن العراقية ابان عهد المماليك وتطور وظائفها الاجتماعية والطبقات الاجتماعية في المدن ودراسة الوضع القبلي في العراق . ويتناول الفصلان الاخيران التنظيمات الاجتماعية للسكان ودراسة طوائف السكان الرئيسية من مسلمين ونصارى ويهود .

٦٣ ــ علي شاكر علي

تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ ــ ١٧٥٠ م / ١٠٤٨ ــ ١١٦٤ هـ دراسة في احواله السياسية . رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٦ .

٢٦١ ص رونيو ٢٨سم

ببليوغرافيا (٢٤٣ ــ ٢٦١)

تقع الرسالة في اربعة فصول وتمهيد . يتناول التمهيد دراسة الاوضاع السياسية والادارية في العراق قبل الفتح العثماني الثاني . ويتناول الفصلان الاول والثاني حملة السلطان مراد الرابع على بغداد ١٦٣٨ م ، وولاة بغداد في الفترة ١٦٣٨ ــ ١٧٥٠ م اما الفصلان الثالث والرابع فكانا حول الامارات المحلية في العراق والعلاقات العثمانية الفارسية في النصف الاول من القرن الثامن عشر وتأثيرها على العراق .

٦٤ ــ العمر ، فاروق صالح

المعاهدات العراقية ــ البريطانية وأثرها في السياسة العراقية (١٩٢٢ ــ ١٩٤٨) . رسالة دكتوراه القاهرة ، جامعة عين شمس ، كلية الاداب ، ١٩٧٥ .

٥٣٩ ص رونيو ٣٣سم

ببليوغرافيا (٥٠٧ ــ ٥٣٩) مع ملاحق (٤٧٢ ــ ٥٠٦)

تتألف الرسالة من اربعة ابواب . يتناول الباب الاول بفصوله الثلاثة المعاهدة العراقية ــ البريطانية الاولى مبتدءا بمحاولة فيصل تحديد قبوله الملكية في العراق على اساس استبدال الانتداب بمعاهدة تحالف بين العراق وبريطانيا . اما الباب الثاني بفصوله الثلاثة تطور العلاقات العراقية البريطانية ١٩٢٦ ــ ١٩٣٥ ومحاولات تعديل المعاهدة . ويتناول الباب الثالث عقد معاهدة الاستقلال سنة ١٩٣٠ . اما الباب الرابع يتناول معاهدة بورتسموث ١٩٤٨ .

٦٥ ــ العمري ، اكرم ضياء

موارد الخطيب في تاريخ بغداد . رسالة دكتوراه . القاهرة ، جامعة عين شمس ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٦٣٩ ص رونيو ٣١,٥سم

تقع الرسالة بثلاثة أبواب . الباب الاول بفصوله الثلاثة ترجمة الخطيب مؤلفات الخطيب وتاريخ بغداد للخطيب اما الباب الثاني بفصوله الثلاثة الموارد التاريخية والادبية . اما الباب الثالث بفصوله الخمسة فيتناول الموارد الرجالية والحديثية .

٦٦ ــ القبلان ، قيلان الحمد

عبدالله بن الزبير حركته وخلافته . رسالة

ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٢٢٢ ص رونيو ٢٨سم

ببليوغرافيا (٢١٦ — ٢٢٢) .

تقع الرسالة في اربعة فصول يتناول الفصل الاول والثاني شخصية ابن الزبير (نشاته . اعماله وغيرها) ومعارضته للحكم الاموي . اما الفصلان الثالث والرابع فيتناولان خلافته والاوضاع في البلاد الاسلامية بعد موت يزيد ومقتل ابن الزبير وآثار حركته .

٦٧ — القرهغولي ، جهاد

التنظيمات الادارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الاول ١٣٢ — ٢٣٢ هـ. رسالة دكتوراه . القاهرة ، جامعة عين شمس ، كلية البنات ، ١٩٧٤ .

٣٣١ ص رونيو ٢٨سم

تقع الرسالة بخمسة أبواب . يتناول الباب الاول التنظيمات الادارية ويتضمن تطور التقسيم الاداري في العراق والشام . اما الباب الثاني فيعالج الولايات والامارات على البلدان فقد استعرضت الولايات في العراق والشام كل على حده وكذلك الدواوين والوظائف الادارية . ويتناول البابان الثالث والرابع تنظيمات القوات البرية من عناصر الجيش والمعدات الحربية وديوان الجيش ودراسة عن الاسطول والقوات البحرية . اما الباب الخامس فيعالج التنظيمات الادارية والعسكرية في دعم الخلافة العباسية .

٦٨ — القهواتي ، حسين محمد

العراق بين الاحتلالين العثمانيين الاول والثاني ١٥٣٤ — ١٦٢٨ م ، ٩٤١ — ١٠٤٨ هـ دراسة في الاحوال السياسية والاقتصادية. رسالة ماجستير. بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٥ .

٤٧٧ ص رونيو ٢٠سم

تحتوي على خمسة ملاحق .

تتكون الرسالة من خمسة فصول . يعالج الفصل الاول الاوضاع السياسية في العراق والمناطق المجاوره قبيل الاحتلال العثماني الاول لبغداد خلال الفترة ١٥٠٠ — ١٥٣٤ ويعالج الفصل الثاني ولاية بغداد خلال العهد العثماني الاول بين ١٥٣٤ — ١٦٢١ م . ويعالج الفصل الثالث ولاية بغداد خلال فترة حكم بكر الصوباشي والعهد الصفوي الثاني ١٦٢١ — ١٦٣٨ . ويتناول الفصل الرابع الاحداث السياسية الهامة من مناطق البصرة والموصل وكردستان بين الاحتلالين العثمانيين اما الفصل الاخير فيعالج الاحوال الاقتصادية في العراق بين الاحتلالين ١٥٣٤ — ١٦٣٨ م .

٦٩ — القيسي ، سامي عبدالحافظ

ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٣٦ . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٤ .

٥٣٩ ص رونيو ٢٨سم

ببليوغرافيا (٥٧٨ — ٥٩٣) .

تقع الرسالة في ستة فصول. يتناول الفصل الاول ياسين الهاشمي ، حياته الاولى ١٨٨٢ — ١٩٢٢ . ويتناول الفصل الثاني ياسين الهاشمي في العراق ١٩٢٢ — ١٩٢٤ . ويتناول الفصلان الثالث والرابع الوزارة الهاشمية الاولى ١٢ اب — ١٩٢٤ — ٢١ حزيران ١٩٢٥ وياسين الهاشمي في المعارضة ١٩٢٥ — ١٩٣٠ . ويتناول الفصل الخامس الصراع من اجل السلطة ١٩٣٠ — ١٩٣٥ وموقفه من معاهدة ١٩٣٠ . اما الفصل الاخير فيتناول الوزارة الهاشمية الثانية وسقوطها .

٧٠ — الكبيسي ، حمدان عبدالمجيد

عصر الخليفة المقتدر بالله ٢٩٥ — ٣٢٠ هـ — ٩٠٧ — ٩٣٢ م دراسة في أحوال العراق الداخلية . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٢ .

٥١٩ ص رونيو ٢٧سم

تقع الرسالة في ستة فصول يتناول الفصلان الاول والثاني سيرة وشخصية الخليفة واصلاحاته والعوامل المؤثرة في حكم المقتدر. ويتناول الفصلان الثالث والرابع الوزارة في عهد الخليفة والجيش واثره في احداث العصر . اما الخامس والسادس فيتناولان الاحوال الداخلية وحركات المعارضة والحركات الاستقلالية كحركة الحسين بن منصور الحلاج وحركات الشيعه والقرامطة .

٧١ — الكبيسي ، حمدان عبدالمجيد

أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي ١٤٥ — ٣٣٤ هـ — ٧٦٢ — ٩٤٥ م . رسالة دكتوراه . القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الاداب ، ١٩٧٧ .

٣٦٨ ص رونيو ٣٤سم

تتكون الرسالة من اربعة ابواب . يتناول الباب الاول بفصوله الثلاثة نشأة اسواق بغداد وتخطيطها . ويتناول الباب الثاني بفصوله الثلاثة النشاط التجاري في اسواق بغداد . ويتناول الباب الثالث بفصوله المعاملات المالية والتجارية . اما الباب الرابع بفصوله فيتناول دور اهل السوق في الحياة العامة .

٧٢ ــ الكبيسي ، عبدالمجيد محمد صالح

عصر هشام بن عبدالملك ١٠٥ ــ ١٢٥ هـ . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٣٣٣ ص رونيو ٢٨سم

ببليوغرافيا (٣١٥ ــ ٣٣٣) .

تقع الرسالة في خمسة فصول يتناول الفصل الاول والثاني احوال الدولة عامة قبيل عهد هشام . وحياة هشام بصورة عامة وعلاقاته بعائلته واولاده . اما الفصول: الثالث والرابع والخامس فتتناول اقاليم الدولة وادارتها وولاة العراق وادارتهم وحركات المعارضة في عهد هشام والنظام الاقتصادي للدولة .

٧٣ ــ كريم عجيل حسين

الحياة العلمية في مدينة بلنسية الاسلامية ٩٢ ــ ٤٩٥ هـ / ٧١١ ــ ١١٠٢ م . رسالة ماجستير ، بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٥ .

٤٥٤ ص رونيو ٢٧سم

ببليوغرافيا (٤٢٣ ــ ٤٥٤)

تتألف الرسالة من مدخل وثلاثة فصول وخاتمة . يتناول المدخل جغرافية وتاريخ الاندلس وبلنسية . ويتناول الفصل الاول اسس الحياة العلمية وعوامل نموها . ويتناول الفصل الثاني المؤسسات العلمية واعرافها . ويتناول الفصل الثالث ميادين الحياة العلمية .

٧٤ ــ لطفي جعفر فرج عبدالله

عبدالمحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٦ .

٥٣٣ ص رونيو ٢٧سم

ببليوغرافيا (٥١٦ ــ ٥٣٣)

يقع البحث في اربعة فصول يتناول الفصل الاول والثاني عبدالمحسن السعدون في فترة الحكم العثماني على العراق ، أصل الاسرة السعدونية ودخول عبدالمحسن السعدون المعترك السياسي في العراق وسياسة التعاون مع الانكليز . اما الفصل الثالث والرابع يتناولان تطورات قضية الموصل ٩٢٤ ــ ٩٢٦ واثرها في سياسة السعدون وكذلك الدور الذي لعبه عبدالمحسن عندما تبدلت سياسته الى العمل من اجل الاستقلال ٩٢٨ ــ ٩٢٩ .

٧٥ ــ المبارك ، صفاء عبدالوهاب

انقلاب سنة ١٩٣٦ في العراق ، ممهداته واحداثه ونتائجه . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٣٥٢ ص رونيو ٢٧سم

ببليوغرافيا (٣٢٦–٣٤٧) ملاحق (٣١٤ ــ ٣٢٥)

تتألف الرسالة من مقدمة وتمهيد وستة فصول. يتناول التمهيد المشاكل الموروثة في السنة الاولى من الاستقلال كتحرر العراق من الانتداب ومشكلة المعاهدة وعن الوزارتين الشوكتية والكيلانية وموقفهما من المعاهدة والقضيتان الكردية والاثورية. ويتناول الفصل الاول والثاني والثالث الارتباكات الداخلية وتبني الحل العسكري ، والانقلاب وتشكيل الوزارة السليمانية ، وسياسة العراق الداخلية في عهد الانقلاب . ويتناول الفصل الرابع والخامس والسادس سياسة الحكم الانقلابي الخارجية في المجالات العربية وتجاه الدول غير العربية ، وسقوط الحكومة الانقلابية .

٧٦ ــ محسن محمد حسين

اربل في العهد الاتابكي ٥٢٢ ــ ٦٣٠ هـ / ١١٢٨ ــ ١٢٣٣ م . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٤ .

٤٠٤ ص رونيو ٢٦سم

ببليوغرافيا (٣٧٨ ــ ٤٠٤)

تقع الرسالة من بابين . يعالج الباب الاول بفصوله الاربعة التاريخ السياسي ، وضعف الدولة السلجوقية وظهور الامارات الاتابكية ، نواب زيد الدين علي كجك في حكم اربل وعلاقات الامارة الخارجية ومظفر الدين كوكبري ونهاية الامارة . اما الباب الثاني بفصوله الثلاثة فيعالج التاريخ الحضاري ، وخطط مدينة اربل والحياة الثقافية والتنظيمات الادارية والمالية والقضائية والعسكرية لهذه الامارة .

٧٧ ــ محمد صالح محي الدين محمد

مشيخة العبدلاب واثرها في حياة السودان السياسية ٩١٠ ــ ١٢٣٦ هـ ــ ١٥٠٤ ــ ١٨٢١ م. رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٠ .

٤٢٨ ص رونيو ٣٠سم

ببليوغرافيا (٤٠٩ ــ ٤٢٨) .

تتكون الرسالة من مقدمة واربعة ابواب . تتناول المقدمة دخول العرب في السودان الشمالي . ويتناول الباب الاول بفصليه سقوط سربا وقيام قرى عاصمة العبدلاب . اما الباب الثاني بفصليه فيعالج العلاقات بين المشيخة السياسية واقاليمها اما الباب الثالث بفصليه فيعالج شيوخ القرى وشيوخ الحلفاية . اما الباب الرابع ففيه فصلان عن النظام السياسي والاداري والمالي والحربي والنظام القضائي .

٧٨ ــ محمد كريم ابراهيم

بنو المغربي ودورهم السياسي والاداري خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٦ .

٤٥٠ ص رونيو ٢٨سم

ببليوغرافيا (٤٢٢ ــ ٤٥٠) مع ملاحق (٣٩٢ ــ ٤٢١)

تقع الرسالة في ستة فصول يتناول الفصلان الاول والثاني نشأتهم الاولى حتى اتصالهم بالاخشيد سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م واصلهم ونسبهم ودورهم السياسي في بلاد الشام اما الفصلان الثالث والرابع فقد كانا عن بني المغربي ودورهم السياسي في مصر ونكبتهم ٣٨١ هـ / ٩٩١ م ونتائج النكبة بعد هرب الحسين ابن علي المغربي الى الشام . اما الفصلان الخامس والسادس فهما عن دور بني المغربي في مصر خلال القرن الخامس الهجري ٥٤٥ هـ / ١٠٥٨ م ودورهم في الادارة .

٧٩ ــ المشهداني ، محمد جاسم حمادي

الجزيرة الفراتية والموصل ، دراسة في التاريخ السياسي والاداري ١٢٧ ــ ٢١٨ هـ / ٧٤٤ ــ ٨٣٣ م رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٥ .

٦٦٦ ص رونيو ٢٧سم

ببليوغرافيا (٦١٦ ــ ٦٦٦) ملاحق (٥٧٧ ــ ٦١٠) .

تقع الرسالة في سبعة فصول يعالج الفصل الاول والثاني والثالث جغرافية الجزيرة الفراتية ووضعها الاقتصادي وفترة الانتقال التي مرت بها هذه الجزيرة ويعالج الفصل الرابع الوضع الاداري في الجزيرة اماالفصول: الخامس والسادس والسابع فتعالج حركات المعارضة الخارجية والاموية بالجزيرة وحركات معارضة متفرقة ثارت بوجه العباسيين .

٨٠ ــ المعاضيدي ، عبدالقادر سلمان

واسط في العصر الاموي ٨١ هـ ــ ١٣٢ هـ ــ ٧٠٠ ــ ٧٤٩ م . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٤

٥١٧ ص رونيو ٢٧ سم

ببليوغرافيا (٤٧٧ ــ ٥١٧) ملاحق (٤٢٦ ــ ٤٧٦)

تتكون الرسالة من خمسة ابواب . يعالج الباب الاول بفصوله الثلاثة دراسة منطقة واسط وجغرافيتها . اما الباب الثاني بفصوله الخمسة فهو دراسة بناء المدينة وتوزيع سكانها والعوامل التي دفعت الحجاج لبنائها واختيارها ثم تخطيط المدينة ومساحتها اما الباب الثالث بفصوله الاربعة فيعالج دراسة التنظيمات الادارية بواسط . ويعالج الباب الرابع بفصوله الثلاثة التنظيمات المالية بواسط من واردات ومصروفات وخزن نقود . اما الباب الاخير بفصوله فيتناول التنظيمات الاقتصادية كالزراعة ، والتجارة ، والصناعة .

٨١ ــ المعاضيدي ، خاشع عيادة

الحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي ٣٥٩ ــ ٥٦٧ هـ . رسالة دكتوراه . القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٣٢٦ ص رونيو ٢٧سم

تتألف الرسالة من تمهيد واربعة ابواب يتناول التمهيد سياسة الفاطميين في مد سلطانهم على بلاد الشام . ويتناول الباب الاول الحركات المناهضة للنفوذ الفاطمي في بلاد الشام الى منتصف القرن الخامس الهجري . ويعالج الباب الثاني سياسة السلاجقة في بسط سلطانهم على الشام . اما الباب الثالث فيعالج الزحف الصليبي على بلاد الشام ويعالج الباب الاخير القوى الاسلامية في بلاد الشام في اواخر العصر الفاطمي .

٨٢ ـ العكام ، عبدالامير هادي

الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١ ـ ١٩٣٣ م . رسالة دكتوراه . القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الاداب ١٩٧٣ .

٤٤٠ ص رونيو ٣٠سم

ببليوغرافيا (٤٢٦ ـ ٤٤٠)

تقع الرسالة في عشرة فصول يتناول الفصل الاول الحركة الوطنية والاحتلال البريطاني اما الفصل الثاني فيتناول الحكم الاهلي في العراق اما الفصل الثالث فهوحول المعاهدة العراقية البريطانية الاولى . ويعالج الفصل الرابع والخامس والسادس انتخابات المجلس التاسيسي ومشكلة الموصل ومعاهدة عام ١٩٢٦ . والمعاهدة العراقية البريطانية عام ١٩٢٧ . اما الفصل السابع والثامن والتاسع والعاشر فيعالج الحركة الوطنية من ٩٢٨ ـ ١٩٣٠ . والمعاهدة العراقية ـ البريطانية عام ١٩٣٠ وتطور الحركة الوطنية من ٩٣١ ـ ١٩٣٣ ، وتأليف الاحزاب السياسية كالحزب الوطني العراقي والنهضة العراقية وغيرها .

٨٣ ـ النجار ، مصطفى عبدالقادر

العلاقات السياسية العراقية مع القوى المجاورة في شط العرب والخليج العربي ١٩١٣ ـ ١٩٣٩ . رسالة دكتوراه . القاهرة ، جامعة عين شمس ، كلية الاداب ، ١٩٧٣

٥٧٣ ص رونيو ٣١سم

تقع الرسالة في قسمين . تناول القسم الاول بفصوله الخمسة تاريخ العلاقات السياسية بين العراق وايران في شط العرب اما القسم الثاني بفصوله الاربعة فيعالج الاصول التاريخية للعلاقات العراقية في الخليج العربي قوات الحدود ٩١٣ ـ ٩٣٢ والمشاكل بين العراق والكويت والمسالة الكويتية وصلات العراق بالخليج العربي .

٨٤ ـ النجم ، عبدالرحمن عبدالكريم

البحرين في صدر الاسلام واثرها في حركة الخوارج . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد، كلية الاداب ١٩٧١ .

٢٢٩ ص رونيو ٢٨سم

ببليوغرافيا (٢٠١ ـ ٢٢٩) ملاحق (١٨٥ ـ ١٩٩) .

تحتوي الرسالة على سبعة فصول . يتناول الفصل الاول والثاني والثالث والرابع جغرافية البحرين بصورة مفصلة ، ودراسة السكان وعقائدهم ، والمدن والقرى التي كانت في البحرين عند ظهور الاسلام ، والاحوال الاقتصادية كالزراعة والصناعة وصيد الاسماك اما الفصول : الخامس والسادس والسابع فتتناول الفتح الاسلامي للبحرين وادارة البحرين في القرن الاول الهجري ودراسة الخوارج في البحرين .

٨٥ ـ النقشبندي ، حسام الدين علي غالب

الكرد في الدينور وشهرزور خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٥ .

٣٨٤ ص رونيو ٣٠سم

ببليوغرافيا (٣٥٥ ـ ٣٨٤)

تتألف الرسالة من خمسة فصول . يتناول الفصل الاول والثاني والثالث الناحية الجغرافية وبلاد امارتي بني حسنويه وبني عناز ، وديانه الكرد ومعتقداتهم ، وكرد بلاد امارتي بني حسنويه وبني عناز في عهد آل بويه وامارة بني حسنوية البرزه‌كانية اما الفصلان الرابع والخامس فتعالج امارة بني عناز الشاذنجانية ٣٨١ ـ ٥١١ هـ ، والناحية الحضارية .

٨٦ ـ نورس ، علاء موسى كاظم

حكم المماليك في العراق ١٧٥٠ ـ ١٨٣١ م . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٣ .

٣٥١ ص رونيو ٢٦ سم

ببليوغرافيا (٣٤٠ ـ ٣٥١)

تتكون الرسالة من تمهيد وخمسة فصول يتناول التمهيد الحالة العامة في العراق قبل قيام حكم المماليك اما الفصول الخمسة فقد تناولت الولاة المماليك وحكومتهم والاصلاحات الداخلية كذلك سياستهم ازاء العشائر العربية والاسر الحاكمة وموقفهم من التدخل الايراني ثم نهاية حكمهم بدخول الجيش السلطاني بغداد والقضاء عليهم .

٨٧ ـ يدالله ، شكرالله نعمة الله

تاريخ ابي زرعة الدمشقي للحافظ عبدالرحمن ابن عمرو بن عبدالله بن صفوان المتوفي سنة ٢٨١ هـ دراسة وتحقيق . رسالة ماجستير . بغداد ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٢ .

٥٦١ ص رونيو ٢٩سم

ببليوغرافيا (٥٥٠ – ٥٥٨)

تقع الرسالة في بابين مع قسم اول للدراسة وقسم ثاني لتحقيق النص . يشمل الباب الاول دراسة وافية للمؤلف من حيث مكانته العلمية وعصره . اما الباب الثاني فيعالج دراسة للمخطوطة وموضوعها مع اهميتها ومنهج ابي زرعة في عرض مادة كتابه .

٨٨ – اليوزبكي ، توفيق سلطان

تاريخ اهل الذمة في العراق ١٢ – ٢٤٧ هـ . رسالة دكتوراه . القاهرة ، جامعة عين شمس ، كلية الاداب ، ١٩٧٢ .

٤٦٢ ص رونيو ٣٠سم

ببليوغرافيا (٤٢١ – ٤٦٢)

تتكون الرسالة من خمسة ابواب . يعالج الباب الاول بفصليه دراسة اوضاعهم قبل الفتح الاسلامي للعراق في ظل الحكم الفارسي والتعرف باهل الذمة. اما الباب الثاني بفصوله الثلاثة فيعالج موقف الذميين من الفتح العربي الاسلامي للعراق واحكام الاسلام الشرعية وموقف حكام المسلمين من اهل الذمة . اما الباب الثالث بفصوله الاربعة فيعالج دراسة العقائد الدينية لطوائف اهل الذمة بصورة مجردة. ويعالج الباب الرابع بفصليه دور اهل الذمة في الحياة السياسية والدينية في العراق . اما الباب الاخير فيعالج الحياة الاجتماعية والعقلية والاقتصادية لاهل الذمة

٨٩ – الشلاه ، حسين هادي

طالب النقيب ودوره في تاريخ العراق الحديث. رسالة دكتوراه . القاهرة . جامعة القاهرة ، كلية الاداب ١٩٧٠

٤٣٧ ص رونيو ٣٠سم

ببليوغرافيا (٤٢٥ – ٤٣٧)

تقع الرسالة في تسعة فصول . يتناول في الفصل الاول والثاني والثالث العراق العثماني ، وبيئة طالب النقيب ونشاته . وطالب النقيب في العهد الحميدي . ويعالج الفصل الرابع والخامس والسادس . طالب النقيب في العهد الاتحادي الاول، وطالب زعيما لحزب الحرية والائتلاف في العراق ، وطالب النقيب زعيما للجمعية الاصلاحية في البصرة. ويعالج الفصل السابع والثامن والتاسع محاولة طالب النقيب خلق كيان عربي مركزه البصرة ، وطالب بين الحكم العسكري البريطاني والحكم الوطني ١٩١٤ – ١٩٢١ وعرش العراق بين طالب النقيب وفيصل .

التقرير السياسي أكد

توفير الامكانات المادية والعلمية

والبشرية للقضاء على الامية

ببلوغرافيا القصة العراقية

المطبوعات من الكتب

بقلم الدكتور

عمر الطالب

جامعة الموصل ـ نينوى ـ الجمهورية العراقية

لا اريد ان اتحدث عن صعوبة العمل الذي قمت به فقد سعيت الى قراءة كل نتاج قصصي عراقي ـ عدا النزر القليل وقد اشرت الى القصص التي لم اطلع عليها في الهوامش وذلك عبر سنوات طويلة بدائها عام ١٩٦١ يوم ان سجلت رسالة الماجستير في جامعة عين شمس بالقاهرة وكان موضوعها (القصة العراقية القصيرة بعد الحرب العالمية الثانية) وكان العمل شاقا لان المصادر لم تكن متوفرة آنذاك في المكتبات العامة . فسعيت اليها في المكتبات الخاصة وعند اصحابها وكان الامر الشاق الذي جابهني انني لم اكد اعثر الا على القليل منها في حوزة اصحابها .

وبعد كد وعناء جمعت معظم المصادر والحقت فهرسا برسالة الماجستير عن القصة العراقية القصيرة حتى عام ١٩٦٤ . ولم يكن بين يدي الباحث آنذاك من مراجع لهذا الموضوع غير خمس كتب فقط ودراسة واحدة نشرها سهيل ادريسي في مجلة الآداب وفي ثلاثة اعداد (٢ ، ٣ ، ٤) عام ١٩٥٣ بعنوان (القصة العراقية الحديثة) . ولم يكن من صلب عمله ايراد فهرس عن مصادره فلم يفعل وفي هذا الطريق سار كل من جميل سعيد في كتابه (نظرات في التيارات الادبية الحديثة في العراق) ١٩٥٢ وجعفر الخليلي في كتابه (القصة العراقية قديما وحديثا) عام ١٩٥٦ .

واول من يعود اليه الفضل في مجال فهرسة مصادره هو عبدالقادر حسن امين في كتابه (القصص في الادب العراقي الحديث) عام ١٩٥٥ . ويؤخذ على هذه الفهرسة(١) انها لم تكن شاملة بالاضافة الى عدم دقتها فقد خلط بالقصص العراقي الذي اورده العديد من المسرحيات وساشير الى هذه المسرحيات بالفقرات حسب ترتيبها (١ ، ٢ ، ٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٣) كما ضم العديد من القصص المترجم (٣٨ ، ٢/٥٣ ، ٦٨ ، ٣/٩١) وبعض الابحاث التي لا علاقة لها بفن القصص (٩/٣٥ ، ٢/٦٢ ، ٤/٨٢ . وقد ضم تجميعا قصصيا (٥) وعد بعض المقالات القصصية أو تراجم الحياة الملتوية باسلوب قصصي دون ان يشير الى طبيعتها (١/٣٥ ، ٥ ، ٤٠ ، ٨/٤ ، ٣/٨٢) . اما داؤد سلوم فقد اورد في كتابه (تطور الفكرة والاسلوب في الادب العراقي في القرنين التاسع عشر والعشرين) ١٩٦٠ . ملحقا باثار الكتاب والشعراء والمؤرخين في القرن العشرين(٢) ويؤخذ على هذا الملحق انه لم يكن شاملا وغير مصنف بالنسبة للانواع الادبية رغم دقته . ومثل هذا النقد يوجه الى الملحق الاول(٣) من كتابه (الادب المعاصر في العراق) ١٩٦٢ ولكنه صنف الاعمال الادبية في فهرسة الكتاب(٤) وبقي الشمول ينقصه وقد اشار المؤلف الى هذا النقص محتجا بانه تحدث عن الاعمال التي استطاع الحصول عليها حتى عام ١٩٦٠ (٥) .

---

(١) عبدالقادر حسن امين ، القصص في الادب العراقي الحديث، ص ٢١٤ـ٢٢٤

(٢) داود سلوم ص ١٨٨ـ٢١٩

(٣ـ٥) داود سلوم ، ص ٢٦٣ـ٢٧٦ ، ٢٨٨ـ٢٩٨ ، ٢٦٢

وعندما بدات البحث عن الروايات والمسرحيات العراقية لاعداد رسالة الدكتوراه في الفن القصصي في العراق . (الرواية والمسرحية) عام ١٩٦٥ لاقيت عناء مضاعفا لقلة مصادر هذين الجنسين الادبيين في الادب العراقي وندرة توفرهما في المكتبات العامة واستطعت بعد عناء جمع معظم الآثار الادبية لهذين النوعين والحقت فهرسا بالمصادر في كتبي الثلاثة (الرواية العربية في العراق) ١٩٧١ (المسرحية العربية في العراق) ١٩٧١ (الاتجاه الواقعي في الرواية العراقية) ١٩٧١ .

واصدر سعدون الريس عام ١٩٦٥ كتابه (الادباء العراقيون المعاصرون ونتاجهم) وقد وقع في اخطاء غير قليلة فقد فاتته الدقة في تجديد الهوية الكاملة للكتب التي ذكرها هذا بالاضافة الى النقص الكبير في القصص التي فاته ذكرها . ثم اصدر كوركيس عواد عمله الكبير (معجم المؤلفين العراقيين) عام ١٩٦٩ في ثلاثة اجزاء .

ورغم اهمية هذا الكتاب كببليوغرافيا للمؤلفين العراقيين الا ان الدقة في التصنيف كانت تعوزه وقد وقع في اخطاء يسيرة لا تكاد تذكر بالنسبة للجهد الكبير الذي بذله . ومن هنا جاء اعتمادي عليه كمرجع اساسي بالنسبة للقصص التي لم اجدها وذكرها عواد في كتابه فذكرتها اعتمادا عليه ليقيني بدقته واشرت في الهامش الى الصفحة التي اخذت منها .

وقد قام ياسين النصير بتجميع يحمد عليه في وضع فهرست القصة العراقية الذي نشرته مجلة الاقلام في عدديها الثاني والثالث لعام ١٩٧١ ولكن الخطأ الذي وقع فيه النظير انه لم يدقق مراجعه جيدا فجاء الفهرست ناقصا تعوزه الدقة وعدم الشمول الذي وقع به من سبقه وقد استطاع صباح نوري مرزوك في (المستدرك على فهرست القصة العراقية) الذي نشرته مجلة الاقلام في عددها الثاني عشر عام ١٩٧٢ ان يصحح بعض الاخطاء التي وقع فيها ياسين النصير ولم يخل استدراكه من اخطاء وعدم شمولية ايضا .

وقد اصدر عبدالاله احمد كتابه (فهرست القصة العراقية) ١٩٧٣ وكان فهرسه هذا تجمعا ايضا من مصادر عدة تؤيدها الهوامش الكثيرة في الكتاب والخلط والاخطاء وعدم الشمولية التي وقع فيها من سبقه دون ان يتمكن الا من تصحيح القليل من الاخطاء السابقة التي وقع فيها المفهرسون وقد اعتمد في ذلك بالذات على كوركيس عواد وصباح نوري مرزوك ، ورغم انه عاب في مقدمته جميع اعمال الفهرسة التي سبقته واخذ عليها نقصا كثيرا الا انه سرعان ما وقع فيه هو ايضا . اما كتاب عبدالاله احمد الاول (نشأة القصة وتطورها في العراق) ١٩٦٩ فلم يذكر في فهرست المصادر الا القليل من الاعمال القصصية العراقية حتى عام ١٩٣٩ وكان الشمول ينقص فهرسه ذاك . من هنا وجدت نفسي ملزما بوضع ببليوغرافيا للقصة العراقية تبدأ من تاريخ نشأتها عام ١٩١٩ وحتى نهاية عام ١٩٧٥ .

معتمدا على تفحصي وقراءتي للقصص وقد استعنت بما جمعته اثناء دراستي للماجستير والدكتوراه ومكتبتي الخاصة التي تضم عددا غير قليل من الادب القصصي العراقي ومراجعتي للمكتبات العامة في العراق ثم استفادتي من ارشيف القصة العراقية الذي انشأته مؤسسة الاذاعة والتلفزيون العراقية وهذا الارشيف عمل جبار يستحق المساندة والتشجيع من قبل المعنيين بالادب في العراق . وقد تمت بعملي على اساس الببلوغرافيا وليس الفهرسة . وقد اعتمدت في التصنيف على اسم المؤلف ، اسم الكتاب ، نوعه (قصص، رواية، قصة طويلة ، قصة ، مقالة قصصية ، سيرة ذاتية باسلوب قصصي ، ترجمة شخصية باسلوب قصصي، سياحة باسلوب قصصي ، قصص شعبي ، قصص اسطوري) واذا كنت متيقنا ان الفن القصصي لا يستوعب غير (القصة القصيرة والقصة الطويلة ، والرواية) الا انني وضعت الانواع الاخرى من باب التجاوز وقد اشرت الى ذلك لعل الباحثين يستفيدون منها في ابحاثهم المستقبلية كما انني اقتصرت على الادب العربي ولم ادرج القصص المؤلفة باللغات القومية الاخرى في العراق لان حصرها يعجز عنه فرد واحد . ثم درجت الى مكان الطبع ، واسم المطبعة ، وسنة الطبع ، وعدد الصفحات .

وقد فاتني معرفة عدد صفحات بضعة قصص فقدكنت قد درستها منذ خمس عشرة سنة ولم تكن الفهرسة في نيتي آنذاك فلم اسجل عدد الصفحات وعندما انتويت العمل راجعت المكتبات فلم اجد البعض منها فتركت حقل عدد صفحاتها شاغرا . اما الكتب التي لم اجدها وكان قد ذكرها كوركيس عواد في كتابه فقد ذكرت بعضها بعد تمحيص ومقارنة واشرت في الهامش الى ذلك وكان بودي ان اسجل حجم الكتاب وعدد القصص واسماءها في المجموعات القصصية ولكني خشيت الاطالة بالاضافة الى ان مركز ارشيف القصة يقوم مشكورا بمثل هذا العمل . ولم اتطرق الى القصص المنشورة في الصحف والمجلات لان مثل هذا العمل لا يستطيع فرد واحد ان يقوم به . هذا بالاضافة الى ان ارشيف القصة العراقية يقوم بهذا العمل منذ سنوات وهو في صدد انجازها قريبا كما انني اوردت في هامش الببلوغرافيا للقصة العراقية الاخطاء التي وقع فيها كل من ياسين النصير وعبدالاله احمد باعتبار ان فهرستهما تعد احدث الفهارس للقصة العراقية ولم اذكر كتاب (دليل معرض الكتاب العراقي ١٩٧٠) اذا اقتصر على القصص العراقية التي صدرت عام ١٩٧٠ فقط . وكذلك كتاب (دليل مطبوعات وزارة الاعلام ١٩٧٥) لجميل الجبوري لانه قاصر على ما اصدرته وزارة الاعلام من قصص فقط او اسماء القصص التي قامت بتعضيدها وبعد اقدم جهدي المتواضع هذا وارجو ان يساهم في تصحيح الاخطاء وتحديد المكتبة العراقية في الفن القصصي . ولا ادعي لنفسي الكمال فيما قدمت ولكنه مساهمة ارجو ان تكون مفيدة للباحثين والمعنيين بالفن القصصي في العراق .

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
ابراهيم احمد الجبوري	طريق الدموع ، قصة	بغداد	الامة	١٩٦٥	٣٨
ابراهيم احمد الجبوري	طريق العودة ، قصة	بغداد		١٩٦٥(١)	؟
ابراهيم حقي محمد	بين الحقيقة والخيال ، قصص	بغداد	النجاح	١٩٣٧	١١٣
ابراهيم حقي محمد	ازهار شائكة ، قصة في رسائل	بغداد	منشورات اهل الكهف	١٩٥٠	٧٢
ابن الفرات(٢)	مأساة اللطيفية	بغداد	الاديب	١٩٦٤	١٨٤
ابو انيس زكي(٣) حسن	قصة في الحب والحياة والعذاب ، قصة طويلة	بغداد	الجزيرة	١٩٨٣	٩٦
ابو كفاح	مع الشعوب ، قصص	بغداد	دار المعرفة	١٩٥٤	١٢٨
آمنة حيدر الصدر (أ ج)	الفضيلة تنتصر ، رواية	النجف	الآداب	١٩٦٥	١٩٨
احمد امين	١٢ قصة ، قصص مشتركة	البصرة	حداد	١٩٧١	١١١
احمد الباقري	سماء مفتوحة الى الابد ، قصص	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٤	١٣٣
احمد حسن الشحاذ	الكشاف والكنز ، قصة	بغداد	السعدون	١٩٦٧	١٦
احمد خلف	نزهة في شوارع مهجورة ، قصص	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٤	١٥٨
احمد الدباغ	ايتام أمة ، قصص	بغداد	بلا	١٩٥٠	٧٣
احمد صبحي	صرخة العمالقة ، قصة	كركوك	بلدية كركوك	١٩٦٣	٤٥

(١) كوركيس عواد ، معجم المؤلفين العراقيين ، مج١ ص٣٦ ، ياسين النصير ، فهرست القصة العراقية ص١٢٤ .
(٢) سميت قصة تجاوزا فهي تحكي قصة انشاء مشروع اللطيفية والنزاع الذي حصل بين مالكيه والاسرة المالكة وكيف عنيت به حكومة الثورة .
(٣) ذكر عبدالاله احمد في كتابه فهرست القصة العراقية ص٢٣ (ابن الشراة ، فلسطين المجاهدة) ضمن نطاق القصة وهي مسرحية وليست قصة انظر عمر الطالب ، المسرحية العربية في العراق ص٢٦٥ . وقد وقع ياسين النصير في نفس الخطا .

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
احمد صبحي	التائهون ، قصة طويلة	كركوك	الشمال	١٩٦٤	٧٥
احمد عبدالكريم(٤)	من اجل الاخرين ، قصص	بغداد	الجمهورية	١٩٦٩	١١١
احمد فائق السعيد	اغرب الاحداث في عالم الاشباح ، قصص	بغداد	نجيب	١٩٥٠	٢٧
احمد فائق السعيد	قصة المجرم المتنكر ، قصة	بغداد	نجيب	١٩٥٠	٢٧
احمد فائق السعيد	حراس الكنوز المدفونة ، قصة	بغداد	نجيب	١٩٥٠	٢٧
احمد محمد الصفار	انا انسان ، قصص	بغداد	المهدي	١٩٥٨	١٢٢
احمد مهدي الامام	مدرسة الخيانة ، قصص	بغداد	بلا	١٩٥٥	٩٤
ادمون صبري	حصاد الدموع ، قصص	بغداد	شركة النشر والطباعة	١٩٥٢	٦٣
ادمون صبري	المأمور العجوز ، قصص	بغداد	دار المعرفة	١٩٥٣	٨٣
ادمون صبري	قافلة الاحياء ، قصص	بغداد	دار المعرفة	١٩٥٤	٥٨
ادمون صبري	كاتب واردة ، قصص	بغداد	العربية	١٩٥٥	٥٤
ادمون صبري	خيبة أمل ، قصص	بغداد	سلمان الاعظمي	١٩٥٦	٤٦
ادمون صبري	شجار ، قصص	بغداد	الامة	١٩٥٧	٤٠
ادمون صبري	الخالة عطية ، قصة طويلة	بغداد	شركة التجارة والطباعة	١٩٥٨	٦٤
ادمون صبري	في خضم المصائب ، قصص	بغداد	الاسواق التجارية	١٩٥٩	٤٧
ادمون صبري	هارب من الظلم ، قصص	بغداد	النجوم	١٩٦٠	٧٢
ادمون صبري	ليلة مزعجة ، قصص	بغداد	الثقافة	١٩٦٠	٥١
ادمون صبري	خبز الحكومة ، قصص	بغداد	الثقافة	١٩٦١	٥٦
ادمون صبري	زوجة المرحوم ، قصة طويلة	بغداد	الوفاء	١٩٦٢	٤٢
ادمون صبري	عندما تكون الحياة رخيصة ، قصص	بغداد	دار الجمهورية	١٩٦٨	٨٧
ادمون صبري	حكايات عن السلاطين ، قصص	بغداد	دار الجاحظ	١٩٦٩	٥٠
ادمون صبري	اقاصيص من الحياة ، قصص	بغداد	أسعد	١٩٧٠	٦٢
استارجيان	آلام واحلام ، قصص	بغداد	بلا	١٩٥٧	١٨١
اسعد محمد علي	الوجه الغائب ، قصص	بغداد	دار الساعة	١٩٧٠	١١٤
اسماعيل فهد اسماعيل(٥)	بقعة داكنة ، قصص	بغداد	مكتبة النهضة	١٩٦٥	١٢٨

(٤) ذكر النصير (حكايات الموصل الشعبية) لاحمد الصوفي ضمن نطاق القصة وهي حكايات عامية وليست قصصا .

(٥) ارى ان اسماعيل فهد اسماعيل عراقي في الطابع العام لقصصه رغم ان والده كويتي ولكن امه عراقية وترعرع في العراق وعاش فيه طفولته وصباه .

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
اسماعيل فهد اسماعيل	كانت السماء زرقاء ، رواية	بيروت	دار العودة	١٩٧٠	١٤٢
اسماعيل فهد اسماعيل	المستنقعات الضوئية ، قصة طويلة	بيروت	دار العودة	١٩٧١	٨٤
اسماعيل فهد اسماعيل	الحبل ، رواية	بيروت	دار العودة	١٩٧٢	١٢٦
اسماعيل فهد اسماعيل	الضفاف الاخرى ، رواية	بيروت	دار العودة	١٩٧٣	٢٨٣
اسماعيل فهد اسماعيل	ملف القضية ٦٧ ، رواية	بيروت	دار العودة	١٩٧٤	١٣٥
اسماعيل ناجي	دورلي ملاك الرحمة ، قصة طويلة	بغداد	الصلاح	١٩٦٨	٤٨
اكرم احمد(٦)	ذكريات المدرسة				
اكرم الوتري	سعيد رغم الألم ، قصة	بغداد	الصباح	١٩٤٥	؟
اكرم الوتري	الايمان ، قصة	بغداد	دجلة	١٩٤٧	؟
اكوب كبرائيل	عجائب الزمان في صرح عروس البلدان، قصة طويلة	بغداد	الكاظمية	١٩٢٨	١١٠
الياهو خضوري	مآسي الحياة ، قصص	بغداد	الرشيد	١٩٤٢	١٣٢
امجد توفيق	الثلج الثلج ، قصص	بغداد	دار الحرية	١٩٧٤	٨٨
امل عبود عباس	التنزه في الجحيم ، قصص	بغداد	الامة	١٩٧١	١٢٨
امير الحلي	مدور كالطيور ، قصة	البصرة	حداد	١٩٧٢	٣٥
انور حييم(٧)	اخطاء(٨) ، قصة	بغداد	بلا	١٩٤٥	؟
انور شاؤول(٩)	الحصاد الأول ، قصص	بغداد	الخيرية	١٩٣٠	١٦٩
انور شاؤول	في زحام المدينة ، قصص	بغداد	شركة التجارة والطباعة	١٩٥٥	١٠٨
انيس زكي حسن	الاخطبوط ، رواية	بيروت	دار العلم للملايين	١٩٥٩	؟
انيس زكي حسن	السجين ، رواية	بيروت	مكتبة الحياة	١٩٦١	١٣١
باسم عبدالحميد حمودي	انا عاطل وقصص اخرى ، قصص	بغداد	الشباب	١٩٥٨	٤٠
باسيل عاكوله	يوميات غجري لا يجيد الرقص،رواية في مذكرات	بيروت	منشورات غاليري واحد	١٩٧٢	١٥٤
باقر محمد حسين(١٠)	الحب اقوى من الموت ، قصص	النجف	العلمية	١٩٥٧	١٢٢

(٦) كوركيس عواد مج١ ص١٣٨ .

(٧) ذكر كوركيس عواد مج١ ص١٥١ قصصا باللغة الكردية باسم (زيرين) لامين مرزا كريم .

(٨) كوركيس عواد مج١ ص١٥٥ صدرت لاسماعيل فهد اسماعيل رواية باسم (الشياح) عن مطابع بيروت .

(٩) ذكر النصير (علياوعصام) لانورشاؤول وهذا العمل سيناريو لفيلم وليس قصة . كما ذكر (الحصاد الثاني) وهو قصص مترجم ومقالات ومثله (بعد موت اخيه) . وذكر صباح نوري مرزوك (الزنزانة السابقة لم تعد تجيب) ونسبه لاكرم فاضل واظنه كان يقصد (بالحياة المنفى من مهنة شاقة) وهي مسرحية مترجمة لناظم حكمت .

(١٠) ذكر مرزوك ص٧٠ مجموعة لباقر محمد حسين (العقل والهوى) واخذها عنه آخرون ولسنا متاكدين من وجود مجموعة قصصية بهذا الاسم حسب علمنا .

(*) صدرت لانور عبدالعزيز مجموعة قصصية باسم (الوجه الضائع) في الموصل عن مطبعة الجمهور عام ١٩٧٦ وتقع في (٧٤) صفحة .

المؤلف	العنوان	بغداد	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
بثينة الناصري	حدوة حصان ، قصص	بغداد	دار الحرية	١٩٧٤	١٠٠
بدر درويش الرفاعي	الصبر طيب ، قصة	بغداد	بـلا	١٩٥٩	؟
برهان الخطيب	خطوات الى الافق البعيد ، قصص	كربلاء	اهل البيت	١٩٦٧	١٥٤
برهان الخطيب	ضباب في الظهيرة ، قصة طويلة	النجف	الغـري	١٩٦٨	١٥٧
برهان الخطيب	شقة في شارع ابي نواس ، رواية	دمشق	اتحاد الكتاب العرب	١٩٧٣	؟
برهان رشيد القافلي	الفدائيون الصغار والتضحية ، قصة	كركوك	الجمهورية	١٩٦٩	٢٢
بلادي فتحي الحمودي	حنين الى فلسطين ، قصص	الموصل	العصرية	١٩٦٩	٥٢
بلقيس نعمة العزيز	زفاف الايام المهاجرة ، قصص	النجف	الغري الحديثة	١٩٦٩	١١٠
بلقيس نعمة العزيز	الرفيف ، قصص	النجف	النعمـان	١٩٧٥	٩٩
بنت الهـدى	الفضيلة تنتصر ، رواية	النجف	النعمـان	١٩٧٠	٣٠٤
بنت الهـدى	صراع ، قصص	النجف	النعمـان	١٩٧٠	٨٢
بهنام وديع اوغسطين(١١)	الايام العمياء والناس الحمقى ، رواية	بغداد	التمـدن	١٩٦٥	٢١١
بهنام وديع اوغسطين	بين القصر والصريفة ، رواية	النجف	الغري الحديثة	١٩٦٨	٢٢٢
تاج‌الدين العمري	صفحة في زوايا النسيان ، قصة	بغداد	الشـباب	١٩٥٦	٣٥
توفيق عمر التكريتي	الدموع ، قصص	بغداد	النجـاح	بـلا	٨١
ج . د	شبهات وحلول ، رواية	بغداد	المعارف	١٩٥٤	٩٥
جاسم عاصي	الخروج من الدائرة ، قصص	بغداد	الرابطة	١٩٧٤	١١٩
جاسم محمد الجوي	انتقام مطرقة ، قصص	بغداد	الرابطة	١٩٥٣	٥٧
جاسم محمد الجوي	الاوراق الملونة ، قصص	بغداد	الاعظمي	١٩٥٧	٨٠
جاسم محمد الجوي	دماء خضر ، قصص	بغداد	الوفـاء	١٩٦١	٥٩
جاسم محمد صالح	طقوس في مدن النساء ، قصص	بغداد	الاندلس	١٩٧٥	٤٨
جاسم الناصـر	دكان التوابيت ، قصص	النجف	الغري الحديثة	١٩٦٩	٦٩
جاسم هاشم العبادي	قصص لا تصلح للنشر ، قصص	بغداد	وعي العمـال	١٩٧٥	١٠٠
جبرا ابراهيم جبرا(١٢)	عرق ، قصص	بيروت	المؤسسة الاهلية للطباعة	١٩٥٦	٢٠٥

(١١) وردتني رسالة من الكاتب بانه يعد للطبع روايته الثالثة(جرذان جائعة) ويبدو انه لم ينفذ مشروعه هذا لحد الان وقـداوردتها في فهرست كتابي (الاتجاه الواقعي في الرواية العراقية) بناء على ما ذكره الكاتب .

(١٢) تعبر اعمال جبرا القصصية عن الحياة في العراق اذا ما استثنينا مجموعته الاولى (عرق) واعده عراقيا لطول اقامته في العراق وتأثره في كتاباته القصصية به .

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
جبرا ابراهيم جبرا	صراخ في ليل طويل ، رواية	بغداد	العاني	١٩٥٥	١٠٤
جبرا ابراهيم جبرا	السفينة ، رواية	بيروت	دار النهار	١٩٧٠	٢٤٣
جبرا ابراهيم جبرا	صيادون في شارع ضيق ، رواية	بيروت	دار الآداب	١٩٧٤	٢٦٣
جعفر الخليلي	السجين المطلق ، قصة	النجف	الراعي	١٩٣٥	٣٢
جعفر الخليلي	التعساء . قصة	النجف	العلوية	١٣٢٣هـ	٤١
جعفر الخليلي	يوميات ، جزءان . خواطر قصصية	النجف	الراعي	١٩٣٥	١٦٦
جعفر الخليلي	اعترافات ، قصص	النجف	الراعي	١٩٣٧	١١٩
جعفر الخليلي	خيال الظل	النجف	الراعي	١٩٣٥	٤٠
جعفر الخليلي	مجمع المتناقضات ، قصص	النجف	الراعي	بلا	١٠١
جعفر الخليلي	الضائع ، رواية	النجف	الراعي	١٩٣٧	١١٨
جعفر الخليلي	حديث السعلى ، قصة	النجف	الراعي	١٩٣٤	؟
جعفر الخليلي	حديث القوة ، قصص	النجف	الراعي	١٩٤٢	١٦٤
جعفر الخليلي	في قرى الجن ، رواية	النجف	الراعي	١٩٤٤	١٦٠
جعفر الخليلي	من فوق الرابية ، قصص	بغداد	الراعي	١٩٤٩	١٦٨
جعفر الخليلي	تسواهن(١٣) ،	بغداد	شركة النشر والطباعة	١٩٥٣	٧٩
جعفر الخليلي	اولاد الخليلي ، قصص	بغداد	المعارف	١٩٥٥	٢٠٨
جعفر الخليلي	هؤلاء الناس ، قصص	بغداد	المعارف	١٩٥٦	١٥٨
جعفر شيخ علي(١٤)	آمال وآلام ، قصص	الموصل	الاتحاد الجديدة	١٩٥٣	٧٦
جلال الخياط	من الطريف ، قصة طويلة	بغداد	المعارف	١٩٦١	٧٠
جلال ك	الوشاح الاسود ، قصة طويلة	بغداد	المعارف	١٩٥٦	٦٨
جليل القيسي	صهيل المارة حول العالم ، قصص	بيروت	دار النهار	١٩٦٨	١٨٧
جليل القيسي	زليخة البعد يقترب ، قصص	بغداد	الاديب	١٩٧٤	١٨٧
جمال(١٥) مهدي الهنداوي	اجلك الله ، قصص	النجف	الآداب	١٩٦٥	١٤٥
جمعة اللامي	من قتل حكمت الشامي ، قصص	بغداد	دار الحرية	١٩٧٥	٩١
جميل حمزة جميل	القلوب المتوجعة ، قصة طويلة	بغداد	الجامعة	١٩٦٦	٦٧

(١٣) قصة حياة فنانة عراقية ذكر فيها حياة اهل الفن في العراق وذكرناها في باب القصة تجاوزا .

(١٤) ذكر كوركيس عواد مج١ ص٢٤٠-٢٤١ قصتي (اختهيروشيما وحياة مهرج) لجرجيس فتح‌الله وهما مترجمتان .

(١٥) ذكر عبدالاله احمد في كتابه فهرست القصة العراقية ان(عذراء بريئة) لجليل تايه الشويلي على انها قصة والصحيح‌انها مسرحية ، انظر/ عمر الطالب ، المسرحية العربية في‌العراق ص٢٦٦ . كما ذكر (صور من المحاكم) لجمعة النصيري‌والكتاب ليس مجموعة قصصية بل هو مجموعة احداث جنائيةمرت بالكاتب .

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
جورج(١٦) يوسف شماني	على طريق الجلجلة ، رواية	بغداد	بلا	١٩٧٣	٢٢١
جورج عيسى قلاب	ضحايا الآمال ، قصص مشتركة	بغداد	النجاح	١٩٢٨	٦٢
جهاد مجيد	الشمس في الجهة اليسرى ، قصص مشتركة	بغداد	دار السلام	١٩٧٢	٩٧
جهاد مجيد	الهشيم ، رواية	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٤	١٨٦
حازم مراد	وتحطمت الاغلال ، قصص	بغداد	بلا	١٩٥٨	٤٨
حازم مراد	التائهة التافهة ، رواية	بغداد	سلمان الاعظمي	١٩٥٨	١٠٤
حازم مراد	اين تذهبين ، رواية	بغداد	الوفاء	١٩٦١	٩٥
حازم مراد	كانت لنا ايام ، قصص	بغداد	دار البصري	١٩٦٦	١٢٣
حازم مراد	الحب اقوى ، رواية	بغداد	دار البصري	١٩٦٧	١٢٦
حازم مراد	بيت الذكريات ، رواية	بغداد	دار البصري	١٩٦٨	١٦٩
حازم مراد	رحلت عني ، قصص	بغداد	دار البصري	١٩٦٨	١٣٩
حازم مراد	الرجل الذي يكره النساء ، قصص	بغداد	دار البصري	١٩٦٩	١٢٤
حازم مراد	الشفاه التي تحترق ، قصص	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٠	١٤٨
حازم مراد	لن نفترق ، رواية	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٣	٣٠٥
حازم مراد	من قتل القطة السيامية ، رواية	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٣	١٣٩
حامد غضبان الراوي	ازاحة الستار ، قصص	بغداد	الاعتماد	١٩٤٩	٦٧
حربية محمد	جريمة رجل ، قصة	بغداد	الجامعة	١٩٥٣	٢١
حربية محمد	من الجاني ، قصة	بغداد	الجامعة	١٩٥٤	؟
حسام حمودي الساموك	هوذا أنا(١٧) . قصص	بغداد	دار البصري	١٩٦٦	٤٥
حسام الدين نامق	رجل محترم ، قصة	بغداد	الرشيد	١٩٤٧	٥٩
حسام الدين نامق	صور ، قصص	بغداد	العربية	١٩٥٣	٣٤
حسان الكاشي	ابشع جريمة في التاريخ جريمة السلم ، قصة	بغداد	اسعد	١٩٥٤	٣١
حسان الكاشي	سوط الاقطاع ، قصص	بغداد	الشعب	بلا	٣٧
حسب الله يحي	الغضب ، قصص	الموصل	العصرية	١٩٦٧	٨٠
حسب الله يحي	ضمير الماء ، قصص	بيروت	دار العودة	١٩٧٢	١٢٦

(١٦) ذكر كوركيس عواد مج١ ص٢٨٨ (نهاية حلم) لجورج.ع. كوركيس واعتمدها آخرون وهي قصص مكتوبة باللغة الكلدانية . وذكر النصير (الجندي الباسل) لجميل رمزي القبطان وهي مسرحية وليست قصصا انظر عمر الطالب ، المسرحية العربية في العراق ، ص٢٦٦ .

(١٧) ذكر عبدالاله احمد في كتابه (فهرست ...) بان للكاتب مجموعة اخرى باسم (ماساة فلسطين) والحقيقة انها نفس المجموعة استغل احد الباعة الاسم السابق لترويجها .

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
حسب‌الله يحي	القيد حول عنق الزهرة ، قصص	بغداد	دار التضامن	١٩٧٤	٦٤
حسب‌الله يحي	الحطب ، قصص	بيروت	الراي الجديد	١٩٧٤	١٢٩
حسن حافظ(١٨)	لا قلب في بغداد ، رواية	النجف	الغري الحديثة	١٩٦٩	٢٠٥
حسن السباك(١٩)	الثمرة الاولى ، قصص	النجف	الغري	١٩٣٣	٧٨
حسين الجليلي	رسائل من الهور ، قصص	بغداد	دار الجمهورية	١٩٦٩	١٣١
حسين عبدالكريم	قرية في سفح الجبل ، رواية	بغداد	سلمان الاعظمي	بلا	٢١٤
حسين علوان الخفاجي	انا مخلصة ، قصة	بغداد	المتنبي	١٩٦٣	١٩
حسين علي راشد	الساحر الماجن ، قصص	بغداد	الجمهورية	١٩٥٣	٣١
حسين علي راشد	غراميات هلكان ، قصص	بغداد	النور	١٩٥٦	١٦
حسين ورة الكافلي	الشاعرة ولادة وابن زيدون ، رواية	النجف	الغري الحديثة	١٩٦٣	١٢٠
حسين ورة الكافلي	رنين القيد ، رواية	النجف	الآداب	١٩٧٠	١٤٨
حسين ورة الكافلي	اللوحة الالهية المشرقة ، رواية	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٠	١٥٨
حمادي الناهي	ثمانون والف ليلة في السجون (مذكرات في قصة)	الموصل	الشباب	١٩٤٧	١٦٨
حمدي علي	شيخ القبيلة ، رواية	بغداد	دار الحديث	١٩٥٢	١٣٤
حمدي علي	باهرة ، رواية	بغداد	النجاح	١٩٥٤	٩٠
حميد الخفاف	صراع العاطفة والضمير	النجف	النعمان	١٩٧٠	٩٦
حميد ناصر الجيلاوي	بيت للشجر والشمس ، قصص	بغداد	دار السلام	١٩٧٣	٧٩
حيدر محمود	رفقا بالانسان ، قصص	بغداد	الجامعة	١٩٥٧	٦٠
خالد حبيب الراوي	الجسد والابواب ، قصص	النجف	الغري الحديثة	١٩٦٩	٨٠
خالد حبيب الراوي	القناع ، قصص	بغداد	الشعب	١٩٧٠	٨٠
خالد حبيب الراوي	القطار الليلي ، قصص	بيروت	الحرية	١٩٧٥	٩٤
خالد الحلي	عينان بلا لون (قصة في مذكرات)	النجف	النجف	١٩٦٠	١٥٧
خالد الخميسي	القذر ، قصص	بغداد	الشباب	١٩٦٧	١٠٩

(١٨) ذكر النصير (مأساة فلسطين) لمحسن الاسدي وهي في الواقع مسرحية وليست قصة انظر / عمر الطالب ، المسرحية العربية في العراق ص٢٦٦ .

(١٩) ذكر عبدالاله احمد (في سبيل الشرف) لحسن رفيق بك العصامي وهي في الواقع مسرحية لا قصة . وذكر (المنتخبات من احسن القصص) لحسين الاديب وهي تجميع لاخبار روايات وليست قصصا فنيا .

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
خالد الخميسي[٢٠]	الملوثون ، قصص	النجف	الآداب	١٩٦٩	١٣٦
خالد الدرة[٢١]	لقتل الضجر ، قصة	بغداد	بلا	١٩٣٥	
خالد الدرة	المشعوذ ، قصة طويلة	بغداد	الفلاح	١٩٣٧	٦٣
خالد الدرة	في قفص الاتهام ، قصص	بغداد	الرشيد	١٩٤٦	١٢٠
خالد الدرة	افول وشروق ، رواية	بغداد	الوادي	١٩٥٣	١٦٧
خالد الدرة	طبيعة الاشياء ، قصص	بغداد	دار السلام	١٩٥٥	١٢٤
خالد سلمان الدليمي	الجرحى ، قصص	بغداد	الكاظمية	١٩٥٩	٤٨
خالد محمد علي	الكوكب المزيف ، قصة طويلة	بغداد	دار التضامن	١٩٦٤	٥٢
خضر الشابندر	الزوجان المتحران ، قصة طويلة	بغداد	الجاحظ	١٩٦٤	٦٤
خضر عباس	قصص من الحياة ، قصص	بغداد	الجامعة	١٩٥٨	٧٣
خضير عبدالامير	حمام السعادة ، قصص	بغداد	الاديب	١٩٦٤	٣٢
خضير عبدالامير	الرحيل ، قصص	بغداد	دار الجمهورية	١٩٦٨	٧٠
خضير عبدالامير	عودة الرجل المهزوز ، قصص	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٠	١٢٧
خضير عبدالامير	ليس ثمة امل لكلكامش ، رواية	بيروت	الشركة الحديثة	١٩٧١	١١٦
خضير عبدالامير	خيمة العم حسن ، قصص	بغداد	دار الحرية	١٩٧٤	٨٩
خضير عبدالامير	كانت هناك حكاية ، قصص	بيروت	دار الفارابي	١٩٧٤	١٦٣
خليل اسماعيل الخشالي	رسائل قلب (قصص في رسائل)	بغداد	نعمان الاعظمي	١٩٤٨	١٣٠
خليل رشيد	الحياة قصص ، قصص	النجف	دار النشر والتأليف	١٩٥٢	٨٨
خليل رشيد	خمروغيد ، قصص	النجف	دار النشر والتأليف	١٩٥٤	٩٤
خليل رشيد	صور من الماضي ، قصص	النجف	دار النشر والتأليف	١٩٦٢	٧٩
خليل عزمي	دلال ، قصة طويلة	بغداد	الصباح	١٩٢٨	٤
خيرالدين سلطان	في شارع النهر ، قصص	بغداد	سلمان الاعظمي	١٩٦٧	٧٢
خ . ع	الزوجة الصالحة [٢٢]				
دلال خليل صفدي	حوادث وعبر ، قصص	النجف	الراعي	١٩٣٧	١١٥
داود سلمان	ثلوج الاربعين ، رواية	النجف	النعمان	١٩٧٤	١٧٢

(٢٠) ذكر النصير (ملكة الربيع وعذراء الوادي) لخالد الغري وهما مترجمتان . واعتمدهما آخرون من بعده .

(٢١) كوركيس عواد مج١ ص٣٩٨ .

(٢٢) كوركيس عواد مج١ ص٤٢٣ .

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
داود سلمان الدليمي	امراة في الجحيم ، قصص	الموصل	نينوى	١٩٧٢	٧٢
داود سلمان العبيدي	جبل التوبة ، قصص	بغداد	دار النذير	١٩٦٩	١١٩
داود سلمان العبيدي	حديث الشيخ ، رواية	بغداد	الصلاح	١٩٧٠	١٦٧
داود سلوم(٢٣)	عهد مضى ، رواية	بغداد	الايمان	١٩٥٨	٩٨
ديزي الامير	البلد البعيد الذي تحب ، قصص	بيروت	الآداب	١٩٦٤	١٤٠
ديزي الامير	ثم تعود الموجة ، قصص	بيروت	الآداب	١٩٦٩	١٥١
ذنون ايوب	رسل الثقافة ، قصص	بغداد	العربية	١٩٣٧	٩٨
ذنون ايوب	الضحايا ، قصص	بغداد	بلا	١٩٣٨	١٠٤
ذنون ايوب	صديقي ، قصص	بغداد	الاهالي	١٩٣٨	١٣٢
ذنون ايوب	وحي الفن ، قصص	بغداد	الاهالي	١٩٣٨	١٤٣
ذنون ايوب	برج بابل ، قصص	بغداد	الاهالي	١٩٣٩	١١٤
ذنون ايوب	الكادحون ، قصص	الموصل	ام الربيعين	١٩٣٩	٩٨
ذنون ايوب	الدكتور ابراهيم ، رواية	الموصل	ام الربيعين	١٩٣٩	؟
ذنون ايوب	الدكتور ابراهيم ، رواية	بغداد	شركة التجارة والطباعة	١٩٦٠	٢٤٦
ذنون ايوب	العقل في محنته ، قصص	الموصل	ام الربيعين	١٩٤٠	٩٤
ذنون ايوب	حميات ، قصص	بغداد	الاهالي	١٩٤١	٥٧
ذنون ايوب	الكارثة الشاملة ، قصص	بغداد	الرشيد	١٩٤٥	٤٢
ذنون ايوب	عظمة فارغة	بغداد	الرشيد	بلا	٤٠
ذنون ايوب	اليد والارض والماء	بغداد	الرشيد ، شفيق	١٩٤٨ ، ١٩٧٠	١٥٠
ذنون ايوب	قلوب ظمأى ، قصص	بغداد	الرابطة	١٩٥٠	٧٢
ذنون ايوب	صور شتى	بغداد	الرابطة	١٩٥٤	١٠١
ذنون ايوب	الرسائل المنسية ، قصة طويلة	بغداد	دار اللواء	١٩٥٥	٦٢
ذنون ايوب	قصص من فينا ، قصص	بغداد	المعارف	١٩٥٧	٧٥
ذنون ايوب	وعلى الدنيا السلام ، رواية	بيروت	دار العودة	١٩٧٢	١١٩
رضاءالدين الحيدري	الخطيئة ، قصة طويلة	بغداد	المعارف	١٩٥٤	٧٨

(٢٣) ذكر عبدالاله احمد في كتابه (الفهرست ...) (الانتقام)لرشيد حامد الامام وهي في الواقع مسرحية لا قصة . انظر /عمر الطالب ، المسرحية العربية في العراق ص٢٦٧ . وذكر النصير قصصا لرشدية الجلبي وهي قصص للاطفال وليست قصصا فنيا . كما ذكر لداود سلوم اغاريد وقصص بغدادية . الكتاب الاول شعر والثاني حكايات شعبية .

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
رمضان احمد البكر	الحان الشقاء ، قصص	الموصل	الاتحاد الجديدة	١٩٥٣	١٢٤
روفائيل بابو اسحق	امواج الروح ، قصص	بغداد	بغداد	١٩٥١	١١٦
رياض الربيعي	عذراء بغداد	بغداد	الاديب	١٩٦٢	٩٦
ريسان جاسم عبدالكريم	١٢ قصة ، قصص	البصرة	حداد	١٩٧١	١١١
زكي الجادر	الى الابد ، قصة	بغداد	الرشيد	١٩٤٧	٣٨
زكي ناجي	توبة كشكش ، قصص	بغداد	بلا	بلا	١٣
زهدي الداودي	الاعصار ، قصص	بغداد	اتحاد الادباء العراقيين	١٩٦٢	٨٨
زهدي الداودي	رجل في كل مكان ، رواية	بيروت	دار الفارابي	١٩٧٤	١٢٦
زيد الفلاحي	من عالمنا الكئيب ، قصة	بغداد	دار المعرفة	١٩٥٥	؟
ساجد البصلم	الحياة البائسة ، قصة	بغداد	النجاح	١٩٥٣	٢٨
سافرة جميل حافظ	دمى واطفال ، قصص	بغداد	المعارف	١٩٥٦	٧٣
سالم العزاوي	دماء على عنق المساء ، قصص	الموصل	الجمهورية	١٩٦٩	٨٦
سالم العزاوي	رياح المدن الزجاجية ، قصص	الموصل	الجمهورية	١٩٧١	١٠٥
سالمة صالح	في ركب الحياة ، قصص	الموصل	الجمهورية	١٩٦١	٦٢
سالمة صالح	لانك انسان ، قصص	بغداد	التلغراف	١٩٦٣	١١١
سالمة صالح	التحولات ، قصص	دمشق	دار الانوار	١٩٧٥	٩٤
سامي امين	حمدي ، قصة طويلة	بغداد	المعارف	١٩٥١	٦٣
سامي طه حافظ	قطار الظلام ، قصص	الموصل	دار الهدف	١٩٥٥	٩٤
سامي محمد الخضر	بعد التخرج او ماجدولين بغداد ، قصة	بغداد	بلا	١٩٥٥	؟
سعاد علي الزاملي	خفايا ، القدر ، قصة طويلة	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٠	٦١
سعد البزاز(٢٤)	الهجرات ، قصص	بيروت	الشركة الحديثة للطباعة	١٩٧٢	٨١
سعد المختار	ارض الدم ، قصص	البصرة	حداد	١٩٧٠	١٠٠
سعدي المالح	الظل الآخر لانسان آخر ، قصص	بغداد	دار الساعة	١٩٧١	٨٧
سعدي المالح	مدائن الشوق والغربة ، قصص	النجف	النعمان	١٩٧٣	٨٢
سعدي يوسف	نافذة في المنزل الغربي ، قصص	بغداد	الاديب	١٩٧٣	٧٠
سعيد عبدالاله الشهابي	مجموعة اقاصيص موضوعة ، قصص	بغداد	العربية	١٩٣٥	؟

(٢٤) اصدر سعد البزاز مجموعته القصصية (البحث عن طيورالبحر) عام ١٩٧٦ في بغداد عن دار الحرية وتقع في(١٧٣) صفحة.

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
شاكر خصباك	حياة قاسية ، قصص	بغداد	العاني	١٩٥٩	١٦٠
شاكر خصباك	الحقد الاسود ، قصة طويلة	بيروت	الخال اخوان	١٩٦٦	١٥١
شاكر خصباك	حكايات من بلدتنا ، قصص	بيروت	المكتبة العصرية	١٩٦٨	١٢٩
شاكر السعيد	نفوس جديدة ، قصص	بغداد	الشباب	١٩٥٦	١٣٩
شاكر السكري(٢٩)	التجربة والحقد ، قصص	البصرة	حداد	١٩٧١	٩٠
شاكر مصطفى سليم(٣٠)	الطيش القاتل ، قصة	العمارة		١٩٣٦	
شالوم درويش	احرار وعبيد ، قصص	بغداد	الرشيد	١٩٤١	٩٢
شالوم درويش	بعض الناس ، قصص	بغداد	شركة التجارة والطباعة المحدودة	١٩٤٨	١٣٠
شعبان رجب الشهاب	سلمى التغلبية ، رواية	بغداد	المعارف	١٩٤٩	٢٤١
شمران الياسري	الزناد ، رواية	بغداد	الشعب	١٩٧٢	١٦٨
شمران الياسري	بلابوش دنيا ، رواية	بغداد	الشعب	١٩٧٢	١٨٨
شمران الياسري	غنم الشيوخ ، رواية	بغداد	الشعب	١٩٧٢	١٥٠
شمران الياسري	افلوس احميد ، رواية	بغداد	الشعب	١٩٧٣	١٤٢
شهاب احمد المشاهدي	نبي العذريين في القرن العشرين ، رواية	بغداد	المتنبي	١٩٥٦	١٢١
صاحب الصباغ	في سبيل الخلود ، رواية	بغداد	الزمان	١٩٤٦	١٤٧
صاحب الصباغ	غباوة نبيه ، قصة طويلة	بغداد	الجامعة	١٩٥٤	٦٠
صالح رشيد	عدنا الى الخان الكبير ، قصص	بغداد	الرشيد	١٩٤٧	١٠٠
صالح سلمان	السجن الكبير ، قصص	بغداد	الرابطة	١٩٥٤	٥٠
صباح حسن نجم	عربة الاقدار ، قصة	كركوك	الشمال	١٩٦٧	٤٧
صباح الشاهر	بالغضب كله وبالحب كله ، رواية	النجف	النعمان	١٩٧٢	٢٤٧
صباح صادق	قصص المقاومة ، قصص	النجف	الغري الحديثة	١٩٧١	١٤٣
صبحي خميس فرحان الحديثي	المرايا والابعاد ، قصص	بغداد	الشباب	١٩٧١	٣٢
صبري عبدالقادر شريدة(٣١)	الصاروخ الاكبر	النجف			
صبري عبدالقادر شريده(٣٢)	طلاب اذكياء	النجف			
صبري عبدالله	البنادق المسروقة ، رواية	بغداد	الاهالي	١٩٣٩	١٥٩

(٢٩) ذكر النصير (الذبابة في قفص الاتهام) لشاكر محمود الهيتي وهي مسرحية وليست قصة .

(٣٠) كوركيس عواد مج٢ ص٨٣ .

(٣١،٣٢) كوركيس عواد ، مج٢ ص١٣٦ .

المؤلف	العنوان				
صبيح رديف	لن ترحل العيون ياحيفا ، قصص	بغداد	الجامعة	١٩٧٤	٤٦
صدرالدين شرف الدين(٢٢)	زيارة الاربعين	لبنان	دار النهج	١٩٦٠	١٤٤
صفاءالدين الحيدري	يوميات مراهق ، قصة في مذكرات	بغداد	الجامعة	١٩٤١	١٠٤
صفاء خلوصي(٢٤)(٢٥)	نفوس مريضة ، قصص	بغداد	التفيض الاهلية	١٩٤١	١٠٩
صفاء خلوصي	النافذة المفتوحة ، قصص	بغداد	اللـواء	١٩٥٨	١٢٠
صفية الدبوني	مسألة شرف ، قصص	القاهرة	الدار القومية	١٩٦٧	٢٠٣
صلاح حمدي	غدا يأتي الربيع ، قصص	بغداد	اتحاد الادباء العراقيين	١٩٦٢	١١١
صلاح الدين الناهي	اقاصيص شتى ، قصص	بغداد	الرشيد	١٩٤٩	٧٩
صلاح الدين الناهي	تثنية الاقاصيص ، قصص	بغداد	اسعد	١٩٥٢	١٦٥
صلاح الدين الناهي	مجموعتان وملاحق ، قصص	بغداد	اسعد	١٩٦٨	١٢٩
ضياء سعيد	صور الحياة ، قصص	النجف	الغري : الحيدرية	١٩٦٤،١٩٣	١٩٨،١٦٤
طارق داود العاني	ذكريات ، قصص	بغداد	الجامعة	١٩٥٨	٣٨
طارق عبدالجبار	خفنة بشر ، قصص	بغداد	الاهلية	١٩٤٥	؟
طارق علي شريف	الرحيل الى مدن الفرح ، قصص	الموصل	الهدف	١٩٧٤	٩٥
طاهر السيد عبدالله(٢٦) ابو رغيف	حرب الديكة (مقالات قصصية)	النجف	الآداب	١٩٦٣	٩٧
طاهر حبيب	١٢ قصة ، قصص مشتركة !	البصرة	حداد	١٩٧١	١١١
طاهر العميد	المسلم الثائر ، قصة طويلة	بغداد	الشركة الاسلامية للطباعة والنشر	١٩٥٦	٦٨
طاهر العميد	الله في صدور العذارى ، قصة طويلة	بغداد	الوفاء	١٩٦٢	٩٨
طلال عبدالجبار العزاوي	عاشق الشمس ، قصص	بغداد	العامل	١٩٦٤	٦٤
طلال عبدالمجيد	المرحلة الثامنة ، قصص	الموصل	الجمهورية	١٩٧٠	٩٦
طه الطائي	السراب الخادع ، قصص	بغداد	شفيق	١٩٦٧	١١٥
طه الطائي	دنيا العبث ، قصص	بغداد	شفيق	١٩٧٠	١٠٤
طه الطائي	اشباح في الظلام ، قصص	بغداد	الازهر	١٩٧١	٥١

(٢٣) قصة عن مقتل الحسين عليه السلام وهي اقرب الى القصص الديني منها الى القصص الفني .

(٢٤) ذكر مرزوك في المستدرك (كاترين) لصفاء مصطفى وهي مسرحية وليست قصة انظر عمر الطالب المسرحية العربية في العراق ص٢٦٨ .

(٢٥) لصفاء خلوصي (ابو نواس في امريكا) ٩٦ صفحة و (بنت السراج) ١٠٤ صفحة وهما من ادب الرحلات .

(٢٦) ذكر عبدالاله احمد في فهرسته (ثمرات قلب) لطاهر توفيق والصحيح محمد طاهر توفيق والكتاب مجموعة مقالات وليس مجموعة قصصية .

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
طه محمد القاضي	ضحايا وقرابين ، قصص	بيروت	بلا	١٩٥٤	٧٢
طه يوسف	مذكرات مناضل ، قصة	بغداد	النجاح	١٩٥٨	٣٠
عائد خصباك	الموقعة ، قصص	النجف	الغري	١٩٧٠	١٢٣
عاد العامل	عندما تضحك المدينة وتبكي ، قصص	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٣	٢٠٣
عادل عبدالجبار	في يوم غزير المطرفي يوم شديد القيظ ، رواية	بغداد	دار الجاحظ	١٩٧٥	٦٩
عالية ممدوح	افتتاحية للضحك ، قصص	بيروت	دار العودة	١٩٧٣	٩١
عامر رشيد السامرائي	رماد في الليل ، قصص	بغداد	دار الجمهورية	١٩٦٧	١٢٣
عباس الجابري	دموع الماس ، قصص	النجف	القضاء	١٩٥٨	١٠٤
عباس حلمي الحلي	الألم العذب ، قصص	بغداد	الفلاح	١٩٥٢	؟
عباس العنبر	ثورة(٢٧) مسلول ، قصة	بغداد	الاسواق التجارية	١٩٦٠	٢١٠
عبدالاله عبدالرزاق(٢٨)	السفر داخل الاشياء ، قصص	النجف	الغري	١٩٧١	٢٠٠
عبدالاله المخزومي	صرخة غضب ، قصة طويلة	بغداد	دار السلام	١٩٧٣	٥٤
عبدالامير ابراهيم محمد	خيوط الشمس ، قصص	بغداد	دار البصري	١٩٦٧	٩٦
عبدالامير الحبيب	في انتظار الزمن الآتي ، قصص	بغداد	دار الساعة	١٩٧٠	١٣٤
عبدالجبار البياتي	مخلوقات في متاهات الحياة ، قصص	بغداد	دار الجاحظ	١٩٦٩	٦٣
عبدالجبار الحكيم	خبايا النساء ، قصص	بغداد	العراق الحديث	١٩٥٧	١٠٢
عبدالجبار الحكيم	المواجهة واحلام الصغار ، قصص	بغداد	دار الحرية	١٩٧٤	٧٩
عبدالجبار العبودي	سماء مفتوحة الى الابد ، (قصص مشتركة)	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٤	١٣٣
عبدالجبار العبودي	احتراق طائر ضخم ، قصص	بغداد		١٩٧٥	؟
عبدالجليل مصطفى البياتي	في سبيل العفة ، قصة طويلة	كربلاء	الطف	بلا	٥٧
عبدالجليل المياح	جواد السحب الداكنة ، رواية	النجف	الغري	١٩٦٨	١٥٤
عبدالجليل المياح	١٢ قصة (قصص مشتركة)	البصرة	حداد	١٩٧١	١١١
عبدالحسين العامر	١٢ قصة (قصص مشتركة)	البصرة	حداد	١٩٧١	١١١
عبدالحق فاضل	مجنونان ، رواية	الموصل	ام الربيعين	١٩٣٩	١٩٧
عبدالحق فاضل	مزاح وما اشبه ، قصص	الموصل	ام الربيعين	١٩٣٦(٢٩)	١١٩

(٢٧) يحكي لنا الكاتب قصة اصابته بمرض السل وطريقة معالجته ولواعجه النفسية آنذاك وسميت قصة تجاوزا .
(٢٨) اصدر عبدالاله عبدالرزاق مجموعة قصصية باسم (لاوفيليا جسد الارض) عام ١٩٧٦ عن دار الحرية في بغداد وتقع في ٩٩ صفحة .
(٢٩) ذكر عبدالاله احمد في فهرسته التاريخ ١٩٤ والصحيح ما اثبتناه

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
عبدالحق فاضل	طواغيث ، قصص	بغداد	الرابطة	١٩٥٨	١٢٧
عبدالحق فاضل	حائرون ، قصص	بغداد	الرابطة	١٩٥٨	١٨٣
عبدالحميد التحافي	الدم ومعركة المصير ، قصص	الموصل	ام الربيعين	١٩٦٣	٩٥
عبدالحميد التحافي	حصاد الصمت ، قصص	الموصل	الجامعة	١٩٧٥	١١١
عبدالرحمن خالص سالم	انفس النوادر ، قصة طويلة	بغداد	الرشيد	١٩٤٢	١١١
عبدالرحمن صالح الخصيبي	دموع وخيبة ، رواية	النجف	القضاء	بلا	٢٠٨
عبدالرحمن صالح الخصيبي	الزفرات ، قصص	النجف	القضاء	بلا	١٥٦
عبدالرحمن طرفي السليم	يعمل بهدوء ، قصص	البصرة	حداد	١٩٦٠	٤٢
عبدالرحمن مجيد الربيعي(٤٠)	السيف والسفينة ، قصص	بغداد	الجاحظ	١٩٦٦	١٠٠
عبدالرحمن مجيد الربيعي	الظل في الراس ، قصص	بيروت	المكتبة العصرية	١٩٦٨	١٠١
عبدالرحمن مجيد الربيعي	وجوه في رحلة التعب ، قصص	النجف	الغري	١٩٦٩	١١١
عبدالرحمن مجيد الربيعي	المواسم الاخرى ، قصص	بيروت	دار القلم	١٩٧٠	١٣٦
عبدالرحمن مجيد الربيعي	الوشم ، رواية	بيروت	دار العودة	١٩٧٢	٩٢
عبدالرحمن مجيد الربيعي	عيون في الحلم ، قصص	دمشق	منشورات اتحادالكتابالعرب	١٩٧٤	١٢٨
عبدالرحمن مجيد الربيعي	الانهار ، رواية	بيروت	الراي الجديد	١٩٧٤	٢٧١
عبدالرحمن مجيد الربيعي	ذاكرة المدينة ، قصص	بغداد	دار الحرية	١٩٧٥	٢٣٢
عبدالرزاق السامرائي	مآسي الغيد ، قصص	بغداد	الزهراء	١٩٥٦	٣١
عبدالرزاق السامرائي	عذاب الضمير ، قصص	بغداد	الآداب	١٩٥٩	٤٩
عبدالرزاق الحسني	تحت ظل المشانق ، قصة طويلة	بغداد	الفلاح	١٩٢٤	٤٨
عبدالرزاق حسين النجفي	ذل الاغنياء ، قصة	عشار	جريدة الخبر	١٩٥٤	١٨
عبدالرزاق الخالدي	وحلقت الغربان على انخفاض ، قصص	بغداد	الاديب	١٩٧٠	١٢٦
عبدالرزاق الخالدي	وجفت شجرة الحب ، قصص	بغداد	بلا	١٩٧٣	١٣١
عبدالرزاق الشيخ علي	حصاد الشوك ، قصص	بغداد	الرابطة	١٩٥٠	١٦٠
عبدالرزاق الشيخ علي	عباس افندي ، قصص	بغداد	العاني	١٩٥٩	١٤٥
عبدالرزاق الظاهر	عذارى بابل ، قصص	القاهرة	السعادة	١٩٤٧	١٥٦
عبدالرزاق المطلبي	الظامئون ، رواية	بغداد	دار الجمهورية	١٩٦٧	٢٣٩

(٤٠) اصدر عبدالرحمن الربيعي رواية باسم (القمر والاسوار)عام ١٩٧٦ عن دار الحرية في بغداد وتقع في (٣٢٤) صفحة .

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
عبدالرزاق المطلبي	ثقب في الجدار الصدىء ، رواية	النجف	الغري	١٩٦٨	٢٨٨
عبدالرزاق المطلبي	الاشجار والريح ، رواية	بغداد	الامة	١٩٧١	٢٤٠
عبدالرزاق الهاشمي	على صعيد الكفاح ، قصص	بغداد	النجاح	١٩٥٨	٣٢
عبدالرضا محمد علي	قلوب قاسية ، قصة	النجف	الغري	١٩٤٧	؟
عبدالرقيب احمد اليوسف	قصص وخواطر ، مقالات قصصية	بغداد	الاعظمي	١٩٦٦	١٢٨
عبدالستار حلمي اسماعيل	علاءالدين ، قصة	بغداد	الاديب	١٩٣٠	٣٦
عبدالستار ناصر(٤١)	الرغبة في وقت متاخر ، قصص	النجف	الغري	١٩٦٩	١٢٢
عبدالستار ناصر	فوق الجسد البارد ، قصص	بغداد	دار البصري	١٩٦٩	٩٤
عبدالستار ناصر	تلك الشمس كنت احبها ، رواية	النجف	الغري	١٩٧١	١٤٤
عبدالستار ناصر	طائر الحقيقة ، قصص	بغداد	دار الحرية	١٩٧٤	١٣٣
عبدالستار ناصر	موجز حياة الشريف نادر ، قصص	دمشق	منشورات اتحادالكتابالعرب	١٩٧٥	؟
عبدالصمد حسن	١٢ قصة ، قصص مشتركة	البصرة	حداد	١٩٧١	١١١
عبدالصمد خانقاه(٤٢)	في الغاب ، قصص ومسرحيات	بغداد	عبدالكريم زاهد	١٩٥٢	٨٤
عبدالعزيز القذيفي	مجلة الزمن ، قصص	بغداد	الحكيم	١٩٤٧	؟
عبدالكريم عباس	رجل الاسرار ، رواية	القاهرة	بلا	١٩٤٩	٢٠٧
عبداللطيف الدليشي	غرام في الريف ، قصص	بغداد	بلا	١٩٤٥	١٥٦
عبداللطيف الراوي	ليل بلا عيون ، قصص	بغداد	الازهر	١٩٦٧	٨٠
عبداللطيف الربيعي	كفاح تلميذة ، قصة	عشار	الخبر	١٩٥٥	٢٤
عبداللطيف الربيعي	وفاء البؤساء ، قصص	البصرة	الخبر	١٩٥٦	١٣٦
عبداللطيف العبادي	نسرين ، رواية	بغداد	الامة	١٩٦٣	١٨٤
عبداللطيف العباسي	بين الفقر والعاطفة ، قصص	بغداد	اونيك طاوتيان	١٩٥٣	٧٤
عبداللطيف هاشم السعدي	قصص ابو هاشم	بغداد	دار السلام	١٩٧٢	١٢٨
عبدالله جواد(٤٣)	الحصان الاخضر (قصص مشتركة)	بغداد	الامة	١٩٥٦	٧٤

(٤١) ذكر النصير (روايات من تاريخ العرب) لعبدالستارالقرهغولي وهي مسرحيات قصيرة وليست قصصا انظر عمرالطالب ، المسرحية العربية في العراق ، ص٢٧ .

(٤٢) ذكر النصير (حكايات في الظلام) لعبدالعزيز آوجي زهوكتاب في الرحلات داخل العراق وليس قصصا . كما ذكر لعبدالقاهر الكبيسي (جميلة ، عاندون) الكتاب الاول سياسي والثاني مسرحية انظر المسرحية العربية في العراق ص ٢٧ .

(٤٣) اصدر عبد عون الروضان مجموعة قصصية باسم (بيت في مواجهة الشمس) عن دار الحرية في بغداد وتقع في (١١٩) صفحة .

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
عبدالله حسن	اقباس الغرام ، قصص	بغداد	الجزيرة	١٩٣٨	٩٠
عبدالله حسن	الحصان الاخضر (قصص مشتركة)	بغداد	الامة	١٩٥٦	٧٤
عبدالله حسون العلي	ارينب ، قصة طويلة	النجف	الزهراء	١٩٥٥	٦٢
عبدالله حلمي ابراهيم(٤٤)	فتاة الريف ، رواية	بغداد	النجاح	١٩٥٧	١٦٥
عبدالله رستم	الزجاجة والذباب ، قصص	بغداد	اسعد	١٩٦٩	١٢٦
عبدالله فرج	غزاية الملوك ، قصة طويلة	النجف	بلا	١٩٥٠	٥٦
عبدالله محمد الحداد	لعنة الآلهات الاربع ، قصص	بغداد	اللواء	١٩٦٩	٣١
عبدالله نيازي	همس الايام ، قصص	بغداد	الشرق	١٩٤٩	١١٠
عبدالله نيازي	نهاية حب ، رواية	بغداد	الراعي	١٩٤٩	١١٠
عبدالله نيازي	بقايا ضباب ، قصص	بغداد	الرابطة	١٩٥٠	٥١
عبدالله نيازي	شجن طائر ، قصص	بغداد	المعارف	١٩٥٠	٨٤
عبدالله نيازي	اناهيد ، رواية	بغداد	دار المعرفة	١٩٥٣	٩٦
عبدالله نيازي	اعياد ، قصص	بيروت	دار الآداب	١٩٦٣	٢١٠
عبدالله نيازي	الهمس المذعور ، قصص	البصرة	حداد	١٩٧١	١٤٦
عبدالمجيد لطفي(٤٥)	اصداء الزمن ، قصص	بغداد	الامة	١٩٣٨	٢١٢
عبدالمجيد لطفي	قلب لأم ، قصص	بغداد	الصباح	١٩٤٤	٨٠
عبدالمجيد لطفي	عفيفة(٤٦) ، قصة	بغداد	شركة النشر والطباعة العربية	١٩٥٣	٥١
عبدالمجيد لطفي	في الطريق ، قصص	بغداد	المعارف	١٩٥٨	١١٦
عبدالمجيد لطفي	عيد في البيت ، قصة طويلة	بغداد	اتحاد الادباء العراقيين	١٩٦١	٦٤
عبدالمجيد لطفي	الجذوة والريح ، قصص	بغداد	الرصافي	١٩٦٩	١٢٠
عبدالمجيد لطفي	الرجال تبكي بصمت ، رواية	بغداد	دار الجمهورية	١٩٦٩	١٢٣
عبدالمسيح بلايا	سبي بابل ، قصة طويلة	البصرة	الخبر	١٩٥٥	٧٣
عبدالمسيح وزير	الصنم المحطم ومحجوز تتصابى ، قصص	بغداد	شفيق	١٩٧٢	٩٥

(٤٤) ذكر النصير ان للكاتب قصة باسم (انا الجندي) وهي في الواقع مسرحية لا قصة انظر عمر الطالب ، المصدر السابق ص.٢٧ .

(٤٥) ذكر عبدالاله احمد في فهرسته (مثلنا الاعلى) لعبدالمجيدعباس و (حمودي متزوج) والصحيح يتزوج لعبدالمسيح بلاياوهما في الواقع مسرحيتان انظر عمر الطالب المصدر السابق ص.٢٧ .

(٤٦) اقرب الى ترجمة حياة لفنانة اعجب بها الكاتب وعبر عن حبه لها بهذا الكتاب .

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
عبدالملك نوري	رسل الانسانية ، قصص	بغداد	دار الامل	١٩٤٦	؟
عبدالملك نوري	نشيد الارض ، قصص	بغداد	الرابطة	١٩٥٤	١٢٤
عبدالهادي عباس الاسدي	نفثات وخواطر ، قصص	النجف	بلا	١٩٤٨	؟
عبدالهادي عبدالخالق	ضحية التهور ، قصة	النجف	الزهراء	١٩٤٨	؟
عبدالواحد خماس	طريق الشوك ، قصة طويلة	بغداد	دار المعرفة	١٩٥٤	٧٢
عبدالواحد محمد	باتريشا ، قصص	بغداد	العراق الحديث	١٩٥٨	١٠٦
عبدالودود العيسى	مذكرات مسلول(٤٧) ، قصة في مذكرات	بيروت	الحسيني	١٩٥٣	٢٤١
عبدالودود العيسى	شمخي ، رواية	بغداد	شركة الطبع والنشر الاهلية	١٩٦٩	١٩٢
عبدالوهاب الامين(٤٨)	مجموعة قصص من الادب الحديث ، قصص	البصرة	الثغر	١٩٣٤	٩٢
عبدالوهاب الامين	ذباب ، قصص	بغداد	شركةالنشروالطباعةالعراقية	١٩٥٢	١٠١
عبدالوهاب النعيمي	عقاب الخطيئة ، قصص	الموصل	الجمهورية	١٩٦٤	١١٢
عبدالوهاب النعيمي	دموع الوداع ، رواية	الموصل	الجمهورية	١٩٦٤	١١٠
عبود عبدالله بكر	ما كتبه الحلم على اشجار المنفى (قصص مشتركة)	الموصل	الجامعة	١٩٧٤	٨٦
عدنان ابراهيم السامرائي	اشجار الليمون ، قصص	بغداد	الاديب	١٩٧٠	٩٠
عدنان خالد	ماكتبه الحلم على اشجار المنفى (قصص مشتركة)	الموصل	الجامعة	١٩٧٤	٨٦
عدنان رؤوف(٤٩)	الشخص الثاني ، قصص	بغداد	الوفاء	١٩٦١	٧٨
عدنان عبدالمجيد	من الحياة ، قصص	بغداد	الزمان	١٩٥٨	٩٦
عربي عراقي (عبدالقادر البستاني)	من نبات الناس ، رواية	دمشق	العصرية	١٩٣٩	١١٨
عزالدين آل ياسين(٥٠)	الابريق المتكلم	بغداد		١٩٤٧	
عزيز السيد جاسم	المناضل ، رواية	بيروت	دار الطليعة	١٩٧٢	٢٢٢
علاءالدين فوزي	اغنية على السين(٥١) ، قصة	البصرة	حداد	١٩٧٤	٧٢
علي ابو طبيخ(٥٢)	خواطر في الليل والنهار ، قصة طويلة	النجف	العدل	١٩٥٠	٦٣

(٤٧) اقرب الى المذكرات الشخصية منها الى الفن القصصي .

(٤٨) ضم في مجموعتيه القصص المترجم الى القصص الموضوع مع غلبة الجانب الاول على الجانب الثاني .

(٤٩) اصدر عدنان رؤوف مجموعة قصصية باسم (الحدث الثاني) عام ١٩٧٦ من مطبعة الجامعة في الموصل وتقع في (٩١)

(٥٠) كوركيس عواد مج٢ ص٣٨٤ .

(٥١) اقرب الى ادب الرحلات منه الى الفن القصصي .

(٥٢) ذكر عبدالاله احمد في فهرسه بان (فجر جديد) لعطا رفعت قصة وهي تمثيلية في الحقيقة .

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
علي ابو طبيخ	قلب القرية ، قصة طويلة	النجف	الغري	١٩٥٢	٤١
علي حداد	القضية الغامضة ، قصة طويلة	بغداد	الشباب	١٩٦٨	١٠٥
علي حداد	التعيس الذي راى نفسه ، رواية	بغداد	الحوادث	١٩٧٣	٢٤٢
علي(٥٢) الخياط	المجرمون في الارض ، قصة طويلة	بغداد	اسعد	١٩٥٤	٧٥
علي سهيل	بداية الطريق ، قصص	بغداد	الزعيم	١٩٦٠	٧٨
علي سهيل	والصيف على الابواب ، قصة طويلة	بغداد	الزعيم	١٩٦١	٨٠
علي سهيل	في الربيع العنب ، قصة طويلة	بغداد	المعارف	١٩٧٢	٦٢
علي سهيل	الوادي الاخضر ، قصة	بغداد	المعارف	١٩٧٢	٤٠
علي سهيل	زقاق في المدينة ، قصص	بغداد	المعارف	١٩٧٢	٦٦
علي سهيل	الطوفان ، قصة طويلة	بغداد	المعارف	١٩٧٣	٧٢
علي سهيل	الزورق والموج ، قصة	بغداد	المعارف	١٩٧٢	٤٧
علي الشبيبي(٥٤)	رنة الكأس ، قصة طويلة	النجف	الغري	١٩٣١	٧٤
عمر مجيد الطالب(٥٥)	خمسينات اضاعها ضباب الايام ، قصص	النجف	النعمان	١٩٧١	١٣٤
غازي العبادي	حكايات من رحلة السندباد الثامنة ، قصص	النجف	الآداب	١٩٦٩	١٣١
غازي العبادي	ابتسامات للناس والريح ، قصص	النجف	الغري	١٩٧٠	١٥٢
غازي العبادي	فنجان قهوة لزائر الصباح ، قصص	بيروت	دار العودة	١٩٧٣	٩٤
غالب عبدالرزاق	مصرع قلب ، قصص	بغداد	الاعتماد	١٩٤٧	٥٦
غالب عبدالرزاق	نانا ، قصص	بغداد	العهد الحديث	١٩٥٠	؟
غالب عبدالرزاق	مذكرات سجين(٥٦)	بغداد	المعارف	١٩٤٧	٦٤
غالب عبدالرزاق	حب في الظلام ، قصة	بغداد	العراق الحديث	١٩٥٧	؟
غالب عبدالرزاق	مملكة الشياطين ، قصص	بغداد	اسعد	١٩٥٨	٩٦
غالب عبدالرزاق	قالت الايام ، رواية	بغداد	الارشاد	١٩٦٥	٢٣٠
غالب علي الداودي	ياظالمني ، قصة طويلة	بغداد	اسعد	١٩٥٦	٨٣

(٥٢) (فتاة العروبة) لعلي اسماعيل الفوار المطبوعة في مطبعة الغري في النجف عام ١٩٦٠ والواقعة في (١٠٣) صفحة اقرب الى الريبورتاج الصحفي عن جميلة بوحيرد منها الى الفن القصصي .

(٥٤) (مصباح الظلمتين) لعلي غالب الخزرجي المطبوع في النجف عام ١٩٤٩ والذي يضم (١٣٨) صفحة والذي ذكره جميع المفهرسين في باب القصة ، بحث في السحر والشعوذة لا يمت الى الفن القصصي بصلة .

(٥٥) أصدر عمر محمد الطالب مجموعة قصصية باسم (الاحداق المجروحة) عن مطبعة الجامعة في الموصل وتقع في (١٠٣) صفحة عام ١٩٧٦ .

(٥٦) اقرب الى الريبورتاج الصحفي منها الى الفن القصصي .

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
غالب آل يحيى	لقيط بين القصور والاكواخ ، رواية	بغداد	المعارف	١٩٦١	١٤٨
غانم الدباغ	الماء العذب ، قصص	بغداد	الاديب	١٩٦٩	١١٦
غانم الدباغ	سوناتا في ضوء القمر ، قصص	النجف	الغري	١٩٧٠	٨٣
غانم الدباغ	ضجة في الزقاق ، رواية	بغداد	الاديب	١٩٧٢	١٩٢
غانم الدباغ	حكاية من المدينة القديمة ، قصص	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٤	١٤٤
غانم رشيد	ما كتبه الحلم على اشجار المنفى؛ قصص مشتركة	الموصل	الجامعة	١٩٧٤	٨٦
غائب طعمة فرمان	حصيد الرحى ، قصص	بغداد	الرابطة	١٩٥٤	٨١
غائب طعمة فرمان	مولود آخر ، قصص	بغداد	النجوم	١٩٥٩	١٢٥
غائب طعمة فرمان	النخلة والجيران ، رواية	بيروت	دار الآداب	بلا	٢٨٤
غائب طعمة فرمان	خمسة اصوات ، رواية	بيروت	دار الآداب	١٩٦٧	٣٠٢
غائب طعمة فرمان	المخاض ، رواية	بيروت	الحرية	١٩٧٤	٣٦٣
غائب طعمة فرمان	القربان ، رواية	بغداد	الاديب	١٩٧٥	٢٣٥
غياث البحراني	رحلة خلف العالم ، قصة طويلة	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٣	١١٢
فاضل جاسم الصفار	آمال وآلام ، قصص	بغداد	دار المعرفة	١٩٥٦	١١٤
فاضل جاسم الصفار	جزائر وقصتان ، قصص	بغداد	الازهر	١٩٦٠	٨٠
فاضل جاسم الصفار	ذكريات فنان (مذكرات قصصية)	النجف	النعمان	١٩٧٥	٢٥٢
فاضل جودي الحلي	بائعة الجسد ، قصص	بغداد	بلا	بلا	٥٤
فاضل الربيعي(٥٧)	الشمس في الجهة الاخرى (قصص مشتركة)	بغداد	دار السلام	١٩٧٢	٩٧
فاضل العاني	سفاح الكوت ، قصص	بغداد	الامة	١٩٥٦	٧٩
فاضل العزاوي	مخلوقات فاضل العزاوي الجميلة ، قصة طويلة	النجف	الآداب	١٩٦٩	١١٠
فاضل العزاوي	القلعة الخامسة ، رواية	دمشق	منشورات اتحاد الكتاب العرب	١٩٧٣	١٣٥
فاضل نوري	السعادة السوداء ، قصص	النجف	النعمان	١٩٧٤	١٠٩
فالح العسكري	ستشرق الشمس حتما ، قصة طويلة	بغداد	بلا	١٩٥٩	٦٦
فائق جميل الكمالي	الوان من الحياة ، قصص	النجف	الغري	١٩٥٢	؟
فائق محمد صالح	صفير القطار ، رواية	بغداد	دار الساعة	١٩٧٢	١٢٦
فتاة بغداد	دماء ودموع ، قصص	بغداد	الهلال	١٩٥٠	٦٧

(٥٧) ذكر مرزوك (الواجب) لفاضل جميل وهي مسرحية انظر/عمر الطالب المصدر السابق ص٢٧١ .

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
فخري عبدالمجيد	مناضلون في الارض ، قصص	بغداد	شركة الطباعة	١٩٥١	٣٣
فخري عبدالمجيد	انا رجل ، قصص	بغداد	دار البصري	١٩٦٧	٧٩
فرحان عبدالوهيب	نفوس وضيعة ، قصص	بغداد	النجاح	١٩٥٦	٥٦
فكتور سمرجيان	بين الماضي البغيض والحاضر (مقالات قصصية)	بغداد	الثقافة	١٩٦١	٦٦
فلك‌الدين الكاكائي	بطاقة يانصيب ، رواية	بغداد	دار الساعة	١٩٦٧	١٦٣
فهد الاسدي(٥٨)	عدن مضاع ، قصص	النجف	الغري	١٩٦٩	١١٥
فهمي عرب اغا	ثمن الشرف ، قصة	بغداد	الرابطة	بلا	١٥
فهمي .ع. مصطفى	ابن الناطور ، قصة طويلة	الموصل	ام الربيعين	١٩٣٠	٤٨
فؤاد بطي	صيحات الفؤاد ، قصص	بغداد	المصباح	١٩٣٩	٨٣
فؤاد التكرلي	الوجه الآخر ، قصص	بغداد	الوفاء	١٩٦٠	١٧٥
فؤاد ميخائيل	عيون الليل ، قصص	البصرة	حداد	١٩٥٣	٨٠
فيصل نجم	سخي ، قصة اسطورية	بغداد	الازهر	١٩٦٨	٥٥
فيصل الياسري	في الطريق ، قصص	بغداد	حداد	١٩٥٠	٥٥
فيصل الياسري	كانت عذراء ، قصة طويلة	بغداد	حداد	١٩٥١	٥٤
قاسم خضير عباس	لا تقبر الحق ، رواية	النجف	النجف	١٩٦٦	؟
قاسم خضير عباس	الراحلون ، رواية	بغداد	دار الحرية	١٩٧٥	١٧٦
قاسم الخطاط	الملكة الكادحة ، رواية	القاهرة	دار الكرنك	١٩٦٢	٢٥٦
قاسم اسماعيل الصالح	١٢ قصة (قصص مشتركة)	البصرة	حداد	١٩٧١	١١١
قاسم محمد نجيب	الاماني الراحلة ، قصة طويلة	بغداد	النجاح	١٩٣٣	
قحطان محجوب	دموع الانسانية ، قصص	الموصل	الجمهورية	١٩٦٣	٨٤
قيس عائد	طوفان الليل ، قصص	بغداد	الجامعة	١٩٧٢	٦٦
كارنيك جورج	سهاد البريئة ، قصص	بغداد	الرشيد	١٩٤٨	٥٤
كارنيك جورج	دموع عذراء ، قصص	بغداد	الرشيد	١٩٤٩	؟
كارنيك جورج	نورية ، قصة طويلة	بغداد	الرابطة	بلا	٥٧
كاظم الاحمدي(٥٩)	هموم(٦٠) شجرة البمبر ، قصص	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٥	١٣٥

(٥٨) اصدر فهد الاسدي مجموعة قصصية عام ١٩٧٦ باسم (طيور السماء) عن مطبعة الغري الحديثة في النجف وتقع في(١٢٩) صفحة .

(٥٩) ذكر عبدالاله احمد في فهرسة (سبع قصص ومسرحية ـدائما قل الصدق والحقيقة) لكاظم البدري ، وهي في الواقع مترجمة عن الانكليزية من تاليف جي.سي. كورنلي .

(٦٠) اصدر كاظم الاحمدي مجموعته القصصية (طائر الخليج) عام ١٩٧٦ عن دار الحرية في بغداد وتقع في (١٣٣) صفحة .

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
كاظم ثامر السعد	حكايات عابرة ، قصص	بغداد	الزعيم	١٩٦٢	٨٠
كاظم ثامر السعد	قصر الشوك ، قصص	البصرة	الشرقية	١٩٦٣	٨٣
كاظم جاسم مصطفى	حدث في الليلة الماضية	بغداد	المعارف	١٩٥٦(٦١)	٨٠
كاظم شاكر العبدان(٦٢)	الى ابن المصير	بغداد		١٩٦١	
كاظم الصبر	١٢ قصة (قصص مشتركة)	البصرة	حداد	١٩٧١	١١١
كاظم علاوي	رسائل شوق ؛ قصة في رسائل	بغداد	النجاح	١٩٤٢	٨٦
كاظم علي الخالصي	شعاع على حياة ضاحكة	بغداد	المعارف	١٩٥٦	؟
كاظم القريشي	من مآسي الناس	بغداد	بلا	١٩٥٦	؟
كاظم مكي	صفوان الاديب ، رواية	البصرة	الفيحاء	١٩٣٩	٢٠٧
كامل حسن البصير	مذكرات طالب من كردستان ، قصة طويلة	بغداد	النجوم	١٩٦١	٦٤
كريم سيف‌الدين(٦٤)	ابتسامة الربيع	بغداد			
كنعان محمد صالح الزبيدي	سلمى ، قصة	بغداد	البدري	١٩٥٤	٣٢
لطيفة الدليمي	ممر الى احزان الرجال ، قصص	بغداد	دار الجاحظ	١٩٦٩	١٢٦
لطيفة الدليمي	البشارة ؛ قصص	بغداد	دار الحرية	١٩٧٤	٧٤
لطيف عبدالحسين	مات النهار ، رواية	النجف	الحيدرية	١٩٦٦	٢٢٢
لبث عمر الخفاف	الطفل ، قصة	بغداد	المعارف	١٩٦٠	١٥
ليلى عبدالقادر	نادية ، رواية	بغداد	المتنبي	١٩٥٧	١٢٦
مائدة الربيعي	جنة الحب ، قصة طويلة	النجف	الغري	١٩٦٨	١٠٦
مائدة الربيعي	الحب والغفران ؛ رواية	النجف	القضاء	١٩٧١	١٩٢
مجيد جاسم العلي	١٢ قصة (قصص مشتركة)	البصرة	حداد	١٩٧١	١١١
مجيد جاسم العلي	فتيات الملح ؛ قصص	البصرة	حداد	١٩٧٣	١١٥
محسن البصري	مع الحياة ، قصص	البصرة	منشورات مكتب الطباعة والنشر والاعلان	١٩٥٣	٢٩
محسن الخفاجي	سماء مفتوحة الى الابد (قصص مشتركة)	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٤	١٣٣

(٦١) ذكر عبدالاله احمد انها طبعت عام ١٩٦٥ والصحيح ما اثبتناه .

(٦٢) كوركيس عواد مج٣ ص٤ .

(٦٣) هي اقرب الى السيرة الذاتية منها الى الفن القصصي . وقد اصدر كمال لطيف سالم مجموعة قصصية باسم (الرحيل على جواد ادهم) عن دار الحرية ببغداد عام ١٩٧٦ وتقع في (١٣٧) صفحة .

(٦٤) كوركيس عواد المستدرك مج٣ ص٦٧٥ . وقد ذكر عبدالاله احمد في فهرسه (ارجوان الملك) لكوركيس كرمو وهي مسرحية مترجمة عن الفرنسية لا قصة موضوعة .

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
محسن ناصر الكناني	اللامبالي ، قصص	بغداد	سلمان الاعظمي	١٩٦٨	؟
محمد احمد البياتي	رسمي ، قصة طويلة	بغداد	الرشيد	١٩٤١	٧٦
محمد احمد العلي	فوانيس النهار الاربعين ، قصص	بغداد	دار البصري	١٩٧٠	٩٥
محمد احمد العلي	الشمس في الجهة اليسرى (قصص مشتركة)	بغداد	دار السلام	١٩٧٢	٩٨
محمد بسيم ذويب	الثمرات ، قصص	بغداد	دار الطباعة الحديثة	١٩٢٨	٢١٠
محمد بسيم ذويب	آثام ، قصص	بغداد	العاني	١٩٥٧	١٠٤
محمد بسيم ذويب	انعتاق ، قصص	بغداد	شركة التجارة والطبع	١٩٥٨	٣٦
محمد بسيم ذويب	امراة سيئة السمعة ، قصص	بغداد	دار الزمان	١٩٦٧	٩٣
محمد جودي محمد	عجلة لا ترحم ، قصص	بغداد	التلغراف	١٩٦٢	٧٣
محمد جودي محمد	الرجل الذي ضحك اخيرا ، رواية	بيروت	المعارف	١٩٦٩	؟
محمد حسن النمري(٦٥)	في الفرات الاوسط ، قصة طويلة	بغداد	النجاح	١٩٣١	
محمد خضير	١٢ قصة (قصص مشتركة)	البصرة	حداد	١٩٧١	١١١
محمد خضير	الملكة السوداء ، قصص	بغداد	دار الحرية	١٩٧٢	١٩٩
محمد الرديني	الزمن في المدن الاخرى ، قصص	النجف	القضاء	١٩٧٣	٩٦
محمد روزنامجي	بشر وارض وزمن ، قصص	بغداد	دار الحرية	١٩٧٤	٧١
محمد سعدون السباهي	١٢ قصة (قصص مشتركة)	البصرة	حداد	١٩٧١	١١١
محمد سليمان فيضي	من صميم الواقع ، قصص	بغداد	الرشيد	١٩٤٤	؟
محمد شاكر السبع	النهر والرماد ، رواية	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٣	٢٠٧
محمد صالح بحر العلوم	العفة ، قصة طويلة	البصرة	الكاظمين	١٩٣١	٤٠
محمد طاهر توفيق	الخفافيش(٦٦)	بغداد		١٩٤٩	
محمد طاهر توفيق	عشاق متوجون ، قصص	بغداد	الزهراء	١٩٥٣	٧٠
محمد طاهر توفيق	قصة يوسف الصديق وزليخا ، قصة	بغداد	المعاف	١٩٥٥	٥٠
محمد عبدالمجيد	عراة في المتاهة ، قصص	النجف	الغري	١٩٦٩	١١٢
محمد عبدالمجيد	صوت المغني الذي ذكرنا برائحةالبنفسج،قصص	بغداد	دار الحرية	١٩٧٤	١٠٢
محمد علي ناصر	وجوه تبحث عن ظل ، قصص	النجف	الغري	١٩٧٠	٩٢

(٦٥) (درر الحكايات والفكاهات) لمحمد حسن الاعظمي المطبوعةفي دار الكشاف ببغداد عام ١٩٥٠ والواقعة في (١٥٩) صفحةاقرب الى الحكايات منها الى الفن القصصي .

(٦٦) كوركيس عواد مج٣ ١٩٧

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
محمد فارس الدليمي	امراة وثلال رجال ، قصة	بغداد	مكتبة النهضة	١٩٦٢	٣٠
محمد كريم الكواز	البارق ، قصة طويلة	النجف	النعمان	١٩٧٣	٨١
محمد المهدي الحسيني الشيرازي	ابراهيم ، قصة	النجف	الآداب	بلا	٣٢
محمد المهدي الحسيني الشيرازي	موسى ، قصة	النجف	الآداب	بلا	٣٩
محمد المهدي الحسيني الشيرازي	نوح ، قصة	النجف	الآداب	بلا	٢٩
محمد ناجي طاهر(٦٧)	عروس تزف الى قبرها ، رواية	البصرة	الثغر	١٩٣٩	؟
محمد النقدي	الرجل الذي فاته القطار	بغداد	الشعب	١٩٦٩	١٣٩
محمود احمد السيد	في سبيل الزواج ، قصة طويلة	القاهرة	بلا	١٩٢١	٩٥
محمود احمد السيد	مصير الضعفاء ، قصة طويلة	القاهرة	الاعتماد	١٩٢٢	٧٢
محمود احمد السيد	النكبات ، قصص	القاهرة	المعاهد	١٩٢٢	٨٥
محمود احمد السيد	جلال خالد ، قصة طويلة	بغداد	دار السلام	١٩٢٨	٦٨
محمود احمد السيد	الطلائع ، قصص	بغداد	بلا	١٩٢٩	١٢٧
محمود احمد السيد	في ساع من الزمن ، قصص	بغداد	العهد	١٩٣٥	١٠٩
محمود جنداري الجميلي	اعوام الظمأ ، قصص	النجف	الغري	١٩٦٨	٩٢
محمود الجيب(٦٨)	صرعى ، قصص	النجف	الغري	١٩٤٩	١٧٣
محمود الدوري	آخر الاسبوع وقصص اخرى	بغداد	الجامعة	١٩٥٧	٨٠
محمود سعيد	بورسعيد وقصص اخرى	بغداد	دار الازمنة	١٩٥٧	٤٨
محمود شيت خطاب	عدالة السماء ، قصص	بيروت	دار الارشاد	١٩٦٩	١٠٧
محمود الظاهر	درب المراهقات ، قصص	بغداد	اللـواء	١٩٥٨	؟
محمود الظاهر	النافذة ، قصص	بغداد	اتحاد الادباء العراقيين	١٩٦٢	٥٣
محمود الظاهر	وجه على رصيف روماني ، قصص	بغداد	سلمان الاعظمي	١٩٧٠	٧٤
محمود الفلاحي	اوعية الضباب ، قصص	بغداد	الامة	١٩٧١	٧١
محمود محسن النذيري	يتيمة الحي ، قصة طويلة	البصرة	البصرة	بلا	٩٥
محمود مفتي الشافعية	فوزية ، قصة طويلة	الموصل	النصر	١٩٤١	٥٠
محمود مفتي الشافعية	نعمان ، قصة	الموصل	الاتحاد الجديد	١٩٥٣	٣٢

(٦٧) ذكرها عبدالاله احمد في فهرسة ص٥٨ ، ولكنني لم اعثر عليهـا .

(٦٨) ذكر عبدالاله احمد (جريمة المجتمع) لمحمود لطفي وهي مسرحية وليست قصة ، انظر عمر الطالب المسرحية العربية في العراق ص٢٧٢ . وذكر النصير (الفتاة العراقية) لمحمود نديم وهي مسرحية ايضا كما ذكر (ماساة اخوين من اللاجئين) لمرزه حمزة شير علي وهي مسرحية ايضا انظر عمر الطالب م . س ص٢٧٢ .

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
محي الدين زنكنه(٦٩)	هم أو ويبقى الحب علامة ، رواية	دمشق	اتحاد الكتاب العرب	١٩٧٥	٢٥٨
مرتضى الشيخ حسين	قصة من الجنوب قصة حوارية طويلة	بغداد	العربية	١٩٥٣	٧١
مرتضى الشيخ حسين	لقاء في الظهيرة اللاهثة	بغداد	الاديب	١٩٧٣	١٠٢
مرزه حمزه شير علي	رياض : قصة طويلة	بغداد	الراعي	١٩٤٨	٧٨
مزهر جاسم	حزيران والسفينة وشجرة السدر ، قصص	النجف	الآداب	١٩٦٩	٦٣
مزهر جاسم	هذه الوجوه المنسية ، قصص	البصرة	دار الطباعة الحديثة	١٩٧٢	٥٨
مكي الربيعي(٧٠)	الوفاء ، قصة	النجف	بلا	١٩٤٢	؟
مليحة اسحيق	عقلي دليلي ، قصص	بيروت	منيمنة	بلا	٨٢
مليحة اسحيق	ليالي ملاح : قصص	القاهرة	شركة فن الطباعة	بلا	١٦٧
مليحة اسحيق	رائعة : قصة طويلة وخواطر	القاهرة	بلا	بلا	٣١٦
منذر عبدالرحمن	الصمت ، رواية	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٠	١٥٩
منير امير	الحصان الاخضر : قصص مشتركة	بغداد	الامة	١٩٥٦	٧٤
منير عبدالامير(٧١)	رجلان على السلالم ، رواية	بغداد	الاديب	١٩٦٨	١٩٤
منير عبدالامير	الزائر الليلي ، قصص	بغداد	الاديب	١٩٧١	١٧٧
مهدي السامرائي	الهياكل ، قصص	بغداد	الرابطة	بلا	١٠٢
مهدي السويح الخطيب	١٢ قصة نافعة ، قصص	النجف	الغري الحديثة	١٩٦٩	؟
مهدي علي الراضي	تحت السماء الغائمة ، قصص	البصرة	مكتبة المنار	١٩٧٣	؟
مهدي عيسى الصقر	مجموعون ظيبون ، قصص	بغداد	الرابطة	١٩٥٤	١١٩
مهدي عيسى الصقر	غضب المدينة ، قصص	بغداد	العاني	١٩٦٠	٨٧
مهدي النجار	الجذور ، رواية	النجف	النعمان	١٩٧٢	١٥٩
مهدي النجار	الطيب عباس ، عباس الغضب ، رواية	النجف	النعمان	١٩٧٣	١٣٢
مهدي النجار	الطيور ، رواية	بغداد	دار التضامن	١٩٧٤	٨٤
موسى كريدي	اصوات في المدينة ، قصص	بيروت	المكتبة العصرية	١٩٦٨	١٠٩
موسى كريدي	خطوات المسافر نحو الموت ، قصص	النجف	منشورات دار الكلمة	١٩٧٠	١٢٧

(٦٩) اصدر محي الدين زنكنة رواية باسم (ئاسوس) عن مطبعة دار الساعة ببغداد وعدد صفحاتها (٢٢٨) صفحة .

(٧٠) (جرائم مرت امامي) لمصطفى علي الصادرة عن شركة التجارة والطباعة في بغداد عام ١٩٥٨ وتقع في (١١٥) صفحة اقرب الى الصور القلمية المنتزعة من احداث قضائية مرت امام الكاتب وهي بعيدة عن الفن القصصي .

(٧١) اصدر منير عبدالامير مجموعة قصصية باسم (شوارع زرقاء) عام ١٩٧٦ عن مطبعة سلمى ببغداد وتقع في (١٣٥) صفحة .

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
موفق خضر	المدينة تحتضن الرجال ، رواية	بغداد	الارشاد	١٩٦٠	١٨٣
موفق خضر	الانتظار والمطر ، قصص	بغداد	العامل	١٩٦٢	١٤٤
موفق خضر	مرح في فردوس صغير ، قصص	النجف	الغري	١٩٦٨	٩٦
موفق خضر	الق ما بيدك ، قصص	بغداد	البيان	١٩٧٠	١٢٣
موفق خضر	نهار ، متألق ، قصص	بغداد	دار الحرية	١٩٧٤	١٢٦
موفق خضر	الاغتيال والغضب ، رواية	بغداد	دار الحرية	١٩٧٥	١٧٣
موفق خضر	اغنية الاشجار ، قصص	بغداد	دار الحرية	١٩٧٧	
موفق الطيار	خنفس جوب(٧٢)	بغداد		١٩٦٨	
موفق هاشم الشديدي	حين يقصد السفر ، قصص	النجف	الغري	١٩٧٠	١٤١
مؤيد اليوزبكي	ما كتبه الحلم على اشجار المنفى ، قصص مشتركة	الموصل	الجامعة	١٩٧٤	٨٦
مي مظفر	خطوات في ليل الفجر ، قصص	بغداد	الايمان	١٩٧٠	٩٧
ميخائيل اورو	شميرام ، رواية	بيروت	الكاثوليكية	١٩٥٨	٣٣٦
ميخائيل الياس غسالي	العدالة ، قصص	بغداد	الاهالي	١٩٣٧	٥٦
ميخائيل تيسي	ضحية العدالة ، قصة	بغداد	النجاح	١٩٢٩	٤٩
ميخائيل تيسي	مرآة الحال ، قصص	بغداد	النجاح	١٩٢٦	٨٥
مير بصري	رجال وظلال ، قصص	بغداد	شركة التجارة والطباعة	١٩٥٥	١٥٧
نابليون حنا	الاعمى ، قصص	بغداد	الثقافة	١٩٥٩	١١٥
نابليون حنا	سهرة في الظلام ، قصص	بغداد	اسعد	١٩٦٣	٦٣
ناجح المعموري	اغنية في قاع ضيق ، قصص	النجف	الغري	١٩٦٩	٨٦
ناجح المعموري	الشمس في الجهة اليسرى ، قصص مشتركة	بغداد	دار السلام	١٩٧٢	٩٨
ناجي جابر	الحصان الاخضر ، قصص مشتركة	بغداد	الامة	١٩٥٦	٧٤
ناجي جواد	مع الايام ، قصص	بيروت	دار الاندلس	١٩٦٦	١٨٢
ناجية حمدي	٤ نساء ، رواية	بغداد	المعارف	١٩٥٥	٩٨
ناظم كاظم الجلبي	الزوج السجين ، قصص	بغداد	العربية	١٩٥٤	٣٢
نافع عبدالجبار علوان	براءة وقدسية ، قصة في مذكرات	بغداد	بلا	بلا	٦٤
نجم سلمان	مأساة طفلة ، قصة طويلة	بغداد	دار البصري	١٩٦١	٨١

(٧٢) كوركيس عواد مج٣ ص٣٥٧ .

المؤلف	العنوان	مكان الطبع	اسم المطبعة	السنة	الصفحات
نجمان ياسين	ما كتبه الحلم على اشجار المنفى : قصص مشتركة	الموصل	الجامعة	١٩٧٤	٨٦
نجمان ياسين	احتراق : قصص	الموصل	الجامعة	١٩٧٤	٨٤
نزار سليم	اشياء تافهة ، قصص	بغداد	التقدم	١٩٥٠	٧٤
نزار سليم	فيض ، قصص	بغداد	الجامعة	١٩٥٢	٨٣
نزار سليم	رغم كل شيء : قصص	النجف	الغري الحديثة	١٩٧١	١٧٧
نزار عباس	زقاق الفئران : قصص	النجف	الجمهورية	١٩٧٢	٩١
نعمان مجيد	رائحة الارض : قصص	النجف	الغري الحديثة	١٩٧٤	٩٣
نعيم الزبيدي	الرسالة الاخيرة ، قصة	بغداد	الامة	١٩٧١	٢٤
نعيم الزبيدي	الطريق الذي لا ينتهي ، قصة	بغداد	بلا	١٩٧١	٢٦
نورالدين داود	ضحية المكائد او المصلح السجين ، قصة طويلة	بغداد	المعارف	١٩٥١	١١١
نوري زليخة	صور من الحياة ، قصص	بغداد	الرشيد	١٩٤٢	١١١
هاشم عبدالكحلاوي	براعم في الطريق ، قصص	الموصل	الجمهورية	١٩٦٩	٣٢
هلال ناجي	٧ قصص عن اليهود : قصص	بغداد	الرابطة	١٩٥٨	١٠٧
هلال ناجي	بغير قلوب : قصة طويلة	بيروت	دار العلم للملايين	١٩٥١	٨٤
هند نوري العبدان	وصال : قصة طويلة	بغداد	الجامعة	١٩٧٥	٩٢
وائل محمود السعيدي	من المجتمع ، قصص	بغداد	الراعي	١٩٥٤	٥٠
وحيدالدين بهاءالدين	نداء الشوق : قصص	بغداد	التضامن	١٩٧٣	١٢٨
ودود حميد	١٢ قصة ، قصص مشتركة	البصرة	حداد	١٩٧١	١١١
وعدالله البستاني	ضياع ، رواية	بغداد	دار البصري	١٩٧٠	١١٥
وفيق رؤوف	يرفضون بلا حدود ، قصص	بغداد	السجل	١٩٧٠	؟
وهبي حسين كوزه‌جي	الشمعة الاخيرة ، رواية	كركوك	الشمال	١٩٦٥	٢١٦
ياسين حسين	الزقاق المسدود ، رواية	بيروت	دار العلم للملايين	١٩٦٥	٢٠٨
ياسين حسين	كما يموت الآخرون ، رواية	بيروت	دار العلم للملايين	١٩٦٥	١٩٥
ياسين حسين	الصمت والحقيقة ، قصة طويلة	بيروت	المكتبة العصرية	١٩٦٧	٩٧
يحيى ادريس الصواف	خفر ودموع ، قصص	بغداد	دار الساعة	١٩٦٦	١٤٦
يحيى عباس	الثالوث ، قصة طويلة	بغداد	الجامعة	١٩٥٣	٧٧

الدكتور زكي مبارك

بقلم
عبد الرزاق الهلالي
بغداد – الجمهورية العراقية

لقد مرت في اليوم الثالث والعشرين ، من شهر كانون الثاني ١٩٧٨ ، الذكرى السادسة والعشرون لوفاة المرحوم الدكتور زكي مبارك ،دون أن يتذكره واحد من المعنيين بتاريخ الأدب المعاصر ، بكلمة رثاء ووفاء •

وبقدر تعلق الأمر بنا نحن العراقيين ، فقدكنا أوفياء له ، معترفين بما قدم للعراق من خدمات ، ابان السنة الدراسية التي قضاها فيه ،أو بعد مغادرته بغداد عائداً الى القاهرة في سنة ١٩٣٨–١٩٣٩ •

واليوم وبمناسبة هذه الذكرى ، يطيب لنا ان نعطي قراء « المورد » خلاصة وافية عن نشاط هذا الرجل الكبير في ميدان الثقافة والأدب ،خلال السنة التي قضاها في العراق ، ليقفوا ، بالرغم من مرور أربعين سنة ، على هذا النشاط عندما انتدب لتدريس مادة الأدب العربي في دار المعلمين العالية سنة ١٩٣٧–١٩٣٨ •

★ **زكي مبارك في بغداد :**

وصل الدكتور مبارك الى بغداد صبيحة يوم ١٩٣٧/١٠/٢٣ ، فماذا كان شعوره نحوها وما الذي رآه فيها ، وكيف تغيرت نظرته عنها ؟ لنقرأ ما قاله وهو يوضح لنا هذه المشاعر :

[••• ولكن صدري ضاق حين دخلت بغداد ، فقد افسدتني القاهرة وباريس ، ولم أعد أستطيع الحياة في مدينة ليس فيها (بوليمش) ولا (شولفيد)[1] وزاد كروبي ، ان الموسويين أحاطوا بي من كل جانب ، وأفهموني ان علي أن اراعي كيت وأن أتجنب ذيت •

(١) (بوليمش) كلمة نحتها الفرنسيون من (بولفار سان ميشيل)وقد صاغ الدكتور على وزنها كلمة (شولفيد) ويقصد بها شارع فؤاد .

ثم تحدث المتحدثون ، بأن العقارب والافاعي كثيرة جداً في بغداد ، وان الواجب ان احترس ، فلا ألبس ثوباً الا بعد أن أنفضه بقوة وعنف للسلامة من ذوات الدبيب والوثوب ٠

أمن أجل هذا المصير المزعج أترك السير الجامح في شوارع القاهرة وباريس ؟ وكيف أعيش في بغداد تسعة شهور طوال ؟ !]

★ **بغداد كما رآها :**

بهذه الوساوس جاء الى بغداد ، ولكنه ماإن لبث فيها الا قليلا حتى تغيرت نظرته وتبخرت تلك الوساوس والاراجيف ، فماذا رأى فيها ؟وماذا قال عنها بعد ذاك ؟ قال :

[ليس من الاسراف أن اصرح بأنني لست من الغرباء في بغداد ، فأنا أغار عليها ، كما أغار على القاهرة والاسكندرية ، لأنها في قلبي وفي نفسي من الحواضر العربية التي يغار عليها العرب والمسلمون ٠

وفي نيتي وأنا صادق ، أن اجاهد في سبيل بغداد حتى تبلغ ما هي أهل له من الحضارة والعمران ، وتحمل مصابيح الثقافة كما كانت في عهود الخلفاء ، ولن اترك هذه المدينة حتى أضع في صدور تلاميذي وأصدقائي بذور الشوق الى الحياة العالية ، حياة المدنية الصحيحة التي تعشق الانوار وتبغض الظلمات ٠] وبعد أن يستطرد في وصف ما رآه في هذه المدينة العربية العريقة يقول :

[وكنت انتظر أن تكون بغداد ميدانا للجدل والصيال على نحو ما كانت في عهد المتكلمين ، فكانت كما انتظرت ، فهي اليوم تخرج الادباء والمفكرين الذين يملأون الاسمار بأجود ما تجود به العقول ، ويكفي أن يكون محمد رضا الشبيبي وزير المعارف وطه الراوي مدير التعليم ، فيها ٠ فهذان الرجلان يصوران ما امتازت به العقلية العراقية في قديم الزمان ٠ وليت ادباء القاهرة يعرفون ، ان مؤلفاتهم ، تقرأ في بغداد ، وليت أصحاب المجلات في القاهرة يعرفون ، ان لهم قراء في العراق ٠ فلو عرف زملاؤنا في مصر شيئا من ذلك لحاسبوا أنفسهم بعض الحساب ٠

ففي العراق موازين يعرف بها النقصان والرجحان ٠ وفي العراق يميزون بين الطيب والخبيث والغث والسمين ٠٠]

★ **ادباء بغداد يكرمون الدكتور :**

ولم يكد يستقر بالدكتور زكي مبارك ،المقام في بغداد ، حتى تنادى عدد من أدباء بغداد وقرروا اقامة حفلة تكريمية لرائد الأدب الحديث،وفي مساء يوم ١٩٣٧/١٢/١٧ اقيمت تلك الحفلة، فكانت مهرجاناً أدبياً رائعاً تكلم فيها عدد من الادباء والشعراء ، الذين أعربوا في كلماتهم وقصائدهم عن تقديرهم لأدب الدكتور ومواقفه البارزة في خدمة الأدب العربي ٠

★ **ليـل بغـداد :**

وقد رد الدكتور زكي مبارك على هـذه الكلمات والقصائد بكلمة طريفة شكر فيها هؤلاء الذين كرموه في هذا البلد الأمين ، ومن طريف ما جاء في كلمته ، تلك العبارات التي تحدث فيها عن (ليل بغداد) فماذا قال فيه ؟ ! قال :

[وقد تفضلت الطبيعة العراقية ، فاتحفتني بأنفس ما تملكون ، وهو ليل بغداد ولن اترك لكم هذا الليل ، واصارحكم بأني سأنهبه ثم أطويه وأنقله الى ضفاف النيل .

ولكن أي ليل ؟ انه في هذه الايام لايعرف انسانا سواي ، فان شعر احدكم بأن لياليه مضيعة ، فليحقد علي كيف شاء ، فأنا الذي أنهب من عينيه سحر الليل ، ليل بغداد .

ولهذا الليل أيها السادة ، احاديث ، فقد عرفت به كيف استطاع علماء العراق ، ان يملأوا الدنيا ، علماً وأدباً . وكيف كان الرجل يستطيع ان يؤلف مائة كتاب ويعلم الوف التلاميذ ويساجل النجوم بأشعار باقية على الزمان !

ليل بغداد ، هو الذي سيخلق زكي مبارك من جديد .

ليل بغداد الطويل الذي يصـل في بعض الاحايين الى (سبع وسبعين) ساعة ،

ليل بغداد الذي حمل المكتبة العامة ، على رفع شكواها الى وزارة المعارف ، لتنقذها من ، الجاحظ الجديد ، الذي اسمه زكي مبارك .

وما انكر أيها السادة اني عرفت فيما سلف ليلا ، أطول من ليل بغداد ، وهو ليـل باريس ولكن ليل باريس على طوله ، كان طيع الصباح بفضل ما هنالك من ملاه وفتون . أما ليل بغداد فلا يعرف شـيئا من ذلك ، وهو ليـل العـلم وسيصيرني وا أسفاه من كبار العلماء .]

★ **الرصافي يرحب ايضاً :**

أما شاعرنا الكبير الاستاذ الرصافي ، رحمه الله ، فقد بعث وهو في الفلوجـة دار اقامتـه ، بقصيدة يرحب فيها بالدكتور مبارك قال فيها :

اذا أطرى الانـــام فتى أديبـــا	فـــلابن مبـــارك أدب غزيـــر
وعـلم لا اشـــبهه ببحـــر	فقد نضبت بجانبـــه البحـــور
لقيت بــه أخـــا أدب وعـــلم	لــه شـــبه وليس لــه نظـــير
زكا نفســـا وقيـــل لـــه زكي	وبـــورك فالمبـــارك فيـــه خـــير
يمج يراعـــه في الطرس ليـــلا	يشــق دجـاه صبـح مســـتنير
أقام (بنثره الفني)[٢] جســـراً	لمن في الفــن أعجــزه العبـــور

(٢) اشارة الى كتابه (النثر الفني في القرن الرابع) .

جلا بذكائه صدف المعاني	كأن ذكاءه للفهم نور
وخاض عباب بحر من بيان	تحوم عليه من بدع نسور
اذا قرع المنابر يوم حفل	رأيت الناس من فرح تمور
اذا افتخرت به مصر وتاهت	فكل بني العراق به فخور

***

★ **استاذ الأدب العربي :**

وهكذا وبمثل هذه المشاعر والاحاسيس ،بدأ الدكتور عمله في تدريس مادة الأدب العربي ، في دار المعلمين العالية ، ويلقي على طلابه (وكنتواحداً منهم) محاضراته ، فاذا هو استاذ فريد من طراز جديد ، له اسلوبه الخاص في الحديثوطريقته الجذابة في التدريس ، فترك بذلك الاسلوب وتلك الطريقة آثارا بارزة في أذهانطلابه ، انعكست بعد ذلك في أعمالهم وكتاباتهم الأدبية •

★ **زكي مبارك والحياة العلمية في بغداد :**

وقد أعرب الدكتور عن خطته التي يسيرعليها في التدريس ، وعن الاهداف التي يسعى لتحقيقها فقال :

[نحن نحاول اليوم أن نضع ، للحياةالعلمية في العراق ، اصولا من التقاليد الصالحات، فهل ترون من الخير أن نحقق ما عجزت عنتحقيقه الجامعة المصرية ؟ ما الذي يمنع ذلك ؟ ! في الحق ان وزارة المعارف العراقية ، قد تلافتالطلبة كما صنعت وزارة المعارف المصرية •

ولكن الى ان يتحقق ذلك الغرض المنشودأرى أن يفرض درس (الأدب العربي) على جميع الطلاب في المعاهد العالية ، واليكم موجبات هذاالاقتراح :

أولا :ـ نحن في العراق ، نحاول جهد الطاقة ،أن نعيد مجد الاسلاف في حيواتهم العلمية والأدبية والفلسفية • وكان أسلافنا جميعامعروفين بالتفوق في اللغة العربية • فما كان طبيب ولا مشرع الا وله آثار نظمية ونثرية تشهدبراعته في الأدب والبيان •

ثانياً :ـ نحن نحاول نقل العلوم الحديثة الى اللغةالعربية ، وهذا يوجب أن يكون الرياضيون والمهندسون والمشرعون والاطباء قادرين أتمالقدرة على التعبير باللغة العربية ، يذكر بابن سينا وابن رشد وابن البيطار والغزالي ، والكمالبن الهمام وامام الحرمين[٣] •

ثالثاً :ـ سيكون أكثر أبنائنا في العراق ، مدرسينفي المدارس الثانوية ، والمعاهد العالية ، وهؤلاء

(٣) لقد حققت الايام امنية هذا المفكر الكبير فهاهي بعضالدول العربية ومنها العراق تعمل على تعريب التعليم في معاهدها العالية وجامعاتها .

لا مفر لهم من أن يشعروا تلاميذهم بأنهميتكلمون لغتهم العلمية ، كما يتكلم المدرسون الاوربيون لغتهم العلمية ٠

رابعاً :ـ سيكون أكثر أبنائنا من شبان العراق ،مسؤولين عن تثقيف الجمهور ، وهذا الجمهور ، لغته العربية ، وهو في بعض أحواله يفهملغته ، بأدق مما يفهمها المتحذلقون من شبان هذا الزمـان ٠]

تلك هي الاهداف التي كان يهدف اليهـاالدكتور زكي مبارك ، عندما استجاب لرغبة وزارة المعـارف وانتدابـه لتدريس مادة الادبالعربي في دار المعلمين العالية ٠

★ **نشاط ثقافي ملحوظ :**

وقد أثبت هذا الاستاذ الكبير منذ أن وطئتقدماه أرض العراق ، انه جذوة متقدة من النشاط الثقافي ، والحركة الادبية ٠

فانه لم يكد يستقر به المقام في بغداد حتىراح يكسر الجمود المسيطر على الحركة الادبية والفكرية في العراق ، ويبعث الحياة والنشـاطفي حقل النشـاط الادبي والثقافي لا في العـراق وحده ، بل في القاهرة ولبنان أيضاً ٠

وبات ادباء العراق وكتابه ، يهرعون لسماعمحاضراته الادبية التي كان يلقيها في قاعـات دار المعلمين العالية وكلية الحقوق ونادي المثنىوغيرها فبهرهم حديثـه عن (عبقرية الشـريف الرضي) و (المذاهب الادبية في مصر) و (العروبةفي مصر) ٠٠ الخ ٠

ولم يكن هذا النشاط مقتصرا على بغـدادوحدها ، بل امتد الى بعض المدن العراقية الاخرى كالموصل والبصرة والنجف الاشرف ، اذ كان لهفيها ندوات واجتماعات واحاديث ٠

وأثناء وجوده في النجف الاشرف ، أقامتله جمعية الرابطة الادبية فيها ، حفلة تكريميـة ، القيت فيها الكلمات والقصائد الترحيبية ، وثبتبهذه المناسبة ما جاء في قصيدة الشـاعر المرحوم محمود الحبوبي التي القيت في هذه الحفـلة ،اذ قال :

أهلا بمن وعد الوصال وقد وفى ... وابى زكي نجـاره ان يخلفـا
خذ ما تراه على الوجـوه دلالـة ... ما في الضمير بها انجـلى وتكشفا

ثم قال فيها :

هذا العراق اذا احتفى بك انمـا ... بالعلم والأدب الرفيـع قد احتفى
وافيتـه فتطاولت مـا بينهـا ... أعناق أهليـه اليـك تشـوّفا
وحللتـه فحـللت أكـرم منـزل ... للقائه قدمـاً فؤادك قـد هفـا
طابت مغارســه ومـا أثمـرت ... مر الحفاظ بجنبـه حـلو الوفـا

وشفيت (ليلاه المريضة) بعدما	كانت من الداء العياء على شفا
وأتيته (بالعبقرية) فذة	فأتى لها متشوقاً متلهفا
و (بدائع) تأبى بداعتها لها	بسوى السلاف لطافة أن توصفا
و (مدامع العشاق) تشهد انها	لولاك لم تر للدموع مكفكفا
رب البراعة ما أحب لقارىء	ما نمقته وما أدق والطفا
مهلا فأنك قد سحرت بها النهى	وسكبت للادباء منها قرقفا

***

★ **ليلى المريضة في العراق :**

ولم يكتف بهذا النشاط الثقافي ، داخلالعراق ، بل امتد كما قلنا الى القاهرة لاسيما بعد أن اتخذ من صفحات مجلة الرسالة ، لصاحبهاالاستاذ احمد حسن الزيات المنبر الذي يتحدث فيه عن (ليلى المريضة في العراق) • فقد راحينشر المقالات الطوال عن (ليلاه) هذه ، فيرن صداها في الاوساط الادبية في شتى الاقطارالعربية ، وتنال الرضا والاعجاب والتقدير •

وقد جمع هذه المقالات بعد ذلك واصدرهاكتاباً بثلاثة أجزاء ، كشف فيها عن أدبه الرائع وخياله الخصب •

ونورد في ما يلي ، الكلمة التي وجهها الى الدكتور محمد حسين هيكل وزير المعارف المصرية آنذاك ، وهو يقدم له هذا الكتابالطريف ، اذ قال :

[قد تغضب عليّ ، وأنت وزير ، لأن الوزراءفي الأغلب ، يتوقرون ويتزمتون ولكنك لن تبقى وزيرا طول دهرك ، فقد ترجع الى فردوس الادببعد شهور أو بعد أعوام ، ويومئذ تقرأ هذا التقرير ، بروح الاديب الفيلسوف ، فتعرف انيلم أكن من المسرفين •

وهل من القليل ، ان تراني وصلت الى ضميرالحياة العراقية ، ثم وصفته باسلوب يخفي سحره الدقيق على هاروت وماروت ؟

وان رأيتم في هذا التقرير ، حباً شديداً ،(للامة العراقية) فلا تعجبوا ، فما ذقت طعم الحياة ، الا في العراق ، ولا رأيت صدق القلوبالا في العراق ، ولا عرفت جمال النيل ، الا بعد ان رأيت لون مائه في دجلة والفرات • وما أسفتعلى شيء ، كما أسفت ، على ان لم يقدر لشوقي أن يزور العراق •]

★ **تطلعات قومية :**

لقد جاء الدكتور زكي مبارك الى بغداد ،في وقت كانت بعض النعرات الاقليمية ، ترفع رأسها في أرض الكنانة ، فما استقر به المقام فيربوع الرافدين ، حتى لمس من كثب ، ما فيها من

روح عربية صريحة ومشاعر قومية ، فتأثر بها ،وأحس بها احساساً عميقاً ، فلا عجب أن سمعناه يقول وهو يغادر بغداد :

[الى اللقاء يا ادباء العراق ، في ميـادين النضال بين القاهرة وبغداد ،

الى اللقاء القريب ، يوم تصبح الاقطـار العربية ، أمة واحدة •

الى اللقاء يوم ترفع الحواجز التي خلقتها الاوضاع السياسية ، فلا يحتاج الرجل الى جواز سفر ، حين ينتقل من العراق الى مصر أو من مصر الى العراق •

الى اللقاء القريب ، يوم تتوحد بيننا المذاهب التعليمية والاجتماعية والاقتصادية ، هذا حلم ، قد لا يتحقق ، ونحن أحياء ، ولكن يشرفنا أن نكون من أوائل الهاتفين بهذا الحلم الجميل •]

تلك هي تطلعات الرجل القومية ، كان يراها حلماً جميلا ، ولكنها اليوم أصبحت حقيقة واقعة ، فان كثيرا من هذه التطلعـات ، قد حققت ، في يومنا هذا •

★ **الجامعة العراقيــة :**

وكانت دعوته الى تأسيس الجامعة العراقية، مثاراً لتنبيه العراقيين الى أهميتها في رفع لواء النهضة في البلاد •

فقد أعرب عن رأيه هذا منذ أن حـل في بغداد ، وراح يؤكد عليها في العديد من محاضراته وأحاديثه وكتاباته •

وقد جاء في احدى مقالاتـه حول هـذا الموضوع ما نصه :

[لقد رحلت من مصـر وأنا مصمـم على الاستبسال في الدعـوة الى انشـاء الجامعـة العراقية ••

لقد آن للمفكرين في العراق ، ان يسألوا ،عما صنعوا في سبيل الجامعة العراقية ، فاني اخشى أن يطول أمد التريث والتسويف ، فتمر أعـوام وأعوام ، قبل أن يتحقق هذا المشروع الجميل •

وقد يكون عجيباً ، أن يوجد اناس يحتاجون الى من يقنعهم بوجوب انشاء جامعة بغـداد ، ويؤكد على مدى أهميتها في النهضة في جميـع مجالات الحياة •]

نعم ، بمثل هذه الروح راح يكتب وينادي، ويطلب من العراقيين أن لا يتهاونوا في انشاء هذا الصرح العلمي العظيم •

واليوم وبعد مرور أربعين سنة ، على اطلاقه لتلك الدعوة ، يوجد في العراق (ست) جامعات في بغداد والموصل والبصرة والسليمانية ، تقوم بما كان يدعو لتحقيقه ، وليته بقي على قيـد الحياة ليرى كيف أثمرت دعوته وآتت أكلها ثمراً يانعـاً •

★ موقف نبيـل :

وللدكتور زكي مبارك رحمه الله ، موقف نبيل ، يذكره له العراقيون ، حتى يومنا هـذا بالشكر والتقدير ، ذاك هو موقفه من فاجعة كلية الحقوق التي راح ضحيتها الدكتور حسن سيف ، برصاصات اطلقها عليه أحد الطلاب في ساعة من ساعات التأثر والانفعال •

فقد حاول خصوم التقارب بين مصر والعراق أن يجعلوا من هذه الحادثة المؤسـفة ، فرصـة للهجوم على العراق والعراقيـين ، فما كان من الدكتور زكي مبارك ، الا أن يقف في وجه هذا الهجوم الظالم ويرد التهم الباطلة التي راح ينشرها أولئك الكتاب المأجورون •

لقد كتب كثيرا من المقالات في الدفاع عن العراق وعروبة العراق ، وقد خاطب العراقيين في احداها قائلا :

[أيها العراقيون ، ثقوا بأننا نحبكم ونعطف عليكم ، ونتمنى لكم الخير والعافية ، ثقوا بأن مصر لا يؤذيها ، أن يموت في عاصمتكم أحـد أبنائها الاوفياء ، ثقوا ان مصر يسرها ويرضيهـا ان يقال انها اتصلت بكم بسبب الدماء • أيهـا العراقيون ، هل تذكرون قول شاعركم المتنبي ؟

فان يكن الفعل الذي سـاء واحدا   فأفعاله اللائي ســررن ألــوف

ان ذكرتم هذا البيت ، فنحن نذكر ، انكم ان كنتم أسأتم الى أحد ، فقد أحسنتم الى الوف، وما اسأتم الى أحد منا ، وانما أساء شاب مسكين بكينا عليه حين رأينا أهله يصرخون ويولولون •]

★ الدكتور مبارك يودع العراق :

ولاسباب قاهرة ، اضطر الدكتـور زكي مبارك ، الى مغادرة بغداد ، بالرغم من كونه راغبا بالبقاء فيها ، وقد أعرب عن مشاعره نحو العراق ، والعراقيين وهو يغادر بغداد ، فها هو ذا يودع محبيه قائلا :

[كنت أعرف ان أيامي قصيرة في العراق ، فتجشمت ما تجشمت ، لازور أشـهر الحواضر العراقية ، فكانت فرصة عرفت فيها ، كيف يلتاع من يفارق حواضر العراق :

ياليت مـاء الفـرات يخبرنـا   أين اسـتقلت بأهلهـا السـفن]

ثم ها هو ذا يقول أيضاً :

[انا ما قضيت عاماً في بغداد ، وانما قضيت في بغداد لحظات ، ستكون ذخيرتي من الانس فيما بقي من حياتي :

وما عرفت معنى الحياة ، الا في بغداد • فقد قضيت جميع تلك اللحظات والقلم في يـدي ، واستطعت أن اشغل طوائف من الجرائد والمجلات في مصر والعراق ولبنان !]

★ **ابن بغداد في القاهرة :**

وهكذا وبمثل هذه المشاعر والاحاسيس غادر الدكتور زكي مبارك ، بغداد عائدا الى القاهرة ، وهناك ، بدأ يتحدث عن العراق والعراقيين وعن النشاط الثقافي والادبي في العراق وملأ أعمدة الصحف بمقالاته التي يحن فيها الى العراق وأهل العراق ، وبسبب هذا الموقف الرائع، وصفه أحد الكتاب ولقبه بلقب (ابن بغداد) ٠

فما أن سمع بهذا اللقب ، حتى سر وفرح به وراح يقول :

[أنا ابن بغداد وابن العراق ، لأني وقفت وقفة الاسود ، أدفع التهم الكواذب عن بغداد والعراق ٠

أنا ابن بغداد والعراق ؟ ان من الشرف العظيم أن أكون ابن بغداد وابن العراق ٠٠ والحمد لله الذي كتب أن أكون موصول العهد بأهل العراق ٠]

★ **مشاعر فياضة في قصيدة :**

وكان قبيل مغادرته بغداد ، قد القى في اجتماع نادي القلم المعقود في (الرستمية) قصيدة همزية طويلة رائعة مطلعها :

وفدت على بغداد والقلب موجع   فهل فرجت كربي وهل أبرأت دائي؟

وقد أفرغ في هذه القصيدة مشاعره الفياضة، وأحاسيسه الخاصة وختمها قائلا :

أبغداد هذا آخر العهد فاذكري   مدامع مفطور على الحب بكاء
أبغداد يضنيني فراقك فاذكرى   لدى ذمة التاريخ بيني واضنائي
خلعت على الدنيا جمالك فانثنت   تخايل في طيب وحسن ولألاء
سيذكرني قوم لديك عهدتهم   يجبون ظلامين ، ضري وايذائي
ستذكر أرجاء الفراتين شاعراً   تفجر عن مكنونة الدر عصماء
سيسأل قوم من زكي مبارك ؟   وجسمي مدفون بصحراء حماء
فان سألوا عني ففي مصر مرقدي   وفوق ثرى بغداد تمرح أهوائي

***

★ **تقدير وتكريم :**

لقد كان لمواقف الدكتور زكي مبارك هذه ،صداها البعيد في نفوس العراقيين ، الذين أحبوه واعجبوا بفضله وأدبه ، ولم تجد الحكومة العراقية ، آنذاك ، الا الاعتراف له بهذا الجميل ، ومنحته (وسام الرافدين) تقديرا وتكريما ٠

فلنستمع أليه وهو يحدثنا عن الصورة التي تلقى بها هذا الوسام اذ قال :

[وأذكر بهذه المناسبة ، ان صاحب المعالي ،الدكتور محمد حسين هيكل باشا ، تلطف فدعاني الى مكتبه ، ليقدم الي (وسام الرافدين) المهدى الي من حكومة العراق • وقد وثب قلبي من الفرح والانشراح لقيمة هذه الهدية وقيمة ان أتلقى من يديه هذه الهدية ، فليس من الميسور في كل وقت، أن تكون وزارة المعارف الى أديب في مثل منزلة الدكتور هيكل باشا •]

وقد انتهز جماعة من ادباء بغداد الشبان ـ وكنت واحداً منهم ـ هذه المناسبة فأصدروا عدداً خاصاً من جريدة (الهدف) بالدكتور زكي مبارك ، كان له في نفسه أبعد الاثر ، كما أعرب عن ذلك في رسائله •

★ **الدكتور مبارك وادباء العراق :**

لقد كونت هذه الاشهر التسعة التي قضاها الدكتور في العراق ، علاقات ود وصداقة بينه وبين عدد من كبار علماء وأدباء العراق ، ولهذا عندما استقر به المقام في القاهرة ، لم يشأ أن يقطع صلته بهم أو يقطعوا صلتهم به ، وكان على رأس هؤلاء الادباء الكبار الشيخ محمد رضا الشبيبي وطه الراوي ومحمد باقر الشبيبي ـ رحمهم الله ـ وغيرهم •

ويسرنا ونحن نتحدث عن أيام هذا الاديب الكبير في العراق ، ان ندرج فيما يلي بعض المراسلات والمساجلات التي تبودلت فيما بينه وبينهم ، لكي يقف القاريء ، على ما فيها من أدب وبيان •

١ ـ مع الشبيبي :

وكان المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي ،وزير المعارف ، عندما جاء الدكتور الى بغداد ، في الطليعة من هؤلاء الادباء الذين أحبهم الدكتور واعجب بفضلهم وأدبهم •

وقد أعرب عن هذه المشاعر للشبيبي بأبيات قدمها اليه عندما زار القاهرة كما روى الاستاذ حارث الراوي في مجلة الهلال سنة ١٩٦٣ ، اذ قال فيها :

ويفرح بالشبيبي كل حر	فهذا الوجه في الظلمات نور
عريق الاصل من حب وجاه	به فرحت بلادي وهي مصر
عيون ضوءها نار ونور	كمثل النهر رف عليه زهر
ان استغرقت في الحقب الخوالي	وأمري في الهوى والحب أمر
متى يستمصر الشيخ الشبيبي	وفي أعطافه أسد هزبر
أمير الشعر في مصر أجبني	فشعري ان أردت الصدق سحر

وإن لم ترض يوماً عن قصيدي   فصدك عن قصيد الحر كُفـر
شربت الخمر لم أعلم بأني   اذا ألقاك يطفي الخمر ، جمر

***

٢ ـ مع الاستاذ طه الراوي :

وله مع المرحوم الاستاذ طـه الـراوي ،مراسلات ومكاتبات نثبت فيما يأتي نموذجاً منها :

فقد بعث اليه استاذنا الراوي ، رحمه الله بهذه الرسالة :

الى الاستاذ المفضـال ، الدكتـور الزكي المبارك ، كلأك الله بعين رعايته ، وأمدك بفيض من عنايته ، وسلام الله ورحمته عليك وبركاته فيك .

أما بعد :

فاني رأيت ، أن أبدأ الكتاب ، بقصة قصهاعليَّ بعض الاشياخ ، قال :

مرّ أحد الصوفيـة ـ وأنت جـد طروب بأحاديث القوم ـ بقرية من قرى ديار الروم ، فعرج على مقبرتها ، فاسترعى نظره ، ارام طويلة مركونة على بعض تلك القبور ، وطفق يقرأ ماكتب عليها فاذا بعضها يقول :

ـ هذا فلان ساح في الارض ، وحج البيت الحرام وزار العتبات المقدسة ، وتوفى سنة ... وكان مجموع عمره خمسة أيام .

وأخذ يستقري القبور ، فوجدها ، كلهـا على هذا النمط . والاعمار تتراوح بين اليـوم الواحد وعشرة الايام ، فأخذه العجب وقصد كبير القرية ، فسأله عن سر هذه العجيبة فأجاب :

ـ ان الامر بسيط جدا ، وهو : ان الواحدمنا عندما يبلغ أشده ، يحمل دفترا صغيرا في جيبه، يسجل فيه أيام الـسرور والايام التي يشـوبهاكدر ، فاذا هو توفى نخرج دفتره ونجمع ما فيه من أيام البهجة وحدهـا ، ونسجلها على قبره ،لأنها هي العمر ، وما عداها ، ليس بشيء .

فقال الصوفي : أخشى أن تعاجلني المنيـةعندكم ، فالتمس اليكم أن تكتبوا على قبري هذه العبارة :

ـ مات قبل ان ولدته أمه !! لأني لم أذق لذة السرور منذ عرفت نفسـي . هذه خلاصـة القصة . واذا سألني سائل : أي الساعات تعدهامن عمرك ؟ أجبه على الفور : هي الساعات التي تجمعني بأديب يفهم عني وأفهم عنه ، أطارحـه الحديث واجول معه في رياض القديم والحديث، واني لمعجب بقول القائل :

وما بقيــت من اللـــذات الا   محادثـة الرجـال ذوي العقـول

ولعلك تسألني لمَ حسبت عمرك بالساعات ولم تحسبه بالايام ؟ والجواب واضح : من أين لي الحظوة بمرافقة أديب ، يوماً كاملا ؟ !

وبعد : فهل تعدون معي الساعات التي كانت تجمعني بكم من العمر ؟ أما أنا فلا اماري في عدها كذلك .

جاءني اليوم شاب يطلب مني صورتي ليرسلها اليكم ، فاهاج في نفسي بلابل أشواق كثيرة وذكريات طيبة ، وسألته : لماذا لم يطلب الدكتور صورتي مباشرة فاني شديد الشوق الى قراءة كتبه ؟ فكان الجواب السكوت ، وقلت في نفسي ، ان الدكتور معني الآن بالكتابة عن (الصوفية) وللصوفية أحوال تميزهم عن سواهم من الناس ، ومن جملة تلك الاحوال ، انهم لا يقيمون وزنا للاشباح ، بقدر ما يقيمون للأرواح ، وعلى حد اعتبارهم هذا فان صورة الدكتور معي ، أينما كنت وأينما كان ، فلا حاجة بي الى مطالبته بارسالها ولكن ظهر ان صورتي لم تكن معه ولذلك ، ارسل يطلبها ، ولكن منعه الحياء ان يطلبها مباشرة وطلبها بيد صديق آخر .

وعلى كل فقد ارسلت صورتي الشبحية ، أما صورتي الروحية ، فهي قريبة منه ، ويراها متى شاء وأنى شاء .

هذا وأرجو المغفرة عما فرطت من تقصير ، وقبول خالص التحية من الاخ .

طه الراوي

***

وجوابا على هذه الرسالة ، تلقى الاستاذ الراوي ، من صديقه هذه الرسالة التي قال فيها :

حضرة صاحب السعادة الاستاذ طه الراوي

سيدي الصديق :

تلقيت رسالتك الكريمة ، وصورتك الغالية ، والله وحده هو القادر على ان يجزيك خير الجزاء ، على تلطفك مع أخيك الذي يحفظ عهدك وعهد العراق .

واني لأرجع على نفسي بالملام في كل يوم ، على ما قصرت في حقك ، يوم كنت في بغداد ، ولكنك تعرف كيف كنت عندكم .

فقد كنت في أوقات الفراغ لا أصلح لمحادثة رجل مثلك ، لاني لم أكن اخرج من داري الا بعد ان تفنى قواي في الدرس والبحث . وقد اعتذرت عندك بذلك ، فهل قبلت عذري ؟ !

تفقدناك في لجنة المصطلحات الطبية ، فكيف بخلت علينا بالحضور ؟

لو انك حضرت لعرفت ان خطبتي بالمؤتمر الطبي في بغداد لم تضع ، فقد استطعت بقوة المثابرة ، ان احمل كلية الطب بالقاهرة على ان تقرر تدريس الطب باللغة العربية ، وستظهر ثمار

ذلك بعد حين ، ولا يفوتني أن أنص على ان العشماوي بك ، والجارم بك ، كانا ينتظران مقابلتك في المؤتمر الطبي العربي •

ونحن والله مشتاقون اليك ، أشد الاشتياق، فهل نراك في مؤتمر الثقافة العربية ؟ !

ارجو ان نراك في المؤتمر القادم الذي تدعواليه وزارة المعارف المصرية ، وأرجو ان تعرفوا انه ليس من الكثير ان يحضر عشرة من رجال التعليم بالعراق يكون فيهم الاستاذ طه الراوي ، وانما نصصت على هذا المعنى ، لاني أحب أن تكون لك يد في توجيه الدراسات العربية ، فهل تقبل مني هذا الرجاء ؟

فاتني أن اهدي اليك كتابي (وحي بغداد)وكتاب (التصوف الاسلامي) وكان ذلك لأن شواغلي صدتني عن هذا الواجب الجميل ولاني أعرف انك تجدهما بسهولة في بغداد •

انا الان مشغول بطبع كتاب (ليلى المريضة في العراق) وقد امتد نفس الكاتب فوصل الكتاب الى مجلدين كبيرين ، وقد تعطر الكتاب باسمك في مواضع كثيرة ، حفظك الله ورعاك •

هل استطيع أن أسألك عن صحة الاستاذ معروف الرصافي ؟

أرجو أن يعرف اني ما نسيته ، وسأتحدث عنه قريباً ، في الاذاعة المصرية •

واليكم جميعاً تحيتي وثنائي •

المخلص
زكي مبارك

***

٣ ــ مع الشيخ محمد باقر الشبيبي :

ومن الشعراء الذين لهم معه علاقات طيبة ، المرحوم الشيخ محمد باقر الشبيبي ، وقد حدثنا عن هذه العلاقة الوطيدة ، بالمقال الكبير الذي نشره على صفحات مجلة الرسالة القاهرية تحت عنوان (أبو كلثوم الوفدي) • فقد ذكر في هذا المقال ، موقفه في جلسة نادي القلم العراقي ، المنعقدة في دار الشيخ محمد باقر الشبيبي الواقعة (بالزوية) وروى لنا ما دار فيها من أحاديث اذ قال :

ــ واجتمعنا بالزوية ، في مساء مقتول النسيم ، ودجلة تصغي الينا في تودد وترفق ، والاخوان ينتظرون قصيدة السيد باقر الشبيبي، فهتف البلبل منشداً :

وفاء بعهدي أو نزولا على وعدي	وقفت احيي معشري وبني ودي
وقفت احيي عصبة عربية	بها استبين الرشد حقاً واستهدي
فأهلا بكم في روضة الحب والصفا	وأهلا بكم عند المسرة أو عندي

وهيمني في الرستمية شاعر[٤] به مثل ما بي من أنين ومن سهد
به من هوى ليلى رسيس من الهوى وبي لهب لا ينطفي من هوى هند

وما كاد يصل الى هذا الحد ، حتى حدثني القلب بأنه سيتحدث عن أم كلثوم والوفد ، لأن القافية دالية ، فقلت :

ـ اراهن ، انك ستعلن انضمامك الى الوفد ، فضحك ضحكة كادت تزلزله من مكانه ثم مضى يقول :

وذكرني عهد الصبا في حديثه سلام على عهد الصبا في ربا نجد
هواه على أجراف دجلة وافد وأما هوى قلبي فللنيل والوفد

فصاح الاعضاء : صحت فراسة الدكتور في الوفد ، فهل تصح في أم كلثوم ؟ فمضى الشاعر

فلا تحسبوه شارد اللب وحده ولا تحسبوني سادرا في الهوى وحدي
صريع الغواني لا تلمني فانني صريع أغاني أم كلثوم ، لا دعد
سلام على تلك الاغاريد انها أغاريد من وحي الصبابة والوجد

***

هذا وله غير هذا مراسلات ومساجلات سجلناها في كتابنا الموسوم بـ (زكي مبارك في العراق) الذي طبع في بيروت سنة ١٩٦٩ .

★ **حياة مكدودة ووفاة مأساة :**

ومنذ ان حل الدكتور زكي مبارك في القاهرة ، حتى آخر لحظة من حياته ، لم يحصل على ما كان يصبو اليه في هذه الدنيا ، وآلمه أن يرى الزعانف والمنافقين يتبوأون أعلى المناصب في الجامعة وهو بعيد عنها ، وقد حاربه بعض من بيدهم الحل والعقد ، ونغصوا عليه عيشه ، حتى بات يشعر أن حياته التي يحياها ، إن هي الا حياة مكدودة ولذلك إنصرف الى الاكثار من معاقرة بنت الحان ، ولما بلغ اليأس فيه مبلغه ، أعفى نفسه من مهام العمل في وزارة المعارف وخرج منها خالي الوفاض ليس له فيها خدمة يستحق بسببها تقاعدا أو مكافأة .

وفي مساء اليوم الثاني والعشرين من شهر كانون الثاني من سنة ١٩٥٢ وعندما كان يسير في شارع عماد الدين اصيب باغماء مفاجيء ، سقط بسببه على الارض فجرح رأسه ، فحمله أصحابه الى منزله وهو مغمى عليه . وفي صبيحة اليوم الثالث والعشرين من الشهر نفسه ، نقل الى مستشفى (الدمرداش) فلما اجريت له عملية جراحية ، ظهر ان الامل مفقود بنجاته ، فقد اصيب بارتجاج في المخ من اثر تلك السقطة على الارض، وبهذا فاضت روحه الى بارئها في ذلك اليوم وخلف هذه الدنيا وله من العمر ستون عاماً .

---

(٤) يعني الدكتور زكي مبارك الذي القى قصيدته الهمزية في الرستمية في اجتماع سابق لنادي القلم هذا .

★ صدى الوفاة في العراق :

وقد كان لنبأ وفاته وقـع كبـير في نفوس العراقيين الذين أحبوه كثيرا ، وكتبت عنه الصحف والمجلات مؤبنة ، ذاكرة ما كان له على العراق من فضل وما قدم لابنائه من خدمات •

ولقد قالت مجلة (البعث العربي) في المقال الذي كتبته في معرض التأبين ما نصه :

[لم يكن زكي مبارك ، أديباً ذاتياً ، منطوياً على ذاته ، بل كان يشعر انه جزء من كل عظيم هو (العربية) بثقافتها والمتكلمين بها والارض التي ابنتتها • ولقد كان له في غير مسقط رأسـه من البلدان العربية ، خدمات وكان له اليها حنـين ،وأبرز هذه البلاد وأوفرها حظاً من تـاج زكي مبارك ، العراق ، الذي أحبه حباً جماً ، وبقى لهوفيا ، يذكره لاهجاً حتى آخر أيام حياته ••

وكان يكره عبادة الاصنام ، يكره أن يتواضع لوضعاء النفوس ، فبقي لقاء ذلك في المنزلة التي لا توائم مواهبه الرسمية ولا تناسب فضله وعلمه،ولو شاء لبلغ بقليل من المجاراة رفيع المناصـب والمراكز ••]

وبعـد :

فذلك هو الدكتور زكي مبارك رحمه الله ،وتلك هي أيامه في العـراق ، وذلك هو نشـاطه الفكري والادبي والثقافي الذي شغل به الناس خلال السنة الدراسية التي قضاها في بغـداد وما بعدها حتى آخر لحظة من حياته •

لقد قال رحمه الله معبراً عن رأيه في ناس هذا الزمان :

[واخشى ان لا اظفر بكلمـة رثـاء ، يوم يشيعني الناس ، الى قبري ، فذاكـرة بني آدم ضعيفة جداً فهم لا يذكرون الا من يؤذيهم ، أما الذي يخدمهم ويشقى في سبيلهم فلا يذكره أحـد منهم بالخير ، الا وفي كلامه نبرة تشير الى انـه يتصدق بكلمة المعروف •] وقال مخاطبـاً أهـل بغـداد ••

[سأفارقكم يا أهل بغـداد وأنـا محروم ،فاذكروني بالشعر يوم أموت وما أريـد شـعر القوافي ، وانما اريد شعر الارواح •]

وها نحن أولا ، نذكر ما كان له علينـا من فضل ، ونحتفل بذكرى وفاته السادسة والعشرين، فنكتب هذه الكلمة في معرض هذه الذكرى •

رحم الله استاذنا مبارك ، وتغمده بواسع رحمته ، فقد كان مثالا يجدر ان يحتذيـه الذين يؤثرون أداء حق الرجولة والانسانية ، على الظفر بالمجد الكاذب والبهرجة الزائفة •